

تَفْسِيرُ الْقَارِئِ الْعَظِيمِ

لِإِلَامِ الجَلِيلِ الْحَافِظِ عَمَادِ الدِّينِ أَبِي الْفِداءِ
إِسْمَاعِيلِ بْنِ كَثِيرِ الدَّمْشِيقِيِّ
المرْفَى سَنة ٧٧٤ هـ

هَذِهِ الْطِبْعَةُ أُولَاتِبْعَةٌ مُقَابِلَةٌ عَلَى النِّسْخَةِ الْأَصْلِيَّةِ
وَكَذَلِكَ عَلَى نِسْخَةِ كَاملَةِ بَرِ الْكَبِ المُصْرِيَّةِ

تَحْقِيقُ مُحَمَّدِ السَّيِّدِ شَارِعِ
مُحَمَّدِ فَضْلِ الْعَجَمَارِيِّ
مُحَمَّدِ عَبَّاسِ قَطْبِ
الْمَجَلُودِ السَّادِسِ

مَكْتَبَةُ فَوَّلَانِ الشَّيخِ لِلشَّائِخِ

٣٦ شِيَابَانَ - عُمَرَانِيَّةُ غَرِيبَةَ - جِيَزَةَ
ت : ٥٦١٤٤٢ - ٥٦٢٨٣١٨

هَذِهِ نِسْخَةُ قَرْطَبَةِ

طَبَّاعَةٌ . نَشْرٌ . تَوزِيعٌ
جِيَزَةٌ - ت : ٥٨١٥٠٢٧

رقم الإيداع : ٩٣٤٩ / ٢٠٠٠

الترقيم الدولي :
I.S.B.N :
6 - 33 - 5234 - 977

الطبعة الأولى

٢٠٠٠ م . ١٤٢١

كافحة حقوق الطبع محفوظة
لمؤسسة قرطبة
للطبع والنشر والتوزيع

القاهرة - الخديوية للطبع والتوزيع
هاتف: ٢٥٥٦٨٨ - ٤٣٧٥٢٦

تَفْسِيرُ
الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ



سورة الأنعام [وهي مكية]^[١]

قال العوفي وعكرمة وعطاء ، عن ابن عباس^(١) : أنزلت سورة الأنعام بمكة .

وقال الطبراني^(٢) : حدثنا علي بن عبد العزير ، حدثنا حجاج بن منهال ، حدثنا حماد بن سلمة ، عن علي بن زيد ، عن يوسف بن مهران ، عن ابن عباس ، قال : نزلت سورة الأنعام بمكة ليلاً جملة ، حولها سبعون ألف ملك ، يجأرون حولها بالتسبيح .

وقال سفيان الثوري^(٣) : عن ليث ، عن شهر بن حوشب ، عن أسماء بنت يزيد ، قالت : نزلت سورة الأنعام على النبي صلى الله عليه وسلم [جملة] ، وأنا آخذه بزمام ثاقبة النبي صلى الله عليه وسلم ، إن كادت من ثقلها لتكسر عظام الثاقبة .

وقال شريك^(٤) : عن ليث ، عن شهر ، عن أسماء ، قال : نزلت سورة الأنعام على رسول الله صلى الله عليه وسلم^[٢] وهو في مسيرة في زجل^[٣] من الملائكة ، وقد نظموا^[٤] ما بين السماء

(١) - ذكره السيوطي في « الدر المنشور » (٣/٣) وعزاه إلى ابن الضريس وأبي الشيخ وابن مردوه والبيهقي في « الدلائل » ، وهو في « الدلائل » (١٤٤/٧) من طريق خصيف عن مجاهد عن ابن عباس .

(٢) - إسناده ضعيف « المعجم الكبير » (١٢/ رقم ١٢٩٣٠) ، وأخرجه أبو عبيد القاسم بن سلام في « فضائل القرآن » (ص ٢٤٠) حدثنا حجاج به ، وابن الضريس في « فضائل القرآن » (رقم ١٩٦) أخبرنا سليمان بن حرب ، وموسى بن إسماعيل وعلى بن عثمان قالوا : أئبنا حماد به ، ويوسف بن مهران قال أَحْمَدُ : لَا يَعْرِفُ لَا أَعْرِفُ أَحَدًا رَوَى عَنِّي إِلَّا عَلَيْيَ زَيْدٌ » ، وقال ابن حجر في « التقريب » : لَمْ يَرُوْ عَنِّي إِلَّا أَبْنَ جَدْعَانَ ، وَهُوَ لِيْنُ الْحَدِيثِ » كذا قال : وقد نقل في « التهذيب » توثيق أبي زرعة وابن سعد له وعلى كل فإن ابن جدعان ضعيف . والأثر زاد نسبته السيوطي في « الدر المنشور » (٣/٣) إلى ابن المنذر وأبن مردوه .

(٣) - إسناده ضعيف ، أخرجه الطبراني في « الكبير » (٢٤/ رقم ٤٤٩) ثنا حفص بن عمر بن الصباح الرقي ، ثنا قبيصة بن عقبة ثنا سفيان به . وذكره الهيثمي في « الجمجم » (٧/ ٢٣) وقال : « رواه الطبراني وفيه شهر بن حوشب وهو ضعيف وقد وثق » . وليث هو ابن أبي سليم ترك حديثه لاختلاطه وعدم تميز صحيح حديثه من سقمه . والأثر زاد نسبته السيوطي في « الدر المنشور » (٣/٣) إلى ابن مردوه .

(٤) - كسابقه ، وأخرجه إسحاق بن راهويه في مسنده (٥/ ٢٢٩٨) والطبراني في « الكبير » (٢٤/ ٤٥٠) من طريق جرير عن ليث به .

[١] - ما بين المukoتين سقط من : خ ، ز .

[٤] - في ز : « نطقوا » .

[١] - زيادة من : ز .

[٣] - في ز : « رجل » .

والأرض .

وقال السدي^(٥) : عن مرة ، عن عبد الله ، قال : نزلت سورة الأنعام يشيعها سبعون ألفاً من الملائكة .

وروى نحوه من وجه آخر عن ابن مسعود .

وقال الحاكم في المستدرك^(٦) : حدثنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب الخاffect و أبو الفضل الحسن بن يعقوب العدل قالا : حدثنا محمد بن عبد الوهاب العبدلي ، أخبرنا جعفر بن عون ، حدثنا إسماعيل بن عبد الرحمن السدي ، حدثنا محمد بن المنكدر ، عن جابر قال : لما نزلت سورة الأنعام سبع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم قال : « لقد شيع هذه السورة من الملائكة ما سد الأفق » .

ثم قال : صحيح على شرط مسلم .

وقال أبو بكر بن مردوح^(٧) : حدثنا محمد بن معمر ، حدثنا إبراهيم بن ذرستويه الفارسي ، حدثنا [أبو بكر أحمد]^[١] بن محمد بن سالم ، حدثنا ابن أبي فديك ، حدثني عمر بن طلحة

(٥) - أخرجه ابن مردوح - كما في « الدر المنشور » (٣/٣) - والسدلي هو إسماعيل بن عبد الرحمن - « صدوق بهم » - كما في « التقريب ». ومرة هو ابن شراحيل الهمданى ، ثقة عابد ، وعبد الله هو ابن مسعود .

(٦) - « المستدرك » (٢٤٣١/٢ - ٣١٤/٢) ، وعنه البيهقي في « الشعب » (٢٤٣١/٢) وقال الحاكم : « صحيح على شرط مسلم ... » وتعقبه الذهبي فقال : « لا والله ، لم يدرك جعفر السدلي ، وأظن هذا موضوعاً » قلت : السدي توفي سنة مائة وسبعين وعشرين وعشرين وتوفي سنة ست ومائتين وهو ابن سبع وثمانين . وقيل : ابن سبع وعشرين . وعلى كلا التقديرین يكون إدراك جعفر للسدلي مكتئاً ؛ لأنه على اعتبار التقدير الأول يكون عمره تسع سنوات ، وهي كافية في الإدراك والتحمل . والتقدير الثاني يكون عمره تسع عشرة سنة ، وهذا التئن لا خلاف في إمكان سماعه منه ، والله أعلم . وأخرجه البيهقي في « الشعب » أيضاً (٢٤٣٢/٢) من طريق أبي عثمان البصري عن أبي أحمد محمد بن عبد الوهاب ثنا جعفر بن عون أنا موسى بن عبيدة عن محمد بن المنكدر قال : ... فذكره مرسلاً ، وموسى ابن عبيدة ضعيف . والحديث زاد نسبته السيوطي في « الدر المنشور » (٣/٣) إلى الإسماعيلي في معجمه .

(٧) - إسناده فيه جهالة ، وعراه لابن مردوح السيوطي في « الدر المنشور » (٣/٣) - وأخرجه أبو بكر الإسماعيلي في « المعجم » (٢/٥٥١ - ٥٥٢) - ومن طريقه البيهقي في « الشعب » (٢/٢٤٣٤) =

[١] - في ت : « أبو بكر بن أحمد » ولفظة « ابن » مقحمة ، والصواب عدم إثباتها ، انظر مصادر التخريج و « تاريخ بغداد » (٦/٧١) .

الرقاشي ، عن [نافع بن مالك أبي سهيل^[١]] ، عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « نزلت سورة الأنعام معها موكب من الملائكة سد ما بين الخافقين ، لهم زجل بالتسبيح والأرض بهم ترتع » ورسول الله يقول : « سبحان الله العظيم ، سبحان الله العظيم ». .

ثم روى ابن مارديه^(٢) : عن الطبراني ، عن إبراهيم بن نائلة ، عن إسماعيل بن عمرو ، عن يوسف بن عطية ، عن ابن عون ، عن نافع ، عن ابن عمر ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « نزلت على سورة الأنعام جملة واحدة ، وشيعها سبعون ألفاً من الملائكة ، لهم زجل بالتسبيح والتحميد ». .

= ثنا أبو إسحاق إبراهيم بن درستويه الفارسي به ، وأخرجه الطبراني في « الأوسط » (٦٤٤٧/٦) ثنا محمد بن عبد الله بن عرس ، والبيهقي في « الشعب » (٤٣٣/٢) من طريق محمد بن إسحاق الصغاني ، وأبو جعفر البجاس - كما في تفسير القرطبي (٣٨٢/٦ الشعب) - من طريق روح بن الفرج ثلاثة (ابن عرس والصفاني روح) عن أبي بكر أحمد بن محمد به .

وقال الطبراني : لم يرو هذا الحديث عن أبي سهيل نافع بن مالك إلا عمر بن طلحة ، ولا عن عمر بن طلحة إلا ابن أبي فديك ، تفرد به أحمد بن محمد السالبي^(٣) ، وذكره الهيثمي في « الجمجم » (٧/٢٣) وقال : « رواه الطبراني عن شيخه محمد بن عبد الله بن عرس عن أحمده بن محمد بن أبي بكر السالبي ولم أعرفهما ، وبقية رجاله ثقات » قلت : أما الأول فمتتابع كما تقدم ، وأما الثاني ، فلم أجده من ترجمه غير أن الخطيب البغدادي أشار إليه في تاريخه (٧١/٦) في ترجمة ابن درستويه الفارسي .

والحديث زاد نسبته السيوطي في « الدر المنشور » (٣/٣) إلى أبي الشيخ والسلفي في « الطيوريات ». (٤) - إسناده ضعيف جداً - وعزاه لابن مارديه السيوطي في « الدر المنشور » (٣/٣) - وهو في « المعجم الصغير » للطبراني (٨١/١) ومن طريق الطبراني أيضاً أخرجه أبو نعيم في « الحلية » (٣/٤٤) ، وفي « أخبار أصبهان » (١٨٩/١) وقال الطبراني : « لم يروه عن ابن عون إلا يوسف بن عطية ، تفرد به إسماعيل بن عمرو ، وقال أبو نعيم في « الحلية » : « غريب من حديث ابن عون لم نكتب إلا من حديث إسماعيل عن يوسف ». قلت : ويوسف بن عطية متزوك كما في « التقريب » وارتقا به الهيثمي في « الجمجم » (٢٣/٧) فقال : « ضعيف » ، وانظر ترجمته في « التهذيب » ، وإسماعيل بن عمرو هو ابن نجح البجلي ضعفه أبو حاتم والدارقطني وقال الخطيب : صاحب غرائب ومناكير . انظر « لسان الميزان » (١/١٣٣٨) .

[١] - في ت : « نافع بن مالك بن أبي سهيل » وهو خطأ والصواب ما أثبتناه انظر مصادر التخريج و« تهذيب الكمال » (٢١/٤٢٦٢) .

الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلْمَتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدُلُونَ ﴿١﴾ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَى أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمٌّ عِنْدَهُ ثُمَّ أَتَتْ تَعْرُونَ ﴿٢﴾ وَهُوَ اللّٰهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرِّكُمْ وَجَهَرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ ﴿٣﴾

يقول الله تعالى مادحًا نفسه الكريمة ، وحمداً لها على خلقه السموات والأرض قراراً لعباده ، وجعل الظلمات والنور منفعة لعباده في ليتهم ونهارهم ، فجمع لفظ الظلمات ووحد لفظ النور ؛ لكونه أشرف ، [قوله^[١]] : « عن اليمين والشمايل^[٢] » ، وكما قال في آخر هذه السورة : « وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فترفق بكم عن سبيله^[٣] » .

وقوله : « ثم الذين كفروا بربهم يعدلون^[٤] » أي : ومع هذا كله كفر به بعض عباده ، وجعلوا معه^[٥] شريكًا وعدلاً ، واتخذوا له صاحبة وولداً ، تعالى الله عز وجل عن ذلك علوًّا كبيرًا .

وقوله تعالى : « هو الذي خلقكم من طين^[٦] » يعني : أباهم آدم الذي هو أصلهم ، ومنه خرجوا فانتشروا في المشارق والمغارب ، وقوله : « ثم قضى أجيالاً وأجل مسمى عنده^[٧] » قال سعيد بن جبير^(٩) ، عن ابن عباس : « ثم قضى أجيالاً^[٨] » يعني : الموت « وأجل مسمى عنده^[٩] » يعني : الآخرة .

وهكذا روی عن مجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير والحسن وقتادة والضحاك وزيد بن أسلم وعطاء والسدي ومقاتل بن حيان وغيرهم .

(٩) - أثر صحيح ، أخرجه ابن جرير (١٣٠٥٧/١١) ، وابن أبي شيبة - كما في « الدر المشور » (٣/٧) ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره (٤/٧٠٩) من طريق سفيان عن أبي حchin عن سعيد به ، وأخرجه الحاكم (٢/٣١٥) من طريق أبي بكر بن عياش عن أبي حchin به وقال : « حديث صحيح على شرط الشعixin ولم يخرجاه » ، ووافقه الذهبي وأخرجه ابن جرير (١٣٠٦٦/١١) ، وابن أبي حاتم (٤/٧٠٩١) من طريق علي بن طلحة عن ابن عباس به نحوه ، وزاد نسبة السيوطى في « الدر المشور » (٣/٧) إلى ابن المنذر والفراء والبيهقي وأبي الشيخ .

[١] - في ز ، خ : « كما قال »

[٢] - في خ : « عن اليمين وعن الشمال » .

[٣] - في ت : « له » والمشتبه من خ ، ز .

وقول الحسن^[١] في رواية عنه : ﴿ ثُمَّ قُضِيَ أَجَلًا ﴾ [قال]^[٢] : ما بين أن يخلق إلى أن يموت وأجل مسمى عنده[﴾] وهو^[٣] ما بين أن يموت إلى أن يبعث . وهو يرجع إلى ما تقدم ، وهو تقدير الأجل الخاص وهو عمر كل إنسان ، وتقدير الأجل العام وهو عمر الدنيا بكمالها ، ثم انتهائهما وانقضائهما وزوالها والمصير إلى الدار الآخرة .

وعن ابن عباس^(٤) ومجاهد : ﴿ ثُمَّ قُضِيَ أَجَلًا ﴾ يعني : مدة الدنيا [﴿] وأجل مسمى عنده[﴾] يعني : عمر الإنسان إلى حين موته . وكأنه مأخذ من قوله تعالى بعد هذا : [﴿] وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار [ثم يعثركم فيه ليقضي أجل مسمى ثم إليه مرجعكم^[٤]] .

وقال عطية^(٥) ، عن ابن عباس : ﴿ ثُمَّ قُضِيَ أَجَلًا ﴾ يعني : النوم يقبض فيه الروح ، ثم يرجع إلى صاحبه عند اليقظة [﴿] وأجل مسمى عنده[﴾] يعني : أجل موت الإنسان . وهذا قول غريب . ومعنى قوله : [﴿] عنده[﴾] أي : لا يعلمه إلا هو ، لقوله تعالى : [﴿] إِنَّمَا عَلِمَهَا عَنْ رَبِّي^[٥] لَا يُجْلِيهَا لَوْقَتَهَا إِلَّا هُوَ[﴾] ، وكتابه : [﴿] يسألونك عن الساعة أين مرساها * فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذَكْرَاهَا * إِلَى رَبِّكَ مُنْتَهَا[﴾] .

وقوله تعالى : [﴿] ثُمَّ أَنْتُمْ تُنْتَرُونَ[﴾] قال السدي وغيره : يعني : تشكون^[٦] في أمر الساعة . وقوله تعالى : [﴿] وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ[﴾] اختلف مفسرو هذه الآية على أقوال ، بعد الاتفاق على تخطئة قول الجهمية الأولى القائلين بأنه - تعالى عن قولهم علواً كبيراً - في كل مكان ، حيث حملوا الآية على ذلك ، [فالأصح من^[٧] الأقوال : أنه المدعوا الله في السموات وفي الأرض ، أي : يعبده ويوجهه ويقر له بالإلهية من في السموات ومن في الأرض ، ويسمونه الله ويدعونه رغباً ورهباً ، إلا من كفر من الجن والإنس ، وهذه الآية على هذا القول كقوله تعالى : [﴿] وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ[﴾] أي : هو إله من في السماء وإله من في الأرض ، وعلى هذا فيكون

(١٠) - انظر السابق .

(١١) - إسناده ضعيف ، وعطيه هو ابن سعد العوفي ضعيف وأخرجه ابن جرير (١٣٠٦٨/١١) ، وابن أبي حاتم (٧٠٩٣/٤) .

[١] - سقط من : خ ، ز .

[٢] - في ز : « وقال » .

[٣] - ما بين المعكوفتين زيادة من : ز .

[٤] - ما بين المعكوفتين سقط من : ز .

[٥] - ما بين المعكوفتين في ز : « فأصح » .

[٦] - في ز : « يشكون » .

قوله : ﴿ يَعْلَمُ سِرْكُمْ وَجْهُكُمْ ﴾ [١] خبراً أو حالاً [١].

والقول الثاني : أن المراد أنه الله الذي يعلم ما في السموات وما في الأرض : من سر وجه ، فيكون قوله ﴿ يَعْلَمُ ﴾ متعلقاً بقوله : ﴿ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ ﴾ تقديره : وهو الله يعلم سركم وجهكم في السموات وفي الأرض ويعلم ما تكسبون .

والقول الثالث : أن قوله ﴿ وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ ﴾ وقف تام ، ثم استأنف الخبر فقال : ﴿ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرْكُمْ وَجْهُكُمْ ﴾ وهذا اختيار ابن جرير وقوله : ﴿ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ ﴾ أي جميع أعمالكم خيراًها وشرها .

وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ آيَةٍ مِّنْ إِيمَانِهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُغَرَّبِينَ ﴿٤﴾ فَقَدْ كَذَّبُوا
بِالْحَقِّ لِمَا جَاءَهُمْ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنْبَيْتُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهِزُونَ ﴿٥﴾ أَلَمْ يَرُوا كَمْ
أَهْلَكَنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِّنْ قَرْنَى مَكَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمْكِنْ لَكُمْ وَأَرْسَلْنَا أَسْمَاءَ
عَلَيْهِمْ مَدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِنْ تَحْنِيمٍ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَدْشَانَا مِنْ
بَعْدِهِمْ قَرْنَى مَلَخِينَ ﴿٦﴾

يقول تعالى مخبراً عن المشركين المكذبين المعاندين : أنهم مهما أنتهم ﴿ من آية ﴾ ، أي : دلالة ومعجزة ، وحججه [٢] من الدلالات على وحدانية الله [٣] ، وصدق رسالته الكرام ، فإنهم يعرضون عنها ، فلا يتظرون فيها ولا يتأملون [٤] بها ، قال الله تعالى : ﴿ فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لِمَا جَاءَهُمْ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنْبَيْتُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهِزُونَ ﴾ وهذا تهديد لهم ، وويعيد شديد على تكذيبهم بالحق : بأنه لابد أن يأتيهم خبر ما هم فيه من التكذيب ، وليجدرن به وليندوون وباله .

ثم قال تعالى واعظاً ومحذزاً لهم : أن يصيغ لهم من العذاب والنكال الدنيوي ما حلّ بأشباههم ونظرائهم من القرون السالفة ، الذين كانوا أشد منهم [٥] قوة وأكثر جمعاً ، وأكثر أموالاً وأولاداً ، واستغلالاً للأرض وعمارة لها ، فقال : ﴿ أَلَمْ يَرُوا كَمْ أَهْلَكَنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِّنْ مَكَانِهِمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمْكِنْ لَكُمْ ﴾ أي : من الأموال والأولاد ، والأعمار والجاه العريض ، والاسعة والجنود ، ﴿ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مَدْرَارًا ﴾ أي : شيئاً بعد شيء ﴿ وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِنْ

[١] - ما بين المعقودين في ز : « خبر أو حال »

[٢] - في ز : « وجهة ». [٣] - في ز : « الرب ». .

[٤] - في خ ، ز : « ولا يتأملون ». [٥] - سقط من : ز .

تحتھم ﴿أَيْ : أَكْثَرُنَا عَلَيْهِمْ أَمْطَارُ السَّمَاء وَبَنَابِعُ الْأَرْض ، أَيْ : اسْتَدْرَاجًا وَامْلَاء لَهُم﴾ **فَأَهْلَكَنَا هُنَّ بَذَنْوِيهِم﴾ أَيْ : بخطايمهم وسيئاتهم التي اجترموها ﴿وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قُرْنَانًا آخَرَيْن﴾ أَيْ : فذهب الأولون كأمس الذهب ، وجعلناهم أحadiث ﴿وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قُرْنَانًا آخَرَيْن﴾ أَيْ : جيلاً آخر ، لختيرهم^[١] ، فعملوا مثل أعمالهم^[٢] ، فهلوا كهلاً كهم ، فاحذروا أيها المخاطبون أن يصييكم مثل^[٣] ما أصابهم ، فما^[٤] أنت بأعز على الله منهم ، والرسول الذي كذبتموه أكرم على الله من رسولهم ، فأنت أولى بالعذاب ومعاجلة العقوبة منهم لو لا لطفه واحسانه .**

وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمْسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ **﴿٧﴾** وَقَالُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ **﴿٨﴾** وَلَوْ أَنْزَلْنَا مَلَكًا لَقُضِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنْظَرُونَ **﴿٩﴾** وَلَوْ جَعَلْنَا مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا **﴿١٠﴾** وَلَلْبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْسِيُونَ **﴿١١﴾** وَلَقَدِ أَسْتَهِنَّ بِرُسُلِنَا مِنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخْرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهِنُونَ **﴿١٢﴾** قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَلِقَةً الْمُكَذِّبِينَ **﴿١٣﴾**

يقول الله تعالى مخبراً عن كفر المشركين وعنادهم ، ومكابرتهم للحق ومحاوتهم^[٥] ومنازعتهم^[٦] فيه : ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمْسُوهُ بِأَيْدِيهِم﴾ أَيْ : عابروه ورأوا نزوله ، وبashروا ذلك ﴿لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ وهذا كما قال تعالى مخبراً عن مكابرتهم للمحسوسات : ﴿وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا مِنَ السَّمَاء فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ * لَقَالُوا إِنَّمَا سَكَرْتُ أَبْصَارِنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَسْحُورُونَ﴾ ، وقال تعالى : ﴿وَإِنْ يَرُوا كَسْفًا مِنَ السَّمَاء ساقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَرْكُومٌ﴾ .

﴿وَقَالُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ﴾ [أَيْ : ليكون معه نذيرًا]^[٧] ، قال الله تعالى : ﴿وَلَوْ أَنْزَلْنَا مَلَكًا لَقُضِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنْظَرُونَ﴾ أَيْ : لو نزلت الملائكة على ما هم عليه لجاءهم من الله .

[١] - في خ : «لختيره» .

[٢] - في ز : «عملهم» .

[٣] - سقط من : ز .

[٤] - في ز : «محاوتهم» .

[٥] - ما بين المعقوفين سقط من : خ ، ز .

العذاب ، كما قال الله تعالى : ﴿ مَا نَزَّلَ [١] الْمَلَائِكَةُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَا كَانُوا إِذَا مُنْظَرِينَ ﴾ ، وقال [٢] تعالى : ﴿ يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا يَشْرَى يَوْمَئِذٍ لِّلْمُجْرِمِينَ [٣] وَيَقُولُونَ حَجَرًا مَحْجُورًا [٤] ﴾ ، قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مِلَّكًا جَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلْبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبِسُونَ [٥] أَيْ : لَوْ أَنْزَلْنَا مَعَ الرَّسُولِ الْبَشَرِيِّ مَلِكًا ، أَيْ [٦] : لَوْ بَعْثَنَا إِلَى الْبَشَرِ رَسُولًا مَلِكِيًّا لِكَانَ عَلَى هَيْثَةِ الرَّجُلِ ، لِتَقْهِيمِهِ مَخَاطِبَهُ وَالْأَنْتَفَاعَ بِالْأَخْذِ عَنْهُ ، وَلَوْ كَانَ كَذَلِكَ لِالتَّبِعِ عَلَيْهِمُ الْأَمْرِ ، كَمَا يَلْبِسُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ فِي قَبْوِ رِسَالَةِ الْبَشَرِيِّ ، كَمَا قَوْلُهُ [٧] تَعَالَى : ﴿ قُلْ لَوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يَمْسِحُونَ مَطْمَثَتِنَ لَنْزَلَنَا عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ مِلَّكًا رَسُولًا [٨] ﴾ ، فَمِنْ رَحْمَتِهِ تَعَالَى بِخَلْقِهِ : أَنَّهُ يَرْسِلُ إِلَى كُلِّ صِنْفٍ مِنَ الْخَلَائِقِ رَسُولًا مِنْهُمْ ؛ لِيَدْعُوا بَعْضَهُمْ بَعْضًا ؛ وَلِيُمْكِنَ بَعْضَهُمْ أَنْ يَتَفَعَّلَ بِعَضُّهُمْ فِي الْمَخَاطِبَةِ وَالسُّؤَالِ ، كَمَا قَالَ تَعَالَى : ﴿ لَقَدْ مِنَ اللَّهِ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعْثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنفُسِهِمْ [٩] يَتَلَوُ عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيَزْكِيهِمْ [١٠] ﴾ الْآيَةِ .

قال الضحاك [١١] : عن ابن عباس في [قوله : ﴿ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مِلَّكًا جَعَلْنَاهُ رَجُلًا [١٢]] يقول : لَوْ أَنَّاهُمْ مَلِكٌ مَا أَنَّاهُمْ إِلَّا فِي صُورَةِ رَجُلٍ [١٣] ؛ لَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَطِعُونَ النَّظرَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ مِنَ النُّورِ . ﴿ وَلَلْبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبِسُونَ [١٤] أَيْ : وَخَلَطْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَخْلُطُونَ .

وقال الوالبي [١٥] عنه : وَلَشَيَّهَا عَلَيْهِمْ .

وقوله [١٦] : ﴿ وَلَقَدْ اسْتَهْزَئَ بِرَسُولِي مِنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخَرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزَءُونَ [١٧] هَذَا تَسْلِيَةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي تَكْذِيبِهِ مِنْ كَذَبِهِ مِنْ قَوْمِهِ ، وَوَعْدُهُ لِلْمُؤْمِنِينَ بِهِ بِالنَّصْرَ ، وَالْعَاقِبَةُ الْحَسَنَةُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ .

ثم قال تعالى : ﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمَكْذُوبِينَ [١٨] أَيْ : فَكَرُوا فِي أَنفُسِكُمْ ، وَانْظُرُوا مَا أَحْلَ اللَّهُ بِالْقَرُونِ الْمَاضِيَّةِ الَّذِينَ كَذَبُوا رَسُولَهُ [١٩] وَعَانِدُوهُمْ : مِنَ الْعَذَابِ

[١٢] - أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرَ (١٣٠٨٩/١١) وَابْنُ أَبِي حَاتِمَ (١٣٠٨٤/٤) وَابْنُ أَبِي حَاتِمَ (٧١٢٩، ٧١٢٨، ٧١٢١) مِنْ طَرِيقِ بَشَرٍ بْنِ عَمَارَةِ عَنْ أَبِي رَوْقَةِ عَنْهُ بِهِ . وَالضَّحَاكُ لَمْ يَسْمَعْ مِنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَبَشَرٍ بْنِ عَمَارَةِ ضَعِيفٌ .

[١٣] - هَذِهِ النَّسْبَةُ إِلَى وَالْبَةِ ، وَهِيَ حَيَّةٌ مِنْ بَنِي أَسْدٍ [انْظُرْ] « الْأَنْسَابُ » لِلْسَّعَانِي (٥/٥٦٨) وَالْأَثْرُ أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرَ (١٣٠٨٩/١١) وَابْنُ أَبِي حَاتِمَ (٤/٧١٣٢) مِنْ طَرِيقِ عَلَيِّ بْنِ أَبِي طَلْحَةِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ .

[١٤] - فِي ت : « قَالَ » وَالْمُبَشَّتُ مِنْ : ز .

[١] - فِي ز : « تَنْزَلٌ » .

[٤] - فِي ز : « أُوّلٌ » .

[٣] - فِي ت : « الْآيَةُ » .

[٦] - مَا بَيْنَ الْمَعْكُوفَيْنِ سَقْطٌ مِنْ : ز .

[٥] - فِي ز : « كَمَا قَالَ » .

[٨] - فِي ز : « الرَّجُلُ » .

[٧] - فِي ت ، خ : « الْآيَةُ » .

[١٠] - فِي ز : « رَسُلَهُمْ » .

[٩] - سَقْطٌ مِنْ : ز .

والنکال ، والعقوبة في الدنيا مع ما ادخر لهم من العذاب الأليم في الآخرة ، وكيف نجى رسنه
وعباده المؤمنين .

قُلْ لِمَنْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ كَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةُ لِيَجْمِعَنَّكُمْ
إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ لَا رَبَّ فِيهِ الَّذِينَ خَسَرُوا أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ
﴿١٢﴾ وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي أَيَّلٍ وَالنَّهَارِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٣﴾ قُلْ أَعْبَدَ اللَّهَ
أَنْجَدَ وَلِيًّا فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ قُلْ إِنَّمَا أَمْرُتُ أَنَّ
أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٤﴾ قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنَّ
عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾ مَنْ يُصَرِّفُ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ
وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ

يخبر تعالى أنه مالك السموات والأرض ومن فيهن ، وأنه قد كتب على نفسه المقدسة
الرحمة ، كما ثبت في الصحيحين^(٤) : من طريق الأعمش ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة -
رضي الله عنه - قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : « إن الله لما خلق الخلق كتب كتابا
عنه فوق العرش : إن رحمتي تغلب غضبي » .

وقوله : ﴿ لِيَجْمِعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَبَّ فِيهِ ﴾ هذه اللام هي الموطة للقسم ، فأقسام

(٤) - كذا عزاه المصنف للصحيحين من هذا الطريق ، وإنما أخرجه البخاري ، ك: التوحيد ، ب: قول
الله تعالى : ﴿ وَيَحْذِرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ ﴾ وأحمد (٤٦٦ ، ٣٩٧/٢) والنسائي في « الكبير » (٤/٤)
- دون مسلم - من طرق ثلاثة عن الأعمش به ، وأخرجه مسلم ، كتاب: التوبة ، باب: في
سعة رحمة الله تعالى ... (١٦:١٤) (٢٧٥١) من طريق أبي الزناد عن الأعرج ، ومن طريق الحارث
بن عبد الرحمن عن عطاء بن مينا كلامهما (الأعرج وعطاء) عن أبي هريرة به نحوه [وانظر « تحفة
الأشراف » (٣٨٤ : ٣٤٦/٩) وأخرجه البخاري (٤٣٩٤ ، ٣١٩٤ ، ٧٤٢٢ ، ٧٤٥٣) وأحمد (٢: ٢٤٢/٢ ، ٢٤٢/٢)
، ٢٥٧ ، ٢٥٩ ، ٣٥٨] ، والنسائي في « الكبير » (٤/٤) من طريق أبي الزناد عن الأعرج به .
وأخرجه البخاري أيضاً (٧٤٥٣ ، ٧٤٥٤) وأحمد (٢: ٣١٣ ، ٣٨١ ، ٤٣٣) ، والترمذى (٣٥٣٧)
- ط دعا (٤٢٩٥ ، ١٨٩) من طريق عن أبي هريرة به نحوه . وانظر ما يأتي برقمه
(٦٨: ٦٠) .

[بنفسه]^[١] الكريمة ليجمعن عباده **﴿إِلَى مِيقَاتٍ﴾** [٢] يوم معلوم **﴿وَهُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ الَّذِي**
﴿لَا رَبِّ فِيهِ﴾ أي^[٣] : لا شَكَ فِيهِ^[٤] عند عباده المؤمنين ، فأما الجاحدون المكذبون فهم في
 ربيهم يتربدون ، وقال ابن مردويه عند تفسير هذه الآية^[٥] : حدثنا محمد بن أحمد بن إبراهيم ،
 حدثنا عبد الله بن أحمد بن عقبة ، حدثنا عباس بن محمد ، حدثنا حسين بن محمد ، حدثنا
 محسن بن عقبة اليماني ، عن الزبير بن شبيب ، عن عثمان^[٦] بن حاضر ، عن ابن عباس ، قال :
 سُئلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْوَقْفِ بَيْنَ يَدِيِّ رَبِّ الْعَالَمِينَ [وَإِنَّهُمْ يَتَاهُونَ أَكْثَرَ
 وَارِدَةً]^[٧] هل فيه ماء ؟ قال : « والَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنْ فِيهِ ماءٌ ، إِنَّ أُولَئِكَ اللَّهُ لَيَرِدُونَ حِيَاضَ
 الْأَنْبِيَاءِ ، وَيَعْثُثُ اللَّهُ تَعَالَى سَبْعِينَ^[٨] أَلْفَ مَلَكًا فِي أَيْدِيهِمْ عَصِيًّا مِنْ نَارٍ ، يَذُودُونَ الْكُفَّارَ عَنِ
 حِيَاضِ الْأَنْبِيَاءِ ». .

هذا حديث غريب ، وفي الترمذى^[٩] : « إِنَّ كُلَّ نَبِيٍّ حَوْضًا [وَإِنَّهُمْ يَتَاهُونَ أَكْثَرَ
 وَارِدَةً]^[١٠] ، وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرَهُمْ وَارِدًا ». .

ولهذا قال : **﴿الَّذِينَ خَسَرُوا أَنفُسَهُمْ﴾** [أي : يوم القيمة]^[١١] **﴿فَهُمْ لَا يَؤْمِنُونَ﴾** أي :
 لا يصدقون بالمعاد ، ولا يخافون شر ذلك اليوم .

ثم قال تعالى : **﴿وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي الْلَّيلِ وَالنَّهَارِ﴾** أي : كل دابة في السموات والأرض ،
 الجميع عباده وخلقه ، وتحت قهره وتصرفه^[١٢] وتدبره ، لا إله إلا هو .

(١٥) - إسناده فيه جهالة ، وذكره المصنف في « النهاية » (٣٤٥/١) من طريق ابن أبي الدنيا قال :
 ثنا العباس بن محمد به ، وقال المصنف عقبه : « حديث غريب من هذا الوجه وليس هو في شيء
 من الكتب الستة » وذكره الألبانى في « الصحيحه » (١١٩/٤) عن المصنف من « النهاية » وقال :
 « الزبير ومحسن لم أجده من ترجمتها ». وانظر ما بعده .

(١٦) - إسناده ضعيف وهو صحيح لشهادته ، رواه الترمذى في كتاب : صفة الجنة ، باب : ما
 جاء في صفة الحوض (٢٤٤٥) من حديث سمرة ، وأعمله الترمذى بالإرسال ، وله علتان آخرتان
 انظرهما في « الصحيحه » للألبانى (٤/١٥٨٩) مع شواهده التي بها صحة الحديث ، والله
 الحمد .

[١] - مكرر في ز . .

[٢] - ما بين المعقوفين في ز : « مِيقَاتٍ ». .

[٣] - في ز : « و ». .

[٤] - سقط من : ز .

[٥] - وقع في النهاية للمصنف - وكذا نقله عنه الألبانى في « الصحيحه » - « أَبِي عَثَمَانَ » هكذا
 وغير منسوب وهو مصحف والصواب الثبت هنا وانظر ترجمة عثمان بن حاضر في « التهذيب ». .

[٦] - ما بين المعقوفين سقط من : خ ، ز . [٧] - سقط من : خ ، ز .

[٨] - ما بين المعقوفين سقط من : ز . [٩] - ما بين المعقوفين سقط من : خ ، ز .

[١٠] - سقط من : ز .

(وهو السميع العليم) أي: السميع لأقوال عباده، العليم بحركاتهم وضمائرهم وسرائرهم .

ثم قال تعالى لعبدته ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم ، الذي بعثه بالتوحيد العظيم وبالشرع^[١] القويم ، وأمره أن يدعوا الناس إلى [صراط الله]^[٢] المستقيم : ﴿ قُلْ أَغْيِرُ اللَّهَ أَتَخْذُ وَلِيًّا فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ كما قال : ﴿ قُلْ أَفْغِيَرُ اللَّهُ تَأْمُرُونِي أَعْبُدُ أَيْهَا الْجَاهِلُونَ ﴾ والمعنى: لا أتخاذ ولية إلا الله وحده لا شريك له ، فإنه فاطر السموات والأرض ، أي: خالقهما ومبدعهما على غير مثال سبق .

(وهو يطعم ولا يُطْعَم) أي: وهو الرزاق لخلقه من غير احتياج إليهم ، كما قال تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنْسَ إِلَّا لِيَعْدُونَ ﴾ الآيات .

وقرأ بعضهم هاهنا (وهو يطعم ولا يُطْعَم) أي: لا يأكل .

وفي حديث^[٤] سهيل بن أبي صالح ، عن أبيه ، عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : دعا رجل من الأنصار من أهل قباء النبي صلى الله عليه وسلم [على طعام]^[٥] ، فانطلقتنا معه ، فلما طعم النبي صلى الله عليه وسلم وغسل يديه قال : « الحمد لله الذي يطعم ولا يُطْعَم ، [وَمِنْ]^[٦] علينا فهدانا ، وأطعمنا وسقانا ، وكل بلاء حسن أبلاغنا ، الحمد لله غير مودع ولا مكافأ ولا مكفور ، ولا مستغنى عنه ، الحمد لله الذي أطعمنا من الطعام ، وسقانا من الشراب ، وكسانا من الغوري ، وهدانا من الصلال ، وبصرنا من العمى ، وفضلنا على كثير من خلق تفضيلا ، الحمد لله رب العالمين ».

(قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوْلَى مَنْ أَسْلَمَ) أي: من هذه الأمة ﴿ وَلَا تَكُونُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ * قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتِ رَبِّي عَذَابَ يَوْمِ عَظِيمٍ ﴾ يعني: يوم القيمة ﴿ مِنْ يَصْرِفُ عَنْهُ ﴾ أي^[٧]: العذاب ﴿ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ اللَّهُ ﴾ وذلك هو الفوز

(١٧) - صحيح ، أخرجه النسائي في « عمل اليوم والليلة » من « السنن الكبرى » (٦/١٣٣٠) وابن السنني في « اليوم والليلة » (٤٨٦) والطبراني في « الدعاء » (٢/٨٩٦) وأبو نعيم في « الحلية » (٦/٢٤٢) والبيهقي في « الشعب » (٤/٤٣٧) ، وصححه ابن حبان (١٢/٥٢١٩ - إحسان) والحاكم (١/٥٤٦) على شرط مسلم ، ووافقه الذهبي وهو كما قالوا . وزاد نسبة السيوطي في « الدر المنشور » (٣/١٢) : إلى ابن مردويه .

[١] - في ز: « والشرع ». [٢] - في خ ، ز: « صراطه » .

[٣] - سقط من خ ، وفي ز: « قال » .

[٤] - في جميع مصادر التخريج - حاشا الدر المنشور (٣/١٢) - « مَنْ » .

[٥] - في خ ، ز: « يعني » .

المبين^[١] كقوله^[١] : « فَمَنْ زَحَرَ عَنِ النَّارِ وَأَدْخَلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ » والفوز هو : حصول الربح ونفي الخسارة .

وَإِنْ يَمْسِكَ اللَّهُ بِعُتْرَتِهِ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمْسِكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ١٧ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادَتِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْغَيْرُ ١٨ قُلْ أَئُ ١٩ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَدَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ يَلْعَظُ أَيْنَكُمْ لَتَشَهَّدُونَ أَتَ مَعَ اللَّهِ مَا إِلَهٌ أُخْرَىٰ قُلْ لَا أَشَهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَحْدَهُ وَإِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ٢٠ الَّذِينَ مَا تَنَاهُمْ أَكْتَبَ يَعْرِفُونَ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ٢١ وَمَنْ أَظْلَمَ مِمَّنْ أَفْرَطَ عَلَىَ اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَبَ بِإِيمَانِهِ إِنَّمَا لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ٢٢

يقول تعالى مخبراً : أنه مالك الضر والنفع ، وأنه المتصرف في خلقه بما يشاء ، لا معقب لحكمه ، ولا راد لقضائه ﴿ وإن يمسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو وإن يمسك بخير فهو على كل شيء قادر ﴿ ، كما قال تعالى : ﴿ ما يفتح الله للناس من رحمة فلا يمسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده ... ﴿ الآية^[٢] . وفي الصحيح^(١٨) : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول : « اللهم لا مانع لما أعطيت ، ولا معطي لما منعت ، ولا ينفع ذا الجد منك الجد » ؛ ولهذا قال تعالى : ﴿ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادَتِهِ ﴿ أي : هو الذي خضعت له الرقاب ، وذلت له الجبارية ، وعنت له الوجوه ، وقهَرَ كل شيء ، ودانت له الخلاائق ، وتواضعت لعظمة جلاله وكبرياته ، وعظمته وعلوه وقدرته - الأشياء ، واستكانت وتضاءلت بين يديه ، وتحت قهره وحكمه .

(١٨) - أخرجه البخاري ، كتاب : الأذان ، باب : الذكر بعد الصلاة رقم (٨٤٤) ، ومسلم ، كتاب : المساجد ومواضع الصلاة ، باب : استحباب الذكر بعد الصلاة ، وبيان صفتة رقم ١٣٧ ، ١٣٨ - (٥٩٣) ، وأبو داود ، كتاب : الصلاة ، ، باب : ما يقول الرجل إذا سلم (١٥٠٥) ، والنسائي كتاب : السهو ، باب : نوع من القول عند انقضاء الصلاة (٣/٧٠، ٧١) ، وأحمد (٤/٢٤٥ ، ٢٤٧) ، ومواضع آخر) من حديث المغيرة بن شعبة .

[١] - في ز : « كما قال » .

[٢] - سقط من : ز .

﴿وَهُوَ الْحَكِيمُ﴾ أَيْ : فِي جَمِيعِ مَا يَفْعَلُهُ^[١] ﴿الْخَبِيرُ﴾ بِمَوَاضِعِ الْأَشْيَاءِ وَمَحَالِهَا ، فَلَا يَعْطِي إِلَّا مَنْ يَسْتَحْقُ ، وَلَا يَمْنَعُ إِلَّا مَنْ^[٢] يَسْتَحْقُ .

ثُمَّ قَالَ : ﴿قُلْ أَيْ شَيْءٍ أَكْبَرْ شَهَادَةً﴾ أَيْ : مِنْ أَعْظَمِ الْأَشْيَاءِ شَهَادَةً^[٣] ﴿قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾ أَيْ : هُوَ الْعَالَمُ بِمَا جَعَلَكُمْ بِهِ ، وَمَا أَنْتُمْ قَائِلُونَ لِي ﴿وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأَنذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ﴾ أَيْ : وَهُوَ نَذِيرٌ لِكُلِّ مَنْ بَلَغَهُ ، كَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿وَمَنْ يَكْفُرُ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ﴾ .

قَالَ ابْنُ أَبِي حَاتَمٍ^(١٩) : حَدَثَنَا أَبُو سَعِيدُ الْأَشْجَعُ ، حَدَثَنَا وَكِيعٌ وَأَبُو أَسَامَةَ وَأَبُو خَالِدٍ ، عَنْ مُوسَى بْنِ عَبِيدَةَ ، عَنْ مُحَمَّدٍ بْنِ كَعْبٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿وَمَنْ بَلَغَ﴾ مِنْ بَلَغَهُ الْقُرْآنَ فَكُلُّمَا رَأَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . زَادَ أَبُو خَالِدٍ : وَكَلَمَهُ .

وَرَوَاهُ ابْنُ جَرِيرٍ^(٢٠) : مِنْ طَرِيقِ أَبِي مَعْشَرٍ ، عَنْ مُحَمَّدٍ بْنِ كَعْبٍ ، قَالَ : مِنْ بَلَغَهُ الْقُرْآنَ فَقَدْ أَبْلَغَهُ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

وَقَالَ عَبْدُ الرَّزَاقِ^(٢١) : عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿لِأَنذِرْكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ﴾ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : «بَلَغُوا عَنِ اللَّهِ ، فَمَنْ بَلَغَتْهُ آيَةٌ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فَقَدْ بَلَغَهُ أَمْرَ اللَّهِ» .

وَقَالَ الرَّبِيعُ بْنُ أَنَسٍ^(٢٢) : حَقٌّ عَلَيَّ مِنْ أَتَّبَعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَنْ يَدْعُو
كَالَّذِي دَعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَأَنْ يَنْذِرَ كَالَّذِي أَنْذَرَ .

(١٩) - إِسْنَادُهُ ضَعِيفٌ ، «التَّفْسِيرُ» لَابْنِ أَبِي حَاتَمٍ (٤/٦٥) وَأَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ (١١/١٢١٢٠) مِنْ طَرِيقِ وَكِيعٍ عَنْ مُوسَى بْنِ عَبِيدَةَ بْنِهِ ، وَمُوسَى بْنِ عَبِيدَةَ هُوَ الرَّبِيعُ ضَعِيفٌ . وَانْظُرْ مَا بَعْدَهُ .

(٢٠) - كَسَابِيقُهُ ، «التَّفْسِيرُ» لَابْنِ جَرِيرٍ (١١/٤٢١) وَأَبْوَ مَعْشَرٍ هُوَ نَجِيْحٌ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّنْدِيُّ ضَعِيفٌ ، وَالْأَئْرَ زَادَ نَسْبَتَهُ السِّيُوطِيُّ فِي «الدرُّ المُشَوَّر» (٣/١٣) إِلَى ابْنِ أَبِي شِيهَةَ وَابْنِ الصَّرِيبِسِ وَابْنِ الْمَنْذِرِ وَابْنِ الشِّيخِ .

(٢١) - مَرْسُلٌ ، «التَّفْسِيرُ» لَعَبْدِ الرَّزَاقِ (٢/٥٠) وَمِنْ طَرِيقِهِ ابْنُ جَرِيرٍ (١١/٩١٣) وَابْنِ أَبِي حَاتَمٍ (٤/٦٦) وَزَادَ نَسْبَتَهُ السِّيُوطِيُّ (٣/١٣) إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ .

(٢٢) - أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتَمٍ (٤/٧٦٧) ثَا أَبِي ثَا أَحْمَدَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، ثَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي جَعْفَرٍ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الرَّبِيعِ بْنِهِ .

[١] - فِي تِ : «أَفْعَالِهِ» وَالْمُشْتَبِطُ مِنْ خِ ، زِ .

[٢] - فِي زِ : «لَمْنِ» .

[٣] - سَقْطُ مِنْ : خِ ، زِ .

وقوله : ﴿ أَنْتُمْ لَتَشْهِدُونَ ﴾ أَيْهَا الْمُشْرِكُونَ ﴿ أَنْ مَعَ اللَّهِ أَهْلُهُ أُخْرَى قُلْ لَا أَشْهُدُ ﴾ كقوله : ﴿ فَإِنْ شَهَدُوا فَلَا تَشْهِدُ مَعَهُمْ ﴾ . ﴿ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ إِنِّي بِرِيءٍ مَا تُشْرِكُونَ ﴾ .

ثم قال تعالى مخبراً عن أهل الكتاب : إنهم يعرفون هذا الذي جنتهم به كما يعرفون أبناءهم ، بما عندهم من الأخبار والأنباء [عن المرسلين المتقدمين والأنبياء]^[١] ، فإن الرسل كلهم بشروا بوجود محمد صلى الله عليه وسلم ، وبيعته وصفته وببلده ومهاجرته وصفة أمته ؛ وللهذا قال بعده^[٢] : ﴿ الَّذِينَ خَسَرُوا أَنفُسَهُمْ أَيُّ أَيْ : خَسَرُوا كُلَّ الْخَسَارَةِ ﴾ فهم لا يؤمنون[﴾] بهذا الأمر الجلي الظاهر ، الذي بشرت به الأنبياء ، ونوهت به في قديم الزمان وحديثه .

ثم قال : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَبَ بِآيَاتِهِ ﴾ [أي] : لا أظلم من تقول على الله : فادعوني أن الله أرسله ولم يكن أرسلاه ، ثم لا أظلم من^[٣] كذب بآيات الله وحججه وبراهينه ودلائله[﴾] إنه لا يفلح الظالمون[﴾] أي : [لا يفلح هذا]^[٤] ولا هذا ، لا المفترى ولا المكذب .

وَيَوْمَ نَحْشِرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شَرَكُوكُمُ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَرْعَمُونَ
 ٢٢
 ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتَنَنُّهُمْ إِلَّا أَنْ قَاتَلُوا وَاللَّهُ رَبُّنَا مَا كَانُوا مُشْرِكِينَ
 ٢٣
 أَنْظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ وَصَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْتَدُونَ
 ٢٤
 وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَعِمُ إِلَيْكُمْ وَجَعَلُنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكْثَرَهُمْ أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي مَا ذَرَاهُمْ وَقَرَأُوا وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ مَا يَعْرِفُوا لَا يُؤْمِنُوا بِهَا حَتَّى إِذَا جَاءَهُوكَ مُجَاهِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسْطِرُ الْأَوَّلِينَ
 ٢٥
 يَهْوَقُ عَنْهُ وَيَنْتَوْكَ عَنْهُ وَلَمْ يَهْلِكُوكُنَّ إِلَّا أَنفُسُهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ
 ٢٦

يقول تعالى مخبراً عن المشركين : ﴿ يَوْمَ نَحْشِرُهُمْ جَمِيعًا ﴾ يوم القيمة ، فيسألهم^[٥] عن الأصنام والأنداد التي كانوا يعبدونها من دونه ، فائلاً لهم^[٦] : ﴿ أَيْنَ شَرَكُوكُمُ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَرْعَمُونَ ﴾ ، كقوله تعالى في سورة القصص : ﴿ وَيَوْمَ يَنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شَرِكَائِي الَّذِينَ كُنْتُمْ

[١] - ما بين المukoفين سقط من : خ ، ز .

[٢] - في ز : « بعد هذا » .

[٣] - ما بين المukoفين سقط من : خ ، ز .

[٤] - ما بين المukoفين في ز : « لا يفلح لا هذا » .

[٥] - في ز : « فَنَسَأْلُهُمْ » .

[٦] - سقط من : ز .

تزعمون ﴿ .

وقوله تعالى : ﴿ ثم لم تكن فستهم ﴾ أي : حجتهم .

وقال عطاء الخراصاني ^(٢٣) ، عن ابن عباس : [أي : ^(١) معدترهم . وكذا قال قتادة .

[وقال ابن جرير ، عن ابن عباس ^(٢) : أي : قيلهم . وكذا قال الضحاك .

وقال عطاء الخراصاني : ﴿ ثم لم تكن فستهم ^(٣) ﴾ بليتهم حين ابتلوا ﴿ إلا أن قالوا والله ربنا ما كنا مشركين ﴾ .

وقال ابن جرير : والصواب ثم لم يكن قيلهم عند فتنتنا إياهم ، اعتذاراً عمّا ^(٤) سلف منهم من الشرك بالله ﴿ إلا أن قالوا والله ربنا ما كنا مشركين ﴾ .

وقال ابن أبي حاتم ^(٤) : حدثنا أبو سعيد الأشجع ، حدثنا أبو يحيى الرازي ، عن عمرو بن أبي قيس ، عن مطرف ، عن المنهاج ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، قال : أتاه رجل فقال :

(٢٣) - منقطع ، علقة ابن أبي حاتم (٤/٤) ثم وصله (٧١٧٥/٤) هو وابن جرير (١١/١٢١٣٥) من طريق ابن جرير عن عطاء به ، وعطاء الخراصاني لم يسمع من ابن عباس شيئاً كما في « جامع التحصيل » للعلائي (ص ٢٣٨) وعلقة البخاري في الصحيح ، كتاب : التفسير ، باب : سورة الأنعام . وقال الحافظ في « الفتح » (٨/٢٨٧) : « وصله ابن أبي حاتم من طريق ابن جرير عن عطاء عنه » .

(٢٤) - أثر صحيح ، « التفسير » لابن أبي حاتم (٤/٧١٨٠) وأخرجه ابن جرير (٨/٩٥٢٠) ، (١١/١٣١٤٠) والحاكم (٢/٣٠٦ ، ٣٠٧) من طريق عمرو بن أبي قيس به . وقال الحاكم : « حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه » كذا قال وأخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب : التفسير ، باب : سورة حم السجدة (٨/٥٥٦ ، ٥٥٥) فتح) والطبراني في « الكبير » (١٠/١٠٥٩٤) ومن طريقه الذهبي في « السير » (١٠/٤٨٦) والبيهقي في « الأسماء والصفات » (٢/٨٠٩) وفي « البعث والنشور » (رقم ٧٨) من طريق يوسف بن عدي عن عبيد الله بن عمرو عن زيد بن أبي أنيسة عن المنهاج بن عمرو به مطولاً . وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره (١٦١ - ١٦٠) ومن طريقه ابن جرير (٨/٩٥٢١) عن معمر عن رجل عن المنهاج به وأخرجه ابن جرير (١١/١٣١٤٩) من طريق عبد العزيز ثنا المنهاج بن عمرو به .

[١] - ما بين المukoتفين في ز : « أين » .

[٢] - كذا وقد أخرجه ابن جرير في تفسيره (١١/١٣١٣٥) من طريق حاجاج عن ابن جرير عن عطاء الخراصاني عن ابن عباس به .

[٣] - سقط من : خ ، ز . [٤] - في ز : « مما » .

يا ابن^[١] عباس ، سمعت الله يقول : ﴿ وَاللَّهُ رَبُّنَا مَا كُنَا مُشْرِكِينَ ﴾[﴾] ؟ قال : أما قوله : ﴿ وَاللَّهُ رَبُّنَا مَا كُنَا مُشْرِكِينَ ﴾[﴾] فإنهم [إذا]^[٢] رأوا أنه^[٣] لا يدخل الجنة إلا أهل الصلاة ، قالوا : تعالوا فانجحدهم فيختم الله على أفواههم ، وتشهد أيديهم وأرجلهم ، ولا يكمنون الله حديثاً ، فهل في قلبك الآن شيء ؟ إنه ليس من القرآن شيء إلا [وقد أنزل]^[٤] فيه شيء ، ولكن لا تعلمون وجهه .

وقال الضحاك^(٥) ، عن ابن عباس : هذه في المنافقين .

وفي هذا نظر ؛ فإن هذه الآية مكية ، والمنافقون إنما كانوا بالمدينة ، والتي نزلت في المنافقين آية المحادلة : ﴿ يَوْمَ يَعْنِيهِمُ اللَّهُ جَمِيعًا فِي حِلْفِهِنَّ لَهُ [كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ] وَيَحْسِبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴾[﴾] ، وكذا^[٦] قال في حق هؤلاء : ﴿ انْظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ وَضُلُّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴾[﴾] ، كما قال : ﴿ ثُمَّ قُيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كَسْتُمْ تَشْرِكُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالُوا صَلَوَاهُ عَنَا [بَلْ لَمْ نَكُنْ نَدْعُوا مِنْ قَبْلِ شَيْئًا كَذَلِكَ يَضْلِلُ اللَّهُ الْكَافِرِينَ ﴾[﴾] .

وقوله : ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلُنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكْنَةً أَنْ يَفْقِهُوهُ وَفِي آذانِهِمْ وَقَرَا وَإِنْ يَرُوا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا ﴾[﴾] أي : يجيئوك ليسمعوا قراءتك ولا يجزي عنهم شيئاً ؛ لأن الله ﴿ جَعَلَ عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكْنَةً ﴾[﴾] أي : أغطية ؛ لغلا يفهموا القرآن ﴿ وَفِي آذانِهِمْ وَقَرَا ﴾[﴾] أي : صممما عن السمع النافع فهم^[٩] ، كما قال تعالى : ﴿ وَمِثْلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمْثُلُ الَّذِي يَنْعَقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنَدَاءً [صَمْ بِكُمْ عَمَّى فَهُمْ لَا يَعْقُلُونَ ﴾[﴾] .

وقوله : ﴿ وَإِنْ يَرُوا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا ﴾[﴾] أي : مهما رأوا من الآيات والدلائل والحجج

= وجاء في رواية أن الذي سأله ابن عباس هو نافع بن الأزرق ، فأخرجه ابن جرير (٩٥٢٢/٨) من طريق الضحاك : أن نافع بن الأزرق أتى ابن عباس فقال : ... فذكر الحديث بنحوه . والأثر زاد نسبة السيوطي (٢٩٢/٢) إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن مردوه ، وغفل عن عزوه إلى البخاري ، وبالله التوفيق .

(٢٥) - إسناده ضعيف ، أخرجه ابن أبي حاتم (٤/٧١٨١) مطولاً وفي إسناده بشر بن عمارة الحنفي ، ضعيف ومن قبله مغل بالانقطاع بين الضحاك وابن عباس .

[١] - في ز : « أبا » .

[٢] - زيادة من تفسير ابن أبي حاتم .

[٣] - في ز : « أَنْ » .

[٤] - المثبت من تفسير ابن أبي حاتم وفي ت ، خ ، ز : « قَدْ نَزَلَ » .

[٥] - في ت : « الآيَةُ » .

[٦] - في ت : « الآيَةُ » .

[٧] - في ز : « وَ » .

[٨] - في ت : « الآيَةُ » .

[٩] - في خ : « لَهُمْ » .

[١٠] - في ت : « الآيَةُ » .

البيات والبراهين^[١] لا يؤمنوا بها ، فلا فهم عندهم ولا إنصاف ، كقوله تعالى : ﴿ وَلَوْ عِلْمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأُسْمِعُهُمْ [ولو أسمعهم لتولوا وهم معرضون]^[٢] ﴾

وقوله تعالى : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوكَ يَجَادِلُونَكَ ﴾ أي : يجاجونك ويناظرونك في الحق بالباطل ﴿ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأُولَئِينَ ﴾ أي : ما هذا الذي جئت به إلا مأخوذ من كتب الأولئ ومنتقل عنهم .

وقوله : ﴿ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنِهِ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ ﴾ وفي معنى ﴿ يَنْهَوْنَ عَنِهِ ﴾ قوله :

أحدهما : أن المراد أنهم ينهون الناس عن اتباع الحق ، وتصديق الرسول ، والانقياد للقرآن ، [﴿ وَيَنْأَوْنَ عَنِهِ ﴾ أي : ويعذونهم عنه ، فيجمعون بين الفعلين القبيحين : لا ينتفعون^[٣] ولا يدعون^[٤] أحداً يتنفع .

قال علي بن أبي طلحة^(٢٦) ، عن ابن عباس : ﴿ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنِهِ ﴾ قال : ينهون الناس عن محمد صلى الله عليه وسلم أن يؤمنوا به .

وقال محمد بن الحنفية^(٢٧) : كان كفار قريش لا يأتون النبي صلى الله عليه وسلم وينهون عنه .

وكذا قال [قتادة ومجاهد] والضحاك وغير واحد ، وهذا القول أظهر و الله أعلم ، وهو اختيار ابن جرير .

والقول الثاني : رواه سفيان الثوري^(٢٨) ، عن حبيب بن أبي ثابت ، عمن سمع ابن عباس ،

(٢٦) - أخرجه ابن جرير (١١/١٣١٦٠) وابن أبي حاتم (٤/٢٢٠) وابن المنذر وابن مردوه كما في « الدر المشور » (٣/١٥).

(٢٧) - أخرجه ابن جرير (١١/١٣١٥٩) وابن أبي حاتم (٤/٧٢٠) من طريق حجاج عن سالم عنه وسالم هو ابن أبي الجعد وحجاج هو ابن أرطأة كثير الخطأ والتلليس ولم يصرح هنا بالسماع .

(٢٨) - أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (٢/٢٠٦) وابن جرير (١١/١٣١٧٠) وابن أبي حاتم (٤/٧١٩٩) والحاكم (٢/٣١٥) والبيهقي في « الدلائل » (٢/٣٤٠) كلهم من طريق سفيان الثوري به وخالقه قيس بن الربيع - وهو صدوق تغير لما كبر - فقال عن حبيب بن أبي ثابت عن ابن عباس به أخرجه الطبراني في « الكبير » (١٢٦٨٢/١٢) وذكره الهيثمي في « المجمع » (٧/٢٢) وقال : « ... فيه قيس بن الربيع ، وثقة شعبة وغيره ، وضعفه ابن معين وغيره ، وبقية رجاله ثقات »

[١] - سقط من : ز . [٢] - في ت : « الآية » .

[٣] - ما بين المعقوفين سقط من : خ ، ز . [٤] - في خ ، ز : « يتركوا » .

يقول في قوله ﴿وَهُمْ يَنْهَا عَنْهُ﴾ قال : نزلت في أبي طالب ، [كان ينهى الناس^[١] عن النبي صلى الله عليه وسلم أن يؤذى] .

وَكَذَا قَالَ الْقَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ وَحَبِيبُ بْنُ أَبِي ثَابِتٍ وَعَطَاءُ بْنِ دِينَارٍ وَغَيْرُهُ[٢٤] : إِنَّهَا نَزَلتَ فِي أَبِي طَالِبٍ .

وقال سعيد بن أبي هلال : نزلت في عمومة النبي صلى الله عليه وسلم وكانوا عشرة ، فكانوا أشد الناس معه في العلانية ، وأشد الناس عليه في السر . رواه ابن أبي حاتم^(٢٩) .

وقال محمد بن كعب القرظي ^(٣٠) : ﴿ وَهُمْ يَنْهَا عَنْهُ ﴾ أي : ينهون الناس عن قتله .
وقوله : ﴿ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ ﴾ أي : يتبعادون منه ، ﴿ وَإِنْ يَهْلِكُونَ إِلَّا أَنفُسُهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾
أي : وما يهلكون بهذا الصنيع ولا يعود وباله إِلَّا عَلَيْهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ .

وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقْفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَلْتَمِنَا نُرُدٌ وَلَا تُكَذِّبْ بِيَقِنِتِ رِسَّا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ٢٧ بَلْ بَدَا لَهُمْ مَا كَانُوا يُخْفِونَ مِنْ قَبْلٍ وَلَوْ رُدُّوا لِعَادُوا لِمَا هُوَ عَنْهُ وَلَا يَنْهِمُ لَكَذِبُونَ ٢٨ وَقَالُوا إِنَّ هَـي إِلَّا حَيَانُّا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ

= وأخرجه الحاكم أيضاً ومن طريقه البهيفي في «الدلائل» (٢/٣٤٠ - ٣٤١) من طريق حمزة بن حبيب عن حبيب بن أبي ثابت عن سعيد بن جبير عن ابن عباس به وقال الحاكم : « حدث حمزة بن حبيب صحيح على شرط الشيفيين ولم يخرجاه » ووافقه الذهبي كذا قالا ، وحمزة بن حبيب لم يخرج له البخاري شيئاً وهو صدوق ربماً وهم كما في «التقريب» .

والآخر زاد نسبته السيوطي في « الدر المثمر » (١٥/٣) إلى الفريابي وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ وأبن مردويه .

(٢٩) - «التفسير» لابن أبي حاتم (٤/٧٢٠) ثنا أبي ، ثنا هشام بن خالد ، ثنا الوليد ، عن ابن لهيعة عن خالد بن يزيد - وهو المصري - عنه به .

(٣٠) - أخرجه ابن أبي حاتم (٤/٧٢٥) وفي إسناده أبو عشر نجيج بن عبد الرحمن السندي وهو ضعيف .

[١] - ما بين المعقوفين في ز : « قال ينهى » .

[٢] - سقط من : ز . [٣] - ما بين المعقوتين في ز : « جبير » .

[٤] - في ت : «وهم لا»، والثابت من : خ ، ز .

وَلَوْ تَرَى إِذْ وَقَفُوا عَلَى رَءِيمٍ قَالَ أَتَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَى وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفِرُونَ

يدرك تعالى حال الكفار إذا وقفوا يوم القيمة على النار ، وشاهدوا ما فيها من السلسل والأغلال ، ورأوا بأعينهم تلك الأمور العظام والأهوال ، فعند ذلك قالوا : ﴿ يَا لَيْتَنَا نَرَدْ وَلَا نَكَذِبُ بِآيَاتِ رَبِّنَا [١] ﴾ يَتَمَنُونَ أَنْ يَرْدُوا إِلَى الدَّارِ الدُّنْيَا ؛ لِيَعْمَلُوا عَمَلاً صَالِحًا ، وَلَا يَكَذِبُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ ، وَيَكُونُوا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ بَلْ بَدَا لَهُمْ مَا كَانُوا يَخْفُونَ [٢] ﴾ فِي أَنفُسِهِمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَالْتَّكَذِيبِ وَالْمُعَانِدَةِ ، وَإِنْ أَنْكَرُوهَا فِي الدُّنْيَا أَوْ فِي الْآخِرَةِ ، كَمَا قَالَ قَبْلَهُ يَسِيرٌ : ﴿ ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فَسْتِهِمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهُ رَبِّنَا مَا كَانَا مُشْرِكِينَ * انْظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ ﴾ .

ويتحمل أنهم ظهر لهم ما كانوا يعلمونه من أنفسهم ، من صدق ما جاءتهم به الرسل في الدنيا ، وإن كانوا يظهرون لأتياهم خلافه ، [كما قال تعالى [٤] مخبرًا عن موسى أنه قال لفرعون : ﴿ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنْزَلْنَا هُؤُلَاءِ إِلَّا ربُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بِصَارِفٍ ... ﴾ الآية [٥]] ، قوله تعالى مخبرًا عن فرعون وقومه : ﴿ وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتِيقْنَتْهَا أَنفُسُهُمْ [٦] [٧] ﴾ .

ويتحمل أن يكون المراد بهؤلاء : المنافقين [٨] ، الذين كانوا يظهرون للناس الإيمان ويطعنون الكفر ، ويكون هذا إخبارًا عما يكون يوم القيمة من كلام طائفة من الكفار ، ولا ينافي هذا كون هذه السورة [٩] مكية ، والتفاق إنما كان من بعض أهل المدينة ومن حولها من الأعراب ، فقد ذكر اللَّهُ وقوع النفاق في سورة مكية [١٠] ، وهي العنكبوت ، فقال : ﴿ وَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ ﴾ [١١] وعلى هذا : فيكون هذا إخبارًا عن حال المنافقين في الدار الآخرة حين يعاينون العذاب ، يظهر لهم حيثًا غب ما كانوا يطعنون من الكفر والنفاق والشقاق والله أعلم .

وأما معنى الإضراب [١٢] في قوله : ﴿ بَلْ بَدَا لَهُمْ [ما كانوا يخْفُونَ مِنْ قَبْلِهِ] [١٣] ﴾ فإنهم ما طلبوا العود إلى الدنيا رغبةً ومحبةً [١٤] في الإيمان ، بل خوفًا من العذاب الذي

[١] - ما بين المukoفين سقط من : ز . [٢] - ما بين المukoفين سقط من : ز ، ز .

[٣] - في ز : « جاءت » . [٤] - ما بين المukoفين في ت : « كقوله » .

[٥] - سقط من : ز . [٦] - ما بين المukoفين سقط من : ز .

[٧] - في ز : « المنافقون » . [٨] - سقط من : ز .

[٩] - في ز : « وقد » . [١٠] - بياض في : ز .

[١١] - في ز : « الاعتراف » . [١٢] - ما بين المukoفين سقط من : ز .

[١٣] - سقط من : ز . [١٤] - في ز : « فهم » .

عاينه ، جزاء^[١] على ما كانوا عليه من الكفر ، فسألوا الرجعة إلى الدنيا ؛ ليتخلصوا مما شاهدوا من النار ، ولهذا قال : ﴿ وَلَوْ رَدُوا لَعَادُوا مَا نَهَا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾ أي : في تمثيلهم الرجعة رغبة ومحبة في الإيمان .

ثم قال مخبراً عنهم : إنهم لو ردوا إلى الدار الدنيا لعادوا لما نهوا عنه [من الكفر والمخالفة]^[٢] ﴿ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾ أي : في قولهم : ﴿ يَا لَيْتَنَا نَرَدْ وَلَا نَكْذِبْ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ ، ﴿ وَقَالُوا إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاةُ الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمُعَوِّثِينَ ﴾ .

أي : لعادوا لما نهوا عنه ، و[٣]إنهم لكاذبون ولقالوا : إن هي إلا حياتنا الدنيا ، أي : ما هي إلا هذه الحياة الدنيا ثم^[٤] لا معاد بعدها ، ولهذا قال : ﴿ وَمَا نَحْنُ بِمُعَوِّثِينَ ﴾ ، ثم قال : ﴿ وَلَوْ تَرَى إِذْ وَقَفُوا عَلَى رِبِّهِمْ ﴾ أي : أوقفوا بين يديه ﴿ قَالَ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ ﴾ أي : أليس هذا المعاد بحق ، وليس بباطل كما^[٥] كنتم تظنون ﴿ قَالُوا بَلَى وَرَبُّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾ أي : بما كنتم تكذبون به ، فذوقوا اليوم مسه ﴿ أَفَسْحِرُ هَذَا أَمْ أَنْتُمْ لَا تَبْصِرُونَ ﴾ .

قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا يُلْقَأُوا إِلَيْهِمُ الْحَيَّ إِذَا جَاءَتْهُمُ السَّاعَةُ بَعْتَهُ قَالُوا يَحْسِرُنَا

عَلَىٰ مَا فَرَطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أُوزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ أَلَا سَاءَ مَا يَرِزُونَ
وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعْبٌ وَلَهُوَ اللَّدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَنْقُولُونَ أَفَلَا
تَعْقِلُونَ
﴿ ٢٦ ﴾

يقول تعالى مخبراً عن خسارة من كذب بقاء الله ، وعن خيبته إذا جاءته الساعة بعنته ، وعن ندامته على ما فرط من العمل ، وما أسلف من قبيح الفعال ، ولهذا قال : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَتْهُمُ السَّاعَةُ بَعْتَهُ قَالُوا يَحْسِرُنَا عَلَىٰ مَا فَرَطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أُوزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ أَلَا سَاءَ مَا يَرِزُونَ ﴾ حتى إذا جاءتهم الساعة بعنته قالوا يا حسرتنا على ما فرطنا فيها^[٦] ، وهذا الضمير : يتحمل عوده على الحياة ، وعلى الأعمال ، وعلى الدار الآخرة أي : في أمرها .

وقوله : ﴿ وَهُمْ يَحْمِلُونَ أُوزَارَهُمْ أَلَا سَاءَ مَا يَرِزُونَ ﴾ أي : يحملون .

وقال قتادة^(٣) : يعملون .

(٣) - أخرج عبد الرزاق في تفسيره (٢٠٦/٢) ومن طريقه ابن حجر (١٣١٨٩/١١) وابن أبي حاتم (٧٢٣٠/٤) عن عمر بن عبد الله في قوله تعالى : ﴿ سَاءَ مَا يَرِزُونَ ﴾ قال : ساء ما يعملون .

[١] - في ز : « وجذاء ». [٢] - ما بين المعقوتين سقط من : ز .

[٤] - سقط من : ت ، والمشت من خ ، ز . [٣] - زيادة من : ز .

[٥] - في ز : « عما » .

وقال^[١] ابن أبي حاتم^(٣٢) : حدثنا أبو سعيد الأشجع ، حدثنا أبو خالد الأحمر^[٢] ، عن عمرو^[٣] بن قيس ، عن أبي مرزوق ، قال : ويستقبل الكافر أو الفاجر عند خروجه من قبره كأفعى صورة رآها وأتن^[٤] ريحًا ، فيقول : من أنت ؟ فيقول : أَوْ مَا تعرفي ؟ فيقول : لا والله^[٥] ، إلا أن الله [قبع وجهك وأنتن ريحك]^[٦] . فيقول : أنا عملك الخبيث ، هكذا كنت^[٧] في الدنيا بحسب^[٨] العمل متنه ، طالما ركبتي في الدنيا ، هلم أركبك . فهو قوله^{﴿﴾} وهم يحملون أوزارهم على ظورهم [آلا ساء ما يزرون]^[٩] .

وقال أسباط^(٣٣) ، عن السدي أنه قال : ليس من رجل ظالم يوم^[١٠] فيدخل قبره ، إلا جاءه رجل قبيح الوجه أسود اللون منتن الراحة ، وعليه^[١١] ثياب دنسة حتى يدخل معه قبره ، فإذا رأه قال : ما أُبْعِنْ وجهك . قال : كذلك كان عملك قبيحًا^[١٢] . قال : ما أتن ريحك . قال : كذلك كان عملك متنًا^[١٣] . قال : ما أدنس ثيابك ، قال : فيقول : إن عملك كان دنسا ، قال له : من أنت ؟ قال : أنا عملك ، قال : فيكون معه^[١٤] في قبره ، فإذا بعث يوم القيمة قال له : إني كنت أحملك في الدنيا باللذات والشهوات وأنت اليوم تحملني ، قال : فيركب على ظهره فيسوقه حتى يدخله النار فذلك قوله^{﴿﴾} وهم^[١٥] يحملون أوزارهم على ظورهم آلا ساء ما يزرون^{﴿﴾} .

وقوله^{﴿﴾} وما الحياة الدنيا إلا لعب وهو^{﴿﴾} أي : إنما غالباً كذلك^{﴿﴾} وللدار الآخرة خير للذين يقرون أفلأ تعلقون^[١٦] .

(٣٢) - «التفسير» لابن أبي حاتم (٤/٧٢٢٨) وأخرجه ابن جرير (١٣١٨٧/١١) من كلام عمرو بن قيس الملاني لم يبلغ به أبو مرزوق .

(٣٣) - أخرجه ابن جرير (١١/١٣١٨٨) وابن أبي حاتم (٤/٧٢٢٩) .

[١] - في ز : « قال » .

[٢] - في خ ، ز : « معمراً » .

[٣] - في ز : « وأنتها » ، وفي تفسير ابن أبي حاتم : « وأنتها » .

[٤] - سقط من : خ ، ز .

[٥] - ما بين المعكوفين في ز : « قد قبع وجهك وتن ريحك » .

[٦] - سقط من : ز .

[٧] - في ز : « حبث » .

[٨] - ما بين المعكوفين من : ز ، وفي ت : « الآية » .

[٩] - سقط من : ز .

[١٠] - في ز : « قبيح » .

[١١] - في ز : « عليه » .

[١٢] - سقط من : ز .

[١٣] - في ز : « منتن » .

[١٤] - سقط من : ز .

[١٥] - سقط من : ز .

فَدَعْلَمْ إِنَّهُ لِيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يَكْذِبُونَكَ وَلَكِنَ الظَّالِمِينَ يَعَايِتُ اللَّهُ
 يَجْحَدُونَ ﴿٣٣﴾ وَلَقَدْ كُذِبَتْ رُسُلٌ مِّنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كَذَبُوا وَأُوذُوا حَتَّىٰ
 أَنْتُمْ نَصَرُوكُمْ وَلَا مُبَدِّلٌ لِكَلْمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مِّنْ نَبِيِّ الْمَرْسَلِينَ ﴿٣٤﴾ وَإِنْ
 كَانَ كَبُّرُ عَلَيْكَ لِغَارَاضِهِمْ فَإِنْ أَسْتَطَعْتَ أَنْ تَبَيَّنِي نَفَقَا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمَا فِي
 السَّمَاءِ فَتَأْتِيهِمْ بِيَأْيَهُ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَىٰ فَلَا تَكُونُنَّ مِنَ
 الْجَاهِلِينَ ﴿٣٥﴾ ﴿٣٥﴾ إِنَّمَا يَسْتَحِبُّ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمُؤْمِنُ يَسْمَعُهُمُ اللَّهُ يُمِّلِّ إِلَيْهِ
 يُرْجَعُونَ ﴿٣٦﴾

يقول تعالى مسلياً لنبيه صلى الله عليه وسلم في تكذيب قومه له ، ومخالفتهم إياه : ﴿ قد
 نعلم إنه ليحزنك الذي يقولون [١] ﴾ أي : قد أحطنا علماً [بتكذيب قومك [٢] لك ،
 وحزنك وتأسفك عليهم ، كقوله [٣] : ﴿ فلا تذهب نفسك عليهم حسرات ﴾ ، كما قال
 تعالى في الآية الأخرى : ﴿ لعلك باخع نفسك أن لا يكونوا مؤمنين ﴾ ، ﴿ فلعلك باخع
 نفسك على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفًا ﴾ .

وقوله : ﴿ فَإِنَّهُمْ لَا يَكْذِبُونَكَ ﴾ أي : لا يتهمنك بالكذب في نفس الأمر ﴿ ولكن الظالمين
 بآيات الله يجحدون ﴾ أي : ولكنهم يعادون الحق ويدفعونه بتصورهم ، كما قال سفيان
 الشوري [٤] ، عن أبي إسحاق ، عن ناجية بن كعب ، عن علي قال : قال [٤] أبو جهل للنبي
 صلى الله تعالى عليه وآله وسلم : إنا لا نكذبك ، ولكن نكذب بما جئت به . فأنزل الله :

(٣٤) - أخرجه الترمذى (٣٠٦٦) وابن أبي حاتم (٤/٧٢٣٤) والدارقطنى في « العلل » (٤/١٤٣) -
 (٤/١٤٤) ، والضياء في « المختارة » (٢/٧٤٨) من طرق عن معاوية بن هشام عن سفيان به هكذا
 موصولاً وخالقه عبد الرحمن بن مهدي ، ويحيى بن آدم فقالا : عن سفيان ، عن أبي إسحاق عن
 ناجية به مرسلاً رواه على هذا الوجه . الترمذى - عقب السابق - وابن جرير (١١/٩٥-١١)
 (١٣١٩٦) وابن أبي حاتم (٤/٧٢٣٥) وقال الترمذى : « وهذا أصح » وقال الدارقطنى : « وهو
 المحفوظ » قال ابن عدي - « الكامل » (٦/٣٤٠) - في معاوية هذا :

[١] - ما بين المعقودين في ز : « فأنهم » .

[٢] - ما بين المعقودين في ت : « بتكذبهم » ، والمثبت من : ز .

[٣] - سقط من : خ ، ز . [٤] - سقط من : ز .

﴿فَلَنْهُمْ لَا يَكذِبُونَكَ وَلَكُنَ الظَّالِمُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحُدُونَ﴾ . رواه^[١] الحاكم : من طريق إسرائيل ، عن أبي إسحاق ، ثم قال : صحيح على شرط الشیخین ولم یخرجاه .

وقال ابن أبي حاتم^(٢) : حدثنا محمد بن الوزير الواسطي بمكة ، حدثنا بشر بن المبشر الواسطي ، عن سلام بن مسکین ، عن أبي يزيد المدنی : أن النبي صلی اللہ علیہ وسلم لقی أبا جهل فصافحه^[٣] ، فقال له رجل : ألا أراك تصافح^[٤] هذا الصابئ ؟ فقال و اللہ إني أعلم إنه لنبي ، ولكن متى كنا لبني عبد مناف تبعا ؟ وتلا أبو يزيد : ﴿فَلَنْهُمْ لَا يَكذِبُونَكَ وَلَكُنَ الظَّالِمُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحُدُونَ﴾ .

وقال أبو صالح وقتادة : يعلمون أنك رسول الله ويجحدون .

وذكر محمد بن إسحاق^(٥) ، عن الزهری في قصة أبي جهل حين جاء يستمع قراءة النبي صلی اللہ علیہ وسلم من اللیل ، هو وأبو سفیان صخر بن حرب والأنحسن بن شریق ولا يشعر واحد منهم بالآخر فاستمعوها إلى الصباح ، فلما هجم الصبح تفرقوا فجمعتهم الطريق ، فقال كل منهم للآخر : ما جاء بك ؟ فذكر له ما جاء له ، ثم تعاهدوا أن لا يعودوا لما يخافون من علم شباب قريش بهم ، ثلا يفتتنوا بمجيئهم ، فلما كانت الليلة الثانية جاء كل منهم ظنا منه أن

= «أغرب عن التوري بأشياء» ، وقد رواه إسرائيل عن أبي إسحاق عن ناجية عن علي به موصولاً كذا رواه الحاكم^(٦) وقال : « حديث صحيح على شرط الشیخین ولم یخرجاه » وتعقبه الذهبي فقال : « ما خرجا لناجية شيئاً » قلت : واختلف فيه على إسرائيل أيضاً ، فقد ذكر الدارقطني في «العلل» أن إسرائيل رواه عن أبي إسحاق عن أبي ميسرة - عمرو بن شرحبيل - مرسلًا ، والحديث زاد نسبته السيوطي في « الدر المشور » (١٧/٣) إلى أبي الشيخ وابن مردویه .

(٣٥) - مرسلي ، « التفسیر » لابن أبي حاتم (٤/٧٢٣٩) وأبو يزيد المدنی روی عن عدد من الصحابة وروی عنه جمع من الثقات وروی له البخاری والنسائي ووثقه ابن معین ، وقال أبو حاتم : يكتب حدیثه ، وقال أبو داود : سألت أحمد عنه ، فقال : تسأل عن رجل روی عنه أیوب - يعني السختياني - !! وقصر به الحافظ ، فقال في « التقریب » : مقبول ، وبشر بن مبشر الواسطي روی عنه جماعة ، ووثقة ابن حبان « الثقات » (٨/١٣٨) . وباقی رجاله ثقات ، وزاد نسبته السيوطي في « الدر المشور » (٣/١٨) إلى أبي الشيخ .

(٣٦) - فيه انقطاع ، وهو « السیرة » لابن هشام (١/٢٠٧ ، ٢٠٨) ومن طريق ابن إسحاق أخرجه البیهقی في « الدلائل » (٢/٢٠٦ ، ٢٠٧) وسوف یعیده المصنف كما هنا في [سورة الإسراء / آية

.] ٤٧

[١] - في ز : « رواه » .

[٢] - في خ ، ز : « فصالحه » .

[٣] - في خ ، ز : « تصالح » .

صاحبيه لا يجيئان ؛ لما سبق^[١] من العهود ، فلما أصبحوا^[٢] جمعتهم الطريق فتلاوموا ، ثم تعاهدوا أن لا يعودوا ، فلما كانت الليلة الثالثة جاءوا أيضاً ، فلما أصبحوا تعاهدوا أن لا يعودوا لمنزلها .

[ثم تفرقوا]^[٣] ، فلما أصبح الأخنس بن شريق أخذ عصاه ، ثم خرج حتى أتى أبي سفيان ابن حرب في بيته ، فقال : أخبرني يا أبي حنظلة عن رأيك فيما سمعت من محمد . قال : يا أبي ثعلبة ، و الله لقد سمعت أشياء أعرفها ، وأعرف ما يراد بها ، وسمعت أشياء ما عرفت معناها ، ولا ما يراد بها . قال الأخنس : وأنا والذي حلفت به .

ثم خرج من عنده حتى أتى أبو جهل ، فدخل عليه في^[٤] بيته ، فقال : يا أبي الحكم ، ما رأيك فيما سمعت من محمد ؟ قال : ماذا سمعت ؟ قال : تنازعا نحن وبنو عبد مناف الشرف : أطعمنا فأطعمنا ، وحملوا فحملنا ، وأعطوا فأعطينا ، حتى إذا تجاثينا على الركب ، وكنا كفريسي رهان ، قالوا : منا نبي يأتي الوحي من السماء فمتى ندرك هذه ؟ و الله لا نؤمن به أبداً ولا نصدقه . قال : فقام عنه الأخنس وتركه .

روى ابن جرير^(٣) : من طريق أسباط ، عن السدي في قوله : «قد نعلم إنه ليحزنك الذي يقولون فإنهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون» لما كان يوم بدر قال الأخنس بن شريق لبني زهرة : يا بني زهرة ، إن محمداً ابن أختكم ، فأنتم أحق من كف [عن ابن أخته]^[٥] ، فإنه إن كان نبياً لم تقاتلوه اليوم ، وإن كان كاذباً كتمتم أحق من كف عن ابن أخته^[٦] ، قفوا [هاهنا]^[٧] حتى ألقى أبي الحكم ، فإن غلب محمد رجعتم سالين ، وإن غلب محمد فإن قومكم لم يصنعوا بكم شيئاً - فيومئذ سمي [الأخنس]^[٨] وكان اسمه أبي - فاللتقي الأخنس وأبو جهل فخلا الأخنس بأبي جهل فقال : يا أبي الحكم ، أخبرني عن محمد أصادق هو أم كاذب ، فإنه ليس هاهنا من قريش غيري وغيرك يسمع كلامنا ! فقال أبو جهل : ويحك والله إن محمداً لصادق ، وما كذب محمد قط ، ولكن إذا ذهبت بنو قصي باللواء والستبة والحجابة

(٣٧) - تفسير ابن جرير (١٢١٩٣/١١).

[١] - في خ ، ز : «تقدّم».

[٢] - في خ ، ز : «أجمعوا».

[٣] - ما بين المعقوفين سقط من : خ ، ز .

[٤] - سقط من : ز .

[٥] - ما بين المعقوفين في خ ، ز : «عنكم».

[٦] - في خ ، ز : «أختكم».

[٧] - سقط من : خ ، ز .

[٨] - سمي «الأخنس» لأنه من «خنس يخنس خنوشاً» إذا انقبض عن الشيء وتآخر ورجع -

[٩] - من هامش تفسير ابن جرير (٣٢٣/١١) .

والنبوة ، فماذا يكون لسائر قريش ؟ فذلك قوله : ﴿فَلَمْ يَكُنْ لَا يَكْذِبُونَكَ وَلَكِنَ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحُدُونَ﴾ فَإِيَّاهُ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

وقوله : ﴿وَلَقَدْ كَذَبَتِ الرُّسُلُ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كَذَبُوا وَأَوْذَوْا حَتَّىٰ أَتَاهُمْ نَصْرًا﴾ هذه تسلية للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وتعزية له فيمن كذبه من قومه ، وأمر له بالصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل ، ووعد [١] له بالنصر كما نصروا ، وبالظفر حتى [٢] كانت لهم العاقبة ، بعد ما نالهم من التكذيب من قومهم والأذى البليغ ، ثم جاءهم النصر في الدنيا كما لهم النصر في الآخرة ، ولهذا قال : ﴿وَلَا يَمْبَدِلُ لِكَلْمَاتِ اللَّهِ﴾ أي [٣] : التي كتبها بالنصر [٤] في الدنيا والآخرة لعباده المؤمنين ، كما قال : ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلْمَتَنَا لِعِبَادَنَا الْمُرْسَلِينَ﴾ إنهم لهم النصوروْن * وإن جندنا لهم الغالبون [٥] ، وقال تعالى : ﴿كَبَّ اللَّهُ لَا يُأْخِلُنَا إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌ عَزِيزٌ﴾ .

وقوله : ﴿وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبِيِّ الْمُرْسَلِينَ﴾ أي : من خبرهم كيف نصروا ، وأيدوا على من كذبهم من قومهم ، فلك فيهم أسوة وبهم قدوة .

ثم قال تعالى : ﴿وَإِنْ كَانَ كَبِيرًا عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ﴾ أي : إن كان شق عليك إعراضهم عنك ﴿فَإِنْ أَسْطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِي نَفْقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سَلَمًا فِي السَّمَاءِ﴾ قال علي بن أبي طلحة [٣٨] ، عن ابن عباس : النفق : السروب ، فتذهب فيه فتايمهم بأية ، أو تجعل لك [٤٠] سلما في السماء ، فتصعد فيه فتايمهم بأية أفضل مما أتيتهم به فافعل .

وكذا قال قتادة والسدي وغيرهما .

وقوله : ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ جَمِيعَهُمْ عَلَى الْهُدَىٰ فَلَا تَكُونُنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ كقوله تعالى :

﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمِنَ مَنْ فِي الْأَرْضِ أَوْ كُلَّهُمْ جَمِيعًا﴾ أَفَإِنْ تَكْرَهَ النَّاسُ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ [٤١] ، قال علي بن أبي طلحة [٣٩] ، عن ابن عباس : في قوله : ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ

(٣٨) - أخرجه ابن جرير (١٣٢٠١/١١) وأخرجه أيضًا (١٣٢٠٤/١١) وابن أبي حاتم (٧٢٤٥/٤) من طريق ابن حريج عن عطاء الخراساني عن ابن عباس به وعطاء الخراساني لم يسمع من ابن عباس ، وزاد نسبته السيوطي في « الدر المشور » (١٩/٣) إلى ابن المنذر والبيهقي في « الأسماء والصفات » .

(٣٩) - أخرجه ابن أبي حاتم (٧٢٥٠/٤) .

[٢] - في خ ، ز : « بالظفر كما » .

[١] - في ز : « وعد » .

[٤] - في ز : « بالنصرة » .

[٣] - سقط من : خ ، ز .

[٦] - في ت : « الآية » .

[٥] - في ز : « لم » .

لجمعهم على الهدى ﴿ قال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحرض أن يؤمن جميع الناس ، ويتابعوه على الهدى ، فأخبر الله أنه لا يؤمن إلا من قد [١] سبق له من الله السعادة في الذكر الأول .

وقوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ ﴾ أي : إنما يستجيب لدعائك يا محمد من يسمع الكلام ويعيه ويفهمه ، كقوله : ﴿ لِيَنْذِرَ مَنْ كَانَ حَيَا وَيَحْقِّقُ الْفُوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ وقوله : ﴿ الْمَوْتَىٰ يَعْثِمُهُ اللَّهُ [ثُمَّ إِلَيْهِ يَرْجَعُونَ] [٢] ﴾ يعني بذلك الكفار ؛ لأنهم [٣] متوفى القلوب ، فشبهم [الله بأموات] [٤] الأجساد فقال : ﴿ الْمَوْتَىٰ يَعْثِمُهُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يَرْجَعُونَ ﴾ وهذا من باب التهكم بهم والازدراء عليهم .

وَقَالُوا لَوْلَا نَزَّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّنْ رَّبِّهِ فَلَمْ يَأْتِ اللَّهُ قَادِرٌ عَلَىٰ أَنْ يُنَزِّلَ آيَةً وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ٣٧ وَمَا مِنْ دَآتَهُ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَيْرٌ يَطِيرُ بِحَاجَتِهِ إِلَّا أُمُّهُ أَنْشَأْنَاهُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُمْשَرُونَ ٣٨ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِتَائِنَا صُدُّ وَبِكُمْ فِي الظُّلْمَاتِ مَنْ يَشَاءُ اللَّهُ يُضْلِلُهُ وَمَنْ يَشَاءُ يَجْعَلُهُ

٣٩ عَلَىٰ صَرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ

يقول تعالى مخبرًا عن المشركين: إنهم كانوا يقولون : ﴿ لَوْلَا نَزَّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّنْ رَّبِّهِ [٥] ﴾ أي : خارق على مقتضى ما كانوا يريدون ، وما يتعتون ، كقولهم [٦] : ﴿ لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجِرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا ﴾ الآيات .

﴿ قُلْ إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰ أَنْ يُنَزِّلَ آيَةً وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ أي : هو تعالى قادر على ذلك ولكن حكمته تعالى تقتضي تأخير ذلك ؛ لأنه لو أنزلها وفق ما طلبوا ثم لم يؤمنوا ، لعاجلهم بالعقوبة كما فعل بالأئم السالفة ، كما قال تعالى : ﴿ وَمَا مَنَّا أَنْ نُرْسِلَ بِالآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبُوا أَوْلَوْنَ وَأَتَيْنَا ثَمَودَ النَّاقَةَ مَبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا وَمَا نُرْسِلُ بِالآيَاتِ إِلَّا تَحْوِيلًا ﴾ . وقال تعالى : ﴿ إِنْ نَشَاءُ نَنْزِلُ عَلَيْهِمْ مِّنَ السَّمَاوَاتِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ ﴾ .

[١] - سقط من : ز .

[٢] - في ز : « فإنهم » .

[٣] - ما بين المعقوفين سقط من : ز .

[٤] - ما بين المعقوفين في ز : « بالأموات » .

[٥] - ما بين المعقوفين سقط من : ز .

[٦] - في ز : « كما قالوا » .

وقوله : ﴿ وَمَا مِنْ دَبَّةٍ فِي الْأَرْضِ لَا طَائِرٌ يَطِيرُ بِجَنَاحِيهِ إِلَّا أُمُّ أَمْثَالِكُمْ ﴾ .

قال مجاهد : أي : أصناف مصنفة تعرف بأسمائها .

وقال قتادة : الطير أمة ، والإنس أمة ، والجن أمة .

وقال السدي : ﴿ إِلَّا أُمُّ أَمْثَالِكُمْ ﴾ أي : خلق أمثالكم .

وقوله : ﴿ مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ﴾ أي : الجميع علمهم عند الله ولا ينسى واحداً من جميعها : من رزقه وتدبره ، سواء كان بريئاً أو بحريئاً [١] ، كقوله : ﴿ وَمَا مِنْ دَبَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مَسْتَوْدِعَهَا كُلُّ فِي كِتَابٍ مِّنْهُ ﴾ أي : مفصح بأسمائها وأعدادها ومظانها ، وحاصر حركاتها وسكناتها ، وقال تعالى : ﴿ وَكَأُولَئِنَّ مِنْ دَبَّةٍ لَا تَحْلُمُ عَنْ رِزْقِهِ إِلَيْكُمْ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ .

وقد قال الحافظ أبو يعلى [٤٠] : حدثنا محمد بن المشني ، حدثنا عبيد بن واقد القيسى أبو عباد ، حدثني محمد بن عيسى بن كيسان ، حدثنا محمد بن المنكدر ، عن جابر بن عبد الله ، قال : قُلَّ الْجَرَادُ فِي سَنَةٍ مِّنْ سَنَنِهِ - رضي الله عنه - الَّتِي وَلَيَ فِيهَا ، فَسَأَلَ عَنْهُ فَلَمْ يُخْبِرْ بِشَيْءٍ ، فَاغْتَمَ لِذَلِكَ فَأَرْسَلَ رَاكِبَتَهُ إِلَى كَذَا ، وَآخِرَ إِلَى الشَّامِ ، وَآخِرَ إِلَى الْعَرَاقِ يَسْأَلُ : هَلْ رَوَى [٢] مِنْ الْجَرَادِ شَيْءٌ أَمْ لَا ؟ فَأَنَّهُ الرَّاكِبُ الَّذِي مِنْ قَبْلِ الْيَمْنِ بِقَبْضَةٍ مِّنْ [٣] جَرَادٍ ، فَأَلْقَاهَا بَيْنَ

(٤٠) - إسناده ضعيف جداً ، في « مسنده الكبير » - كما في « الجمجم » (٣٢٥/٧) - ومن طريقه ابن حبان في « المجموعين » (٢٥٦/٢ ، ٢٥٧) وكذا ذكره المصنف من طريقه في « البداية والنهاية » (١/٣٠) وتقدم عنده هنا [سورة الفاتحة / آية رقم ١] .

وأخرجه ابن عدي في « الكامل » (١٩٩٠/٥) (٢٤٩/٦) وأبو الشيخ في « العظمة » (٥/٥) (١٢٨٥) والخطيب في تاريخه (١١/٢١٧ ، ٢١٨) - ومن طريقه ابن الجوزي في « الموضوعات » (٣/١٤،١٣) - والبيهقي في « الشعب » (٧/٢٢٢ ، ١٠١٣٣) من طريق عبيد بن واقد به ، وقال ابن حبان : « وهذا شيء لا شك أنه موضوع ليس هذا من كلام رسول الله - صلى الله عليه وسلم ». قلت : علته عبيد بن واقد وشيخه ، قال المصنف في « البداية » : عبيد بن واقد أبو عباد البصري ضعفه أبو حاتم ، وقال ابن عدي : « عامة ما يرويه لا يتابع عليه » وشيخه أضعف منه . قال الفلاس والبخاري : منكر الحديث ، وقال أبو زرعة : لا ينبغي أن يحدث عنه ، وضعفه ابن حبان والدارقطني وأنكر عليه ابن عدي هذا الحديث بعينه وغيره والله أعلم » ، وضعف إسناده السيوطي في « الدر المنشور » (١/٣٦) وتعقب ابن الجوزي في إيراد هذا الحديث في « الموضوعات » فقال في « الالقاء » (١/٨٢) : « لم يتهم محمد بن عيسى بكذب ، بل وثقه بعضهم فيما نقله الذهبي ، =

[١] - في ز : « جريئاً » .

[٢] - في ز : « رأى » .

[٣] - سقط من : ز .

يديه ، فلما رأها كبر ثلاثة ، ثم قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « خلق الله عز وجل ألف أمة ؛ منها ستمائة في البحر ، وأربعمائة في البر ، وأول شيء يهلك من هذه الأمم الجراد ، فإذا هلكت تتابعت مثل النظام إذا قطع سلكه » .

وقوله : « ثم إلى ربهم يحشرون » قال ابن أبي حاتم^(٤١) : حدثنا أبو سعيد الأشجع ، حدثنا أبو نعيم ، حدثنا سفيان ، عن أبيه ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، في قوله : « ثم إلى ربهم يحشرون » قال : حشرها الموت .

وكذا رواه ابن جرير^(٤٢) من طريق إسرائيل ، عن سعيد [بن [١]] مسروق ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، قال : موت البهائم حشرها . وكذا رواه العوفي عنه .

قال ابن أبي حاتم : وروي عن مجاهد والضحاك مثله .

= وقال ابن عدي : أنكر عليه هذا الحديث ، وحديث آخر والحديث أخرجه أبو الشيخ في « العظمة » والبيهقي في « شعب الإيمان » - واقتصر الحافظ - يعني ابن حجر - على تضعيقه ، وتابع السيوطي في تعقبه ابن عراق في « تنزيه الشريعة » (١٩٠/١) ويبدو أن المصنف يذهب إلى تضعيقه فحسب أيضاً فإنه قال - فيما تقدم (آية رقم ١ - من سورة الفاتحة) : محمد بن عيسى هذا - وهو الهلالي - ضعيف » وكذا الهيثمي حيث قال في « المجمع » : « فيه عبيد بن واقد القيسى وهو ضعيف » والبصري فقال - كما في حاشية « المطالب العالية » (٣١٢/٢) - : « سنه ضعيف لضعف محمد بن عيسى بن كيسان » والحق أن هذا الحديث إن لم يكن موضوعاً فهو ضعيف جداً ، فإن محمد بن عيسى هذا فوق ما نقله ابن كثير من كلام الأئمة فيه فقد اتهمه ابن طاهر المقدسي في « معرفة التذكرة » (٤٠) وقال فيه ابن حبان : « يروى عن محمد بن المنكدر العجائب ، وعن الثقات الأولاد ، لا يجوز الاحتجاج بخبره إذا انفرد » ، وقال الذهبي في « المغني » (٦٦٢/١) : « ضعفوه بجزءه » وأما ما نقله ابن عدي : بإسناده إلى نعيم بن حماد ، حديثي عبيد بن واقد عن محمد بن عيسى أبي يحيى الهلالي وكان ثقة » وهذا ما عناه الذهبي في « الميزان » (٥/٨٠٣٢) - ونقله عنه السيوطي في كلامه المتقدم - بقوله : « ووثقه بعضهم » فإنه مردود لأنه توثيق من ضعيف يحتاج إلى من يُعدله ، ولم يوجد - فكيف يقبل تديليه لغيره !! وبالله التوفيق .

(٤١) - إسناده صحيح ، « التفسير » لابن أبي حاتم (٤/٧٢٦١) وسفيان هو الثوري وأسم أبيه ، سعيد بن مسروق وهو ثقة ، مترجم له في « التهذيب » .

(٤٢) - كسابقه ، في تفسيره (١١/١٣٢١٩) ورواه أيضاً (١٣٢٢٠/١١) من طريق العوفي عنه به .

[١] - في خ ، ز : « و » وفي ت « عن » وكذا في تفسير ابن جرير (١٣٢١٩/١١) وهو خطأ وإنما هو سعيد بن مسروق ؛ فإن إسرائيل يروي عنه وعكرمة لا يروي عنه من اسمه مسروق ، انظر « تهذيب الكمال » (٢/٤٠٢) (٤٠٢/٢٠) .

والقول الثاني : أن حشرها [هو]^[١] بعثها يوم القيمة ؛ كما قال تعالى : ﴿وَإِذَا الْوَحْشُ حَشَرَت﴾ .

وقال الإمام أحمد^[٤٣] : حدثنا محمد بن جعفر ، حدثنا شعبة ، عن سليمان ، عن مثذر الثوري ، عن أشياخ لهم ، عن أبي ذر : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى شائين تتطحان^[٤٤] ، فقال : « يا أبا ذر ، هل تدري فيما تتطحان^[٤٥] » قال : لا . قال : « لكن الله يدرى وسيقضي بيتهما » .

ورواه عبد الرزاق^[٤٦] ، عن معمر ، عن الأعمش ، عمن ذكره ، عن أبي ذر ، قال : بينما نحن^[٤٧] عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ انتطحت عنزان ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أتدرون فيما انتطحتا ؟ » قالوا : لا ندري . قال : « لكن الله يدرى وسيقضي

(٤٣) - صحيح ، (المسندي) وأخرجه الطيالسي (٤٨٠) ثنا شعبة به غير أنه قال : « عن أصحابه » بدل من قوله : « عن أشياخ لهم » وأخرجه أحمد أيضاً ، وابن أبي الدنيا في « كتاب الأهوال » (١٨١) من طريقين عن الأعمش ، به .

قال الألباني في « الصحيحية » (١٦٢/٥) وأخرجه الطيالسي (٤٨٠) ثنا شعبة به غير أنه قال : « إسناده صحيح ، رجاله ثقات رجال الشيوخين غير أصحاب المتن - وهو ابن يعلى الثوري - فإنهم لم يسموا ، وذلك مما لا يضر ، لأنهم جمع من التابعين ينجر جهالتهم بكثرتهم كما تباه على ذلك الحافظ السخاوي في غير هذا الحديث » وقال نحو ذلك أيضاً عند رقم (١٩٦٧) من « الصحيحية » وانظر ما بعده .

(٤٤) - « التفسير » لعبد الرزاق (٢٠٦/٢) ومن طريقه ابن جرير في تفسيره (١٣٢٢٣/١١) ، وأخرجه أحمد (١٧٣/٥) والبزار (٤/٤٣٥) - كشف) والطبراني في « الأوسط » (٦١١/٦) من طريق حماد بن سلمة عن ليث بن أبي سليم عن عبد الرحمن بن ثروان عن هزيل بن شرحبيل عن أبي ذر بنحوه وليث ضعيف لاختلاطه . وأخرجه أسد بن موسى في « الزهد » (١٠٣) نا ابن لهيعة نا ابن سوارة عن أبي تميم الجيشهاني قال : دخلنا على أبي ذر الغفاري ، فسمعته يقول - هكذا موقعاً - « والذي نفسي بيده ! لشأن الشاة فيما نطحت صاحبتها ، وليسألن الحجر فيما نكب أصبع الرجل » ورجاله ثقات غير ابن لهيعة فقد ضعف لاختلاطه وسوء حفظه .

تبه : ذكر الأديب الشيخ محمود شاكر في حاشيته على ابن جرير الحديث من طريق أحمد السابق إلا أنه غفل فأسقط ليث بن أبي سليم في الإسناد ثم قال : « وهذا إسناد حسن متصل » وهذا خطأ أو سهو فليستدرك وانظر « العلل » للدارقطني (٦/١١٢٥) .

[١] - ما بين المعقوفين زيادة من ز .

[٤] - في خ ، ز : « ينتطحان » .

[٢] - في ز : « ينتطحان » .

[٣] - في ز : « ينتطحان » .

بینهمَا . . رواه ابن جریر ، ثم رواه^[٤٠] من طريق منذر الثوري ، عن أبي ذر فذكره ، وزاد : قال أبو ذر : ولقد تركنا رسول الله صلی الله عليه وسلم ، وما يقلب^[٤١] طائر جناحية^[٤٢] في السماء ، إلا [ذكر لنا^[٤٣] منه علماً .

وقال عبد الله بن الإمام أحمد في مسنده أئبته^[٤٤] : حدثني عباس بن محمد وأبو يحيى البزار ، قالا : حدثنا حجاج بن نصیر^[٤٥] ، حدثنا شعبة ، عن العوام بن مزاجم^[٤٦] من بني قيس بن ثعلبة ، عن أبي عثمان الهدى ، عن عثمان - رضي الله عنه - أن النبي صلی الله عليه وسلم قال : « إن الجماء لتحقق من القراء يوم القيمة » .

(٤٥) - إسناده منقطع وهو حديث صحيح ، ابن جرير في تفسيره (١١/١٣٢٢٤) حدثني المشى ، قال : حدثنا إسحاق بن سليمان ، قال : حدثنا فطر بن خليفة عن منذر الثوري به وأخرجه أحمد (١٦٢/٥) ثنا حجاج ، ووكيع في « الزهد » (٥٢٢/٣) كلامهما (حجاج ووكيع) ، ثنا فطر به بالزيادة الأخيرة . كلذا قال فطر فأسقط الواسطة بين منذر وأبي ذر وهو هكذا منقطع لأن منذراً لم يسمع من أحد من الصحابة ، لكن خالف فطراً الأعمش - وهو أثبت منه - فأثبتت الواسطة كما تقدم في السابق والذي قبله - والزيادة الأخيرة أخرجه أحمد أيضاً (١٥٣/٥) (١٦٢) من طريقين عن الأعمش عن منذر الثوري ، قال : ثنا أشياخ من التيم قالوا : قال أبو ذر : ... فذكره ، وهذا إسناده صحيح كما تقدم عند رقم (٤٤) .

(٤٦) - إسناده ضعيف ، « المسند » (٧٢/١) وأخرجه يحيى بن معين في « التاريخ » (٤/رقم ٤٢٤٦) والبزار في مسنده (٢/رقم ٣٨٧) ، والعقيلي في « الضعفاء » (١/٢٨٥) وابن عدي في « الكامل » (٢/٦٤٩) والدارقطني في « العلل » (٣/٦٤) ، وابن أبي داود في «بعث» (٣٥) والرافعي في « أخبار قزوين » (٢/٨٠) كلهم من طريق حجاج بن نصیر بهذا الإسناد . قال البزار : « هذا الحديث لا نعلم بروى عن عثمان إلا من هذا الوجه ، ولم يرو هذا الحديث بهذا الإسناد إلا الحجاج عن شعبة » .

قلت : حجاج هذا ضعفه النسائي ، والدارقطني ، وابن سعد ، وأبو حاتم وزاد الأخير « منكر الحديث ترك حديثه » ، وضعفه ابن معين في رواية وقال في أخرى : كان شيخاً صدوقاً ، ولكنهم أخذوا عليه أشياء في حديث شعبة . قلت : وهذا منها فقد استذكر له ابن عدي هذا الحديث بعينه عن شعبة هكذا ونقل عن شيخه ابن صاعد قال : ليس هذا في حديث عثمان عن النبي =

[١] - سقط من : ز .

[٢] - في ز : « تقلب » .

[٣] - في ز : « بجناحية » .

[٤] - ما بين المعقوفين في ز : « ذكرنا » .

[٥] - في ز : « نصر » .

[٦] - في خ ، ز : « مزاجم » وثقة ابن معين وقال : لم أسمع أحداً يحدث عنه إلا شعبة إلا إنه صحفه فقال : « ابن مزاجم » بالزاي والراء ، فزد عليه ، وإنما هو ابن مراجم بالراء المهملة والجيم [انظر مقدمة ابن الصلاح (ص ٤١٠) و « العلل » للدارقطني (٣/٦٤)] .

وقال عبد الرزاق^(٤٧) : أخبرنا معمر ، عن جعفر بن بُرْقَان ، عن يزيد بن الأصم ، عن أبي هريرة في قوله : ﴿إِلَّا أَمِّ الْكُلُّمَكُمْ مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يَحْشُرُونَ﴾ قال : يحشرخلق كله يوم القيمة ؛ البهائم والدواب والطير وكل شيء ، فيبلغ من عدل الله يومئذ أن يأخذ للجماء من القراء . قال : ثم يقول : كوني تراباً . []^[١] فلذلك يقول الكافر : ﴿يَا لَيْسِي كُنْتَ تَرَابًا﴾ .

وقد روی هذا مرفوعاً في حديث الصور^(٤٨) .

وقوله : ﴿وَالَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا صَمْ وَبِكُمْ فِي الظُّلُمَاتِ﴾ أي : مثلهم في جهلهم ، وقلة علمهم ، وعدم فهمهم ، كمثل أصم : وهو الذي لا يسمع ، أبكم : وهو الذي لا يتكلّم ، وهو مع هذا في ظلمات^[٢] لا يصر ، فكيف يهتدى مثل هذا إلى الطريق ، أو يخرج مما هو فيه ، كقوله : ﴿مُثْلِهِمْ كَمْلُ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يَبْصِرُونَ﴾ صم بكم عمي فهم لا يرجعون[﴾] ، وكما قال تعالى : ﴿أَوْ كَظُلُمَاتٍ﴾

= صلى الله عليه وسلم - إنما رواه أبو عثمان عن سلمان من قوله ، وفي «التاريخ» لابن معين قال أبو الفضل : ذكر في هذا الحديث ليحيى بن معين قال : إنما هو أبو عثمان عن سلمان . وقال أبو حاتم - كما في «العلل» لابنه - (٢١٤٢/٢) : «ليس لهذا الحديث أصل في حديث شعبة مرفوع ، وحجاج ترك حديثه لسب هذا الحديث» وبحسب ذلك قال أبو زرعة كما في «العلل» لابن أبي حاتم أيضاً (٢١٦٦/٢) ، وقال الدارقطني في عللته (٦٣/٣) : «وهم فيه - يعني حجاجاً - وخالفه غندر فرواه عن شعبة عن العوام بن مراجم عن أبي السليل عن أبي عثمان عن سلمان موقعاً وهو الصواب». والموقف أخرجه العقيلي وأبن عدي والدارقطني به من طريق غندر محمد بن جعفر - تصحف كالمعتاد في «الكامل» إلى محمد بن حفص - عن شعبة والحديث ذكره الهيثمي في «المجمع» (٣٥٥/١٠) وقال : «رواه الطبراني في «الكبير» - لم أجده في المطبوع منه - والبزار عبد الله بن أحمد وفيه الحجاج بن نصير وقد وثق على ضعفه ، وبقية رجال البزار رجال الصحيح غير العوام بن مزاحم وهو ثقة» .

(٤٧) - أثر صحيح ، «التفسير» لعبد الرزاق (٢٠٦/٢) ومن طريقه ابن جرير (١١/١٣٢٢٢) والحاكم في «المستدرك» (٣١٧/٢) وأخرجه ابن جرير أيضاً من طريق آخر عن معمر به وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٤/٧٢٦٢) من طريق كثير بن هشام عن جعفر بن برقان به وقال الحاكم : «جعفر الجذري هو ابن برقان قد احتاج به مسلم ، وهو صحيح على شرطه ولم يخرجاه» ووافقه الذهبي وهو كما قالا ، وزاد نسبيه السيوطي (٢٠/٣) إلى أبي عبيد وأبن المنذر وأعاده أيضاً عند تفسير [آلية رقم ٤٠ / سورة الأنبياء] وعزاه إلى عبد بن حميد ، والبيهقي في «البعث والنشر» .

(٤٨) - يأتي تخریجه برقم (١٣٤) .

[١] - ما بين المukoتفین في ز : «قال» . [٢] - في خ : «ظلم» .

في بحر جي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض إذا أخرج
يده لم يكدر يراها ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور ^{هـ} ; ولهذا قال : ^{هـ} من يشاً الله
يضلله ومن يشاً يجعله على صراط مستقيم ^{هـ} أي : هو المتصرف في خلقه بما يشاء .

**قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَنْتُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَنْتُمْ السَّاعَةُ أَغَيْرُ اللَّهِ تَدْعُونَ إِنْ
كُنْتُمْ صَادِقِينَ** ^{٤١} **بَلْ إِيمَانُهُمْ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ وَتَنْسَوْنَ
مَا تُشَرِّكُونَ** ^{٤٢} **وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَيْنَا أُمُرٍّ مِّنْ قَبْلِكَ فَآخَذَنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ
يَنْتَهُونَ** ^{٤٣} **فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسْتَ قُلُوبَهُمْ وَرَأَيْنَ لَهُمْ
الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ** ^{٤٤} **فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحَتَّا
عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَرٍّ حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُتْوِا أَخَذَنَاهُمْ بَعْتَةً فَإِذَا هُمْ
مُبْلِسُونَ** ^{٤٥} **فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**

يخبر تعالى أنه الفعال لما يريد ، المتصرف في خلقه بما يشاء ، وأنه لا معقب لحكمه ، ولا يقدر أحد على صرف حكمه عن خلقه ، بل هو وحده لا شريك له الذي إذا سئل يجيب لمن يشأ ، ولهذا قال : ^{هـ} قل أرأيتم إن أناكم عذاب الله أو أناكم الساعة ^{هـ} أي : أناكم هذا أو هذا ^{هـ} أغير الله تدعون إن كتم صادقين ^{هـ} أي : لا تدعون غيره ؛ لعلمكم أنه لا يقدر أحد على دفع ذلك سواه ؛ ولهذا قال : ^{هـ} إن كتم صادقين ^{هـ} أي : في اتخاذكم آلة معه ^{هـ} بل إيمانه تدعون فيكشف ما تدعون إليه إن شاء وتنسون ما تشركون ^{هـ} أي : في وقت الضرورة لا تدعون أحداً سواه ، وتدّه ^[١] عنكم أصنامكم وأندادكم ، كما قال : ^{هـ} وإذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون إلا إيمان ^{هـ} الآية .

وقوله : ^{هـ} ولقد أرسلنا إلى أمم من قبلك فأخذناهم بالآباء ^{هـ} يعني : الفقر والضيق في العيش ^{هـ} والضراء ^{هـ} وهي الأمراض والأسماء والألام ^{هـ} لعلهم يتضرعون ^{هـ} أي : يدعون الله ويضرعون إليه ويخشعون . قال الله تعالى : ^{هـ} فلولا إذ جاءهم بأمسنا تضرعوا ^{هـ} أي : فهلا إذا ابليناهم بذلك تضرعوا إلينا وتمسكنوا لدينا ^[٢] ^{هـ} ولكن قست قلوبهم ^{هـ} أي : ما رقت ولا خشت ^{هـ} وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون ^{هـ} أي : من الشرك والمعاندة ^[٣] والمعاصي .

[١] - في ز : « يذهب » .

[٢] - في خ : « إلينا » .

[٣] - سقط من : خ .

﴿ فَلَمَّا نَسَا مَا ذَكَرُوا بِهِ أَيْ : أَعْرَضُوا عَنْهُ وَتَنَاسُوهُ وَجَلَّوْهُ وَرَاءَ ظَهُورِهِمْ ﴾ فَتَحَنَّا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ أَيْ : فَتَحَنَّا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ الرِّزْقِ مِنْ كُلِّ مَا يَخْتَارُونَ ، وَهَذَا اسْتِدْرَاجٌ مِنْهُ تَعَالَى إِلَمَلَاءَ لَهُمْ ، عِيَادًا بِاللَّهِ مِنْ مَكْرَهٖ ، وَلَهُذَا قَالَ : ﴿ حَتَّى إِذَا فَرَحُوا بِمَا أُوتُوا ﴾ أَيْ : مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأُولَادِ وَالْأَرْزَاقِ ﴾ أَخْذَنَاهُمْ بَغْتَةً ﴾ أَيْ : عَلَى غَفْلَةٍ ﴾ فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ ﴾ أَيْ : أَيْسُونُ مِنْ كُلِّ خَيْرٍ .

قال الوالي^(٤٩) عن ابن عباس : المليس الآيس .

وقال^[١] الحسن البصري : من وسع الله عليه فلم ير أنه يذكر به فلا رأي له ، ومن قرر عليه فلم ير أنه ينظر له فلا رأي له ، ثم قرأ : ﴿ فَلَمَّا نَسَا مَا ذَكَرُوا بِهِ فَتَحَنَّا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرَحُوا بِمَا أُوتُوا أَخْذَنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ ﴾ قال الحسن : مكر بالقوم ورب الكعبة ، أعطوا حاجتهم ثم أخذوا . رواه ابن أبي حاتم^(٥٠) .

وقال قتادة : بفتحت القوم أمر الله ، وما أخذ الله قوماً قط إلا عند سكرتهم^[٢] وغرتهم ونعمتهم ، فلا تغروا بالله ، فإنـه^[٣] لا يفتر بالله إلا القوم الفاسدون .

ورواه^[٤] ابن أبي حاتم أيضاً^(٥١) .

[وقال مالك عن الزهرى : ﴿ فَتَحَنَّا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ قال : أرحاء^[٥] الدنيا وسترها^[٦] .

(٤٩) - أخرجه ابن أبي حاتم (٤/٧٢٩٧) والوالى هو علي بن أبي طلحة .

(٥٠) - « التفسير » لابن أبي حاتم (٤/٧٢٩٣) وزاد نسبته السيوطي في « الدر المنشور » (٣/٢٢) إلى أبي الشيخ .

(٥١) - « التفسير » لابن أبي حاتم (٤/٧٢٩٤) وعزاه السيوطي (٣/٣٢) إلى عبد بن حميد وأبي الشيخ .

[١] - في ز : « قال » .

[٢] - في خ ، ز : « سلوتهم » .

[٤] - في ز : « إنه » .

[٣] - في ز : « رواه » .

[٥] - في ز : « أرحا » .

[٦] - كذا في المخطوطة وأخشى أن يكون وهما أو خطأ من الناسخ فقد أخرجه ابن جرير (١١/١٣٢٢٨) وأبن أبي حاتم (٤/٧٢٨٩) من طريق ابن أبي نجح عن مجاهد في قول الله تعالى ذكره ﴿ فَتَحَنَّا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ قال : رحاء الدنيا ويشرها على القرون الأولى ولم أجده ذكرها للزهرى عند هذه الآية والله أعلم .

وقد قال الإمام أحمد^(١) : حدثنا يحيى بن غيلان ، حدثنا رشدين - يعني ابن سعد أبا^(٢) - عن حرملة بن عمران التجيبي ، عن عقبة بن مسلم ، عن عقبة بن عامر ، عن الحجاج المهرى^(٣) - عن حرملة بن عمران التجيبي ، عن عقبة بن مسلم ، عن عقبة بن عامر ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : «إذا رأيت الله يعطي العبد من الدنيا على معاصيه ما يحب ، فلماً فلانا هو استدراج» ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم : ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكْرُوا بِهِ فَتَحَنَّتْ عَلَيْهِمْ أَبْوَابُ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرَحُوا بِمَا أُوتُوا أَخْذَنَاهُمْ بِفَتْنَةٍ فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُون﴾ .

ورواه ابن جرير وابن أبي حاتم من حديث حرملة وابن لهيعة ، عن عقبة بن مسلم ، عن عقبة ابن عامر به .

وقال ابن أبي حاتم^(٥٣) : حدثنا أبي ، حدثنا هشام بن عمار ، حدثنا عراك بن خالد بن يزيد ،

(٥٢) - صحيح ، « المسند » (١٤٥/٤) وفي « الزهد » (ص ١٨) وهذا إسناد رجاله ثقات غير رشدين بن سعد فهو ضعيف ، لكن تابعه جماعة فأخرجته الخرائطي في « فضيلة الشكر » (٧٠) وأبو سعيد الأعرابي في « المعجم » (رقم ١٧١) والطبراني في « الكبير » (١٧/ رقم ٩١٣) وفي « الأوسط » (٩٢٧٢/٩) والبيهقي في « الشعب » (٤٥٤٠/٤) من طريق أبي صالح عبد الله بن صالح ، وابن حجرير (١٣٢٤٠/١١) من طريق أبي الصلت ، والدولابي في « الكنى » (١١١/١) من طريق حجاج بن سليمان ثلاثتهم (أبو صالح ، أبو الصلت ، حجاج) عن حرمدة بن عمران به ، وهم وإن تكلم فيما إلا أن بعضهم يقوى بعضاً . وذكره الهيثمي في « المجمع » (٢٣/٧) ونسبة إلى أحمد والطبراني في « الكبير » ولم يتكلم على إسناده ، وقال في « المجمع » (٢٤٨/١٠) : « رواه الطبراني في « الأوسط » عن شيخه الروليد بن العباس المصري وهو ضعيف » .

وقال الطبراني «الأوسط» : « لا يروى هذا الحديث عن عقبة بن عامر إلا بهذا الإسناد ، تفرد به حرمة بن عمران » كذا قال وتابع حرمة ابن لهيعة عن عقبة به . أخرجه ابن أبي الدنيا في « كتاب الشكر » (ص ٩) من طريق بشير بن عمر ، وأبو سعيد الأعرابي (١٧٢) من طريق أبي صالح وعلقه ابن جرير (١٣٤١/١١) من طريق محمد بن حرب ثلاثتهم عن ابن لهيعة به . قال الألباني في « الصحيححة » (١/٤٣) : « وهو عندي صحيح ... فإن ابن لهيعة ثقة في نفسه وإنما يخشى من سوء حفظه فإذا تابعه ثقة فذلك دليل على أنه قد حفظ » قلت : ولا سيما إذا رواه عنه أحد العبادلة الثلاثة - (عبد الله بن وهب وعبد الله بن المبارك وعبد الله بن زيد) فيصح حديثه ، فإن روایتهم عنه صحيحه - وهو ما كان ، فقد أخرجه الروياني في مسنده (٢٦١ ، ٢٦٠/١) وابن أبي حاتم في تفسيره (٤/٧٢٨٨) نا أحمد بن عبد الرحمن أبو عبيدة الله ابن أختي ابن وهب ثنا عمتي ابن وهب ثنا حرمة وابن لهيعة به .

والحديث زاد نسبته السيوطي في « الدر المثور » (١/٢٢) إلى ابن المنذر وأبي الشيخ وابن مردويه .

= (٥٣) - إسناده ضعيف وفيه انقطاع ، « التفسير » لابن أبي حاتم (٧٢٨٣/٤)

[١] - في ز : « أبو ». [٢] - في ز : « المهدى » .

حدثني أبي ، عن إبراهيم بن أبي عبد الله ، عن عبادة بن الصامت : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول : [« إن الله إذا أراد بقوم بقاء أو نماء رزقهم القصد والعفاف ، [١] وإذا أراد الله بقوم اقطاعاً فتح لهم أو فتح عليهم باب خيانة ».]

﴿ حتى إذا فرحوا بما أوقتوا أخذناهم بعنة فإذا هم مبلسون ﴾ كما قال : ﴿ فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين ﴾ .

قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخْذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَرَكُمْ وَخَتَمَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ مَنْ إِنَّ اللَّهَ غَيْرُهُ أَنْ يَتَكَبَّرُ
 يَأْتِيَكُمْ بِهِ أَنْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْأَذِيَّنَ ثُمَّ هُمْ يَصْدِقُونَ ﴿٤٧﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ
 إِنَّ أَذْكُرْ عَذَابَ اللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهَرَةً هَلْ يَهْلُكُ إِلَّا الْقَوْمُ الظَّالِمُونَ
 وَمَا تَرْسِلُ الرَّسُولَيْنَ إِلَّا مُبَشِّرِيْنَ وَمُنذِّرِيْنَ فَمَنْ ءاَمَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفُ عَلَيْهِمْ
 وَلَا هُمْ يَخْزُنُونَ ﴿٤٨﴾ وَالَّذِيْنَ كَذَّبُوا بِغَايَتِنَا يَمْسِهِمُ الْعَذَابُ بِمَا كَانُوا يَفْسُدُونَ

﴿٤٩﴾

يقول الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم : ﴿ قُلْ لَهُؤُلَاءِ الْمَكْذِيْنَ الْمَعَانِدِيْنَ ﴾ أرأيتم إن أخذ الله سمعكم وأبصركم ﴿ أي : سلبكم إياهما كما أعطاكموها ، فإنه [٢] ﴾ هو الذي أنشأكم وجعل لكم السمع والأبصار [والأفتدة قليلاً ما تشكون [٣] ﴾ .

= وأخرجه الطبراني - ومن طريقه ابن عساكر في « تاريخ دمشق » (٥٢٢/١١) - وأبو الشيخ - كما في « الدر المنشور » للسيوطى (٢٢/٣) - ومن طريقه الديلمي (٩٧/١) - كما في « الضعيفة » للألبانى (٥/٢٣٠٦) - عن عراك بن خالد به ، وعراك هذا قال فيه أبو حاتم : مضطرب الحديث ، ليس بالقوى » وقال الدارقطنى : « لا بأس به » ، وذكره ابن حبان في « الثقات » (٥٢٥/٨) وقال : « ربما أغرب وخالف » ، ولينه ابن حجر في « التقريب » وأبوه ضعفه ابن معين والدارقطنى والعقيلي وابن الجوزي والذهبي وابن حجر وقال النسائي : « ليس بشقة » وبهما اكتفى الألبانى بإعلال الحديث ، وهو معلم أيضاً بالانقطاع بين إبراهيم بن أبي عبد الله وعبادة بن الصامت ، فإنه لم يدركه قاله أبو حاتم [انظر « العلل » (١/ رقم ٦٤٠) « وجامع التحصيل » للعلانى (ص ١٤٠)]. والحديث زاد نسبته السيوطى إلى ابن مردويه والله الهادي إلى الصواب .

[١] - ما بين المعقودين سقط من : خ ، ز .

[٢] - في ت : « كما قال تعالى » ، والمثبت من : خ ، ز .

[٣] - في ت : « الآية » .

ويحتمل أن يكون هذا عبارة عن منع الانتفاع بهما الانتفاع^[١] الشرعي ؛ ولهذا قال : ﴿ وختم على قلوبكم ﴾ كما قال : ﴿ أَمْنَ عَلَيْكُمُ السَّمْعُ وَالْأَبْصَارُ ﴾ وقال : ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرءِ وَقَلْبِهِ ﴾ .

وقوله : ﴿ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ ﴾ أي : هل أحد غير الله يقدر على رد ذلك إليكم ، إذا سلبه الله منكم ؟ لا يقدر على ذلك أحد سواه ، ولهذا قال : ﴿ انْظُرْ كِيفَ نَصْرَفُ الْآيَاتِ ﴾ أي : نبيتها ونوضحها ، دالة على أنه لا إله إلا الله ، وأن ما يبدون من دونه باطل وضلال ﴿ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ ﴾ أي : ثم هم مع هذا البيان [يصدرون ، أي :]^[٢] يعرضون عن الحق ويصدرون الناس عن اتباعه .

قال العوفي^(٤) : عن ابن عباس : ﴿ يَصْدِفُونَ ﴾ أي : ^[٣] يغدون .

وقال مجاهد وقتادة : يعرضون .

وقال السدي : يصدرون .

وقوله تعالى : ﴿ قُلْ أَرَيْتُكُمْ إِنْ أَنَا كُمْ عِذَابُ اللَّهِ بَعْدَةً [٤] أَيْ : وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ بِهِ حَتَّىٰ بَعْنَكُمْ وَفِجَاءَكُمْ ﴾ أو جهرة^[٥] بعنة^[٤] أي : ظاهراً عياناً ﴿ هُلْ يَهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمُ الظَّالِمُونَ ﴾ أي : إنما كان يحيط بالظالمين أنفسهم بالشرك بالله ، وينجو الذين كانوا يعبدون الله وحده لا شريك له ، فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون ، قوله : ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ [٦] أَوْلَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مَهْتَدُونَ [٧] ﴾ .

وقوله : ﴿ وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ﴾ أي : مبشرين عباد الله المؤمنين بالخيرات ، ومنذرين من كفر بالله التقدمات والمعقوبات ؛ ولهذا قال : ﴿ فَمَنْ أَمْنَ وَأَصْلَحَ ﴾ أي : فمن آمن قبله بما^[٨] جاءوا به^[٦] ، وأصلح عمله باتباعه إياهم ﴿ فَلَا خُوفُ عَلَيْهِمْ ﴾ أي : بالنسبة لما^[٧] يستقبلونه^[٩] ولا هم يحزنون^[٩] أي : بالنسبة إلى ما فاتهم وتركوه وراء ظهورهم من

(٤) - أخرجه ابن جرير (١١/١٣٤٦) وابن أبي حاتم (٤/٧٣١٠) من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس به ، وزاد نسبته السيوطي في « ندر المثور » (٣/٢٢) إلى ابن المنذر وأبي الشيخ ، فلعله عدهما أو عند أحدهما من الطريق الذي ذكره المصنف وإن كان الأصل في العزو عند المصنف تفسير ابن جرير وابن أبي حاتم والله تعالى أعلم .

[١] - ما بين المعقوفين سقط من : خ ، ز .

[١] - في ز : « التفع » .

[٣] - سقط من : ز .

[٤] - ما بين المعقوفين زيادة من : ز .

[٣] - في ت : « الآية » .

[٦] - ما بين المعقوفين في ز : « جاء » .

[٥] - في ز : « إلى ما » .

[٧] - في ز : « إلى ما » .

أمر الدنيا وصنعيها^[١] ، الله ولهم فيما خلفوه ، وحافظهم فيما تركوه .

ثم قال : ﴿وَالَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا يُسْهِمُونَ الْعَذَابَ بِمَا كَانُوا يَفْسُدُونَ﴾ أي : ينالهم العذاب بما كفروا بما جاءت به الرسل ، وخرجوا عن أوامر الله وطاعته^[٢] ، وارتكبوا مناهيه ومحارمه ، وانتهاك حرماته .

قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلِكٌ
إِنْ أَتَيْتُمْ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَانُ وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَنْفَكُرُونَ^{٥١}
وَأَنذِرْ إِلَيْهِ الَّذِينَ يَخْافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَى رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلَا
شَفِيعٌ لَعَلَّهُمْ يَتَفَقَّهُونَ^{٥٢} وَلَا تَنْظُرُ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدْفَةِ وَالْعَشْنَى يُرِيدُونَ
وَجْهَهُمْ مَا عَلَيْكُمْ مِنْ حِسَابٍ مِنْ شَقِّ وَمَا مِنْ حِسَابٍ عَلَيْهِمْ مِنْ شَقِّ
فَقْطَرَهُمْ فَتَكُونُ مِنَ الظَّالِمِينَ^{٥٣} وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضُهُمْ بَعْضًا لَيَقُولُوا
أَهَؤُلَاءِ مَنْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِ نَاسِنَا أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمُ بِالشَّاكِرِينَ^{٥٤} وَإِذَا جَاءَكُ
الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِعِيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةُ
أَتَمُّ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَنَّمَ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّمَا غَفُورٌ

رَّحِيمٌ^{٥٥}

يقول الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم : ﴿قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ﴾
أي : لست أملكها ولا أتصرف^[٣] فيها ﴿وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ﴾ أي : ولا أقول لكم إني أعلم
الغيب ، إنما ذاك من علم الله - عز وجل - لا أطلع منه إلا على ما أطلعني^[٤] عليه ﴿وَلَا أَقُولُ
لَكُمْ إِنِّي مَلِكٌ﴾ أي : ولا أدعى إني ملك ، إنما أنا بشر من البشر يوحى إلىي من الله عز وجل ،
شرفني بذلك وأنعم علي به ؛ ولهذا قال : ﴿إِنْ أَتَيْتُمْ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيْيَ﴾ أي : لست أخرج عنه
قيد شبر ولا أدنى منه .

[١] - في ز : « وضعيتها » .

[٢] - في ز : « وطاعاته » .

[٣] - في ز : « وضعيتها » .

[٤] - في ز : « التصرف » .

﴿ قل هل يستوي الأعمى والبصير ﴾ أي : هل يستوي من اتبع الحق وهدى إليه ، ومن ضل عنه ولم ينتد له ﴿ أفلأ تتفكيرون ﴾ وهذه كقوله تعالى : ﴿ أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقَّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابُ ﴾ .

وقوله : ﴿ وَأَنذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يَحْشُرُوا إِلَى رَبِّهِمْ لَمَّا لَمْ يَرْجِعُوا لَهُمْ شَيْءٌ ﴾ أي : وأنذر بهذا القرآن يا محمد : ﴿ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خُشْبَةِ رَبِّهِمْ مُشْفَقُونَ ﴾ ، والذين ﴿ يَخْشَوْنَ رَبِّهِمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ ﴾ .

﴿ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يَحْشُرُوا إِلَى رَبِّهِمْ ﴾ أي : يوم القيمة ﴿ لَمَّا لَمْ يَرْجِعُوا لَهُمْ ﴾ أي : يومئذ ﴿ مِنْ دُونِهِ وَلِي وَلَا شَفِيعٌ ﴾ أي : لا قريب لهم ، ولا شفيع فيهم من عذابه إن أراده بهم ﴿ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ أي : أنذر هذا اليوم الذي لا حاكم فيه إلا الله - عز وجل - ﴿ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ فيعملون في هذه الدار عملاً ينجيهم الله به يوم القيمة من عذابه ، ويضاعف لهم به الجزيل من ثوابه .

وقوله تعالى : ﴿ وَلَا تُطْرِدُ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبِّهِمْ بِالْغَدَةِ وَالْعَشِيِّ يَرِيدُونَ وَجْهَهُ ﴾ أي : لا تبعد هؤلاء المتصفين بهذه الصفات^[١] عنك ، بل اجعلهم جلساً لك وأخصاءك ، كما قال :

﴿ وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبِّهِمْ بِالْغَدَةِ وَالْعَشِيِّ يَرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدِ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تَرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تَطْعِ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّعِ هُوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فَرِطًا ﴾ .

وقوله : ﴿ يَدْعُونَ رَبِّهِمْ ﴾ أي : يعبدونه ويسألونه ﴿ بِالْغَدَةِ وَالْعَشِيِّ ﴾ قال سعيد بن المسيب ومجاهد والحسن وقتادة : المراد بذلك الصلوات المكتوبات .

وهذا كقوله : ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ أي : أتقبل منكم .

وقوله : ﴿ يَرِيدُونَ وَجْهَهُ ﴾ أي : يريدون^[٢] بذلك العمل وجه^[٣] الله الكريم ، فهم مخلصون فيما هم فيه من العبادات والطاعات .

وقوله : ﴿ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ ﴾ كقول نوح - عليه السلام - في جواب^[٤] الذين ﴿ قَالُوا أَنَّمَنْ لَكَ وَاتَّبَعْكَ الْأَرْذُلُونَ * قَالَ وَمَا عَلِمْتَ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ * إِنْ حِسَابَهُمْ إِلَّا عَلَى رَبِّي لَوْ تَشَعُّرُونَ ﴾ أي : إنما حسابهم على الله - عز وجل - وليس على من حسابهم من شيء ، كما أنه ليس عليهم من حسابي من شيء .

[١] - في ز : « الصفة » .

[٢] - في ز : « يَتَغَوَّنُ » .

[٤] - سقط من : ز .

وقوله : ﴿ فَتَطْرَدُهُمْ فَتَكُونُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ أي : إن فعلت هذا والحالة هذه .

قال الإمام أحمد^(٥٠) : حدثنا أسباط - هو ابن محمد - حدثني أشعث ، عن كُرْدُوس ، عن ابن مسعود ، قال : مَوْلَانَا مِنْ قَرِيشٍ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، وَعِنْهُ حَبَابٌ وَصَهْبٌ وَبَلَالٌ وَعُمَارٌ ، فَقَالُوا : يَا مُحَمَّدُ ، أَرَضِيتَ بِهُؤُلَاءِ ؟ فَنَزَلَ فِيهِمُ الْقُرْآنَ : ﴿ وَأَنذَرْتَ بِهِ الَّذِينَ يَخْفَفُونَ أَنْ يَحْشُرُوا إِلَيْ رَبِّهِمْ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ أَلِيسَ اللَّهُ بِأَعْلَمُ بِالشَّاكِرِينَ ﴾^[١] .

ورواه^[٢] ابن جرير من طريق أشعث ، عن كردوس ، عن ابن مسعود ، قال : مر الملا من قريش برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وعنده صهيب وبلال وعمار وخباب ، وغيرهم من ضعفاء المسلمين ، فقالوا : يَا مُحَمَّدُ ، أَرَضِيتَ^[٣] بِهُؤُلَاءِ مِنْ قَوْمِكَ ؟ أَهُؤُلَاءِ الَّذِينَ مِنَ اللَّهِ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنَا ؟ [٤] وَنَحْنُ نَكُونُ^[٥] تَبَعًا لَهُؤُلَاءِ ؟ اطْرَدْهُمْ عَنْكَ^[٦] ، فَلَعْلَكَ إِنْ طَرَدْتَهُمْ أَنْ تَنْبَعَكُ . فنزلت هذه الآية : ﴿ وَلَا تَطْرَدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاءِ وَالْعَشَّيِ يَرِيدُونَ وَجْهَهُ ﴾ ، ﴿ وَكَذَلِكَ فَتَنِّا بَعْضَهُمْ بَعْضًا ﴾ إِلَى آخر الآية .

(٥٥) - إسناده ضعيف ، « المسند » (٤٢٠/١) (رقم ٣٩٨٥) - شاكر) وأخرجه البزار في مسنده (٢٠٤١/٥) وأبن جرير في تفسيره (١١/١٣٢٥٥ ، ١٣٢٥٦) والطبراني في « الكبير » (١٠/١٠) / رقم (١٠٥٢٠) وعنه أبو نعيم في « الحالية » (٤/١٨١ - ١٨٠) من طرق عن أشعث بن سوار به . وذكره الهيثمي في « الجمجم » (٢٤-٢٣/٧) وقال : « رواه أحمد والطبراني ... ورجال أحمد رجال الصحيح غير كردوس وهو ثقة » قلت : أشعث بن سوار وإن روى له مسلم فقد ضعفه النساء والدارقطني وأبن معين في رواية ، ولينه أبو زرعة . وقد اختلف عليه فيه فرواه عنه جماعة هكذا متصلًا ورواه عنه حفص بن غياث مرسلاً أخرجه من هذا الوجه ابن جرير (١٣٢٥٧/١١) وحفص بن غياث ثقة لكن تغير حفظه قليلاً ولعل البلاء من أشعث نفسه والله أعلم ، والحديث زاد نسبته السيوطي في « الدر المنثور » (٣/٢٤) إلى أبي الشيخ وأبن مردوه وأبن أبي حاتم - وهو في تفسير الأخير (٤/٧٣٢٦) من طريق أشعث عن كردوس عن ابن عباس هكذا من مسنده ابن عباس وأخشى أن يكون خطأ فإن النسخة المطبوعة مليئة بالتحريفات وإلى الله المشتكى ، وكردوس اسم أبيه عباس فلعله حرفت ابن إلى عن وقد وقع مثل ذلك في نسخة ابن جرير [٢٠١/٧] - ط الحلبي [٢] قال الشيخ محمود شاكر في حاشيته على ابن جرير (١١/٣٧٥) : « هذا الخبر لم يُرو عن غير ابن مسعود ، وكردوس لم يذكر أنه روى عن ابن عباس ، والخبر لم ينسبه أحد في الكتب إلى غير عبد الله بن مسعود » والله أعلم .

[١] - في ز : ﴿ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالظَّالِمِينَ ﴾ . [٢] - في ز : « رواه » .

[٣] - في ز : « رضيت » .

[٤] - في ت : « أَنَّنَا نَصِيرٌ » والمثبت من خ ، ز .

[٥] - سقط من : ز .

وقال ابن أبي حاتم ^(٥٦) : حدثنا أبو سعيد بن يحيى بن [١] سعيد القطان ، حدثنا عمرو بن محمد العنزي ، حدثنا أسباط بن نصر ، عن السدي ، عن أبي سعيد الأزدي - وكان قارئ الأزد - عن أبي الكنود ، عن خباب في قول الله - عز وجل : ﴿ لَا تطردُ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَوَةِ وَالْعَشِيِّ ﴾ قال : جاء الأقرع بن حابس التميمي ، وعيينة بن حصن الفزارى ، فوجدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم مع صهيب وبلال وعمار وخباب ، قاعدين في ناس من الضعفاء من المؤمنين ، فلما رأوه حول النبي صلى الله عليه وسلم حقوهم ، فأتوه فخلوا به ، فقالوا : إنا نريد أن نجعل لنا منك مجلساً تعرف لنا به العرب فضلنا ، فإن وفود العرب تأتيك فنستحي أن ترانا العرب مع هذه الأعبد ، فإذا نحن جئناك فأقهمهم علينا ، فإذا نحن فرغنا فاقعد معهم إن شئت . قال : « نعم » . قالوا : فاكتبه لنا ^[٢] عليك كتاباً . قال : فدعنا بصحيفة ^[٣] ودعا علينا ليكتب ، ونحن قعود في ناحية ، فنزل جبريل فقال : ﴿ لَا تطردُ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَوَةِ وَالْعَشِيِّ مَنْ يَرِدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدُهُمْ فَتَكُونُ مِنَ الظَّالِمِينَ ^[٤] » . فرمى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصحيفة [من يده] ^[٥] ثم دعانا

(٥٦) - إسناده في جهالة « التفسير » لابن أبي حاتم (٤/٧٣٤٦، ٧٣٤٤، ٧٣٢١) وأخرجه ابن ماجه (٤١٢٧) ثنا أحمد بن محمد بن يحيى بن سعيد القطان ، ثنا عمرو بن محمد به ، والبزار في مستنه (٦/٢١٢٩) وأبن جرير في تفسيره (١١/١٣٢٥٨) من طريق الحسين بن عمرو ، والبيهقي في « الشعب » (٧/٤٩١) من طريق إسحاق الحنظلي ، كلامهما (الحسين وإسحاق) عن عمرو بن محمد به . وأخرجه ابن أبي شيبة في « المصنف » [كتاب الفضائل ، باب : ما جاء في بلال وصهيب وخباب (٧/٥٦٢ - ٥٦٤)] وفي مستنه (١/٤٧٧) والبزار (٦/٤٧٧) وأبن جرير (١١/١٣٢٥٩) والطحاوي في « مشكل الآثار » (١/١٥٧ - ١٥٨) والطبراني في « الكبير » (٤/٣٦٩٣) وأبو نعيم في « الحلية » (١/١٤٦ - ١٤٧) والمزي في « تهذيب الكمال » (٤/٢٣٠ - ٣٤) ترجمة أبي الكنود) من طريق أحمد بن الفضل ثنا أسباط بن نصر به وتابعه حكيم بن زيد ، قال : حدثنا الشدي به ، أخرجه من هذا الوجه البيهقي في « الدلائل » (١/٣٥٣ - ٣٥٢) . قال البوصيري في « الروائد » (٣/٢٧٧) : « هذا إسناد صحيح ... وأصله في صحيح مسلم وغيره من حديث سعد بن أبي وقاص » - يأتي حديث سعد بعد هذا - قلت : أبو سعد - وقيل : أبو سعيد - الأزدي لم يوثقه غير ابن حبان « الثقات » (٥/٥٦٨) وأبو الكنود وثقه ابن سعد وذكره ابن حبان أيضاً في « الثقات » (٥/٤٤) ووسمهما الحافظ في « القريب » بالقبول ، وعليه فإن هذا الإسناد لا يرقى إلى الحسن فضلاً عن الصحة ، ثم إن له علة أخرى وهو ما أشار إليه المصنف - انتظر أعلاه . والحديث زاد نسبته السيوطي في « الدر المنثور » (٣/٢٥) إلى أبي يعلى وابن المنذر وأبي الشيخ وابن مردوه .

[١] - في خ ، ز : « ثنا » .

[٢] - سقط من : ز .

[٣] - في ز : « بالصحيفة » .

[٤] - في ت : « الآية » .

[٥] - ما بين الم kukوفين سقط من : ز .

فأتبناه .

ورواه ابن جرير من حديث أسباط به .

وهذا حديث غريب ؛ فإن هذه الآية مكية ، والأقرع بن حابس وعيينة إنما أسلموا بعد الهجرة بدهر .

وقال سفيان الثوري^(٥٧) ، عن المقدام بن شريح ، عن أبيه ، قال : قال سعد : نزلت هذه الآية في ستة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم منهم ابن مسعود ، قال : كنا نستبّق^(١) إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وندنو منه ونسمع منه ، فقالت قريش : تدّن^(٢) هؤلاء دوننا . فنزلت ﴿ لَا تُطْرَدُ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاءِ وَالْعَشَيِّ ﴾ .

رواه الحاكم في مستدركه^(٥٨) من طريق سفيان ، وقال : على شرط الشيفيين . وأخرجه ابن حبان في صحيحه^(٥٩) من طريق المقدام بن شريح به .

وقوله : ﴿ وَكَذَلِكَ فَتَنَا بَعْضَهُمْ بَعْضًا ﴾ أي : ابتلينا وختبرنا وامتحنا بعضهم بعض ﴿ لِقُولُوا أَهُولَاءَ مِنَ اللَّهِ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِ أَنفُسِهِمْ ﴾ وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كان

(٥٧) - أخرجه من هذه الطريقة مسلم في صحيحه ، كتاب : فضائل الصحابة ، باب : في فضل سعد بن أبي وقاص - رضي الله عنه - (٤٥) (٢٤١٣) ، والنسائي في المناقب من « الكبرى » (٥) / (٨٢٦٤ ، ٨٢٦٤) وفي « التفسير » (٦/١١٦٣) والبزار في مستدركه (٤/١٢٢٨) وأبو يعلى (٢) / (٨٢٦) وأبن جرير في تفسيره (١١/١٣٢٦٣) وأبي حاتم (٤/ص ١٢٩٨) والبيهقي في « الشعب » (٧/٤٩٠) وانظر ما بعده .

(٥٨) - « المستدرك » (٣١٩/٣) لكن إسناده في الطبعتين اللتين بين يدي هكذا « أخبرني أبو علي الحافظ ، أنا إبراهيم بن أبي طالب ثنا محمد بن بشار ، ثنا مؤمل بن سفيان [ثنا إسماعيل بن المقدام] عن المقدام بن شريح عن أبيه عن سعد به ». هكذا وقع « مؤمل بن سفيان » وصوابه « مؤمل عن سفيان » وما بين المukoتفين مقحوم في الإسناد وربما أراد الناسخ أن يكتب « مؤمل بن إسماعيل عن سفيان » فسها وكبه هكذا والله أعلم . وأما قول الحاكم عقبه « حديث صحيح على شرط الشيفيين ولم يخرجاه » وموافقه الذهبي له ، فهو متعقب ، فقد أخرجه مسلم كما في السابق - وانظر ما بعده أيضاً .

(٥٩) - « الصحيح » (١٤ - ٦٥٧٣) من طريق إسرائيل عن المقدام بن شريح به ، ومن هذه الطريقة أخرجه عبد بن حميد في « المنتخب » (٤٦) (٢٤١٣) والنسائي في المناقب من « الكبرى » (٥/٨٢٣٧ ، ٨٢٦٦) والبيهقي في « الدلائل » (١/٣٥٣) وأخرجه ابن ماجه ، كتاب : الزهد ، باب : مجالسة القراء (٤١٢٨) من طريق قيس بن الريبع عن المقدام به .

[١] - في ز : « نسبق » .

[٢] - في ز : « يدّنني » .

غالب من اتبعه في أول بعثته^[١] ضعفاء الناس ؛ من الرجال والنساء والعبيد والإماء ، ولم يتبعه من الأشراف إلا قليل ، كما قال قوم نوح لنوح : ﴿ وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعْتَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوكُمْ بَادِي الرَّأْيِ ﴾ الآية . وكما قال^[٢] هرقل ملك الروم لأبي سفيان حين سأله [عن تلك^[٣] المسائل] فقال له : [فَأَشْرَافُ النَّاسِ يَتَّبِعُونَهُ أَمْ ضَعَفَاؤُهُمْ ؟]^[٤] فقال^[٥] : بل ضعافاؤهم . فقال : هم أتباع الرسل^[٦] .

والغرض أن مشركي قريش كانوا يسخرون بمن آمن من ضعفائهم ، وبعذبون من يقدرون عليه منهم ، وكانوا يقولون : أهؤلاء من الله عليهم من بيننا أي : ما كان الله ليهدي هؤلاء إلى الخير لو كان ما صاروا إليه خيراً ويدعنا ، كقولهم : ﴿ لَوْ كَانَ خَيْرًا مَا سَبَقْنَا إِلَيْهِ ﴾ وكقوله تعالى : ﴿ وَإِذَا تَلَى عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقْامًا وَأَحْسَنَ نَدِيًّا ﴾ .

قال الله تعالى في جواب ذلك : ﴿ وَكُمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَنَّا وَرَبِّنَا ﴾ ، وقال في جوابهم حين قالوا : ﴿ أَهُؤُلَاءِ مِنْ أَنْ شَاءَ اللَّهُ عَلَيْهِ مِنْ بَنِي إِلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمُ بِالشَاكِرِيْنَ ﴾ أي : أليس هو أعلم بالشاكرين له ؟ بأقوالهم وأفعالهم وضمائرهم ، فيوفقهم وبهديهم سبل السلام ، ويخرجهم من الظلمات إلى النور [ياذنه ، وبهديهم إلى صراط مستقيم^[٧]] ، كما قال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ جَاهُدُوا فِيْنَا لِنَهَايَةِ نَهَايَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِّيْمٌ بِمَا يَصْنَعُ ﴾ وفي الحديث الصحيح^[٨] : « إن الله لا ينظر إلى صوركم ولا إلى ألوانكم ، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم » .

(٦٠) - أخرجه البخاري (رقم ٧) ومسلم كتاب : الجهاد والسير ، باب : كتاب النبي - صلى الله عليه وسلم - إلى هرقل يدعوه إلى الإسلام (١٧٧٣) ، وأحمد (٢٦٢/١) من حديث ابن عباس الطويل ، وأخرجه مختصرًا أبو دارد (٥١٣٦) والترمذى (٢٢١٨) .

(٦١) - أخرجه مسلم ، كتاب : البر والصلة والأدب ، باب : تحريم ظلم المسلمين وخذلة واحتقاره ... (٣٤) (٢٥٦٤) وابن ماجة ، كتاب : الزهد ، باب : القناعة (٤١٤٣) وأحمد (٢٨٤/٢) ، ٢٨٥ (٥٣٩) من حديث أبي هريرة مرفوعاً لكن بلفظ : « إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم ... » .

[١] - في ز : «بعثه» . [٢] - في ز : «سأل» .

[٣] - سقط من : ت ، والمشتت من : خ ، ز .

[٤] - في خ ، ز : « فهل اتبعه ضعفاء الناس أو أشرافهم » .

[٥] - في ز : « قال» .

[٦] - ما بين المعقودتين في ز : « وبهديهم إليه صراطًا مستقيماً» .

وقال ابن جرير^(٦٢) : حدثنا القاسم ، حدثنا^[١] الحسين ، عن^[٢] حجاج ، عن ابن جريج ، عن عكرمة في قوله : ﴿وَأَنذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخْلُفُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَى رَبِّهِمْ﴾ الآية . قال : جاء عتبة بن ربيعة ، وشيبة بن ربيعة ، ومطعم بن عدي ، والحارث بن نوفل ، و[قرطة بن عمرو^[٣]] بن نوفل ، في أشراف من^[٤]بني عبد مناف من أهل الكفر إلى أبي طالب ، فقالوا : يا أبو طالب لو أن ابن أخيك محمداً يطرد عنه موالينا وخلفاءنا ، فإنما هم عبيدنا وعساوئنا ، كان أعظم في صدورنا ، وأطوع له عندنا ، وأدنى لاتبعنا إياه وتصديقنا له . قال : فأنتي أبو طالب النبي صلى الله عليه وسلم فحدثه بالذي كلموه ، فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : لو فعلت ذلك حتى تنظر^[٥] ما الذي يريدون ، وإلى ما يصيرون من قولهم . فأنزل الله عز وجل هذه الآية : ﴿وَأَنذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخْلُفُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَى رَبِّهِمْ﴾ إلى قوله : ﴿هُوَ أَلِيسَ اللَّهُ بِأَعْلَمُ بِالشَّاكِرِينَ﴾ . قال : وكانوا : بلااً ، وعمار بن ياسر ، وسالماً مولى أبي حذيفة ، وصبيحًا مولى أسد ، ومنخلفاء : ابن مسعود ، والمقداد بن عمرو ، ومسعود بن القاري^[٦] ، وواقد بن عبد الله الحنظلي ، وعمرو بن عبد عمرو ، ذو الشماليين ، [ومرثد بن أبي مرثد ، وأبو مرثد الغنوبي^[٧]] حليف حمزة بن عبد المطلب ، وأشياهم منخلفاء ، وزلت في أئمة الكفر من قريش والموالي والخلفاء^[٨] وكذلك فتنا بعضهم بعض ليقولوا أهؤلاء من الله عليهم من بيننا^[٩] الآية . فلما نزلت أقبل عمر - رضي الله عنه - [فأنتي النبي صلى الله عليه وسلم^[١٠]] فاعتذر من مقالته ، فأنزل الله - عز وجل - : ﴿إِذَا جَاءَكُ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ﴾ الآية .

وقوله : ﴿إِذَا جَاءَكُ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ﴾ أي : فأكرمهم بردا السلام عليهم ، وبشرهم برحمه الله الواسعة الشاملة لهم ؛ ولهذا قال : ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾ أي : أوجبها على نفسه الكريمة ، تفضلاً منه وإحساناً وامتناناً .

﴿إِنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِعِجْلَةٍ﴾ قال بعض السلف^(٦٣) : كل من عصى الله فهو جاهل .

(٦٢) - مرسل ، ابن جرير في تفسيره (١١/١٣٢٦٤) وابن المنذر كما في « الدر المثور » (٣/٢٤) - (٢٥) للسيوطى.

(٦٣) - [انظر سورة النساء آية رقم ١٧] .

[١] - في ز : « بن ». [٢] - في ز : « ثنا » .

[٣] - ما بين المعقوفين في ز : « قرطة بن عمرو » .

[٤] - سقط من : خ ، ز . [٥] - في ز : « نظر » .

[٦] - في ز : « العاري » .

[٧] - ما بين المعقوفين في خ ، ز : « ويزيد بن أبي يزيد من غنى » .

[٨] - ما بين المعقوفين سقط من : خ ، ز .

وقال معتمر بن سليمان ، عن الحكم بن أبان ، عن عكرمة في قوله : ﴿ [من عمل منكم سوءاً] [١] بجهالة ﴾ قال : الدنيا كلها جهالة . رواه ابن أبي حاتم ^(٦٤) .

﴿ ثم تاب من بعده وأصلح ﴾ أي : رجع عما كان عليه من المعاصي ، وأقلع وعزم على أن لا يعود ، وأصلح العمل في المستقبل ﴿ فإنه غفور رحيم ﴾ .

قال الإمام أحمد^(٦٥) : حدثنا عبد الرزاق ، حدثنا معمرا ، عن همام بن منبه ، قال : هذا ما حدثنا به^(٤) أبو هريرة ، قال^(٣) : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لما قضى الله [٤] في الخلق ، كتب في كتاب^(٥) فهر عنده فوق العرش : إن رحمتي غلت غضبي » .

آخر جاه في الصحيحين . وهكذا رواه الأعمش ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة^(٦٦) ، ورواه موسى بن عقبة ، عن الأعرج ، عن أبي هريرة^(٦٧) . وكذا رواه الليث وغيره ، عن محمد بن عجلان ، عن أبيه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم بذلك^(٦٨) .

٦٤) - ابن أبي حاتم في تفسيره (٤/٧٣٥).

(٦٥) - إسناده صحيح «المسند» (٣١٢/٢) والحديث عند عبد الرزاق في «التفسير» (٢٠٥/٢) ومن طريق عبد الرزاق أخرجه أيضًا البغوي في «شرح السنة» (٤١٧٧/١٤) وفي «معالم التنزيل» (٨٧/٢).

(٦٦) - تقدم تخریجه من هذه الطريق (برقم ١٤) .

(٦٧) - لم أهتد إليه من هذه الطريق ، وقد أخرجه النسائي ، كتاب : النعوت ، باب : الرحمة والغضب (٤ / ٧٧٥٠) من طريق موسى بن عقبة قال : أخبرني أبو الزناد عن الأعرج به ، هكذا بزيادة «أبو الزناد» بين موسى والأعرج غير أنه موسى بن عقبة رواية عن الأعرج مباشرة ويدون واسطة [انظر «تهديب الكمال» (٢٩/٦٢٨٢)] وانظر المقدم برقم (١٤) والآتي .

(٦٨) - صحيح أخرجه الترمذى ، كتاب : الدعوات ، باب : رحمة الله غلت غضبه (٣٥٣٧) ، وابن حبان في صحيحه (٦١٤٥/١٤) من طريقين عن الليث عن محمد بن عجلان به وقال الترمذى : « حدیث حسن صحيح غريب » وأخرجه أحمد (٤٢٣٢/٢) وابن ماجه المقدمة (١٨٩) ، وكتاب : الزهد ، باب : ما يرجى من رحمة الله يوم القيمة (٤٢٩٥) من طريق (يحيى بن سعيد ، وصفوان بن عيسى ، وأبي خالد الأحمر) ثلاثتهم عن ابن عجلان به .

[١] - ما بين المعكوفتين في ز : « عملوا السوء ».

[٣] - سقط من : ز . [٤] - سقط من : ز .

[٤] - ما بين المعقوتين في ز : « على » . [٥] - في ز : « كتابه » .

وقد روی ابن مرودويه^(٦٩) من طريق الحكم بن أبیان^[١] ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، قال : قال رسول الله صلی اللہ علیہ وسلم : « إذا فرغ الله من القضاء بين الخلق ، أخرج كتاباً من تحت العرش : إن رحمتي سبقت غضبي ، وأنا أرحم الراحمين ، فيقبض قبضة أو قبضتين ، فيخرج من النار خلقاً لم يعملا خيراً ، مكتوب بين أعينهم : عتقاء الله ». »

وقال عبد الرزاق^(٧٠) : أخبرنا معمر ، عن عاصم بن سليمان ، عن أبي عثمان النهدي ، عن سليمان في قوله : كتب ربكم على نفسه الرحمة ^ف قال : إننا نجد في التوراة عطفتين ؛ إن الله خلق السموات والأرض ، وخلق مائة رحمة أو جعل مائة رحمة قبل أن يخلق الخلق ، ثم خلق الخلق فوضع بينهم رحمة واحدة ، وأمسك عنده تسعًا وتسعين رحمة ، قال : فيها يتراحمون ، وبها يتعاطفون ، وبها يتباذلون ، وبها يتزاورون ، وبها تحن الناقة ، وبها تُثْجَع البقرة ، وبها [تشعو]^[٢] الشاة ، وبها تتتابع^[٣] الطير ، وبها تتتابع^[٤] الحيتان في البحر ، فإذا كان يوم القيمة جمع الله تلك الرحمة إلى ما عنده ، ورحمته أفضل وأوسع .

وقد روی هذا مرفوعاً من وجه آخر^(٧١) ، وسيأتي كثير من الأحاديث المموافقة لهذه عند قوله :

(٦٩) - ذكره السيوطي في « الدر المنشور » (١٠/٣) واقتصر على عزوه إلى ابن مرودويه ، والحكم بن أبیان متكلماً في حفظه ، ولم أقف على إسناده حتى أعرف حال من دون الحكم والعلم عند الله تبارك وتعالى ثم وجدت عبد الرزاق أخرجه في تفسيره (٢٠٤/٢ ، ٢٠٥) - ومن طريقه ابن جرير (١١/١٣١٠٤) وعنه أيضاً من طريق آخر (١١/١٣١٠٣) - من طريق معمر عن الحكم بن أبیان عن عكرمة حسبته أسنده قال فذكره بنحوه هكذا دون الجزم بإسناده ولم يتم به إلى ابن عباس .

(٧٠) - إسناده صحيح « التفسير » لعبد الرزاق (٢٠٣/٢ ، ٢٠٤) ومن طريقه ابن جرير (١١/١٣١٠٠) - ومن طريق آخر (١١/١٣٠٩٩) - وابن أبي حاتم (٤/٧١٤٢) وأخرجه ابن جرير أيضاً (١١/١٣٠٩٧ ، ١٣٠٩٨) من طريقين عن داود بن أبي هند عن أبي عثمان به مختصراً وزاد نسبة السيوطي في « الدر المنشور » (١٠/٣) إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٧١) - أخرجه أحمد (٤٣٩/٥) ومسلم ، كتاب : التوبة ، باب : في سعة رحمة الله تعالى وأنها سبقت غضبه (٢٠/٢٧٥٣) من طريق سليمان التيمي ، وأخرجه مسلم أيضاً (٢١) (٢٢٥٣) من طريق داود بن أبي هند كلاهما (سليمان ودواود) عن أبي عثمان النهدي عن سليمان ، قال: قال رسول الله صلی اللہ علیہ وسلم - لفظ داود - : « إن الله خلق ، يوم خلق السماء والأرض ، مائة رحمة ، كل رحمة طباق ما بين السماء والأرض فجعل منها في الأرض رحمة ، فيها تقطف الوالدة على ولدتها ، والوحش والطير بعضها على بعض . فإذا كان يوم القيمة أكملها بهذه الرحمة ». »

[١] - في ز : « دابان ».

[٢] - في ز : « دابان ».

[٣] - في ز : « تتابع ».

[٤] - في ز : « تتابع ».

﴿ وَرَحْمَتِي وَسَعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ .

وَمَا يَنْبَسِبْ هَذِهِ الْآيَةِ مِنَ الْأَحَادِيثِ أَيْضًا : قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِمَعَاذَ بْنِ جَبَلَ (٧٢) : « أَتَدْرِي مَا حَقُّ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ ؟ أَنْ يُعْبُدُوهُ لَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ». ثُمَّ قَالَ : « أَتَدْرِي مَا حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ إِذَا هُمْ فَعَلُوا ذَلِكَ ؟ أَنْ لَا يُعْذِبَهُمْ ». وَقَدْ رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدَ (٧٣) : مِنْ طَرِيقِ كَمِيلِ بْنِ زَيْدٍ ، عَنْ أَبِيهِ هَرِيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - .

وَكَذَلِكَ تُفَصِّلُ الْآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَيِّلَ الْمُجْرِمِينَ ﴿٥٥﴾ قُلْ إِنِّي نُهِيَّتُ أَنْ أَعْبُدَ
الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قُلْ لَا أَنْتَ أَهْوَاءُكُمْ قَدْ ضَلَّتُ إِذَا وَمَا أَنَا مِنْ
الْمُهَمَّدِينَ ﴿٥٦﴾ قُلْ إِنِّي عَلَى بَيْنَتِي مِنْ رَبِّي وَكَذَبْتُمْ بِيَهُ مَا عِنْدِي مَا
تَسْتَعْجِلُونَ بِيَهُ إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ يَعْلَمُ الْحَقُّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَتَّاصِلِينَ ﴿٥٧﴾ قُلْ لَوْ
أَنَّ عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِيَهُ لَقُضِيَ الْأَمْرُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ
بِالظَّالِمِينَ ﴿٥٨﴾ وَعِنْدَهُ مَفَاتِيحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي
الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرْقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلْمَتِ الْأَرْضِ
وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَأْسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴿٥٩﴾

يقول تعالى : وكما بينا ما تقدم بيانه ، من الحجج والدلائل على طريق الهدایة والرشاد ، وذم

(٧٢) - أخرجه أحمد (٤/٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٣٦ ، وموضع آخر) والبخاري ، كتاب : الجهاد ، باب : اسم الفرس والحمار (٦/٢٨٥٦) - وانظر أطرافه ثمة - ومسلم ، كتاب : الإيمان ، باب : الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعاً (٤٨ : ٥١) (٣٠) وغيرهم وقد تقدم [البقرة/ آية ٢٢] ، و[النساء / آية ٣٦] .

(٧٣) - صحيح « المسند » (٢/٣٠٩ ، ٥٢٥ ، ٥٣٥) وأخرجه أيضا عبد الرزاق في « المصنف » (١١/ رقم ٢٠٥٤٧) والبزار (٤/٣٠٨٩) - كشف) وصححه الحاكم (١/١٧) وواقفه الذهبي ، وذكره الهيثمي في موضعين من « المجمع » (١/٥٥) ، (١٠١/١٠) - عزاه في الأول إلى أحمد وقال : « رجاله ثقات ثبات » وفي الثاني إلى البزار وقال : « رواه مطولاً ومحضراً ، وروجاهما رجال الصحيح غير كميل بن زياد وهو ثقة » وذكره المنذري في « الترغيب والترهيب » (٤/١٨٥) وقال : « رواه أحمد ورواته ثقات ... » .

المجادلة والعناد ﴿ كذلك نفصل الآيات ﴾ أي : التي يحتاج المخاطبون إلى بيانها ﴿ ولستين ﴾^[١]
سبيل الجرميين ﴿ أي : ولنظهر طريق الجرميين المخالفين للرسل ، وقرئ (ولستين)^[٢] سibil
الجرميين ﴾^[٣] أي : ولستين ﴾^[٤] يا محمد أو يا مخاطب سبيل الجرميين .

وقوله : ﴿ قل ﴾^[٥] إني على بينة من ربِّي ﴿ أي : على بصيرة من شريعة الله التي أوحاها الله ﴾^[٦]
إليه ﴿ وكذبتم به ﴾ أي : بالحق الذي جاءني من الله ﴿ ما عندي ما تستعجلون به ﴾ أي : من
العذاب ﴿ إن الحكم إلا لله ﴾ أي : إنما يرجع أمر ذلك إلى الله ، إن شاء عجل لكم ما سألتُموه
من ذلك ، وإن شاء أنظركم وأجل لكم ؛ لما له في ذلك من الحكمة العظيمة ؛ ولهذا قال : ﴿ [إن
الحكم إلا لله] يقص الحق وهو خير الفاصلين ﴾ أي : وهو خير من فصل القضايا ، وخير الفاتحين
الحاكمين بين عباده .

وقوله : ﴿ قل لو أن عندي ما تستعجلون به لقضى الأمر بيتي وبينكم ﴾ أي : لو كان
مرجع ما تستعجلونه ﴾^[٧] به إلى لأوقعت بكم ما تستحقونه من ذلك ﴿ و الله أعلم بالظالمن ﴾ .

فإن قيل : فما الجمع بين هذه الآية وبين ما ثبت في الصحيحين^(٧٤) من طريق ابن وهب ، عن
يونس ، عن الزهرى ، عن عروة ، عن عائشة ، أنها قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم :
يا رسول الله ، هل أنتى عليك يوم كان أشد من يوم أحد ؟ فقال : « لقد لقيت من قومك ،
وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة ، إذ عرضت نفسى على ابن عبد ياليل بن عبد كلال ،
فلم يجنبنى إلى ما أردت ، فانطلقت وأنا مهموم على وجهي ، فلم أستفق إلا بقزن الت غالب ،
فرفعت رأسى فإذا أنا بصحابية قد أطلتني ، فنظرت فإذا فيها جبريل عليه السلام ، فناداني
فقال : إن الله قد سمع قول قومك لك ، وما ردوا عليك ، وقد بعث إليك ملك الجنال لتأمره
 بما شئت فيهم . قال : فناداني ملك الجنال وسلم علىَّ ، ثم قال : يا محمد ، إن الله قد سمع
قول قومك لك ، وقد بعثي ربك إليك لتأمرني بأمرك ، فما شئت ، إن شئت أطبقت عليهم
الأخشبين » . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « بل أرجو أن يُخرج الله من أهلابهم من

(٧٤) - أخرجه البخاري ، كتاب : بدء الخلق ، باب : إذا قال أحدكم : « آمين » (٣٢٣١) ،
ومسلم : كتاب : الجهاد والسير ، باب : ما لقى النبي - صلى الله عليه وسلم - من أذى المشركين
والمنافقين (١١١) (١٧٩٥) .

[١] - في ز : « لستين » . [٢] - في ز : « لستين » .

[٣] - هي قراءة نافع (كما في السبعة لابن مجاهد ص ٢٥٨)

[٤] - في ز : « لستين » . [٥] - سقط من : ز .

[٧] - ما بين المعقوفين زيادة من : ز . [٦] - سقط من : ز .

[٨] - في ز : « تستعجلون » .

يعبد الله لا يشرك به شيئاً . وهذا لفظ مسلم .

فقد عرض عليه عذابهم واستصالهم ، [فاستأني بهم]^[١] وسأل لهم التأخير ؛ لعل الله أن يخرج من أصلابهم من لا يشرك به شيئاً ، فما الجماع بين هذا وبين قوله تعالى في هذه الآية الكريمة : ﴿ قُلْ لَوْ أَنْ عَنِّي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ لَقَضَيْتُ الْأَمْرَ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالظَّالِمِينَ ﴾^[٢] فالحوارب والله أعلم : أن هذه الآية دلت على أنه لو كان إليه وقوع العذاب الذي يطلبونه حال طلبهم له لأوقعه بهم ، وأما الحديث فليس فيه أنهم سألوه وقوع العذاب بهم ، بل عرض عليه ملك الجبال أنه إن شاء أطبق عليهم الأخشبين ؛ وهما جبلان مكة اللذان^[٣] يكتفانها جنوبياً وشماليًا ، فلهذا استأني بهم وسأل الرفق لهم .

وقوله تعالى : ﴿ وَعِنْهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ ﴾^[٤] قال البخاري^(٥) : حدثنا عبد العزيز ابن عبد الله ، حدثنا إبراهيم بن سعد ، عن ابن شهاب ، عن سالم بن عبد الله ، عن أبيه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « مفاتيح الغيب خمس لا يعلمها إلا الله » : ﴿ إِنَّ اللَّهَ عِنْهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيَنْزِلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدَّاً وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلَيْهِ خَيْرٌ ﴾^[٦] .

وفي حديث عمر^(٧) : أن جبريل حين تبى له^[٨] في صورة أعرابي ، فسأل عن الإسلام والإيمان والإحسان ، فقال^[٩] له النبي صلى الله عليه وسلم فيما قاله^[١٠] له : « خمس لا يعلمون إلا الله » . ثمقرأ : ﴿ إِنَّ اللَّهَ عِنْهُ عِلْمُ السَّاعَةِ ... ﴾ الآية .

وقوله : ﴿ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ﴾ أي : يحيط علمه الكريم بجميع الموجودات ؛ بريئها وبحرئها ، لا يخفى عليه من ذلك شيء ، ولا مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء ، وما أحسن ما قال الصَّرَصَرِي :

فلا يخفى عليه النَّذر إِمَّا ترَاءَى لِلنَّوَاطِرِ إِمَّا تَوَارَى

(٧٥) - صحيح البخاري ، كتاب : التفسير ، باب : ﴿ وَعِنْهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ ﴾^[١١] (٤٦٢٧) ، وأخرجه أحمد (١٢٢/٢) ، والنسائي في « الكبرى » كتاب : النعوت (٤) من طريقين عن إبراهيم بن سعد به .

ويعيده المصنف بإسناد آخر [سورة الرعد/ آية ٨ / رقم ١٩] ، [سورة لقمان/ آية ٣٤] .

(٧٦) - صحيح يائى تخريجه [سورة لقمان/ آية ٣٤] .

[١] - ما بين المعکوفین في خ ، ز : « فاستأناهم » .

[٢] - سقط من : خ ، ز . [٣] - سقط من : ز .

[٤] - في ز : « قال » . [٥] - في ز : « قال » .

وقوله : ﴿ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرْقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا ﴾ أي : ويعلم الحركات حتى من الجمادات ، فما ظنك بالحيوانات ، ولا سيما المكلفون منهم من جنهم وإنسهم ، كما قال تعالى : ﴿ يَعْلَمُ خَائِنَ الْأَعْيُنِ وَمَا تَخْفِي الصُّدُورُ ﴾ .

وقال ابن أبي حاتم^[١] : حدثنا أبي ، حدثنا الحسن بن الربيع ، حدثنا أبو الأحوص^[٢] ، عن سعيد بن مسروق ، حدثنا حسان التمري ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرْقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا ﴾ قال : ما من شجرة في بار ولا بحر ، إلا وملك موكل بها يكتب ما يسقط منها .

وقوله : ﴿ وَلَا حِجَةٌ فِي ظِلَامَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مَبِينٍ ﴾ .

قال محمد بن إسحاق^[٣] ، عن يحيى بن النضر ، عن أبيه ، سمعت عبد الله بن عمرو بن العاص يقول : إن تحت الأرض الثالثة وفوق الرابعة من الجن ، ما لو أنهم ظهروا - يعني لكم - لم تروا معهم نوراً ، على كل زاوية من زوايا الأرض^[٤] خاتم من خواتيم الله - عز وجل - على كل خاتم ملك من الملائكة ، يبعث الله - عز وجل - إليه في كل يوم ملائكاً من عنده أن احتفظ بما عندك .

قال ابن أبي حاتم^[٥] : حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن المسور الزهري ، حدثنا مالك بن سعير ، حدثنا الأعمش ، عن يزيد بن أبي زياد ، عن عبد الله بن الحارث ، قال : ما في الأرض من شجرة ولا مفرز إبرة ، إلا عليها ملك موكل يأتي الله بعلمه : رطوبتها إذا رطبت ، وبيوستها^[٦] إذا بيسست .

(٧٧) - ابن أبي حاتم في تفسيره (٤/٢٣٦٩) وأخرجه مسدد في مسنده - كما في «المطالب العالمية» (٨/٣٩٧٤-٣٩٧٤ ط قربطة) - ثنا أبو الأحوص به ورجاله ثقات غير حسان التمري فلم أهتم لترجمته وهي في «التاريخ الكبير» للبخاري (٣٥/٣) ذكر «حسان بن وبرة أبو عثمان التميري» يروي عن أبي هريرة ولم يذكر فيه جرحاً ولا تediلاً ، ويحتمل أن يكون هو والله أعلم والأثر زاد نسبة السيوطي في «الدر المنشور» (٣/٢٨) إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه .

(٧٨) - أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٤/٧٣٧٠) ولم يعزه السيوطي في «الدر المنشور» (٣/٢٨) لغير ابن أبي حاتم .

(٧٩) - ابن أبي حاتم في تفسيره (٤/٧٣٧١) وأخرجه ابن جرير (١١/١٣٣٠٨) من طريق مالك بن سعير به وأبو الشيخ في «العظمة» (٢/٣٢٦ رقم) من طريق إبراهيم بن حميد الرواسي عن الأعمش به ويزيد بن أبي زياد هو الهاشمي الكوفي مولى عبد الله بن الحارث ، ضعيف ، والأثر زاد نسبة السيوطي (٣/٢٩) إلى ابن أبي شيبة .

[١] - في ز : «الأحوص» .

[٢] - سقط من : ز .

[٣] - في ز : «يسبها» .

^[١] وكذا رواه ابن جرير : [عن أبي الخطاب زياد بن عبد الله الحسانى] ، عن مالك بن سعير به .

ثم قال ابن أبي حاتم^(٨٠) : ذكر عن أبي حذيفة ، حدثنا سفيان ، عن عمرو بن قيس ، عن رجل ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : خلق الله النون - وهي الدواة - وخلق الألواح ، فكتب فيها أمر الدنيا حتى ينقضى^(٨١) ما كان من خلق مخلوق ، أو رزق حلال أو حرام ، أو عمل بر أو فجور ، وقرأ هذه الآية : ﴿وَمَا تُسْقَطُ مِنْ وَرْقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا﴾ [٣] ولا جة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين^(٨٢) .

وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّكُمْ بِالنَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ إِلَيْهِ إِنَّمَا يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضِيَ
أَجَلَّ مُسَئِّلٍ ثُمَّ إِلَيْهِ سَرِّ جُنُكُمْ إِنَّمَا يُنَتَّكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ٦١٧ وَهُوَ الْقَاهِرُ
فَوْقَ عِبَادِهِ وَيَرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدُكُمُ الْمَوْتَ تَوَفَّهُ رُسْلًا
وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ٦١٨ إِنَّمَا رُدُوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقُّ أَلَا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَشَدُّ

الحسين

يُخْبِرُ [٤] تَعَالَى : إِنَّهُ يَتَوَفَّى عِبَادَهُ فِي مَنَامِهِمْ بِاللَّيلِ ، وَهَذَا هُوَ التَّوْفِيُّ الْأَصْغَرُ ، كَمَا قَالَ تَعَالَى : ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى إِنِّي مَتَوْفِيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿الَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ اللَّهُ قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرِسِّلُ الْأُخْرَى إِلَى أَجْلٍ مَسْمَى﴾ فَذَكَرَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْوَفَاتَيْنِ : الْكَبِيرَى وَالصَّغِيرَى ، وَهَكُذا ذَكَرَ فِي هَذَا الْمَقَامِ حُكْمُ الْوَفَاتَيْنِ الصَّغِيرَى ثُمَّ الْكَبِيرَى ، فَقَالَ : ﴿وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّكُمْ بِاللَّيلِ وَيَعْلَمُ مَا جُرِحْتُمْ بِالنَّهَارِ﴾ [أَيْ : وَيَعْلَمُ مَا كَسَبْتُمْ مِنَ الْأَعْمَالِ بِالنَّهَارِ] [٥] ، وَهَذِهِ جَمْلَةٌ مُعْتَرَضَةٌ دَلَّتْ عَلَى

(٨٠) - ابن أبي حاتم في تفسيره (٤/٧٣٧٢) وإسناده فيه جهالة وانقطاع وزاد السيوطي نسبة في « الدر المثور » (٣٩/٣) إلى عبد بن حميد .

[١] - الذي في تفسير ابن جرير هو « زياد بن يحيى الحسانى أبو الخطاب » وفي الحاشية للشيخ شاكر قال : « جاء في المخطوطة وتفسير ابن كثير « زياد بن عبد الله الحسانى أبو الخطاب » وهو خطأ لا شك فيه ، فإن الذي يروي عن « مالك بن سعير » هو « زياد بن يحيى الحسانى أبو الخطاب » فضلاً عن أنه ليس في الرواة من يسمى « زياد بن عبد الله الحسانى أبو الخطاب ».

[٣] - في ت : « إلى آخر الآية ». .

[٢] - في ز : « تقضى » .

[٤] - فِتْ : «يَقُولُ».

[٥] - ما ين المعكوفين سقط من : خ .

إحاطة علمه تعالى بخلقه ؛ في ليتهم ونهاهم ، في حال سكونهم وحال حركتهم ، كما قال : ﴿سواء منكم من أسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار﴾ ، وكما قال تعالى : ﴿ومن رحمته جعل لكم الليل والنهر لتسكنا فيه﴾ أي : في الليل ﴿ولتبتغوا من فضله﴾ أي : في النهار ، كما قال : ﴿وجعلنا الليل لباساً * وجعلنا النهار معاشاً﴾ ، ولهذا قال تعالى هاهنا : ﴿وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار﴾ أي : ما [١] كسبتم [من الأعمال فيه] [٢] ﴿ثم يعذكم فيه﴾ أي : في النهار . قاله مجاهد وقادة والسدسي .

وقال ابن جريج عن عبد الله بن كثير : أي : في النام .

والأول أظهر ، وقد روى ابن مردوه^(١) بسنده عن الضحاك ، عن ابن عباس ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « مع كل إنسان ملك ، [إذا نام يأخذ] [٣] نفسه ويرده^(٤) إليه ، فإن أذن الله في قبض روحه قبضه ، وإلا رد إليه ». فذلك قوله : ﴿وهو الذي يتوفاكم بالليل﴾ .

وقوله : ﴿ليقضى أجل مسمى﴾ يعني به : أجل كل واحد من الناس ﴿ثم إليه مرجعكم﴾ أي : يوم القيمة ﴿[ثم يبيّنكُم] [٥]﴾ أي : فيخبركم ﴿ بما كنتم تعملون﴾ أي : ويجزىكم على ذلك ؛ إن خيراً فخير ، وإن شرًا فشر .

وقوله : ﴿وهو القاهر فوق عباده﴾ أي : وهو [٦] الذي قهر كل شيء ، وخضع جلاله وعظمته وكبارائه - كل شيء ﴿ويرسل عليكم حفظة﴾ أي : من الملائكة يحفظون بدن الإنسان ، كقوله : ﴿لهم معمات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله﴾ وحفظة يحفظون عمله ويحصونه عليه^(٧) ، كقوله : ﴿وإن عليكم حافظين [كراماً كاتبين يعلمون ما تفعلون] [٨]﴾ . وكقوله : ﴿عن اليمين وعن الشمال قعيد * ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد﴾ . [قوله : ﴿إذ يتلقى الملثيان﴾ الآية^(٩)] . وقوله : ﴿حتى إذا جاء أحدكم الموت﴾ أي : احضر وحان أجله ﴿توفيه رسلنا﴾ أي : ملائكة موكلون بذلك .

(١) - وعزاه لابن مردوه السيوطي في « الدر المشور » (٣/٢٩) وزاد عزوه إلى أبي الشيخ ، والضحاك هو ابن مزاحم لم يسمع من ابن عباس .

- [١] - سقط من : ز .
- [٢] - ما بين المعکوفین سقط من : خ .
- [٣] - في ز : « إذ نام يأخذ ». [٤] - في ز : « ويرد ». [٥] - ما بين المعکوفین في ز : « فيبيّنكُم » .
- [٦] - في ز : « هو ». [٧] - سقط من : ت .
- [٨] - ما بين المعکوفین زيادة من : ز ، وفي : ت : « الآية ». [٩] - ما بين المعکوفین سقط من : خ ، ز .

قال ابن عباس^(٨٢) وغير واحد : ملك الموت أعنوان من الملائكة ، يخرجون الروح من الجسد ، فيقبحها ملك الموت إذا انتهت إلى الحلقوم . وسيأتي عند قوله تعالى : ﴿ يَثْبِتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ ﴾ الأحاديث المتعلقة بذلك ، الشاهدة لهذا المروي عن ابن عباس وغيره بالصحة .

وقوله : ﴿ وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ﴾ أي : في حفظ روح الم توفى ، بل يحفظونها وينزلونها حيث شاء^[١] الله - عز وجل - إن كان من الأبرار ففي علية ، وإن كان من الفجار ففي سجين ، عياذاً بالله من ذلك .

وقوله : ﴿ ثُمَّ رَدُوا إِلَى اللَّهِ مُوَلَّاهُمُ الْحَقِّ ﴾ [٢] قال ابن جرير : ﴿ ثُمَّ رَدُوا ﴾ يعني : الملائكة ﴿ إِلَى اللَّهِ مُوَلَّاهُمُ الْحَقِّ ﴾ [٣] .

ونذكر هاهنا الحديث الذي رواه الإمام أحمد حيث قال^(٨٣) : حدثنا حسين بن محمد ، حدثنا ابن أبي ذئب ، عن محمد بن عمرو بن عطاء ، عن سعيد بن يسار ، [عن أبي هريرة^[٤]] رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « إن الميت تحضره الملائكة ، فإذا كان الرجل الصالح قالوا : أخرجني أيتها النفس الطيبة^[٥] » ، كانت في الجسد الطيب ، أخرجني حميدة ، وأبشرني بروح وريحان ، ورب غير غضبان ، فلا تزال^[٦] يقال لها ذلك حتى تخرج ، ثم يرجع بها إلى السماء فيستفتح [فيفتح^[٧]] لها ، [فيقال^[٨] : من هذا^[٩] ؟ فيقال^[٩] : فلان . [فيقال^[٨] : مرجنا بالنفس الطيبة ، كانت في الجسد الطيب ، ادخلني

(٨٢) - أخرجه ابن جرير (١١/٤١ ، ٤١٠/١١) - شاكر) وابن أبي حاتم (٤/٧٣٨٧) وأبو الشيخ في « العظمة » (٣/٤٥٦) من طريق إبراهيم النخعي عنه به وإبراهيم النخعي لم يثبت سماعه من ابن عباس كما في « النهذيب » (١/٩٣ - الرسالة) وانظر الآثار الأخرى في المصادر السابقة و« الدر المشور » (٣٠/٣) .

(٨٣) - إسناده صحيح في « المسند » (٢/٣٦٤ - ٣٦٥) (رقم ٨٧٥٤ - شاكر) وسيعده المصنف - كما هنا - في [سورة إبراهيم / آية ٢٧] .

ويذكره أيضاً في [سورة الأعراف / آية ٤٠] مختصر الإسناد ، وأخرجه أحمد أيضاً (٦/١٤٠) والنسائي في « التفسير » من « الكبيري » (٦/١٤٤٢) وفي « الملائكة » - كما في « التحفة » (١٠/١٣٣٨٧) وابن ماجة ، كتاب : الزهد ، باب : ذكر الموت والاستعداد له (٤٢٦٢) ، باب : ذكر القبر والبلى (٤٢٦٨) وابن جرير في تفسيره (١٤٦١٥/١٢ ، ١٤٦١٦) =

[١] - في ز : « يشاء ». [٢] - ما بين المعكوفين سقط من : خ ، ز .

[٣] - ما بين المعكوفين سقط من : خ . [٤] - في ز : « المطمئنة » .

[٥] - في ز : « بزال ». [٦] - زيادة من : ز .

[٧] - ما بين المعكوفين سقط من : خ . [٨] - ما بين المعكوفين سقط من : خ .

حميدة ، وأبشرى بروح وريحان ، ورب غير غضبان ، فلا تزال^[١] يقال لها ذلك ، حتى يتنهى بها إلى السماء التي فيها الله عز وجل . وإذا كان الرجل السوء قالوا : اخرجني أيتها النفس الخبيثة ، كانت في الجسد الخبيث ، اخرجني ذميمة ، وأبشرى بحميم وغساق ، وآخر من شكله أزواج ، فلا تزال يقال لها ذلك حتى تخرج ، ثم يرجع بها إلى السماء فيستفتح لها ، فيقال : من هذا ؟ فيقال : فلان . فيقال : لا مرجحا بالنفس الخبيثة ، كانت في الجسد الخبيث ، أرجعي ذميمة فإنه لا يفتح لك أبواب السماء ، فترسل من السماء ، ثم تصير إلى القبر ، فيجلس الرجل الصالح فيقال له مثل ما قيل في الحديث الأول ، ويجلس الرجل السوء فيقال له مثل ما قيل في الحديث الأول » . هذا حديث غريب .

ويحتمل أن يكون المراد بقوله : « ثم ردوا إلى الله » يعني : الخلاائق كلهم إلى الله يوم القيمة ، فيحكم عليهم بعده ، كما قال : « قل إن الأولين والآخرين لم يجتمعون إلى ميقات يوم معلوم » ، وقال : « وحضرناهم فلم نغادر منهم أحداً » إلى قوله : « ولا يظلم ربك أحداً » ، ولهذا قال : « مولاهم الحق ألا له الحكم وهو أسرع الحاسين » .

قُلْ مَنْ يُنْجِيْكُمْ مِنْ طُلُّتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَيْنَ أَنْجَنَا مِنْ هَذِهِ لَنْكَوْنَ مِنَ الشَّاكِرِينَ ٦٣ ﴿٦٣﴾ قُلْ أَللَّهُ يُنْجِيْكُمْ مِنْهَا وَمِنْ كُلِّ كَرِبٍ ثُمَّ أَنْتُمْ تُشَرِّكُونَ ٦٤ ﴿٦٤﴾ قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَنْ يَعْثَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَنْجُلَكُمْ أَوْ يَلِسَكُمْ شَيْعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ أَنْظُرْ كَيْفَ نُصْرِفُ الْآيَاتِ لِعَاهُمْ يَفْتَهُونَ ٦٥ ﴿٦٥﴾

يقول تعالى ممتئاً على عباده في إنجائه المضطربين منهم من ظلمات البر والبحر ، أي : الحائزين الواقعين في المهامة البرية ، وفي^[٢] اللجمع البحري ، إذا هاجت الرياح العاصفة ، فحيثئذ يفردون

= والأجرى في «الشريعة» (٩٧٩/٢) والبيهقي في «إثبات عذاب القبر» (٣٩) من طرق عن ابن أبي ذئب بهذا الإسناد وصحح إسناده البوصيري في «الروائد» (٣١١/٣) والمذري في «الترغيب والترهيب» (٤/٣٧٠) وأخرجه النسائي في «الصغرى» (٤/٨ - ٩) وصححه ابن جنان (٧/٣٥١٤) والحاكم (١٣٥٢، ٣٥٢) ووافقه الذهبي من طريقين عن أبي هريرة بنحو هذا النفظ .

[١] - سقط من : ز .

[٢] - في ز : « بزال » .

الدعاء له وحده لا شريك له ، كقوله : ﴿وَإِذَا مُسْكِمَ الْضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلَّا إِيَاهُ﴾ [١] فلما نجاكم إلى البر أعرضتم وكان الإنسان كفوراً [٢] ﴿هُوَ الَّذِي يُسِيرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفَلَكِ وَجَرِينَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرَحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُوا أَنَّهُمْ أَحْيَطُهُمْ بِهِمْ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنْجَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونُنَّ مِنَ الشَاكِرِينَ﴾ [٣] فلما أَنْجَيْتُمُوهُمْ إِذَا هُمْ يَغْنُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ [٤] ﴿وَقُولُهُ : ﴿أَمْنٌ يَهْدِيْكُمْ فِي ظُلْمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَنْ يَرْسِلُ الرِّيَاحَ بَشَّرًا بَيْنَ يَدِي رَحْمَتِهِ أَلْهَ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يَشْرَكُونَ﴾ .

وقال في هذه الآية الكريمة : ﴿قُلْ مَن يَنْجِيْكُمْ مِنْ ظُلْمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضْرِيْعًا وَخَفْيَةً﴾ أي : جهزاً وسراً ﴿لَئِنْ أَنْجَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ﴾ أي : من هذه الضائقـة ﴿لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَاكِرِينَ﴾ أي : بعدها . قال الله تعالى : ﴿قُلْ اللَّهُ يَنْجِيْكُمْ مِنْهَا وَمَنْ كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنْتُمْ﴾ أي : بعد ذلك ﴿تَشْرَكُونَ﴾ أي : تدعون معه في حال الرفاهية آلهة أخرى .

وقوله : ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَعْثِيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾ لما قال : ﴿ثُمَّ أَنْتُمْ تَشْرَكُونَ﴾ عقبه بقوله : ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَعْثِيْكُمْ عَذَابًا﴾ أي : بعد إنجائه إليـكم ، كقوله في سورة سـبـحان : ﴿رَبِّكُمُ الَّذِي يُزْجِي لَكُمُ الْفَلَكَ فِي الْبَحْرِ لَتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ * ﴿وَإِذَا مُسْكِمَ الْضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلَّا إِيَاهُ﴾ فلما نجاكـم إلى البر أعرضـتم وكان الإنسان كـفـورـاً * ﴿فَأَمْتَمْتُمْ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ أَوْ يَرْسِلَ عَلَيْكُمْ حـاصـباً ثـمـ لا تـجـدوا لـكـمـ وـكـيـلاً﴾ * أـمـ أـمـتـمـ أـنـ يـعـيدـكـمـ فـيـهـ تـارـةـ أـخـرىـ فـيـرـسـلـ عـلـيـكـمـ قـاصـفاـ مـنـ الـرـيـحـ فـيـرـقـكـمـ جـاـ كـفـرـتـمـ ثـمـ لـاـ تـجـدوا لـكـمـ عـلـيـنـاـ بـهـ تـبـيـعاـ .

قال ابن أبي حاتم [٤] : ذكر عن مسلم بن إبراهيم ، حدثنا هارون الأعور ، عن [حفص] [٥] ابن سليمان ، عن الحسن في قوله : ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَعْثِيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾ قال : هذه للمشركـين .

[٤] - أثر صحيح ، رواه ابن أبي حاتم في تفسيره (٧٤٠٥/٤) هـكـذا مـعـلـقاـ ، ووصلـهـ ابنـ جـرـيرـ

(١٢٣٧٩/١١) من طريق ابن المبارك عن هارون به وـزادـ نـسـبـتـهـ السـيـوطـيـ فيـ «ـ الدـرـ المـشـورـ » (٣٦/٣)

إـلـىـ أـبـيـ الشـيـخـ .

[١] - ما بين المـعـكـوفـينـ زـيـادـةـ مـنـ : زـ ، وـفـيـ تـ : «ـ الآـيـةـ » .

[٢] - ما بين المـعـكـوفـينـ زـيـادـةـ مـنـ : زـ ، وـفـيـ تـ : «ـ الآـيـةـ » .

[٣] - فيـ «ـ تـ ، خـ ، زـ » «ـ جـعـفـرـ » وـهـوـ خـطـأـ وـالـصـوـابـ المـثـبـتـ كـمـاـ فـيـ تـفـسـيرـ ابنـ أـبـيـ حـاتـمـ وـابـنـ جـرـيرـ وـانـظـرـ تـرـجـمـتـهـ فـيـ «ـ التـهـذـيبـ » .

وقال ابن أبي نجح : عن مجاهد في قوله : ﴿ قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم أو من تحت أرجلكم ﴾ لآمة محمد صلى الله عليه وسلم فعفا عنهم .
ونذكر هنا الأحاديث الواردة في ذلك والآثار وبالله المستعان وعليه التكلال وبه الثقة .

قال البخاري رحمه الله تعالى ^(٨٥) في قوله : ﴿ قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم أو من تحت أرجلكم أو يلبسكم شيئاً ويديق بعضكم بأأس بعض انظر كيف نصرف الآيات لعلمهم يفهون ﴾ : يلبسكم : يخلطكم ، من الالتباس ، يلبسوا ، شيئاً : فرقاً .

حدثنا أبو النعمان ، حدثنا حماد بن زيد ، عن عمرو بن دينار ، عن جابر بن عبد الله ، قال : لما نزلت هذه الآية : ﴿ قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم ﴾ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أعود بوجهك » ^(٨٦) أو من تحت أرجلكم ^(٨٧) قال : « أعود بوجهك » ^(٨٨) أو يلبسكم شيئاً ويديق بعضكم بأأس بعض ^(٨٩) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « هذا أهون - أو قال : - هذا أيسر » .

وهكذا رواه أيضاً في كتاب التوحيد ^(٨٤) ، عن قتيبة ، عن حماد به .

ورواه النسائي في التفسير ^(٨٧) : عن قتيبة ومحمد بن النضر بن مساور ويحيى بن حبيب بن عربى ^[١] أربعتهم ^[٢] ، عن حماد بن زيد به .

وقد رواه الحميدى في مسنده ^(٨٨) : عن سفيان بن عيينة ، عن عمرو بن دينار : سمع جابرًا

(٨٥) - صحيح البخاري ، كتاب : التفسير ، باب : ﴿ قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم ... ﴾ (٤٦٢٨) ومن طريقه البغوي في « شرح السنة » (٤٠١٦/١٤) .

(٨٦) - باب : قول الله عز وجل : ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهُهُ ﴾ (٧٤٠٦) ، وأخرجه أيضاً ، كتاب : الاعتصام بالكتاب والسنّة ، باب : قول الله تعالى : ﴿ أَوْ يُلْبِسُكُمْ شَيْئًا ﴾ (٧٣١٣) حدثنا علي بن عبد الله حدثنا سفيان قال عمرو : سمعت جابر بن عبد الله ... فذكره .

(٨٧) - من « الكبرى » (١١١٦/٦) وفي « النعوت » من الكبرى (٤/٧٧٣١) عن قتيبة بمفرده ، به وأخرجه أيضاً (١١١٦٥/٦) أنا محمد بن رافع ، نا عبد الرزاق نا معاشر عن عمرو وهو في تفسير عبد الرزاق (٢١١/٢) مقووًنا بعمراً ابن عيينة ، ومن طريق عبد الرزاق أيضاً ابن جرير (١١/١٣٣٧٢) .

(٨٨) - مسنـدـ الحـمـيدـيـ رقمـ (١٢٥٩) وأخرجهـ أـحـمـدـ فيـ «ـ المـسـنـدـ»ـ (٣ـ٣ـ٠ـ٩ـ/ـ٣ـ)

[١] - في خ ، ز : « عدي » .

[٢] - كذا قال المصنف : « أربعتهم » وهم ثلاثة فعله سهو أو خطأ من الناشر والله أعلم .

عن النبي صلی اللہ علیہ وسلم به .

ورواه ابن حبان في صحيحه^(٨٩) : عن أبي يعلى الموصلي ، عن أبي خيثمة ، عن سفيان بن عيينة به .

ورواه ابن حرير في تفسيره^(٩٠) : عن أحمد بن الوليد القرشي وسعيد بن الريبع وسفيان بن وكيع ، كلهم عن سفيان بن عيينة به .

ورواه أبو بكر بن مروديه^(٩١) : من حديث آدم بن أبي إياس ويحيى بن عبد الحميد وعاصم بن علي ، عن سفيان بن عيينة به .

ورواه سعيد بن منصور^(٩٢) ، عن حماد بن زيد وسفيان بن عيينة كلاهما ، عن عمرو بن دينار به .

(طريق أخرى) قال الحافظ أبو بكر بن مروديه في تفسيره^(٩٣) : حدثنا سليمان بن أحمد ،

= ثنا سفيان ، به ، وهذا إسناد ثلاثي على شرط الشيختين ، وأخرجه الترمذى في جامعه ، كتاب : التفسير ، باب : ومن سورة الأنعام (٣٠٦٧) ثنا ابن أبي عمر ، ثنا سفيان به ، وقال الترمذى : « حديث حسن صحيح » .

(٨٩) - صحيح ابن حبان (١٦/٧٢٢٠) - الإحسان) - وهو في مسند أبي يعلى الموصلي (٣/١٨٢٩) وأخرجه أبو يعلى أيضاً (٣/١٩٦٧) ثنا عمرو - وهو الناقد - ثنا سفيان به وأخرجه أيضاً (٣/١٩٨٢) من طريقين عن حماد بن زيد عن عمرو بن دينار به .

(٩٠) - تفسير ابن حزير (١١/١٣٣٦٥ ، ١٣٣٦٦) ورواية ابن أبي حاتم (٤/٧٤١٠) من طريق محمد بن عبد الله بن يزيد المقرئ ، وابن خزيمة في « التوحيد » (١/١١ رقم) من طريق عبد الجبار ابن العلاء العطار ، وسعيد بن عبد الرحمن الخزومي والبيهقي في « الأسماء والصفات » (٢/٦٤٦) من طريق سعدان بن نصر ، أربعهم (محمد وعبد الجبار وسعيد وسعدان) عن سفيان بن عيينة به ، وأخرجه نعيم بن حماد في « الفتن » (ص ٤٢٠) ثنا ابن عيينة به .

(٩١) - عزاه لابن مروديه السيوطي في « الدر المنشور » (٣٢/٣) وزاد عزوه إلى عبد بن حميد ، وابن المنذر وأبي الشيخ .

(٩٢) - وأخرجه ابن أبي عاصم في « السنة » (١/٣٠٠ رقم) ثنا هدبة بن خالد ، ثنا حماد بن سلمة عن عمرو بن دينار به .

(٩٣) - إسناده ضعيف وعزاه لابن مروديه السيوطي في « الدر المنشور » (٣٢/٣) والحديث عند الطبراني سليمان بن أحمد في « الأوسط » (٩٠٦٨/٩) وقال : « لم يرو هذا الحديث عن خالد بن يزيد إلا ابن لهيعة » وأخرجه ابن أبي حاتم (٧٤١١/٤) من طريق النضر بن عبد الجبار ثنا ابن لهيعة به ، وابن لهيعة سيء الحفظ ، وأبو الزبير مدلس وقد عنون .

حدثنا مقدام بن داود ، حدثنا عبد الله بن يوسف ، حدثنا [١] عبد الله [١] بن لهيعة ، عن خالد ابن يزيد ، عن أبي الزبير ، عن جابر ، قال : لما نزلت ﴿ قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذاباً من فوقكم ﴾ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أعود بالله من ذلك ». ﴿ أو من تحت أرجلكم ﴾ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أعود بالله من ذلك ». ﴿ أو من يلبسكم شيئاً ﴾ قال : « هذا أيسّر ». وإن [٢] استعاذة لأعذه .
ويتعلق بهذه الآية أحاديث كثيرة .

(أحدها) قال الإمام أحمد بن حنبل في مسنده (٩٤) : حدثنا أبو اليمان ، حدثنا أبو بكر - يعني [٣] ابن أبي مريم - ، عن راشد - هو ابن سعد المقرئي - ، عن سعد بن أبي وقاص ، قال : سُئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية : ﴿ قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذاباً من فوقكم أو من تحت أرجلكم ﴾ فقال : « أما إنها [٤] كائنة ، ولم يأت تأويلها بعد ». وأخرجه الترمذى : عن الحسن بن عرفة ، عن إسماعيل بن عياش ، عن أبي بكر بن أبي مريم به . ثم قال : هذا حديث غريب .

(حديث آخر) قال الإمام أحمد (٩٥) : حدثنا يعلى - هو ابن عبيد - ، حدثنا عثمان بن حكيم ، عن عامر بن سعد بن أبي وقاص ، عن أبيه ، قال : أقبلنا مع رسول الله صلى الله عليه

(٩٤) - إسناده ضعيف ، وهو في « المسند » (١/١٧٠ - ١٧١) وأخرجه تمام في فوائده (٤/١٣٣٨) - الروض البسام) من طريق أبي اليمان به وأخرجه الحسن بن عرفة في « جزئه » (رقم ٧٧) - ومن طريقه الترمذى (٣٠٦٨) وأبن أبي حاتم (٤/٧٣٩٧) وأبن عساكر في « تاريخ دمشق » (٢/١٧١) - مخطوط) - والذهبي في « معجم شيوخه » (١/٢٦٤ - ٢٦٥) من طريق إسماعيل بن عياش عن أبي بكر به ، ونعيم بن حماد في « الفتن » (ص ٤١٥) ثنا بقية عن أبي بكر بن أبي مريم به ، وقال الترمذى : « حديث حسن غريب ونقل تحسينه عنه السيوطي في « الدر المشور » (٣٢/٣) . وفي بعض النسخ - كما في « التحفة » (٣/٣٨٥١) - قال : « غريب » دون تحسينه وهو أشبه إذ إن أبي بكر بن أبي مريم ضعيف مختلط ، وبه أعله الشيخ شاكر في « المسند » (٣/١٤٦٦) وكذلك الذهبي فقال : « هذا حديث إسناده ضعيف من قبل أبي بكر الغساني أخرجه الترمذى عن الحسن بن عرفة وقال : هذا حديث غريب ». والحديث زاد نسبته السيوطي إلى ابن مردوه .

(٩٥) - صحيح ، وهو في « المسند » (١/١٧٥ - ١٥١٦) (رقم ١٥١٦ - شاكر) وأخرجه أيضاً (١/١٨١ - ١٨٢) (١٥٧٤) حدثنا عبد الله بن نمير عن عثمان به . وانظر ما بعده .

[١] - ما بين المukoفين سقط من : ز .

[٢] - في ز : « لو » .

[٤] - سقط من : ز .

[٣] - في ز : « هو » .

وسلم حتى مرنا على مسجدبني معاوية ، فدخل فصلني ركتعين فصلينا معه ، فتاجي ربه عز وجل طويلاً ، ثم ^[١] قال : « سأله ربى ثلاثاً ؛ سأله أن لا يهلك أمتي بالفرق فأعطانيها ، وسأله أن لا يهلك أمتي بالشدة فأعطانيها ، وسأله أن لا يجعل بأسمهم بينهم فمنعنيها » .

انفرد بإخراجه مسلم ، فرواه في كتاب الفتن ^(٩٦) : عن أبي بكر بن أبي شيبة ومحمد بن عبد الله ابن نمير كلاهما ، عن عبد الله بن نمير . وعن محمد بن يحيى بن أبي عمر ، عن مروان بن معاوية كلاهما ^[٢] ، عن عثمان بن حكيم به .

(حدیث آخر) قال الإمام أحمد ^(٩٧) : قرأت على عبد الرحمن بن مهدي ، عن مالك ، عن عبد الله بن عبد الله بن جابر بن عتبة ^[٣] ، [عن جابر بن عتبة] ^[٤] أنه قال : جاءنا عبد الله ابن عمر في حرّة ^[٥] بني معاوية - قريبة ^[٦] من قرى الأنصار - فقال لي : هل تدری أين صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجدكم هذا ؟ قلت : نعم . فأشرت إلى ناحية منه ، فقال : هل تدری ما الثلاث التي دعا بهن فيه ؟ قلت : نعم . فقال : أخبرني ^[٧] بهن . قلت : دعا أن لا يُظہر عليهم عدواً من غيرهم ، ولا يهلكهم بالسنين فاغطّيهم ، ودعا بأن لا يجعل بأسمهم بينهم فمنعها . قال : صدق ، فلا يزال الهرج ^[٨] إلى يوم القيمة .

ليس هو في شيء من الكتب الستة ، وإنستاده جيد قوي ، ولله الحمد والمنة .

(٩٦) - مسلم ، كتاب : الفتن وأشرطة الساعة ، باب : هلاك هذه الأمة بعضهم بعض (٢٠ ، ٢١) . (٢٨٩٠) .

(٩٧) - إسناده صحيح « المسند » (٤٤٥/٥) والحديث في « الموطأ » كتاب : القرآن (رقم ٣٥) وذكره الهيثمي في « الجمجم » (٢٢٤/٧) وقال : « رواه أحمد ورجاله ثقات » وعزاه السيوطي في « الدر المنثور » (٣٤/٣) إلى أحمد والحاكم ونقل عن الأخير تصححه ، ولم أجده في « المستدرك » والله أعلم . ورجاله ثقات أثبات ، رجال الصحيحين غير صححه فآخر له أبو داود والنسائي .

[١] - سقط من : ز .

[٢] - يعني : « عبد الله بن نمير وموان بن معاوية » .

[٣] - في « المسند » عبد الله بن جابر بن عتبة وهو خطأ والصواب ما هنا وجاء على الصواب أيضاً في أطراف المسند لابن حجر (١٧٨/٢) واختلف في اسم جده هل جابر أو جبر انظر ذلك في « التهذيب » .

[٤] - ما بين المعقوفين سقط من : ز . [٥] - سقط من : ز .

[٦] - سقط من : ز .

[٧] - في ز : « فأخبرني » . [٨] - في ز : « العرج » .

(حديث آخر) قال محمد بن إسحاق : عن حكيم بن عباد^[١] بن حنيف ، عن علي بن عبد الرحمن ، أخبرني حذيفة بن اليمان ، قال : خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى حرة بني معاوية ، قال : فصلى ثماني ركعات فأطال فيهن ، ثم التفت إلى فقال : « حبستك [يا حذيفة]^[٢] . قلت : اللهم ورسوله أعلم . قال : « إني سأله ثلاثة فأعطاني اثنين ومنعني واحدة ؛ سأله ألا يسلط على أمتي عدواً من غيرهم فأعطاني ، وسألته أن لا يهلكهم بفرق فأعطاني ، وسألته أن لا يجعل بأسمهم فمنعني » .

رواية ابن مردويه^(٩٨) : من حديث محمد^[٣] بن إسحاق .

(حديث آخر) قال الإمام أحمد^(٩٩) : حدثنا عبدة بن حميد ، حدثني سليمان^[٤] الأعمش ، عن رجاء الأنصاري ، عن عبد الله بن شداد ، عن معاذ بن جبل - رضي الله عنه - قال : أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أطلب^[٥] فقيل لي : خرج قبل . قال : فجعلت لا أمر بأحد إلا قال مر من^[٦] قبل ، حتى مرت فوجده قائمًا يصلي ، قال : فجئت حتى قمت خلفه^[٧] فأطال الصلاة ، [فلما قضي صلاته قلت^[٨] : يا رسول الله ، قد^[٩] صليت صلاة طويلة .] فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إني صليت صلاة رغبة ورهاة ، إني^[١٠] سأله

(٩٨) - إسناده ضعيف وعراه لابن مردويه السيوطي في « الدر المنشور » (٣٤/٣) وأخرج ابن أبي شيبة في « المصنف » كتاب : الدعاء ، باب : ما دعا النبي - صلى الله عليه وسلم - لأمهه فأعطي بعضه (٨٠/٧) ، كتاب : الفضائل ، باب : ما أعطى الله تعالى محمداً - صلى الله عليه وسلم - (٧/٤٢٢) وكتاب : صلاة التطوع (٣٠١/١) مختصرًا جدًا ثنا عبد الله بن نمير ، ثنا محمد بن إسحاق عن حكيم به ، وأخرجه البخاري في « التاريخ الكبير » (٢٨٥/٦) من طريق عبدة بن سليمان عن محمد بن إسحاق به مختصرًا جدًا ، وعلي بن عبد الرحمن هو مولى ربيعة بن الحارث ، وفي طبقته على بن عبد الرحمن المعاوي الأنصاري ، وتردد فيما البخاري هل هما واحد أو اثنان ؟؟ ولم يفرق بينهما أبو حاتم (١٩٥/٦) بينما فرق بينهما ابن حبان في « الثقات » (١٦٦/٥) والأول لم يوثقه غير ابن حبان بينما الثاني روى له مسلم ووثقه أبو زرعة والنسيائي وعلى كل ففي الإسناد محمد بن إسحاق وهو صدوق مدلس ، ولم يصرح بالتحديث .

(٩٩) - « المسند » (٢٤٠/٥) ومن طريقه المزي في « تهذيب الكمال » (١٧١/٩) / ت رجاء الأنصاري) وأخرجه ابن أبي شيبة في « المصنف » كتاب : الدعاء ، باب :

[١] - ما بين المعقوفين سقط من : خ ، ز .

[٢] - في ز : « عبادة » .

[٤] - ما بين المعقوفين في ز : « بن » .

[٣] - سقط من : ز .

[٦] - سقط من : ز .

[٥] - سقط من : ز .

[٨] - ما بين المعقوفين في ز : « قال » .

[٧] - ما بين المعقوفين في ز : « قلت » .

[١٠] - سقط من : ز .

[٩] - في ز : « لقد » .

عز وجل ثلاثاً فأعطاني اثنين ومنعني واحدة ؛ سأله أنت لا يهلك أمتي غرقاً فأعطاني ، وسألته أن لا يظهر عليهم عدواً ليس منهم فأعطانيها ، وسألته أن لا يجعل بأسهم بينهم فردها على» .

ورواه ابن ماجة في الفتنة^[١] : عن محمد بن عبد الله بن نمير وعلي بن محمد كلامهما ، عن أبي معاوية ، عن الأعمش به . ورواه ابن مردوه : من حديث أبي عوانة ، عن عبد الله بن عمير^[٢] ، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، عن معاذ بن جبل ، عن النبي صلى الله عليه وسلم بهله أو نحوه .

(Hadith آخر) قال الإمام أحمد^(١) : حدثنا هارون بن معروف ، حدثنا عبد الله بن

= ما دعا النبي - صلى الله عليه وسلم - لأمته فأعطي بعضه (٨٠/٧) وأبن ماجه ، كتاب : الفتنة ، باب : ما يكون من الفتنة (٣٩٥١) وأبن خزيمة في صحيحه (١٢١٨) من طريقين عن الأعمش به وقال البوصيري في « الروائد » (٢٢٩/٣) : « إسناد صحيح رجاله ثقات » كذا قال ، ورجاء الأنصاري لم يرو عنه سوى الأعمش كما قال الذهبي في « الميزان » (٢٣٦/٢) وقال في « الجرد في أسماء رجال سنن ابن ماجه » (ص ٧٤) : « مجھل » وقال ابن حجر في « التقریب » : مقبول . وبه أعل هذه الطريق الألباني في « الصحیحة » (٤/١٧٢٤) وأخرجه أحمد (٥/٤٢) وابن مردوه كما قال المصنف - من طريق عبد الملك بن عمير عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن معاذ بنحوه ، وعبد الرحمن بن أبي ليلى لم يسمع من معاذ ، قاله ابن المديني والترمذى وأبن خزيمة . انظر « التهذيب » (٢/٥٤٩) - الرسالة . وزاد نسبته السيوطي في « الدر المنشور » (٣/٣٥) إلى ابن المنذر وغفل عن عزوه لأبن خزيمة ، وبالله التوفيق .

(٢) - « المسند » (٣/٤٦) وأخرجه السائلي في « الكبير » - كما في « التحفة » (١/ رقم ٩٢٠) - وأبن خزيمة في صحيحه (٢/ رقم ١٢٢٨) وأبو نعيم « الحلية » (٨/ ٣٢٦) من طريق عبد الله ابن وهب به ، وأخرجه ابن خزيمة والحاكم (١/ ٣١٤) من طريق سعيد بن أبي مريم ثنا بكر بن مضر عن عمرو بن الحارث به وأخرجه أحمد أيضاً (٣/ ١٥٦) من طريق رشدين عن عمرو به . قال الحاكم : « حديث صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه ... » ووافقه الذهبي ، قلت : في إسناده الضحاك ابن عبد الله القرشي فيه جهالة ، قال ابن حجر في « تعجيل المنفعة » (رقم ٤٨١) : « ذكره ابن حبان في « الثقات » (٤/ ٣٨٨) والبخاري في « التاريخ » (٤/ ٣٣) وزاد : إن لم يكن ابن حمال بن حزام القرشي الأستدي ، فلا أعرفه وتبعه ابن أبي حاتم - « الجرح والتعديل » (٤/ ٤٥٩) - وزاد : إنه روى عن حكيم بن حزام ، وفي « التهذيب » : الضحاك بن عثمان بن عبد الله الأستدي ، فيحصل أن يكون هو نسب إلى جده : لكن في ترجمة ابن عثمان أنه روى عن بكير بن عبد الله =

[١] - في ز : « السنن » .

[٢] - كذا في جميع النسخ ، وهو خطأً وصوابه « عبد الملك بن عمير » إذ ليس في الرواية عن عبد الرحمن بن أبي ليلى من اسمه هكذا ، وفي الرواية من اسمه عبد الله بن عمير ولكن في طبقة أعلى من هذا ثم إن الإسناد جاء على الصواب في « المسند » (٥/ ٤٣) ، (٥/ ٢٤٧) .

وَهُبْ ، أَخْبَرَنِي عُمَرُ بْنُ الْحَارِثُ ، عَنْ بَكِيرِ بْنِ الْأَشْجَعِ ، أَنَّ الصَّحَاكَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْقَرْشِيَ حَدَّثَهُ ، عَنْ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ ، أَنَّهُ قَالَ : رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثًا ثَمَانِيَ رَكَعَاتٍ ، فَلَمَّا انْصَرَفَ قَالَ : « إِنِّي صَلَّيْتُ صَلَاةً رَغْبَةً وَرَهْبَةً ، وَسَأَلْتُ رَبِّي ثَلَاثًا فَأَعْطَانِي أَثْنَيْنِ وَمَنْعِنِي وَاحِدَةً ؛ سَأَلْتُهُ أَنْ لَا يَتَكَبَّرَ أَمْتِنِي بِالسَّنَنِ فَفَعَلَ ، وَسَأَلْتُهُ أَنْ لَا يَظْهُرَ عَلَيْهِمْ عَدُوَّهُمْ فَفَعَلَ ، وَسَأَلْتُهُ أَنْ لَا يُلْبِسْهُمْ شَيْئًا فَأَبَى عَلَيْهِ ». .

رواہ النسائی فی الصلاة عن محمد بن سلمة عن ابن وهب به .

(حدیث آخر) قال الإمام أحمد (١٠١) : حدثنا أبو اليمان ، أخبرنا شعيب بن أبي حمزة ، قال : قال الزهری ، حدثني عبد الله بن عبد الله بن الحارث بن نوقل ، عن عبد الله بن خباب [ابن الأرت [١] عن أبيه خباب بن الأرت [٢] مولىبني زهرة ، وكان قد شهد بدراً مع رسول الله صلى الله عليه وسلم [أنه قال : راقبت : رسول الله صلى الله عليه وسلم [٣] في ليلة صلاتها كلها ، حتى كان مع الفجر فسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلاته ، فقلت [٤] : يا رسول الله ، لقد صليت الليلة صلاة ما رأيتك صلية مثلها . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أَجَلْ ، إِنَّهَا صَلَاةٌ رَغْبَةٌ وَرَهْبَةٌ ، سَأَلْتُ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ فِيهَا ثَلَاثَ خَصَالٍ فَأَعْطَانِي أَثْنَيْنِ وَمَنْعِنِي وَاحِدَةً ؛ سَأَلْتُ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ أَنْ لَا يَهْلِكَنَا بِمَا أَهْلَكَ بِهِ الْأَمْمَ قَبْلَنَا فَأَعْطَانِيهَا ، وَسَأَلْتُ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ أَنْ لَا يَظْهُرَ [٥] عَلَيْنَا عَدُوًّا مِنْ غَيْرِنَا فَأَعْطَانِيهَا ، وَسَأَلْتُ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ أَنْ لَا يُلْبِسَنَا شَيْئًا فَمَنْعِنِيهَا ». .

رواہ النسائی (١٠٢) : من حدیث شعيب بن أبي حمزة به . ومن وجه آخر وابن حبان فی

= ابن الأشجع ، والراوى عن أنس روى عنه بكير المذكور والظاهر التفرقة ، وأيضاً ليست لابن عثمان رواية عن أنس . وللحديث طريق آخر عن أنس أخرجه الطبراني في « الصغير » (١/٨) قال الهيثمي في « الجمجم » (٧/٢٥) : « فيه جنادة بن مروان وهو ضعيف ». .

وعزاء السيوطي في « الدر المنشور » (٣٤/٣) إلى أحمد والنسائي وابن مردوه .

(١٠١) - إسناده صحيح « المسند » (٥/٨٠) مقووًتاً بأبي اليمان ، علي بن عياش الحمصي وأخرجه من الطريقين أيضاً الطبراني في « الكبير » (٤/٣٦٢١) ومن طريقه المري في « تهذيب الكمال » (١٤/٤٤٧) ت عبد الله بن خباب) ، وانظر ما بعده .

(١٠٢) - في « الصغرى » كتاب : قيام الليل وصلاة التطوع ، باب : إحياء الليل (٣/٢١٦-٢١٧) ، وفي « الكبرى » (١/٣٢٣) من طريق عثمان بن سعيد وبقية عن شعيب به وتحرف في « الصغرى » عبد الله بن عبد الله بن الحارث إلى عبد الله بن عبد الله ، فليصحح .

[١] - ما بين المعکوفین سقط من : ز . [٢] - في ز : « الأرث ». .

[٣] - ما بين المعکوفین سقط من : خ . [٤] - في ز : « قلت ». .

[٥] - في خ : « يظفر ». .

صحيحه بإسناديهما : عن صالح بن كيسان^(١٠٣) . والترمذى في الفتن^(١٠٤) : من حديث النعمان ابن راشد كلامها ، عن الزهرى به . وقال : حسن صحيح .

(حديث آخر) قال أبو جعفر بن جرير في تفسيره^(١٠٥) : حدثني زياد بن عبيد^[١] الله المزنى ، حدثنا مروان بن معاوية الفزارى ، حدثنا أبو مالك ، حدثني نافع بن خالد الخزاعي ، عن أبيه : أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى صلاة خفيفة تامة الركوع والسجود فقال : « قد كانت صلاة رغبة ورهبة ، سألت الله عز وجل فيها ثلاثة أعطاني الثنتين ومنعني واحدة : سألت الله أن لا يصيبكم بعذاب أصاب به من كان^[٢] قبلكم فأعطانيها^[٣] ، وسألت الله أن لا يسلط عليكم عدواً يستبعى بيضتم ف أعطانيها ، وسألت الله أن لا يلبسكم شيئاً ويذيق بعضكم بأمس بعض فمنعنيها » . قال أبو مالك : فقلت له : أبوك^[٤] سمع هذا من في^[٥] رسول الله صلى الله عليه

(١٠٣) - أخرجه من هذا الوجه النسائي في « الكبير » (١/١٣٣٣) وابن حبان في صحيحه
 (١٠٩/٥) - إحسان (٧٢٣٦) وأحمد في « المسند » (١٠٩/٥) - ومن طريقه الطبراني في « الكبير »
 (٣٦٢٢/٤) - والخطيب في « تاريخ بغداد » (٣١٩/١٣) .

(١٠٤) - جامع الترمذى باب : ما جاء في سؤال النبي - صلى الله عليه وسلم - ثلاثة في أمته
 (٢١٧٦) وقال : « حدث حسن صحيح غريب » ومن هذا الوجه أخرجه الطبرانى في « الكبير »
 (٣٦٢٣/٤) وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره (٢١٠/٢) - ومن طريقه ابن جرير (١٣٣٧١/١١)
 والطبرانى (٤/٣٦٢٤) - وابن جرير أيضاً من طريق آخر (١١/١٣٣٧٠) عن معمر عن الزهرى به
 وأخرجه الطبرانى (٤/٣٦٢٦) من طريق إسماعيل بن أبي أويس ثنا أبي عن ابن شهاب به (٤/٣٦٢٥)
 من طريق عمرو بن الحارث ثنا عبد الله بن سالم عن الربيدي عن عبد الله بن عبد الله بن
 الحارث به .

(١٠٥) - تفسير ابن جرير (١١/١٣٣٦٧) وأخرجه ابن أبي عاصم في « الآحاد والثانى » (٤/١٣٣٦٧)
 (٢٢٣٣) والطبرانى في « الكبير » (٤/١١٢) من طريق مروان بن معاوية وأخرجه الطبرانى (٤/٤١١٤)
 (٤/١٦٢٩) والبزار (٢) - مختصر الروايد) وابن مردوه - كما يأتي برقم (١٠٩) - من طريق
 محمد بن فضيل ثنا أبو مالك الأشجعى به وأخرجه البخارى في « التاريخ الكبير » (٣/١٣٨)
 والطبرانى (٤/١٣) من طريق زكريا بن أبي زائدة عن سعد بن طارق - أبي مالك الأشجعى - به
 مختصراً وذكره الهيثى في « المجمع » (٧/٢٢٥) وقال : « رواه الطبرانى بأسانيد ورجال بعضها
 رجال الصحيح غير نافع بن خالد وقد ذكره ابن أبي حاتم - « الجرح والتعديل » (٨/٨) وكذا
 ذكره البخارى في « التاريخ » (٨/٨٥) وهو في ثقات ابن حبان (٧/٥٣٢) - ولم يجرحه ، ورواه
 البزار وأشار إلى هذا الحديث الحافظ في « الفتن » (٨/٢٩٣) وعزاه في « الإصابة » =

[١] - في خ : « عبد » .

[٢] - في ز : « فأعطاني » .

[٣] - في ز : « أبو » .

[٤] - سقط من : خ ، ز .

وسلم ؟ فقال : نعم ، سمعته يحدث بها القوم أنه سمعها من في رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(حديث آخر) قال الإمام أحمد^(١) : حدثنا عبد الرزاق ، قال : قال معمر : أخبرني أئوب ، عن أبي قلابة ، عن أبي الأشعث الصناعي ، عن أبي أسماء الرجبي ، عن شداد بن أوس : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إن الله زوى لي الأرض حتى رأيت مشارقها وغاربها ، وإن ملك أمتي سيلغ ما زوى لي منها ، وإنني أعطيت الكترين : الأبيض والأحمر ، وإنني سألت ربي عز وجل أن لا يهلك أمتي بسنة عامة ، وأن لا يسلط عليهم عدواً فيهلكهم بعامة ، وأن^[١] لا يلبسهم شيئاً وأن لا يذيق بعضهم بأس بعض ، فقال : يا محمد ، إني إذا قضيت قضاء فإنه لا يرد ، وإنني قد أعطيتك لأمتك أن لا أهلكهم بسنة عامة ، وأن لا أسلط عليهم عدواً من^[٢] سواهم فيهلكهم بعامة ، حتى يكون بعضهم هلك بعضًا ، وبعضهم يقتل بعضًا ، وبعضهم يسيء بعضًا ». قال : وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « وإنني^[٣] لا أخاف على أمتي إلا الأئمة المضلين ، فإذا وضع السيف في أمتي لم يرفع عنهم إلى يوم القيمة » .

= (٧٥/٣) إلى الحسن بن سفيان وأبي يعلى والطبراني والطبراني في تفسيره وقال : « رجال ثقات » وحسن إسناده في « زوائد البزار » مع أن نافع بن خالد لم يوثقه غير ابن حبان وهو معروف بتسامه في التوثيق ، فتبه !!

(١٠٦) - صحيح « المسند » (١٢٣/٤) والحديث في تفسير عبد الرزاق (٢١٠/٢ ، ٢١١) - ومن طريقه أيضاً البزار في مسنده (٣٤٨٧/٨) وابن جرير (١٣٣٦٩/١١) - وأخرجه ابن جرير أيضاً (١٣٣٦٨/١) من طريق محمد بن ثور كلاماً عن معمر به .

وآخرجه ابن حبان (٤٥٧٠/١٠) من طريق عبد الرزاق به مختصراً وليس في إسناده « أبو أسماء الرجبي » وقال المصنف : « إسنادهجيد قوي » وصحح إسناده ابن حجر في « الفتح » (٢٩٣/٨) وقال الهيثمي في « المجمع » (٢٢٤/٧) : « رواه أحمد والبزار ورجال أحمد رجال الصحيح » قلت : وهو كما قالوا إلا أنه أعلم في إسناده بما لا يضر صحة متنه ، فقال عبد الرزاق : « سمعت غير معمر يقول : عن أبي أسماء عن ثوبان ، وكان معمر يقول : عن أبي أسماء عن شداد بن أوس » وقال البزار : هذا الحديث رواه حماد بن زيد ، وعبد بن منصور عن أئوب عن أبي قلابة عن أبي أسماء عن ثوبان عن النبي - صلى الله عليه وسلم - وهو الصواب ، ورواه قتادة عن أبي قلابة عن أبي أسماء عن النبي - صلى الله عليه وسلم - وهذا اختلاف لا يضر الحديث فأيما كان عن شداد أو ثوبان، فقد اتصل إسناده إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - والله أعلم .

[١] - سقط من : خ ، ز .

[٢] - في ز : « فمن » .

[٣] - في ز : « إني » .

ليس في شيء من الكتب الستة ، وإن سنته جيد قوي ، وقد رواه ابن مارديه^(١٠٧) : من حديث حماد بن زيد وعبد بن منصور وقتادة^[١] ، ثلثتهم عن أئب ، عن أبي قلابة ، عن أبي أسماء ، عن ثوبان ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحوه والله^[٢] أعلم .

(حديث [آخر] قال^[٣] الحافظ أبو بكر بن مارديه^(١٠٨) : حدثنا عبد الله بن إسماعيل ابن إبراهيم الهاشمي وميمون بن إسحاق بن الحسن الحنفي قالا : حدثنا أحمد بن عبد الجبار ، حدثنا محمد بن فضيل ، عن أبي مالك الأشجعي ، عن نافع بن خالد المخزاعي ، عن أبيه قال - وكان أبوه من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان من أصحاب الشجرة - : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا صلى والناس حوله صلى صلاة خفيفة ، تامة الركوع والسجود ، قال : فجلس يوما فأطال الجلوس ، حتى أوما بعضا إلى بعض [أن اسكنتوا^[٤] إنه ينزل عليك]^[٥] ، فلما فرغ قال له بعض القوم : يا رسول الله ، لقد أطلت الجلوس حتى أوما بعضا إلى بعض أن اسكنتوا إنه ينزل عليه . قال : « لا ، ولكنها كانت صلاة رغبة ورهبة ، [سألت الله^[٦] فيها ثلاثة فأعطاني اثنين ومنعني واحدة ؛ سألت الله أن لا يعذبكم بعذاب عذب به من كان قبلكم فأعطانيها ، وسألت الله أن لا يسلط على أمتي عدواً يستبيحها فأعطانيها ، وسألته أن لا يلمسكم شيئاً و[أن لا]^[٧] يذيق بعضاً فمنعنيها » . قال : قلت له : أبوك سمعها

(١٠٧) - صحيح - وعزاه لابن مارديه السيوطي في « الدر المنشور » (٣٣/٣) - وأخرجه مسلم

(١٩) (٢٨٨٩) وأبو داود (٤٢٥٢) والترمذى (٢٢٠٣) - وقال : « حسن صحيح » - وغيرهم من طريق حماد بن زيد به ورواية مسلم إلى قوله : « ويسي بعضهم بعضاً » ورواية الترمذى مقتصرة على قوله : « إذا وضع » وأخرجه الروياني في مسنده (١/٦٣٥) من طريق عبد بن منصور به وأخرجه مسلم وابن ماجه (٣٩٥٢) وابن حبان (٦٧١/١٥) من طريق قتادة عن أبي قلابة به ، وقاتدة لم يسمع من أبي قلابة قاله أحمد ويعلى بن معين ويعقوب بن سفيان ، وقد رواه بواسطة أبيوب كما أفاده المصنف من رواية ابن مارديه فعلم من هذه الرواية الذي أسقطه قاتدة تدليسا ، وأخرجه الحاكم (٤٤٩/٤) من طريق يحيى بن كثير ثنا أبو قلابة به مطولاً وصححه على شرط الشيخين ووافقه الذهبي - مع أن أبا أسماء الرنجبي واسميه عمرو بن مرثد من رجال مسلم فحسب وكذا صحابيه ثوبان .

(١٠٨) - تقدم تحريرجه (١٠٥) .

[١] - وهذه من رواية الأكابر عن الأصاغر فإن قتادة من شيوخ أئب وقد رواه قتادة عن أبي قلابة مباشرة وبدون بواسطة انظر رقم (١٠٧ ، ١٠٨) .

[٢] - في ز : « فالله » .

[٣] - ما بين المعقوفين سقط من : خ ، ز .

[٤] - ما بين المعقوفين سقط من : ز .

[٥] - ما بين المعقوفين سقط من : ز .

[٦] - ما بين المعقوفين سقط من : ز .

[٧] - ما بين المعقوفين سقط من : ز .

من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ قال : نعم، سمعته يقول: إنه سمعها من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عدد أصابع هذه : عشر أصابع .

(حديث آخر) قال الإمام أحمد^(١٠٩) : حدثنا يونس - هو ابن محمد المؤدب - حدثنا ليث - هو ابن سعد - عن أبي وهب الخولاني ، عن رجل قد سماه ، عن أبي بصرة الغفاري صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : [أن رسول الله صلى الله عليه وسلم]^[١] قال : « سألت ربِّي عزَّ وجلَّ أربِّعاً فأعطاني ثلاثةً ومنعني واحدةً ؛ سألت اللهَ أَنْ لا يجتمع أمتِي على ضلاله فأعطانيها ، وسألت اللهَ أَنْ لا يظهر عليهم عدوًّا من غيرهم فأعطانيها ، وسألت اللهَ أَنْ لا يهلكهم بالسنين كما أهلك الأمْ قبْلَهُمْ فأعطانيها ، وسألت اللهَ عزَّ وجلَّ أَنْ لا يلبسهم شيئاً و[أن لا]^[٢] يذيق بعضهم بأس بعض فمنعنيها » .

لم يخرجه أحد من أصحاب الكتب الستة .

(حديث آخر) قال الطبراني^(١١٠) : حدثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة ، حدثنا منجحاب ابن الحارث ، حدثنا أبو حذيفة التلبي ، عن زياد بن علاقة ، عن جابر بن سمرة الشوائي ، عن علي : أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : « سألت ربِّي ثلاثةً خصال فأعطاني اثنين ومنعني واحدةً ؛ فقلت : يا رب لا تهلك أمتِي جوعاً . فقال^[٣] : هذه لك . قلت : يا رب لا تسلط عليهم عدوًّا من غيرهم - يعني : أهل الشرك - فيجتازهم . قال : ذلك لك . قلت :

(١٠٩) - إسناده فيه جهالة « المسند » (٣٩٦/٦) وأخرجه الطبراني في « الكبير » (٢١٧١/٢) من طريق عبد الله بن صالح حدثي الليث عن أبي هاني الخولاني عن حدثه عن أبي بصرة به ، كذلك وقع في إسناد الطبراني أبو هاني الخولاني واسمُه ثُمَيدُ بن هاني وهذا وثقه الدارقطني وقال أبو حاتم : صالح ، وقال النسائي وابن عبد البر : ليس به بأس وهو في ثقات ابن حبان (١٤٩/٤) وأما أبو وهب الذي في إسناد أحمد فلم أر من نسبة إلى خولان وإنما قالوا أبو وهب الجيشاني ، وكلاهما (أبو هاني وأبو وهب) مصرى ويروى عن الليث بن سعد ، لكن الثاني هذا لم يوثقه غير ابن حبان - كما في « التهذيب » ولم أجده في المطبوع من « الثقات » - وقال ابن القطان : مجھول الحال ، وعلى كل فإن الإسناد فيه جهالة شيخهما وبهذه الجهة أعلمه الهيثمي في « الجمجم » (١٨٢/١) ، (٢٢٥/٧) . والحديث زاد نسبة السيوطي في « الدر المنثور » (٣٤/٣) إلى ابن مردويه .

(١١٠) - إسناده فيه جهالة « المعجم الكبير » (١/١٧٩ رقم) وعزاه له الهيثمي في « الجمجم » (٧/٢٢٥) وقال : « فيه أبو حذيفة التلبي ولم أعرفه ، وبقية رجاله ثقات » قلت : أبو حذيفة هذا ذكره أبو أحمد الحاكم في « الكنى » (٤/١١٥) وسماه حماد بن عمير ، ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلاً .

[١] - ما بين المukoفتين سقط من : خ ، ز . [٢] - ما بين المukoفتين سقط من : ز .

[٣] - في ز : « قال » .

يا رب لا تجعل بأسهم بينهم . قال : فمعنى هذه » .

(حديث آخر) قال الحافظ أبو بكر بن مروديه^(١) : حدثنا محمد بن أحمد بن إبراهيم ، عن أحمد بن محمد بن عاصم ، حدثنا أبو الدرداء المروزي ، حدثنا إسحاق بن عبد الله بن كيسان ، حدثني أبي ، عن عكرمة ، عن ابن عباس : أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : « دعوت ربي عز وجل أن يرفع عن أمتي أربعاً ، فرفع الله عنهم ثنتين ، وأبى عليَّ أن يرفع عنهم ثنتين ؛ دعوت ربي أن يرفع الرجم من السماء ، والغرق من الأرض ، [وأن لا يلبسهم شيئاً ، وأن لا يذيق بعضهم بأس بعض ، فرفع الله عنهم الرجم من السماء والغرق من الأرض^[١] ، وأبى الله أن يرفع ثنتين^[٢] : القتل والهرج » .

(طريق أخرى) عن ابن عباس أيضًا قال ابن مروديه^(٢) : حدثنا عبد الله بن محمد بن زيد^[٣] ، حدثني الوليد بن أبان ، حدثنا جعفر بن نمير ، حدثنا أبو بدر شجاع بن الوليد ، حدثنا

(١) - إسناده ضعيف جداً - وعزاه لابن مروديه السيوطي في « الدر المشور » (٣/٣٣ ، ٦٥) - وأخرجه الطبراني في « الكبير » (١١/٤٩٠٢) ثنا محمد بن علي المروزي ثنا أبو الدرداء به مطولاً ومن طريق الطبراني سيدركه المصنف عند [الآية رقم ١١٤ / من سورة التوبة] وقال هناك : « حديث غريب ، وسياق عجيب » وذكره الهيثمي في « الجمجم » (١/٢٢٢) وقال : رواه الطبراني في « الكبير » وفيه أبو الدرداء عبد الغفار - كذا والذى في « المعجم » عبد العزيز وهو الصواب - ونسخة « الجمجم » مليئة بالتحريفات - ابن المنيب عن إسحاق بن عبد الله عن أبيه عن عكرمة ومن عدا عكرمة لم أعرفهم ولم أر من ذكرهم » قلت : منهم اثنان من رجال « التهذيب » عبد العزيز بن المنيب - وقال فيه أبو حاتم : صدوق ، وقال النسائي والدارقطني : ليس به بأس - وعبد الله بن كيسان المروزي والد إسحاق - قال أبو حاتم : ضعيف الحديث وقال النسائي : ليس بالقوي ، وقال العقيلي : في حديثه وهم كثير وقال ابن عدي « الكامل » (٤/٨٤) بعد أن ساق له أحاديث : « ولعبد الله بن كيسان ، عن عكرمة ، عن ابن عباس أحاديث غير ما أمليت غير محفوظة وعن ثبات عن أنس كذلك » وأما ابنه إسحاق فقد قال البخاري في ترجمة أبيه - كما في « تهذيب الكمال » (١٥/٤٨١) - : له ابن يُسمى إسحاق منكر الحديث وقال ابن حبان في « الفتاوى » (٧/٣٣) - ترجمة أبيه عبد الله - : يبقى حديثه من روایة ابنه عنه ونقل الحافظ في « اللسان » (٩١/٤١١) تليين أبي أحمد الحكم لإسحاق هذا .

(٢) - إسناده فيه جهاله - وعزاه لابن مروديه السيوطي في « الدر المشور » (٣/٣٣) - وللحديث طريق عند الخطيب البغدادي في « موضع أوهام الجمع والتفريق » (٢/٧٤ ، ٨٠٤) لكن في إسناده أبو هشام محمد بن السائب الكلبي النسابة المفسر وهو متهم بالكذب .

[١] - ما بين المعقودين سقط من : خ ، ز .

[٢] - في ز : « ثنتين » .

[٣] - في خ ، ز : « زيد » .

عمرو بن قيس ، عن رجل ، عن ابن عباس ، قال : لما نزلت هذه الآية : ﴿ قل هو القادر على أن يعث عليكم عذاباً من فوقكم أو من تحت أرجلكم أو يلبسكم شيئاً ويدق بعضكم بأس بعض ﴾ قال : فقام النبي صلى الله عليه وسلم فتوضاً ، ثم قال : « اللهم لا ترسل على أمتي عذاباً من فوقهم ، ولا من تحت أرجلهم ، ولا تلبسهم شيئاً ، ولا تدق بعضهم بأس بعض ». قال : فاتاه جبريل فقال : يا محمد ، إن الله قد أجارك أن يرسل عليهم عذاباً من فوقهم أو من تحت أرجلهم .

(Hadith آخر) قال ابن مardonio^(١٢) : حدثنا أحمد بن عبد الله البزار ، حدثنا عبد الله ابن أحمد بن موسى ، حدثنا أحمد بن محمد بن يحيى بن سعيد ، حدثنا عمرو بن محمد العنقري ، حدثنا أسباط ، عن أبي المنهال ، عن أبي هريرة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « سألت ربي لأمتي أربع خصال فأعطاني ثلاثة ومعنى واحدة ؛ سأله أن لا تكفر أمتي واحدة فأعطانيها ، وسألته أن لا يذهب بها الأمم قبلهم فأعطانيها ، وسألته أن لا يظهر عليهم عدواً من غيرهم فأعطانيها ، وسألته أن لا يجعل بأسمهم بينهم فمنعنيها » .

ورواه ابن أبي حاتم عن أبي سعيد بن يحيى بن سعيد القطان عن عمرو بن محمد العنقري به نحوه .

(طريق أخرى) وقال ابن مardonio^(١٤) : حدثنا محمد بن أحمد بن إبراهيم ، حدثنا محمد بن يحيى ، حدثنا أبو كريب ، حدثنا زيد بن الحباب ، حدثنا كثير بن زيد الليبي المديني ، حدثنا الوليد بن رياح مولى آل أبي ذباب ، سمع أبو هريرة يقول : قال النبي صلى الله عليه وسلم : « سألت ربي ثلاثة فأعطاني اثنين ومعنى واحدة . سأله لا يسلط على أمتي [حلواً من]^[١] غيرهم []^[٢] » .

(١٣) - إسناده حسن - وعزاه لابن مardonio السيوطي في « الدر المشور » (٣٦/٣) - وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٤/١٥-٧٤) والطبراني في « الأوسط » (١٨٦٢/٢) من طريق عمرو بن محمد العنقري به وعمرو بن محمد « ثقة » روى له البخاري تعليقاً ومسلم والأربعة ، وقال الطبراني : « لم يرو هذا الحديث عن السدي إلا أسباط ، تفرد به العنقري » قلت : يعني موصولاً هكذا ولاؤلاً فقد أخرجه ابن جرير (١١/٣٧٤) من طريق أحمد بن المفضل ثنا أسباط عن السدي . قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فذكره هكذا معضلاً ، والموصول ذكره الهيثمي في « الجمجم » (٧/٢٢٥) وقال : « رواه الطبراني في « الأوسط » ورجالة ثقات » قلت : أسباط ، والسدسي متكلماً فيما لكن لا ينزل حدثهما عن مرتبة الحسن والله أعلم . وانظر ما بعده .

(١٤) - وعزاه لابن مardonio السيوطي في « الدر المشور » (٣٤/٣) وزيد بن الحباب وكثير بن زيد متكلماً فيما ، وانظر ما قبله ، وما بعده .

[١] - في ت : « عدداً عن » ، والثابت من : ز .

[٢] - ما بين المكوفتين في ز : « فأعطاني » .

وَسَأْلَتْهُ أَلَا يَهْلِكُهُمْ بِالسَّنِينَ فَأَعْطَانِي ، وَسَأْلَتْهُ أَلَا يَلْبِسُهُمْ شَيْعًا وَأَلَا^[١] يَذْيِقُ بَعْضَهُمْ بِأَسْ بَعْضٍ فَمَنْعِنِي » .

ثُمَّ رَوَاهُ أَبْنَ مَرْدُوْيَه بِإِسْنَادِه عَنْ سَعْدٍ [بَنْ]^[٢] سَعِيدَ بْنَ أَبِي سَعِيدِ الْمَقْبَرِيِّ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِيهِ هَرِيرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِنْ حَوْهُ .

وَرَوَاهُ الْبَزَارُ^(١٥) عَنْ^[٣] طَرِيقِ عُمَرَ بْنِ [أَبِي]^[٤] سَلَمَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِيهِ هَرِيرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِنْ حَوْهُ .

(أُثْرٌ آخِرٌ) قَالَ سَفِيَانُ الثُّوْرِيُّ^(١٦) : عَنِ الرَّبِيعِ بْنِ أَنْسٍ ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَّةِ ، عَنْ أَبِيهِ بْنِ كَعْبٍ ، قَالَ : أَرْبَعَةٌ فِي^[٥] هَذِهِ الْأُمَّةِ ، قَدْ مَضَتِ اثْتَانٌ ، وَبَقِيَتِ اثْنَانٌ ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَنْ يَعْلَمَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِ كُمْ﴾ قَالَ : الرَّجْمُ^{﴿﴾} أَوْ مِنْ تَحْتَ أَرْجُلِكُمْ^{﴿﴾} قَالَ : الْخَسْفُ^{﴿﴾} أَوْ يَلْبِسُكُمْ شَيْعًا وَيَذْيِقُ بَعْضَكُمْ بِأَسْ بَعْضٍ^{﴿﴾} قَالَ سَفِيَانُ : يَعْنِي الرَّجْمُ وَالْخَسْفُ .

وَقَالَ أَبُو جَعْفَرَ الرَّازِيُّ : عَنِ الرَّبِيعِ بْنِ أَنْسٍ ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَّةِ ، عَنْ أَبِيهِ بْنِ كَعْبٍ : ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَنْ يَعْلَمَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِ كُمْ﴾ أَوْ مِنْ تَحْتَ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسُكُمْ شَيْعًا وَيَذْيِقُ

(١٥) - كَمَا فِي « مُختَصِّرِ الرَّوَايَاتِ » لَابْنِ حَجْرٍ (٢/١٦٢٥) - حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ يُوسُفَ [بَنْ خَالِدٍ] ثَنَاءً أَبْنَ عَوَانَةَ عَنْ عُمَرَ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ بْنِهِ وَقَالَ أَبْنُ حَجْرٍ عَنْهُ : « صَحِيحٌ » يَعْنِي بِمُجْمَعِ طَرِيقِهِ ، وَإِلَّا إِنَّ عُمَرَ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ مُتَكَلِّمٌ فِيهِ وَوَسْمُهُ فِي تَقْرِيرِهِ بِأَنَّهُ صَدُوقٌ يَخْطُءُ ، وَشَيْخُ الْبَزَارِ لِمَ أَجَدَ لَهُ تَرْجِمَةً غَيْرَ أَنَّهُ فِي تَلَامِيْذِ أَبِي عَوَانَةَ مِنْ يَسْمِي خَالِدَ بْنَ خَالِدٍ بْنَ خَالِدٍ وَهُوَ مُتَرَجِّمٌ فِي « التَّهَذِيبِ » ، فَأَخْشَى أَنْ يَكُونَ صَحْفٌ عَلَى النَّاسِخِ أَوْ خَطَاً مِنَ التَّحْقِيقِ أَوْ أَنْ يَكُونَ شَيْخٌ لِلْبَزَارِ مَجْهُولٌ ، وَكَثِيرٌ مِنْ شَيْوَخِ مَجَاهِيلٍ وَلَيْسَ لَهُمْ تَرَاجِمٌ عَرْفَانَهُ بِالْتَّبَعِ ثُمَّ وَجَدَتِ الْبَخَارِيُّ فِي « التَّارِيخِ الصَّغِيرِ » أَرْبَعَ لَسْنَةَ تِسْعَ وَأَرْبَعِينَ وَمَائِينَ بِوَفَّةِ خَالِدِ بْنِ يُوسُفَ السَّمْتِيِّ فَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ هُوَ فَإِنَّ الْبَزَارَ وَلَدَ سَنَةَ نِيفَ عَشَرَةَ وَمَائِينَ وَتَوَفَّ فِي سَنَةِ ٢٩٢ ، وَخَالِدُ بْنُ يُوسُفَ هَذَا تَرَجِمَتْ لَهُ الْذَّهِيْبِيُّ فِي « الْمَغْنِيِّ » (١/٢٠٨) وَقَالَ : « فِيهِ تَضَعِيفٌ ، وَأَبْوَهُ يُوسُفُ سَاقِطٌ » وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

(١٦) - أَخْرَجَهُ أَبْنُ حَجْرٍ (١٣٣٨/١١) وَعَلَقَهُ الْذَّهِيْبِيُّ فِي « السِّيَرِ » (٣٩٣/١) مِنْ طَرِيقِ الثُّوْرِيِّ وَأَبِي جَعْفَرِ الرَّازِيِّ ، وَمِنْ طَرِيقِ الْأَخْيَرِ أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ (١٣٤/٥ ، ١٣٥) وَابْنُ أَبِي شَيْبَةِ فِي « الْمَصْنُفِ » [كَتَابُ : الْفَتْنَ ، بَابٌ : مَا ذُكِرَ فِي فَتْنَةِ الدِّجَالِ (٦٧٠/٨)] وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ (٧٣٩٨/٤) وَأَبْوَهُ نَعِيمٌ فِي « الْحَلِيلِ » (٢٥٣/١) وَالْأَثْرُ ذُكْرُهُ الْهَيْشِمِيُّ فِي « الْجَمْعِ » =

[١] - سَقْطٌ مِنْ زَ .

[٢] - مَا بَيْنَ الْمَعْكُوفَيْنِ فِي تِ : « أَبِي » ، وَالْمُشْبَتُ مِنْ زَ . وَسَعْدٌ هَذَا لِبْنُ الْحَدِيثِ كَمَا فِي التَّقْرِيبِ .

[٣] - فِي زَ : « مِنْ » .

[٤] - مَا بَيْنَ الْمَعْكُوفَيْنِ سَقْطٌ مِنْ تَ : ، وَالْمُشْبَتُ مِنْ زَ .

[٥] - فِي زَ : « مِنْ » .

بعضكم يأس بعض ﴿ قال : فهي أربع خلال ؛ منها اثنتان بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بخمس وعشرين سنة [١] ؛ ألبسو شيئاً وذاق بعضهم يأس بعض ، وبقيت اثنتان لابد منها واقutan : الرجم والخسف .

ورواه أحمد عن وكيع ، عن أبي جعفر . ورواه ابن أبي حاتم .

وقال ابن أبي حاتم [١١٧] : حدثنا المنذر بن شاذان ، حدثنا أبو حمزة ، حدثنا إسحاق ، حدثنا أبو الأشهب ، عن الحسن في قوله : ﴿ قل هو القادر على أن يبعث [عليكم عذاباً من فوقكم أو من تحت أرجلكم أو يلبسكم شيئاً] [٢] ﴾ ، قال : حبس عقوبها حتى عمل ذنبها ، فلما عمل ذنبها أرسلت عقوبها .

وهكذا قال مجاهد وسعيد بن جبير وأبو مالك والستي وابن زيد [وغير واحد] [٣] في قوله : ﴿ عذاباً من فوقكم ﴾ يعني : الرجم ﴿ أو من تحت أرجلكم ﴾ يعني : الخسف ، وهذا هو اختيار ابن جرير .

ورواه ابن جرير [١١٨] : عن يونس ، عن ابن وهب ، عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم في

= (٤/٧) وقال : « رواه أحمد ، ورجاله ثقات قلت - الهيثمي - : « والظاهر أن من قوله فمضت اثنان إلى آخره من قول رفيع - أبي العالية - فإن أبي بن كعب لم يتأخر إلى زمن الفتنة والله أعلم » ، وأخرج ابن جرير (١٣٣٦١/١١) من طريق ابن المبارك عن الربيع بن أنس عن أبي العالية بطلوه من قوله لم يتم به أبي بن كعب . وذكره ابن حجر في « الفتح » (٢٩٢/٨) وعزاه إلى أبو حمزة والطبراني وقال : « قد أعمل هذا الحديث بأن أبي بن كعب لم يدرك سنة خمس وعشرين من الوفاة النبوية ، وأعمل أيضاً بأنه مخالف لحديث جابر - تقدم برقم (٩٤) - وغيره وأجيب بأن طريق الجمع أن الإعادة المذكورة في حديث جابر وغيرها مقيدة بزمان مخصوص وهو وجود الصحابة والقرون الفاضلة وأما بعد ذلك فيجوز وقوع ذلك فيهم » والأثر زاد نسبته السيوطي (٣٢/٣) إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ وابن مردويه .

(١١٧) - أثر صحيح ابن أبي حاتم في تفسيره (٧٣٩٩/٤) وأخرجه أيضاً (٧٤٢٣/٤) ثنا أبي ، ثنا سعيد بن سليمان الواسطي ، ثنا أبو الأشهب به وأخرجه ابن جرير (١٣٣٨٥/١١) من طريق ابن المبارك عن جعفر بن حيان - أبي الأشهب - به وزاد نسبته السيوطي (٣٧/٣) إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

(١١٨) - إسناده ضعيف ابن جرير في تفسيره (١٣٣٤٨/١١) وهو منقطع بين عبد الرحمن وابن مسعود ، فضلاً عن أن عبد الرحمن بن زيد هذا ضعيف .

[٢] - في ت : « الآية » .

[١] - سقط من : خ ، ز .

[٣] - سقط من : ز .

قوله : ﴿ قل هو القادر على أن يعذبكم عذاباً من فوقكم أو من تحت أرجلكم ﴾ قال : كان عبد الله بن مسعود يصبح وهو في المجلس أو على المنبر يقول : ألا أيها الناس إنه قد نزل بكم ، إن الله يقول : ﴿ قل هو القادر على أن يعذبكم عذاباً من فوقكم [أو من تحت أرجلكم]^[١] لو جاءكم عذاب من السماء لم يُؤْتِ منكم أحداً ﴾ أو من تحت أرجلكم ﴾ [أو من تحت أرجلكم]^[٢] لو خسف []^[٣] بكم الأرض أهلكم ولم يُؤْتِ منكم أحداً ﴾ [أو يلبسكم شيئاً]^[٤] ويديق بعضكم بأأس بعض ﴾ ألا إنه نزل بكم أسوأ الثالثات .

قول ثان : قال ابن جرير وابن أبي حاتم^(١) : حدثنا يونس بن عبد الأعلى ، أخبرنا ابن وهب ، سمعت خلاد بن سليمان ، يقول : سمعت عامر بن عبد الرحمن ، يقول : إن ابن عباس كان يقول في هذه الآية : ﴿ قل هو القادر على أن يعذبكم عذاباً من فوقكم ﴾ [فاما العذاب من فوقكم]^[٤] فأئمة السوء ﴾ أو من تحت أرجلكم ﴾ فخدم السوء .

وقال علي بن أبي طلحة^(٢) ، عن ابن عباس : ﴿ عذاباً من فوقكم ﴾ يعني : أماءكم ﴾ أو من تحت أرجلكم ﴾ يعني : عبيدكم وسفلتكم .

وحكى ابن أبي حاتم^(٣) عن أبي سنان^[٦] وعمير بن هاني نحو ذلك .

(١) - أخرجه ابن جرير (١١/١٣٤٩) وابن أبي حاتم (٤/٧٤٠٧ ، ٧٤٠٠) ، وزاد نسبته السيوطي في « الدر المنشور » (٣١/٣) إلى أبي الشيخ ، قال الشيخ الأديب محمود شاكر في حاشيته على ابن جرير : « خلاد بن سليمان الحضرمي المصري ، كان خطاطاً أثيناً ... روى عنه ابن وهب ، ثقة متترجم في « التهذيب » وأما « عامر بن عبد الرحمن » فإن البخاري وابن أبي حاتم . ذكره في ترجمة خلاد ، وذكره أنه سمع منه ، ولكنني لم أجده له ترجمة فيما بين يدي من المراجع - وهذا عجيب » قلت : ترجم له البخاري في « التاريخ الكبير » (٦/٤٤٩) قال : « عامر بن عبد الرحمن البحصي عن ابن عباس - رضي الله عنهما - روى عنه خلاد بن سليمان ، حديثه عن المصريين » كما ذكره ابن حبان في « الثقات » (٥/١٨٨) غير أنه قال : « ... روى عنه خالد بن سليمان » كذا قال : « خالد » ونبه المري على أن ذلك وهم وقد ترجم له أيضاً ابن أبي حاتم في « الجرح والتعديل » (٦/٣٢٦) غير أنه سماه « عامر بن عبد الله البحصي » وكذا وقع في « تهذيب الكمال » (٨/٣٥٠) / ترجمة خلاد بن سليمان) فيبدو أن الاختلاف في اسم أبي عامر قديم والله تعالى أعلم .

(٢) - أخرجه ابن جرير (١١/١٣٥٠) وابن أبي حاتم (٤/٧٤٠٨) وزاد نسبته السيوطي (٣/٣١) إلى ابن المنذر .

- [١] - زيادة من : ز .
- [٢] - ما بين المعكوفتين في ز : « خسف » .
- [٣] - ما بين المعكوفتين سقط من : ز .
- [٤] - ما بين المعكوفتين سقط من : خ ، ز .
- [٥] - في تفسيره (٤/١٣١٠ ، ١٣١١) .
- [٦] - في ز : « بيان » .

وقال ابن جرير^[١] : وهذا القول وإن كان له وجه صحيح لكن الأول أظاهر وأقوى .

وهو كما قال ابن جرير رحمة الله ، ويشهد له بالصحة قوله تعالى : ﴿أَمْنِتُم مِّن فِي السَّمَاوَاتِ أَن يَخْفِي بَكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ﴾ أَمْنِتُم من في السماء أن يخفي بكم الأرض فإذا هي تمور * وفي الحديث^[٢] : « ليكونن في هذه الأمة قذف وخفف ومسخ » . وذلك مذكور مع نظائره في أمارات الساعة وأشراطها ، وظهور الآيات قبل يوم القيمة ، وستأتي في موضعها إن شاء الله تعالى .

وقوله : ﴿أَوْ يَلْبِسُكُمْ شَيْئًا﴾ يعني^[٣] : يجعلكم متلبسين شيئاً فرقاً مت الخالفين .

قال الوالبي^[٤] ، عن ابن عباس : يعني الأهواء .

وكذا قال مجاهد وغير واحد .

وقد ورد في الحديث المروي من طرق عنه صلی الله عليه وسلم أنه قال : « وستفترق هذه الأمة على ثلات وسبعين فرقة ، كلها في النار إلا واحدة »^[٥] .

وقوله تعالى : ﴿وَيَذِيقُ بَعْضُكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ﴾ قال ابن عباس وغير واحد : يعني يسلط بعضكم على بعض بالعذاب والقتل .

وقوله تعالى : ﴿أَنْظُرْ كِيفَ نَصْرُفُ الْآيَاتِ﴾ أي : نبينها ونوضحها ونقرها ﴿لِعِلْمِهِمْ يَفْقَهُونَ﴾ أي : يفهمون ويتدبرون عن الله آياته وحججه وبراهينه .

قال زيد بن أسلم : لما نزلت ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَنْ يَعْثِيَكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ﴾

(١٢١) - صحيح أخرجه الترمذى ، كتاب : القدر (٢١٥٢) وابن ماجه ، كتاب : الفتن (٤٠٦١) من حديث عبد الله بن عمر وقال الترمذى : « حديث حسن صحيح غريب » وفي الباب عن عبد الله بن مسعود وسهل بن سعد وعبد الله بن عمرو عند ابن ماجه (٤٠٥٩) و (٤٠٦٠) و (٤٠٦٢) وصححه ابن حبان (٦٧٥٩/١٥) من حديث أبي هريرة وانظر - غير مأمور - الصحيفة للألبانى (رقم ١٧٨٧، ٢٢٠٣) .

(١٢٢) - الوالبي هو علي بن أبي طلحة وأخرجه من طريقه ابن جرير (١٣٣٥٦/١١) وأخرجه أيضاً (١٣٣٥٥/١١) من طريق عطية العوفي عن ابن عباس به .

(١٢٣) - صحيح يأتي تخرجه [سورة يونس/آية رقم ٣٠] .

[١] - في تفسيره (١١/٤١٨) والمصنف نقله عنه بمعناه .

[٢] - في ز : « أي » .

الآية ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا ترجعوا بعدي كفّاراً ، يضرب بعضكم رقاب بعض بالسيوف ». قالوا : ونحن نشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله ؟ قال : [« نعم » . فقال بعضهم [١] : لا يكون هذا أبداً أن يقتل بعضنا بعضاً ونحن مسلمون . فنزلت ﴿ انظر كيف نصرف الآيات لعلمهم يفهون * وكذب [٢] به قومك وهو الحق قل لست عليكم بوكييل * لكل نباً مستقر وسوف تعلمون ﴾ .

رواه ابن أبي حاتم وابن جرير (١٤٤) .

وَكَذَبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ قُلْ لَسْتُ عَلَيْكُمْ بُوكِيلٌ ﴿٦٦﴾ لِكُلِّ نَبَأٍ مُّسْتَقَرٌ
وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٦٧﴾ وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخْوُضُونَ فِي إِيمَانِنَا فَاعْرِضْ عَنْهُمْ حَقَّ يَخْوُضُونَا
فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَلَمَّا يُسَيِّنَكَ السَّيْطَلْنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الْذِكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ
وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَلْقَوْنَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَلَكِنْ ذِكْرَى
لَعْنَهُمْ يَنْثُرُونَ ﴿٦٨﴾

يقول تعالى : ﴿ وَكَذَبَ بِهِ أَيٌّ : بِالْقُرْآنِ الَّذِي جَعَلَهُمْ بِهِ وَالْهُدَى وَالْبَيَانَ ﴾ قومك ﴿﴾ يعني : قریشاً ﴿﴾ وهو الحق ﴿﴾ أي : الذي ليس وراءه حق ﴿﴾ قل لست عليكم بوكييل ﴿﴾ أي : لست عليكم بحافظ ، ولست بموكل بكم ، كقوله : ﴿﴾ وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ﴿﴾ أي : إنما على البلاغ ، وعليكم السمع والطاعة ، فمن اتبعني سعد في الدنيا والآخرة ، ومن خالقني فقد شقي في الدنيا والآخرة ؛ ولهذا قال : ﴿﴾ لكل نباً مستقر ﴿﴾ .

(١٤٤) - مرسل أخرجه ابن أبي حاتم (٤/٧٤١٨) وابن جرير (١١/٣٣٧٨) من طريق مؤمل بن إسماعيل ثنا يعقوب بن إسماعيل بن يسار قال سمعت زيد بن أسلم فذكره هكذا مرسلًا ، وفضلاً عن هذا فإن يعقوب بن إسماعيل هذا لم أجده له ذكرًا في كتب التراجم وأخشى أن يكون محرقاً ومؤمل بن إسماعيل ضعيف ، لكن قوله - صلى الله عليه وسلم - : « لا ترجعوا بعدي كفّاراً يضرب بعضكم رقاب بعض » صح من حديث جرير بن عبد الله وغيره وحديث جرير عند البخاري (١٢١) ومسلم (٦٥) والنسائي (٧/١٢٧ - ١٢٨) وابن ماجه (٣٩٤٢) وأحمد (٤/٣٥٨، ٣٦٣) .

[١] - ما بين المukoتين في ز : « فقال بعض الناس » .

[٢] - في ز : « كذبك » .

قال ابن عباس وغير واحد : أي : لكل نبأ حقيقة . أي : لكل خبر وقوع ولو بعد حين ، كما قال : ﴿ ولتعلمن نباء بعد حين ﴾ وقال : ﴿ لكل أجل كتاب ﴾ .
وهذا تهديد ووعيد أكيد ، ولهذا قال بعده : ﴿ وسوف تعلمون ﴾ .

وقوله^[١] : ﴿ وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا ﴾ أي : بالتكذيب والاستهزاء
﴿ فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره ﴾ أي : حتى يأخذوا في كلام آخر غير ما
كانوا فيه من التكذيب ﴿ وإنما ينسينك الشيطان ﴾ والمراد بذلك كل فرد من آحاد الأمة : أن لا
يجلس^[٢] مع المكذبين الذين يحرفون آيات الله ، ويضعونها على غير موضعها^[٣] ، فإن جلس
أحد معهم^[٤] ناسياً ﴿ فلا تقع بعد الذكرى ﴾ [بعد التذكرة]^[٥] ﴿ مع القوم الظالمين ﴾ .
ولهذا ورد في الحديث : « رفع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه »^(١٢٥) .

وقال السدي : عن أبي مالك وسعيد بن جبير في قوله : ﴿ وإنما ينسينك الشيطان ﴾ قال :
إن نسيت فذكرت فلا تجليس معهم . وكذا قال مقاتل بن حيان^[٦] .

وهذه الآية هي المشار إليها في قوله : ﴿ وقد نزل عليكم في الكتاب أن إذا سمعتم آيات الله
يكفر بها ويستهزا بها فلا تقدعوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره إنكم إذا مثلهم ﴾
الآية ، أي : إنكم إذا جلستم معهم وأقررتومهم على ذلك ، فقد ساوتتموهم في الذي هم فيه .
وقوله : ﴿ وما على الذين يتقون من حسابهم من شيء ﴾ أي : إذا تجنبوهم فلم يجلسوا

(١٢٥) - قال الزيلعي في « نصب الراية » (٦٤/٢) : « هذا لا يوجد بهذا اللفظ ، وإن كان الفقهاء
كلهم لا يذكرون إلا بهذا اللفظ وأقرب ما وجدناه بلفظ « رفع الله عن هذه الأمة ثلاثاً » رواه ابن
عدي في « الكامل » (٥٢٣/٢) من حديث أبي بكرة « قلت : ورواه أبيضاً أبو نعيم في « تاريخ
أصبهان » (١١ - ٩٠) وفي إسناده جعفر بن جسر قال ابن عدي : « عامة ما يرويه منكر »
وأبوه جسر بن فرقان متكلم فيه . وقال ابن حجر في « فتح الباري » (١٦١/٥) « أخرج ابن ماجه
(٤٥) من حديث ابن عباس إلا أنه بلفظ « وضع » بدل « رفع » وأخرجه الفضل بن جعفر
الティمي في « فوائد » بالإسناد الذي أخرجه به ابن ماجه بلفظ « رفع » ورجاله ثقات إلا أنه أعمل بعلة
غير قادحة فإنه من روایة الولید عن الأوزاعی عن عطاء عنه وقد رواه بشر بن بکر عن الأوزاعی فزاد
« عبيد بن عمیر » بين عطاء وابن عباس ... » ، ويأتي تخریج بعض طرقه (٢٢٤ : ٢٢٨) .

[١] - في ز : « ثم قال » . [٢] - في ز : « يجلسوا » .

[٣] - في ز : « مواضعها » . [٤] - في خ : « منهم » .

[٥] - ما بين المukoفين سقط من : خ ، ز . [٦] - في ز : « حبان » .

معهم في ذلك ، فقد برأوا^[١] من عهدهم وتخلصوا من إثمهم .

وقال ابن أبي حاتم (١٢٦) : حديثنا أبو سعيد الأشجع ، حديثنا عبد الله بن موسى ، عن إسرائيل ، عن السدي ، عن أبي مالك وسعيد بن جبير قوله : ﴿ وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَقَوْنَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ ﴾ قال : ما عليك أن تخوضوا في آيات الله إذا فعلت ذلك ، أي : إذا تجنبتم وأعرضتم عنهم .

وقال آخرون : بل معناه وإن جلسوا معهم فليس عليهم من حسابهم من شيء . وزعموا أن هذا منسوخ بأية النساء المدنية ، وهي قوله : ﴿ إِنَّكُمْ إِذَا مُثْلَهُمْ ﴾ قاله مجاهد والسدسي وابن جرير وغيرهم . وعلى قولهم يكون قوله : ﴿ وَلَكُنْ ذَكْرِي لِعُلُمِهِمْ يَتَقَوْنُ ﴾ أي : ولكن أمرناكم بالإعراض عنهم حيثئذ تذكيراً لهم بما هم فيه ، لعلهم يتقون بذلك ولا يعودون إليه .

وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهُوَا وَغَرَّهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَذَكَرَ
بِهِ أَنْ تُبَسَّلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِلَّهِ وَلَا شَفِيعٌ وَإِنْ
تَعْدِلَ كُلًّا عَدْلًا لَا يُؤْخَذُ مِنْهَا أُولَئِكَ الَّذِينَ أَبْسُلُوا بِمَا كَسَبُوا لَهُمْ شَرَابٌ
مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ

٧٠

يقول تعالى : ﴿ وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهُوَا وَغَرَّهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا ﴾ أي : دعهم وأعرض عنهم وأمهلهم قليلاً ، فإنهم صائرؤن إلى عذاب عظيم ؛ ولهذا قال : ﴿ وَذَكَرَ بِهِ ﴾ ذكر به أي : ذكر^[٢] الناس بهذا القرآن ، وحذرهم نعمة الله : وعذابه الأليم يوم القيمة .

وقوله تعالى : ﴿ أَنْ تُبَسِّلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ ﴾ أي : لولا تسل ، قال الصحاح عن ابن عباس ، ومجاهد ، وعكرمة ، والحسن ، والسدسي : ﴿ تُبَسِّل ﴾ تسل .

وقال الوالبي (١٢٧) : عن ابن عباس : تفضح .

وقال قتادة : تحبس . وقال مرة وابن زيد : تواخذ . وقال الكلبي : تجازى .

[١] - ابن أبي حاتم في تفسيره (٧٤٣٩/٤) .

[٢] - أخرجه ابن جرير (١٣٤١٤/١١) وابن أبي حاتم (٧٤٥٨/٤) والوالبي هو علي بن أبي طلحة .

[١] - في ز : « بِرَوْا » .

[٢] - في ز : « وَذَكَرَ » .

وكل هذه [الأقوال و]^[١] العبارات متقاربة في المعنى ، وحاصلها : الإسلام للهملكة ، والحبس عن الخير ، والارتهان عن درك المطلوب ، كقوله^[٢] : ﴿ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسِبَتْ رَهِينَةٌ * إِلَّا أَصْحَابُ الْيَمِينِ ﴾ .

وقوله : ﴿ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ ﴾ أي : لا قريب ولا أحد يشفع فيها ، كقوله^[٣] : ﴿ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمَ لَا يَبْعَثُ فِيهِ وَلَا خَلَةٌ وَلَا شَفاعةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ .

وقوله : ﴿ وَإِنْ تَعْدُ كُلَّ عَدْلٍ لَا يُؤْخَذُ مِنْهَا ﴾ أي : ولو بذلت كل مبذول ما قبل منها ، كقوله^[٤] : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَا تَوَلَّ مِنْهُمْ فَلَنْ يَقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلَءَ الْأَرْضِ ذَهَبًا [٥] ﴾ ، وكذا^[٦] قال هاهنا : ﴿ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرٍ [٦] ﴾ ، وـ ﴿ أُولَئِكَ قَالَ هاهنا : أُولَئِكَ الَّذِينَ أَبْسَلُوا بِمَا كَسَبُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴾ .

قُلْ أَنْدَعُوا مِنْ دُورِنَا اللَّهُ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنَرُدُّ عَلَىٰ أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَنَا اللَّهُ كَذَلِّي أَسْتَهْوَتُهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حِرَانَ لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَىٰ أَتَتْنَا قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ وَمَنْ نَرِدَّنَا لِنِسْلَمٍ لَرِتَ الْعَنَمِينَ ﴿٧٧﴾ وَأَنَّ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَأَتْقُوْهُ وَهُوَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٧٨﴾ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ قَوْلُهُ الْحَقُّ وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ عَلَيْهِمْ الْغَيْبُ وَأَشْهَدَهُ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَيْرُ

قال السدي : قال المشركون لل المسلمين^[٧] : اتبعوا سبيلاً واتركوا دين محمد، فأنزل الله - عزوجل - ﴿ قُلْ أَنْدَعُوا مِنْ دُورِنَا اللَّهُ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنَرُدُّ عَلَىٰ أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَنَا اللَّهُ كَذَلِّي أَسْتَهْوَتُهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حِرَانَ لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَىٰ أَتَتْنَا قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ وَمَنْ نَرِدَّنَا لِنِسْلَمٍ لَرِتَ الْعَنَمِينَ ﴿٧٧﴾ فـ ﴿٧٨﴾ فيكون مثلاناً مثل الذي استهوته الشياطين في الأرض ، يقول : مثلكم إن

[١] - ما بين المukoفين سقط من : ز .

[٢] - في ز : « كما قال » .

[٣] - في ز : « كما قال » .

[٤] - في ت : « الآية » .

[٥] - في ز : « هكذا » .

[٦] - في ز : « للمؤمنين » .

[٧] - في ز : « كما قال » .

كفرتم بعد إيمانكم^[١] كمثل رجل خرج^[٢] مع قوم على الطريق ، فضل الطريق فغيرته الشياطين ، واستهونه في الأرض ، وأصحابه على الطريق فجعلوا يدعونه إليهم ، يقولون : ائتنا فإننا على الطريق ، فأبى أن يأتيهم ، فذلك مثل من^[٣] يتبعهم بعد المعرفة بمحمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، ومحمد هو الذي يدعو إلى الطريق ، والطريق هو الإسلام .

رواه ابن حجرير^(١٢٨) .

وقال قتادة : ﴿ استهونه الشياطين في الأرض ﴾ أصله في الأرض . يعني استهونه [سيرته] ، قوله^[٤] : ﴿ تهوي إليهم ﴾ .

وقال [٥] بن أبي طلحة ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ قل أندعوا من دون الله مala ينفعنا ولا يضرنا ﴾ الآية: هذا مثل ضربه الله للآلة ومن يدعون^[٦] إليها ، وللدعوة الذين يدعون إلى هدى^[٧] الله - عز وجل - كمثل رجل ضل عن الطريق تائها^[٨] ضالاً ، إذ ناداه مناد : يا فلان بن فلان ، هلم إلى الطريق ، وله أصحاب يدعونه : يا فلان هلم إلى الطريق ، فإن اتبع الداعي الأول انطلق به حتى يلقيه إلى الهلكة ، وإن أجاب من يدعوه إلى الهدى اهتدى إلى الطريق ، وهذه الداعية التي تدعوا في البرية من الغيلان ، يقول^[٩] : مثل من يعبد هذه الآلة من دون الله ، فإنه يرى أنه في شيء حتى يأتيه الموت ، فيستقبل الندامة والهلكة ، قوله : ﴿ كالذى استهونه الشياطين في الأرض ﴾ هم الغيلان ﴿ يدعونه ﴾ باسمه واسم أبيه وجده ، فيتبعها وهو^[١٠] يرى أنه في شيء، فيصبح وقد ألقته في هلكة ، وربما أكلته أو تلقى في مضلة من الأرض ، يهلك فيها عطشاً ، فهذا مثل من أجاب الآلة التي تبعد من دون الله - عز وجل - .

رواه ابن حجرير^(١٢٩) .

(١٢٨) - ابن حجر في تفسيره (١٣٤٢/١١) وابن أبي حاتم (٤/٧٤٦٦ ، ٧٤٦٨ ، ٧٤٧٢ ، ٧٤٧٤ ،

٧٤٧٤) مرققاً من طريق أحمد بن المفضل ثنا أسباط عنه به وزاد نسبته السيوطي في « الدر المثور »

(٤٠/٣) إلى أبي الشيخ .

(١٢٩) - ابن حجر في تفسيره (١٣٤٢/١١) وابن أبي حاتم (٤/٧٤٧٣) وابن المنذر - كما في « الدر المثور » (٤٠/٣) .

[١] - في خ ، ز : « الإيمان ». [٢] - في ز : « كان ». [٣] - سقط من : ز .

[٤] - ما بين المعقوفين في ز : « مثل قوله ». [٥] - ما بين المعقوفين في ز : « على ». [٦] - في ز : « يدعوا ». [٧] - سقط من : ز . [٨] - ما بين المعقوفين في ز : « منا ». [٩] - في ز : « تقول ». [١٠] - سقط من : ز .

وقال ابن أبي نجيح : عن مجاهد **﴿كَالذِّي اسْتَهْوَهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حِيرَانٌ﴾** قال : رجل حيران يدعوه أصحابه إلى الطريق ، وذلك مثل من يصل بعد أن ^[١] هدي .

وقال العوفي : عن ابن عباس قوله : **﴿كَالذِّي اسْتَهْوَهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حِيرَانٌ﴾** أصحاب **﴿هُوَ﴾** هو ^[٢] الذي لا يستجيب لهدى ^[٣] الله ، وهو رجل أطاع الشيطان ، وعمل في الأرض بالمعصية ، وحاد ^[٤] عن الحق وضل عنه ، وله أصحاب يدعونه إلى الهدى ، ويزعمون أن الذي يأمرونه هدى ، يقول الله ذلك لأوليائهم من الإنس : يقول الله ^[٥] : **﴿إِنَّ الْهَدَى هُدَىٰ اللَّهُ﴾** والضلال ما يدعو إليه الجن .

رواه ابن جرير ^(١٣٠) ، ثم قال : وهذا يقتضي ^[٦] أن أصحابه يدعونه إلى ضلال ويزعمون أنه هدى . قال : وهذا خلاف ظاهر الآية ؛ فإن الله أخبر أن أصحابه يدعونه إلى الهدى ، فغير جائز أن يكون ضللاً وقد أخبر الله أنه هدى .

وهو كما قال ابن جرير ؛ [فإن السياق] ^[٧] يقتضي أن هذا الذي استهواه الشياطين في الأرض حيران ، وهو منصور على الحال ، أي : في حال حيرته وضلاله وجهله وجه ^[٨] الحجة ، وله أصحاب على الحجة ساربون يجعلونه إليهم وإلي الذهاب معهم على الطريقة المثلثي ، وتقدير الكلام : فتأتي عليهم ولا يتلفت إليهم ، ولو شاء الله لهداه ولرده إلى الطريق ؛ ولهذا قال : **﴿قُلْ إِنَّ هَدَى اللَّهِ هُوَ الْهَدَىٰ﴾** ، كما قال : **﴿[وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُضِلٍّ﴾** ^[٩] ، وقال : **﴿إِن تَحْرُضُ عَلَىٰ هَدَاهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ يَضْلِلُ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ﴾** . قوله : **﴿وَأَمْرَنَا لِنَسْلِمْ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾** أي : تخالص له العبادة وحده لا شريك له .

﴿وَأَنْ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَاتَّقُوهُ﴾ أي : وأمرنا بإقامة الصلاة وبتقواه في جميع الأحوال **﴿وَهُوَ الَّذِي إِلَيْهِ تَخْشَرُونَ﴾** أي : يوم القيمة .

^[١] (١٣٠) - ابن جرير في تفسيره (١٣٤٢٩/١١) وابن أبي حاتم (٤/٧٤٧٥) وعطاء العوفي ضعيف .

^[٢] - في ابن جرير (١١/١٣٤٢٦) وابن أبي حاتم (٤/٧٤٧١) والدر المثور (٣/٤١) : «إذ» .

^[٣] - في ز : « فهو » .

^[٤] - في ز : « جار » .

^[٥] - سقط من : ز .

^[٦] - في ز : « تقتضي » .

^[٧] - ما بين المعقوفين في ز : « وكان سياق الآية » .

^[٨] - في ز : « بوجه » .

^[٩] - ما بين المعقوفين في ز : « من يهدى الله فلا مضل له » .

﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِيقَةِ ﴾ أَيْ : بِالْعَدْلِ ، فَهُوَ خَالِقُهُمَا وَمَالِكُهُمَا وَالْمَدِيرُ لَهُمَا وَلِنَفِيهِمَا .

وقوله : ﴿ وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ يعني : يَوْمُ الْقِيَامَةِ ، الَّذِي يَقُولُ اللَّهُ : كُنْ فَيَكُونُ عَنْ أَمْرِهِ كَلِمَحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ ، وَيَوْمَ مَنْصُوبٍ إِمَامًا عَلَى الْعَطْفِ عَلَى قَوْلِهِ : ﴿ وَاقْتُوهُ ﴾ وَتَقْدِيرِهِ : وَاتَّقُوا يَوْمَ يَقُولُ : كُنْ فَيَكُونُ وَإِمَامًا عَلَى قَوْلِهِ : ﴿ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ﴾ أَيْ : بِخَلْقِ يَوْمٍ يَقُولُ : كُنْ فَيَكُونُ فَذَكَرَ بَدْءَ الْخَلْقِ وَإِعْادَتِهِ وَهُوَ مَنْسَابٌ ، وَإِمَامًا عَلَى إِضْمَارِ فَعْلِ تَقْدِيرِهِ : وَاذْكُرْ يَوْمَ يَقُولُ : كُنْ فَيَكُونُ .

وقوله^[١] : ﴿ قَوْلُهُ الْحَقُّ وَلِهِ الْمَلْكُ ﴾ جَمِيلَتَانِ مَحْلَهُمَا الْجَرُّ عَلَى أَنْهُمَا صَفَّاتَانِ لَرِبِّ الْعَالَمِينَ .

وقوله : ﴿ وَيَوْمَ يَنْفَخُ فِي الصُّورِ ﴾ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ بَدْلًا مِنْ قَوْلِهِ : ﴿ وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ ﴿ يَوْمَ يَنْفَخُ فِي الصُّورِ ﴾ وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ ظَرْفًا لِقَوْلِهِ^[٢] : ﴿ وَلِهِ الْمَلْكُ يَوْمَ يَنْفَخُ فِي الصُّورِ ﴾ كَقَوْلِهِ : ﴿ لَمْ يَكُنْ الْمَلِكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴾ ، وَكَقَوْلِهِ : ﴿ الْمَلِكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَنِ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيرًا ﴾ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ .

وَانْخَلَفَ الْمُفْسِرُونَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ يَوْمَ يَنْفَخُ فِي الصُّورِ ﴾ فَقَالَ بَعْضُهُمْ : الْمَرَادُ بِالصُّورِ هُنَّا^[٣] جَمِيعُ صُورَةٍ ، أَيْ : يَوْمَ يَنْفَخُ فِيهَا فَتَحِيَا .

قَالَ ابْنُ جَرِيرَ^[٤] : كَمَا يَقَالُ : سُورَ لَسُورِ الْبَلْدِ ، وَهُوَ جَمِيعُ سُورَةٍ .

وَالصَّحِيحُ : أَنَّ الْمَرَادُ بِالصُّورِ الْقَرْنِ الَّذِي يَنْفَخُ فِيهِ إِسْرَافِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، قَالَ ابْنُ جَرِيرَ : وَالصَّوَابُ عِنْدَنَا مَا تَظَاهَرَتْ بِهِ الْأَخْبَارُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : « إِنَّ إِسْرَافِيلَ قَدْ تَقَمَّ الصُّورَ ، وَحْنَى جَبَهَتِهِ ، يَنْتَظِرُ مَتَى يُؤْمِرُ فِينَفِخُ »^(١) .

(١) - لَمْ أَهْتَدِ إِلَيْهِ بِهَذَا الْلَّفْظِ مُسْنَدًا وَقَدْ عَلِقَهُ ابْنُ جَرِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ (٤٦٣/١١) مِنْ دُونِ إِسْنَادٍ ، وَقَدْ صَحَّ بِلِفْظِهِ : « كَيْفَ أَعْمَلُ وَصَاحِبُ الْقَرْنِ قَدْ تَقَمَّ الصُّورَ وَحْنَى جَبَهَتِهِ يَسْتَمِعُ مَتَى يُؤْمِرُ فِينَفِخُ » تَقْدِيمُ تَحْرِيْجِهِ [آل عمران/ آية ١٧٣] .

قَالَ ابْنُ حَبْرٍ فِي « الْفَتْحِ » (٣٦٨/٨) : « اشْتَهِرَ أَنَّ صَاحِبَ الصُّورِ إِسْرَافِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَنَقْلُهُ فِي الْحَلِبِيِّ الْجَمَاعِ ... » .

[١] - سَقْطٌ مِنْ : زَ .

[٢] - فِي زَ : « كَقَوْلِهِ » .

[٣] - فِي زَ : « هَاهِنَا » .

[٤] - ابْنُ جَرِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ (٤٦٣/١١) .

وقال الإمام أحمد^(١٣٢) : حدثنا إسماعيل ، حدثنا سليمان التيمي ، عن أسلم العجلي ، عن بشر بن شغاف^(١) ، عن عبد الله بن عمرو ، قال : قال أعرابي : يا رسول الله ، ما الصور ؟ قال : « قرن يفتح فيه » .

وقد روينا حديث الصور بطوله : من طريق الحافظ أبي القاسم الطبراني في كتابه «**الطوالات**» (١٣٣)، قال [٢] : حدثنا أحمد بن الحسن المصري [٣] (الأيلي [٤]) ، حدثنا أبو عاصم البطل ، حدثنا إسماعيل بن رافع ، عن محمد بن زياد ، عن محمد بن كعب القرظي ، عن

(١٣٢) - صحيح « المسند » (١٦٢/٢) (٦٥٠٧) - شاكر) - ومن طريقه المزي في « تهذيب الكمال » (٤/٦٩٢٢ ت/١٣٠) - وأخرجه أحمد أيضًا (١٩٢/٢) (رقم ٦٨٠٥) وأبو داود والترمذى (٤٧٤٢) (٣٢٣٩) والنسائي في « التفسير » من « الكبرى » (١١٣١٢/٦) وأiben المبارك في « الزهد » (١٥٩٩) والدارمي (٢٨٠١/٢) وابن أبي الدنيا في « الأهوال » (٤٧) وأiben جرير في « التفسير » (١٦/٢٩) / الكهف / آية (١٠٠) وابن أبي حاتم (٤/٧٤٨٣) وأبو نعيم في « الحلية » (٧/٤٣) وإبيهقي في « الشعب » (١/٣٥٠) من طرق عن سليمان التيمي به وقال الترمذى « حديث حسن » وفي رواية (ط دعايس / رقم ٢٤٣٢) « حسن صحيح » ونقل عنه التحسين فقط ابن حجر في « الفتح » (١١/٣٦٨) والسيوطى في « الدر المنثور » (٥/٦٣٢) / الزمر / آية (٦٨) . وصححه ابن حبان (١٦/٢٣١) - إحسان) (٨/٢٥٧٠) - موارد) والحاكم (٢/٦٥٠٦ ، (٤/٥٦٠) ووافقه الذهبي وهو كما قالوا ، وقول الترمذى عقبه : « لا نعرف إلا من حديث سليمان التيمي » لا يضره لأن سليمان ثقة من رجال الشیخین . وزاد نسبة السيوطى إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه وإبيهقي في « البعث » وليس في المطبوع من « البعث » . والله أعلم .

(١٣٣) - إسناده ضعيف جداً وفيه اضطراب ، شيخ الطبراني كذبه ابن حبان والدارقطني وإسماعيل ابن رافع ضعفه أحمد وابن معين وأبو حاتم والعقيلي وغيرهم وتركته النسائي والدارقطني ، وقال ابن عدي «أحاديثه كلها مما فيه نظر إلا أنه يكتب حدث في جملة الضعفاء» ومحمد بن يزيد بن أبي زيد ذكره ابن أبي حاتم في «الجرح والتتعديل» (٨/٥٦٢) وقال : «روى عن أبيه ونافع مولى ابن عمر روى عنه معقل بن عبيد الله وإسماعيل بن رافع حديث الصور سمعت أبي يقول ذلك = وسألت عنه فقال : مجاهول ». .

[١] - في خ، ز: «شفاف». [٢] - سقط من: ز.

[٣] - وقع في « الطوالات » : « التحوي » وهو مصحف من « المصري » وقد ترجم له ابن حجر في « اللسان » (٤٨٧ رقم / ١) : « قال ابن عدي - الكامل » (٢٠٠ / ١) : كان يسرق الحديث ، وقال ابن حيان - « الجروحين » (١٤٩ / ١) - كذاب دجال ، يضع الحديث على الثقات ، وقال الدارقطني : حدثنا عنه وهو كذاب ، قلت - ابن حجر - وهو من كبار شيوخ الطبراني » .

[٤] - ما بين المعكوفتين في خ: «البصري الأبلّي»، وفي ز: «الأبلّي».

أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : حدثنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو في طائفة من أصحابه فقال : « إن الله لما فرغ من خلق السموات والأرض ، خلق الصور فأعطيه إسرافيل ، فهو واسعه على فيه ، شاحضا بصره إلى العرش ، ينتظر متى يُؤمر ». قلت : يا رسول الله وما

= والحديث أخرجه الطبراني في « الطولات » الجزء المطبوع في آخر « المعجم الكبير » (٢٥/ رقم ٣٦) وأخرجه أبو الشيخ في « العظمة » (٣٨٦/٣) من طريق عبدة بن سليمان عن إسماعيل بن رافع به ، وأخرجه ابن أبي الدنيا في « الأحوال » (رقم ٥٥ ، ٦٤ ، ٧١) وأبو يعلى في « الكبير » - كما في « النهاية » لابن كثير (٢٢٧/١) و«فتح الباري» لابن حجر (١/٣٦٨) - ومن طريقه الحافظ ابن عساكر في « تاريخ دمشق » (٨٣٦/٢) - مخطوط - وابن جرير في تفسيره (٤/ رقم ٤٠٣٩) - شاكر) [(١٨/٢٠ ، ١٩ ، ١٩) - ط الحلبي] وأبو الشيخ (٣٨٧/٣) والبيهقي في «بعث» (٦٠٩) وفي « الشعب» (١/ رقم ٣٥٣) من طريق إسماعيل بن رافع عن محمد بن يزيد بن أبي زياد . وقع عند ابن جرير تسميته بيزيد بن أبي زياد - عن محمد بن كعب عن رجل من الأنصار عن أبي هريرة به مطولاً ومختصرًا ، وأخرجه ابن جرير (١٩/٢٠) من طريق إسماعيل عن محمد عن أبي هريرة ، وأبو الشيخ (٣٨٨/٣) من طريق إسماعيل عن محمد بن يزيد عن أبي هريرة ونقل ابن عدي في « الكامل » (٢٧٨/١) عن البخاري قال : « روى إسماعيل بن رافع عن محمد بن يزيد بن أبي زياد ، عن رجل عن محمد بن كعب حديث الصور مرسلاً لا يصح ». وزاد نسبته ابن حجر في « الفتح » إلى عبد بن حميد وعلي بن معبد في « كتاب الطاعة والمعصية » وقال : مداره على إسماعيل بن رافع وأضطرب في سنته مع ضعفه فرواه عن محمد بن كعب القرطبي تارة بلا واسطة وتارة بواسطة رجل منهم ، ومحمد عن أبي هريرة تارة بلا واسطة وتارة بواسطة رجل من الأنصار منهم أيضاً ، وأخرجه إسماعيل بن أبي زياد الشامي أحد الضعفاء أيضاً في تفسيره عن محمد بن عجلان عن محمد بن كعب القرطبي ، واعتراض مغلطي على عبد الحق في تضعيقه الحديث بإسماعيل بن رافع ، وخفي عليه أن الشامي أضعف منه ولعله سرقه منهم فأقصفه بابن عجلان وقد قال الدارقطني : إنه متروك ، يضع الحديث ، وقال الخليلي : شيخ ضعيف شحن تفسيره بما لا يتابع عليه » ثم قال : « وقد صلح الحديث من طريق إسماعيل بن رافع القاضي أبو بكر بن العربي في « سراجه » وتبعد القرطبي في « التذكرة » وقول عبد الحق في تضعيقه أولى وضعفه قبله البيهقي » .

وكذا ضعفه الألباني ، فقال في « تعليقاته على الطحاوية » (ص ٢٣٢) : « إسناده ضعيف لأنه من طريق إسماعيل بن رافع المداني عن يزيد بن أبي زياد (كذا) وكلاهما ضعيف بسنهما عن رجل من الأنصار وهو مجھول لم يسم » .

ونسبة السيوطى في « الدر المنشور » (٦٣٤/٥) إلى عبد بن حميد وعلي بن سعيد في « كتاب الطاعة والعصيان » وأبي يعلى وأبي الحسن القطان في « المطولات » وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وأبي موسى المدیني كلاهما في « المطولات » وأبي الشيخ في « العظمة » والبيهقي في «بعث والنشر » .

الصور ؟ قال : « القرن ». قلت : كيف هو ؟ قال : « عظيم والذى بعثي بالحق ، إن عظم دارة فيه كعرض [١] السموات والأرض ، ينفع فيه ثلاث نفحات ؛ النفحة الأولى نفحة الفزع ، والثانية نفحة الصعق ، والثالثة نفحة القيام [٢] لرب العالمين ، يأمر الله تعالى إسرافيل بالنفحة الأولى فيقول : انفع ، فينفع [نفحة الفزع] [٣] ، فينفع أهل السموات والأرض إلا من شاء الله ، ويأمره فيطليها ويدعوها ولا يفتر ، وهي كقول الله : ﴿ وَمَا يَنْظُرُ هُؤُلَاءِ إِلَّا صِحَّةُ وَاحِدَةٍ مَا لَهَا مِنْ فَوْاقٍ ﴾ فيسير الله الجبال فتمر من السحاب فتكون سرابا .

ثم تربع الأرض بأهلها راجحا ، ف تكون كالسفينة المرمية في البحر تضربها الأمواج ، تكفاً بأهلها كالقنديل المعلق [بالعرش] [٤] ترجو رجه الرياح ، وهي الذي [٥] يقول : ﴿ يَوْمَ تُرْجَفُ الرَّاجِفَةُ تَبْعَهَا الرَّادِفَةُ قُلُوبُ يَوْمَئِذٍ وَاجْفَةٌ ﴾ فيميد الناس على ظهرها ، وتذهب المراضع ، وتضع الحوامل ، وتشيب [٦] الولدان ، وتطير الشياطين هاربة من الفزع حتى تأتي الأقطار ، فتأتيها الملائكة فتضرب وجهها فترجع ، ويولي الناس مدربين ما لهم من أمر الله من عاصم ، ينادي بعضهم بعضاً [٧] ، وهو الذي يقول الله تعالى : ﴿ يَوْمَ التَّادِ ﴾ .

في بينما هم على ذلك ، إذ اندصعت الأرض من قطر إلى قطر ، فرأوا أمراً عظيماً لم يروا مثله ، وأخذهم لذلك من [٨] الكرب والهول ما الله به عليم ، ثم ينظروا [٩] إلى السماء فإذا هي كالمهلل ، ثم انشقت السماء [١٠] فانتشرت نجومها ، وانخفضت شمسها وقمرها ». قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « الأموات لا يعلمون بشيء من ذلك » .

قال أبو هريرة : يا رسول الله ، من استثنى الله - عز وجل - حين يقول : ﴿ فَنَزَعَ مِنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمِنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ﴾ ؟ قال : « أولئك الشهداء ، وإنما يصل الفزع إلى الأحياء وهم أحياء عند ربهم [١١] يرزقون ، وقام الله فزع ذلك اليوم وأمنهم منه ، وهو عذاب الله يعيشه على شرار خلقه - قال : وهو الذي يقول الله عز وجل : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِن زِلْزَلَةً السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذَهَّلُ كُلُّ مَرْضَعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ

[١] - في ز : « لعرض » .

[٢] - في ت : « القيامة » والمثبت من خ ، ز .

[٣] - ما بين المukoفين في ز : « نفخته للفرع » .

[٤] - ما بين المukoفين في ت : « في العرش » والمثبت من خ ، ز .

[٥] - في ز : « التي » .

[٦] - في ز : « يشيب » .

[٧] - سقط من : خ ، ز ، .

[٨] - سقط من : ز .

[٩] - في ز : « ينظر » .

[١٠] - سقط من : ز .

[١١] - في ز : « الله » .

ذات حملها وترى الناس سكارىٰ وما هم بسكارىٰ ولكن عذاب الله شديد ﴿ فيكونون في ذلك البلاء [١] ما شاء الله أن [٢] يطول .

ثم يأمر الله إسرافيل بنفخة الصعق ، فينفع نفخة الصعق ، فيصعق أهل السموات والأرض إلا من شاء الله ، فإذا هم قد حمدوا ، وجاء [٣] ملك الموت إلى الجبار عز وجل فيقول : يارب ، قد مات أهل السموات والأرض إلا من شت . فيقول الله وهو أعلم بن بقي : فمن بقي ؟ فيقول : يارب بقيت أنت الحي الذي لا يموت ، وبقيت حملة العرش ، وبقي جبريل وميكائيل ، [٤] وبقيت أنا . فيقول الله عز وجل : ليتم جبريل وميكائيل [٤] . فينطق الله العرش فيقول : يارب يموت جبريل وميكائيل . فيقول : اسكت ، فإني كبت الموت على كل من كان تحت عرشي . فيموتان ، ثم يأتي ملك الموت إلى الجبار فيقول : يارب قد مات جبريل وميكائيل . فيقول الله وهو أعلم بن بقي : فمن بقي ؟ فيقول : بقيت أنت الحي الذي لا يموت [٥] وبقيت حملة عرشك [٦] وبقيت أنا [٦] . فيقول الله : ليتم حملة العرش [٧] . فيموتا ، ويأمر الله العرش فيقبض الصور من إسرافيل ، ثم يأتي ملك الموت فيقول : يارب قد مات حملة عرشك . فيقول الله وهو أعلم بن بقي فيقول : يارب بقيت أنت الحي الذي لا يموت وبقيت أنا . فيقول الله : أنت خلق من خلقي ، خلقتك لما رأيت ، فمت . فيموت ، فإذا لم يق إلا الله الواحد القهار الأحد الصمد [٨] الذي لم يلد ولم يولد كان آخرًا كما كان أولا ، طوى السموات والأرض [٩] طي السجل للكتب [٩] ، ثم دحاهما ، ثم تلقفهمها [١٠] ثلاث مرات ، ثم يقول : أنا الجبار ، أنا الجبار ، [١١] أنا الجبار [١١] ، ثلاثاً ثم هتف بصوته : ﴿ من الملك اليوم ﴾ [١٢] ثلاث مرات [١٣] ، فلا يجيئ أحد ، ثم يقول لنفسه : ﴿ لله الواحد القهار﴾ يقول الله : ﴿ يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات ﴾ فيسخطهما ويسطحهما [١٤] ، ثم يدهما مد الأديم العكاظي [١٥] ﴿ لا ترى فيها عوجا ولا أمّا ﴾ .

ثم [١٦] يزجر الله الخلق زمرة واحدة [١٧] ، فإذا هم في هذه الأرض [١٨] المبدلة مثل ما كانوا

[١] - في ت : « العذاب » .

[٢] - في ز : « جاء » .

[٣] - في ز : « تموت » .

[٤] - سقط من : خ ، ز .

[٥] - سقط من : ز .

[٦] - في ز : « تلقفهمما » .

[٧] - في ز : « عرشي » .

[٨] - في ز : « على السجل الكتاب » .

[٩] - سقط من : ز .

[١٠] - في ز : « ملوك اليوم » .

[١١] - في ز : « ملوك اليوم » .

[١٢] - في ز : « مرار » .

[١٣] - في خ : « ويسخطهما » ، وفي ز : « ويسخطهما » .

[١٤] - في ز : « الالعكاظي » .

[١٥] - سقط من : ز .

[١٦] - سقط من : خ ، ز .

[١٧] - سقط من : خ ، ز .

فيها من الأولى ، من كان في بطنها كان في بطنها ، ومن كان على ظهرها كان على ظهرها ، ثم ينزل الله عليهم ماء من تحت العرش ، ثم يأمر الله السماء أن^[١] ت قطر ، فتمطر أربعين يوماً حتى يكون الماء فوقهم اثني عشر ذراعاً ، ثم يأمر الله الأجساد أن تبكي ، فتبت كنبات الطرائث أو كنفات البقل ، حتى إذا تكاملت أجسادهم فكانت كما كانت ، قال الله عز وجل : ليحيى حملة عرضي فيحيون ، ويأمر الله إسرافيل فأخذ الصور فيضعه على فيه ، ثم يقول : ليحيى جبريل وميكائيل فيحييان ، ثم يدعو الله الأرواح فيؤتي بها ، تتوهج أرواح المسلمين نوراً ، وأرواح الكافرين ظلماً ، فيقبضها جميعاً ثم يلقاها في الصور .

ثم يأمر الله إسرافيل أن ينفع نفخ البعث^[٢] ، فتخرج الأرواح لأنها النحل قد ملأت ما بين السماء والأرض ، فيقول : وعزتي وجلالتي ليرجعن كل روح إلى جسده ، فتدخل^[٣] الأرواح في الأرض إلى الأجساد فتدخل في الخياشيم ، ثم تمشي في الأجساد كما يمشي السم في اللدغ ، ثم تشق الأرض عنكم ، وأنا أول من تشق الأرض عنه ، فخرجون سراغاً إلى ربكم تسلون^[٤] مهطعين إلى الداع^[٤] يقول الكافرون هذا يوم عشر^[٥] حفاة عراة غلباً^[٦] غرلاً ، فتقفون^[٧] موقفاً واحداً مقداره سبعون عاماً ، لا ينظر إليكم ولا يقضى بينكم ، فتكون حتى تقطع الدموع ، ثم تدمعون دمًا ، وتعرقون حتى يلجمكم العرق^[٨] أو يبلغ الأذقان ، وتقولون^[٩] : من يشفع لنا إلى ربنا فيقضي بيننا ، فتقولون^[٩] من أحق بذلك من أيكم آدم ؟ خلقه الله بيده ، ونفع فيه من روحه ، وكلمه قبلًا ، فتأتون آدم فتطلبون ذلك إليه فيأبى ، ويقول : ما أنا بصاحب ذلك ، فيستقرئون الأنبياء نبياً نبياً ، كلما جاءوا نبياً أبى عليهم - قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « حتى يأنوني فأنطلق إلى الفحص فأأخير ساجداً » قال أبو هريرة : يا رسول الله وما الفحص ؟ قال : « قدام العرش - حتى يبعث الله إلى ملكاً، فإذا أخذ بعضدي ويرفعني^[١٠] ، فيقول لي : يا^[١١] محمد ، فأقول : نعم يا رب ، فيقول الله عز وجل : ما شألك ؟ - وهو أعلم فأقول : يارب وعدتني الشفاعة فشفعني في خلقك فاقض بينهم ، قال الله^[١٢] : قد شفعتك أنا آتيكم أقضى بينكم .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « فارجع فأقف مع الناس ، فيبينما نحن وقوف إذ سمعنا من السماء حسناً شديداً فهالنا ، فنزل أهل السماء الدنيا عثني من في الأرض من الجن

[١] - سقط من : ز .

[٢] - في ز : « فدخل ». .

[٣] - سقط من : خ ، ز .

[٤] - في ز : « ويفعلون ». .

[٥] - سقط من : ز .

[٦] - في ز : « فيقولون ». .

[٧] - سقط من : ز .

[٨] - في ز : « فيرفعني ». .

[٩] - سقط من : ز .

[١٠] - سقط من : ز .

[١١] - سقط من : ز .

والإنس ، حتى إذا دنوا من الأرض ، أشرقت الأرض بنورهم وأخذوا مصافهم ، وقلنا لهم : أفيكم ربنا ؟ قالوا : لا ، [وهو آت] .

ثم ينزل أهل السماء الثانية بعثلي من نزل من الملائكة ، وبعثلي من فيها من الجن والإنس ، حتى إذا دنوا من الأرض أشرقت الأرض بنورهم وأخذوا مصافهم ، وقلنا لهم : أفيكم ربنا ؟ فيقولون : لا ، [وهو آت] [١] .

ثم ينزلون على قدر ذلك من التضييف ، حتى ينزل الجبار عز وجل في ظلل من الغمام والملائكة ، ويحمل عرشه يومئذ ثمانية ، وهم اليوم أربعة ، أقدامهم في تخوم الأرض السفلية ، والأرض والسماء إلى حجزتهم ، والعرش على مناكبهم ، لهم زجل في تسبحهم ، يقولون : سبحان ذي العرش والجبروت ، سبحان ذي الملك والملائكة ، سبحان الحي الذي لا يموت ، سبحان الذي يحيي الخلاق ولا يموت ، سبحان قدوس قدوس ، سبحان ربنا الأعلى رب الملائكة والروح ، سبحان ربنا الأعلى الذي يحيي الخلاق ولا يموت ، فيوضع الله كرسيه حيث يشاء [٢] من أرضه ، ثم يهتف بصوته : يا معاشر الجن والإنس : إنني قد أنصت لكم منذ خلقتكم إلى يومكم هذا ، أسمع قولكم وأبصر أعمالكم [فأنصتوا إليّ ، فإنما هي أعمالكم] [٣] وصحفكم تقرأ عليكم ، فمن وجد خيراً فليحمد الله ، ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه .

ثم يأمر الله جهنم فيخرج منها عنق ساطع ، ثم يقول : ﴿ ألم أعهد إليكم يا بني آدم أن لا تعبدوا الشيطان إنه لكم عدو مبين * وأن اعبدوني هذا صراط مستقيم * ولقد أضل منكم جبلاً كثيراً أفلم تكونوا تعقلون هذه جهنم التي كتتم توعدون ﴾ - أو [٤] : بها تكذبون ، [شك أبو عاصم] [٥] - ﴿ وامتازوا اليوم أيها المجرمون ﴾ فيميز الله الناس وتحثوا الأمم . يقول الله تعالى : ﴿ وترى كل أمة جاثية كل أمة تدعى إلى كتابها [اليوم تجزون ما كنتم تعملون] [٦] ﴾ فيقضي الله - عز وجل - بين خلقه إلا الثقلين : الجن والإنس ، فيقضي بين الوحش [٧] والبهائم ، حتى إنه ليقص [٨] للجماء من ذات القرن ، فإذا فرغ من ذلك ، فلم تبق تعة عند واحدة للأخرى ، قال الله لها [٩] : كوني تراباً ، فعند ذلك يقول الكافر : ﴿ يا لستي كنت تراباً ﴾ . ثم يقضي الله بين العباد ، فكان أرزاً ما يقضى فيه الدماء ، ويأتي كل قتيل في سبيل الله ، ويأمر الله - عز وجل - كل قتيل فيحمل رأسه تشخب أوداجه ،

[١] - ما بين المعقوفين سقط من : خ ، ز .

[٢] - في ز : « شاء » .

[٣] - ما بين المعقوفين سقط من : خ ، ز .

[٤] - في ز : « و » .

[٥] - ما بين المعقوفين سقط من : ز .

[٦] - ما بين المعقوفين سقط من : ز .

[٧] - في ز : « الوحش » .

[٨] - سقط من : ز .

[٩] - في خ : « ليقضي » .

فيقول^[١] : يارب فيم قتلني هذا ؟ فيقول - وهو أعلم - فيهم قتلتهم ؟ فيقول : قتلتهم لتكون العزة لك ، فيقول الله له : صدقت ، فيجعل الله وجهه مثل نور الشمس ، ثم تغى به الملائكة إلى الجنة ، ثم^[٢] يأتي كل من قتل على^[٣] غير ذلك يحمل رأسه و^[٤]تشخب أوداجه ، فيقول : يارب فيم^[٥] قتلني هذا ؟ فيقول - وهو أعلم : لم قتلتكم ؟ فيقول : يارب قتلتكم لتكون العزة لك ولبي ، فيقول^[٦] : تعست ، ثم لا تبقى نفس قتلها إلا قتل^[٧] بها ، [٨] ولا مظلمة ظلمها إلا أخذ بها ، وكان في مشيئة الله إن شاء عذبه وإن شاء رحمه .

ثم يقضى الله تعالى بين من بقي من خلقه^[٨] ، حتى لا تبقى مظلمة لأحد عند أحد إلا أخذها الله^[٩] للمظلوم من الظالم ، حتى إنه ليكلف شائب البن بالماء ثم يبيعه : [١٠] أن يخلص البن من الماء .

فإذا فرغ الله من ذلك نادى مناد يسمع الخلاقين كلهم : لا ليلحق كل قوم بالهتهم [١] وما كانوا يعبدون من دون الله ، فلا يبقى أحد عبد من دون الله إلا مثلت له آلهته بين يديه ، ويجعل يومئذ ملك من الملائكة على صورة عزيز ، ويجعل ملك من الملائكة على صورة عيسى ابن مريم ، ثم يتبع هذا اليهود وهذا النصارى ، ثم قادتهم آلهتهم^[١١] إلى النار ، وهو الذي يقول ﴿لَوْ كَانَ هُؤُلَاءِ آلَهَةً مَا وَرَدُوهَا وَكُلُّ فِيهَا حَالِدُون﴾ فإذا لم يق إلا المؤمنون فيهم المنافقون ، جاءهم الله فيما شاء من هبته فقال : يا أيها الناس ، ذهب الناس فالحقوا بالهتكم وما^[١٢] كنتم تعبدون . فيقولون : والله ما لنا إله إلا الله وما كنا نعبد غيره . [١٣] فيصرف عنهم وهو الله الذي يأتיהם ، فيمكث ما شاء الله أن يمكث ، ثم يأتيهم فيقول : يا أيها ، الناس ذهب الناس فالحقوا بالهتكم وما كنتم تعبدون . فيقولون : و الله ما لنا إله إلا الله وما كنا نعبد غيره^[١٤] . فيكشف لهم عن ساقه ، ويتجلى لهم من عظمته ما يعرفون أنه ربهم ، فيخرون للأذقان^[١٥] سجداً على وجوههم ، ويخرج كل منافق على قفاه ، ويجعل الله أصلابهم كصياصي البقر ، ثم يأذن الله لهم فيرفرعون ، ويضرب الله الصراط بين ظهراني جهنم كحد الشفرة^[١٦] أو كحد السيف ، عليه كاللبيب وخطاطيف وحسك كحسك السعدان ، دونه

[١] - في ز : « يقول » .

[٢] - سقط من : ز .

[٣] - سقط من : ز .

[٤] - في خ : « سهل » ، وفي ز : « مثل » .

[٥] - سقط من : خ ، ز .

[٦] - في ز : « إلى » .

[٧] - في ز : « ما » .

[٨] - سقط من : خ ، ز .

[٩] - ما بين المعقوفين سقط من : خ ، ز .

[١٠] - في ز : « الشعرا » .

جسر دحض^[١] مزلة ، فيمرون كطرف العين ، أو كلمح البرق ، أو كمر الريح ، أو كجیاد الخيل ، أو كجیاد الرکاب ، أو كجیاد الرجال ، فناج سالم ، وناج مخدوش ، ومکرداش على وجهه في جهنم .

فإذا أفضى أهل الجنة إلى الجنة ، قالوا : من يشفع لنا إلى ربنا فتدخل الجنة ؟ فيقولون : من أحق بذلك من أيكم آدم عليه السلام ؛ خلقه الله بيده ، ونفع فيه من روحه ، وكلمه قبلًا . فيأتون آدم فيطلب^[٢] ذلك إليه ، فيذكر ذبنا ويقول : ما أنا بصاحب ذلك ، ولكن عليكم بنوح ، فإنه أول رسول الله ، فيؤتني نوح فيطلب ذلك إليه ، فيذكر ذبنا ويقول : ما أنا بصاحب ذلك ، ويقول : عليكم بإبراهيم ؛ فإن الله اتخذه خليلا ، فيؤتني إبراهيم فيطلب ذلك إليه ، فيذكر ذبنا ويقول : ما أنا بصاحب ذلك ، ويقول : عليكم بموسى ؛ فإن الله قربه بخيلا وكلمه وأنزل عليه التوراة ، فيؤتني موسى فيطلب ذلك إليه ، فيذكر ذبنا ويقول : لست بصاحب ذلك ، ولكن عليكم بروح الله وكلمته عيسى ابن مريم ، فيؤتني عيسى ابن مريم فيطلب ذلك إليه ، فيقول : ما أنا بصاحبكم ولكن عليكم بمحمد - قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيأتونيولي عند ربي ثلاث شفاعات وعدنيهن^[٣] ، فأنطلق فاتي الجنة ، فأخذ بحلقة الباب فأستفتح فيفتح^[٤] لي ، فأحيا ويربح بي ، فإذا دخلت الجنة فنظرت إلى ربي خررت ساجدا ، فيأذن الله لي من تحميده^[٥] وتحجيده بشيء ما أذن به لأحد من خلقه ، ثم يقول : ارفع رأسك^[٦] يا محمد ، وانشعف تشفع وسل تعط^[٧] . فإذا رفعت رأسك يقول^[٨] الله - وهو أعلم - : ما شأنك ؟ فأقول : يا رب وعدتني الشفاعة فشفعني^[٩] في أهل الجنة فيدخلون الجنة . فيقول الله : قد شفعتك وقد أذنت لهم في دخول الجنة » .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « والذى نفسي بيده ، ما أنتم في الدنيا بأعرف بأزواجهم ومساكنكم من أهل الجنة بأزواجهم ومساكنهم ، فيدخل كل رجل منهم على^[١٠] الاثنين^[١١] وسبعين زوجة ؛ سبعين^[١٢] مما ينشيء الله عز وجل ، واثنتين آدميتين من ولد آدم ، لهما فضل على من أنشأ الله لعبادتهم^[١٣] الله في الدنيا ، فيدخل على الأولى في غرفة من ياقوته ، على سرير من ذهب مكمل بالللوث ، عليها [سبعون زوجا]^[١٤] من سندس

[١] - في خ : « رحض » .

[٢] - سقط من : خ ، ز .

[٣] - في ز : « حمد » .

[٤] - سقط من : ز .

[٥] - في ز : « فيشفعني » .

[٦] - في ز : « ثنتين » .

[٧] - في خ ، ز : « لعبادتها » .

[٨] - في ز : « سبعين روتحا » .

وَاسْتِبْرَقَ ، ثُمَّ إِنَّهُ يَضْعِفُ يَدَهُ بَيْنَ كَتْفِيهَا ، ثُمَّ يَنْظُرُ إِلَى يَدَهُ مِنْ صَدْرِهَا ، وَمِنْ وَرَاءِ ثِيَابِهَا وَجِلْدِهَا وَلِحْمِهَا ، وَإِنَّهُ لَيَنْظُرُ إِلَى مَخْ سَاقِهَا ، كَمَا يَنْظُرُ [أَحَدُكُمْ إِلَى^[١]] السُّلُكَ فِي قَصْبَةِ الْيَاقُوتِ ، كَبْدِهَا لَهُ مَرَأَةٌ وَكَبْدِهِ لَهَا مَرَأَةٌ ، فَبِينَا هُوَ عِنْدَهَا لَا يَلْهَا وَلَا تَلْهُهُ ، مَا يَأْتِيهَا مِنْ مَرَةٍ إِلَّا وَجَدَهَا عَذْرَاءً ، مَا يَفْتَرُ ذِكْرَهُ وَمَا يَشْتَكِي قَبْلَهَا ، فَبِينَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ نَوْدِي : إِنَا قَدْ عَرَفْنَا أَنَّكَ لَا تَقْلُ وَلَا تُقْلَ إِلَّا أَنَّهُ لَا مَنِي وَلَا مَنِيَّةٍ ، إِلَّا أَنَّ لَكَ أَزْوَاجًا غَيْرَهَا ، فَيَخْرُجُ فِيَّا تِهَنَّ^[٢] وَاحِدَةً وَاحِدَةً ، كَلَمَا أَتَى وَاحِدَةً قَالَ لَهُ^[٣] : وَاللَّهِ مَا أُرِيَ فِي الْجَنَّةِ شَيْئًا أَحْسَنَ مِنْكَ ، وَلَا فِي الْجَنَّةِ شَيْءٌ أَحْبَبَ إِلَيْيِّكَ .

وَإِذَا وَقَعَ أَهْلُ النَّارِ فِي النَّارِ ، وَقَعَ فِيهَا خَلْقٌ مِنْ خَلْقِ رَبِّكَ أَوْ بَقْتِهِمْ أَعْمَالَهُمْ ، فَمِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ النَّارُ قَدْمِيهِ لَا تَجَاوِرُ ذَلِكَ^[٤] ، وَمِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ إِلَى أَنْصَافِ سَاقِيهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ إِلَى رَكْبَتِيهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ إِلَى حَقوِيهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُ جَسَدَهُ كَلَهُ إِلَّا وَجْهَهُ ، حَرَمَ اللَّهُ صُورَتَهُ عَلَيْهَا » - قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « فَأَقُولُ^[٥] : يَارَبِّ [شَفْعَنِي فِيمَنْ]^[٦] وَقَعَ فِي النَّارِ مِنْ أُمَّتِي . فَيَقُولُ : أَخْرُجُوهَا مِنْ عَرْفَتِمْ . فَيَخْرُجُ أُولَئِكَ حَتَّى لَا يَقِنَّ مِنْهُمْ أَحَدٌ ، ثُمَّ يَأْذِنُ اللَّهُ فِي الشَّفَاعَةِ ، فَلَا يَقِنُّ نَبِيٌّ وَلَا شَهِيدٌ إِلَّا شَفَعَ ، فَيَقُولُ اللَّهُ : أَخْرُجُوهَا مِنْ وَجْدَتِمْ فِي قَلْبِهِ زَنَةً دِينَارَ^[٧] إِيمَانًا ، فَيَخْرُجُ أُولَئِكَ حَتَّى لَا يَقِنُّ مِنْهُمْ أَحَدٌ ، ثُمَّ يَشْفَعُ اللَّهُ فِيَّا قُولُ : أَخْرُجُوهَا مِنْ وَجْدَتِمْ^[٨] فِي قَلْبِهِ إِيمَانًا ثَلَثِي دِينَارٍ ، ثُمَّ يَقُولُ : ثَلَثُ دِينَارٍ ، ثُمَّ يَقُولُ : رِبْعُ دِينَارٍ ، ثُمَّ يَقُولُ : قِيرَاطًا^[٩] ، ثُمَّ يَقُولُ : حَبَّةٌ مِنْ خَرْدَلٍ ، فَيَخْرُجُ^[١٠] أُولَئِكَ حَتَّى لَا يَقِنُّ مِنْهُمْ أَحَدٌ^[١١] ، وَحَتَّى لَا يَقِنُّ فِي النَّارِ مِنْ عَمَلِ اللَّهِ خَيْرًا قَطُّ ، وَلَا يَقِنُّ أَحَدٌ لَهُ شَفَاعَةً إِلَّا شَفَعَ ، حَتَّى إِنَّ إِبْلِيسَ يَتَطَاولَ^[١٢] مَا يَرُى مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ رَجَاءً أَنْ يَشْفَعَ لَهُ ، ثُمَّ يَقُولُ : بَقِيتُ وَأَنَا أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ، فَيَدْخُلُ يَدَهُ فِي جَهَنَّمْ فَيَخْرُجُ مِنْهَا مَا لَا يَحْصِيهُ غَيْرُهُ كَأَنَّهُمْ حَمَّ ، فَيَلْقَوْنَ عَلَى نَهْرٍ يُقَالُ لَهُ : نَهْرُ الْحَيْوَانِ ، فَيَبْتَوُنَ كَمَا تَبَتَّ الْحَبَّةُ فِي حَمِيلِ السَّلِيلِ ، [فَمَا يَلِي]^[١٣] الشَّمْسُ مِنْهَا أَخْيَضَرَ ، وَمَا يَلِي الظَّلُّ مِنْهَا أَصْيَفَرَ ، فَيَبْتَوُنَ كَبَاتِ الطَّرَائِيثَ حَتَّى يَكُونُوا أَمْثَالَ الدَّرِّ ، مَكْتُوبٌ فِي رَقَابِهِمُ الْجَهَنَّمِيُّونَ عَنْقَاءَ الرَّحْمَنِ ، يَعْرِفُهُمْ أَهْلُ الْجَنَّةِ بِذَلِكَ الْكِتَابِ مَا عَمِلُوا خَيْرًا لِلَّهِ قَطُّ ، فَيَمْكُثُونَ فِي الْجَنَّةِ مَا شَاءَ اللَّهُ وَذَلِكَ الْكِتَابُ فِي رَقَابِهِمْ ، ثُمَّ يَقُولُونَ :

[٢] - فِي ز : « فِيَّا تِهَنَّ » .

[١] - سَقْطٌ مِنْ : خ ، ز .

[٣] - سَقْطٌ مِنْ : ز .

[٤] - سَقْطٌ مِنْ : ز .

[٤] - سَقْطٌ مِنْ : خ ، ز .

[٥] - فِي ز : « الدِّينَارُ » .

[٦] - فِي خ ، ز : « مَنْ ». .

[٧] - فِي ز : « قِيرَاطٌ » .

[٧] - سَقْطٌ مِنْ : ز .

[٨] - فِي خ ، ز : « فَيَقُولُ ». .

[٩] - سَقْطٌ مِنْ : خ ، ز .

[١١] - سَقْطٌ مِنْ : خ ، ز .

[٩] - فِي خ ، ز : « فَيَقُولُ ». .

[١٢] - ما بَيْنَ الْمَعْكُوفَيْنَ فِي ز : « مَا يَلْقَى ». .

[١٢] - فِي ز : « لَيَطَّاولُ ». .

ربنا امّح عنا هذا الكتاب ، فيمحوه^[١] اللّه عز وجل عنهم .

هذا حديث مشهور^[٢] ، وهو غريب جدًا ، ولبعضه شواهد في الأحاديث المترفة ، وفي بعض الفاظه نكارة ، تفرد به إسماعيل بن رافع قاص أهل المدينة وقد اختلف فيه ؛ فمنهم من وثقه ، ومنهم من ضعفه ، ونص على نكارة حديثه غير واحد من الأئمة : كأحمد بن حنبل وأبي حاتم الرازى وعمرو بن علي الفلاس ، ومنهم من قال فيه : هو متروك ، وقال ابن عدي : أحاديثه كلها فيها نظر ، إلا أنه يكتب حديثه في جملة الضعفاء .

قلت : وقد اختلف عليه في إسناد هذا الحديث على وجوه كثيرة ، قد أفردتتها في جزء على حدة ، وأما سياقه فغريب جدًا ، ويقال : إنه جمعه من أحاديث كثيرة ، وجعله سياقاً واحداً ، فأنكر عليه بسبب ذلك ، وسمعت شيخنا الحافظ أبا^[٣] الحاج المزي يقول : إنه رأى للوليد بن مسلم مصنفًا ، قد جمع فيه كل الشواهد لبعض مفردات هذا الحديث . فاللّه أعلم^[٤] .

[١] - في ز : « فيمحاه » .

[٢] - يعني بين الناس ولا يريد « المشهور » بالمعنى الاصطلاحي عند علماء الحديث ومن المعلوم أيضًا أن الشهرة هذه لا تستلزم صحة الحديث .

[٣] - في ز : « أبو » .

[٤] - وقال المصنف في « النهاية » (١/٢٣٤ ، ٢٣٥) : « وهو حديث مشهور ، رواه جمادات من الأئمة في كتبهم كابن جرير في تفسيره والطبراني في « المطولات » والحافظ البيهقي في كتابه « البعث والنشور » والحافظ أبي موسى المديني في « المطولات » أيضًا ، من طرق متعددة عن إسماعيل بن رافع قاص أهل المدينة ، وقد تكلم فيه بسببه ، وفي بعض سياقه نكارة واختلاف بين طرقه في جزء مفرد ، قلت - الحافظ ابن كثير - وإسماعيل بن رافع المديني ليس في الوضاعين وكأنه جمع هذا الحديث من طرق وأماكن متفرقة ، فجمعه وساقه سياقة واحدة ، فكان يقص به على أهل المدينة ، وقد حضره جماعة من أعيان الناس في عصره ورواه عنه جماعة من الكبار كأبي عاصم النبيل والوليد بن مسلم ومكي بن إبراهيم ومحمد بن شعيب بن سابور وعبدة بن سليمان وغيرهم وخالفه عليه ، فارة يقول : عن محمد بن زياد ، عن محمد بن كعب عن رجل عن أبي هريرة ، وتارة يسقط الرجل ، وقد رواه إسحاق بن راهويه عن عبدة بن سليمان عن إسماعيل بن رافع ، عن محمد بن زياد بن أبي زياد عن رجل من الأنصار عن محمد بن كعب عن رجل من الأنصار عن أبي هريرة عن النبي - صلى الله عليه وسلم - بطوله ومنهم من أسقط الرجل الأول قال شيخنا الحافظ المزي : وهذا أقرب قال : وقد رواه عن إسماعيل بن رافع عن الوليد بن مسلم ، وله عليه مصنف بين شواهد من الأحاديث الصحيحة وقال الحافظ أبو موسى المديني بعد إيراده بعناته : وهذا الحديث وإن كان في إسناده من تكلم فيه فعامة ما يروى فيه مفرقاً من أسانيد ثابتة » .

﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمَ لِأَيْهِهِ أَزْرَ اتَّخِذْ أَصْنَامًا إِلَهًا إِنِّي أَرْنَكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾^{٧٤} وَكَذَلِكَ رُزِقَ إِبْرَاهِيمَ مَلْكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَيَكُونَ مِنَ الْمُوْقِيْنَ ^{٧٥} فَلَمَّا جَاءَ عَلَيْهِ الْيَوْمُ رَءَا كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أَحِبُّ الْأَفَلَيْنَ ^{٧٦} فَلَمَّا رَأَ القَمَرَ بَازْغَنَا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لِئِنِّي لَمْ يَهْدِي رَبِّي لَا كَوْنَنَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ^{٧٧} فَلَمَّا رَأَهُ السَّمَسَ بَازْغَهَ قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَنْقُومُ إِنِّي بِرِّي ^{٧٨} مِمَّا تُشَرِّكُونَ إِنِّي وَجَهْتُ وَجْهِي لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشَرِّكِينَ ^{٧٩}

قال الضحاك ، عن ابن عباس : إن أبو إبراهيم لم يكن اسمه آزر ، وإنما ^[١] كان اسمه تارح ^[٢] . رواه ابن أبي حاتم ^(١٣٤) .

وقال أيضاً ^(١٣٥) : حدثنا أحمد بن عمرو بن أبي عاصم النبيل ، حدثنا أبي ، حدثنا أبو عاصم ^[٣] شبيب ، حدثنا عكرمة ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمَ لِأَيْهِهِ أَزْرَ ﴾ يعني : بازر الصنم ، وأبو إبراهيم اسمه تارح ^[٤] ، وأنه اسمها مثاني ، وامرأته اسمها سارة ، وأم إسماعيل اسمها هاجر وهي سمية إبراهيم .

وهكذا قال غير واحد من علماء النسب : إن اسمه تارح ^[٥] .

(١٣٤) - ابن أبي حاتم في تفسيره (٤/٧٤٩١) والضحاك لم يسمع من ابن عباس وفي إسناده بشر بن عمارة ضعيف كما في « التقريب » .

(١٣٥) - ابن أبي حاتم في تفسيره (٤/٧٤٨٩) وشيخ ابن أبي حاتم قال هو عنه في « الجرح والتعديل » (٢/٦٧) : « سمعت منه وكان صدوقاً » وباقى رجاله ثقات غير شبيب وهو ابن بشر أبو بشر البجلي فهو صدوق يخطئ - كما في « التقريب » .

[١] - في ز : « إنما » . [٢] - في ز : « تارح » .

[٣] - ساقطة من « ت ، خ ، ز » والمشتبه من تفسير ابن أبي حاتم .

[٤] - في ز : « بازخ » . [٥] - في ز : « تارح » .

وقال مجاهد والسدلي : آزر اسم صنم .

قلت : كأنه غالب عليه آزر لخدمته ذلك الصنم ، فالله أعلم .

وقال ابن جرير وقال آخرون : هو سب وعيب بكلامهم ومعناه مفوج ، ولم يسنده ولا حكاه عن أحد .

وقد قال ابن أبي حاتم ^[١] : ذكر عن معتمر بن سليمان : سمعت أبي يقرأ : ﴿إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمَ لِأَيْهَى آزْرَ﴾ قال ^[٢] : بلغني أنها أعرج ، وأنها أشد كلمة قالها إبراهيم عليه السلام .

ثم قال ابن جرير : والصواب أن اسم أبي آزر ، ثم أورد على نفسه قول التساین أن اسمه تارح ^[٣] ، ثم أجاب : بأنه قد يكون له أسمان كما لکثیر من الناس ، أو يكون أحدهما لقبا ، وهذا الذي قاله جيد قوي والله أعلم .

وأختلف القراء في أداء قوله تعالى : ﴿إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمَ لِأَيْهَى آزْرَ﴾ فبحکی ابن جرير عن الحسن البصري وأبي يزيد المدنی ^[٤] : أنهمَا كانوا يقرآن : ﴿إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمَ لِأَيْهَى آزْرَ أَتَخْذُ أَصْنَامًا آلَهَةً﴾ معناه : يا آزر اتخد أصناما آلة .

وقرأ الجمهور بالفتح ، إما على أنه علم أعمجي لا ينصرف وهو بدل من قوله ﴿أَيْهَى﴾ ، أو عطف بيان وهو أشبه .

وعلى قول من جعله نعتا لا ينصرف أيضا كأحمر وأسود .

فاما من زعم أنه ^[٤] منصوب لكونه معمولاً لقوله : ﴿أَتَخْذُ أَصْنَامًا آلَهَةً﴾ تقدیره : يا أبت اتخد آزر أصناما آلة ، فإنه قول بعيد في اللغة ؛ لأن ما بعد حرف الاستفهام لا يعمل فيما قبله ، لأن له مصدر الكلام ، كلما قرره ابن جرير وغيره ، وهو مشهور في قواعد العربية .

والمقصود أن إبراهيم عليه السلام وعظ آباء في عبادة الأصنام ، وزجره عنها ونهاه فلم ينته ، كما قال : ﴿إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمَ لِأَيْهَى آزْرَ أَتَخْذُ أَصْنَامًا آلَهَةً﴾ أي : أنت الله لصنم تعبده من دون الله ﴿إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ﴾ أي : السالكين مسلكك ^{﴿فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾} أي : تائبين لا يهتدون

(١٣٦) - ابن أبي حاتم في تفسيره (٤/٩٣) وعزاه السيوطي في « الدر المشور » (٣/٤٣) إلى ابن جرير في تفسيره في مطانه ، والله أعلم .

[١] - سقط من : ز .

[٢] - في ز : « تارخ » .

[٣] - سقط من : خ ، ز .

[٤] - في ز : « المدیني » .

أين يسلكون ، بل في حيرة وجهل ، وأمركم في الجهالة [والضلال يُنّ واضح لكل ذي^[١] عقل صحيح .

وقال تعالى : ﴿ وَذَكِرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صَدِيقًا نَبِيًّا * إِذْ قَالَ لِأُلْيَهِ يَا أُبْتَ لِمْ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يَعْصِرُ وَلَا يَغْنِي عَنْكَ شَيْئًا * يَا أُبْتَ إِنِّي قَدْ جَاءْنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا * يَا أُبْتَ لَا تَعْبُدُ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِرَحْمَنَ عَصِيًّا * يَا أُبْتَ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمْسِكَ عَذَابًا مِنَ الرَّحْمَنِ فَكُونْ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا * قَالَ أَرَاغُبُ أَنْتَ عَنِ الْهَتِيِّ يَا إِبْرَاهِيمَ لَكُنْ لَمْ تَنْتَ لِأَرْجُمَنِكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا * قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَقِيقَيًّا * وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُو رَبِّي عَسَى أَنْ لَا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيقَيًّا ﴾ فَكَانَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَسْتَغْفِرُ لِأُلْيَهِ مَدْةَ حَيَاتِهِ ، فَلَمَّا مَاتَ عَلَى الشَّرْكِ ، وَتَبَيَّنَ إِبْرَاهِيمُ ذَلِكَ رَجَعَ عَنِ الْاسْتَغْفَارِ لَهُ وَتَبَرَّأَ مِنْهُ ، قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَمَا كَانَ اسْتَغْفِرًا إِبْرَاهِيمَ لِأُلْيَهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوُّ اللَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوْلَاهُ حَلِيمٌ ﴾ .

وثبت في الصحيح^(١) : « أَن إِبْرَاهِيمَ يَلْقَى أَبَاهُ آزْرَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَيَقُولُ لَهُ آزْرٌ [٢] : يَا بْنَيَ الْيَوْمِ لَا أَعْصِيكَ ، فَيَقُولُ إِبْرَاهِيمَ : أَيَّ رَبٌ ، أَلَمْ تَعْدِنِي أَنْكَ لَا تَخْزِنَنِي يَوْمَ يَعْشُونَ [٣] ، وَأَيَّ خَزِيَ أَخْزَى مِنْ أَبِي الْأَبْعَدِ ؟ فَيَقَالُ : يَا إِبْرَاهِيمَ ، انْظُرْ مَا وَرَاءَكَ . فَإِذَا هُوَ بِذِيْخٍ [٤] مَتَلَطِّخُ ، فَيُؤْخَذُ بِقَوَانِيمِهِ فَيُلْقَى فِي النَّارِ » .

وقوله : ﴿ وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلْكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ [أي : نُرِي لَهُ وَجْهَ الدَّلَالَةِ فِي نَظَرِهِ إِلَى خَلْقَهُمَا ، عَلَى وَحْدَانِيَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي مَلْكِهِ وَخَلْقِهِ ، وَأَنَّهُ لَا إِلَهَ غَيْرُهُ وَلَا رَبٌّ سَوَاءٌ ، كَقُولَتْهُ : ﴿ قُلْ انْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ [٢٠] ، وَقَالَ : ﴿ أَوْ لَمْ ﴾ [٦] يَنْظُرُوا فِي مَلْكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ، وَقَالَ : ﴿ أَفَلَمْ يَرَوْا [٧] إِلَى مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنْ نَشَأُ نَخْسِفُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ نَسْقُطُ عَلَيْهِمْ كَسْفًا مِنَ السَّمَاءِ إِنْ فِي ذَلِكَ لَا يَةٌ لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ ﴾ .

وأما ما حكاه ابن جرير وغيره : عن مجاهد وعطاء وسعيد بن جبير والسدي وغيرهم قالوا -
والله تعالى يشهد لهم - فرجت له السموات فنظر إلى ما فيهن ، حتى انتهى بصره إلى العرش ،
_____ (١٣٧) - أخرجه البخاري ، كتاب : الأنبياء ، باب : قول الله تعالى : ﴿ وَاتْخُذْ اللَّهَ إِبْرَاهِيمَ
خَلِيلًا ﴾ (٣٥٠) .

[١] - في ز : « والضلالة لكل ». [٢] - في ز : « أبوه » .

[٣] - في خ ، ز : «الدين» . [٤] - في ز : « بدبح » .

[٥] - ما بين المعكوفتين سقط من : خ ، ز . [٦] - ما بين المعكوفتين في ز : « أفلم ».

[٧] - في ز : « ينظروا » .

وفرجت له الأرضون السبع فنظر إلى ما فيهن . وزاد غيره : فجعل ينظر إلى العباد على العاصي ويدعو عليهم ، فقال الله له : إني أرحم بعبادِي منك ، لعلهم أن يتوبوا [أو يرجعوا]^[١] .

وقد روى ابن مardonيه في ذلك حديثين مرفوعين عن معاذ^(١٣٨) وعلى^(١٣٩) ، ولكن لا يصح إسنادهما والله أعلم .

وروى ابن أبي حاتم^(١٤٠) : من طريق العوفي ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلْكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ ﴾ : فإنه [تعالى] جَلَّ لَهُ[٢] الْأَمْرَ سُرِّهُ وَعَلَانِيَتِهِ ، فلم يخف عليه شيءٌ من أعمالِ الْخَلَاقَةِ ، فلما جعل يلعن أصحابَ الذُّنُوبِ ، قال الله : إِنَّكَ لَا[٣] تَسْتَطِعُ هَذَا . فَرَدَهُ اللَّهُ[٤] كَمَا كَانَ قَبْلَ ذَلِكَ ، فَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ هَذَا كَشْفٌ لَهُ عَنْ بَصَرِهِ حَتَّى رَأَى ذَلِكَ عَيْنَاهُ ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ عَنْ بَصِيرَتِهِ حَتَّى شَاهَدَهُ بِفَوَادِهِ وَتَحْقِيقِهِ وَعِرْفِهِ ، وَعْلَمَ مَا فِي ذَلِكَ مِنَ الْحُكْمِ الْبَاهِرِ وَالدَّلَالَاتِ الْقَاطِعَةِ ، كَمَا رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَالْتَّرمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ^(١٤١) : عن معاذ بن جبل في حديث المnam : « أَتَانِي رَبِّي فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ ، فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، فَيُمَكَّنُ لِلَّهِ الْأَعْلَى ؟ فَقَلَّتْ : لَا أَدْرِي يَارَبُّ ، فَوُضِعَ كَفَهُ بَيْنَ كَفَيِّي ، حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدًا أَنَّمَلَهُ بَيْنَ ثَدَيِّي ، فَتَجَلَّى لِي كُلُّ شَيْءٍ وَعْرَفْتُ ». وَذَكَرَ الْحَدِيثُ .

وقوله : ﴿ وَلَيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ ﴾ قيل : الواو زائدة ، تقديره : وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلْكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ ، كَقُولِهِ : ﴿ وَكَذَلِكَ[٥] نَفَّصَلُ الْآيَاتِ وَلَتَسْتَيْنِ سَبِيلَ الْجُرْمِينَ ﴾ .

(١٣٨) - إسناده ضعيف ، وعزاه لابن مardonيه السيوطي في « الدر المثمر » (٤٥/٣) ونسبةً أيضًا إلى أبي الشيخ ، والبيهقي في « الشعب » ، وهو في « الشعب » (٥/٦٧٠٠) من طريق ليث بن أبي سليم عن شهر بن حوشب عنه ، وشهر ضعيف وليث أضعف منه .

(١٣٩) - كسابقه ، وكذا عزاه لابن مardonيه السيوطي في « الدر المثمر » (٤٥/٣) ولم أهتم إليه عند غيره ، وأفادنا المصنف أن إسناد هذا والذى قبله لا يصح .

(١٤٠) - إسناده ضعيف ، رواه ابن أبي حاتم في تفسيره (٧٥٠٧/٤) ، وكذا أخرجه ابن جرير (١١/١٣٤٦) من طريق عطية العوفي وهو مشهور بالضعف .

(١٤١) - صحيح ، أخرجه أحمد في « المسند » (٥/٢٤٣) ، والترمذى (٣٢٣٥) وقال : « حديث حسن صحيح » و يأتي تخریجه [سورة ص / آية ٦٩] .

[١] - ما بين المعقودتين في ت : « ويراجعوا » ، والمثبت من : خ ، ز .

[٢] - ما بين المعقودتين في ز : « جل جلاله » .

[٣] - في ز : « لن » .

[٤] - سقط من : ز .

[٥] - سقط من : ز .

وقيل : بل هي على بابها ، أي : نريه ذلك ليكون عالماً وموقتاً .

وقوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ الْلَّيلُ أَيْ : تغشاه وستره ﴾ رأى كوكباً ﴿ أَيْ : نجماً ﴾ قال هذا ربي فلما أفل ﴿ أَيْ : غاب ، قال محمد بن إسحاق بن يسار : الأفول الذهاب . وقال ابن جرير : يقال : أفل النجم يأفل ويأفل أفالاً وأفالاً إذا غاب ، ومنه قول ذي الرمة : مَصَابِيحُ لَيْسَتْ بِالْمُوَاتِي تَقْوُدُهَا نُجُومٌ [١] وَلَا بِالْأَفِلَاتِ السُّدُواَلِكِ وَيَقُولُ : أَيْنَ أَفْلَتْ عَنَا ؟ بِعْنَى [٢] : أَيْنَ غَبَتْ عَنَا . قال : ﴿ لَا أَحْبَبُ الْأَفْلَيْنِ ﴾ قال قتادة : علم أن ربه دائم لا يزول ، ﴿ فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بازْغَاهُ أَيْ : طالعاً ﴾ قال هذا ربي فلما أفل قال لئن لم يهدني ربي لا تكون من القوم الضالين * فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي ﴿ أَيْ : هَذَا الْمُنْبِرُ الطَّالِعُ رَبِّ هَذَا أَكْبَرُ ﴾ أَيْ : جرمًا من النجم ومن القمر وأكثر إضاءة ﴾ فَلَمَّا أَفْلَتْهُ أَيْ : غابت ﴾ قال يا قوم إني بريء مما تشركون * إني وجهت وجهي ﴿ أَيْ : أَخْلَصْتُ دِينِي [٣] وَأَفْرَدْتُ عِبَادَتِي ﴾ للذى فطر السموات والأرض ﴿ أَيْ : خلقهما وابتدعهما على غير مثال سبق ﴾ حنيفاً ﴿ أَيْ : في حال كوني حنيفاً ، أَيْ : مائلاً عن الشرك إلى التوحيد ، ولهذا قال : ﴿ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ وقد اختلف المفسرون في هذا المقام ؛ هل هو مقام نظر أو مناظرة ؟ فروى ابن جرير [٤] : من طريق علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس ما يقتضي أنه مقام نظر ، واختاره ابن جرير مستدلاً بقوله : ﴿ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي [٥] لَا كُوْنَنْ مِنَ الْقَوْمِ الْضَّالِّينَ [٦] ﴾ .

وقال محمد بن إسحاق [٧] : قال ذلك حين خرج من السرب الذي ولدته فيه أمه ، حين تخوفت عليه [من نمرود [٨] بن كنعان ، لما كان [٩] قد أخبر بوجود [٧] مولود يكون ذهاب ملكه على يديه ، فأمر بقتل الغلمان عاملاً ، فلما حملت أم إبراهيم به وحان وضعها ، ذهبت به إلى سرب ظاهر البلد ، فولدت فيه إبراهيم وتركته هناك . وذكر أشياء من خوارق العادات ، كما ذكرها غيره من المفسرين من السلف والخلف .

والحق : أن إبراهيم - عليه الصلاة والسلام - كان في هذا المقام مناظراً لقومه ، مبيناً لهم

(١) - ابن جرير في تفسيره (١٣٤٦٢/١١) .

(٢) - أخرجه ابن جرير أيضاً (١٣٤٦٤/١١) .

[١] - سقط من : خ .

[٣] - بعده في خ : « أَيْ » .

[٤] - ز : « النمرود » .

[٥] - في ز ، ز : « الآلية » .

[٦] - في خ ، ز : « أَنْ » .

[٧] - في ز : « موجود » .

بطلان ما كانوا عليه من عبادة الهياكل والأصنام ، فيين في المقام الأول مع أبيه خطأهم في عبادة الأصنام الأرضية ، التي هي على صور^[١] الملائكة السماوية ليشفعوا لهم إلى الخالق العظيم ، الذي هم عند أنفسهم أحقر من أن يعبدوه ، وإنما يتولون إليه بعبادة ملائكته ؛ ليشفعوا لهم عنده في الرزق والنصر^[٢] ، وغير ذلك مما يحتاجون إليه . وبين في هذا المقام خطأهم وضلالهم في عبادة الهياكل : وهي الكواكب السيارة السبعة المتحيرة ، وهي : القمر ، وعطارد ، والزهرة ، والشمس ، والمريخ ، والمشتري ، وزحل ، وأشدهن إضاءة وأشرفهن^[٣] عندهم : الشمس ، ثم القمر ، ثم الزهرة ، فيين أولاً [صلوات الله وسلامه عليه]^[٤] : أن هذه الزهرة لا تصلح للإلهية ؛ لأنها مسخرة مقدرة بسير معين ، لا تزيغ عنه يميناً ولا شمالاً ، ولا تملك لنفسها تصرفها ، بل هي جرم من الأجرام خلقها الله منيرة ، ماله في ذلك من الحكم العظيمة ، وهي تطلع من المشرق ثم تسير فيما بينه وبين المغرب ، حتى تغيب عن الأ بصار فيه ، ثم تبدو في الليلة القابضة على هذا المنوال ، ومثل هذه لا تصلح للإلهية ، ثم انتقل إلى القمر فيين فيه مثل ما تقدم في التجم ، ثم انتقل إلى الشمس كذلك^[٥] ، فلما انفت الإلهية عن هذه الأجرام الثلاثة ، التي هي أئور ما تقع عليه^[٦] الأ بصار ، وتحقق ذلك بالدليل القاطع ؛ ﴿ قَالَ يَا قَوْمَ إِنِّي بِرِّيَّهُ مَا تَشَرَّكُونَ ﴾^[٧] أي : أنا بريء من عبادتهم وموالاتهم ، فإن كانت آلة فكيدوني بها جميعاً ثم لا تنظرون []^[٨] ﴿ إِنِّي وَجَهْتُ وَجْهِي لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾^[٩] أي : إنما عبد خالق هذه^[٩] الأشياء ومخترعها ومسخرها ومقدراها ومديرها ، الذي يديه ملوكوت كل شيء ، و [١٠] خالق كل شيء وربه وملكيه وإلهه ، كما قال تعالى : ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سَتَةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَغْشِي اللَّيلَ النَّهَارَ يَطْلَبُهُ حَيْثَا شَاءَ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنَّجُومُ مَسْخُراتٌ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأُمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾^[١١] وكيف يجوز أن يكون إبراهيم ناظراً في هذا المقام ، وهو الذي قال الله في حقه : ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلِ وَكَنَا بِهِ عَالَمِينَ * إِذْ قَالَ لَأَيْهِ وَقَوْمَهُ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ ﴾^[١٢] الآيات ، وقال تعالى : ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أَمَةً فَانِّي لَهُ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُنْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ * شَاكِرًا لِأَنْعَمَهُ اجْتِيَاهُ وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ * وَآتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لِمَنِ الصَّالِحِينَ * ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مَلَةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾^[١٣] ، [وقال تعالى : ﴿ قَلْ إِنَّمَا هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قَيْمًا مِلَةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾^[١٤] .

[١] - في ز : « صورة » .

[٢] - في ز : « الرزق » .

[٣] - في ز : « أشرفهن » .

[٤] - في ز : « فكذلك » .

[٥] - بعده في خ : « أي » .

[٦] - سقط من : ز .

[٧] - في ز : « عليها » .

[٨] - سقط من : ز .

[٩] - سقط من : ز .

وقد ثبت في الصحيحين^(٤٤) : عن أبي هريرة ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « كل مولود يولد على الفطرة » ، وفي صحيح مسلم^(٤٥) : عن عياض بن حمار : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « قال الله : إني خلقت عبادي حنفاء » ، وقال الله في كتابه العزيز : ﴿ فَطَرَتِ اللَّهُ التَّيْ فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ وَإِذْ أَحْدَدْ رِبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظَهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشَهَدُهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَسْتَ بِرِّيْكُمْ قَالُوا بَلَى ﴾ وَمَعْنَاهُ عَلَى أَحَدِ الْقَوْلَيْنَ كَقُولَهُ : ﴿ فَطَرَتِ اللَّهُ التَّيْ فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ﴾ كَمَا سَيَّأَتِي بِيَانَهُ .

إِذَا كَانَ هَذَا فِي حَقِّ سَائِرِ الْخَلِيقَةِ ، فَكِيفَ يَكُونُ إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلَ - الَّذِي جَعَلَهُ اللَّهُ أَمَةً قَاتِلًا لَّهُ حِينَئِا وَلَمْ يَكُنْ^[١] مِنَ الْمُشْرِكِينَ - نَاظِرًا فِي هَذَا الْمَقَامِ ، بَلْ هُوَ أُولَئِي النَّاسِ بِالْفَطْرَةِ السَّلِيمَةِ ، وَالسَّجِيَّةِ الْمُسْتَقِيمَةِ^[٢] بَعْدِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم بِلَا شُكٍ وَلَا رِيبٍ ، وَمَا يُؤْيدُ أَنَّهُ كَانَ فِي هَذَا الْمَقَامِ مُنَاظِرًا لِقَوْمِهِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ مِنَ الشَّرِكِ لَا نَاظِرًا - قَوْلُهُ تَعَالَى :

وَحَاجَهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتَحْجَجُونِي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَنِّي وَلَا أَخَافُ مَا تُشَرِّكُونَ بِهِ إِلَّا
٦١
 أَنْ يَشَاءُ رَبِّي شَيْئًا وَسَعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَنْذَكُرُونَ
٦٢
 وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشَرَّكُتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنْتُمْ أَشَرَّكُتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنْزِلْ
٦٣
 بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَنَنَا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ
٦٤
 الَّذِينَ إِمْنَنُوا وَلَمْ يَلِبِسُوا إِيمَنَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ هُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهَمَّدُونَ
٦٥
 وَتِلْكَ حُجَّتَنَا إِنَّا أَتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرَفَعُ دَرَجَتِنَا مَنْ نَشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ

حَكِيمٌ عَلَيْهِ
٦٦

- (٤٤) - أخرجه البخاري كتاب : الجنائز ، باب : إذا أسلم الصبي فمات هل يصلى عليه ..
 (٤٥) ، ومسلم ، كتاب ، باب : القدر ، باب : معنى كل مولود يولد على الفطرة ...
 (٤٦) ، وأبو داود ، كتاب : السنّة ، باب : في ذراري المشركين (٤٧١٤) ، والترمذى ،
 كتاب : القدر ، باب : ما جاء كل مولود يولد على الفطرة (٢١٣٨) ، والنمسائى (٥٨/٤) ،
 وأحمد (٢٤٤/٢) - وفي غير موضع) من حديث أبي هريرة بروايات مطولة ومختصرة .
 (٤٧) - صحيح مسلم كتاب : صفة الجنة ونعيها وأهلها ، باب : الصفات التي يعرف بها في الدنيا
 أهل الجنة وأهل النار (٦٣) ضمن حديث طويل ، وأخرجه أيضاً النسائي في « الكبرى »
 (٤١٧٩) ، وابن ماجة (٨٠٧١) ، وأبي داود (١٧٥٣١) (٤/١٦٢) .

[٢] - في ز : « السقمة » .

[١] - في ز : « يك » .

يقول تعالى [مخرباً عن خليله إبراهيم ، حين]^[١] جادله قومه فيما ذهب إليه من التوحيد ، وناظروه بشبهه^[٢] من القول ، أنه^[٣] قال : ﴿ أَتَحَاجُونِي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِي ﴾^[٤] أي : تجادلوني^[٥] في أمر الله وأنه لا إله إلا هو ، وقد بصرني وهداي إلى الحق ، وأنا على بيته منه ، فكيف أنتفت إلى أقوالكم^[٦] الفاسدة^[٧] وشبهكم الباطلة .

وقوله : ﴿ وَلَا أَخَافُ مَا تَشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَن يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا ﴾^[٨] أي : ومن الدليل على بطلان قولكم فيما ذهبتم إليه : أن هذه الآلة التي تعبدونها لا تؤثر شيئاً ، وإنما لا أخافها ولا أبالها ، فإن كان لها صنع فكيدوني بها ولا تنتظرون ، بل عاجلوني بذلك .

وقوله تعالى : ﴿ إِلَّا أَن يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا ﴾^[٩] استثناء منقطع ، أي : لا يضر ولا ينفع إلا الله - عز وجل - .

﴿ وَسَعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴾^[١٠] أي : أحاط علمه بجميع الأشياء فلا تخفي^[١١] عليه خافية .

﴿ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴾^[١٢] أي : فيما بيته لكم ، فتعتبرون أن هذه الآلة باطلة فتنزجروا عن عبادتها ، وهذه الحجة نظير ما احتاج بها^[٩]نبي الله هود عليه السلام على قومه عاد ، فيما قص عنهم في كتابه حيث يقول ﴿ قَالُوا يَا هُودٌ مَا جَعَلْتَ بَيْنَهُمْ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلهَتِنَا عَنْ قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنٍ * إِنْ نَقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بعْضَ آلهَتِنَا بِسُوءٍ قَالَ إِنِّي أَشْهَدُ اللَّهَ وَإِنْ شَهَدُوكُمْ أَنِّي بِرِّيَّهُ مَا تَشْرِكُونَ * إِنْ دُونَهُ فَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تَنْظُرُونَ * إِنِّي تَوَكَّلُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَةٍ إِلَّا هُوَ أَخْذُ بِنَاصِيَّهَا [إِنْ رَبِّي عَلَى صِرَاطِ مُسْتَقِيمٍ]^[١٣] ﴾ .

وقوله : ﴿ وَكَيْفَ [١٤] أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ ﴾^[١٤] أي : كيف أخاف من هذه الأصنام التي تعبدونها^[١٢] من دون الله^[١٥] ولا تخافون أنكم أشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم سلطاناً [فأي الفريقين]^[١٦] قال ابن عباس وغير واحد من السلف : أي : حجة . وهذا كقوله تعالى : ﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءٌ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذِنْ بِهِ اللَّهُ ﴾^[١٧] ، وقوله تعالى : ﴿ إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمِيتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ ﴾ .

[١] - سقط من : خ ، ز .

[٢] - سقط من : ز .

[٣] - سقط من : ز .

[٤] - في ز : « تجادلوني » .

[٥] - في ز : « الفاسد » .

[٦] - في ز : « به » .

[٧] - في ز : « فكيف » .

[٨] - في ز : « الآية » .

[٩] - ما بين المعکوفتين من : ز .

[١٠] - في ز : « تعبدون » .

[١١] - في ز : « وسبه » .

[١٢] - في ز : « هداي » .

[١٣] - في ز : « قولكم » .

[١٤] - في ز : « يخفى » .

[١٥] - في ز : « الآية » .

[١٦] - في ز : « تعبدون » .

[١٧] - في ز : « تجادلني » .

وقوله : ﴿فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ أي : فَأَيُّ الطَّائِفَتَيْنِ أَصْوَبُ : الَّذِي عَبَدَ مِنْ بَيْدِهِ الضَّرُّ وَالنَّفْعُ ، أَوُ الَّذِي عَبَدَ مِنْ لَا يَضُرُّ^[١] وَلَا يَنْفَعُ بِلَا دَلِيلٍ ، أَيُّهُمَا أَحَقُّ بِالْأَمْنِ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؟ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلِبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مَهْتَدُونَ﴾ أي : هُؤُلَاءِ الَّذِينَ أَخْلَصُوا^[٢] الْعِبَادَةَ لِلَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَلَمْ يَشْرُكُوا بِهِ شَيْئًا ، هُمُ الْآمِنُونَ^[٣] يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، الْمَهْتَدُونَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ .

قال البخاري^(٤٦) : حَدَثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَارٍ ، حَدَثَنَا أَبْنُ أَبِي عَدِيٍّ ، عَنْ شَعْبَةَ ، عَنْ سَلِيمَانَ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ عَلْقَمَةَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ : لَمَّا نَزَّلَتْ : ﴿وَلَمْ يَلِبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ قَالَ أَصْحَابَهُ : وَأَيْنَا لَمْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ؟ فَنَزَّلَتْ : ﴿إِنَّ الشَّرَكَ لِظُلْمٍ عَظِيمٍ﴾ .

وقال الإمام أحمد^(٤٧) : حَدَثَنَا أَبُو مَعاوِيَةَ ، حَدَثَنَا الأَعْمَشُ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ عَلْقَمَةَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ : لَمَّا نَزَّلَتْ هَذِهِ الْآيَةَ : ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلِبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ شَقَّ ذَلِكَ عَلَى النَّاسِ ، فَقَالُوا^[٤] : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، [أَيْنَا لَمْ]^[٥] يَظْلِمْ نَفْسَهُ ؟ قَالَ : « إِنَّهُ لَيْسَ الَّذِي تَعْنُونُ ، أَلَمْ تَسْمَعُوا مَا قَالَ الْعَبْدُ إِلَيْ الصَّالِحِ ؟ ﴿يَا بْنِي لَا تَشْرُكُ بِاللَّهِ إِنَّ الشَّرَكَ لِظُلْمٍ عَظِيمٍ﴾ إِنَّمَا هُوَ الشَّرَكُ » .

وقال ابن أبي حاتم^(٤٨) : حَدَثَنَا أَبُو سَعِيدُ الْأَشْجَعُ ، حَدَثَنَا وَكِيعُ وَابْنُ إِدْرِيسَ ، عَنِ الْأَعْمَشِ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ عَلْقَمَةَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ : لَمَّا نَزَّلَتْ ﴿وَلَمْ يَلِبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ .

(٤٦) - في صحيحه ، كتاب : التفسير ، باب : ﴿وَلَمْ يَلِبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ (٤٦٢٩) وانظره بأطراقه كتاب : الإيمان ، باب : ظُلْمٌ دون ظُلْمٍ (رقم ٣٢) ، وأخرجه مسلم ، كتاب : الإيمان ، باب : صدق الإيمان وإخلاصه (١٩٧) ، (١٩٨) (١٢٤) ، والترمذني ، كتاب : تفسير القرآن ، باب : ومن سورة الأنعام (٣٠٦٩) والمسائي في « التفسير » من « الكبري » (١١٦٦/٦) . وانظر ما بعده .

(٤٧) - إسناده صحيح ، وهو في « المسند » (٣٧٨/١) (٣٥٨٩) وأخرجه أيضًا (٤٢٤/١) ، (٤٤٤) (٤٠٣١) ، (٤٢٤٠) من طريقين عن الأعمش ، به . وانظر ما قبله وما بعده .

(٤٨) - كسابقه ، رواه ابن أبي حاتم في تفسيره (٤/٤) (٧٥٤٢) (٧٥٤٣) وكذا أخرجه أبو يعلى في مسنده (٩/٥١٥٩) وابن جرير في تفسيره (١١/٤٩٤) ، (٤٩٥) ، (٤٩٦) من طرق عن الأعمش ، به . وزاد نسبته السيوطي في « الدر المثور » (٣/٤٩) إلى ابن المنذر ، والدارقطني في « الأفراد » ، وأبي الشيخ ، وابن مردويه .

[١] - في ز : « يَصْرٌ » .

[٢] - في ز : « أَخْلَطُوا » .

[٣] - في ز : « الْمُؤْمِنُونَ » .

[٤] - في ز : « وَقَالُوا » .

[٥] - في ز : « فَأَيْنَا لَا » .

بظلم ﴿ شق ذلك على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قالوا : وأينا لم يظلم نفسه ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ليس كما تظنون ، إنما قال [لقمان]^[١] لابنه : ﴿ يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم ﴾ » .

وحدثنا عمر بن شبة النميري^[٢] ، حدثنا أبو أحمد ، حدثنا سفيان ، عن الأعمش ، عن إبراهيم ، عن علقة ، عن عبد الله [بن مسعود]^[٣] ، عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله : ﴿ ولم يلبسو إيمانهم بظلم ﴾ قال : « بشرك » .

قال : وروي عن أبي بكر الصديق ، وعمر ، وأبي بن كعب ، وسلمان ، وحذيفة ، وابن عباس ، وابن عمر ، وعمرو بن شرحبيل ، وأبي عبد الرحمن السلمي ، ومجاحد ، وعكرمة ، والنخعي ، والضحاك ، وقتادة ، والسدسي ، [وغير واحد]^[٤] : نحو ذلك .

وقال ابن مردويه^(٤٩) : حدثنا الشافعي ، حدثنا محمد بن شداد المسمعي ، حدثنا أبو عاصم ، حدثنا سفيان الثوري ، عن الأعمش ، عن إبراهيم ، عن علقة ، عن عبد الله ، قال : لما نزلت ﴿ الذين آمنوا ولم يلبسو إيمانهم بظلم ﴾ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « قيل لي : أنت منهم » .

وقال الإمام أحمد^(٥٠) : حدثنا إسحاق بن يوسف ، حدثنا أبو جناب ، عن زاذان^[٦] ، عن جرير بن عبد الله ، قال : خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما بزتنا من المدينة ، إذا

(٤٩) - إسناده ضعيف جداً . وعزاه لابن مردويه السيوطي في « الدر المنشور » كما في الحديث السابق - والشافعي هو الإمام المحدث المتقن الفقيه ، مسنده العراق محمد بن عبد الله بن إبراهيم بن عبدويه أبو بكر البغدادي الشافعي البزار ، صاحب الأجزاء الغليظات العالية - انظر ترجمته في « السير » للذهبي (٣٩/١٦) ، ومحمد بن شداد أبو يعلى المسمعي البصري ملقب بزُرقان ، قال أبو بكر البرقاني : ضعيف جداً ، كان الدارقطني يقول: لا يكتب حدشه، انظر « السير » (١٤٨/١٢) و« الميزان » للذهبي (٥/٧٦٦٥) .

(٥٠) - إسناده ضعيف . « المسند » (٤/٣٥٩) ، ومن طريقه أبو نعيم في « الحلية » (٤/٢٠٣) عن هذا الموضع غير أنه وقع الحديث عنده من زيادات عبد الله بن أحمد وهو تحريف ، فإن عبد الله بن أحمد لا نعرف له رواية عن إسحاق الأزرق ، وقد تصحّف هناك أيضاً « أبو جناب إلى خباب » فليصحح ، وأبو جناب هذا - واسميه يحيى بن أبي حيّة - ضعفه ابن سعد ، =

[١] - زيادة من تفسير ابن أبي حاتم .

[٢] - في ت : « شبة النميري » وفي ز : « شبة النميري » والثبت من ابن أبي حاتم .

[٣] - ما بين المعقوفين سقط من : ز . [٤] - ما بين المعقوفين سقط من : خ ، ز .

[٥] - سقط من : ز . [٦] - في ز : « زادان » .

راكب يوضع^[١] نحونا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كأن هذا الراكب إياكم يريد ». فانتهى إلينا الرجل فسلم فرددنا عليه ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : « من أين أقبلت ؟ » قال : من أهلي وولدي وعشيرتي . قال : « ما^[٢] تريده ؟ » . قال : أريد رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ قال : « تعال^[٣] فقد أصيبه » ، قال : يا رسول الله ، علمني ما الإيمان ؟ قال : « أن^[٤] تشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ، وتقيم الصلاة ، وتؤتي الزكاة ، وتصوم رمضان ، وتحجج البيت » ، قال : قد أقررت . قال : ثم إن بيته دخلت يده في شبكة جرذان ، فهوئي بيته وهوئي الرجل فوق على هامته فمات ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « علي بالرجل ». فوثب إليه عمار بن ياسر وحذيفة ابن اليمان فأقعدها ، فقالا : يا رسول الله ! قُبِضَ الرجل . قال : فأعرض عنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أما رأيتما إعراضي عن الرجل ، فإني رأيت ملائكة يدساني في فيه من ثمار الجنة ، فعلمت أنه مات جائعاً ». ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « هذا من الذين قال الله عز وجل فيهم هـ الذين آمنوا ولم يبسوا إيمانهم بظلم [أو لئك لهم الأمن وهم مهتدون]^[٥] » - ثم قال : « دونكم أخاكم ». قال : فاحتمناه إلى الماء ، ففسدناه وحذفناه وكفناه ، وحملناه إلى القبر ، فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جلس على شفير القبر ،

= ويحيى القطان ، وأبن معين في رواية ، وقال النسائي وأبو حاتم : ليس بالقوى . وقال أبو زرعة : صدوق غير أنه كان يُدلّس .

قلت : ولم يصرح هنا بالسماع ، وبه أעהله الهيثمي في « المجمع » حيث ذكره (٤٦/١ ، ٤٧) وقال : « رواه أحمد ، والطبراني في « الكبير » ، وفي إسناده أبو جناب وهو مدلّس وقد عننه » كذا عزاه للطبراني في « الكبير » من هذه الطريق ، وإنما أخرجه (٢/٢٣٢٩) ، والبيهقي في « الشعب » (٤/٤٣١٨) من طريق أبي حمزة الشمالي ، عن أبي اليقظان ، عن زاذان ، به وأبو اليقظان وأبو حمزة الشمالي ضعيفان . والحديث زاد نسبته السيوطي في « الدر المشور » (٣/٥٠) إلى أبي الشيخ ، وأبن مردوه وانظر ما بعده ، وقوله فيه : « اللحد لنا والشق لغيرنا » رواه أحمد (٤/٣٥٧) ، وأبن ماجه (١/٥٥٥) ، والطیلیسی (٦٦٩) ، والحمدی (٨٠٨) ، والطبراني في « الكبير » (٢/٣١٧ ، ٣١٨) وغيرهم من طرق ضعيفة عن زاذان ، به . لكن لهذا الجزء شاهد من حديث أبن عباس عند أبي داود (٣٢٠،٨) ، والترمذی (٤٥/١٠٤) ، والنمسائي (٤/٨٠) ، وأبن ماجه (٤٥٥) . وحسنه الترمذی ، وصححه ابن السکن ، وفي إسناده ضعف ، لكن له شواهد أخرى صح بها . انظر « أحكام الجنائز » للألباني (ص ٩٤) .

[١] - أي : يُشرع يقال : وضع البعير يُضع وضعًا ، وأوضّعه راكبه أيضًا ، إذا حمله على شرعة الشئير [النهاية لابن الأثير ١٩٦/٥] .

[٢] - في ت : « فأین » ، والمثبت من : ز . [٣] - سقط من : ت .

[٤] - سقط من : ز . [٥] - في ت : « الآية » .

فقال : « أَخْدُوا وَلَا تَشْقُوا ؛ فَإِنَّ اللَّهَدْ لَنَا ، وَالشَّقْ لِغَيْرِنَا » .

ثم رواه أَحْمَد^(١٥١) عن أَسْوَدِ بْنِ عَامِرٍ ، عن [عبد الحميد بن أبي جعفر الفراء^[١]] ، عن ثابت ، عن زاذان ، عن جرير بن عبد الله : فذكر نحوه ، وقال فيه : « هَذَا مِنْ عَمَلٍ قَلِيلًا وَأَجْرٌ كَثِيرًا » .

وقال ابن أبي حاتم^(١٥٢) : حَدَّثَنَا أَبِي ، حَدَّثَنَا يُوسُفُ بْنُ مُوسَى الْقَطَانُ ، حَدَّثَنَا مَهْرَانُ بْنُ أَبِي عَمْرٍ ، حَدَّثَنَا [عَلَيْهِ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى]^[٢] ، عن أَبِيهِ ، عن سَعِيدِ بْنِ جَيْرَةَ ، عن أَبِي عَبَّاسٍ ، قَالَ : كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَسِيرٍ سَارَهُ ، إِذْ عَرَضَ لَهُ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَالَّذِي بَعْثَكَ بِالْحَقِّ ، لَقَدْ خَرَجْتَ مِنْ بَلَادِي وَتَلَادِي وَمَالِي لِأَهْتَدِي بِهَدَاكَ ، وَآخِذُ مِنْ قَوْلِكَ ، وَمَا بَلَغْتَكَ حَتَّى مَا لِي طَعَامٌ إِلَّا مِنْ خَضْرِ الْأَرْضِ ، فَأَعْرَضْتَ عَلَيَّ ؛ فَعَرَضَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَبَلَ ، فَازْدَحَمْنَا حَوْلَهُ فَدَخَلَ حَفْ بَكَرَهُ فِي بَيْتِ جَرْذَانَ ، فَتَرَدَّى الْأَعْرَابِيُّ فَانْكَسَرَتْ عَنْهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « صَدَقَ وَالَّذِي بَعْثَنِي بِالْحَقِّ ، لَقَدْ خَرَجْتَ مِنْ بَلَادِهِ وَتَلَادِهِ وَمَالِهِ لِيَهْتَدِي بِهَدَايَيِّ ، وَيَأْخُذُ مِنْ قَوْلِي وَمَا بَلَغْنِي حَتَّى مَا لَهُ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ خَضْرِ الْأَرْضِ ، أَسْمَعْتُمْ بِالَّذِي عَمِلَ قَلِيلًا وَأَجْرٌ كَثِيرًا ؟ هَذَا مِنْهُمْ ، أَسْمَعْتُمْ بِالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مَهْتَدُونَ ؟ فَإِنَّ هَذَا مِنْهُمْ » .

[وفي لفظ قال : « هَذَا عَمِلٌ قَلِيلًا وَأَجْرٌ كَثِيرًا » .

وروى ابن مردوية^(١٥٣) من حديث محمد بن المعلى^[٣] الكوفي وكان نزل الري ، حدثنا زياد

(١٥١) - كسابقه . « المسند » (٤/٣٥٩) ، ثابت هو ابن أبي صفية أبو حمزة الثمالي ضعيف - كما تقدم في السابق .

(١٥٢) - ابن أبي حاتم في تفسيره (٤/٧٥٤) وفي إسناده عبد الأعلى بن عامر الشعبي والد علي ضعفه أَحْمَدُ وَأَبُو زَرْعَةَ وَقَالَ الْأَخِيرُ : « رَبِّا رَفِعُ الْحَدِيثِ وَرَبِّا وَقَهْ » وَقَالَ أَبِي مَعْنَى وَالنَّسَائِيِّ وَأَبُو حَاتَّمَ « لَيْسَ بِالْقَوِيِّ » .

(١٥٣) - ضعيف جداً . وعراه لابن مردوية السيوطي في « الدر المنثور » (٣/٥٠) ، =

[١] - في « ت ، خ ، ز » : « عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ جَعْفَرِ الْفَرَاءِ » وَالصَّوِيبُ مِنْ « الْمَسْنَدِ » وَ«التَّارِيخِ الْكَبِيرِ » للبخاري (٦/٥٢) « وَالنَّقَاتُ » لابن حبان (٨/٣٩٨) .

[٢] - وقع في المطبوع من تفسير ابن أبي حاتم « يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى » وهو خطأً والثبت هنا هو الصواب . انظر « تهذيب الكمال » (٢٨/٥٩٦) .

[٣] - في « ت ، خ ، ز » : « يَعْلَى » والثبت من مصادر التخريج انظر « تهذيب الكمال » (٩/٤٥٧) .

ابن خيثمة ، عن أبي داود ، عن عبد الله بن سخيرة ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « من أعطي فشcker ، ومنع فصیر ، وظلم فاستغفر ، وظلم فففر » وسكت ، فقالوا : يا رسول الله ما له ؟ قال : ﴿أولئك لهم الأمان وهم مهتدون﴾ [١] .

وقوله : ﴿وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم على قومه﴾ أي : وجهنا حجته [على قومه] [٢] .

قال مجاهد وغيره : يعني بذلك قوله : ﴿وكيف أخاف ما أشركتم ولا تخافون أنكم أشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم سلطاناً فائي الفريقين أحق بالأمن [إن كتم تعلمون]﴾ [٣] . وقد صدقه الله وحكم له بالأمن والهدایة فقال : ﴿الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون﴾ ثم قال بعد ذلك كله : ﴿وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء﴾ .

قرئ بالإضافة وبلا إضافة [٤] كما في سورة يوسف ، وكلاهما قريب في المعنى .

= وأخرجه ابن أبي حاتم (٤/٤٨٥) من طريق محمد بن المعلّى به هكذا مرسلًا ، وأخرجه الطبراني في « الكبير » (٧٦١٤/٧) ، والبغوي في « المعجم » ، وعزاه له السيوطي وزاد عزوه إلى ابن قانع - ومن طريق البغوي أخرجه المزي في « تهذيب الكمال » (١٠/١٠) - والبيهقي في « الشعب » (٤٤٣١/٤) من طريق محمد بن المعلّى به موصولاً من حديث سخيرة والد عبد الله ، غير أنه تعرف سخيرة إلى سمرة عند البيهقي ، وأخرجه الطبراني أيضاً (٧/٦٦١٣) من طريق محمد بن المعلّى غير أنه سقط منه عبد الله ، فرواه أبو داود الأعمى عن سخيرة بلا واسطة ، وعبد الله بن سخيرة لا يعرف قاله الذهبي في « المغني » وجده في « الديوان » ، وكذا ابن حجر في « التقريب » ، وقال الذهبي في « الميزان » : تفرد عنه أبو داود نفي الأعمى ، وأبو داود تالف . واكفي الهيشمي بإعلاله بأبي داود هذا فقال ، في « الجمجم » (١٠/٢٨٧) : « رواه الطبراني وفيه أبو داود الأعمى وهو متروك » فالعجب إذن من المتأowi أن يحسن مثل هذا الإسناد في « التيسير بشرح الجامع الصغير » !!! وقد قال البيهقي عقب الحديث : « ليس بالقولي ، وروي من وجه آخر - ثم ذكر بإسناده من حديث أبي هريرة وأعقبه بقوله - وهذا الإسناد ضعيف » قلت : وقد روی الترمذی حدیثاً بنفس هذا الإسناد ، كتاب : العلم ، باب : فضل طلب العلم (٥٠/٢٦٥) وهو حديث : « من طلب العلم كان كفارة لما مضى » وقال عقبه : « هذا حديث ضعيف الإسناد ، أبو داود يضعف ، ولا نعرف لعبد الله بن سخيرة كبير شيء ولا لأبيه ، واسم أبي داود نفي الأعمى ، تكلم فيه قتادة وغير واحد من أهل العلم » .

[١] - ما بين المukoوفين سقط من : خ ، ز .

[٢] - ما بين المukoوفين في ت : « عليهم » ، والمثبت من : خ ، ز .

[٣] - في ت : « الآية » .

[٤] - قرأ بالإضافة : ابن كثير ، ونافع ، وأبو عمرو ، وابن عامر ، وقرأ بالتنوين بلا إضافة : عاصم ، وحمزة ، والكسائي . (السبعة لابن مجاهد ص ٢٦١ - ٢٦٢) .

وقوله : ﴿ إِنْ رَبُّكَ حَكِيمٌ عَلَيْهِ أَيْ : حَكِيمٌ فِي [أَفْعَالِهِ وَأَغْفَالِهِ] [١] ، عَلِيهِ أَيْ : بَنِ يَهْدِيهِ وَمَنْ يَضْلِهِ ، وَإِنْ قَامَتْ عَلَيْهِ الْحَجَجُ وَالْبَرَاهِينُ ، كَمَا قَالَ : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلْمَةُ رَبِّكَ لَا يَؤْمِنُونَ * وَلَوْ جَاءُهُمْ كُلُّ آيَةٍ حَتَّىٰ يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴾ وَلَهُذَا قَالَ هَاهُنَا : ﴿ إِنْ رَبُّكَ حَكِيمٌ عَلَيْهِ ﴾ .

وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلَّا هَدَيْنَا وَثُوَّحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ دُرِّيَّتِهِ دَاؤِدَ وَسَلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَرُونَ وَكَذَّالِكَ هَجْزِيَ الْمُخْسِنِينَ ﴿٨٥﴾ وَزَكَّرِيَا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلَيَّاسَ كُلُّ مِنْ الْمُصْلِحِينَ وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُوْشَ وَلُوطًا وَكُلَّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٨٦﴾ وَمِنْ أَبَابِيهِمْ وَدُرِّيَّتِهِمْ وَإِخْرَانِهِمْ وَاجْبِيَّتِهِمْ وَهَدَيَّتِهِمْ إِلَى صِرَاطِ مُسْتَقِيمٍ ﴿٨٧﴾ ذَلِكَ هُدَى اللَّهُ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحِيطًا عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٨٨﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ أَتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ فَإِنْ يَكْفُرُوا بِهَا هُنُّ لَا يَفْقَدُ وَكُلُّنَا بِهَا قَوْمًا لَّيَسُوُ بِهَا بِكَفِيرِينَ ﴿٨٩﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فِيهِدَنَاهُ أَفَتَدْرِي قُلْ لَا أَسْتَكِنُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ ﴿٩٠﴾

يخبر تعالى أنه وهب لإبراهيم إسحاق بعد أن طعن في السن ، وأليس هو وامرأته سارة من الولد ، فجاءته الملائكة وهم ذاهبون إلى قوم لوط بشروهما بإسحاق ، فنعتجب المرأة من ذلك وقالت : ﴿ يَا وَيَلَتِي أَللَّهُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنْ هَذَا لِشَيْءٍ عَجِيبٌ * قَالُوا أَتَعْجَبُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحْمَةُ اللَّهِ وَبِرْكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلُ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ ﴾ بشروهما [٢] مع وجوده بنبوته ، وبأن له نسلاً وعقبًا ، كما قال تعالى : ﴿ وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقٍ نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ وهذا أكمل في البشرة ، وأعظم في النعمة ، وقال : ﴿ فَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقٍ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقٍ يَعْقُوبَ ﴾ أي : ويولد لهذا المولود ولد في حياتكم ، فقرأ أعينكم به كما قرأت بوالده ؛ فإن الفرح بولد الولد شديد لبقاء النسل والعقب ، ولما كان ولد الشيخ والشيخة قد يتوجه لهم أنه لا يعقب

[١] - ما بين المعقوتين في ز : « أَفْعَالِهِ وَأَغْفَالِهِ » .

[٢] - في ز : « وَبَشَّرْهُمَا » .

لضعفه ، وقعت البشرة به وبولده باسم يعقوب ، الذي فيه استنقاف العقب والذرية ، وكان هذا مجازاة لإبراهيم عليه السلام ، حين انتزل قومه وتركتهم ونزع عنهم ، وهاجر من بلادهم ذاهباً إلى عبادة الله في الأرض ، فعوضه الله - عز وجل - عن قومه وعشيرته بأولاد صالحين من صلبه على دينه ؛ لتقرب [١] بهم إليه ، كما قال تعالى : ﴿فَلَمَا اعْتَزَلُوهُمْ وَمَا يَعْدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَهُبَّنَا لَهُ إِسْحَاقُ وَيَعْقُوبُ وَكَلَّا جَعَلْنَا نَبِيًّا﴾ ، وقال هامنا : ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كَلَّا هَدَيْنَا﴾ .

وقوله : ﴿وَنَوَحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلِهِ﴾ أي : من قبله هدinya ، كما هدinya ، ووهبنا له ذرية صالحة ، وكل منهما له خصوصية عظيمة ، أما نوح عليه السلام : فإن الله تعالى لما أغرق أهل الأرض إلا من آمن به ، وهم الذين صحبوه في السفينة ، جعل الله ذريته هم الباقيين ، فالناس كلهم من ذرية نوح ، وأما [٢] الخليل إبراهيم عليه السلام : لم يبعث الله عز وجل بعده نبياً إلا من ذريته ، كما قال تعالى : ﴿وَجَعَلْنَا فِي ذرِيَّتِهِ الْبُوْبَةَ وَالْكِتَابَ﴾ الآية ، وقال تعالى : ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحاً وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذرِيَّتِهِمَا النُّبُوْبَةَ وَالْكِتَابَ﴾ ، وقال تعالى : ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ الْبَيْنِ مِنْ ذرِيَّةِ آدَمَ وَمِنْ حَمْلَتِنَا مَعَ نُوحاً وَمِنْ ذرِيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِنْ هَذِينَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تَنَلَّ عَلَيْهِمْ آيَاتِ الرَّحْمَنِ خَرَوْا سَجَدًا وَبَكَيْتَ﴾ .

وقوله في هذه الآية الكريمة : ﴿وَمِنْ ذرِيَّتِهِ﴾ أي : وهبنا من ذريته ﴿دَاؤِدَ وَسَلِيمَانَ﴾ الآية ، وعود الضمير إلى نوح ؛ لأنَّ أقرب المذكورين ظاهر [٣] لا إشكال فيه ، وهو اختيار ابن جرير [٤] ، وعوده إلى إبراهيم ، لأنَّه الذي سبق [٤] الكلام من أجله حسن ، لكن يشكل على ذلك لوط ؛ فإنه ليس من ذرية إبراهيم ، بل هو ابن أخيه [٥] ماران بن آزر ، اللهم إلا أن يقال إنه دخل في الذرية تغلينا ، كما في قوله : ﴿أَمْ كَتَمْ شَهَدَاءِ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتَ إِذْ قَالَ لَبْنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي * قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهَنَا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ فإسماعيل عمده ودخل في آبائه تغلينا .

[١] - في ز : « تقر » .
[٢] - في خ ، ز : « وكذلك » .
[٣] - ما بين المعقوفتين في ز : « وهو اختيار ابن جير ، ولا إشكال عليه » .
[٤] - في ز : « سبق » .
[٥] - سقط من : خ ، ز .
[٦] - ما بين المعقوفتين سقط من : خ ، ز .

وفي ذكر عيسى - عليه السلام - في ذرية إبراهيم أو نوح على القول الآخر : دلالة على دخول ولد البنات في ذرية الرجل ؛ لأن عيسى عليه السلام إنما ينسب إلى إبراهيم عليه السلام بأمه مريم عليها السلام ؛ فإنه لا أب له .

قال ابن أبي حاتم^(١٥٤) : حدثنا سهل بن [بحر]^[١] العسكري ، حدثنا عبد الرحمن بن صالح ، حدثنا علي بن عابس ، عن عبد الله بن عطاء المكي ، عن أبي حرب بن أبي الأسود ، قال : أرسل الحجاج إلى يحيى بن يعمر ، فقال : بلغني أنك تزعم أن الحسن والحسين من ذرية النبي صلى الله عليه وسلم تجده في كتاب الله ، وقد قرأته من أوله إلى آخره فلم أجده ؟ قال : أليس تقرأ سورة الأنعام : ﴿ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدُ وَسَلِيمَانٌ ﴾ حتى بلغ ﴿ وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ ﴾ قال : بلـى ، قال أليس عيسى^[٢] من ذرية إبراهيم وليس له أب ؟ قال : صدقـتـ .

فلهذا إذا أوصى الرجل لذرتيـه ، أو وقف على ذريـته ، أو وهـبـهم دخلـ أولـادـ البنـاتـ فيـهمـ ، فأـمـاـ إذاـ أـعـطـيـ الرـجـلـ بـنـيهـ أوـ وـقـفـ عـلـيـهـمـ ،ـ فإـنـهـ يـخـتـصـ بـذـلـكـ بـنـوـهـ لـصـلـبـهـ ،ـ وـبـنـوـبـنـيهـ ،ـ وـاحـجـجـواـ بـقـولـ الشـاعـرـ العـرـبـيـ :

بنـونـاـ بـنـوـ أـبـنـائـنـاـ وـبـنـاتـنـاـ بـنـوـهـنـ أـبـنـاءـ الرـجـالـ الـأـجـانـبـ

وقـالـ آخـرـونـ :ـ وـيـدـخـلـ بـنـوـ الـبـنـاتـ فـيـهـمـ أـيـضـاـ^[٣]ـ ؛ـ لـمـ ثـبـتـ فـيـ صـحـيـحـ الـبـخـارـيـ^(١٥٥)ـ :ـ أـنـ رـسـولـ اللهـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ وـسـلـمـ قـالـ لـلـحـسـنـ^[٤]ـ بـنـ عـلـيـ :ـ «ـ إـنـ اـبـنـيـ هـذـاـ سـيـدـ ،ـ وـلـعـلـ اللهـ أـنـ يـصـلـحـ بـهـ بـيـنـ فـتـيـنـ عـظـيـمـتـيـنـ مـنـ الـمـسـلـمـيـنـ»ـ .ـ فـسـمـاهـ اـبـنـاـ فـدـلـ عـلـىـ دـخـولـهـ فـيـ الـأـبـنـاءـ .ـ

وقـالـ آخـرـونـ^[٥]ـ :ـ هـذـاـ تـحـوزـ .ـ

(١٥٤) - ابن أبي حاتم في تفسيره (٤/٧٥٥) ، وعبد الله بن عطاء ترجم له ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٥/١٣٢) ، وكذا البخاري في «الكبير» (٥/٦٥) ولم يذكرها في جرجحا ولا تعديلاً ، وقال النسائي : ليس بالقوى ، وقال الذهبي : صدوق إن شاء الله . انظر «ميزان الاعتدال» (٣/٤٤٥) . وعلى بن عابس ضعيف - كما في «التقريب» .

(١٥٥) - صحيح البخاري كتاب : الصلح ، باب : قول النبي - صلى الله عليه وسلم - للحسن بن علي - رضي الله عنهما - : «ابني هذا سيئ ...» (٤/٢٢٠) من حديث أبي بكرة ، وسيذكره المصنف مرة ثانية عند [آية رقم ٩ من سورة الحجرات] .

[١] - في «ت ، خ ، ز» : «يـحـىـ» وهو محرف صوابـهـ ماـ أـبـنـتـاهـ كـمـاـ فـيـ التـفـسـيرـ (٤/٧٥٥)ـ وـ(الـجـرـحـ وـالـتـعـدـيلـ)ـ (٤/١٩٤)ـ لـاـبـنـ أـبـيـ حـاتـمـ .ـ

[٢] - سقطـ منـ :ـ خـ ،ـ زـ .ـ

[٣] - سقطـ منـ :ـ خـ ،ـ زـ .ـ

[٤] - في خ ، ز : «للحسين» .

[٥] - في ز : «الآخرون» .

وقوله : ﴿ وَمِنْ آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانَهُمْ ﴾ ذكر أصولهم وفروعهم ، وذوي طبقتهم ، وأن الهدایة والاجتیاء شملهم كلهم ، ولهذا قال : ﴿ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ .

ثم قال تعالى : ﴿ ذَلِكَ هُدًى اللَّهُ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ﴾ أي : إنما حصل لهم ذلك بتوفيق الله لهم وهدايته إبراهيم ﴿ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَهُبْطًا عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ تشديد لأمر الشرك ، وتغليظ لشأنه ، وتعظيم للامتناع ، قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَوْحَى إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لِي جُبْطَنْ عَمْلَكَ ﴾ الآية ، وهذا شرط والشرط لا يقتضي جواز الواقع ، قوله : ﴿ قُلْ إِنَّ كَانَ لِرَحْمَنَ وَلَدٌ فَإِنَّا أَوْلُ الْعَابِدِينَ ﴾ ، وقوله : ﴿ لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَخَذَ لَهُوَا لَا تَخْذَنَاهُ مِنْ لَدُنَّا إِنْ كَنَا فَاعْلَيْنَا ﴾ ، وقوله : ﴿ لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَتَخَذَ لَهُوَا لَا صَطْفَنِي مَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ سَبْحَانَهُ هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴾ .

وقوله تعالى : ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنَّبِيَّةَ ﴾ أي : أنعمنا عليهم بذلك ؛ رحمة للعباد بهم ، ولطفاً منا بالخلائق ﴿ فَإِنْ يَكْفُرُوا بِهَا ﴾ أي : بالنبوة ، ويحتمل أن يكون الضمير عائداً على هذه الأشياء الثلاثة : الكتاب ، والحكم ، والنبوة .

وقوله : ﴿ هُؤُلَاءِ ﴾ يعني : أهل مكة ، قاله ابن عباس ، وسعيد بن المسيب ، والضحاك ، وقادة ، والنبي ، [١] وغير واحد [٢] ، ﴿ فَقَدْ وَكَلَّا بِهَا قَوْمًا لِيَسُوا بَهَا بِكَافِرِيْنَ ﴾ أي : إن يكفر بهذه النعم من كفر بها من قريش ، وغيرهم من سائر أهل الأرض : من عرب وعجم ، ومليين وكتابيين ﴿ فَقَدْ وَكَلَّا بِهَا قَوْمًا ﴾ ، يعني [٣] : المهاجرين والأنصار وأتباعهم إلى يوم القيمة ﴿ لِيَسُوا بَهَا بِكَافِرِيْنَ ﴾ أي : لا يجحدون منها شيئاً ، ولا يردون منها حرفاً واحداً ، بل يؤمنون بجميعها : محكمها ومتناهياً عنها ، جعلنا الله منهم بنه وكرمه وإحسانه .

ثم قال تعالى مخاطباً عبده ورسوله محمدًا صلى الله عليه وسلم : ﴿ أُولَئِكَ ﴾ يعني : الأنبياء المذكورين ، مع من أضيف إليهم من الآباء والذرية والإخوان : وهم الأشباء ﴿ الَّذِينَ هُدُوا اللَّهُ ﴾ أي : هم أهل الهدایة لا غيرهم ﴿ فَبِهِدَاهُمْ افْتَدَهُ ﴾ أي : افتدى واتبع ، وإذا كان هذا أمراً للرسول صلى الله عليه وسلم فأمته تبع له فيما يشرعه ويأمرهم به .

قال البخاري^(١٥٦) عند هذه الآية : حدثنا إبراهيم بن موسى ، أخبرنا هشام ، أن ابن جريح

(١٥٦) - صحيح البخاري ، كتاب : التفسير ، باب : ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ هُدُوا اللَّهُ فَبِهِدَاهُمْ افْتَدَهُ ﴾ .
 الحديث رقم (٤٦٣٢) .

[١] - ما بين المukoتفين سقط من : خ ، ز .

[٢] - في ت : «أي» ، والمثبت من خ ، ز .

أنجحهم ، قال : أخبرني سليمان الأحول ، أن مجاهداً أخبره : أنه سأله ابن عباس : أفي (ص) سجدة ؟ فقال : نعم . ثم تلا : ﴿ ووَهَبْنَا لِهِ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ ﴾^[١] إلى قوله : ﴿ فِيهَا هُمْ

اقتدهم ﴾ ثم قال : هو منهم . زاد يزيد بن هارون ومحمد بن عبيد وسهل بن يوسف ، عن العوام ، عن مجاهد قال^[٢] : قلت لابن عباس : فقال : نبيكم صلى الله عليه وسلم من أimer أن يقتدي بهم .

وقوله تعالى : ﴿ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴾ أي : لا أطلب منكم على إبلاغي إياكم هذا القرآن [أجرًا] ، أي^[٣] : أجراً ولا أريد منكم شيئاً ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ ﴾ أي : يتذكروا به فيرشدوا من العمى إلى الهدى ، ومن الغي إلى الرشاد ، ومن الكفر إلى الإيمان .

وَمَا فَدَرُوا اللَّهُ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِّنْ شَيْءٍ قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ تَعْلَمُونَهُ قَرَاطِيسَ تَبَدُّلُهَا وَتَخْفُونَ كَثِيرًا وَعَلِمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا إِنْسَانٌ قُلْ اللَّهُ ثُمَّ ذَرُوهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴿٤١﴾ وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارِكٌ مُصَدِّقٌ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلَنُنذِرَ أُمَّ الْقَرَبَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَهُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يَحْفَظُونَ

﴿٤١﴾

يقول تعالى : وما عظمو الله حق تعظيمه إذ كذبوا رسle إلهم .

قال ابن عباس ، ومجاهد ، وعبد الله بن كثير : نزلت في قريش . واختاره ابن حجر^[٤] .

وقيل : نزلت في طائفة من اليهود . وقيل : في فتحاص رجل منهم . وقيل : في مالك بن الصيف^[٥] .

﴿ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِّنْ شَيْءٍ ﴾ والأول [هو الأظهر]^[٦] ، لأن الآية مكية ، واليهود لا ينكرون إنزال الكتب من السماء ، وقريش والعرب قاطبة كانوا يعدون إرسال رسول

[١] - سقط من : ت .

[٢] - سقط من : ز .

[٣] - ابن حجر في تفسيره (١١/٥٢٤) .

[٤] - سقط من : ز .

[٥] - ما بين المukoتفين في ت : « أصلح » .

[٦] - في ز : « الصيف » .

من البشر ، كما قال : ﴿ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجْبًا أَنْ أُوحِيَنَا إِلَى رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أُنذِرَ النَّاسَ ﴾ ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءُهُمُ الْهُدَى إِلَّا أَنْ قَالُوا أَبْعَثَ اللَّهُ بِشَرِّاً رَسُولًا * قُلْ لَوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يَمْتَهِنُونَ مُطْمَئِنِينَ لَنْزَلْنَا عَلَيْهِمْ مِّنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَسُولًا ﴾ ، وَقَالَ هَاهُنَا : ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهُ حَقَّ قُدْرَهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِّنْ شَيْءٍ ﴾ . قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ ﴾ أَيْ : قُلْ يَا مُحَمَّدُ لِهُؤُلَاءِ الْمُنْكَرِينَ إِنَّ زِيلَ شَيْءٌ مِّنَ الْكِتَابِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ، فِي جَوَابِ سَلْبِهِمُ الْعَامِ يَإِيمَاتٌ قَضِيَّةٌ جَزِئَةٌ مَوْجِيَّةٌ ﴿ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى ﴾ يَعْنِي التُّورَةَ ، الَّتِي قَدْ عَلِمْتُمْ وَكُلُّ أَحَدٍ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَنْزَلَهَا عَلَى مُوسَى بْنِ عُمَرَانَ ﴿ نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ ﴾ أَيْ : لِيَسْتَضَاءَ بِهَا فِي كَشْفِ الْمُشَكَّلَاتِ ، وَيَهْتَدِيَ بِهَا مِنْ ظُلْمِ الشَّبَهَاتِ .

وَقَوْلُهُ : ﴿ [يَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تَبَدُّلُونَهَا وَتَخْفُونَ] [١] كَثِيرًا ﴾ أَيْ : يَجْعَلُهَا حَمْلَتُهَا قَرَاطِيسَ ، أَيْ : قَطْعًا تَكْتُبُونَهَا [٢] مِنَ الْكِتَابِ الْأَصْلِيِّ الَّذِي بَأَيْدِيكُمْ [٣] ، [وَتَخْفُونَ مِنْهَا مَا تَخْرُفُونَ ، وَتَبَدُّلُونَ وَتَتَأَوَّلُونَ وَتَقُولُونَ] [٤] هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ، أَيْ : فِي كِتَابِهِ الْمُنْزَلِ ، مَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ، وَلِهُذَا قَالَ : ﴿ [يَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تَبَدُّلُونَهَا وَتَخْفُونَ] [٥] كَثِيرًا ﴾ .

وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَعَلِمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا آباؤُكُمْ ﴾ أَيْ : وَمِنْ أَنْزَلَ الْقُرْآنَ الَّذِي عَلِمْتُمُ اللَّهَ فِيهِ : مِنْ خَبْرِ مَا سَبَقَ ، وَنَبَأَ مَا يَأْتِي ، مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ذَلِكَ أَنْتُمْ وَلَا آباؤُكُمْ .

قَالَ فَتَادَةُ : هُؤُلَاءِ مُشَرِّكُو الْعَرَبِ . وَقَالَ مجَاهِدُ : هَذِهِ لِلْمُسْلِمِينَ .

وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ قُلِ اللَّهُ ﴾ قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ [١٥٧] ، عَنْ أَبِي عَبَّاسٍ : أَيْ : قُلِ اللَّهُ أَنْزَلَهُ . وَهَذَا الَّذِي قَالَهُ أَبِي عَبَّاسٍ هُوَ الْمُتَعَنِّ فِي تَقْسِيرِ هَذِهِ الْكَلِمَةِ ، [لَا مَا قَالَهُ بَعْضُ الْمُتَأْخِرِينَ مِنْ أَنْ مَعْنَى ﴿ قُلِ اللَّهُ ﴾ أَيْ : لَا يَكُونُ خَطَابُكُمْ لَهُمْ إِلَّا هَذِهِ الْكَلِمَةُ] [٦] « اللَّهُ » .

وَهُذَا الَّذِي قَالَهُ هَذَا الْقَائلُ يَكُونُ أَمْرًا بِكَلِمَةٍ مُفَرْدَةٍ مِنْ غَيْرِ تَرْكِيبٍ ، وَالْإِيتَانِ بِكَلِمَةٍ مُفَرْدَةٍ لَا يَفِيدُ فِي لِغَةِ الْعَرَبِ فَائِدَةٍ يَحْسُنُ السُّكُوتُ عَلَيْهَا .

[١٥٧] - أَخْرَجَهُ أَبْنُ جَرِيرٍ (١٣٥٤٩/١١) ، وَابْنُ أَبِي حَاتَمٍ (٤/٧٦٠٨) .

[١] - مَا يَعْنِي الْمُعْكَوِفَيْنِ فِي زِ : « يَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ يَدُونَهَا وَيَخْفُونَ » .

[٢] - فِي زِ : « يَكْتُبُونَهَا » . [٣] - فِي خِ : « بِأَيْدِيهِمْ » .

[٤] - مَا يَعْنِي الْمُعْكَوِفَيْنِ فِي زِ : « وَيَحْرُفُونَ فِيهَا مَا يَحْرُفُونَ ، وَيَبْدُلُونَ وَيَتَأَوَّلُونَ وَيَقُولُونَ » .

[٥] - مَا يَعْنِي الْمُعْكَوِفَيْنِ فِي زِ : « يَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ يَدُونَهَا وَيَخْفُونَ » .

[٦] - مَا يَعْنِي الْمُعْكَوِفَيْنِ سَقْطُهُمْ مِنْ : خِ ، زِ .

وقوله : ﴿ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴾ أي : ثُمَّ دَعَهُمْ فِي جَهَلِهِمْ وَضَلَالِهِمْ يَلْعَبُونَ ، حتى يأتيهم من اللَّهِ الْيَقِين ، فسُوفَ يَعْلَمُونَ أَهْمَّ الْعَاقِبَةِ أَمْ لِعَبَادِ اللَّهِ الْمُتَقِينَ ؟ وَقَوْلُهُ : ﴿ وَهَذَا كِتَابٌ ﴾ يعني : الْقُرْآنُ ﴿ أَنْزَلْنَاهُ مَبَارِكًا مَصْدِقًا لِذِي بَيْنِ يَدِيهِ وَلِتَذَرِّدَ أَمْ الْقَرْئَى ﴾ يعني : مَكَّةَ ، ﴿ وَمَنْ حَوْلَهَا ﴾ من أَحْيَاءِ الْعَرَبِ ، وَمِنْ سَائِرِ طَوَافِنِ بَنِي آدَمَ : مِنْ عَرَبٍ وَعِجْمًا ، كَمَا قَالَ فِي الْآيَةِ الْأُخْرَى : ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾ ، وَقَالَ : ﴿ لَأُنذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ ﴾ ، وَقَالَ : ﴿ وَمَنْ يَكْفُرُ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ ﴾ ، وَقَالَ : ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ﴾ ، وَقَالَ : ﴿ وَقَالَ لِلَّذِينَ أَوْتَوْا الْكِتَابَ وَالْأَمْيَنَ أَسْلَمُتُمْ فَإِنَّ أَسْلَمُوا فَقَدْ اهْتَدُوا وَإِنْ تُولُوا فَإِنَّمَا عَلَيْكُمُ الْبَلَاغُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعَبَادِ ﴾ ، وَثَبَتَ فِي الصَّحِيفَيْنِ^(١) : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « أُعْطِيَتِ خَمْسًا لَمْ يَعْطُهُنَّ أَحَدٌ مِنَ الْأَبْيَاءِ قَبْلِي » [وَذُكِرَ مِنْهُنَّ^(٢)] « وَكَانَ النَّبِيُّ يَعْثُثُ إِلَى قَوْمَهُ خَاصَّةً^(٣) ، وَيَعْثُثُ إِلَى النَّاسِ عَامَةً ». وَلَهُذَا قَالَ : ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ ﴾ أي : كُلُّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُؤْمِنُ^(٤) بِهِذَا الْكِتَابِ الْمَبَارِكِ ، الَّذِي أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ يَا مُحَمَّدُ وَهُوَ الْقُرْآنُ ﴿ وَهُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يَحْفَظُونَ ﴾ أي : يَقِيمُونَ بِمَا افْتَرَضُوا عَلَيْهِمْ مِنْ أَدَاءِ الصلواتِ فِي أوقاتها .

وَمَنْ أَظْلَمُ مِنْ أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأَنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَوْ تَرَى إِذَا الظَّالِمُونَ فِي غَمْرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنفُسَكُمْ الْيَوْمَ تُجْزَوَنَ عَذَابَ الْهُنُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِيقَ وَكُنْتُمْ عَنِ مَا يَأْتِيَنِي تَسْتَكْبِرُونَ^(٥) وَلَقَدْ جَنَحْتُمُوا فِرَدَى كَمَا خَلَقْنَاهُمْ أَوْلَ مَرَّةً وَرَجَعْتُمْ مَا حَوَلَنَاهُمْ وَرَأَيْ ظُهُورُكُمْ وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شَفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِي كُمْ شُرَكَوْا لَقَدْ نَقْطَعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنْكُمْ مَا

كُنْتُمْ تَرْعَمُونَ^(٦)

(١٥٨) - تقدم تخریجه [سورة النساء / آية ٤٣].

[١] - ما بين المukoفتين في ز : « فذکر منهم ». .

[٢] - سقط من : خ ، ز . .

[٣] - في ز : « آمن ». .

يقول تعالى : ﴿ وَمِنْ أَظْلَمُ مَنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ۚ ۝ أَيْ : لَا أَحَد أَظْلَمُ مَنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ فَجَعَلَ لَهُ شَرِيكًا أَوْ وَلَدًا ، أَوْ ادْعَى أَنَّ اللَّهَ أَرْسَلَهُ إِلَى النَّاسِ وَلَمْ يَكُنْ أَرْسَلَهُ ، وَلَهُذَا قَالَ تَعَالَى : ۝ أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيْيَ وَلَمْ يُوحِ إِلَيْهِ شَيْءٌ ۝ قَالَ عَكْرَمَةُ وَقَتَادَةُ : نَزَلتْ فِي مُسِيلَمَةِ الْكَذَابِ .

﴿ وَمِنْ قَالَ سَأَنْزَلَ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ ۝ ۝ أَيْ : وَ^[١] مِنْ ادْعَى أَنَّهُ يَعْرَضُ مَا جَاءَ مِنْ عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الْوَحْيِ مَا يَفْتَرِيهُ مِنَ الْقَوْلِ ، كَقُولَهُ تَعَالَى : ۝ وَإِذَا تَتَلَى عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقَلَنَا مِثْلَ هَذَا [إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ]^[٢] ۝ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ۝ وَلَوْ تَرَى إِذَا الظَّالِمُونَ فِي غُمَرَاتِ الْمَوْتِ ۝ أَيْ : فِي سَكَرَانَهُ وَغُمَرَانَهُ وَكَرْبَانَهُ : ۝ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسْطَوْا أَيْدِيهِمْ ۝ أَيْ : بِالْضَّرْبِ ، كَقُولَهُ : ۝ لَئِنْ بَسْطَتِ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْلِنِي [مَا أَنَا بِيَاسِطِ يَدِي إِلَيْكَ لِأَفْتَلَكَ]^[٣] ۝ وَقُولَهُ : ۝ وَيُسْطِوْا إِلَيْكُمْ أَيْدِيهِمْ وَأَسْتَهِمْ بِالسَّوْءِ ۝ الْآيَةُ .

وقال الضحاك وأبو صالح : ﴿ بَاسْطَوْا أَيْدِيهِمْ ۝ أَيْ : بِالْعَذَابِ . كَقُولَهُ : ۝ وَلَوْ تَرَى إِذَا يَتَوَفَّ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدِيَارَهُمْ ۝ ، وَلَهُذَا قَالَ : ۝ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسْطَوْا أَيْدِيهِمْ ۝ أَيْ : بِالْضَّرْبِ لَهُمْ حَتَّى تُخْرُجَ أَنفُسُهُمْ مِنْ أَجْسَادِهِمْ ، وَلَهُذَا يَقُولُونَ لَهُمْ : ۝ أَخْرُجُوا أَنفُسَكُمْ ۝ وَذَلِكَ أَنَّ الْكَافِرَ إِذَا احْتَضَرَ ، بَشَرَتْهُ الْمَلَائِكَةُ بِالْعَذَابِ وَالنَّكَالِ ، وَالْأَغْلَالِ وَالسَّلاسلِ ، وَالْجَحِيمِ وَالْحَمِيمِ ، وَغَضْبِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، فَتُفْرَقُ رُوحُهُ فِي جَسَدِهِ ، وَتَعْصِي وَتَأْبِي الْخَرْوَجَ ، فَتُضَرِّبُهُمُ الْمَلَائِكَةُ حَتَّى تُخْرُجَ أَرْوَاحُهُمْ مِنْ أَجْسَادِهِمْ ، قَاتَلُنَّهُمْ : ۝ أَخْرُجُوا أَنفُسَكُمُ الْيَوْمَ تَجْزَوُنَ عَذَابَ الْهُونِ ۝ مَا كَتَمْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكَتَمْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ ۝ ، أَيْ : الْيَوْمَ تَهَانُونَ غَايَةَ الْإِهَانَةِ ، كَمَا كَتَمْتُمْ تَكْذِيبَنَّ عَلَى اللَّهِ ، وَتَسْتَكْبِرُونَ عَنْ اتِّبَاعِ آيَاتِهِ وَالْإِنْقِيَادِ لِرَسُولِهِ .

وقد وردت [الأحاديث المتوترة]^[٤] في كيفية احتضار المؤمن والكافر عند الموت ، وهي مقررة عند قوله تعالى : ﴿ يَبْشِّرُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ۝ ، وَقَدْ ذَكَرَ أَبْنَ مَرْدُوْيَهُ^(٥) هَاهُنَا حَدِيثًا مُطْلَقًا جَدًّا مِنْ طَرِيقِ غَرْبَيَّةٍ ، عَنِ الضْحَاكِ ، عَنْ أَبْنَ عَبَّاسٍ مَرْفُوعًا ، فَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وقوله : ﴿ وَلَقَدْ جَتَّمُونَا فِرَادِيًّا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أُولَى مَرَةٍ ۝ ۝ أَيْ : يَقَالُ لَهُمْ يَوْمَ مَعَادِهِمْ هَذَا ، كَمَا قَالَ : ۝ وَعَرَضُوا عَلَى رَبِّكَ صَفَّا لَقَدْ جَتَّمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أُولَى مَرَةٍ ۝^[٦] ۝ أَيْ :

(٥) - ضعيف . وذكر نصه السيوطي في « الدر المنشور » (٣/٥٦ : ٥٨) وقال : أخرجه ابن مارديه بسنده ضعيف عن ابن عباس .

[١] - في ز : « يعني : أو » .

[٢] - في ت : « الآية » .

[٣] - في ز : « الآية » .

[٤] - في ت : « أحاديث » .

[٥] - سقط من : خ ، ز .

كما بدماءكم أعدناكم^[١] ، وقد كنتم تنكرون ذلك وتستبعدونه ، فهذا يوم البعث .

وقوله : ﴿ وتركتم ما خولناكم [٢] وراء ظهوركم^[٣] ﴾ أي : من النعم والأموال التي اقتنتها في الدار الدنيا وراء ظهوركم ، وثبت في الصحيح^[٤] : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « يقول ابن آدم : مالي مالي ، وهل لك من مالك إلا ما أكلت فأفنيت ، أو لبست فأبليت ، أو تصدقت فأمضيت » وما سوئ ذلك فذاهب وثاركه للناس .

وقال الحسن البصري : يؤتى بابن آدم يوم القيمة كأنه بذج^[٥] ، فيقول الله عز وجل [له] : أين ما جمعت ؟ فيقول : يارب جمعته وتركته أوفر ما كان . فيقول [له] : يا ابن آدم أين^[٦] ما قدمت لنفسك ؟ فلا يراه قدم شيئاً ، وتلا هذه الآية : ﴿ ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة وتركتم ما خولناكم [٧] وراء ظهوركم^[٨] ﴾ . رواه ابن أبي حاتم^[٩] .

وقوله : ﴿ وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم أنهم فيكم شركاء^[١٠] تجريع لهم وتوبيخ على ما كانوا اتخذوا في^[١١] الدنيا من الأنداد والأصنام والأوثان ، ظانين أنها^[١٢] تتفعلون في معاشهم ومعادهم إن كان ثم معاد ، فإذا كان يوم القيمة تقطعت الأسباب ، وإنزال الضلال ، وضل عنهم ما كانوا يفترون ، ويناديهم رب جل جلاله على رعوس الخلاطيق : ﴿ أين شركائي الذين كنتم تزعمون^[١٣] ﴾ ، وقيل لهم أين ما كنتم تعبدون^[١٤] من دون الله هل ينصرونكم أو يتصررون^[١٥] ولهذا قال هاهنا : ﴿ وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم أنهم فيكم شركاء^[١٦] ﴾ . أي : في العبادة لهم فيكم قسط في استحقاق العبادة لهم^[١٧] .

[ثم قال تعالى]^[١٨] : ﴿ لقد تقطع بينكم^[١٩] قرئ بالرفع أي : شملكم ، وقرئ بالنصب أي : لقد انقطع ما بينكم من لأسباب والوصلات والوسائل ﴾ وضل عنكم^[٢٠] أي^[٢١] : وذهب عنكم ﴿ ما كنتم تزعمون^[٢٢] ﴾ من رجاء^[٢٣] الأنداد^[٢٤] ، كقوله تعالى : ﴿ إذ تبرأ الذين

(١٦٠) - تقدم تخريرجه [سورة البقرة / آية ٢١٢] .

(١٦١) - ابن أبي حاتم في تفسيره (٧٦٤١/٤) معلقاً قال : وذكر عن أبي داود ، عن أبي حرة ، عن الحسن فذكره ، وزاد نسبته السيوطي في « الدر المنشور » (٦٠/٣) إلى عبد بن حميد .

- [١] - سقط من : خ ، ز .
- [٢] - ما بين المعكوفين سقط من : ز .
- [٣] - في ز : « بذج » .
- [٤] - ما بين المعكوفين في خ ، ز : « فأين » .
- [٥] - ما بين المعكوفين في ز : « الدار » .
- [٦] - في خ ، ز : « أن تلك » .
- [٧] - في ز : « تشركون » .
- [٨] - ما بين المعكوفين سقط من : خ ، ز .
- [٩] - ما بين المعكوفين سقط من : ز .
- [١٠] - سقط من : ز .
- [١١] - في ز : « رجوى » .
- [١٢] - سقط من : خ ، ز .

اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الأسباب * وقال الذين اتبعوا لو أن لنا كرة فتبرأ منهم كما تبرءوا منا كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم وما هم بخارجين من النار ﴿٢﴾ ، وقال تعالى : ﴿فَإِذَا نَفَخْنَا فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتْسَاءَلُونَ﴾ ، وقال تعالى : ﴿إِنَّمَا اتَّخَذُتُم مِّن دُونِ اللَّهِ أُثُرَاتًا مُّوَدَّةً بَيْنَكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُمْ بِعَضًا وَيَلْعُنُ بَعْضَكُمْ بَعْضًا وَمَا وَآكُمُ النَّارَ وَمَا لَكُمْ مِّنْ نَاصِرِينَ﴾ ، وقال : ﴿وَقَالَ : ﴿وَيَوْمَ نَحْشِرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا إِلَى قَوْلِهِ : ﴿وَضَلَّ عَهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ وَالآيَاتِ فِي هَذَا كَثِيرَةٌ جَدًّا .

﴿إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَيَّ وَالنَّوْمَ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيَّ ذَلِكُمُ اللَّهُ فَلَمَّا تُوفَّكُونَ ٩٥﴾ ﴿فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ الْأَيَّلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الرَّحِيمِ الْعَلِيمِ ٩٦﴾ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْنُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلْمَتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ قَدْ فَصَّلَنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ٩٧﴾

يُخبر تعالى أنه فالق الحب والنوى ، أي : يشقه في الشري ، فتثبت منه^[١] الزروع على اختلاف أصنافها : من الحبوب والثمار على اختلاف [ألوانها وأشكالها وطعمها]^[٢] من النوى ، ولهذا فسر قوله^[٣] : ﴿فَالِقُ الْحَبِ وَالنَّوْمَ﴾ بقوله : ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ﴾ أي : يخرج النبات الحي من الحب والنوى الذي هو^[٤] كالحمداد الميت ، كقوله : ﴿وَآيَةً لَهُمُ الْأَرْضُ مِنْهَا أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا جَبَّا فَمَنْهُ يَأْكُلُونَ﴾ إلى قوله : ﴿وَمِنْ أَنفُسِهِمْ وَمَا لَا يَعْلَمُونَ﴾ .

وقوله : ﴿وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيَّ﴾ معطوف على ﴿فَالِقُ الْحَبِ وَالنَّوْمَ﴾ ثم فسره ، ثم عطف عليه قوله : ﴿وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيَّ﴾ .

وقد عبروا عن هذا عبارات كلها متقاربة مؤدية للمعنى ، فمن قائل : يخرج الدجاجة من البيضة والبيضة من الدجاجة ، ومن قائل يخرج الولد الصالح من [الفاجر والفاجر]^[٥] من الصالح ، وغير ذلك من العبارات التي تتنظمها الآية وتشملها .

[١] - سقط من : خ ، وفي ز : « فینبت ». [٢] - في ز : « أشكالها وألوانها وطعمها » .

[٣] - سقط من : ز . [٤] - سقط من : ز .

[٥] - في ز : « الكافر و الكافر » .

ثم قال تعالى : ﴿ ذلِكُمُ اللَّهُ أَيْ : فاعل هذه الأشياء هو الله وحده لا شريك له ﴾ ﴿ فَأَنَّى تُؤْفِكُونَ ﴾ أي : فكيف تصرفون عن الحق وتعذلون عنه إلى الباطل فتعبدون مع الله غيره .

وقوله : ﴿ فَالْقُرْبَى وَجَعْلُ [١] الْلَّيلَ سَكَنًا ﴾ أي : خالق الضياء والظلماء ، كما قال في أول السورة : ﴿ وَجَعْلُ الظَّلَمَاتِ وَالنُّورَ أَيٌّ [٢] : فهو سبحانه يخلق ظلام [٣] الليل عن غرة الصباح ، فيضيء [٤] الوجود ويستnier الأفق ، ويضمحل الظلام ، ويدهب الليل بداعده [٥] وظلم رواقه ، ويجيء النهار بضيائه [٦] وإشراقه ، كقوله : ﴿ يَغْشِي الْلَّيلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَيْثَا [٧] ، فَيَنْ تَعَالَى قدرته على خلق الأشياء المتضادة المختلفة ، الدالة على كمال عظمته وعظم سلطانه ، فذكر أنه فالق الإضاءة ، وقابل ذلك بقوله : ﴿ وَجَعْلُ [٨] الْلَّيلَ سَكَنًا ﴾ أي : ساجياً مظلماً لتسكن [٩] فيه الأشياء ، كما قال : ﴿ وَالضَّحْنِي * وَاللَّيلِ إِذَا سَجَنَ [١٠] ﴾ ، وقال : ﴿ وَاللَّيلِ إِذَا يَغْشِي * وَالنَّهَارَ إِذَا تَجْلَى [١١] ﴾ ، وقال : ﴿ وَالنَّهَارَ إِذَا جَلَاهَا * وَاللَّيلِ إِذَا يَغْشَاهَا [١٢] ﴾ .

وقال صهيب الرومي - رضي الله عنه - لأمرأته وقد [١٣] عاتبته في كثرة سهره : إن الله جعل الليل سكناً إلا لصهيب ، إن صهيباً إذا ذكر الجنة طال شوقه ، وإذا ذكر النار طار [١٤] نومه . رواه ابن أبي حاتم (١٦٢) .

وقوله : ﴿ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ حَسْبَانًا [١٥] ﴾ أي : يجريان بحسب مقنن مقدر لا يتغير و [١٦] لا يضطرب ، بل كل منهما له منازل يسكنها في الصيف والشتاء ، فيترتب على ذلك اختلاف الليل والنهر طولاً وقصراً ، كما قال : ﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدْرَهُ مَنَازِلُ [١٧] لَتَعْلَمُوا عَدْدَ السَّنِينَ وَالْحِسَابَ [١٨] ﴾ الآية ، وكما قال : ﴿ لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تَدْرِكَ الْقَمَرَ [١٩] لَا اللَّيلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلُّ فِلَكٍ يَسْبُحُونَ [٢٠] ﴾ ، وقال : ﴿ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنَّجُومُ مَسْخَرَاتٍ بِأَمْرِهِ [٢١] ﴾ .

وقوله : ﴿ ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ [٢٢] ﴾ أي : الجميع جار بتقدير العزيز الذي لا يمأئع ولا

(١٦٢) - ابن أبي حاتم في تفسيره (٤/٧٦٧٦) وفي سنته انقطاع .

[١] - سقط من : ز .

[٢] - سقط من : ز .

[٤] - في ز : « فيضي » .

[٦] - في ز : « بضائه » .

[٨] - في ز : « تسكن » .

[١٠] - في ت : « طال » .

[١٢] - في ت : « الآية » .

[٣] - سقط من : ز .

[٥] - في ز : « بداعديه » .

[٧] - في ز : « جاعل » .

[٩] - سقط من : ز .

[١١] - سقط من : ز .

[١٣] - سقط من : ز .

يخالف ، العليم بكل شيء ، فلا يعزب عن علمه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء ، وكثيراً ما^[١] إذا ذكر الله تعالى خلق الليل والنهار والشمس والقمر يختتم الكلام بالعزة والعلم ، كما ذكر في هذه الآية ، وكما في قوله : ﴿ وَآيَةً لَهُمُ الْلَّيلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارُ فَإِذَا هُمْ مُظْلَمُونَ * وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمَسْتَقِرٍ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴾ .

ولما ذكر خلق السموات والأرض وما فيهن في أول سورة حم السجدة قال : ﴿ وَزَيَّنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحٍ وَحَفَظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴾ .

وقوله تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النَّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ﴾ قال بعض السلف : من اعتقاد في هذه النجوم غير ثلاثة فقد أخطأ ، وكذب على الله سبحانه : أن الله جعلها زينة للسماء ، ورجوها للشياطين ، وبهتهدى بها في^[٢] ظلمات البر والبحر .

وقوله : ﴿ قَدْ فَصَلَنَا الْآيَاتِ ﴾ أي : قد بيناها ووضاحتها ﴿ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ أي : يعقلون ويعرفون الحق ويجتنبون الباطل .

وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَقْسٍ وَجَدَةٍ فَمُسْتَقِرٌ وَمُسْتَوْدِعٌ قَدْ فَصَلَنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ ﴿٦٩﴾ وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَنَا بِهِ نَبَاتٌ كُلُّ شَيْءٍ فَأَخْرَجَنَا مِنْهُ خَضِرًا تَخْرِجُ مِنْهُ حَبَّا مُرَاسِكِبًا وَمِنَ التَّخْلِي مِنْ طَلَعِهَا قِنْوَانٌ دَائِنَةٌ وَجَنَّتِي مِنْ أَعْنَبٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَانَ مُسْتَبِّهًا وَغَيْرَ مُسْتَبِّهٍ أَنْظُرُوا إِلَيْهِ ثَمَرَةً إِذَا أَنْتَ رَيْنَعٌ إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لَذَيْدَتِي لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٦٩﴾

يقول تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ﴾ يعني : آدم عليه السلام ، كما قال : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبِّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَ مِنْهَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ﴾

وقوله : ﴿ فَمُسْتَقِرٌ وَمُسْتَوْدِعٌ ﴾ اختلفوا في معنى ذلك ؛ فعن ابن مسعود^(١٦٣) ، وابن

(١٦٣) - لم أهتد إلى هذا الوجه عن ابن مسعود ، وقد ذكر هذا الوجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٤) (١٣٥٧) وعزاه للمذكورين هنا ، حاشا ابن مسعود وعطاء - وأثر عطاء عند ابن جرير (١١) (١٣٦٣٩) - وأخرج الفريابي - ومن طريقه الطبراني في « الكبير » (٩٠١٦/٩) - وسعيد بن منصور - ومن طريقه الطبراني أيضاً (٩٠١٧/٩) - وابن جرير (١١/٥٦٢، ٥٦٣) وابن أبي حاتم

[٢] - في ز : « من » .

[١] - سقط من : ز .

عباس^(١٦٤) ، وأبي عبد الرحمن السلمي ، وقيس بن أبي حازم ، ومجاحد ، وعطاء ، وإبراهيم النخعي ، والضحاك ، وقتادة ، والسدسي ، وعطاء الخراساني ، وغيرهم^[١] فمستقره أي : في الأرحام ، قالوا - أو^[٢] أكثرهم - مستودع^{هـ} أي : في الأصلاب .

وعن ابن مسعود وطائفة : عكس ذلك .

وعن ابن مسعود أيضاً وطائفة : فمستقر في الدنيا ، ومستودع حيث يموت .

[وقال سعيد بن جبير : فمستقر في الأرحام ، وعلى ظهر الأرض ، وحيث يموت^[٣] .

وقال الحسن البصري : المستقر : الذي مات فاستقر به عمله .

وعن ابن مسعود^(١٦٥) : ومستودع في الدار الآخرة .

والقول الأول هو الأظهر والله أعلم .

وقوله تعالى : **﴿قد فصلنا الآيات لقوم يفهون﴾** أي يفهمون ويعون كلام الله ومعناه .

(٤/٨٦٨٥) من طرق عن إسماعيل بن أبي خالد ، عن إبراهيم النخعي ، عن عبد الله بن مسعود قال : «المستقر الرحيم ، والمستودع الأرض التي يموت فيها» وفي لفظ «مستودعها في الدنيا ومستقرها في الرحم» وإنسانه رجال ثقات رجال الصحيح كما قال الهيثمي في «الجمع» (٧/٤٢) غير أنه أعمله بالانقطاع فقال : «إبراهيم لم يدرك ابن مسعود» قلت : لكن قال الأعمش : قلت لإبراهيم : أنسد لي عن ابن مسعود ، فقال إبراهيم : إذا حدثكم عن رجل عن عبد الله فهو الذي سمعت ، وإذا قلت : قال عبد الله ؛ فهو عن غير واحد عن عبد الله ثم إن للأثر طريقاً آخر بإسناد حسن أخرجه ابن جرير (١٣٦١٧/١١) ، وابن أبي حاتم (٤/٢٦٩٤) ، وانظر الآتي برقم (١٦٦) .

(١٦٤) - أخرجه ابن جرير (١١/٥٦٧) ، وابن أبي حاتم (٧٦٨٣، ٧٦٩٢) من طرق عن ابن عباس ، وصححه الحاكم (٣١٦/٢) على شرط الشيغرين ، ووافقه الذهبي ، وزاد نسبته السيوطي في « الدر المثور » (٣/٦٦) إلى سعيد بن منصور ، وابن أبي شيبة ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر ، وأبي الشيخ .

(١٦٥) - أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (٢١٥/٢) ومن طريقه ابن أبي حاتم (٤/٧٦٨٤) عن ابن عيينة ، عن إسماعيل بن أبي خالد ، عن إبراهيم قال : قال عبد الله ... فذكره وزاد نسبته السيوطي إلى أبي الشيخ ، وانظر المقدم برقم (١٦٤) .

[١] - سقط من : ز .

[٢] - في ز : «إذ» .

[٣] - سقط من : خ ، ز .

﴿فَأُخْرِجَا مِنْهُ خَضْرًا﴾ أي : زرعاً وشجراً أخضر ، ثم بعد ذلك يخلق فيه الحب والثمر ، ولهذا قال تعالى : ﴿نَخْرَجُ مِنْهَا جَنًا مُتَرَكِبًا﴾ أي : يركب بعضه بعضاً [٦٧] كالستانيل ونحوها ﴿وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قَوْنًا﴾ أي : جمع قنو ، وهي عذوق الرطب ﴿دَانِيَة﴾ أي : قريبة من المتناول ، كما قال علي بن أبي طلحة الولبي ، عن ابن عباس : ﴿قَوْنًا دَانِيَة﴾ يعني : بالقونوان الدانية قصار النخل المتلاصقة [٨] عذوقها بالأرض [٩] . رواه ابن جرير [٦٦] .

قال ابن حجر : وأهل الحجاز يقولون : قُنوان ، وقيس يقولون [١٠] : قُنوان . وقال امرؤ القيس :

فَأَتَتْ أَعْالَيْهِ وَأَدَتْ أُصُولُهُ وَمَا [١١] يَقْنَوْنَ مِنَ الْبَشَرِ أَخْمَرًا
قال : وتميم يقولون : قبيان بالبياء . قال : وهي جمع قنطرة ، كما أن صنوان جمع صنو .

وقوله تعالى : ﴿ وَجَنَّاتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ ﴾ أي : ونخرج منه جنات من أعناب ، وهذا النوعان
هما أشرف الشمار عند أهل الحجاز ، وربما كانا [١٢] خيار الشمار في الدنيا ، كما امتن الله بهما
على عباده في قوله تعالى : ﴿ وَمِنْ ثُمَراتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَخَذُونَ مِنْهُ سَكِّرًا وَرَزْقًا حَسَنًا ﴾
وكان ذلك قبل تخريم الخمر ، وقال : ﴿ وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِّنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ ﴾ . وقوله
تعالى : ﴿ وَالزَّيْتُونُ وَالرَّمَانُ مُشْتَبِهًا وَغَيْرُ مُتَشَابِهٍ ﴾ قال قتادة وغيره : يتشابه في الورق ،
[١٣] الشكل قريب [١٤] بعضه من بعض ، ويختلف في الشمار شكلاً وطعمًا وطبعاً [١٥] .

(١٦٦) - ابن حجر في تفسيره (١٣٦٦/١١)، وابن أبي حاتم (٤/٥٧٧٠)، وابن المنذر كما في « الدر المنشور » (٣/٦٧).

[١] - في ز : « مبارك » .

[٢] - سقط من: خ، ز.

٤] - في ز : « خلقه » .

٦٠ - في ذي : « بعضه » .

[٨] - فـت : «اللاصقة»

فَت : (يَقُول)

[١٢] = فِي خَلْقِكُمْ إِنَّمَا

[۱۱] میخ را: «

[١٤] - هي ر. « من »

وقوله تعالى : ﴿ انظروا إلى ثمره إذا أثمر وينعه ﴾ أي : نضجه ، قاله البراء بن عازب ، وابن عباس ، والضحاك ، وعطاء الخراصاني ، والستي ، وقتادة ، وغيرهم ، أي : فكروا في قدرة خالقه من العدم إلى الوجود ، بعد أن كان حطبا صار عنينا ورطبا ، وغير ذلك مما خلق سبحانه وتعالى ، من الألوان والأشكال والطعوم والروائح ، كقوله تعالى : ﴿ وفي الأرض قطع متاجرات وجنات من أعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسكنى [١] بماء واحد وفضل بعضها على بعض في الأكل [إن في ذلك لأيت لقوم يعلقون [٢]] ، ولهذا قال هاهنا : ﴿ إن في ذلكم [٣] [أيها الناس [٤]] ﴾ أي : دلالات على كمال قدرة خالق هذه الأشياء وحكمته ورحمته ﴿ لقوم يؤمنون ﴾ أي : يصدقون به ويتبعون رسلا .

وَجَعَلُوا لِلَّهِ شَرَكَاءَ الْجِنَّةَ وَخَلَقُوهُمْ وَرَحَقُوا لَهُمْ بَنِينَ وَبَنَتِمْ يَغْيِرُ عِلْمَ مُسْبِحَتَنَّهُ

وَتَعَذَّلُنَّ عَمَّا يَصْفُونَ ﴿١١﴾

هذا رد على المشركين الذين عبدوا مع الله غيره ، وأشركوا [به في عبادته [٤]] ، أن عبدوا الجن فجعلوهم شركاء الله في العبادة ، تعالى الله عن شركهم وكفرهم .

فإن قيل : فكيف عبَدُتُ الجن وإنما كانوا يعبدون الأصنام ؟ فالجواب : أنهم ما [٥] عبدوا الأصنام إلا [٦] عن طاعة الجن ، وأمرهم إياهم بذلك ، كقوله : ﴿ إن يدعون من دونه إلا إنانا وإن يدعون إلا شيطاناً مريداً * لعنه الله وقال لا تأخذن من عبادك نصيباً مفروضاً * ولا أصل لهم ولا مئنيهم ولا أمرنهم فليستكن آذان الأنعام والأمرنهم فليغرين خلق الله ومن يتخذ الشيطان ولائنا من دون الله فقد خسر خسراً مبيناً * يعدهم وينهيم وما يعدهم الشيطان إلا غروراً ﴾ ، وقوله تعالى : ﴿ أَفَتَخْذُونَهُ وَذُرِّيَّتِهِ أُولَيَاءِ مِنْ دُونِي [وهم لكم عدو بش للظالمين بدلاً [٧]] ، وقال إبراهيم لأبيه : ﴿ يَا أَبَتِ [٨] لَا تَعْبُدُ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِرَحْمَنِ عَصِيًّا ﴾ ، وقوله : ﴿ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بْنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌ مَبِينٌ * وَأَنْ أَعْبُدُنِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴾ ، وتقول الملائكة يوم القيمة : ﴿ سَبَحَنَكَ أَنْتَ وَلِنَا مِنْ دُونِنِّي بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّةَ أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ ﴾ ، ولهذا قال تعالى : ﴿ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شَرَكَاءَ الْجِنَّةَ وَخَلَقُوهُمْ [أي : وقد خلقهم ، فهو الخالق وحده لا شريك له ، فكيف يعبد معه غيره ، كقول إبراهيم : ﴿ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ * وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾] .

[١] - في ز : « تسقى » .

[٣] - سقط من : خ ، ز .

[٥] - في ز : « إِنَّا » .

[٧] - في ت : « الآية » .

[٤] - في ز : « في عبادة الله » .

[٦] - سقط من : ز .

[٨] - في ز : « أَبَةً » .

ومعنى الآية : أنه سبحانه وتعالى هو المستقل بالخلق وحده ، فلهذا يجب أن يفرد بالعبادة وحده ، لا شريك له .

وقوله تعالى : ﴿ وَخَرَقُوا لِهِ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۚ ۝ يَنْهِي بِهِ تَعَالَى عَلَى ضَلَالٍ مِّنْ ضَلَالٍ فِي وَصْفِهِ تَعَالَى بِأَنَّ لَهُ وَلَدًا ، كَمَا يَرْعَمُهُ مِنْ قَالَهُ مِنَ الْيَهُودِ فِي عَزِيزٍ ۖ ۱﴾ ، ومن قال من النصارى في [المسيح] ، وكما [٢] قال المشركون من العرب في الملائكة أنها بنات الله ، تعالى الله عما [يقول [الظالمون ۖ ۳] عَلَوْا كَبِيرًا وَمَعْنَى وَقُولُهُ : ﴿ وَخَرَقُوا ۚ ۝ أَيْ : اخْتَلَقُوا ۔ ۴﴾ وَأَنْفَكُوا وَتَخْرُصُوا ۵] وكذبوا ، كما قاله علماء السلف .

قال علي بن أبي طلحة^[٦] ، عن ابن عباس : ﴿ وَخَرَقُوا ۚ ۝ يَعْنِي : [أَنَّهُ تَخْرُصُوا ۶] .

وقال العوفي^[٧] ، عنه : ﴿ وَخَرَقُوا لِهِ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۚ ۝ قَالَ : جَعَلُوكُمْ لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ . وَقَالَ مُجَاهِدٌ ۝ وَخَرَقُوا لِهِ بَنِينَ وَبَنَاتٍ ۚ ۝ قَالَ : كَذَبُوكُمْ . وَكَذَّا قَالَ الْحَسْنُ ، وَقَالَ الصَّحَاكُ : وَضَعُوكُمْ . وَقَالَ السَّدِيُّ : قَطَعُوكُمْ ۷] .

قال ابن جرير : فتاویل الكلام إذا : وجعلوا لله الجن شركاء في عبادتهم إياه ، وهو المنفرد بخلقهم بغير شريك ولا معين ولا ظهير^[٨] وخرقوا له بنين وبنات^[٩] [يقول : وتخربوا لله كذلك ، فافتلعوا له بنين وبنات^[١٠] بغير علم^[١١] بحقيقة ما يقولون ، ولكن جهلاً بالله وبعظمته ؛ فإنه^[٩] لا ينبغي لمن^[١٠] كان إليها أن يكون له بنون وبنات ولا صاحبة ، ولا أن يشركه في خلقه شريك ، ولهذا قال : ﴿ سَبَّحَنَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَصْفُونَ ۚ ۝ أَيْ : تَقْدِسْ وَتَنْزِهْ وَتَعَاظِمْ عَمَّا يَصْفُهُ هُؤُلَاءِ الْجَهْلَةِ الضَّالُّونَ : مِنَ الْأُولَادِ ، وَالْأَنْدَادِ ، وَالنَّظَرَاءِ ، وَالشَّرَكَاءِ ۱۱] .

[٦] - أخرجه ابن جرير (١٣٦٨١/١٢) ، وابن أبي حاتم (٤/٧٧١٨) ، وابن المنذر - كما في « الدر المنشور » - (٣/٦٨) .

[٧] - أخرجه ابن جرير (١٣٦٨٢/١٢) ، وابن أبي حاتم (٤/٧٧١٩) ، والعوفي ضعيف .

[٨] - في ز : « العزيز » .

[٩] - ما بين المعقوفين في ز : « يقولون » .

[١٠] - في ت : « اختلفوا » .

[١١] - في ز : « تخربوا » .

[١٢] - ما بين المعقوفين سقط من : خ ، ز .

[١٣] - في ز : « وإن » .

[١٤] - في حاشية « ز » : آخر أول أجزاء المؤلف رحمه الله من هذه السورة ، ومن هذه الآية ابتدأ بتعليق هذا التفسير إلى آخر القرآن العظيم ثم فسر من سورة البقرة إلى هاهنا ، ووافق آخر التعليق يوم الجمعة رابع عشرى ذي قعدة سنة إحدى وأربعين وسبعيناً فكتب الجميع في نحو أربع سين .

**بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّ يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَئِنْ تَكُونُ لَهُ صَرْحَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ
وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ**

﴿ بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ أي : مبدعهما^[١] و خالقهما و منشئهما و محدثهما^[٢] على غير مثال سبق ، كما قال مجاهد والسدي ، ومنه سميت البدعة بدعة ؛ لأنها لا نظير لها فيما سلف .

﴿ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ ﴾ أي : كيف يكون له ولد ﴿ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ ﴾ أي : والولد إنما يكون متولداً بين^[٣] شيئاً متناسبين ، والله تعالى لا يناسبه ولا يشابهه شيء من خلقه ؛ لأنه خالق كل شيء فلا صاحبة له ولا ولد ، كما قال تعالى : ﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنَ وَلَدًا * لَقَدْ جَتَّمْ شَيْئًا إِذَا ﴾ إلى قوله : ﴿ وَكُلُّهُمْ آتَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرِدًا ﴾ .

﴿ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾^[٤] فَيَنْ تَعَالَى أَنَّهُ الَّذِي خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَأَنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ، فَكَيْفَ يَكُونُ لَهُ صَاحِبَةٌ مِنْ خَلْقِهِ تَنَاسِبُهُ وَهُوَ الَّذِي لَا يَنْظِيرُ لَهُ ، فَأَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ ، تَعَالَى اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ عَلَوْا كَبِيرًا .

**ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَلِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَى
كُلِّ شَيْءٍ وَكَلِيلٌ** ﴿ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ
الْأَطِيفُ الْجَيِّرُ

يقول تعالى : ﴿ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ ﴾ أي : الذي خلق كل شيء ولا ولد له ولا صاحبة لا إله إلا هو خالق كل شيء فاعبدهو ﴿ أَيْ : فَاعبدهو وحده لا شريك له ، وأقرؤوا له بالوحدانية ، وأنه لا إله إلا هو ، وأنه لا ولد له ولا ولد ولا صاحبة له ، ولا نظير ولا عديل وهو على كل شيء وكيل ﴾ أي : حفيظ ورقيب يدبر كل ما سواه ، ويزكيهم ويكلأهم بالليل والنهار .

وقوله : ﴿ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ ﴾ فيه أقوال للأئمة من السلف :
أحدها^[٥] : لا تدركه في الدنيا ، وإن كانت تراه في الآخرة ، كما تواترت به الأخبار عن

[١] - في ز : « مبدع السموات والأرض ». [٢] - سقط من : خ ، ز .

[٣] - في ز : « من ». [٤] - ما بين المukoفين سقط من : خ ، ز .

[٥] - في ت : « أحدهما » .

رسول الله صلى الله عليه وسلم ، من غير ما طريق ثابت في الصحاح والمسانيد والسنن ، كما قال مسروق عن عائشة أنها قالت : من زعم أن محمداً أبصر ربه فقد كذب - [وفي رواية : على الله^[١] - فإن الله تعالى قال^[٢] : ﴿لَا تدرکه الأَبْصَار﴾ [٣] .

رواه ابن أبي حاتم^(٤) : من حدثني أبي بكر بن عياش ، عن عاصم بن أبي التحود ، عن أبي الصبحي ، عن مسروق . ورواه غير واحد [عن مسروق]^{[٤][٥]} ، وثبت في الصحيح وغيره عن عائشة من غير وجه^(٦) .

وقد خالفها ابن عباس فعنه إطلاق الرؤية ، وعنه أنه رأه بفؤاده مرتين ، والمسألة تذكر في أول سورة التجم إن شاء الله .

وقال ابن أبي حاتم^(٧) : ذكر محمد بن مسلم ، حدثنا أحمد بن إبراهيم الدورقي ، حدثنا يحيى بن معين ، قال : سمعت إسماعيل بن علي يقول في قول الله : ﴿لَا تدرکه الأَبْصَار﴾ وهو يدرك الأ بصار^[٨] قال : هذا في الدنيا . [٩] [٦] وذكر أبي عن هشام بن عبيد الله^[٧] أنه قال نحو ذلك .

(٦٩) - إسناده صحيح . ابن أبي حاتم في تفسيره (٤/٧٧٣٥) ثنا أبو سعيد بن يحيى بن سعيد القطان ، ثنا يحيى بن آدم ، ثنا أبو بكر بن عياش ، به .

(٧٠) - فآخرجه البخاري ، كتاب : بدء الخلق ، باب : إذا قال أحدكم : «آمين» (٣٢٣٥) ، وفي موضع آخر انظر أطراقة عند رقم (٣٢٣٤) ، ومسلم ، كتاب : الإيمان ، باب : معنى قول الله عز وجل : ﴿لَقَدْ رَأَهُ نَزْلَةً أُخْرَى ...﴾ [٧] [٨] (٢٩٠) ، والترمذى ، كتاب : تفسير القرآن ، باب : ومن سورة الأنعام (٣٠٧٠) وباب : ومن سورة النجم (٣٢٧٤) ، والنسائي في «التفسير» من «الكبير» (٦/١١٤٠٨، ١١٤٠٩)، وأحمد (٦/٢٤١، ٢٣٦) من طريق عامر الشعبي ، وأخرجه النسائي في «التفسير» (٦/١١٤٧)، وابن خزيمة في «التوحيد» (ص ٢٢٥) من طريق إبراهيم بن يزيد النخعي ، كلها (عامر وإبراهيم) عن مسروق ، به مطولاً .

(٧١) - أخرجه البخاري ، كتاب : بدء الخلق ، باب : إذا قال أحدكم «آمين ...» (٣٢٣٤) من طريق القاسم عنها ، به .

(٧٢) - ابن أبي حاتم في تفسيره (٤/٧٧٤١، ٧٧٤٠) ، وعزاه السيوطي في «الدر المشور» (٣/٦٩) إلى أبي الشيخ .

[١] - ما بين المukoفين سقط من : خ ، ز . [٢] - في ز : «يقول» .

[٣] - ما بين المukoفين سقط من : ز . [٤] - ما بين المukoفين سقط من : خ ، ز .

[٥] - ما بين المukoفين زيادة من ز . [٦] - ما بين المukoفين في ز : «قال» .

[٧] - سقط من : ز .

وقال آخرون : ﴿ لَا تدرکه الأَبْصَارُ ﴾ أي : جميعها ، وهذا مخصوص بما ثبت من رؤية المؤمنين له في الدار^[١] الآخرة .

وقال آخرون من المعتزلة بمقتضى ما فهموه من هذه الآية : إنه لا يرى في الدنيا ولا في الآخرة ، فخالفوا أهل السنة والجماعة في ذلك ، مع ما ارتكبوه من الجهل بما دل عليه كتاب الله وسنة رسوله ؛ أما الكتاب : فقوله تعالى : ﴿ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ * إِلَيْهَا نَاظِرَةٌ ﴾ ، وقال تعالى عن الكافرين : ﴿ كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَخَجُوبُونَ ﴾ .

قال الإمام الشافعي : فدل هذا على أن المؤمنين لا يحجبون عنه تبارك وتعالى .

وأما السنة : فقد تواترت الأخبار عن أبي سعيد ، وأبي هريرة ، وأنس ، وجرير ، وصهيب ، وبلال ، وغير واحد من الصحابة^[٢] ، عن النبي صلى الله عليه وسلم : أن المؤمنين يرون الله في الدار الآخرة في العروضات ، وفي روضات الجنات جعلنا الله تعالى منهم بهن وكرمه ، أمين .

وقيل : المراد بقوله : ﴿ لَا تدرکه الأَبْصَارُ ﴾ أي : العقول . رواه ابن أبي حاتم^[٣] ، عن علي بن الحسين ، عن الفلاس ، عن ابن مهدي ، عن أبي الحصين يحيى بن الحصين - قاريء أهل مكة - أنه قال ذلك ، وهذا غريب جداً ، وخلاف ظاهر الآية ، وكأنه اعتقد أن الإدراك في معنى الرؤية ، والله أعلم .

وقال آخرون : لا منافاة بين إثبات الرؤية ونفي الإدراك ؛ فإن الإدراك أخص من الرؤية ، ولا يلزم من نفي الأخص انتفاء الأعم . ثم اختلف هؤلاء في الإدراك المنفي ، ما هو ؟ فقيل : معرفة الحقيقة ، فإن هذا لا يعلمه إلا هو وإن رأه المؤمنون ، كما أن من رأى القمر فإنه لا يدرك حقيقته وكنته وما هي ، فالعظيم أولى بذلك وله المثل الأعلى .

(١٧٣) - يأتي تخریج حديث أبي سعيد وأبي هريرة وجرير عند تفسیر الآية (رقم ٢٣ / من سورة القيامة) ، وحديث صهيب يأتي تخریجه عند تفسیر الآية (رقم ٢٦ / من سورة يونس) ، وحديث أنس يأتي تخریجه عند تفسیر « سورة الإسراء / آية رقم ٧٩ » ، وأما حديث بلال فلم أهتم إليه وقد قال اللالكائي في « شرح أصول الاعتقاد » (٤٩٥/٣) : « تحصل في الباب من روی عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من الصحابة حديث الرؤية ثلاثة وعشرون نفستا ... » فذكرهم ليس بهم بلال ، وكذلك لم يذكره الدارقطني في كتابه « الرؤية » ، فالله أعلم .

(١٧٤) - ابن أبي حاتم في تفسیره (٧٧٣٩/٤) ، وكذلك أخرجه اللالكائي في « شرح أصول الاعتقاد » (٣ / رقم ٩٢٢) من طريق عبد الله بن محمد بن أبي الأسود قال : سمعت عبد الرحمن بن مهدي ، به . وزاد نسبته السيوطي في « الدر المنثور » (٦٩/٣) إلى أبي الشيخ .

وقال آخرون : المراد بالإدراك الإحاطة ، قالوا : ولا يلزم من عدم الإحاطة عدم الرؤية ، كما لا يلزم من [عدم] إحاطة العلم عدم العلم ، قال تعالى : ﴿ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا ﴾ ، وفي صحيح مسلم ^(١٧٥) : « لَا أَحْصِي ثَنَاءَ عَلَيْكَ ، أَنْتَ كَمَا أَثْبَتَ عَلَى نَفْسِكَ ». ولا يلزم منه ^[١] عدم الثناء فكذلك هذا .

قال العوفي^(١٧٦) ، عن ابن عباس في قوله تعالى : ﴿ لَا تدرکه الأَبْصَارُ وَهُوَ يَدْرِكُ الْأَبْصَارَ ﴾ قال : لا يحيط بصر^[٢] أحد بالملك .

وقال ابن أبي حاتم^(١٧٧) : حدثنا أبو زرعة ، حدثنا عمرو بن حماد بن طلحة القناد ، حدثنا أسباط ، عن سماك ، عن عكرمة : أنه قيل له : ﴿ لَا تدرکه الأَبْصَار﴾ قال : ألسنت ترى السماء ؟ قال : بلـى . قال : فـكـلـها تـرى ؟ وـقـال سـعـيدـ بـنـ أـبـيـ عـروـبـةـ ،ـ عـنـ قـتـادـةـ [ـفـيـ الـآـيـةـ]^[٣] : ﴿ لـاـ تـدرـكـهـ الـأـبـصـارـ﴾ وـهـوـ أـعـظـمـ مـنـ أـنـ تـدرـكـهـ الـأـبـصـارـ .

وقال ابن جرير^(١٧٨) : حدثنا سعد^[٤] بن عبد الله بن عبد الحكم ، حدثنا خالد بن عبد الرحمن ، حدثنا أبو عرفة ، عن عطية العوفي ، في قوله تعالى : ﴿ وجوه يومئذ ناضرة *﴾

(١٧٥) - صحيح مسلم كتاب : الصلاة ، باب : النهي عن قراءة القرآن في الركوع والسجود (٢٢٢)
 (٤٨٦) ، وكذا أخرجه أبو داود ، كتاب : الصلاة ، باب : الدعاء في الركوع والسجود (٨٧٩) ،
 والسائقي (١٠٢/٢١٠) ، وابن ماجه (٣٨٤١) ، وأحمد (٥٨٦) ، من حديث
 عائشة رضي الله عنها .

(١٧٦) - أخرجه ابن جرير (١٣٦٩٤/١٢) ، والعلوفي ضعيف .

(١٧٧) - ابن أبي حاتم في تفسيره (٤/٧٧٣٧)، وقوله: « وقال سعيد ... » أخرجه ابن جرير (١٢/١٣٦٩٥).

(١٧٨) - ابن جرير في تفسيره (١٢/١٣٦٩٦) و[١٩٢/٢٩]/سورة القيامة/آية [٢٢] ، والعلوفي ضعيف ، وأبو عرقجة مجھول الحال ، فقد ذكره ابن ماکولا في «الإكمال» (٣٧٩/٦) ، والسعانی في «الأنساب» (٤/٣٤) وابن ناصر الدين في «توضیح المشتبه» (٢٩/٧) ، وذکروا أنه یروی عن عطیة العلوفي زاد ابن ماکولا والسعانی ، یروی عنه أبو معاویة الضریر الكوفی ، وقد یروی عنه هنا آخر فزالت جھالة عینه .

[١] - في ز : « من هذا ». .

٢ - سقط من : ز.

[٣] - ما بين المعكوفين سقط من : ز .

[٤] - في ز : « سعيد ». .

إلى ربهما ناظرة》 قال : هم ينظرون إلى الله ، لا تحيط أبصارهم به من عظمته ، وبصره محيط بهم ، فذلك قوله : 《 لا تدركه الأ بصار وهو يدرك الأ بصار 》 .

وقد^[١] ورد في تفسير هذه الآية حديث رواه ابن أبي حاتم هاهنا فقال^(١٧٩) : حدثنا أبو زرعة ، حدثنا منجاب بن الحارث [التميمي]^[٢] ، حدثنا بشر بن عمارة ، عن أبي روق ، عن عطية العوفي ، عن أبي سعيد الخدري ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله : 《 لا تدركه الأ بصار وهو يدرك الأ بصار 》 قال : « لو أن الجن والإنس والشياطين والملائكة ، منذ خلقوا إلى أن فتوا صفة واحداً ما أحاطوا بالله أبداً » .

غريب لا يعرف إلا من هذا الوجه ، ولم يروه أحد من أصحاب الكتب الستة ، والله أعلم .

وقال آخرون في^[٣] : 《 لا تدركه الأ بصار 》 : بما رواه الترمذى في جامعه ، وابن أبي عاصم في كتاب السنة له ، وابن أبي حاتم في تفسيره ، وابن مردوه أيضاً ، والحاكم في مستدركه : من حديث الحكم بن أبان قال : سمعت عكرمة يقول : سمعت ابن عباس يقول : رأى محمد ربه تبارك وتعالى ؛ فقلت : أليس الله يقول : 《 لا تدركه الأ بصار وهو يدرك الأ بصار 》؟ الآية

(١٧٩) - إسناده ضعيف جداً، رواه ابن أبي حاتم في تفسيره (٤/٧٧٣٦)، وأخرجه أبو الشيخ في « العظمة » (١/٧٢) من طريق أبي زرعة ، به . والعقيلي في « الضعفاء » (١٤٠/١) من طريق منجاب بن الحارث به في ترجمة بشر بن عمارة وقال : « ولا يتابع عليه . لا يعرف إلا به » وابن عدي في « الكامل » (٤٤٢/٢ ، ٤٤٣) ، ومن طريقه ابن الجوزي في « الموضوعات » (١١٤/١) عن سفيان بن بشير الكوفي ، ثنا بشر بن عمارة ، به . قال ابن الجوزي : « هذا حديث لا يصح عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يوهم عظمة الذات على وجه التشبيه والتجمسي تعالى عن ذلك ، قال العقيلي : وبشر بن عمارة لا يتابع على هذا الحديث ، قال ابن حبان - « المجموعين » (١٨٨/١) - : لا يحتج ببشر إذا انفرد ، وأما عطية فقد ضعفه الجماعة ، وقال ابن حبان - « المجموعين » (١٧٦/٢) - : كان قد سمع من أبي سعيد الخدري أحاديث فلما مات جعل يجالس الكلبي ، فإذا قال الكلبي : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حفظ ذلك ورواه عنه ، وكناه أبا سعيد فيظن أنه أراد الخدري ، وإنما أراد الكلبي ، لا يحل كتب حديثه إلا على التعجب ، قلت - ابن الجوزي - : هذا الحديث مما أفتنه عمل الكلبي » . وانظر «اللائحة المصنوعة» للسيوطى (١٣/١) و«تنزية الشريعة» للكنانى (١٤١/١) و«الفوائد المحموعة» للشوكانى (ص ٣١٥) .

[١] - سقط من : ت .

[٢] - في « ت ، خ ، ز » : « السهمي » والمثبت هو الصواب كما في التفسير لابن أبي حاتم (٤/٧٧٣٦) وانظر « التهذيب » (٤/١٥٢) - الرسالة) .

[٣] - في ز : « في قوله » .

فقال لي : لا ألم لك ، ذلك^[١] نوره الذي هو نوره ، إذا تجلى بنوره لا يدركه شيء . وفي رواية : لا يقوم له شيء^(١٨٠) .

[قال الحكم : صحيح على شرط الشيفين ولم يخرجه]^[٢] .

وفي معنى هذا الأثر ما ثبت في الصحيحين^(١٨١) : [من حديث^[٣] أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن الله لا ينام ، ولا ينبغي له أن ينام ، يخوض القسط ويرفعه ، يرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار ، وعمل النهار قبل عمل الليل ، حجابه النور - أو النار - ولو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه » .

وفي الكتب المتقدمة : إن الله تعالى قال لموسى لما سأله الرؤبة : يا موسى ، إنه لا يراني حي إلا مات ، ولا يابس إلا تدهدءه . أي : تدعثر . وقال تعالى : ﴿ فَلَمَّا تَجَلَّ رِبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكَّا وَخَرَّ مُوسَى صَعْقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سَبَحَنَكَ تَبَتَّ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ .

ونفي هذا الأثر^[٤] الإدراك الخاص لا يبني الرؤبة يوم القيمة يتجلى لعباده المؤمنين كما يشاء ، فاما جلاله وعظمته على ما هو عليه تعالى وتقديره فلا تدركه الأبصار ، ولهذا كانت ام المؤمنين عائشة^(١٨٢) - رضي الله عنها - تبت الرؤبة في الدار الآخرة وتتفيقها في الدنيا ، وتحتج بهذه الآية : ﴿ لَا تَدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ هُوَ يَدْرِكُ الْأَبْصَارَ هُوَ الَّذِي نَفَتَهُ الْإِدْرَاكُ الَّذِي هُوَ بِعِنْدِ رُؤْبَةِ الْعَظَمَةِ وَالْمَجَالِ عَلَىٰ مَا هُوَ عَلَيْهِ ، فَإِنَّ ذَلِكَ غَيْرُ مُكْنَنٍ لِلْبَشَرِ وَلَا لِلْمَلَائِكَةِ وَلَا لِشَيْءٍ .

(١٨٠) - صحيح . يأتي تخرجه [سورة النجم / آية رقم ١٣] .

(١٨١) - كذا عزاه المصنف للصحيحين وهو سبق قلم أو خطأ من الناسخ ، ولعل الثاني أقرب ، فإنه ذكره فيما تقدم من [سورة البقرة / آية ٢٥٥] وعزاه للصحيح فقط ، وقد أخرجه مسلم ، كتاب الإيمان ، باب : في قوله عليه السلام : « إن الله لا ينام ... » (٢٩٣ : ٢٩٥) (١٧٩) ، وكذا أخرجه أحمد (٤٤٠ ، ٤٠٠ ، ٣٩٥/٤) ، وابن ماجه في المقدمة ، باب : فيما أنكرت الجهمية (١٩٥ ، ١٩٦) ، وانظر « تحفة الأشراف » (٩١٤٦/٦) .

(١٨٢) - تقدم حديثها (١٧٠ : ١٧٢) .

[١] - في ز : « ذاك » .

[٢] - كذا نقل المصنف ، والذى في المطبوع من المستدرك : « صحيح الإسناد ولم يخرجه » ، وهذا أشبه ، وإن فيه تساهل يلى حيث أخرجه من طريق إبراهيم بن الحكم بن أبان ، حدثني أبي به ، وإبراهيم هذا ضعفه الجمهور ، ولذا تعقب الذبيحي الحكمي في حكمه السابق فقال : « بل إبراهيم مترونوك » قلت : ولم يخرج الشيفان له ولا لأبيه شيئاً ، فتبه !!

[٣] - ما بين المعقوفين في ز : « عن » . [٤] - سقط من : ز .

وقوله : ﴿ وَهُوَ يَدْرِكُ الْأَبْصَار﴾ أي : يحيط بها ويعلمها على ما هي عليه ؛ لأنَّه خلقها ، كما قال تعالى : ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مِنْ خَلْقِهِ هُوَ الْأَطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ .

وقد يكون عبر بالأبصار عن المبصرين ، كما قال السدي^[١] في قوله : ﴿ لَا تَدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ هُوَ يَدْرِكُ الْأَبْصَار﴾ لا يراه شيء وهو يرى الخلاائق .

وقال أبو العالية في قوله تعالى : ﴿ وَهُوَ الْأَطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ قال^[٢] : اللطيف باستخراجها^[٣] ، الخبير بمكانها ، والله أعلم .

وهذا كما قال تعالى إخباراً عن لقمان فيما وعظ به ابنه : ﴿ يَا بْنَيَ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مُثْقَلَ حَبَّةً مِنْ خَرْدَلٍ هُوَ فَتَكِنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بَهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾ .

قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا وَمَا أَنَا
عَلَيْكُمْ بِحَفِظٍ ﴿١٤﴾ وَكَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ وَلِقَوْلُوا دَرَسْتَ وَلِتُبَيِّنَهُ
لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١٥﴾

البصائر : هي البينات والحجج التي اشتمل عليها القرآن ، وما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم ﴿ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ﴾ ، كقوله^[٤] : ﴿ فَمَنْ هَتَدَى فَإِنَّمَا يَهُتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضْلُلُ عَلَيْهَا﴾ ؛ ولهذا قال : ﴿ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا﴾ لما ذكر البصائر قال : ﴿ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا﴾ أي : فإنما يعود وبال ذلك عليه ، كقوله^[٥] : ﴿ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَلُ الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَلُ
الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ ،

﴿ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِظٍ﴾ أي : بحافظ ولا رقيب ، بل أنا مبلغ والله يهدى من يشاء ويضل من يشاء .

وقوله : ﴿ وَكَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ﴾ أي : وكما فصلنا الآيات في هذه السورة من بيان التوحيد ، وأنه لا إله إلا هو ، هكذا نوضح الآيات ونفسرها ونبينها في كل موطن لجهالة^[٦]

[١] - سقط من : خ ، ز .

[٢] - في ز : « لاستخراجها » .

[٣] - في ز : « مثل قوله » .

[٤] - في ز : « لجهلة » .

[٥] - سقط من : ز .

[٦] - في ز : « خرذل » .

[٧] - في ز : « من » .

[٨] - في ز : « لجهلة » .

الجاهلين ، وليقول المشركون والكافرون المكذبون : دارست يا محمد مَنْ قبلك من أهل الكتاب ، وقارأْتُمْ وتعلمتُ منهم .

هكذا قاله ابن عباس ، ومجاحد ، وسعيد بن جبير ، والضحاك ، وغيرهم .

و^[١] قال الطبراني ^(١٨٣) : حدثنا عبد الله بن أحمد ، حدثنا أبي ، حدثنا سفيان بن عيينة ، عن عمرو بن دينار ، عن عمرو بن كيسان ، قال ^[٢] : سمعت ابن عباس يقول ^[٣] : (دارست) : تلوت ، خاصمت ، جادلت .

وهذا كفوله تعالى إخباراً عن كذبهم وعنادهم : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا إِفْكٌ افْرَاهُ وَأَعْنَاهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ فَقَدْ جَاءُوا ظَلَمًا وَزُورًا * وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأُولَئِنَّ اكْتَبْهَا [فَهِيَ قُتْلَى عَلَيْهِ بَكْرَةً وَأَصْبِلًا [٤]] * ، وَقَالَ تَعَالَى إِخْبَارًا عَنْ زَعِيمِهِمْ وَكَاذِبِهِمْ : ﴿ إِنَّهُ فَكَرْ وَقَدْرَ * فَقُتْلَ كَيْفَ قَدْرَ * ثُمَّ قُتْلَ كَيْفَ قَدْرَ * ثُمَّ نَظَرَ * ثُمَّ عَسْ وَبَسَرَ * ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ * فَقَالَ إِنْ هَذَا إِلَّا سَحْرٌ يُؤْثِرُ * إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ [٥] 〉 .

وقوله : ﴿ وَلَنْ يَسْتَهِنَّ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ [٦] أَيْ : وَلَنْ يَوْضُعَهُ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَيَتَبَعُونَهُ ، وَالْبَاطِلَ فَيَجْتَبُونَهُ ، فَلَلَّهُ تَعَالَى الْحَكْمَةُ الْبَالِغَةُ [٧] فِي إِضْلَالِ أُولَئِكَ ، وَبِيَانِ الْحَقِّ لِهُؤُلَاءِ ، كَفَوله تَعَالَى : ﴿ يَضْلِلُ بَهُ كَثِيرًا وَيَهْدِي بَهُ كَثِيرًا [٨] وَمَا يَضْلِلُ بَهُ إِلَّا الْفَاسِقِينَ [٩] 〉 .

وقال تعالى : ﴿ لِيَجْعَلَ مَا يَلْقَى الشَّيْطَانُ فَتَتَّهُ لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرْضٌ وَالْفَاسِقَةُ قُلُوبُهُمْ 〉 و﴿ إِنَّ اللَّهَ لِهَادِي الَّذِينَ آمَنُوا إِلَى صِرَاطِ مُسْتَقِيمٍ 〉 .

وقال تعالى : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عَدَتَهُمْ إِلَّا فَتَّهَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا لَيَسْتَقِنُ الَّذِينَ أَوْتَوْا الْكِتَابَ وَيَزِدَادُ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا وَلَا يَرْتَابُ الَّذِينَ أَوْتَوْا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولُ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرْضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهِذَا مُثْلًا كَذَلِكَ يَضْلِلُ اللَّهُ مِنْ يَشَاءُ 〉

(١٨٣) - في « المعجم الكبير » (١١٢٨٣/١١) ، وأخرجه عبد الرزاق في « المصنف » (٢١٦/٢) ، ومن طريقه ابن أبي حاتم (٤/٧٧٥١) ، وابن جرير (١٣٧١٩/١٢) ، وكذا أخرجه من طريق آخر (١٣٧٢٠/١٢) من طريق سفيان بن عيينة به وذكره الهيثمي في « المجمع » (٢٤/٧) وقال : « رواه الطبراني ورجاله ثقات » ، قلت : عمرو بن كيسان لم يوثقه غير ابن حبان - « الثقات » (١٨٤/٥) - وباقى رجاله ثقات من رجال الشيوخين ، والأثر زاد نسبته السيوطي في « الدر المنشور » (٧٠/٣) إلى سعيد بن منصور ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر ، وأبي الشيخ ، وابن مردوه .

[١] - في ز : « وقد ». .

[٣] - في ت : « يقول ». .

[٥] - سقط من : ز . .

[٢] - سقط من : ز . .

[٤] - في ت : « الآية ». .

[٦] - في ت : « الآية ». .

ويفهدي من يشاء وما يعلم جنود ربك إلا هو ﴿ .

وقال : ﴿ ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خساراً ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر وهو عليهم عمى أولئك ينادون من مكان بعيد ﴾ إلى غير ذلك من آيات الدالة على أنه [١] تعالى أنزل القرآن هدى للمنتقين ، وأنه يصل به [٢] من يشاء ويفهدي به من يشاء ، ولهذا قال هاهنا [٣] : ﴿ وكذلك نصرف الآيات ولقولوا دارست ولبنيه لقوم يعلمون ﴾ ، وقرأ بعضهم : ﴿ ولقولوا درست ﴾ .

قال التميمي (١٨٤) ، عن ابن عباس : ﴿ درست ﴾ أي : فرأت وتعلمت . وكذا قال مجاهد والسدوي والضحاك وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم [٤] وغير واحد [٥] .

وقال عبد الرزاق (١٨٥) : عن معمر ، قال الحسن ﴿ ولقولوا درست ﴾ يقول : تقادمت وانفتحت .

وقال عبد الرزاق (١٨٦) أيضاً : أباؤنا ابن عيينة ، عن عمرو بن دينار ، سمعت ابن [٥] الزبير يقول : إن صبياناً يقراءون هاهنا (دارست) وإنما هي ﴿ درست ﴾ .

وقال شعبة : حدثنا أبو إسحاق الهمданى قال : في قراءة ابن مسعود (درست) . يعني : بغير ألف بنصب السين [٦] ووقف على [٧] التاء .

(١٨٤) - أخرجه ابن جرير (٢١٦/٢) ، وابن أبي حاتم (٧٧٤٩/٤) ، والتتميمي هو أزيدة ، ويقال : أربد التميمي البصري صاحب «التفسير» ، كان يجالس ابن عباس ، وثقة العجلي وابن حبان ، وجهمة ابن البرقي ، والأثر زاد نسبته السيوطي (٧٠/٣) إلى الفريابي ، وعبد بن حميد ، وأبي الشيخ ، وابن مردوه .

(١٨٥) - عبد الرزاق في تفسيره (٢١٦/٢) - ومن طريقه ابن أبي حاتم (٧٧٥٣/٤) - وأخرجه ابن جرير (١٣٧٣٤/١٢) من طريق محمد بن ثور عن معمر ، به و(١٣٧٣١/١٢) من طريق سعيد عن قادة قال : كان الحسن يقرأ فذكره وعزاه السيوطي (٧٠/٣) إلى عبد بن حميد ، وابن المنذر ، وأبي الشيخ .

(١٨٦) - في تفسيره (٢١٦/٢) ، ومن طريقه ابن جرير (١٣٧٣٣/١٢) ، وزاد نسبته السيوطي (٣/٧٠) إلى سعيد بن منصور ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر ، وأبي الشيخ .

[١] - في ز : « أَنَّ اللَّهُ » .

[٢] - سقط من : ز .

[٣] - سقط من : ز ، خ .

[٤] - سقط من : ز .

[٥] - سقط من : ز .

[٦] - سقط من : ز .

[٧] - سقط من : ز .

قال^[١] ابن جرير : ومعناه ائْتَهْتَ وَتَقَدَّمْتَ ، أَيْ : إِنْ هَذَا الَّذِي تَتَلَوَهُ عَلَيْنَا قَدْ مَرَ بِنَا قَدِيمًا وَتَطَاوَلَتْ مَدْتَهُ .

وقال سعيد بن أبي عروبة ، عن قتادة أَنَّهُ قَرَأَهَا : (دُرْسَتْ) ، أَيْ : قَرَأْتْ وَتَعْلَمْتْ .

وقال معمر ، عن قتادة : (دُرْسَتْ) قَرَأْتْ . وَفِي حُرْفِ ابْنِ مُسْعُودٍ (دَرَسَ) .

وقال أبو عبيد القاسم بن سلام^(١٨٧) : حَدَثَنَا حَجَاجٌ ، عَنْ هَارُونَ ، قَالَ : هِيَ فِي حُرْفِ أَبِي ابْنِ كَعْبٍ ، وَابْنِ مُسْعُودٍ (وَلِيَقُولُوا دَرَسَ) . قَالَ : يَعْنُونَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَرَأَ .

وَهَذَا غَرِيبٌ ، فَقَدْ^[٢] رُوِيَّ عَنْ أَبِي بْنِ كَعْبٍ خَلَفَ هَذَا ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ مَرْدُوْيَه^(١٨٨) : حَدَثَنَا مُحَمَّدٌ بْنُ أَحْمَدَ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، حَدَثَنَا الْحَسْنُ بْنُ الْلَّيْثَ ، حَدَثَنَا أَبُو سَلْمَةَ ، حَدَثَنَا أَحْمَدُ بْنُ أَبِي زَيْدٍ الْمَكِيُّ ، حَدَثَنَا وَهْبُ بْنُ زَمْعَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ حَمِيدِ الْأَعْرَجِ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، عَنْ أَبِي عَبَّاسٍ ، عَنْ أَبِي بْنِ كَعْبٍ قَالَ : أَقْرَأْنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ﴿ وَلِيَقُولُوا دَرَسَ ﴾ .

وَرَوَاهُ الْحَاكمُ فِي مُسْتَدِرِكِهِ : مِنْ حَدِيثِ وَهْبِ بْنِ زَمْعَةَ ، وَقَالَ : يَعْنِي بِجُزْمِ السِّينِ وَنَصْبِ التَّاءِ . ثُمَّ قَالَ : صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يَخْرُجْهُ .

الَّتِيْعَ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ

وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوكُمْ وَمَا جَعَلْنَكُمْ عَلَيْهِمْ حَفِظَانِ وَمَا أَنْتُ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ

يَقُولُ تَعَالَى أَمْرًا لِرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَنْ اتَّبِعْ طَرِيقَهِ : ﴿ اتَّبِعْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ﴾ أَيْ : اقْتَدِ بِهِ ، وَاقْتَفِ أُثْرَهُ ، وَاعْمَلْ بِهِ ، فَإِنْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ الَّذِي لَا مُرِيَّ فِيهِ ، لَأَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ .

﴿ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴾ أَيْ : اعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفُحْ وَاحْتَمِ أَذَاهُمْ ، حَتَّى يُفْنِي اللَّهُ لَكُمْ

(١٨٧) - وَعَزَاهُ لَابْنِ عَبِيدِ السِّيَوْطِيِّ فِي « الدَّرِّ المُشْوَرِ » (٣٠/٣) - وَمِنْ طَرِيقِهِ أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ (١٢/١٣٧٢٥) ، وَقَدْ تَصَحَّفَ اسْمُ « أَبُو عَبِيدٍ » إِلَى « أَبُو عَبِيدَةٍ » وَلَمْ يَنْهِ عَلَيْهِ الشَّيْخُ الْأَدِيبُ مُحَمَّدُ شَاكِرٌ .

(١٨٨) - وَعَزَاهُ لَابْنِ مَرْدُوْيَهِ السِّيَوْطِيِّ فِي « الدَّرِّ المُشْوَرِ » (٣٠/٣) - وَصَحَّحَهُ الْحَاكمُ (٢٣٨/٢) وَوَافَقَهُ الْذَّهَبِيُّ .

[٢] - فِي زِ : « وَقَالَ » .

[١] - فِي زِ : « وَقَالَ » .

وينصرك ويظفرك عليهم ، واعلم أن الله حكمة في إضلالهم ، فإنه لو شاء لهدى الناس كلهم جمِيعاً .

﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا ﴾ أي : بل له المشيئة والحكمة فيما يشاءه ويختاره ، لا يسأل عما يفعل وهم يسألون ، قوله تعالى : ﴿ وَمَا جعلناكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ﴾ أي : حافظاً تحفظ أقوالهم وأعمالهم ﴿ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بُوكِيلٌ ﴾ أي : موكل على أرزاقهم وأمورهم إن عليك إلا البلاغ ، كما قال تعالى : ﴿ فَذَكِرْ إِنَّمَا أَنْتَ مَذْكُورٌ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُسِيْطِرٍ ﴾ .

وقال : ﴿ فَإِنَّمَا [١] عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ ﴾ .

وَلَا تَسْبُوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسْبُوا اللَّهَ عَدُوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيَّنَتَا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيَنَتَّهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ [١٦]

يقول الله [٢] تعالى ناهيا رسوله [٣] صلى الله عليه وسلم والمؤمنين عن سب آلهة المشركين ، وإن كان فيه مصلحة ، إلا أنه يتربّع عليه مفسدة أعظم منها ، وهي : مقابلة المشركين بسب [٤] الله المؤمنين وهو ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ﴾ كما قال علي بن أبي طلحة [١٨] ، عن ابن عباس في هذه الآية : قالوا : يا محمد ، لنتهنّ عن سبك آلهتنا أو لنهجون ربكم . فنهاهم الله أن يسبوا أوثانهم ﴿ فَيَسْبُوا اللَّهَ عَدُوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ .

وقال عبد الرزاق [١٩٠] : عن معمر ، عن قتادة : كان المسلمين يسبون أصنام الكفار ، فيسب الكفار الله عدواً بغير علم ، فأنزل الله : ﴿ وَلَا تَسْبُوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ .

وروى ابن جرير وابن أبي حاتم [١٩١] ، عن السدي أنه قال في تفسير هذه الآية : لما حضر أبا

(١٨٩) - أخرجه ابن جرير (١٢/١٣٧٣٨) ، وابن أبي حاتم (٤/٧٧٦٠) ، وزاد نسبة السيوطي (٣/٧١) إلى ابن المنذر ، وابن مردوه .

(١٩٠) - في تفسيره (٢١٥/٢) - ومن طريقه ابن أبي حاتم (٤/٧٧٦١) - وأخرجه ابن جرير (١٢/١٣٧٤١) من طريق محمد بن ثور عن معمر به (١٢/١٣٧٣٩) من طريق سعيد عن قتادة به نحوه ، وزاد نسبة السيوطي (٣/٧٢) إلى عبد بن حميد ، وابن المنذر ، وأبي الشيخ .

(١٩١) - مرسل ، وصح موصولاً . أخرجه ابن جرير (١٢/١٣٧٤٠) ، وابن أبي حاتم (٤/٧٧٦٢) وهذا مرسل ، وقد صح موصولاً من حديث ابن عباس ، يأتي تخرّيجه عند [آية رقم ٦ من سورة ص] .

[١] - في ز : « إنما » .

[٢] - سقط من : ز .

[٣] - في ز : « لرسوله » .

[٤] - في ز : « سب » .

طالب الموت ، قالت قريش : انطلقوا فلندخل على هذا الرجل فلنأمره أن ينهى عنا ابن أخيه ، فإننا نستحي أن نقتله بعد موته ، فتفعل العرب : كان يمنعهم^[١] فلما مات قتلوه ، فانطلق أبو سفيان ، وأبو جهل والنضر بن الحارث وأمية وأبي ابنا خلف وعقبة بن أبي معيط وعمرو بن العاص والأسود ابن البخاري ، وبعثوا رجلاً منهم يقال له : المطلب ، قالوا : استأذن لنا على أبي طالب ، فأتي أبا طالب ، فقال : هؤلاء مشيخة قومك يريدون الدخول عليك ، فاذن لهم عليه فدخلوا عليه ، فقالوا : يا أبا طالب ، أنت كبرينا وسيدنا ، وإن محمدا قد آذانا وأذى آهتنا ، فتحب أن تدعوه فنتهاه عن ذكر آهتنا ولندعه وإلهه ، فدعاه فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فقال له أبو طالب : هؤلاء قومك وينو عملك . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما ت يريدون^[٢] ؟ » قالوا : نريد أن تدعنا وآهتنا ولندعك وإلهك . [قال له أبو طالب : قد أنصفك قومك ، فاقبل كلمة إن تكلمتم^[٤] بها ملككم بها العرب ، ودانت لكم بها العجم ، [وأدلت لكم^[٥]]

فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « أرأيت إن أعطيتكم هذا ، هل أنتم معطى منهم^[٣] . قال أبو جهل : وأبيك لتعطينكها وعشرة أمثالها ، []^[٦] فما هي ؟ قال : « قولوا : لا إله إلا الله^[٧] ». فأبوا وأشمازوا ، قال أبو طالب : يا ابن أخي ، قل غيرها فإن قومك قد فرعوا منها ، قال : « يا عم ، ما أنا بالذى يقول^[٧] غيرها ، حتى يأتوا بالشمس فيضوها في يدي ، ولو أتوا بالشمس فوضوها في يدي ما قلت غيرها ». إرادة أن يؤيدهم ، فغضبوا وقالوا : لتکف عن شتم آهتنا أو لنشتمنك ونشتمن^[٨] من يأمرك . فذلك قوله : ﴿فَيَسْبُوا اللَّهَ عَدُوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ .

ومن هذا القبيل - وهو ترك المصلحة لمفسدة أرجح منها - ما جاء في الصحيح^(١٩٢) : أن رسول

(١٩٢) - صحيح . تقدم تخرجه في [سورة النساء / آية ٣١] وهو من حديث عبد الله بن عمرو ، ولكن ليس فيه قوله : « ملعون من سب والديه » وهذه اللفظة لها شاهد عند مسلم (٤٥: ٤٣) (١٩٧٨) ، والنسياني (٧) ، وأحمد (٢٣٢/١) ، وأحمد (٢١٧/١ ، ٣١٧) من حديث علي بن أبي طالب وأخر من حديث ابن عباس عند أحمد (١١٧/١ ، ٣١٧ ، ٣٠٩) ، والطبراني في « الكبير » (١١/٦) ، وصححه ابن حبان (١٠/٤٤١) ، والحاكم (٤٤١/٤) ، وواقفه الذهبي ، وهو كما قالوا ، وثالث من حديث أبي هريرة عند الخزائطي في « مساوى الأخلاق » (٧٨) ، والحاكم (٤/٣٥٦) شاهدًا وفي إسناد الحاكم هارون بن هارون التيمي أعله به الذهبي في « التلخيص » فقال : « ضعفوه » وفي إسناد الخزائطي محرز بن هارون قال البخاري : « منكر الحديث » .

[١] - في ز : « يمنعه » . [٢] - في ز : « يريدون » .

[٣] - ما بين المعقوفين سقط من : خ ، ز . [٤] - في خ ، ز : « تتكلفتم » .

[٥] - ما بين المعقوفين سقط من : خ ، ز . [٦] - ما بين المعقوفين في ز : « قال » .

[٧] - في ز : « أقول » . [٨] - في ز : « نشتمن » .

الله صلى الله عليه وسلم قال : « ملعون من سب والديه ». قالوا : يا رسول الله ، وكيف يسب الرجل والديه ؟ قال : « يسب أبا الرجل فيسب أباه ، ويسب أمه فيسب أمه ». أو كما قال صلى الله عليه وسلم .

وقوله تعالى : ﴿ كذلك زينا لكل أمة عملهم ﴾ أي : وكما زينا لهؤلاء القوم حب أصنامهم والحمامة لها والانتصار ﴿ كذلك زينا لكل أمة ﴾ أي [١] : من الأمم الحالية على الضلال ﴿ عملهم ﴾ الذي كانوا فيه ، والله الحجة البالغة والحكمة الناتمة فيما يشاهده ويختاره ، ﴿ ثم إلى ربهم مرجعهم ﴾ أي : معادهم ومصيرهم ﴿ فينئهم بما كانوا يعملون ﴾ أي : يجازيهم بأعمالهم إن خيراً فخيراً [٢] ، وإن شرّا فشرّا [٣] .

وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهَدَ أَيَّتِهِمْ لَئِنْ جَاءَتْهُمْ أَيْهَا الْيَوْمَنَ بِهَا قُلْ إِنَّمَا الْأَيَّتُ عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُشَعِّرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٩﴾ وَنَقْلِبُ أَفْتَدِهِمْ وَأَبْصَرِهِمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَا أَوْلَ مَرَّةً وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ بَعْمَهُونَ ﴿٢٠﴾

يقول تعالى إخباراً عن المشركين : أنهم أقسموا بالله جهد أيانهم ، أي : حلفوا أياناً مؤكدة ﴿ لشنٍ جاءتهم آية ﴾ أي : معجزة وخارق ﴿ ليؤمنن بها ﴾ أي : ليصدقنها ﴿ قل إنما الآيات عند الله ﴾ أي : قل يا محمد لهؤلاء الذين يسألونك الآيات تعتنّا وكفراً وعناداً ، لا على سبيل الهدى والاسترشاد : إنما مرجع هذه الآيات إلى الله ، إن شاء أجبكم ، وإن شاء ترككم كما قال .

قال ابن حجر : (١٩٣) حدثنا هناد ، حدثنا يونس بن بكر ، حدثنا أبو معاشر ، عن محمد بن كعب القرظي ، قال : كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشاً فقالوا : يا محمد ، تخبرنا أن موسى كان معه عصا يضرب بها الحجر ، فانفجرت منه الثنتان [٤] عشرة علينا ، وتبخرنا أن عيسى كان يحيي الموتى ، وتبخرنا أن ثمود كانت لهم ناقة ، فأتنا من الآيات حتى نصدقك . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أي شيء تخبون أن آتيكم به ؟ » قالوا : تجعل لنا الصفا ذهباً . فقال [٥] لهم : « فلان فعلت تصدقوني ؟ » قالوا : نعم ، والله لمن فعلت لتبعنك

(١٩٣) - مرسل ، وصح موصولاً . أخرجه ابن حجر في تفسيره (١٢/١٣٧٤٦) وصح موصولاً من حديث ابن عباس وغيره ، يأتي تخرجه [سورة الإسراء / آية ٥٩] .

[١] - سقط من : ز .

[٢] - في ز : « فخير » .

[٣] - في ز : « فشرّ » .

[٤] - في ز : « اثنى » .

[٥] - في ز : « قال » .

أجمعين . فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوه ، فجاءه جبريل - عليه السلام - فقال له : [لَكَ مَا شِئْتُ] [١] ، إِن شِئْتَ أَصْبَحَ الصَّفَا ذَهَبًا ، وإن أَرْسَلَ آيَةً فلم يصدقوا عند ذلك ليعدنَّهُمْ ، وإن شِئْتَ فاتِّرَكُهُمْ حَتَّى يَتُوبَ تَائِبُهُمْ . [فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « بَلْ يَتُوبُ تَائِبُهُمْ ». فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ﴾ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ﴾] [٢] .

وهذا مرسل قوله شواهد من وجوه آخر ، وقال الله تعالى : ﴿وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبُوهَا الْأَوْلُونَ [وَآتَيْنَا ثُمَودَ النَّاقَةَ مِبْرَرَةً فَظَلَمُوا بِهَا وَمَا نُرْسِلُ بِالآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا﴾] [٣] .

وقوله تعالى : ﴿وَمَا يَشْعُرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ قيل : المخاطب بما يشعركم المشركون . وإليه ذهب مجاهد ، كأنه يقول لهم : وما يدرِّيكُمْ بصدقكم [٤] في هذه الأيمان التي تقسّمون بها ، وعلى هذا فالقراءة : ﴿إِنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ بكسر « إنها » على استئناف الخبر عنهم بنفي الإيمان عند مجيء الآيات التي طلبواها ، وقرأ [٥] بعضهم : (أنها إذا جاءت لا تؤمنون) بالناء المثنية من فوق .

وقيل : المخاطب بقوله : ﴿وَمَا يَشْعُرُكُمْ أَيْهَا الْمُؤْمِنُونَ ، وَعَلَى هُنَّا فِي جُوزٍ فِي قَوْلِهِ﴾ [٦] أَنَّهَا الكسر كالأول ، والفتح على أنه معمول يشعركم ، وعلى هذا فتكون « لا » في قوله ﴿أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ صلة ، كما في قوله : ﴿مَا مَنَعَكُمْ أَلَا تَسْجُدُ إِذَا أَمْرَتُكُمْ﴾ ، وقوله : ﴿وَحِرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكَنَا هَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ ، أي : ما منعك أن تسجد إذ أمرتك ، وقوله : وحرام على قرية أهلكناها أنهم لا يرجعون ، وتقديره في هذه الآية : وما يدرِّيكُمْ أَيْهَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ تَوَدُّونَ لَهُمْ ذَلِكَ حِرْصًا عَلَى إِيمَانِهِمْ ، أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْهُمُ الْآيَاتِ يُؤْمِنُونَ .

وقال بعضهم : « أنها » بمعنى لعلها .

قال ابن جرير : وذكروا أن ذلك كذلك في قراءة أبي بن كعب . قال : وقد ذكر عن العرب سمعاً : اذهب إلى السوق أذك تشتري لنا [٧] شيئاً ، بمعنى : لعلك تشتري .

قال : وقد قيل : إن قول عدي بن زيد العبادي من هذا :

[١] - سقط من : خ ، وفي ز : « ما شئت » .

[٢] - ما بين المukoفتين في خ ، ز : « ﴿لَكِنَّ جَاءَتْهُمْ آيَةً لِيُؤْمِنُنَّ بِهَا﴾ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿يَعْمَلُونَ﴾ » .

[٣] - في ت : « الآية » .

[٤] - في ز : « يصدقكم » .

[٥] - في ز : « وقراءة » .

[٦] - سقط من : ز .

[٧] - في ز : « لي » .

أَعَاذُلَ مَا يُدْرِيكَ أَنَّ مَنِيَّتِي إِلَى سَاعَةِ فِي الْيَوْمِ أَوْ فِي صُحْنِ الْعَدِيْدِ
وقد اختار هذا القول ابن جرير ، وذكر عليه شواهد من أشعار العرب ، و الله أعلم .

وقوله تعالى : ﴿ وَنَقْلَبُ أَفْدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوْلَ مَرَّةٍ ﴾^[١٩٤]
عن ابن عباس في هذه الآية : لما جحد المشركون ما أنزل الله لم تثبت قلوبهم على شيء ، ورددت
عن كل أمر .

وقال مجاهد في قوله : ﴿ وَنَقْلَبُ أَفْدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ ﴾ ونحوه بينهم وبين الإيمان ، ولو
جاءتهم كل آية فلا يؤمنون^[١] ، كما حلنا بينهم وبين الإيمان أول مرة .
وكذا قال عكرمة وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم .

وقال [٢] بن أبي طلحة^[١٩٥] ، عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال : أخبر الله ما العباد
قائلون قبل أن يقولوه ، وعملهم قبل أن يعملوه . قال : ﴿ وَلَا يَنْبَئُكُمْ مُثْلِي خَبِيرٍ ﴾ [جل]
وعلا^[٣] ، وقال : ﴿ أَنْ تَقُولُ نَفْسٌ يَا حَسْرَتِي عَلَىٰ مَا فَرَطْتَ فِي جَنْبِ اللَّهِ ﴾ إلى قوله :
﴿ لَوْ أَنْ لَيْ كَرْهَةٌ فَأَكُونُ مِنَ الْمُخْسِنِينَ ﴾ ، فأخبر الله^[٤] سبحانه أنهم لو ردوا لم يقدروا على
الهدا ، وقال : ﴿ لَوْ رَدُوا لَعَادُوا لَمَّا نَهَا عَنْهُ وَانْهَمُ لَكَاذِبُونَ ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ وَنَقْلَبُ
أَفْدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوْلَ مَرَّةٍ ﴾ ، قال : ولو^[٥] ردوا إلى الدنيا لحيل بينهم وبين
الهدا ، كما حلنا^[٦] بينهم وبينه أول مرة وهم في الدنيا .

وقوله : ﴿ وَنَذَرُهُمْ ﴾ أي : نتركهم^[٧] في طغيانهم^[٨] قال ابن عباس والسدي : في كفرهم .
وقال أبو العالية ، والريبع بن أنس ، وقتادة : في ضلالهم .

﴿ يَعْمَهُونَ ﴾ قال الأعمش : يلعون . وقال ابن عباس ومجاهد وأبو العالية والريبع و[أبو
مالك وغيرهم]^[٧] : في كفرهم يتربدون .

✿ وَلَوْ أَنَّا تَزَلَّنَا إِلَيْتُمُ الْمَلَائِكَةَ وَلَكُمْ هُمُ الْمُوقَنُ وَحَسَنَاتُنَا عَلَيْتُمُ كُلَّ شَيْءٍ قُبْلًا ✿

(١٩٤) - أخرجه ابن جرير (١٣٧٥١/١٢) ، وابن أبي حاتم (٤/٧٧٧١) ، والعوفي ضعيف .

(١٩٥) - أخرجه ابن جرير (١٣٧٥٤/١٢) .

[١] - في ز : « يؤمنوا ». [٢] - ما بين المعقوفين في ز : « علي » .

[٣] - ما بين المعقوفين سقط من : خ ، ز . [٤] - سقط من : ز .

[٥] - في ز : « لو ». [٦] - في ز : « جعلنا » .

[٧] - ما بين المعقوفين في ز : « مالك » .

مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ ﴿٦﴾

يقول تعالى : ولو أننا أجبنا سؤال هؤلاء ، الذين أقسموا بالله جهد أيمانهم لعن جاءتهم آية ليؤمن بها ، فنزلنا عليهم الملائكة [١] تخبرهم بالرسالة من الله بتصديق الرسل ، كما سألوا فقالوا : ﴿أَوْ تَأْتِي بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبْلًا﴾ ، ﴿وَقَالُوا لَن نُؤْمِنَ لَكُ﴾ [٢] حتى نؤتي مثل ما أوتي رسول الله ﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلَا أُنزَلَ عَلَيْنَا الْمَلَائِكَةُ أَوْ نَرَى رِبَّنَا لَقَدْ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنفُسِهِمْ وَعَتَّوْا عَتَّا كَبِيرًا﴾ . ﴿وَكَلَمْبَمْ الْمُوتَى﴾ [٣] : فأخبروههم بصدق ما جاءتهم به الرسل ﴿وَحَشِّرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قَبْلًا﴾ قرأ بعضهم : (قبلاً) بكسر القاف وفتح الباء ، من المقابلة والمعاينة ، [٤] وقرأ آخرون : بضمها ؛ قيل : معناه من المقابلة والمعاينة [٥] أيضًا ، [٦] كما رواه علي بن أبي طلحة والعموفي [٧] ، عن ابن عباس ، وبه قال قتادة وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم .

وقال مجاهد : ﴿قَبْلًا﴾ [٨] أي : تعرض عليهم كلي أمة [٩] بعد أمة [١٠] فيخبرونهم بصدق الرسل فيما جاءوه به . ﴿مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ﴾ [١١] أي : إن الهدایة إليه لا إليهم ، بل يهدي من يشاء ، ويضل من يشاء ، وهو الفعال لما يريد لا يسأل عمًا يفعل وهم يسألون ؛ لعلمه وحكمته وسلطانه وقهره وغلبته ، وهذه الآية كقوله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلْمَةُ رَبِّكُ لَا يُؤْمِنُونَ * وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ حَتَّى يَرُوا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾ .

وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًا شَيْطَانَ الْإِنْسَانَ وَالْجِنَّةِ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ
رُحْرَفَ الْقَوْلِ غَرِّوْرًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلَوْهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَقْرُونَ
وَلَنَصْعَى إِلَيْهِ أَقْعِدَهُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَلَيَرْضُوْهُ وَلَيَقْتَرِفُوا مَا هُمْ

مُفْتَرِفُونَ ﴿١٢﴾

(١٩٦) - أخرجه ابن جرير (١٢/١٢ ، ١٣٧٥٧ ، ١٣٧٦٢) ، وابن أبي حاتم (٤/٧٧٨٣ ، ٧٧٨٣) .

[١] - ما بين المعقوفين في ز : «أي» .

[٢] - سقط من : ز .

[٣] - سقط من : ز .

[٤] - ما بين المعقوفين سقط من : خ ، ز . [٥] - ما بين المعقوفين في ز : «قاله» .

[٦] - سقط من : ز .

[٧] - ما بين المعقوفين في ز : «من الأنم» .

[٨] - في ز : «ولا» .

يقول تعالى : وَكَمَا جعلنا لَكُمْ أعداء يخالقونك ويعادونك ، جعلنا لَكُمْ نَبِيًّا مِّنْ [١] قَبْلِكُمْ أَيضاً أعداء فَلَا يهينُوكُمْ ذَلِكُمْ ، كَمَا قَالَ تَعَالَى : [٢] ﴿فَإِنْ كَذَبُوكُمْ فَقَدْ كَذَبَ﴾ [٣] رَسُولُ مِنْ قَبْلِكُمْ هُوَ وَقَالَ تَعَالَى [٤] : ﴿وَلَقَدْ كَذَبْتُ رَسُولَ مِنْ قَبْلِكُمْ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كَذَبُوا وَأَوْذَوْا [٥] حَتَّى آتَاهُمْ نَصْرَنَا﴾ [٦] ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿مَا يَقُولُ لَكُمْ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِرَسُولِنَا قَبْلِكُمْ إِنْ رَبُّكُمْ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عَقَابٍ أَلَيْمَ هُوَ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿وَكَذَلِكَ جعلنا لَكُمْ نَبِيًّا عَدُوًّا مِّنَ الْجُحْمَرِينَ﴾ [٧] وَكَفَى بِرَبِّكُمْ هَادِيًّا وَنَصِيرًا﴾ [٨] .

وقال ورقة بن نوفل لرسول الله صلى الله عليه وسلم : إنَّ [٩] لم يأت أحد بمثل ما جئت به إلا عودي [١٠] .

وقوله : ﴿شَيَاطِينُ الْإِنْسَانِ وَالْجِنِّ﴾ بدل من ﴿عَدُوًّا﴾ أي : لهم أعداء من شياطين الإنس والجنة ، [والشيطان كل من خرج عن نظيره بالشر ، ولا يعادي الرسل إلا الشياطين] [١١] من هؤلاء وهؤلاء ، قبحهم الله ولعنهم .

قال عبد الرزاق [١٢] : حدثنا معمر ، عن قتادة ، في قوله : ﴿شَيَاطِينُ الْإِنْسَانِ وَالْجِنِّ﴾ قال : من الجن شياطين ومن الإنس شياطين ، يوحى بعضهم إلى بعض . قال قتادة : وبليغني أن أبي ذر كان يوماً يصلى ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « تعود [١٣] يا أبي ذر من شياطين الإنس والجنة » . فقال : أو إن من الإنس شياطين [١٤] ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « نعم » .

وهذا منقطع بين قتادة وأبي ذر ، وقد روی من وجه آخر عن أبي ذر - رضي الله عنه - .

قال ابن جرير [١٥] : حدثنا المثنى ، حدثنا أبو صالح ، حدثني معاوية بن صالح ، عن [أبي

[١] - جزء من حديث الوحي الطويل ، يأتي تخرجه [سورة العلق / آية ١] .

[٢] - منقطع بين قتادة وأبي ذر . رواه عبد الرزاق في تفسيره [٢١٦/٢ ، ٢١٧] ، ومن طريقه ابن جرير [١٢/١٣٧٧١] (١٣٧٧٠) عن طريق معمر به ، (١٣٧٧٢/١٢) من طريق سعيد بن أبي عروبة ، عن قتادة ، به نحوه .

[٣] - منقطع بين ابن عائذ وأبي ذر . رواه ابن جرير في تفسيره [١٣٧٦٩/١٢] ، =

[٤] - في ز : « مَنْ » .

[٥] - ما بين المعکوفین سقط من : خ .

[٦] - في ت : « الْآيَةُ » .

[٧] - ما بين المعکوفین سقط من : خ ، ز .

[٨] - في ز : « لِشَيَاطِينَ » .

عبد الله محمد بن أيوب [١] وغيره من [٢] المشيخة ، عن ابن عائذ ، عن أبي ذر ، قال : أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في مجلس قد أطّال فيه الجلوس ، قال : فقال : « يا أبي ذر هل صلّيت ؟ » قلت [٣] : لا ، يا رسول الله . قال : « قم فاركع ركتعين » . قال : ثم جئت فجلست إليه ، فقال : « يا أبي ذر ، هل تعودت بالله من شياطين الجن والإنس ؟ ». قال : قلت : لا ، يا رسول الله ، وهل للإنس من شياطين ؟ قال : « نعم ، هم شر من شياطين الجن ». وهذا أيضاً فيه انقطاع .

وروي متصلة كما قال الإمام أحمد [٤] : حدثنا وكيع ، حدثنا المسعودي ، أئبنا أبو عمر

= وأخرجه ابن عساكر في « تاريخ دمشق » (١٦٧/٨) - مخطوط) من طريق أبي صالح به ، وهذا فيه انقطاع أيضاً بين ابن عائذ - وهو عبد الرحمن - وأبي ذر قال العلائي في « جامع التحصيل » (ص ٢٢٢) : « روى عن عمر وأبي ذر - رضي الله عنهما - والظاهر أنه مرسلاً » .

(٢٠٠) - إسناده ضعيف « المسند » (١٧٨/٥) ، وأخرجه الطيالسي في مسنده (٤٧٨) - ومن طريقه البزار (١/١٦٠ - كشف) والبيهقي في « الشعب » (٣٥٧٦/٣) والمزي في « تهذيب الكمال » (١٩١/٢٠٥ ، ٢٠٤/٢٠٥) : ثنا المسعودي به ، وأخرجه البزار أيضاً ، والمسائي في « السنن » (٢٧٥/٨) وابن مردويه - كما ذكره المصنف - وابن سعد في « الطبقات » (١/٢٨ ، ٤٥) ، والذهبي في « سير أعلام النبلاء » (٦٢/٢) بلفظ آخر كلهم من طرق عن المسعودي به ، وذكره الهيثمي في « الجمجم » (١٦٤/١) وقال : « رواه أحمد ، والبزار ، والطبراني في « الأوسط » بتحووه ، وعند المسائي طرف منه ، وفيه المسعودي ، وهو ثقة ولكنه اختلط ... » قلت : سماع وكيع منه قديم كما قال ابن الكعاب في « الكواكب » (ص ٢٩٣) لكن العلة ليست فيه، وإنما في عبيد بن الحشخاش - ويقال ابن الحسحاس - فلم يوثقه غير ابن حبان « الثقات » (١٣٦/٥) ،

= وقال البرقاني (سؤالاته/٣٢٧) عن الدارقطني : « متروك » ، وقال البخاري

[١] - كذا كتبني هنا محمد بن أيوب بأبي عبد الله ، وكذا في تفسير ابن جرير ، قال الشيخ الأديب محمود شاكر في تعليقه على تفسير ابن جرير (٥٤/١٢) : « أبو عبد الله محمد بن أيوب » كأنه خطأ من الناسخ ، صوابه : أبو عبد الملك محمد بن أيوب » قال البخاري في « الكبير » (١/١١ ، ٢٩/١) : « محمد بن أيوب أبو عبد الملك الأزدي ، عن ابن عائذ ، عن أبي ذر ، عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : آدم نبي متكلم ، قال لنا : عبد الله بن صالح ، عن معاوية بن صالح ، عن محمد بن أيوب ، حديثه في الشاميين ، سمع منه معاوية بن صالح » وترجمه ابن أبي حاتم (٢/٢١ ، ١٩٦) فذكر مثله « أه . قلت : وقد جاء على الصواب أيضاً في رواية ابن عساكر في « التاريخ » (١٦٧/٨) - مخطوط) .

[٢] - في ز : « عن » .

[٣] - في ز : « قال » .

الدمشقي ، عن عبيد بن الحشخاش^[١] ، عن أبي ذر ، قال : أتى النبي صلى الله عليه وسلم وهو في المسجد فجلست ، فقال : « يا أبي ذر هل صليت ؟ » قلت : لا . قال : « قم فصل ». قال : فقمت فصلت ثم جلست ، فقال : « يا أبي ذر ، تعود بالله من شر^[٢] شياطين الإنس والجن ». قال : قلت : يا رسول الله ! وللإنس شياطين ؟ قال : « نعم ». وذكر تمام الحديث بطوله .

وكذا رواه الحافظ أبو بكر بن مروديه في تفسيره : من حديث جعفر بن عون ، ويعلق بن عبيد ، وعبيد الله بن موسى ، ثلاثة عن المسعودي ، به .

(طريق أخرى عن أبي ذر) قال ابن جرير^(٢) : حدثنا المشي ، حدثنا الحجاج ، حدثنا حماد ، عن حميد بن هلال ، حدثني رجل من أهل دمشق ، عن عوف^[٣] بن مالك ، عن أبي ذر : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « يا أبي ذر ، هل تعوذ بالله من شر^[٤] شياطين الإنس والجن ؟ » قال : قلت : يا رسول الله ، هل للإنس من شياطين ؟ قال : « نعم ».

(طريق أخرى للحديث) قال ابن أبي حاتم^(٥) : حدثنا محمد بن عوف^[٥] الحمصي ،

= في « التاريخ الكبير » (٤٧/٥) : « لم يذكر سماعًا من أبي ذر رضي الله عنه » ، ووسمه ابن حجر في « التقريب » باللين . وأبو عمر الدمشقي - وقيل أبو عمرو - قال الدارقطني : متوك ، وكذا قال الهيثمي في « الجمجم » (١١٩/٣) .

(٢٠١) - فيه جهالة وانقطاع في تفسيره (١٣٧٦٨/١٢) ، وحماد هو ابن سلمة ، وحميد بن هلال ثقة متكلم فيه سمع من « عوف بن مالك » ، لكنه روى هذا بالواسطة عن مجھول « رجل من أهل دمشق » وعوف بن مالك هو ابن نضلة الأشعري « ثقة » لم يذكر أنه سمع من أبي ذر . وللحديث طرف آخر بلفظ آخر تقدم [سورة النساء / آية رقم ١٦٤] .

(٢٠٢) - إسناده ضعيف جداً . ابن أبي حاتم في تفسيره (٤/٧٧٨٦) ، وأخرجه أحمد في « المسند » (٢٦٥/٥) ، والطبراني في « الكبير » (٧٨٧١/٨) من طريق أبي المغيرة به مطولاً ، وذكر المصنف جزءاً من هذا المطول عند [سورة النساء / آية ١٦٤] من طريق ابن أبي حاتم بهذا الإسناد الذي ذكره وقال هناك : « مُعَان بن رفاعة الشلامي ضعيف ، وعلى بن زيد ضعيف ، والقاسم أبو عبد الرحمن ضعيف أيضاً » وذكره الهيثمي في « الجمجم » (١/١٦٤) مطولاً وقال : « مداره على علي بن زيد وهو ضعيف » ، (٣/١١٨) وقال : « رواه أحمد في حديث طويل ، والطبراني في « الكبير » ، وفيه علي بن زيد - كذا وهو خطأ صوابه علي بن زيد وهو الألهاني - وفيه كلام » .

[١] - في ز : « المحسن » .

[٢] - في ز : « عون » .

- سقط من : ز .

[٤] - سقط من : خ ، ز .

[٥] - في ز : « عون » .

حدثنا أبو المغيرة ، حدثنا معان بن رفاعة ، عن علي بن يزيد ، عن القاسم ، عن أبي أمامة ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يا أبا ذر ، تعوذ من شياطين الجن والإنس ؟ » قال : يا رسول الله ، وهل للإنس شياطين ؟ قال : « نعم » شياطين الإنس والجن يوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول غروراً ». .

وقوله : « يوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول غروراً ». .

فهذه طرق لهذا الحديث ، ومجموعها يفيد قوته وصحته ، والله أعلم .

قال [١] ابن جرير (٢٠٣) : حدثنا ابن وكيع ، حدثنا أبو نعيم ، عن شريك ، عن سعيد بن مسروق ، عن عكرمة [٢] شياطين الإنس والجن [٣] قال : ليس من [٤] الإنس شياطين ، ولكن شياطين الجن يوحون إلى شياطين الإنس ، وشياطين الإنس يوحون إلى شياطين الجن .

قال (٤) : وحدثنا [٥] الحارث ، حدثنا عبد العزيز ، حدثنا إسرائيل ، عن السدي ، [٦] عن عكرمة [٧] في قوله : « يوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول غروراً » [٨] قال : للإنس شياطين ، وللجن شياطين ، فليقني شيطان الإنس شيطان الجن ، فيوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول غروراً [٩] .

وقال أبساط ، عن السدي ، عن عكرمة في قوله : « يوحى بعضهم إلى بعض » [١٠] [في تفسير هذه الآية] [١١] : أما شياطين الإنس فالشياطين التي تضل الإنس ، وشياطين الجن [التي تضل الجن ، يتلقيان] [١٢] فيقول كل واحد منها لصاحبه : إني أضللت صاحبي بكلذا وكلذا ، فأضللت أنت صاحبك بكلذا وكلذا ، فيعلم بعضهم ببعضًا .

فهم ابن جرير من هذا أن [١٣] المراد [بشياطين الإنس عند عكرمة والسدي] : الشياطين من الجن

(٢٠٣) - ابن جرير في تفسيره (١٢/١٢) وابن وكيع هو سفيان ساقط الحديث ، وشريك هو ابن عبد الله النخعي ساء حفظه لما ولد قضاء الكوفة ، لكن سماع أبي نعيم منه قبل توليه القضاء فحديده عنه قوي صحيح ، فحافظ هدا .

(٤) - أخرجه ابن جرير أيضًا في تفسيره (١٢/١٢).

[١] - في ز : « وقد روی ». .

[٢] - في ز : « في ». .

[٣]

- في تفسير ابن جرير « حدثني ». .

[٤] - مقصمة في الأسناد ، ولم يثبتت موجودة في تفسير ابن جرير .

[٥] - ما بين المعقوفين سقط من : خ ، ز . [٦] - ما بين المعقوفين سقط من : ت .

[٧] - ما بين المعقوفين في ز : « الذين يضللون يتلقيان ». .

[٨] - في ز : « أنهم ». .

الذين يضلون الناس ، لا أن المراد منه^[١] شياطين الإنس منهم ، ولا شك أن هذا ظاهر من كلام عكرمة ، وأما كلام السدي فليس مثله في هذا المعنى وهو محتمل ، وقد روى ابن أبي حاتم^(٢) نحو هذا عن ابن عباس من رواية الضحاك عنه قال : إن للجن^[٣] شياطين يضلونهم مثل شياطين الإنس يضلونهم . قال : فيلتقي شياطين الإنس وشياطين الجن ، فيقول هذا لهذا أضلله بكذا ، أضلله بكذا ، فهو قوله : ﴿يُوحِي بعضاً مِّنْهُمْ إِلَى بعضاً مِّنْ جِنِّنَ﴾^[٤].

وعلى كل حال فال الصحيح ما تقدم من حديث أبي ذر : أن للإنس شياطين منهم ، وشيطان^[٥] كل شيء مارده ، ولهذا جاء في صحيح مسلم^(٦) : عن أبي ذر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « الكلب الأسود شيطان ». و معناه - والله أعلم - : شيطان في الكلاب .

وقال ابن جريج : قال مجاهد في تفسير هذه الآية : كفار الجن شياطين يوحون إلى شياطين الإنس كفار الإنس زخرف القول غروراً .

وروى ابن أبي حاتم^(٧) : عن عكرمة قال : قدمت على المختار فأكرمني وأنزلني ، حتى كاد يتعاقد بي بيتي بالليل ، قال : فقال لي : [اخرج إلى الناس فحدثهم^[٨]]. قال : فخرجت فجاء رجل فقال : ما تقول في الوحي ؟ فقلت : الوحي وحيان ، قال الله تعالى : ﴿بِمَا أَرَحْبَنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنُ﴾^[٩] ، وقال تعالى : ﴿شَيَاطِينُ الْإِنْسَانِ وَالْجِنِّ يُوحِي بعضاً مِّنْهُمْ إِلَى بعضاً مِّنْ جِنِّنَ﴾^[١٠] أرحبنا القول غروراً^[١١] . قال : فهموا بي أن يأخذوني ، فقلت لهم^[١٢] : ما لكم ذاك إني مفتاحكم وضيفكم فتركتوني .

ولئما عرض عكرمة بالختار وهو ابن أبي عبد قبحه الله ، وكان يزعم أنه يأتيه الوحي ، وقد كانت أخته صافية تحت عبد الله بن عمر وكانت من الصالحات ، ولما أخبر عبد الله بن عمر أن المختار

(٢٠٥) - ابن أبي حاتم في تفسيره (٤/٧٧٩)، وفي إسناده بشر بن عمارة ضعيف ، وزاد نسبته السيوطي في « الدر المثمر » (٣/٧٣) إلى أبي الشيخ .

(٢٠٦) - صحيح مسلم ، كتاب الصلاة ، باب : قدر ما يستر المصلي (٥١/٢٦٥)، وكذا أخرجه أحمد (٥١/١٤٩) وموضع آخر ، وأبو داود (٢٠٢) ، والترمذى (٣٣٨) ، والنسائي (٢/٦٣ ، ٦٤) ، وابن ماجه (٩٥٢) ، (٣٢١٠).

(٢٠٧) - ابن أبي حاتم في تفسيره (٤/٧٧٨٩).

[١] - ما بين المعقوفين سقط من : خ ، ز . [٢] - في ز : « الجن » .

[٣] - في ز : « شياطين » .

[٤] - ما بين المعقوفين في خ ، ز : « اخرج فحدث الناس » .

[٥] - في ز : « إنا » . [٦] - سقط من : خ ، ز .

يَزْعُمُ أَنَّهُ يُوحِي إِلَيْهِ قَالَ : صَدِيقٌ ، قَالَ [١] اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوَحِّنُ إِلَى أُولَائِهِمْ ﴾ .
وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غَرُورًا ﴾ أَيْ : يُلْقِي بَعْضُهُمْ إِلَى
بَعْضِ الْقَوْلِ الْمُزَخْرُفِ ، وَهُوَ الْمَرْوُقُ الَّذِي [٢] يَغْتَرُ سَامِعَهُ مِنَ الْجَهْلَةِ بِأَمْرِهِ .
﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ﴾ أَيْ : وَذَلِكَ كَلِهِ بِقَدْرِ اللَّهِ وَقَضَائِهِ وَإِرَادَتِهِ وَمُشَيْطِتِهِ ، أَنْ يَكُونَ
لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنْ هُؤُلَاءِ ﴿ فَذَرُوهُمْ ﴾ أَيْ : فَدَعْتُهُمْ ﴿ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴾ أَيْ : يَكْذِبُونَ ، أَيْ : دَعَ
أَذَاهُمْ وَتَوَكَّلُ عَلَى اللَّهِ فِي عَدُواتِهِمْ ، فَإِنَّ اللَّهَ كَافِيكُمْ وَنَاصِرُكُمْ عَلَيْهِمْ .
وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَتُنْصَفَنِي إِلَيْهِ ﴾ أَيْ : وَلَتُتمَيلَ إِلَيْهِ - قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ - ﴿ أَفَتَدَةُ الَّذِينَ لَا
يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ ﴾ أَيْ : قُلُوبُهُمْ وَعِقْلُهُمْ وَأَسْمَاعُهُمْ .

وَقَالَ السَّدِيْ : قُلُوبُ الْكَافِرِينَ . ﴿ وَلَيَرْضُوهُ ﴾ أَيْ : يَحْبُّهُ وَيَرِيدُهُ ، وَإِنَّمَا يَسْتَجِيبُ لِذَلِكَ
مِنْ لَا يُؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ ، كَمَا قَالَ تَعَالَى : ﴿ فَإِنَّكُمْ وَمَا تَبْعِدُونَ * مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ بَفَاتِينَ * إِلَّا مَنْ هُوَ
صَالٌ [٣] الْجَحِيمِ ﴾ . وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُخْتَلِفُونَ يُؤْفَكُ عَنْهُ مِنْ أَفْلَكَ ﴾ .
وَقَوْلُهُ : ﴿ وَلَيَقْرِفُوا مَا هُمْ مُقْتَرِفُونَ ﴾ قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ [٤] ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ :
وَلَيَكْتُسُوا مَا هُمْ مُكْتَسِبُونَ .

وَقَالَ السَّدِيْ وَابْنُ زِيدَ : وَلَيَعْمَلُوا مَا هُمْ عَالَمُونَ .

أَفَغَيْرُ اللَّهِ أَبْتَغَى حَكْمًا وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا وَالَّذِينَ
مَا أَتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنْزَلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُونُنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ
وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلٌ لِكَلِمَتِهِ وَهُوَ أَكْسَمُ


الْعَلِيمُ

يَقُولُ تَعَالَى لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدَ [٤] صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ﴿ قُلْ ﴾ لِهُؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ بِاللَّهِ غَيْرِهِ ،
الَّذِينَ يَعْبُدُونَ غَيْرَهُ ﴿ أَفَغَيْرُ اللَّهِ أَبْتَغَى حَكْمًا ﴾ أَيْ : بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ
الْكِتَابَ مُفَصَّلًا ﴾ أَيْ : مِبْنًا ﴿ وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ ﴾ أَيْ : مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى

(٢٠٨) - أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ (١٣٧٨٥/١٢) .

[٢] - سَقْطٌ مِنْ : زِ .

[٤] - سَقْطٌ مِنْ : تِ .

[١] - سَقْطٌ مِنْ : زِ .

[٣] - فِي زِ : « صَالِي » .

﴿ يعلمون أنه منزل من ربك بالحق ﴾ أي : بما عندهم من البشارات بك من الأنبياء المتقدمين ﴿ فلا تكونن من المترفين ﴾ ، كقوله : ﴿ فإن كنت في شك مما أنزلنا إليك فاسأله الذين يقرءون الكتاب من قبلك لقد جاءك الحق من ربك فلا تكونن من المترفين ﴾ وهذا شرط ، والشرط لا يقتضي وقوعه ، ولهذا جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « لا أشك ولا أسأل » ^(٢٠٩) .

وقوله تعالى : ﴿ وَقَتَ كُلْمَةٌ [١] رَبِّكَ صَدِقًا وَعَدْلًا ﴾ قال قتادة : صدق فيما قال ، وعدلا فيما حكم .

يقول : صدقًا في الإخبار ، وعدلًا في الطلب ، فكل ما أخبر به فحق لا مرية فيه^[٢] ولا شك ، وكل ما أمر به فهو العدل الذي لا عدل سواه ، وكل ما نهى عنه فباطل ؛ فإنه لا ينهي إلا عن مفسدة ، كما قال تعالى : ﴿يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المكروه ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الحبائث﴾^[٣] .

﴿ لا مبدل لكلماته ﴾ أي : ليس أحد يعقب حكمه تعالى لا في الدنيا ولا في الآخرة ﴿ وهو السميع﴾ لأقوال عباده ﴿ العليم﴾ بحر كاتبهم وسكناتهم الذي يجازي كل عامل بعمله .

وَلَنْ تُطِعَ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضْلُوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّمِعُونَ إِلَّا
الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿١١٧﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَنْ يَضْلُلُ عَنْ سَبِيلِهِ
وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهَتَّدِينَ ﴿١١٨﴾

يُخْبِرُ تَعَالَى عَنْ حَالِ أَكْثَرِ أَهْلِ الْأَرْضِ مِنْ بَنِي آدَمَ : أَنَّهُ الْمُضَلُّ ، كَمَا قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ الْأُولَئِنَ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ لَوْلَا حَرَصَتْ بِمُؤْمِنِينَ﴾ وَهُمْ فِي ضَلَالٍ لَهُمْ لَيْسُوا عَلَى يَقِينٍ مِنْ أَمْرِهِمْ ، وَإِنَّهُمْ فِي ظُنُونٍ كَاذِبَةٍ وَحَسِبَانٌ باطِلٌ [١] إِنْ يَبْعُونَ إِلَّا الضَّلَالَ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ [٢] إِنَّ الْخَرْصَ [٣] هُوَ الْحَزَرُ ، وَمِنْهُ خَرْصُ النَّخْلِ : وَهُوَ حَزَرٌ مَا عَلَيْهَا مِنْ التَّمْرِ ، وَذَلِكَ كَلَهُ عَنْ قَدْرِ اللَّهِ وَمُشَيْتِهِ [٤] هُوَ أَعْلَمُ مَنْ يَضُلُّ عَنْ سَبِيلِهِ [٥] فَيُسَرِّهُ

(٢٠٩) - مرسل ، يأتي تحريرجه [سورة يونس/آية رقم ٩٤] .

[٢] - سقط من : ز.

[١] - في ز : « كلمات ». .

[٤] - ما بين المعقودتين سقط من : ز :

[٣] - في ت : «إلى آخر الآية».

فـ [] - () وـ هـ :

[٥] - فِي : (الْمُصَدِّقَةِ)

لذلك ﴿ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهَتَّدِينَ ﴾ فيسرهم^[١] لذلك ، « وكل ميسر لما خلق له »^(٢١٠) .

فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ أَسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ بِإِيمَانِهِ مُؤْمِنِينَ ﴿١٦﴾ وَمَا لَكُمْ أَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ أَسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَلَ لَكُمْ مَا حَرَمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا أَضْطَرَرْتُمُ إِلَيْهِ وَإِنَّ كَثِيرًا لَيَضْلُّونَ بِأَهْوَاهِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ

بِالْمُعْتَدِلِينَ ﴿١٧﴾

هذا إباحة من الله لعباده المؤمنين : أن يأكلوا من الذبائح ما ذكر عليه اسمه ، ومفهومه : أنه لا يباح ما لم يذكر اسم الله عليه ، كما كان يستبيحه كفار قريش^[٢] من أكل الميتات ، وأكل ما ذبح على النصب وغيرها ، ثم ندب إلى الأكل بما ذكر اسم الله عليه فقال : ﴿ وَمَا لَكُمْ أَنْ لَا تَأْكُلُوا مَا ذُكِرَ أَسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَلَ لَكُمْ مَا حَرَمَ عَلَيْكُمْ ﴾ أي : قد ينكر لكم ما حرم عليكم ووضنه . وقرأ بعضهم : ﴿ فَصَلَ ﴾ بالتشديد ، وقرأ آخرون بالتخفيف ، والكل يعني البيان والوضوح .

﴿ إِلَّا مَا اضْطَرَرْتُمُ إِلَيْهِ ﴾ أي : إلا في حال الاضطرار فإنه يباح لكم ما وجدم .

ثم بين تعالى جهالة المشركين في آرائهم الفاسدة في استحلالهم الميتات ، وما ذكر عليه غير اسم الله تعالى ، فقال : ﴿ وَإِنْ كَثِيرًا لَيَضْلُّونَ بِأَهْوَاهِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِلِينَ ﴾ أي : هو أعلم باعتدالهم وكذبهم وافرائهم .

وَذَرُوا ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْإِثْمَ سَيَجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا

يَقْرَفُونَ ﴿١٨﴾

قال مجاهد : ﴿ وَذَرُوا ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ ﴾ معصيته في السر والعلانية . وفي رواية عنه : هو ما يبني ما هو عامل .

وقال قادة : ﴿ وَذَرُوا ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ ﴾ أي : سره وعلانيته ، قليله وكثيره .

٢١٠) - جزء من حديث يأتي تخرجه [سورة هود/ آية ١٠٥] .

[١] - في ز : « فيسره » .

[٢] - في خ ، ز : « المشركين » .

وقال السدي : ظاهره الزنا مع البغایا ذوات الریات ، وباطنه الزنا مع الخلیلۃ^[١] والصدائق والأخدان .

وقال عكرمة : ظاهره نکاح ذوات الحارم .

والصحيح أن الآية عامة في ذلك كله ، وهي كقوله تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَمَ رَبِّ الْفَوَاحِشِ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ [وَالإِثْمُ وَالْبَغْيُ بِغَيْرِ الْحَقِّ] ﴾^[٢] .

ولهذا قال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْإِثْمَ سَيَجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا يَقْتَرِفُونَ ﴾ أي : سواء كان ظاهراً أو خفياً ، فإن الله سيجزيهم عليه .

قال ابن أبي حاتم^(٢١) : حدثنا الحسن بن عرفة ، حدثنا عبد الرحمن بن مهدي ، عن معاوية ابن صالح ، عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير ، عن أبيه ، عن النواس بن سمعان ، قال : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الإثم فقال : « الإثم ما حاك في صدرك ، وكرهت أن يطلع الناس عليه ». .

وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يَدْكُرْ أَسْمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَا تَمْلَأْ فَسَقَّ وَلَا أَلَّا شَيْطَانٌ لَّيُؤْمِنُ إِلَى
أَوْلَيَّ أَيَّامِهِ لِيُخَدِّلُوكُمْ وَلَا أَطْعَمُوكُمْ إِلَّا كُنْتُمْ لَمَشِّرِّكُونَ ﴿٢٣﴾

استدل بهذه الآية الكريمة من ذهب إلى [أن الذبيحة لا تحل إذا]^[٣] لم يذكر اسم الله عليها ، ولو كان النذبح مسلماً ، وقد اختلف الأئمة رحمهم الله في هذه المسألة على ثلاثة أقوال :

فمنهم من قال لا تحل هذه الذبيحة بهذه الصفة ، وسواء متراك التسمية عمداً أو سهواً ، وهو مروي عن ابن عمر ونافع مولا وعامر الشعبي ومحمد بن سيرين ، وهو رواية عن الإمام مالك ، ورواية عن أحمد بن حنبل نصرها طائفة من أصحابه المتقدمين والمتاخرين ، وهو اختيار أبي ثور وداود الظاهري ، واختار ذلك أبو الفتوح محمد بن علي الطائي من متاخر الشافعية في كتابه الأربعين ، واحتجوا مذهبهم هذا بهذه الآية ، ويقوله في آية الصيد : ﴿ فَكُلُوا مَا

(٢١) - صحيح ، في تفسيره (٤/٧٨٣١) ، وأخرجه أحمد (٤/١٨٢) ، ومسلم ، كتاب : البر والصلة والأداب ، باب : تفسير البر والإثم (١٤ ، ١٥) (٢٥٥٣) ، والترمذني ، كتاب : الزهد ، باب : ما جاء في البر والإثم (٢٣٩٠) من طرق عن معاوية بن صالح بهذا الإسناد .

[١] - في ز : « الخلية » .

[٢] - في ت : « الآية » .

[٣] - ما بين المukoفين في ز : « أنه لا تحل الذبيحة التي » .

أمسك عنكم واذكروا اسم الله عليه ^{هـ} ثم قد أكده في هذه الآية بقوله : « ^{هـ} وإنه لفسق ^{هـ} » والضمير قيل : عائد على الأكل ، وقيل : عائد على الذبح لغير الله ، وبالآحاديث الواردة في الأمر بالتسمية عند الذبيحة والصيد ؛ كحدفي عددي بن حاتم ^(٢١٢) وأبي ثعلبة ^(٢١٣) : « إذا أرسلت كلبك المعلم ، وذكرت اسم الله عليه ^[١] ، فكل ما أمسك عليك ». وهما في الصحيحين ، وحديث رافع بن خديج ^(٢١٤) : « ما أنهر الدم ، وذكر اسم الله عليه ، فكلوه ». وهو في الصحيحين أيضاً ، و^[٢] الحديث ابن مسعود : أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال للجن : « لكم كل عظم ذكر اسم الله عليه ». رواه مسلم ^(٢١٥) ، وحديث جندب بن سفيان البجلي قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من ذبح قبل أن يصلى فليذبح مكانها أخرى ، ومن لم يكن ذبح حتى صلينا فليذبح باسم الله ». أخرجه ^(٢١٦) ، وعن عائشة رضي الله عنها : أن ناساً قالوا : يا رسول الله ، إن قوماً يأتوننا باللحم ، لا ندرى أذكر اسم الله عليه أم لا ؟ قال : « سموا عليه أنتم ^[٣] وكلوا ». قالت : وكأنوا حديثي أهدى بالكفر ^(٤) . رواه البخاري ^(٢١٧) .

ووجه الدلالة : أنهم فهموا أن التسمية لابد منها ، وخشوا أن لا تكون وجدت من أولئك لخداع إسلامهم ، فأمرهم بالاحتياط بالتسمية عند الأكل ؛ لتكون كالاعرض عن المتروكة عند الذبح إن لم تكن وجدت ، وأمرهم بإجراء أحكام المسلمين على السداد ، والله أعلم .

والملذهب الثاني في المسألة : أنه لا يشترط التسمية بل هي مستحبة ، فإن تركت عمداً أو

(٢١٢) - صحيح ، تقدم تخرجه [سورة المائدة/آية ٤] .

(٢١٣) - صحيح ، تقدم تخرجه [سورة المائدة/آية ٤] .

(٢١٤) - صحيح ، تقدم تخرجه [سورة المائدة/آية ٣] .

(٢١٥) - رواه مسلم في صحيحه ، كتاب : الصلاة ، باب : الجهر بالقراءة في الصبح ، والقراءة على الجن ^(٤٥٠) .

ويذكره المصنف بطرقه مطولاً عند [آية رقم ٢٩ / من سورة الأحقاف] .

(٢١٦) - البخاري ، كتاب : العيدين ، باب : كلام الإمام والناس في خطبة العيد (٩٨٥) ، ومسلم ، كتاب : الأضاحي ، باب : وقتها (١٩٦٠) ، وكذا أخرجه أحمد (٤/٣١٢ ، ٣١٣) ، والنسائي (٧/٢١٤ ، ٢٢٤) ، وابن ماجه (٣١٥٢) .

(٢١٧) - صحيح البخاري ، كتاب : البيوع ، باب : مَنْ لَمْ يَرِ الْوَسَوْسِ وَنَحْوُهَا مِن الشَّبَهَاتِ (٢٠٥٧) ، وكذا أخرجه أبو داود (٢٨٢٩) والنسائي (٢٣٧/٧) ، وابن ماجه (٣١٧٤) .

[١] - سقط من : ز .

[٢] - في ز : « بکفر » .

[٣] - في ز : « اسم الله » .

نسياناً لم يضر^[١] ، وهذا مذهب الإمام الشافعى رحمة الله وجميع أصحابه ، ورواية عن الإمام أحمد نقلاً عنها عن حنبل ، وهو رواية عن الإمام مالك ، ونص على ذلك أشهب بن عبد العزيز من أصحابه ، وحكي عن ابن عباس ، وأبي هريرة ، وعطاء بن أبي رباح ، والله أعلم . وحمل الشافعى الآية الكريمة : ﴿ لَا تأكُلُوا مَا لَمْ يَذْكُرْ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفَسقٌ ﴾ على ما ذبح لغير الله ، كقوله تعالى : ﴿ أَوْ فَسِقًا أَهْلُ لَغْيِ اللَّهِ بِهِ ﴾ .

قال ابن حريج ، عن عطاء ﷺ ولا تأكلوا ما لم يذكر اسم الله عليه ﷺ قال : ينهى عن ذبائح كانت تذبحها [٢] قريش للأوثان ، وينهى عن ذبائح المجبوس . وهذا المسلك الذي طرفة [٣] الإمام الشافعي قوي ، وقد حاول بعض التأخرين أن يقويه بأن جعل الواو في قوله ﷺ وإنه لفسوق ﷺ حالية ، أي : لا تأكلوا ما لم يذكر اسم الله عليه في حال كونه فسقا ، ولا يكون فسقا حتى يكون قد أهل به لغير الله . ثم ادعى أن هذا متعين ، ولا يجوز أن تكون الواو عاطفة ؛ لأنه يلزم منه عطف جملة اسمية خبرية على جملة فعلية طلبية ، وهذا ينتقض عليه بقوله : ﷺ وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم ﷺ فإنها عاطفة لا محالة ، فإن كانت الواو التي [٤] ادعى أنها حالية صحيحة على ما قال ؛ امتنع عطف هذه عليها ، فإن عطفت على الطلبية ورد عليه ما أورد على غيره ، وإن لم تكن الواو حالية بطل ما قال من أصله ، والله أعلم .

ثم رواه : عن أبي زرعة ، [عن يحيى بن أبي كثير [٦]] ، عن ابن لهيعة ، عن عطاء وهو ابن السائب به .

(٢١٨) - في تفسيره (٤/٨٧٣٣) وكذا أخرجه (٤/٧٨٣٩، ٧٨٣٤) ثنا أبو زرعة ، ثنا يحيى بن عبد الله ابن بكر ، عن ابن لهيعة ، حديثي عطاء عن سعيد بن جبير من قوله ، به ، لم يتم به إلى ابن عباس وقد نما به المصنف هنا إلى ابن عباس ، فالله أعلم .

[١] - في ز : « تضر ». [٢] - في ز : « يذبحها » .

[٣] - في خ: «طرده». [٤] - في ز: «الذي».

[٥] - ما بين المعقوفتين في ز : « قوله ». .

[٦] - كذا في جميع النسخ التي اطلعت عليها ، وهو خطأ ؛ فإن يحيى بن أبي كثير من الحال أن يروي عن ابن لهيعة ، كيف وابن لهيعة لا يعد حتى تلميذًا له ، فبيههما مفاوز ، وإنما صوابه يحيى بن عبد الله بن بكر ، كذا في تفسير ابن أبي حاتم (٧٨٣٤ / ٧٨٣٩) وهو الصواب ، وانظر « تهذيب الكمال » (٤٠١/٣١) (٥٠٤)

وقد استدل لهذا المذهب بما رواه أبو داود في المراسيل^(٢١٩) : من حديث ثور بن يزيد ، عن الصلت السدوسي - مولى سعيد بن منجوف ، أحد التابعين الذين ذكرهم أبو حاتم بن حبان في كتاب الثقات^[١] - قال: قال رسول الله صلی اللہ علیہ وسلم: « ذبحة المسلم حلال ، ذكر اسم اللہ أو لم يذكر ، إنه إن ذكر لم يذكر إلا اسم اللہ » .

وهذا مرسل يعنى به رواه الدارقطني^(٢٢٠) ، عن ابن عباس أنه قال : إذا ذبح المسلم ولم يذكر اسم اللہ فليأكل ، فإن المسلم فيه اسم من أسماء اللہ .

واحتاج البيهقي أيضاً بحديث عائشة - رضي اللہ عنها - المتقدم^(٢٢١) : [أن ناشأ قالوا : يا رسول اللہ [٣] ، إن قوماً حدثني عهد بجهالية يأتوننا بالحم، لا ندرى أذكروا [٤] اسم اللہ عليه أم لا؟ فقال : « سموا أنتم وكلوا ». قالوا : فلو كان وجود التسمية شرطاً لم يرخص^[٥] لهم إلا مع تحققها ، والله أعلم .

المذهب الثالث في المسألة : إن ترك البسمة على الذبيحة نسياناً لم يضر ، وإن تركها عمداً لم تحل .

هذا هو المشهور من مذهب الإمام مالك ، وأحمد بن حنبل ، وبه يقول أبو حنيفة وأصحابه ،

(٢١٩) - مرسل ضعيف ، « المراسيل » (رقم ٣٧٨) - ومن طريقه البيهقي في « السنن الكبرى » (٩)
 (٢٤٠) - وابن الجوزي في « التحقيق » (٢/ رقم ١٩٣٨) عن مسدد ، ثنا عبد اللہ بن داود ، عن ثور بن يزيد به ، قال عبد الحق في « الأحكام الوسطى » (١٠٤/٧) : « هذا مرسل وضعيف » قال ابن القطان في « بيان الوهم والإيمام » (٣/ رقم ١٣٦٩) : « وعلته مع الإرسال هي : أن الصلت السدوسي لا تعرف له حال ، ولا يعرف بغير هذا ، ولا روى عنه إلا ثور بن يزيد » وانظر - غير مأمور - « نصب الراية » للزيلعي (٤/ ١٨٣) ، و« الإرواء » للألباني (٨/ ١٧٠) .

(٢٢٠) - صحيح موقعاً ، في « السنن » (٤/ ٢٩٥ ، ٢٩٦) (رقم ٩٦) ، وكذا أخرجه سعيد بن منصور - ومن طريقه البيهقي في « السنن » (٩/ ٢٣٩) - والحميدى - ومن طريقه البيهقي أيضاً (٩/ ٢٣٩ ، ٢٤٠) - وقد روى مرفوعاً - يأتي برقم (٢٢٢) - وإسناده ضعيف ، كما قال الحافظ في « التلخيص » (٤/ ١٥١) وصحح إسناد المقوف في « الفتح » (٩/ ٦٢٤) ، وقال في « الدرية » (٢/ ٢٠٦) : « ورواه سعيد بن منصور ، عبد الرزاق ، والحميدى ... فوقة ، وصوب الحفاظ وقفه » وانظر « نصب الراية » (٤/ ١٨٢) ، و« الإرواء » (٨/ ١٧٠) .

(٢٢١) - صحيح ، تقدم ذكره قريباً (برقم ٢١٧) .

[١] - الثقات لابن حبان (٦/ ٤٧١) .

[٢] - ما بين المعقوفين سقط من : خ ، ز .

[٣] - في ز : « أذكر » .

[٤] - في ز : « رخص » .

وإسحاق بن راهويه ، وهو محكى عن علي ، وابن عباس ، وسعيد بن المسيب ، وعطاء ، وطاوس ، والحسن البصري ، وأبي مالك ، وعبد الرحمن بن أبي ليلى ، وجعفر بن محمد وربيعة ابن أبي عبد الرحمن .

ونقل الإمام أبو الحسن الموزعاني^[١] في كتابه « الهدایة » : الإجماع قبل الشافعی على تحريم متروک التسمیة عمداً ، فلهذا قال أبو يوسف والمشایخ : لو حکم حاکم بجواز بیعه لم ینفذ لخالفه الإجماع .

وهذا الذي قاله غریب جداً ، وقد تقدم نقل الخلاف عمن قبل الشافعی ، والله أعلم .

وقال الإمام أبو جعفر بن حریر رحمه الله : من حرم ذبیحة الناسی فقد خرج من قول جميع الحجة ، وخالف الخبر الثابت عن رسول الله صلی الله عليه وسلم في ذلك .

يعني : ما رواه الحافظ أبو بكر البیهقی^[٢] : أئبنا أبو عبد الله الحافظ ، حدثنا أبو العباس الأصم ، حدثنا أبو أمیة الطرسوی ، حدثنا محمد بن یزید ، حدثنا معلق بن عبید الله ، عن عمرو بن دینار ، عن عکرمة ، عن ابن عباس ، عن النبي صلی الله عليه وسلم قال : « المسلم يکفیه اسمه إن نسي أن یسمی حين یذبح ، فلیذکر اسم الله ولیأکله » .

وهذا الحديث رفعه خطأ ، أخطأه فيه معلق بن عبید الله الجزری^[٣] ، فإنه وإن كان من رجال مسلم ، إلا أن سعید بن منصور وعبد الله بن الزیر الحمیدی^[٤] رواه عن سفیان بن عینة^[٥] ،

(٢٢٢) - ضعیف مرفوعاً ، في كتابه « معرفة السنن والآثار » (٧/٥٥٩٧ رقم) وأخرجه في « السنن الكبرى » (٩/٢٣٩) ، ومن قبله الدارقطنی في « السنن » (٤/٢٩٦ رقم) - ومن طریق الدارقطنی علّقه ابن الجوزی في « التحقیق » (٢/١٩٣٧ رقم) - من طریق أبي حاتم الرازی ، نا محمد بن یزید به و قال البیهقی : « الحفظ روایة سفیان بن عینة ، عن عمرو ، عن أبي الشعاء ، عن عکرمة ، عن ابن عباس موقوفاً » - وهي الروایة المتقدمة قریباً (٢٢١ رقم) - و قال ابن حجر في « التلخیص » (٤/١٥١) : « في إسناده ضعف ، وأعلمه ابن الجوزی بمعقل بن عبید الله ، فرغم أنه مجهول ، فأخطأه ؛ بل هو ثقة من رجال مسلم ... » لكنه أخطأه في رفعه - كما قال المصنف - ثم إن محمد بن یزید وهو ابن سنان الزہاوی ضعفه الترمذی والدارقطنی ، وقال النسائی : ليس بالقوی . و قال أبو حاتم : « ليس بالمتین هو أشد غفلة من أبيه » وأعلمه به ابن القطان في « الوهم والإیهام » (٣/١٣٧٠) ، وانظر الحديث المقدم برقم (٢٢١) .

[١] - في ز : « المرعانی » . [٢] - في ز : « الجزری » .

[٣] - وكذا عبد الرزاق انظر تخریج رقم (٢٢٠) .

[٤] - وجعله الشيخ الألبانی في « الإرواء » (٨/١٧١) « سفیان الثوری » .

عن عمرو ، عن أبي الشعثاء ، عن عكرمة ، عن ابن عباس من قوله ، فزادا في إسناده أبا^[١] الشعثاء ووقفا ، [والله أعلم^[٢]] وهذا أصح ، نص عليه البهقي [وغيره من الحفاظ^[٣]].

وقد نقل ابن جرير وغيره ، عن الشعبي ومحمد بن سيرين : أنهما كرها متوك التسمية نسيانا . والسلف يطلقون الكراهة على التحرير كثيراً والله أعلم ، إلا أن من قاعدة ابن جرير أنه لا يعتبر قول الواحد ولا الاثنين مخالف لقول الجمهور فيعده إجماعاً ، فليعلم هذا ، والله الموفق .

قال ابن جرير^(٤) : حدثنا ابن وكيع ، حدثنا أبوأسامة ، عن جعفر بن يزيد ، قال : سئل الحسن سأله رجل : أتيت بطير كيري^[٤] ، فمنه ما قد ذبح فذكر اسم الله عليه ، ومنه ما نسي أن يذكّر اسم الله عليه واحتلط الطير ؟ فقال الحسن : كله كله . قال : وسألت محمد بن سيرين فقال : قال الله : ﴿لَا تأكلوا ممَا لَمْ يَذْكُرْ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾ .

واجتى لهذا المذهب بالحديث المروي من طرق عند ابن ماجة : عن ابن عباس^(٥) ، وأبي

(٤) - ابن جرير في تفسيره (١٢/١٣٨٢٨) ، ورجاله ثقات غير ابن وكيع فضعيف .

(٥) - أخرجه ابن ماجه (٤٥/٢٠٤) ، والعقيلي في « الضعفاء » (٤/١٤٥) ، وابن عدي في « الكامل » (٢/٧٥٨) - ومن طريقه البهقي في « السنن الكبير » (٧/٢٥٦) ، والطبراني في « الأوسط » (٨/٨٢٢٣) من طرق عن محمد بن الصفي ، ثنا الوليد بن مسلم ، ثنا الأوزاعي ، عن عطاء عن ابن عباس ، مرفوعاً به . وأعمل هذا الطريق بالانقطاع ، فقال البوسري في « مصباح الزجاجة » (٢/١٣٠) : « هذا إسناد صحيح إن سلم من الانقطاع ، والظاهر أنه منقطع وليس ببعيد أن يكون السقط من صنعة الوليد بن مسلم ، فإنه كان يدلّس تدليس التسوية » . قلت : وقد وصله بشر بن بكر التنسيلي ، عن الأوزاعي ، عن عطاء ، عن عبيد بن عمير ، عن ابن عباس ، به .

آخرجه ابن حبان (٦/١٦) (٩١/٧٧٢) (إحسان) ، والطحاوي في « شرح معاني الآثار » (٣/٩٥) ، والطبراني في « المعجم الصغير » (١/٢٧٠) وابن عدي في « الكامل » (٢/٧٥٨) ، والدارقطني في « السنن » (٤/١٧١) (١٧٠/٤٠) (رقم ٣٣) ، وابن حزم في « المثلث » (١٠/٥٠٢) ، وابن الصيداوي في « معجم الشيوخ » (ص ٣٦١ ، ٣٦٢) ، والحاكم (٢/٩٨) ، والبهقي (٧/٢٥٦) من طريق الربيع بن سليمان عن بشر بن بكر ، به . وقال الطبراني : « لم يروه عن الأوزاعي إلا بشر تفرد به الربيع بن سليمان » كذا قال ، وتابعه غير واحد فقال ابن عدي : « رواه عن بشر ثلاثة أنفس : البويطي ، والربيع ، والحسين بن أبي معاوية » وانختلف فيه على الربيع فرواه جماعة من المcriين وغيرهم عنه هكذا ، ورواه أبو العباس محمد بن يعقوب عنه ، ثنا أبوب

[١] - في ز : « أبي » .

[٢] - ما بين المعقوفين سقط من : ت .

[٣] - ما بين المعقوفين سقط من : خ ، ز . [٤] - في خ ، ز : « كذا » .

هريرة (٢٢٥) ،

.....

= ابن سويد ، ثنا الأوزاعي ، به أخرجه من هذا الوجه الحاكم (١٩٨/٢) . وقال البيهقي أيضًا : « جَوَد إِسْنَادُه بِشَرْبَنْ بْنِ بَكْرٍ وَهُوَ مِنَ النَّفَّاتِ ، وَرَوَاهُ الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ عَنِ الْأَوزَاعِيِّ ، فَلَمْ يَذْكُرْ فِي إِسْنَادِه عَبِيدَ بْنَ عَمِيرَ » وقد صحح الطريق الموصولة الحاكم على شرط الشيفين ووافقة الذهبي ، وجَوَد إِسْنَادُه العَقِيلِيُّ فِي « الْضَعْفَاءِ » ، وَكَذَا صَحَّحَهُ ابْنُ حَبَّانَ وَابْنُ حَزْمٍ وَقَالَ التُّوْرِيُّ فِي « الْأَرْبَعِينَ » وَغَيْرُهُ : « حَدِيثُ حَسْنٍ ». وَقَالَ الْحَافِظُ فِي « الْفَتْحَ » (١٦١/٥) : « رَجُلُ نَفَّاتٍ ، إِلَّا أَنَّهُ أَعْلَى بَعْلَةً غَيْرَ قَادِحةٍ ... » وَصَحَّحَهُ الشِّيخُ الْأَلَبَانِيُّ فِي « الْإِرْوَاءِ » (١/٨٢) ، وَقَالَ ابْنُ رَجَبٍ فِي « جَامِعِ الْعِلُومِ وَالْحَكْمِ » (٣٩٠/٢) : « إِسْنَادُه صَحِيحٌ فِي ظَاهِرِ الْأَمْرِ ، وَرَوَاهُ كُلُّهُمْ مُحْتَاجٌ بِهِمْ فِي « الصَّحِيحَيْنِ » ، وَقَدْ خَرَجَهُ الْحَاكِمُ ، وَقَالَ : « صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِهِمَا » كَذَا قَالَ ، وَلَكِنْ لَهُ عِلْمٌ ». وَهَذِهِ الْعِلْمَةُ هِيَ قَوْلُ أَبِي حَاتِمِ الرَّازِيِّ - « الْعَلَلُ » لَابْنِهِ (١/١٢٩٦) - : « لَمْ يَسْمَعْ الْأَوزَاعِيُّ هَذِهِ الْحَدِيثَ عَنْ عَطَاءٍ ، وَلَمْ يَشْبِهْ إِسْنَادَهُ » وَمَقْتَضِيُّهُ هَذَا أَنَّ الْأَوزَاعِيَّ - الْإِمامَ الْفَقِهِ الْعَلَمَ مُسْلِمٌ وَلَا يَصْحُّ هَذِهِ الْحَدِيثُ ، وَلَا يَشْبِهْ إِسْنَادَهُ » وَمَقْتَضِيُّهُ هَذَا أَنَّ الْأَوزَاعِيَّ - الْإِمامَ الْفَقِهِ الْعَلَمَ مُسْلِمٌ !! وَلَمْ يَصْفِهِ أَحَدٌ بِذَلِكَ ، فَقَنِبَ !! وَقَدْ أَنْكَرَ الْإِمامُ أَحْمَدُ هَذِهِ الْحَدِيثَ جَدًا وَقَالَ : « لَيْسَ يَرَوْيُ فِيهِ إِلَّا عَنِ الْمُحْسِنِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ » [« الْعَلَلُ » لَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ (١/رَقْم١٣٤٠)] وَلِلْحَدِيثِ طَرَقٌ أُخْرَى عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ضَعِيفٌ ، اَنْظُرْ « الْمَعْجمُ الْكَبِيرُ » لِطَبَرِيِّيِّ (١١/١١٢٧٤) ، وَ« الْكَاملُ » لَابْنِ عَدِيِّ (٢/٧٦) وَ(٥/٢٨٢) وَ(٦/١٦٢) - وَانْظُرْ لِزَاماً - « نَصْبَ الرَّايَةِ » لِزَيْلِيِّيِّ (٢/٦٤ ، ٦٥) وَ« تَلْخِيصُ الْحَبِيرِ » لَابْنِ حَجْرٍ (١/٥١٠ ، ١/٥١٥) طَفْرَطَةً ، وَ« جَامِعِ الْعِلُومِ وَالْحَكْمِ » لَابْنِ رَجَبٍ (٢/٣٩٠) وَ(٣٩٨) ، وَ« كَشْفُ الْخَفَا » لِلْعَجَلُونِيِّ ، وَ« الْإِرْوَاءِ » لِلْأَلَبَانِيِّ .

(٢٢٥) - أخرجه ابن ماجه (٢٠٤٤) ثنا هشام بن عمار ، ثنا سفيان بن عيينة ، عن مسرور ، عن قتادة ، عن زرارة بن أوفى ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « إِنَّ اللَّهَ تَجَوَّزُ لِأَمْتِي عَمَّا تَوَسُّوْنَ بِهِ صَدُورُهَا مَا لَمْ تَعْمَلْ بِهِ أَوْ تَتَكَلَّمْ بِهِ ، وَمَا اسْتَكْرَهُوْا عَلَيْهِ ». قال ابن رجب في « جامِعِ الْعِلُومِ وَالْحَكْمِ » (٢/٣٩٥) ، (٢/٣٩٦) : « رَوَاهُ ابْنُ عَيْنَةَ ... وَزَادَ فِيهِ » وَمَا اسْتَكْرَهُوْا عَلَيْهِ » وقد أَنْكَرَتْ هَذِهِ الْرِيَادَةُ عَلَى ابْنِ عَيْنَةَ ، وَلَمْ يَتَابَعْهُ عَلَيْهَا أَحَدٌ ، وَالْحَدِيثُ مُخْرَجٌ مِنْ رَوَايَةِ قَتَادَةِ فِي « الصَّحِيحَيْنِ » وَ« السَّنَنِ » وَ« الْمَسَايِّدِ » - تَقْدِيمُ تَحْرِيْجِهِ فِي سُورَةِ الْبَقْرَةِ آيَةَ (٢٨٤) - بِدُونِهَا » كَذَا أَنْأَطَ ابْنِ رَجَبٍ هَذِهِ الْرِيَادَةَ بِسَفِيَّانَ بْنِ عَيْنَةَ ، وَيُسْتَبْعَدُ مِثْلُ هَذَا عَنِ الْإِمامِ الْفَقِهِ الْعَلَمِ ، وَالْأَوْلَى أَنْ تَكُونَ مِنْ هشامَ بْنِ عَمَارٍ لَاسِيماً وَقَدْ تَغَيَّرَ لِمَا كَبَرَ وَكَانَ يَتَلَقَّنَ ، ثُمَّ وَجَدَتْ بَعْدَ هَذَا الْاسْتَبْعَادَ - وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَى ذَلِكَ - مَا أَثْلَجَ صَدْرَى فَقَالَ الْحَافِظُ فِي « تَلْخِيصِ الْحَبِيرِ » (١/٥١١) : « وَالْزِيَادَةُ هَذِهِ أَظْلَنَهَا مَدْرَجَةً كَأَنَّهَا دَخَلَتْ عَلَى هشامَ بْنِ عَمَارٍ مِنْ حَدِيثِ فِي حَدِيثِ وَاللَّهِ أَعْلَمُ » ، وَقَالَ أَيْضًا : « وَخَرَجَ الدَّارِقَطَنِيُّ - « السَّنَنُ » (٤/١٧١) (رَقْم٣٤) - مِنْ رَوَايَةِ ابْنِ جَرِيْحٍ ، عَنْ عَطَاءٍ عَنِ أَبِي هَرِيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : « إِنَّ اللَّهَ تَجَوَّزُ عَنِ أَمْتِي مَا حَدَثَتْ بِهِ أَنْفُسُهَا وَمَا أَكْرَهُوْا عَلَيْهِ إِلَّا أَنْ يَتَكَلَّمُوا بِهِ أَوْ يَعْمَلُوا » وَهُوَ لفظُ غَرِيبٍ ، وَقَدْ خَرَجَهُ السَّنَائِيُّ - « السَّنَنُ » (٦/١٥٦) - وَلَمْ يَذْكُرْ الإِكْرَاهَ .

وأبي ذر (٢٢٦) ، وعقبة بن عامر (٢٢٧) ، [وعبد الله بن عمرو]^[١] (٢٢٨) ، عن النبي صلى الله عليه وسلم : « إن الله وضع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه » . وفيه نظر ، والله أعلم .

وقد روى الحافظ أبو أحمد بن عدي (٢٢٩) : من حديث مروان بن سالم القرقاني ، عن

(٢٢٦) - أخرجه ابن ماجه (٤٣/٢٠) من طريق أبي بكر الهذلي ، عن شهر بن حوشب ، عن أبي ذر الغفاري قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - « إن الله تجاوز عن أمتي الخطأ والنسيان ، وما استكرهوا عليه » ، قال البوصيري في « مصباح الرجاح » (٢/١٣٠) : « هذا إسناد ضعيف لا تتفاهم على ضعف أبي بكر الهذلي » . وأعلمه ابن حجر في « تلخيص الحبير » بشهر بن حوشب وقال : « وفي الإسناد انقطاع أيضاً » . قلت : وقد روي بنفس الإسناد ، لكن من حديث أبي الدرداء - تقدم [سورة البقرة آية ٢٨٦] .

(٢٢٧) - هذا الحديث لم يروه ابن ماجه ، وإنما رواه الطبراني في « الأوسط » (٨٢٧٦/٨) ، والبيهقي في « السنن الكبرى » (٧/٣٥٧) من طريقين عن محمد بن المصنفي ، ثنا الوليد ، ثنا ابن لهيعة ، عن موسى بن وردان قال : سمعت عقبة بن عامر - رضي الله عنه - يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « وضع الله عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه » قال الطبراني : « لم يرو حديث عقبة بن عامر إلا موسى بن وردان ، ولا رواه عن موسى إلا ابن لهيعة ، تفرد به الوليد » وذكر لأبي حاتم الرازمي حديث الأوزاعي - المتقدم (٢٢٥) - وحديث مالك - الآتي بعد هذا - وقيل له : إن الوليد روى - أيضاً - عن ابن لهيعة ، عن موسى بن وردان ، عن عقبة بن عامر ، عن النبي - صلى الله عليه وسلم - مثله ، فقال أبو حاتم : هذه أحاديث منكرة كأنها موضوعة

(٢٢٨) - هذا الحديث لم يروه ابن ماجه أيضاً ، وإنما رواه العقيلي في « الضعفاء » (٤/٤٥) ، والطبراني في « الأوسط » (٨/٢٧٤) ، وأبو نعيم في « الحلية » (٦/٣٥٢) ، والبيهقي في « السنن الكبرى » (٦/٨٤) من طريق محمد بن المصنفي ، ثنا الوليد بن مسلم ، ثنا مالك ، عن نافع ، عن ابن عمر مرفوعاً بلفظ - رواية أبي نعيم - « إن الله وضع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه » وقال : « غريب من حديث مالك ، تفرد به ابن مصنفي عن الوليد » وقال الحافظ ابن حجر في « تلخيص الحبير » (١/١٥) : « رواه البيهقي وقال - لم أهتد لقوله هذا في كتابه « السنن الكبرى » وربما يكون في كتابه « الخلافيات » والله أعلم - قال الحكم : « هو صحيح غريب ، تفرد به الوليد عن مالك ، وقال البيهقي في موضع آخر : ليس بمحفوظ عن مالك ، ورواوه الخطيب في « كتاب الرواة عن مالك » في ترجمة سودة بن إبراهيم عنه وقال : « سودة مجھول ، والخبر منكر عن مالك » .

(٢٢٩) - إسناده ضعيف ، رواه بن عدي في كتابه « الكامل » (٦/٢٣٨١) - ومن طريقه =

[١] - كذا في ز ، خ ، ت ، : [عبد الله بن عمرو] والذى في هذا الباب هو حديث عبد الله بن عمر ، وانظر مصادر التخريج .

الأوزاعي ، عن يحيى بن أبي كثیر ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة ، قال : جاء رجل إلى النبي صلی الله علیه وسلم فقال : يا رسول الله ! أرأیت الرجل منا يذبح وينسى أن يسمى ؟ فقال النبي صلی الله علیه وسلم : « اسم الله على كل مسلم » .

ولكن هذا إسناد ضعيف ؟ فإن مروان بن سالم القرقاني أبو عبد الله الشامي ضعيف ، تكلم فيه غير واحد من الأئمة والله أعلم .

وقد أفردت هذه المسألة على حدة ، وذكرت مذاهب الأئمة وما خذلهم وأدتهم ، ووجه الدلالات والمناقضات والمعارضات ، والله أعلم .

قال ابن جرير^[١] : وقد اختلف أهل العلم في هذه الآية هل نسخ من حكمها شيء أم لا ؟ فقال بعضهم : لم ينسخ منها شيء وهي محكمة فيما عنيت به ، وعلى هذا قول عامة أهل العلم .

وروي عن الحسن البصري وعكرمة : ما حدثنا به ابن حميد^[٢] ، حدثنا يحيى بن واضح ، عن الحسين بن واقد ، عن عكرمة والحسن البصري قالا : قال الله : ﴿ فَكُلُوا مَا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ بِآيَاتِهِ مُؤْمِنِينَ ﴾ ، وقال : ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا مَا لَمْ يُذْكُرْ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفَسْقٌ ﴾ فنسخ واستثنى من ذلك فقال : ﴿ وَطَعَامُ الَّذِينَ أَوْتَوْا الْكِتَابَ حُلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حُلٌّ لَّهُمْ ﴾ .

وقال ابن أبي حاتم^[٣] : قرئ على العباس بن الوليد بن [مزيد^[٤]] ، حدثنا محمد بن شعيب ، أخبرني النعمان - يعني ابن المذذر - ، عن مكحول ، قال : أنزل الله في [٣] القرآن ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا مَا لَمْ يُذْكُرْ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ ﴾ ثم نسخها الرب ورحم المسلمين فقال : ﴿ الْيَوْمَ

= البيهقي في « الكبري » (٢٤٠/٩) - وكذا أخرجه الطبراني في « الأوسط » (٤٧٦٩/٥) ، والدارقطني في « السنن » (٤/٢٩٥) (رقم ٩٤) من طريق مروان بن سالم به ، وقال الطبراني : « لم يرو هذا الحديث عن الأوزاعي إلا مروان بن سالم ... » قال البيهقي : « وهو ضعيف ضعفه أحمد بن حنبل والبيهاري ، وغيرهما وهذا الحديث منكر بهذا الإسناد » ، وكذا أعلمه به الدارقطني والبيهقي في « الجمجم » (٤/٣٣) ، وابن القطان في « الوهم والإبهام » (٣/١٣٧١) ، والزيلعي في « نصب الرأية » (٤/١٨٢) ، وابن حجر في « التلخيص » (٤/١٥٠) ، والألباني في « الأرواء » (٤/١٦٩) .

(٢٣٠) - أخرجه ابن جرير (١٢/١٣٨٣٥) .

(٢٣١) - ابن أبي حاتم في تفسيره (٤/٧٨٣٧) .

[١] - في تفسيره (١٢/٨٧) .

[٢] - في « ت ، خ ، ز » « بيزيد » وهو خطأ وصوابه المثبت كما في تفسير ابن أبي حاتم (٧/٧) (٧٨٣٧) وانظر ترجمته في « التهذيب » .

[٣] - سقط من : خ .

أحل لكم الطيبات وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم فنسخها بذلك وأحل طعام أهل الكتاب .

ثم قال ابن جرير : والصواب أنه لا تعارض بين حل طعام أهل الكتاب ، وبين تحريم ما لم يذكر اسم الله عليه .

وهذا الذي قاله صحيح ، ومن أطلق من السلف النسخ هاهنا فإنما أراد التخصيص ، والله سبحانه وتعالى أعلم .

وقوله تعالى : ﴿ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونُ إِلَيْ أُولَائِهِمْ ﴾ قال ابن أبي حاتم^(٢٣٢) : حدثنا أبو سعيد الأشع ، حدثنا أبو بكر بن عياش ، عن أبي إسحاق ، قال : قال رجل لابن عمر : إن المختار يزعم أنه يوحى إليه . قال : صدق ، وتلا هذه الآية : ﴿ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونُ إِلَيْ أُولَائِهِمْ ﴾ .

وحدثنا أبي ، حدثنا أبو حذيفة ، حدثنا عكرمة بن عامر ، عن أبي زميل ، قال : كنت قاعداً عند ابن عباس ، وبح الخمار بن أبي عبيد ، فجاءه رجل فقال : يا ابن عباس ، زعم أبو إسحاق أنه أوحى إليه الليلة . فقال ابن عباس : صدق . فففرت^(١) وقالت : يقول ابن عباس صدق . فقال ابن عباس : مما وحيان ؟ وحي الله ، ووحي الشيطان ، فوحي الله إلى محمد صلى الله عليه وسلم ، ووحي الشيطان إلى أوليائه . ثم قرأ : ﴿ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونُ إِلَيْ أُولَائِهِمْ ﴾ . وقد تقدم عن عكرمة في قوله : ﴿ يَوْحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زَحْرَفَ الْقَوْلَ غَرُورًا ﴾ نحو هذا .

وقوله : ﴿ لِيَجَادِلُوكُمْ ﴾ قال ابن أبي حاتم^(٢٣٣) : حدثنا أبو سعيد الأشع ، حدثنا عمران ابن عبيدة ، عن عطاء بن السائب ، عن سعيد بن جبير ، قال : خاصمت اليهود النبي صلى الله عليه وسلم ، فقالوا : نأكل مما قتلنا ، ولا نأكل مما قتل الله ؟ فأنزل الله : ﴿ وَلَا تَأْكِلُوا مَا لَمْ يَذْكُرْ أَسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لِفَسْقٌ ﴾ .

هكذا رواه مرسلاً ، ورواه أبو داود^(٢٣٤) متصلًا .

(٢٣٢) - ابن أبي حاتم في تفسيره (٤/٤٠، ٧٨٤١)، وأخرج الجزء الثاني منه ابن حجر (١٢/١٣٨٣٢) حدثني المشتى ، ثنا أبو حذيفة ، به .

(٢٣٣) - مرسل ضعيف ، ابن أبي حاتم في تفسيره (٤/٧٨٣٢) وانظر ما بعده .

(٢٣٤) - «السنن» لأبي داود كتاب : الأضاحي ، باب : في ذبائح أهل الكتاب (٢٨١٩) - ومن طريقه البهقي في «المعرفة» (٧/٥٥٩٩) وأخرجه ابن مردويه - ومن طريقه اختاره =

قال : حدثنا عثمان بن أبي شيبة ، حدثنا عمران بن عبيدة ، عن عطاء بن السائب ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، قال : جاءت اليهود إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، فقالوا : نأكل مما قتلنا ولا نأكل مما قتل الله ؟ فأنزل الله ﷺ ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه ﷺ الآية .

وكذا^[١] رواه ابن حجر^(٢٣٥) : عن محمد بن عبد الأعلى وسفيان بن وكيع كلاهما ، عن عمران بن عبيدة به^[٢] .

ورواه البزار^(٢٣٦) : عن محمد بن موسى الحرشي^[٣] ، عن عمران بن عبيدة به^[٤] . وهذا فيه نظر من وجوه ثلاثة :

أحدها : أن اليهود لا يرون إباحة الميتة حتى يجادلوا .

الثاني : أن الآية من الأنعام وهي مكية .

الثالث : أن هذا الحديث رواه الترمذى^(٢٣٧) عن محمد بن موسى الحرشي^[٥] ، عن زياد بن

= الضياء في «المختار» (١٠/رقم ٢٧١) من طريق عثمان بن أبي شيبة به ، وأخرجه عبد الله بن أحمد ، وعنه الطبراني في «الكبير» (١٢٩٥/١١) ، ومن طريق الطبراني اختاره الضياء (١٠/٢٦٩) عن عبد الله بن عمر بن أبان ، ثنا عمران بن عبيدة ، به .

وأخرجه البيهقي في «الكبرى» (٢٤٠/٩) من طريق محمد بن أبي بكر ، ثنا عمران بن عبيدة ، به . وانظر ما بعده .

(٢٣٥) - ابن حجر في تفسيره (١٣٨٢٥/١٢) .

(٢٣٦) - وعمران بن عبيدة ضعفه أبو زرعة وابن معين في رواية ، وقال أبو حاتم : لا يحتاج بحديه لأنه يأتي بالمناقير ، وقال العقيلي : في حديثه وهم خطأ ، وقال أبو بكر البزار : ليس به بأس ، وقال : أبو صالح صدوق ، وفي «التقريب» : صدوق له أوهام ، وعطاء بن السائب مختلط ، ولم يذكروا عمران - مع ضعفه - فيمن روی عنه قبل الاختلاط .

(٢٣٧) - «الجامع» للترمذى كتاب : تفسير القرآن ، باب : ومن سورة الأنعام (٣٧٠١) وزياد بن عبد الله البکائى ضعفه ابن المدينى والنسائى وابن معين في غير ابن إسحاق ، وقال أبو حاتم : يكتب حديثه ولا يحتاج به ، ووسمه أحمد وأبو زرعة بالصدق ، وفي «التقريب» : صدوق ثبت في المغازي ، وفي حديثه عن غير ابن إسحاق لين ... ثم إن عطاء بن السائب مختلط ، =

[١] - في ز : «كذا» .

[٢] - سقط من : ز .

[٣] - في ز : «الحرشي» .

[٤] - سقط من : ز .

[٥] - في ز : «الحرشي» .

عبد الله البكائي ، عن عطاء بن السائب ، عن سعيد بن جبير ، [عن ابن عباس ، ورواه الترمذى بلفظ : أتى ناس النبي صلى الله عليه وسلم فذكره ، وقال : حسن غريب . وروي عن سعيد بن جبير^[١] مرسلاً .

وقال الطبراني^(٢٢٨) : حدثنا علي بن المبارك ، حدثنا زيد بن المبارك ، حدثنا موسى بن عبد العزيز ، حدثنا الحكم بن أبيان ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، قال : لما نزلت : ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا مَا لَمْ يَذْكُرْ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ ﴾ أرسلت فارس إلى قريش أن خاصموماً محمدًا ، وقولوا له : فما^[٢] تذبح أنت بيده بسكين فهو حلال ، وما ذبح الله عز وجل بشمشير من ذهب - يعني الميتة - فهو حرام . فنزلت هذه الآية : ﴿ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيَوْحِدُونَ إِلَىٰ أُولَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنَّ أَطْعَمُوهُمْ إِنْكُمْ لَمْ شُرُكُونَ ﴾ [قال : الشياطين من فارس ، وأولياؤهم قريش]^[٣] .

وقال أبو داود^(٢٣٩) : حدثنا محمد بن كثير ، أخبرنا إسرائيل ، حدثنا سماك ، عن عكرمة ،

= ولم يذكروا زياداً فيمن روى عنه قبل الاختلاط ، والله أعلم .

وقد رواه ابن مردوه عن الطبراني قال : ثنا أبو زرعة الدمشقي ، ثنا محمد بن الصلت ، ثنا أبو كذبة - وهو يحيى بن المهلب - عن عطاء بن السائب به ومن هذه الطريق اختاره الضياء في « المختار » (١٠/٢٧٠) وأخرجه ابن جرير (١٣٨٢٢/١٢) ثنا ابن وكيع ثنا جرير عن عطاء به وجير من سمع من عطاء بعد الاختلاط فضلاً عن أن ابن وكيع ضعفوه لكن تابعه عثمان بن أبي شيبة ثنا جرير به عند ابن أبي حاتم (٧٨٤٦/٤) .

(٢٣٨) - « المعجم الكبير » (١١٦١٤/١١) ، وأخرجه ابن جرير (١٣٨٠٥/١٢) حدثني عبد الرحمن بن بشر بن الحكم اليسابوري ، ثنا موسى بن عبد العزيز به ، وموسى بن عبد العزيز ضعفه ابن المديني ، وقال الشليماني : منكر الحديث ، وقال ابن معين والنسائي : ليس به بأس ، وفي « التقريب » : صدوق سوء الحفظ . وعراه بهذا اللفظ السيوطي (٧٨/٣) إلى أبي الشيخ ، وابن مردوه .

(٢٣٩) - في « السنن » كتاب : الأصحابي ، باب : في ذبائح أهل الكتاب (٢٨١٨) ومن طريقه البيهقي في « الكبرى » (٢٤١/٩) وأخرجه ابن جرير (١٣٨٢٢/١٢) ، وابن أبي حاتم (٤/٧٨٤٥) ، وابن ماجه ، كتاب : الذبائح ، باب : التسمية عند الذبح (٣١٧٣) من طريق عمرو بن عبد الله الأودي ، ثنا وكيع ، عن إسرائيل به ، وأخرجه ابن جرير أيضاً (١٣٨١٢/١٢) من طريق عبيد الله ، عن إسرائيل به ، (١٣٨٠٩/١٢) من طريق شريك ، عن سماك ، به ، وقد صحح المصنف هذا الإسناد مع أنه من روایة سماك عن عكرمة وهي روایة معروفة بين أهل العلم بالاضطراب ، وأخرجه النسائي في سننه (٢٣٧/٧) وابن جرير (١٣٨١١/١٢) ، =

[١] - ما بين المukoوفين سقط من : خ ، ز . [٢] - في ز : « لما » .

[٣] - ما بين المukoوفين في ت : « أي : وإن الشياطين من فارس ليوحون إلى أوليائهم من قريش » .

عن ابن عباس في قوله : ﴿ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونُ إِلَيْ أُولَائِهِمْ ﴾ يقولون ما ذبح الله فلا تأكلوه ، وما ذبحتم أنتم فكلوه ، فأنزل الله : ﴿ وَلَا تَأْكِلُوا مَا لَمْ يُذْكَرْ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ ﴾ .

ورواه ابن ماجة وابن أبي حاتم ، عن عمرو بن عبد الله ، عن وكيع ، عن إسرائيل به . وهذا إسناد صحيح ، ورواه ابن جرير^(٢٤٠) من طرق متعددة عن ابن عباس وليس فيه ذكر اليهود ، فهذا هو المحفوظ ، والله أعلم .

وقال ابن حريج^(٢٤١) : قال عمرو بن دينار ، عن عكرمة : إن مشركي قريش كاتبوا فارساً على الروم ، وكاتبتهم فارس ، فكتبت^[١] فارس إلى مشركي قريش : إن محمداً وأصحابه يزعمون أنهم يتبعون أمر الله ، فما ذبح الله بسكنى من ذهب فلا يأكله [محمد وأصحابه - للميتة]^[٢] - [وما ذبحوا هم يأكلونه]^[٣] . فكتب بذلك المشركون إلى أصحاب رسول الله^[٤] صلى الله عليه وسلم ، فوقع في أنفس ناس من المسلمين [من ذلك شيء ، فأنزل الله : ﴿ وَإِنَّ لِفْسَقَ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونُ إِلَيْ أُولَائِهِمْ لِيَجَادِلُوكُمْ وَإِنَّ أَطْعَمُوهُمْ إِنْكُمْ لَمُشَرِّكُونَ ﴾^[٥]] . وزلت : ﴿ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زَحْرَفَ الْقَوْلَ غَرُورًا ﴾ .

وقال السدي في تفسير هذه الآية : إن المشركين قالوا للMuslimين^[٦] : كيف ترعنون أنكم تتبعون مرضاة الله ، [وما ذبح]^[٧] الله فلا تأكلونه ، وما ذبحتم أنتم تأكلونه^[٨] ؟ فقال الله تعالى : وَإِنَّ أَطْعَمْتُمُ الْمِيتَةَ ﴿ إِنْكُمْ لَمُشَرِّكُونَ ﴾ . وهكذا قال^[٩] مجاهد والضحاك وغير واحد من علماء السلف [رحمهم الله].

- = أبو جعفر النحاس في « الناسخ والنسوخ » (ص ٤٤١) ، والمزي في « تهذيب الكمال » (٢٢/٤٢) من طريق سفيان - وهو الشوري - عن هارون بن عترة ، عن أبيه ، عن ابن عباس في قوله عز وجل[﴾] ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه[﴾] قال : « خاصتهم المشركون ، فقالوا : ما ذبح الله فلا تأكلوه وما ذبحتم أنتم أكلتموه » وصححه من هذه الطريق الحاكم (٢٣٣/٤) ووافقه الذهبي ، وإسناده حسن ، والحديث زاد نسبته السيوطي في « الدر المثور » (٧٨/٣) إلى الفريابي ، وابن أبي شيبة ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر ، وأبي الشيخ ، وابن مردويه .
- (٢٤٠) - انظر (١٢/١٢ ، ١٣٨٠٨ ، ١٣٨١٠ ، ١٣٨١٥) وما سبق من طرقه .
- (٢٤١) - أخرجه ابن حرير (١٣٨٠٦/١٢) .

- [١] - في ز : « وكتبت ». [٢] - ما بين المعقوفين سقط من : خ ، ز .
- [٣] - في ز : « وأما ما ذبحوا هم يأكلون ». [٤] - ما بين المعقوفين في ز : « محمد ». [٥] - ما بين المعقوفين سقط من : خ ، ز . [٦] - في خ ، ز : « للمؤمنين ». [٧] - ما بين المعقوفين في ت : « وما قتل ». [٨] - في ز : « أكلتموه ». [٩] - في ز : « لعن ». [١٠] - في ز : « قاله » .

وقوله تعالى : ﴿ وَإِنْ أَطْعَمُوهُمْ إِنْكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴾ أي : حيث عدلتم عن أمر الله لكم وشرعيه ، إلى قول غيره فقدمتم عليه غيره ، فهذا هو الشرك ، كقوله تعالى : ﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرَهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ [١] ، وال المسيح ابن مريم وما أمروا إلا ليعبدوا إلها واحدا لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون [٢] ، وقد روى الترمذى في تفسيرها ، عن عدي بن حاتم أنه قال : يا رسول الله ، ما عبدوهم . فقال : « بلى [٣] ، إنهم أحلوا لهم الحرام ، وحرموا عليهم الحلال فاتبعوهم ، فذلك عبادتهم إياهم » [٤] .

أَوْ مَنْ كَانَ مِيَّثَا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ
فِي الظُّلْمَتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ زُيْنَ لِلْكَافِرِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ



هذا مثل ضربه الله تعالى للمؤمن الذي كان مياثا ، أي : في الضلاله حالكا حائرا فأحياء الله ، أي : أحيا قلبه بالإيمان وهداه له ووقفه لاتباع رسنه [٥] وجعلنا له نوراً يمشي به في الناس أي : يهتدى كيف يسلك ، وكيف يتصرف به [٦] ، والنور هو القرآن ، كما رواه العوفي وابن أبي طلحة عن ابن عباس . وقال السدي : الإسلام . والكل صحيح .

﴿ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلْمَاتِ ﴾ أي : الجهلات والأهواء والضلالات المتفرقة [٧] ليس بخارج منها [٨] أي : لا يهتدى إلى منفذ ولا مخلص مما هو فيه ، [٩] وفي مسنن الإمام أحمد [١٠] عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ خَلْقَهُ فِي ظُلْمَةٍ ، ثُمَّ رَشَّ عَلَيْهِمْ مِنْ نُورٍ ، فَمَنْ أَصَابَهُ ذَلِكُ النُّورُ اهْتَدَى ، وَمَنْ أَخْطَأَهُ ضَلَّ » [١١] . كما قال تعالى : ﴿ اللَّهُ وَلِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يَخْرُجُهُمْ مِنَ الظُّلْمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أُولَئِكُمُ الطَّاغُوتُ يَخْرُجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلْمَاتِ أُولَئِكُمْ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ .

وقال تعالى : ﴿ أَفَمَنْ يَمْشِي مَكْبُثًا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمْ مَنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ مِثْلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَى وَالْأَصْمَمُ وَالْبَصِيرُ وَالسَّمِيعُ هُلْ يَسْتَوِيَانِ مُثُلًا أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ وَلَا الظُّلْمَاتُ وَلَا النُّورُ

[١٠] - يأتي تخرجه [سورة التوبه/آية ٣١] .

[١١] - صحيح « المسند » (١٧٦/٢ ، ١٩٧) ويأتي تخرجه [سورة النور/آية ٣٥] .

[١] - في ت : « الآية » .

[٢] - في ز : « بل » .

[٣] - ما بين المعقوفين سقط من : خ ، ز .

[٤] - سقط من : خ ، ز .

وَلَا الظُّلُلُ وَلَا الْحَرُورُ وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ إِنَّ اللَّهَ يَسْمَعُ مِنْ يَشَاءُ وَمَا أَنْتَ بِسْمَعٍ
مِّنْ فِي الْقُبُورِ * إِنْ أَنْتَ إِلَّا نذِيرٌ ﴿١﴾ وَالآيَاتُ فِي هَذَا كَثِيرَةٌ ، وَوَجْهُ الْمَنْاسِبَةِ فِي ضَرْبِ الْمَثَلَيْنِ
هَا هَنَا بِالنُّورِ ﴿٢﴾ وَالظُّلْمَاتُ لَا تَقْدِمُ فِي أُولَئِكَ السُّورَ ﴿٣﴾ وَجَعَلَ الظُّلْمَاتَ وَالنُّورَ ﴿٤﴾ .

[٢] زعم بعضهم أن المراد بهذا المثل رجلان معينان ؛ فقيل : عمر بن الخطاب هو الذي كان مينا فأحياه الله ، وجعل له نوراً يمشي به في الناس ، وقيل : عمار بن ياسر ، وأما الذي في الظُّلْمَاتِ ليس بخارج منها أبو جهل عمرو بن هشام لعن الله . والصحيح : أن الآية عامة يدخل فيها كل مؤمن وكافر .

وقوله تعالى : ﴿٥﴾ كَذَلِكَ زَيْنٌ لِّكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٦﴾ أي : حسناً لهم ما هم ﴿٧﴾ فيه من الجهالة والضلال ، قدراً من الله وحكمة بالغة ، لا إله إلا هو [وَحْدَه لَا شَرِيكَ لَه] ﴿٨﴾ .

وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرِيبٍ أَكَبَرَ مُجْرِمِيهَا لِيمَكِرُوا فِيهَا وَمَا
يَمْكِرُونَ إِلَّا بِأَنفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾ وَإِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ
حَتَّى نُؤْتَنَ مِثْلَ مَا أُوتِيَ رَسُولُ اللَّهِ أَعْلَمُ ﴿١٠﴾ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ
سَيِّئِصِبْ ﴿١١﴾ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَبَارًا عِنْدَ اللَّهِ وَعَذَابًا شَدِيدًا بِمَا كَانُوا يَمْكِرُونَ



يقول تعالى : وكما جعلنا في قريتك يا محمد أكابر من الجرميين ، ورؤسائهم وداعاة إلى الكفر والصد عن سبيل الله ، وإلى مخالفتك وعداوتك ، كذلك كانت الرسل من قبلك يتلون بذلك ثم تكون لهم العاقبة ، كما قال تعالى : ﴿١٢﴾ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ الْجُرْمِينَ [وَكَفَى
بِرَبِّكَ هَادِيًّا وَنَصِيرًا ﴿١٣﴾] ، وقال تعالى : ﴿١٤﴾ وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نَهْلِكَ قَرْيَةً أَمْرَنَا مُتَرْفِيَهَا فَفَسَقُوا فِيهَا
فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقُولُ فَدَمَرْنَا هَا تَدْمِيرًا ﴿١٥﴾ ، قيل : معناه أمرناهم بالطاعات فخالفوا فدمروا هم ، وقيل :
أمرناهم أمراً قدرياً كما قال ها هنا ﴿١٦﴾ لِيمَكِرُوا فِيهَا ﴿١٧﴾ .

وقال ابن أبي طلحة ﴿١٨﴾ ، عن ابن عباس ﴿١٩﴾ أَكَابِرَ مُجْرِمِيهَا ﴿٢٠﴾ قال : سلطاناً شرارها فعصوا

_____ . - أخرجه ابن أبي حاتم (٧٨٦٦/٤) .

[١] - في ز : « به النور » .

[٢] - في ز : « وقد » .

[٣] - في ت : « كانوا » .

[٤] - ما بين المukoفين سقط من : ز .

[٥] - في ت : « الآية » .

فيها ، فإذا فعلوا ذلك أهلكناهم بالعذاب .

وقال مجاهد وقتادة : ﴿أَكَابِرْ مُجْرِمِيهَا﴾ قال : عظماءها^[١] .

قلت : [وهكذا قوله]^[٢] تعالى : ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتَرْفُوهَا إِنَا بَأْرَسَلْنَا بِهِ كَافِرُونَ * وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا وَمَا نَحْنُ بِمُعْذِبِينَ﴾ ، وقال تعالى : ﴿وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا [مِنْ قَبْلِكَ]^[٣] فِي قَرْيَةٍ مِّنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتَرْفُوهَا إِنَا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَا عَلَى آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ﴾ .

والمراد بالمكر ها هنا : دعاؤهم إلى الضلاله بزخرف من المقال والفعال ، كما قال تعالى إخباراً عن قوم نوح : ﴿وَمَكَرُوا مَكْرَهَا كَبَارًا﴾ ، وكقوله تعالى : ﴿وَلَوْ تَرَى إِذَا الظَّالِمُونَ مُوْقَفُونَ عِنْدَ رِبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضِ الْقَوْلِ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتَضْعَفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَا مُؤْمِنِينَ * قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتَضْعَفُوا أَنْحَنَ صَدَدْنَاكُمْ عَنِ الْهُدَىِ بَعْدَ إِذْ جَاءَكُمْ بِلَكُنْتُمْ مُجْرِمِينَ * قَالَ الَّذِينَ اسْتَضْعَفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بِلَمَكْرِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَنْدَادًا وَأَسْرَوْنَا النَّدَامَةَ لَمَا رَأَوْا الْعَذَابَ وَجَعَلْنَا الْأَغْلَالَ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا هُلْ يَجْزُونَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ .

وقال ابن أبي حاتم^(٤٥) : حدثنا أبي ، حدثنا [ابن أبي عمر]^[٤] ، حدثنا سفيان ، قال : كل مكر في القرآن فهو عمل .

وقوله تعالى : ﴿وَمَا يَكْرُونَ إِلَّا بِأَنفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ أي : وما يعود وبال مكرهم ذلك وإضلاليهم من أصلوه إلا على أنفسهم ، كما قال تعالى : ﴿وَلِيَحْمِلُنَّ أَنْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَعَ أَنْقَالِهِمْ﴾ ، وقال : ﴿وَمَنْ أَوْزَارَ الَّذِينَ يَضْلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ﴾ .

وقوله تعالى : ﴿وَإِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَنْ نَؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَى مِثْلَ مَا أُوتِيَ رَسُولُ اللَّهِ﴾ أي : إذا جاءتهم آية وبرهان وحجة قاطعة ﴿قَالُوا لَنْ نَؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَى مِثْلَ مَا أُوتِيَ رَسُولُ اللَّهِ﴾ أي : حتى تأتينا الملائكة من الله بالرسالة كما تأتي إلى الرسل ، [كقوله جل وعلا^[٥]] : ﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلَا أَنْزَلْنَا عَلَيْنَا الْمَلَائِكَةَ أَوْ نُرَى رَبِّنَا [لَقَدْ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ وَعَنَّا

(٤٥) - في تفسيره (٤/٧٨٦٨) وابن أبي عمر هو محمد بن يحيى العذاني صدوق صنف المسند ، وكان لازم ابن عيينة ، لكن قال أبو حاتم : كانت فيه غفلة . « التقريب » .

[١] - في ز : « عظماًها » .

[٢] - ما بين المعقوفين سقط من : ز .

[٣] - في خ : « أبو عمرو » ، وفي ز : « أبو عمر » .

[٤] - ما بين المعقوفين سقط من : ز .

عَتْوَا كَبِيرًا [١]

وقوله : ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حِيثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَه﴾ أي : هو أعلم حيث يضع رسالته ، ومن يصلاح لها من خلقه ، كقوله تعالى : ﴿وَقَالُوا لَوْلَا نَزَّلَ هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْقَرِيبَيْنَ عَظِيمٍ﴾ * أهل يقسمون رحمة ربك ﴿الآية﴾ ، يعنون لولا نزل هذا القرآن على رجل عظيم كبير جليل [٢] مبجل في أعينهم ﴿من القربيين﴾ أي : من مكة والطائف ، وذلك أنهم [٣] قبحهم الله كانوا يزدرون بالرسول صلوات الله وسلامه عليه بغياناً وحسداً ، وعندما واستكباراً ، كقوله تعالى مخبراً عنهم : ﴿إِذَا رَأَكَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَتَخَذُونَكَ إِلَّا هَزُوا أَهْذَا الَّذِي يَذَكُرُ آهَاتُكُمْ وَهُمْ بَدِيرُ الرَّحْمَنِ هُمْ كَافِرُون﴾ ، وقال تعالى : ﴿إِذَا رَأَكَ إِنْ يَتَخَذُونَكَ إِلَّا هَزُوا أَهْذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا﴾ ، وقال تعالى : ﴿وَلَقَدْ اسْتَهْزَئَ بِرَسُولِنَا مِنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخَرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزَئُونَ﴾ هذا وهم معترفون بفضله وشرفه ونسبه ، وطهارة بيته ومريه ، ومنتشرة [٤] [صلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ] والمؤمنون عليه حتى أنهم كانوا يسمونه بينهم قبل أن يوحى إليه «الأمين» ، وقد اعترف بذلك رئيس الكفار أبو سفيان ، حين سأله هرقل ملك الروم : كيف نسبة فيكم ؟ قال : هو فيما ذُو نسب ، قال : هل كتم تهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال ؟ قال : لا . الحديث بطله [٥] الذي استدل به ملك الروم بطهارة صفاته عليه السلام على صدق [٦] نبوته ، وصححة ما جاء به .

وقال الإمام أحمد^(٤٧) : حدثنا محمد بن مصعب ، حدثنا الأوزاعي ، عن شداد أبي عمار ،

٤٦) - صحيح ، تقدم تخریجه برقم (٦١/من هذه السورة) .

(٢٤٧) - صحيح دون الاصطفاء الأول ، «المسنن» (٤/١٠٧) وأخرجه ابن سعد في «الطبقات» (١٧/١) وابن أبي شيبة في «المصنف» (٧/٤٣٠ - ط دار الفكر) وعنه ابن أبي عاصم في «السنة» (٢/٤٩٦) والترمذى، كتاب : المناقب ، باب : ما جاء في فضل النبي - صلى الله عليه وسلم - (٩/٣٦٠) من طريق محمد بن مصعب به وقال الترمذى : «حديث حسن صحيح» قلت : محمد بن مصعب وهو القرقسانى ، صدوق كثير الغلط كما في «التقريب» وقد انفرد بذكر الاصطفاء الأول : فقد أخرجه أحمد (٤/١٠٧) ومسلم في صحيحه (٢٢٧٦) والبخاري في «التاريخ الصغير» (١/٣٥) - وعنه الترمذى (٢/٣٦١) - والطبرانى في «الكبير» (٢٢/رقم ١٦١) والبغوى في «شرح السنة» (١٣/٣٦١٢) وغيرهم من طرق عن الأوزاعى به دون ذكر الاصطفاء الأول وقد أخرجه الطبرانى أيضاً من طريق محمد بن مصعب ، عن الأوزاعى به كالمجادة وانظر «الصحيحة» للألبانى (١/٣٠٢ رقم ٢٢).

[٢] - سقط من: خ، ز.

[٤] - ما بين المعكوفتين سقط من : ز .

[١] - فِتْ : « الآية » .

[٣] - فـ : « لأنهم »

[٨] - فیز : « صدقہ و

عن وائلة بن الأسعق رضي الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إن الله اصطفى من ولد إبراهيم إسماعيل ، واصطفى من بنى إسماعيل بنى كنانة ، واصطفى من بنى كنانة قريشاً ، واصطفى من قريش بنى هاشم ، واصطفاني من بنى هاشم ». .

انفرد بإخراجه مسلم من حديث الأوزاعي : وهو عبد الرحمن بن عمرو إمام أهل الشام به نحوه .

وفي صحيح البخاري^(٢٤٨) : عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « بعثت من خير قرون بنى آدم قرناً فقرناً ، حتى بعثت من القرن الذي كنت فيه ». .

وقال الإمام أحمد^(٢٤٩) : حدثنا أبو نعيم ، عن سفيان ، عن يزيد بن أبي زياد ، عن عبد الله ابن الحارث بن نوفل ، عن المطلب بن أبي وذاءعة ، قال : قال العباس : بلغه صلى الله عليه وسلم بعض ما يقول الناس ، فَصَبَعَدَ الْمُتَبَرُ فَقَالَ : « مَنْ أَنَا ؟ » قَالُوا : أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فَقَالَ^[١] : « أَنَا مُحَمَّدٌ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَلَّبِ ، إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْخَلْقَ فَجَعَلَنِي فِي خَيْرِ خَلْقِهِ ، وَجَعَلَهُمْ فَرْقَيْنِ^[٢] ، فَجَعَلَنِي فِي خَيْرِ فَرْقَةٍ ، وَخَلَقَ الْقَبَائِلَ فَجَعَلَنِي فِي خَيْرِ قَبِيلَةٍ ،

(٢٤٨) - صحيح البخاري كتاب : المناقب ، باب : صفة النبي - صلى الله عليه وسلم - (٣٥٥٧) وكذا أخرجه أحمد (٤١٧) ، (٣٧٣٢/٢) .

(٢٤٩) - ضعيف مضطرب « المسند » (٢١٠/١) (١٧٨٨ - شاكر) وأخرجه البيهقي في « الدلائل » (١٦٩/١) ، (١٧٠) من طريق أبي نعيم به والترمذى (٣٦١١) من طريق أبي أحمد نا سفيان به وحسنه في رواية وفي أخرى صصحه مع أن في إسناده يزيد بن أبي زياد وهو الهاشمي في « التcriب » : ضعيف كبر فتغير وصار يتلقن وكان شيئاً ، واختلف عليه فيه فرواه أبو نعيم وأبو أحمد الزبيري ، هكذا ، ورواه محمد بن فضيل عنه عن عبد الله بن الحارث عن عبد المطلب بن ربيعة أن ناساً من الأنصار قالوا للنبي - صلى الله عليه وسلم - ذكر الحديث أخرجه ابن أبي شيبة في « المصنف » (٤٠٧/٧) وفي « المسند » (٢/رقم ٩١٩ - وفي تحريرات تصحيح من هنا) - ومن طريقه ابن أبي عاصم في « الأحاديث والثانوي » (١/أرقام ٤٣٩) و« السنة » (١٤٩٧/٢) والحاكم (٢٤٧/٣) - لكن عنده عن عبد الله بن الحارث بن عبد المطلب عن ربيعة - وعن البيهقي (١/١٦٨) وقال عقبه : « كذا قال : عن ربيعة بن الحارث ، وقال غيره : عن المطلب بن ربيعة بن الحارث ، وأين ربيعة إنما هو عبد المطلب بن ربيعة له صحبة » وتتابع ابن فضيل يزيد بن عطاء عن يزيد بن أبي زياد به . رواه أحمد (٤/١٦٦) ورواه إسماعيل بن حماد عنه عن عبد الله بن الحارث بن نوفل عن العباس به . أخرجه الترمذى (٣٦١٠) والحاكم (٣٢٣/٣) والبيهقي (١/١٦٨) ورواه الحاكم (٣/٣٢٢ ، ٣٣٣) من طريق جرير عن يزيد عن عبد الله بن الحارث عن المطلب بن ربيعة قال : جاء العباس إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو مغضب ذكر الحديث .

[١] - في ز : « قال ». .

[٢] - في ز : « فريقين ». .

وجعلهم بيوتاً فجعلني في خيرهم بيئاً ، فأنا خيركم بيئاً وخيركم نفسها ». صدق صلوات الله وسلامه عليه .

وفي الحديث أيضاً المروي عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « قال لي جبريل : قلبت الأرض مشارقها وغاربها فلم أجد [رجالاً أفضل من محمد ، وقلبت الأرض مشارقها وغاربها فلم أجد [بنى أباً أفضل من بنى] هاشم ». رواه الحاكم والبيهقي (٢٠٠) .

وقال الإمام أحمد (٢٠١) : حدثنا أبو بكر ، حدثنا عاصم ، عن زر بن حبيش ، عن عبد الله ابن مسعود ، قال : إن الله نظر في قلوب العباد ، فوجد قلب محمد صلى الله عليه وسلم خير قلوب العباد فاصطفاه لنفسه فابتلاه [٣] برسالته ، ثم نظر في قلوب العباد بعد قلب محمد صلى الله عليه وسلم ، فوجد قلوب أصحابه خيراً قلوب العباد ، فجعلهم وزراء نبيه يقاتلون على دينه [٤] ، فما رأه [٥] .

(٢٥٠) - إسناده ضعيف ، وكذا عزاه المصنف في « البداية والنهاية » (٣١٧/٢) إلى الحاكم والبيهقي ، ولم أجده في « المستدرك » ومن طريق الحاكم ومن طريق آخر أخرجه البيهقي في « الدلائل » (١٧٦/١) وكذا أخرجه ابن أبي عاصم في « السنّة » (١٤٩٤/٢) والطبراني في « الأوسط » (٦٢٨٥/٦) من طريق موسى بن عبيدة حديثي عمرو بن عبد الله بن نوفل عن الزهري عن أبي سلمة عن عائشة به وأودعه السيوطي في « الجامع الصغير » وعزاه إلى الحاكم في « الكنى » وأiben عساكر في « التاريخ » ، وتعقبه المناوي في « فيض القدير » (٤٠٠/٤) بأنه كان ينفي عليه أن يعزوه إلى من هم أقدم منها ثم عزاه إلى الإمام أحمد في « المناقب » (٢٠٧٣/٢) ، والطبراني والبيهقي والديلمي وأiben لال والحاملي وغيرهم » ثم نقل عن ابن حجر أنه قال في « أماليه » : « لواحص الصحة ظاهرة على صفحات هذا المتن » ، قلت : قال الطبراني انفرد به موسى بن عبيدة - وهو ضعيف كما وسمه الحافظ نفسه في « التقريب » وبه أعلمه الهيثمي في « الجمجم » (٢٢٠/٨) وشيخ موسى بن عبيدة لم أهتد إلى ترجمته والله أعلم . ولهذا كان الحديث من نصيب « ضعيف الجامع » للألباني . لكن قال البيهقي - وقد روى أحاديث في هذا الباب - « هذه الأحاديث وإن كان في روایتها من لا تصح به ، فبعضها يؤكد بعضها ... » .

(٢٥١) - إسناده حسن « المسند » (٣٧٩/٣٦٠) (٣٧٩/٣٦٠/شاكر) وكذا أخرجه أبو مالك القطبي في « زوائد فضائل الصحابة » (١/٥٤١) رقم (١) ومن طريقه الحاكم (٧٨/٣ ، ٧٩) - والبزار في مسنده (١٨١٦/٥) وأiben الأعرابي في معجمه (٤/٨٦٠) رقم (٨٦٠) والطبراني في « الكبير » (٨٥٨٢/٩) من طريق أبي بكر - وهو ابن عياش - به مطولاً ومختصرًا وصحح إسناده الحاكم =

[١] - ما بين الم kukوفين سقط من : خ ، ز . [٢] - سقط من : ز .

[٣] - في ت : « فبعثه » .

[٤] - في خ ، ز : « نبيه » .

[٥] - في ز : «رأي » .

ال المسلمين حسناً فهو عند الله حسن ، وما رأه المسلمون سيئاً فهو عند الله سيئ .

[وقال أَحْمَد (٢٥٢) : حَدَّثَنَا شَجَاعُ بْنُ الْوَلِيدِ ، قَالَ : ذَكَرَ قَابُوسُ بْنُ أَبِي ظَبِيَانَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ سَلْمَانَ ، قَالَ : قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « يَا سَلْمَانَ لَا تَبْغُضْنِي فَتَفَارِقْ دِينِكَ ». قَلْتَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، كَيْفَ أَبْغُضُكَ وَبِكَ هَدَانَا اللَّهُ ؟ قَالَ : « تَبْغُضُ الْعَرَبَ فَتَبْغُضْنِي [١] ».]

[قال [٢] ابن أبي حاتم (٢٥٣) في تفسير هذه الآية : ذكر عن محمد بن منصور الجواز ، حدثنا سفيان ، عن ابن أبي حسين ، قال : أبصر رجل ابن عباس وهو يدخل من باب المسجد ، فلما نظر إليه راهه ، فقال : من هذا ؟ قالوا : ابن عباس ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فقال [٣] : ﴿الله أعلم حيث يجعل رسالته﴾ .

وقوله تعالى : ﴿سيصيّب الذين أجرموا صغار عند الله وعذاب شديد [بما كانوا

= ووافقه الذهبي وهو حسن من أجل عاصم وهو ابن أبي النجود وقد أخرجه الطيالسي (٢٤٦) والطبراني (٨٥٨٣/٩) وأبو نعيم في «الحلية» (٣٧٥/١) ، (٣٧٦) وغيرهم من طريق المسعودي عن عاصم ، عن أبي وايل عن ابن مسعود به والمسعودي كان يغلط إذا حدث عن عاصم وسلمة بن كهيل - كما في «التهذيب» وانظر «العلل» للدارقطني (٦٧/٥) ، (٦٨) ورفعه بعض الكذاين إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - ولا يصح ، انظر «الضدية» للألباني (٢/ رقم ٥٣٢ ، ٥٣٣) .

(٢٥٢) - إسناده ضعيف وفيه انقطاع «المسندي» (٤٤٠/٥) ، (٤٤٠) وأخرجه الطيالسي (٦٥٨) والترمذى ، كتاب : المناقب ، باب : في فضل العرب (٣٩٢٢) والبزار في مسنده (٦/ رقم ٢٥١٣) والعقيلي في «الضعفاء» (١٨٤/٢) والطبراني في «الكبير» (٦٠٩٣/٦) ، (٦٠٩٤) وأبو نعيم في «أخبار أصبهان» (٥٦/١) ، (٩٩) والحاكم في «المستدرك» (٨٦/٤) والخطيب في «تاريخ بغداد» (٢٤٧/٩) ، (٢٤٨) كلهم من طريق شجاع بن الوليد به وصحح إسناده الحاكم فتعقبه الذهبي «بأن قابوس ابن أبي ظبيان تكلم فيه» قلت : ضعفه النسائي والدارقطني وابن معين في رواية ووافقه في أخرى ، وقال أبو حاتم : «يكتب حدبه ولا يحتاج به» وقال أَحْمَد : «ليس بذلك» وفي «التقريب» : «فيه لين» وللحديث علة أخرى فقال الترمذى بعده : « الحديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث أبي بدر شجاع بن الوليد ، وسمعت محمد بن إسماعيل يقول : أبو ظبيان لم يدرك سلمان مات سلمان قبل علي» وبهذا أعلمه أبو حاتم كما في كتاب «المراسيل» لابنه (ص ٥٠) وله طريق آخر موصول أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٢٧٠/٧) لكن في إسناده خالد بن عبد الرحمن المخزومي وهو متروك وانظر «الضدية» للألباني (٥/ رقم ٢٠٢٩) .

(٢٥٣) - «التفسير» لابن أبي حاتم (٧٨٦٩/٤) .

[١] - ما بين المقوفين سقط من : خ ، ز . [٢] - في ت : «وذكر» .

[٣] - في ز : «قال» .

يُكْرَوْنَ [١] ﴿ هَذَا وَعِيدٌ شَدِيدٌ مِّنَ اللَّهِ ، وَتَهْدِيدٌ أَكْبَدٌ لِمَنْ تَكْبُرُ عَنِ اتِّبَاعِ رَسُولِهِ ، وَالْأَنْقِيادُ لَهُمْ فِيمَا جَاءُوا بِهِ ، فَإِنَّهُ سَيُصِيبُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَوْمَ يَدِي اللَّهِ : صَفَارٌ وَهُوَ الدَّلَةُ الدَّائِمَةُ ، كَمَا [٢] أَنْهُمْ أَسْتَكَبَرُوا أَعْقَبَهُمْ ذَلِكَ ذَلِلاً ، كَقُولَهُ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ أي : صَاغِرِينَ ذَلِيلِينَ حَقِيرِينَ .

وقوله تعالى : ﴿ وَعِذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَكْرُونَ ﴾ لما كان المكر^[٣] غالباً إنما يكون خفياً ، وهو التلطف في التحيل^[٤] والخداعة ، قوبلو بالعذاب الشديد [من الله يوم القيمة]^[٥] جزاءً وفافاً ﴿ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴾ ، كما قال تعالى : ﴿ يَوْمَ تُبَلَّى السَّرَّائِرُ ﴾ أي : تظهر المسترات والمكتونات والضمائر ، وجاء في الصحيحين^[٦] عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « ينصب لكل غادر لواء عند استه يوم القيمة ، فيقال : هذه غدرة فلان بن فلان ».

والحكمة في هذا : أنه لما كان الغدر خفيا لا يطلع عليه الناس ، في يوم القيمة يصير علمًا منشورة على صاحبه بما فعل .

فَمَنْ يُرِدُ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدُ أَنْ يُضْلِلَهُ يَجْعَلْ
صَدْرَهُ ضَيْقًا حَرَبًا كَأَنَّا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ
الْإِيمَانَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ۝

يقول تعالى : ﴿فَمَنْ يَرِدُ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَ يَسْرِحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلَامِ﴾ أي : يسره له وينشطه ويسهله لذلك ، فهذه عالمة على الخير ، كقوله تعالى : ﴿أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِّنْ رَبِّهِ﴾ [٢٦] فُرِيل للقاسية قلوبهم من ذكر الله أولئك في ضلال مبين [٢٦] ، وقال تعالى : ﴿وَلَكُنَّ اللَّهُ حَبْبُ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانُ وَزِينَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكُرْهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرُ وَالْفُسُوقُ وَالْعَصَيَانُ أُولَئِكَ هُمُ الرَاشِدُونَ﴾ .

(٢٥٤) - البخاري ، كتاب : الأدب ، باب : ما يدعى الناس بأبائهم (٦١٧٧) ومسلم ، كتاب : الجهاد والسير ، باب : تحريم الغدر (١٧٣٥) من حديث عبد الله بن عمر وانظر ما يأتي [سورة النحل / آية ٤٩] و [سورة الكهف / آية ٤٩].

[١] - في ت : « الآية ». [٢] - في خ : « لما » .

[٣] - سقط من : ز . [٤] - في ز : « التخييل » .

[٥] - ما بين المعقوفين سقط من : ز .

[٦] - في ت : « الآية ». .

وقال [١] ابن عباس (٢٠٥) - رضي الله عنهما - [في قوله] [٢] : ﴿فَمَنْ يَرِدُ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيهِ يُشْرِحَ صَدْرَهُ لِلإِسْلَامِ﴾ يقول تعالى : يوسع قلبه للتوحيد والإيمان به . وكذا قال أبو مالك وغير واحد ، وهو ظاهر .

وقال عبد الرزاق (٢٠٦) : أخبرنا الشوري ، عن عمرو بن قيس ، عن عمرو بن مرة ، عن أبي جعفر ، قال : سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي المؤمنين أكياس ؟ قال : «أكثراً للموت ، وأكثراهم لما بعده استعداداً» . قال : سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية : ﴿فَمَنْ يَرِدُ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيهِ يُشْرِحَ صَدْرَهُ لِلإِسْلَامِ﴾ قالوا : كيف يشرح صدره يا رسول الله ؟ قال : «نور يقذف فيه فينشرح له وينفسح» . قالوا : فهل لذلك من أمارة يعرف بها ؟ قال : «الإنابة إلى دار الخلود ، والتتجافي عن دار الغرور ، والاستعداد للموت قبل لقاء الموت» .

وقال ابن حجر (٢٠٧) : حدثنا هناد ، حدثنا قبيصة ، عن سفيان - يعني الثوري - عن عمرو ابن مرة ، عن رجل يكمني أنا جعفر كان يسكن المداين ، قال : سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن قول الله تعالى : ﴿فَمَنْ يَرِدُ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيهِ يُشْرِحَ صَدْرَهُ لِلإِسْلَامِ﴾ ذكر نحو ما تقدم .

وقال ابن أبي حاتم (٢٠٨) : حدثنا أبو سعيد الأشجع ، حدثنا ابن [٤] إدريس ، عن الحسن بن الفرات القزار ، عن عمرو بن مرة ، عن أبي جعفر ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ﴿فَمَنْ يَرِدُ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيهِ يُشْرِحَ صَدْرَهُ لِلإِسْلَامِ﴾ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «إذا دخل الإيمان القلب انفسح له القلب وانشرح». قالوا : يا رسول الله ، هل لذلك من أمارة ؟ قال : «نعم ، الإنابة إلى دار الخلود ، والتتجافي عن دار الغرور ، والاستعداد للموت قبل الموت» .

(٢٠٥) - أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٤/٧٨٧٤) بإسناد صحيح عنه .

(٢٠٦) - ضعيف جداً ، عبد الرزاق في تفسيره (٢١٧/٢١٨) ومن طريقه ابن حجر (١٢/١٣٨٥٣) وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره يذكره المصنف (رقم ٢٦٠) من طريق أبي خالد الأحمر عن عمرو بن قيس به وانظر ما بعده .

(٢٠٧) - في تفسيره (١٣٨٥٤/١٢) وأخرجه البيهقي في «الأسماء والصفات» (١/٣٢٥) من طريق أبي الجواب عن سفيان به .

(٢٠٨) - في تفسيره (٧٨٧٢/٤) .

[١] - في ز : «قال» .

[٢] - سقط من : ز .

[٤] - في خ : «أبو» .

[٣] - ما بين المعقوفين سقط من : ز .

وقد رواه ابن حجر (٢٥٩) : عن سوار بن عبد الله العنيري ، حدثنا المعتمر بن سليمان ، سمعت أبي يحدث ، عن عبد الله بن مرة ، [عن أبي جعفر فذكره] .

وقال ابن أبي حاتم (٢٦٠) : حدثنا أبو سعيد الأشجع ، حدثنا أبو خالد الأحمر ، عن عمرو بن قيس ، عن عمرو بن مرة [١] ، عن عبد الله بن المسور ، قال : تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية [٢] : ﴿فَمَنْ يَرِدُ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَ يُشَرِّحُ صِدْرَهُ لِلإِسْلَامِ﴾ ، قالوا : يا رسول الله ، ما هذا الشرح ؟ قال : « نور يقذف به في القلب ». قالوا : يا رسول الله ، فهل لذلك من أمارة تعرف [٣] ؟ قال : « نعم ». قالوا : وما هي ؟ قال : « الإِنْتَابَةُ إِلَى دارِ الْخَلْوَةِ ، والتتجافي عن دار الغرور ، والاستعداد للموت قبل الموت » .

وقال ابن حجر أيضًا (٢٦١) : حدثني هلال بن العلاء ، حدثنا سعيد بن عبد الملك بن واقد ، حدثنا محمد بن سلمة [٤] ، عن أبي عبد الرحيم [٥] ، عن زيد بن أبي أنيسة ، عن عمرو بن مرة ، عن أبي عبيدة ، عن عبد الله بن مسعود ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا

(٢٥٩) - في تفسيره (١٢/١٢) (١٣٨٥٢).

(٢٦٠) - في تفسيره (٤) (٧٨٧٣/٤) وأخرجه ابن أبي شيبة في « المصنف » (١٢٦/٨ ، ١٢٧) من طريق أبي خالد الأحمر غير أنه قال : « عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن مسعود » وابن أبي شيبة أيضًا (١٢٦/٨) وابن المبارك في « الزهد » (٣١٥) ووكيع في « الزهد » (١/١٥) من طريقين عن عمرو بن مرة عن أبي جعفر عبد الله بن المسور به وأخرجه سعيد بن منصور - ومن طريقه البهقي في « الأسماء والصفات » (١/٣٢٦) - وابن حجر (١٣٨٥٦/١٢) - وأبو نعيم في « أخبار أصبهان » (١/٣٠٥) من طريق سفيان بن عيينة عن خالد بن أبي كريمة عن عبد الله بن المسور به وقال البهقي عقبه : « هذا منقطع » قلت : وعبد الله بن المسور في هذه الطرق هو نفسه أبو جعفر المدائني كذاب وضاع ترجمته في « الميزان » و«اللسان» سوداء مظلمة قال ابن المديني : « كان يضع الحديث على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ولا يضع إلا ما فيه أدب وزهد ، فيقال له في ذلك فيقول : إن فيه أجرًا » ، وقد زاد السيوطي في « الدر المنشور » (٨٣/٣) عزوه من هذه الطريق إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه ، وانظر ما بعده .

(٢٦١) - إسناده ضعيف منقطع ، في تفسيره (١٢/١٢) (١٣٨٥٥/١٢) وسعيد بن عبد الملك قال فيه الدارقطني : ضعيف لا يحتاج به قال أبو حاتم : يتكلمون فيه روى أحاديث كذب ، وأبو عبيدة لم يسمع من أبيه عبد الله بن مسعود .

[١] - ما بين المعقودتين سقط من : خ .

[٢] - في ز : « الآيات » .

[٣] - سقط من : خ ، ز .

[٤] - في خ : « مسلم » ، وفي ز : « سلم » .

[٥] - في ز : « الرحمن » .

[٦] - في ز : « بن » .

دخل النور القلب انفسح وانشرح ». قالوا : فهل لذلك من علامة يعرف بها ؟ قال : « الإنابة إلى دار الخلود ، والتحyi عن دار الغرور ، والاستعداد للموت قبل لقبي الموت » .

وقد رواه^(٢٦٢) من وجه آخر عن ابن مسعود متصلًا مرفوعاً فقال : حديثي ابن سنان الفراز ، حدثنا محبوب بن الحسن الهاشمي ، عن يونس ، عن^[١] عبد الرحمن بن [عبد الله^[٢]] بن عتبة ، عن عبد الله بن مسعود ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ﴿فَمَنْ يَرِدُ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيهِ يُشَرِّحُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ﴾ ، قالوا : يا رسول الله ، وكيف يشرح صدره ؟ قال : « يدخل فيه النور فينفسح ». قالوا : وهل لذلك علامة يا رسول الله ؟ قال : « التجافي عن دار الغرور ، والإِنابة إلى دار الخلود ، والاستعداد للموت قبل أن ينزل الموت » .

فهذه طرق لهذا الحديث مرسلة ومتصلة ، يشد بعضها بعضاً^[٣] ، والله أعلم .

(٢٦٢) - إسناده ضعيف، ابن جرير في تفسيره (١٢٨٥٧/١٢) ومحبوب هذا - هو لقبه واسمه محمد - ضعفه النسائي ، وقال أبو حاتم : ليس بالقوي وقال ابن معين : ليس به بأس ، وروى له البخاري مقورنا وفي « التقريب » صدوق فيه لين ، وعبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة هو المسعودي وهو مختلط ، وبينه وبين ابن مسعود مفاوز والراوي عن المسعودي هو يونس بن عبيد ، ثقة من رجال الشيوخين وهو أكبر سنًا من المسعودي وقد أشكل ذلك على الشيخ الأديب محمود محمد شاكر في تعليقه على تفسير ابن جرير ورجح أن الصواب : « عن يونس عن أبي عبد الرحمن عبد الله بن عتبة » لا المسعودي ورد ذلك الشيخ اللبناني في « الضعيفة » (٩٦٥/٢) فراجعه إن شئت . وأخرجه ابن أبي الدنيا في « قصر الأمل » (١٣١) والحاكم (٣١١/٤) والبيهقي في « الشعب » (٧/١٠٥٥٢) من طريق عدي بن الفضل عن المسعودي عن القاسم بن عبد الرحمن - سقط عند ابن أبي الدنيا - عن أبيه عن ابن مسعود به وسكت عنه الحاكم فقال الذبيبي : « عدي ساقط » وفي « التقريب » متروك ، وللحديث طرق أخرى ذكرها الدارقطني في « العلل » (٥/٨١٢) ثم قال : « والصواب عن عمرو بن مرة عن أبي جعفر عبد الله بن المسوور - يعني المتقدم برقم (٢٥٧) : ٢٦١) - مرسلاً عن النبي - صلى الله عليه وسلم - كذلك قاله الثوري ، وعبد الله بن المسوور بن عون بن جعفر بن أبي طالب هذا متروك » .

فائدة : عزا ابن القيم هذا الحديث في كتابه « الفوائد » (ص ٤٨) إلى الترمذى وأفاد اللبناني أن هذا وهم والعصمة لله وحده وبالله التوفيق .

[١] - في ز : « بن » .

[٢] - في ز ، خ : عبيد الله ، والمثبت من تفسير ابن جرير .

[٣] - كذا قال المصنف وقد تبين أن الطريق المرسلة رواها أبو جعفر المدائى وهو كذاب وضعاف فكيف يستشهد بمثل هذا ؟ وأما الطريق المتصلة فقد تبين أنها وهم من الرواية فضلاً على أنها لا تخلو من ضعف أو انقطاع ، فلا شدة إذن في مجموع هذه الطرق .

وقوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يَرِدْ أَنْ يَضْلِلَ صُدُورَ ضَيْقَا حَرْجًا ۚ ۝ فَرِيٰ [١] بفتح الصاد وتسكين الياءٌ [٢] ، وَالْأَكْثُرُونَ ضَيْقًا ۝ بتشديد الياء وكسرها [٣] ، وَهُمَا [٤] لغتان : كهينٌ وهيئٌ ، وَقَرَا بعضاهم : (حَرْجًا) بفتح الحاء وكسر الراء ، قيل : بمعنى أثم ، قاله [٥] الشدي ، وقيل : بمعنى القراءة الأخرى ضَيْقَا حَرْجًا ۝ بفتح الحاء والراء ، وهو الذي لا يتسع لشيء من الهدى ، ولا يخلص إليه شيء مما ينفعه من الإيمان ولا ينفذ فيه .

وقد سأله عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - رجلًا من الأعراب ، من أهل البدية من مدلنج - ما الحرجة ؟ فقال [٦] : هي الشجرة تكون بين الأشجار ، لا تصل إليها [٧] راعية ولا وحشية ولا شيء . فقال عمر - رضي الله عنه - : كذلك قلب المنافق ، لا يصل إليه شيء من الخير [٨] .

وقال العوفي [٩] ، عن ابن عباس : يجعل الله عليه الإسلام ضيقاً والإسلام واسع ، وذلك حين يقول : ﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرْجٍ ۚ ۝ يقول : ما جعل عليكم في الإسلام من ضيق .

وقال مجاهد والسدي : ضيقاً حرجاً شاكاً .

وقال عطاء الخراساني : ضيقاً حرجاً [أي] [١٠] : ليس للخير فيه منفذ [١١] .

وقال ابن المبارك ، عن ابن جريج : ضيقاً حرجاً [١٢] بلا إله إلا الله ، حتى لا تستطيع أن تدخل قلبه [١٣] ، كأنما يصعد في السماء من شدة ذلك عليه .

وقال سعيد بن جبير : يجعل صدره ضيقاً حرجاً قال : لا يجد فيه مسلكاً إلا صعداً .

(٢٦٣) - أخرجه ابن جرير (١٢/١٣٨٦٢) وفي إسناده جهالة وزاد نسبته السيوطي في « الدر المنثور » (٨٤/٣) إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ .

(٢٦٤) - أخرجه ابن جرير (١٢/١٣٨٦٣) ، (١٧/٢٠٧/ط الحلبي) والبيهقي في « الأسماء والصفات » (١/٣٢٤) والعوفي ضعيف ، ومن ذوئنه في الإسناد مثله أو أشد ضعفًا منه .

[١] - سقط من : خ ، ز .

[٢] - وهي قراءة الجمهور .

[٣] - في ز : « وقال » .

[٤] - في ز : « إلى » .

[٥] - في ز : « منفذ » .

[٦] - في ز : « يدخله » .

[٧] - وكذا قرأها ابن كثير .

[٨] - في ز : « هما » .

[٩] - في ز : « قال » .

[١٠] - سقط من : ز .

[١١] - ما بين المعقوفين سقط من : خ .

وقال السدي : ﴿ كَأَنَّمَا يَصْعُدُ فِي السَّمَاوَاتِ ﴾ من ضيق صدره .

وقال^[١] عطاء الخراساني : ﴿ كَأَنَّمَا يَصْعُدُ فِي السَّمَاوَاتِ ﴾ يقول : مثله كمثل الذي لا يستطيع أن يصعد إلى السماء .

وقال الحكم بن أبان^(٢٦٥) ، عن عكرمة ، عن ابن عباس : ﴿ كَأَنَّمَا يَصْعُدُ فِي السَّمَاوَاتِ ﴾ يقول : فكما لا يستطيع ابن آدم أن يبلغ السماء ، فكذلك [لا يستطيع^[٢] أن يدخل التوحيد والإيمان قلبه ، حتى يدخله الله في^[٣] قلبه] .

وقال الأوزاعي : ﴿ كَأَنَّمَا يَصْعُدُ فِي السَّمَاوَاتِ ﴾ كيف يستطيع من جعل الله صدره ضيقاً^[٤] أن يكون مسلماً .

وقال الإمام أبو جعفر بن جرير^[٥] : وهذا مثل ضربه الله لقلب هذا الكافر ، في شدة تضيقه^[٦] إياه عن وصول الإيمان إليه ، يقول : فمثلك في امتناعه من قبول الإيمان وضيقه عن وصوله إليه ، مثل امتناعه عن الصعود إلى السماء وعجزه عنه ؛ لأنه ليس في وسعه وطاقته .

وقال في قوله : ﴿ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرَّجُسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ يقول : كما يجعل الله صدر من أراد إصلاحه ضيقاً حرجاً ، كذلك يسلط الله الشيطان عليه وعلى أمثاله ، من أبي الإيمان بالله ورسوله ، فيغويه ويصده عن سبيل الله . وقال^[٧] ابن أبي طلحة^(٢٦٦) ، عن ابن عباس : الرجس الشيطان . وقال مجاهد : الرجس كل ما لا خير فيه . وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم : الرجس العذاب .

وَهَذَا صِرَاطٌ رَّبِّكَ مُسْتَقِيمٌ فَدَّفَصَلَنَا أَلَّا يَنْتَ لِقَوْمٍ يَدْكُرُونَ

الْسَّلَامُ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلَيْهِمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ

لما ذكر تعالى طريقة الضالين عن سبيله الصادين عنها ، نبه على أشرف ما أرسل به رسوله من

(٢٦٥) - أخرجه ابن أبي حاتم (٤/ ٧٨٨) وفي إسناده قبل الحكم حفص بن عمر العدناني ، قال ابن معين والنمسائي « ليس بشقة » وقال العقيلي : « يحدث بالأباطيل » ، وقال الدارقطني : « متروك ». .

(٢٦٦) - أخرجه ابن جرير (١٣٨٨/ ١٢) .

[١] - بياض في : ز .

[٢] - في ز : « يقدر على » .

[٤] - في خ - ز : « ميتاً » .

[٦] - في ز : « تضيقه » .

[٣] - سقط من : ز .

[٥] - في تفسيره (١٠٩/ ١٢) .

[٧] - في ز : « قال » .

الهدى ودين الحق ، فقال تعالى : ﴿ وَهُدًىٰ وَرِبُّكُمْ مُسْتَقِيمًا ﴾ منصوب على الحال ، أي : هذا الدين الذي شرعناه [١] للك يا محمد ، بما أوحينا إليك هذا القرآن ، هو صراط الله المستقيم ، كما تقدم في حديث الحارث ، عن علي في نعت القرآن : هو صراط الله المستقيم ، وحبل الله المtin ، وهو الذكر الحكيم . رواه أحمد والترمذى بظوله [٢] .

﴿ قُدْ فَصَلَنَا الْآيَاتِ ﴾ أي : وضحتها وبينها وفسرناها ﴿ لِقَوْمٍ يَذْكُرُونَ ﴾ أي : من له فهم ووعي يعقل عن الله ورسوله .

﴿ لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ ﴾ وهي الجنة ﴿ عِنْدَ رَبِّهِمْ ﴾ أي : يوم القيمة ، وإنما وصف الله [٣] الجنة ها هنا بدار السلام ؛ لسلامتهم فيما سلكوه من الصراط المستقيم ، المتنفس أثر الأنبياء وطرائفهم ، فكما سلموا من آفات الأعوجاج أفضوا إلى دار السلام .

﴿ وَهُوَ عَلَيْهِمْ ﴾ أي : والسلام - وهو الله - وليهم ، أي : حافظهم وناصرهم ومؤيدتهم ﴿ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ أي : جزاء على [٤] أعمالهم الصالحة تولاهم ، وأثابهم الجنة بنها وكرمه .

وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَنْعَشِرُ الْجِنِّينَ قَدْ أَسْتَكْرِثْتُمْ مِنَ الْإِنْسَانِ وَقَالَ أَوْلَائُهُمْ
مِنَ الْإِنْسَانِ رَبَّنَا أَسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِعَيْنِ وَبَلَقْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَلْتَ لَنَا قَالَ النَّارُ
مَتَوَكِّلُكُمْ خَالِدُونَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ (١٢٨)

يقول تعالى : واذكر يا محمد فيما تقصه [٤] عليهم وتذكرهم به ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ﴾ يعني : الجن وأولياءهم [٥] [٦] من الإنس [٧] الذين كانوا يعبدونهم في الدنيا ، ويغوضون بهم ويطمعون بهم ، ويوجي بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا ﴿ يَا مُعْشَرَ الْجِنِّينَ قَدْ أَسْتَكْرِثْتُمْ مِنَ الْإِنْسَانِ ﴾ أي : ثم يقول يا معاشر الجن ، وسياق الكلام يدل على المخدوف .

ومعنى قوله : ﴿ قَدْ أَسْتَكْرِثْتُمْ مِنَ الْإِنْسَانِ ﴾ أي : من إغواههم وإضلاليهم ، كقوله [٨] تعالى : ﴿ أَلَمْ أَعْهَدُ إِلَيْكُمْ يَا بْنَ آدَمَ أَنْ لَا تَعْبِدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مَّا يُنْهَا * وَأَنْ اعْبُدُنِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ * وَلَقَدْ أَضَلْتُكُمْ جَبَلاً كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقُلُونَ ﴾ . وقال علي بن أبي

(٢٦٧) - تقدم في فضائل القرآن .

[١] - في ز : « شرعنah » .

[٢] - سقط من : ز .

[٤] - في ز : « نقصه » .

[٥] - في ز : « أولياؤهم » .

[٦] - ما بين المعقودين سقط من : خ .

[٧] - في ز : « كما قال » .

طلحة^(٢٦٨) ، عن ابن عباس : ﴿ يَا مَعْشِرَ الْجِنِّ قَدْ اسْتَكْثَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسَنِ ﴾ يعني^[١] : أَضْلَلْتُمْ مِنْهُمْ كَثِيرًا . وَكَذَّ^[٢] قَالَ مُجَاهِدٌ وَالْحَسْنُ وَقَاتِدَةٌ .

﴿ وَقَالَ أُولَيَّوْهُمْ مِنَ الْإِنْسَنِ رَبُّنَا اسْتَمْتَعْ بَعْضُنَا بَعْضٍ ﴾ يعني : أَنَّ أُولَيَّاءَ الْجِنِّ مِنَ الْإِنْسَنِ قَالُوا مُجَيِّبِينَ لِلَّهِ تَعَالَى عَنْ ذَلِكَ بِهَذَا .

قال ابن أبي حاتم^(٢٦٩) : حدثنا أبو الأشهب هوذة بن خليفة ، حدثنا عوف^[٣] ، عن الحسن في هذه الآية قال : استكثر ربكم أهل النار يوم القيمة ، فقال أولياؤهم من الإنس : ﴿ رَبُّنَا اسْتَمْتَعْ بَعْضُنَا بَعْضٍ ﴾ . قال الحسن : وما كان استمتع بعضهم بعض إلا أن الجن أمرت وعملت الإنس .

و^[٤] قال محمد بن كعب في قوله : ﴿ رَبُّنَا اسْتَمْتَعْ بَعْضُنَا بَعْضٍ ﴾ قال : الصحابة في الدنيا .

وقال ابن جريج : كان الرجل [في الجاهلية ينزل الأرض]^[٥] ، فيقول : أَعُوذُ بِكَبِيرِ هَذَا الْوَادِيِّ . فَذَلِكَ اسْتَمْتَاعُهُمْ فَاعْتَذَرُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

وأما استمتع الجن بالانسان : فإنه^[٦] كان فيما ذكر : ما يحال على الجن من تعظيمهم إياهم في استعانتهم^[٧] بهم ، فيقولون : قد سدنا الإنس والجن .

﴿ وَلَغَنَا أَجْلَنَا الَّذِي أَجْلَتْ لَنَا ﴾ قال السدي : يعني^[٨] الموت .

﴿ قَالَ النَّارُ مُثَرَّا كُمْ ﴾ أي : مأواكم ومنزلكم أنتم وأولياؤكم ﴿ خَالِدِينَ فِيهَا ﴾ أي : ما كثيرون [فيها مكثا]^[٩] مخلداً إلا ما شاء اللَّهُ .

قال بعضهم : يرجع معنى الاستثناء إلى البرزخ . وقال بعضهم : هذا رد إلى مدة الدنيا . وقيل غير ذلك من الأقوال ، التي سيأتي تقريرها عند قوله تعالى في سورة هود : ﴿ خَالِدِينَ فِيهَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنْ رَبِّكَ فَعَالَ لَمَّا يُرِيدَ ﴾ .

[١] - في ز : « يعني » .

[٢] - في ز : « كذلك » .

[٣] - في خ ، ز : « عون » .

[٤] - سقط من : ز .

[٥] - في ز : « ينزل في الجاهلية » .

[٦] - في ز : « كأنه » .

[٧] - في ز : « استعاذهُمْ » .

[٨] - في ز : « أي » .

[٩] - في ز : « سكنا » .

(٢٦٨) - أخرجه ابن جرير (١٣٨٨٥/١٢) وابن أبي حاتم (٤/٧٨٩٠) .

(٢٦٩) - في تفسيره (٤/٧٨٩٣) .

وقد روى ابن جرير وابن أبي حاتم^(٢٧٠) في تفسير هذه الآية : من طريق عبد الله بن صالح كاتباللّيـث ، حدثني معاوية بن صالح ، عن علي بن أبي طلحة^[١] ، عن ابن عباس قال : ﴿النار مثواكم خالدين فيها إـلا ما شاء اللـه إـن ربـك حـكيم عـلـيم﴾ قال : إن هذه الآية آية لا ينبغي لأحد أن يحكم على الله في خلقه ، ولا ينزلهم جنة ولا نارا .

وَكَذَلِكَ نُولِي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (١٢٩)

قال سعيد : عن قتادة في تفسيرها : إـنما يولي اللـه^[٢] الناس بأعمالهم ، فالمؤمن ولـي المؤمن أين كان وحيـثـ كان ، والـكافـرـ ولـيـ الكـافـرـ أينـماـ كانـ وـحـيـثـماـ كانـ ، لـيـسـ الإـيمـانـ بالـتـمنـيـ ولاـ بالـتـحـليـ .

وأختار [هـذا القـولـ]^[٣] ابن جـرـيرـ^[٤] .

وقـالـ مـعـمـرـ ، عن قـتـادـةـ فيـ تـفـسـيرـهاـ : ﴿نُولـيـ بـعـضـ الـظـالـمـينـ بـعـضـاـ﴾^[٥] فـيـ النـارـ ، يـتـبعـ بـعـضـهـمـ بـعـضـاـ .

وقـالـ مـالـكـ بنـ دـيـنـارـ : قـرـأـتـ فـيـ الزـبـورـ : إـنـيـ أـنـقـمـ مـنـ الـنـاقـقـينـ بـالـنـاقـقـينـ ، ثـمـ أـنـقـمـ مـنـ الـنـاقـقـينـ جـمـيـعـاـ ، وـذـلـكـ فـيـ كـتـابـ اللـهـ^[٦] تـعـالـىـ : ﴿وـكـذـلـكـ نـوـلـيـ بـعـضـ الـظـالـمـينـ بـعـضـاـ﴾^[٧] .

وقـالـ عـبـدـ الرـحـمـنـ بنـ زـيـدـ بنـ أـسـلـمـ فـيـ قـوـلـهـ : ﴿وـكـذـلـكـ نـوـلـيـ بـعـضـ الـظـالـمـينـ بـعـضـاـ﴾^[٨] .
قالـ : ظـالـمـيـ الـجـنـ وـظـالـمـيـ الـإـنـسـ ، وـقـرـأـ ﴿وـمـنـ يـعـشـ عـنـ ذـكـرـ الرـحـمـنـ نـقـيـضـ لـهـ شـيـطـانـاـ فـهـوـ لـهـ قـرـيبـاـ﴾^[٩] . قالـ : وـنـسـلـطـ^[١٠] ظـلـمـةـ الـجـنـ عـلـىـ ظـلـمـةـ الـإـنـسـ .

وقد روى الحافظ ابن عساكر في ترجمة عبد الباقى بن أـحـمـدـ^(٢٧١) : من طريق سعيد بن

(٢٧٠) - أخرجه ابن جـرـيرـ (١٣٨٩٢/١٢) وـابـنـ أـبـيـ حـاتـمـ (٤) .

(٢٧١) - مـوـضـعـ - وـعـزـاهـ لـابـنـ عـساـكـرـ السـيـوطـيـ فـيـ «ـالـجـامـعـ الصـغـيرـ» - وـأـفـادـ المـناـويـ فـيـ «ـالـفـيـضـ» (٦/٧٣) أـنـ اـبـنـ عـساـكـرـ أـخـرـجـهـ فـيـ «ـالتـارـيخـ» مـنـ جـهـةـ الـحـسـنـ بنـ زـكـرـيـاـ - وـهـوـ الـحـسـنـ بنـ عـلـيـ اـبـنـ زـكـرـيـاـ أـبـوـ سـعـيدـ الـعـدـوـيـ - عـنـ سـعـيدـ بنـ عـبـدـ الـجـبارـ بـهـ قـالـ السـخـاوـيـ : «ـ وـابـنـ زـكـرـيـاـ هـوـ الـعـدـوـيـ مـتـهـمـ بـالـوـضـعـ فـهـوـ آـفـهـ» - وـأـخـرـجـهـ أـبـوـ حـفـصـ الـكـتـانـيـ فـيـ «ـجـزـءـ مـنـ حـدـيـثـهـ» =

[١] - فـيـ خـ ، زـ : «ـ حـاتـمـ» . [٢] - مـاـ بـيـنـ الـمـعـكـوفـيـنـ فـيـ زـ : «ـ بـيـنـ» .

[٣] - مـاـ بـيـنـ الـمـعـكـوفـيـنـ سـقـطـ مـنـ : تـ . [٤] - فـيـ تـفـسـيرـهـ (١٢٠/١٢) .

[٥] - فـيـ زـ : (ـ يـوـلـيـ اللـهـ بـعـضـ الـظـالـمـينـ بـعـضـاـ) .

[٦] - مـاـ بـيـنـ الـمـعـكـوفـيـنـ فـيـ زـ : «ـ قـوـلـ اللـهـ» . [٧] - مـاـ بـيـنـ الـمـعـكـوفـيـنـ سـقـطـ مـنـ : خـ ، زـ .

[٨] - فـيـ زـ : «ـ سـلـطـ» .

عبد الجبار الكرايسى^[١] ، عن حماد بن سلمة ، عن عاصم ، عن زر ، عن ابن مسعود مرفوعاً : « من أعن ظالماً سلطه الله عليه ». .

وهذا حديث غريب ، وقال بعض الشعراء :

وَمَا مِنْ يَدٍ إِلَّا يَدُ اللَّهِ فَوْقَهَا وَلَا^[٢] ظَالِمٌ إِلَّا سَبِيلٌ بِظَالِمٍ
وَمَعْنَى الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ : كَمَا^[٣] وَلِيْنَا هُولَاءِ الْخَاسِرِينَ مِنَ الْإِنْسَانِ تُلَكَ الْطَائِفَةُ الَّتِي أَغْوَتُهُمْ مِنَ
الْجَنِّ ، كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالظَّالِمِينَ نَسْلِطُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ ، وَنَهْلِكُ بَعْضَهُمْ بَعْضًا ، وَنَنْتَقِمُ مِنَ
بَعْضِهِمْ بَعْضًا ، جَزَاءٌ عَلَى ظُلْمِهِمْ وَبِغَيْهِمْ .

يَعْمَلُونَ أَثْيَرَنَّ وَالْإِنْسَانَ يَأْتِكُمْ رَسُولٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ مَا يَأْتِي
وَيُنَذِّرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمَكُمْ هَذَا قَالُوا شَهِدْنَا عَلَى أَنفُسِنَا وَغَرَّنَا حَيَّةُ الدُّنْيَا
وَشَهِدُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ



وهذا أيضاً مما يقرع^[٤] الله سبحانه وتعالى به كافري الجن والإنس يوم القيمة ، حيث يسألهم
وهو أعلم هل^[٥] بلغتهم الرسل رسالته ؟ وهذا استفهم تقرير^[٦] يا عشر الجن والإنس ألم يأتكم
رسُلُّكُمْ^[٧] أي : من جملتكم ، والرسل من الإنس فقط ، [وليس من الجن رسول^[٨]] كما
نص على ذلك مجاهد وابن حريم وغير واحد من الأئمة من السلف والخلف .

وقال ابن عباس : الرسل من بني آدم ومن الجن نذر .

وحكى ابن جرير^[٩] عن الضحاك بن مراحِم : أنه زعم أن في الجن رسول ، واحتج بهذه الآية
الكرِيمَة ، وفي الاستدلال بها على ذلك نظر ؛ لأنها محتملة وليس بصريحة ، وهي والله أعلم
كتقوله : « مرج البحرين يلتقيان بينهما بربخ لا يغيان » إلى أن قال^[١٠] يخرج منها اللؤلؤ

= (١٤٢ - ١٤١) - كما في « الضعيفة » للألباني (٤/١٩٣٧) - ثنا أبو سعيد (هو الحسن بن علي
العدوي) : ثنا سعيد بن عبد الجبار به قال الألباني : « وهذا إسناد موضوع ، رجاله كلهم ثقات ،
غير العدوِي هذا ، وهو كذاب ، فهو آفته ... » وأخذَ على ابن كثير تصويره بعدم ذكر « الحسن
ابن علي » هذا إذ هو آفته ولعل قوله بعده : « حديث غريب » يشفع له .

[١] - في ز : « الكريسي ». .

[٢] - في ز : « وما ». .

[٤] - في ز : « يفزع ». .

[٥] - في ز : « أهل ». .

[٦] - ما بين المukoتفين سقط من : خ . [٧] - ابن جرير في تفسيره (١٢١/١٢٢ ، ١٢٢). .

والمرجان ^١ ومعلوم أن اللؤلؤ والمرجان إنما يستخرجان ^[١] من الملح لا من الحلو ، وهذا واضح والله الحمد ، وقد نص على هذا الجواب بعثته ابن جرير ^[٢] .

والدليل على أن الرسل إنما هم من الإنس قوله تعالى : ﴿ إِنَّا أُوحِيَنَا إِلَيْكَ كَمَا أُوحِيَنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّنَ مِنْ بَعْدِهِ إِلَيْهِ قَوْلَهُ ^[٣] ﴾ رسلاً مبشرين ومنذرين لعل يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ^٤ ، قوله تعالى عن إبراهيم : ﴿ وَجَعَلْنَا فِي ذَرِيْتِهِ النَّبِيَّةَ وَالْكِتَابَ ^٥ ﴾ فحصر النبوة والكتاب بعد إبراهيم في ذريته ، ولم يقل أحد من الناس إن النبوة كانت في الجن قبل إبراهيم الخليل ، ثم انقطعت عنهم بيعنته ، وقال تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَشْوُنَ فِي الْأَسْوَاقِ ^٦ ﴾ ، وقال : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِيَ ^[٧] إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقَرْيَةِ ^٨ ﴾ ، ومعلوم أن الجن تبع للإنس في هذا الباب ، ولهذا قال تعالى إخباراً عنهم : ﴿ وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَعْمِلُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصَطُوا فَلَمَا قُضِيَ وَلَوَا إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقِ مُسْتَقِيمٍ * قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كَاتِبًا أَنْزَلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مَصْدَقًا لِمَا بَيْنَ يَدِيهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقِ مُسْتَقِيمٍ * يَا قَوْمَنَا أَجِبُوكُمْ دَاعِيَ اللَّهُ وَآمَنُوكُمْ بِيَغْفِرُ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيَحْرُكُمْ مِنْ عَذَابِ الْيَمِّ * وَمَنْ لَا يَجِدْ دَاعِيَ اللَّهُ فَلَيْسَ بِمَعْجَزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِنْ دُونِهِ أَوْلَيَاءُ أَوْلَئِكَ فِي ضَلَالٍ مِنِّي ^٩ .

وقد جاء في الحديث الذي رواه الترمذى وغيره ^(٢٧٢) : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تلا عليهم سورة الرحمن، وفيها قوله تعالى: ﴿ سَنَفِرُكُمْ أَهْلَهَا الشَّقَانُ * فَبِأَيِّ آلاءِ رِبِّكُمَا تَكْذِبَانِ ^{١٠} .

وقال تعالى في هذه الآية الكريمة : ﴿ يَا مِائِشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسَ أَلَمْ يَأْتُكُمْ رَسُولُنَا مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيَنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا شَهَدْنَا عَلَى أَنفُسِنَا ^{١١} أَيِّ : أَقْرَنَا أَنَ الرَّسُولَ قَدْ بَلَغَنَا رِسَالَاتِكَ ، وَأَنذَرَنَا لِقَاءَكَ ، وَأَنَّ هَذَا الْيَوْمَ كَائِنٌ لَا مَحَالَةٌ .

و^[١] قال تعالى : ﴿ وَغَرَّتْهُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا ^{١٢} أَيِّ : وَقَدْ فَرَطُوا فِي حَيَاتِهِمُ الدُّنْيَا ، [٢] وَهَلْ كَوَّا بِتَكْذِيْبِهِمُ الرَّسُولُ ، وَمُخَالَفَتِهِمُ لِلْمَعْجَزَاتِ ؛ لَمَا اغْتَرُوا بِهِ مِنْ زَنْخَرِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ^[٣] وَزَيْتَهَا وَشَهْوَاتِهَا ^٤ وَشَهَدُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ ^٥ أَيِّ : يَوْمُ الْقِيَامَةِ ^٦ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ ^٧ أَيِّ : فِي الدُّنْيَا بِمَا جَاءُتْهُمْ بِهِ ^[٨] الرَّسُولُ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ .

(٢٧٢) - يَأْتِي تَخْرِيجُهُ [فَاتِحةُ سُورَةِ الرَّحْمَنِ] .

[١] - فِي زِ : « يَسْتَخْرِجَانِ » .

[٢] - فِي زِ : « جَرِيجٌ » .

[٣] - فِي زِ : « أَنْ قَالَ » .

[٤] - فِي زِ : « يَوْحِيٌّ » .

[٥] - سَقْطٌ مِنْ : زِ .

[٦] - سَقْطٌ مِنْ : خِ ، زِ .

[٧] - سَقْطٌ مِنْ : زِ .

ذَلِكَ أَن لَم يَكُن رَبُّكَ مَهْلِكَ الْقَرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ ١٣١
دَرَجَتْ مِمَّا عَمِلُوا وَمَا رَبُّكَ يَغْفِلُ عَنَّا يَعْمَلُونَ ١٣٢

يقول تعالى : ﴿ ذلك أن لم يكن ربكم مهلك القرى بظلم وأهلها غافلون ﴾ أي : إنما أعدنا إلى التقلىين بإرسال الرسل وإنزال الكتب ، لعله يعاقب أحداً بظلمه وهو لم تبلغه دعوه ، ولكن أعدنا إلى الأمم ، وما عذبنا أحداً إلا بعد إرسال الرسل إليهم ، كما قال تعالى : ﴿ وإن من أمة [١] إلا خلا فيها نذير ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ ولقد بعثنا في كل أمة رسولاً أن عبدوا الله واجتبوا الطاغوت ﴾ ، كقوله : ﴿ وما كنا معذبين حتى نبعث رسولاً ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ كلما ألقى فيها فوج سالهم خزنتها ألم يأتكم نذير [قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا] [٢] [٣] الآيات في هذا كثيرة .

وقال الإمام أبو جعفر بن حرير [٣] ويحتمل قوله تعالى : ﴿ بِظُلْمٍ ﴾ وجهين : أحدهما : ﴿ ذلك ﴾ من أجل [٤] أن لم يكن ربكم مهلك القرى بظلم [٥] [٦] أهلها بالشرك ونحوه ﴿ وَهُمْ غَافِلُونَ ﴾ يقول : لم يكن يعاجلهم بالعقوبة ، حتى يبعث إليهم رسول [٧] [٨] ينبههم على حجج الله عليهم ، وينذرهم عذاب الله يوم معادهم ، ولم يكن بالذى يواخذهم غفلة ، فيقولوا : ما جاءنا من بشير ولا نذير .

والوجه الثاني : ﴿ ذلك أن لم يكن ربكم مهلك القرى بظلم ﴾ يقول : لم يكن ربكم ليهلكم دون التنبيه والتذكير بالرسل ، والآيات وال عبر ، فيظلمهم بذلك ، والله غير ظلام لعبده .

ثم شرع يرجع الوجه الأول ، ولا شك أنه أقوى والله أعلم .

قال [٩] : قوله تعالى : ﴿ وَلِكُلِّ دَرَجَاتٍ مَا عَمِلُوا ﴾ أي : ولكل عامل من [١٠] طاعة الله أو معصيته مراتب ومنازل من عمله ، يبلغه الله إليها ويشهيه بها ، إن خيراً [فخيراً] ، وإن شرّا [شرّا] [١١] .

[١] - في ز : « قرية » . [٢] - ما بين المعقوفين سقط من : ز .

[٣] - ابن حجر في تفسيره (١٢/١٣١ ، ١٣٢) .

[٤] - ما بين المعقوفين في ز : « أن ربكم ليهلك القرى بظلم أهلها بالشرك » .

[٥] - في خ ، ز : « من » .

[٦] - في ز : « وقال » . [٧] - سقط من : ت .

[٨] - في ز : « فخير ، وإن شرّا فشر » .

(قلت) : ويحتمل أن يعود قوله : ﴿ولكل درجات ما عملوا﴾ أي : [ولكل عامل من طاعة الله أو معصيته^[١]] من كافري الجن والإنس ، أي : ولكل درجة في النار بحسبه ، كقوله : ﴿قال لكل ضعف﴾ ، قوله : ﴿الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذاباً فوق العذاب بما كانوا يفسدون﴾ .

﴿وما ربك بغافل عما يعملون﴾ قال ابن حرير^[٢] : أي : وكل ذلك [من عملهم يا محمد^[٣]] علم من ربك يخصها ويبتها لهم عنده ؛ ليجازيهم عليها عند لقائهم إياه ومعادهم إليه .

وَرَبُّكَ الْعَيْنُ ذُو الرَّحْمَةِ إِن يَشَاءُ يَذْهِبُكُمْ وَيَسْتَخْلِفُ مِنْ بَعْدِكُمْ مَا يَشَاءُ كَمَا أَنْشَأَكُمْ مِنْ ذُرِّيَّةٍ قَوِيمَةٍ أَخْرِيَنَ ﴿١٣٣﴾ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَآتِيٌّ وَمَا أَنْشَمْتُ بِمُعْجِزِيَنَ ﴿١٣٤﴾ قُلْ يَقُولُونَ أَعْمَلُوا عَلَى مَكَانَاتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ تَكُونُتُ لَهُ عَيْقَبَةُ الدَّارِ إِنَّمَا لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿١٣٥﴾

يقول تعالى : ﴿وربك﴾ يا محمد^[٤] الغني^[٥] أي : عن جميع خلقه من^[٦] جميع الوجوه ، وهم الفقراء إليه في جميع أحوالهم^[٧] ذو الرحمة^[٨] أي : وهو مع ذلك رحيم بهم ، رءوف^[٩] كما قال تعالى : ﴿إن الله بالناس لرعوف رحيم﴾ .

﴿إِن يَشَاءُ يَذْهِبُكُمْ﴾ أي : إذا خالفتم أمره^[١] ويختلف من بعدكم ما يشاء^[٢] أي : قوماً آخرين ، أي : يعملون بطاعته^[٣] كما أنشأكم من ذرية قوم آخرین^[٤] أي : هو قادر على ذلك سهل عليه يسير لديه ، كما أذهب القرون^[٥] الأولى وأتى بالذى بعدها^[٦] ، كذلك هو قادر على إذهاب هؤلاء والإتيان بأخرين ، كما قال تعالى : ﴿إِن يَشَاءُ يَذْهِبُكُمْ أَيْهَا النَّاسُ وَيَأْتِيْ بِآخَرِيْنَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ قَدِيرًا﴾ ، وقال تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفَقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْفَنِي الْحَمِيدُ * إِن يَشَاءُ يَذْهِبُكُمْ وَيَأْتِيْ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ﴾ ، وقال تعالى : ﴿وَاللَّهُ [٨] الغني وَأَنْتُمُ الْفَقَرَاءُ وَإِنْ تَنْتَهُوا يَسْتَبِدُ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ﴾ .

[١] - ما بين المukoفين سقط من : ت . [٢] - في تفسيره (١٢٥/١٢) .

[٣] - في ز : «يا محمد بعملهم» . [٤] - في ز : «و» .

[٥] - سقط من : ت .

[٦] - في ز : «القرن» . [٧] - في ز : «بعده» .

[٨] - ما بين المukoفين في ز : «هو» .

وقال محمد بن إسحاق^(٢٧٣) ، عن يعقوب بن عتبة قال : سمعت أبان بن عثمان يقول في هذه الآية ﴿ كُمَا أَنْشَأْكُمْ مِنْ ذُرْيَةِ قَوْمٍ أَخْرَيْنِ ﴾ الذريّة : الأصل ، والذرّيّة : النسل . قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا تَوَعَّدُونَ لَآتٍ وَمَا أَنْتُمْ بِمَعْجَزِي أَيُّ : أَخْبَرُهُمْ يَا مُحَمَّدُ أَنَّ الَّذِي يُوعَدُونَ بِهِ مِنْ أَمْرِ الْمَعَادِ كَائِنٌ لَا مَحَالَةٌ ﴾ وما أنت بمعجزي أى : أخبرهم يا محمد أن الذي يوعden به من أمر المعاد كائن لا محالة ﴿ وَمَا أَنْتُ بِمَعْجَزِي أَيُّ : وَلَا تَعْجَزُونَ اللَّهُ ، بَلْ هُوَ قَادِرٌ عَلَى إِعْادَتِكُمْ ، وَلَمْ يَرْتَمِي رِفَاتًا وَعَظَامًا هُوَ قَادِرٌ لَا يَعْجَزُهُ شَيْءٌ .

وقال ابن أبي حاتم في تفسيرها^(٢٧٤) : حدثنا أبي ، حدثنا محمد بن المصنفي ، حدثنا محمد ابن حمير ، عن أبي بكر بن أبي مريم ، عن عطاء بن أبي رباح ، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « يا بني آدم ، إن كنتم تعلمون فعدوا أنفسكم من الموتى ، والذي نفسي بيده ﴿ إِنَّمَا تَوَعَّدُونَ لَآتٍ وَمَا أَنْتُ بِمَعْجَزِي أَيُّ : .

وقوله تعالى : ﴿ قُلْ يَا قَوْمَ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسُوفَ تَعْلَمُونَ ﴾ هذا تهديد [شديد] ، ووعيد أكيد^[٣] ، أي : استمروا على طريقتكم وناحيتكم إن كنتم تظنون أنكم على هدى ، فأنا مستمر على طريقي ومنهجي ، كقوله^[٤] : ﴿ وَقُلْ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنَّا عَامِلُونَ * وَانتَظِرُوْنَا إِنَّا مُنْتَظَرُونَ ﴾ .

قال علي بن أبي طلحة^(٢٧٥) ، عن ابن عباس : ﴿ عَلَى مَكَانَتِكُمْ ﴾ أي : ناحتكم .
 ﴿ فَسُوفَ تَعْلَمُونَ مِنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يَفْلُحُ الظَّالِمُونَ ﴾ أي : تكون لي أو لكم .

(٢٧٣) - أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٧٩٠٦/٤)

(٢٧٤) - ضعيف ، ابن أبي حاتم في « تفسيره » (٧٩٠٧/٤) وأخرجه ابن أبي الدنيا في « قصر الأئمّة » (رقم ٦) والطبراني في « مسنّ الشاميين » - كما في إتحاف السادة المتقين (٢٣٧/١٠ - ٢٣٨)

- والأصحابي في « الترغيب » (١٧٤) وأبو نعيم في « الخلية » (٩١/٦) والبيهقي في « الشعب »

(١٠٥٦٤) وابن عساكر في « تاريخ دمشق » (٦٩٤/٢ ، ٦٩٥/٢) كلهم من طريق

محمد بن حمير به مطولاً وقال أبو نعيم : « غريب من حديث عطاء وأبي بكر تفرد به محمد بن

حمير » قلت : وفيه علتان : الأولى : الانقطاع بين عطاء وأبي سعيد فإنه رأه ولم يسمع منه ، قاله

ابن المديني ، والثانية : ضعف أبي بكر بن أبي مريم ، والحديث ضعف إسناده العراقي في « تخریج

أحاديث الإحياء » (٦/٣٩٠٥) (رقم ٣٩٠٥) المستخرج ، وسود به المنذري « الترغيب والترهيب » (٤/

٤٢) وعزاه لابن أبي الدنيا وأبي نعيم والبيهقي والأصحابي ولم يتكلم على إسناده .

(٢٧٥) - أخرجه ابن أبي حاتم (٤/٧٩٠٩) وابن المنذر - كما في « الدر المثور » (٣/٨٨).

[١] - سقط من : ز .

[٢] - سقط من : ز .

[٤] - في ز : « كما قال تعالى » .

[٣] - ما بين المukoتفين سقط من : خ ، ز .

وقد أنجى الله [١] موعده لرسوله [٢] صلوات الله عليه ، فإنه تعالى مكن له في البلاد ، وحكمه في نواصي مخالفيه من العباد ، وفتح له مكة ، وأظهره على من كذبه من قومه وعداه وناوأه ، واستقر أمره على سائر جزيرة العرب ، وكذلك اليمن والبحرين ، وكل ذلك في حياته ، ثم فتحت الأمصار والأقاليم والرساتيق [٣] بعد وفاته ، في أيام خلفائه رضي الله عنهم أجمعين ، كما قال الله تعالى : ﴿ كَبِّلَ اللَّهُ لِأَغْلَبِنَا وَرَسَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌ عَزِيزٌ ﴾ ، وقال : ﴿ إِنَا لَنَتَّصِرُ رَسُلُنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُولُ الْأَشْهَادُ يَوْمٌ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمُونَ مَعْذُورُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ﴾ ، [٤] وقال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزُّبُرِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرْثِي ثَوْبَانِ الْمُصَّالِحُونَ ﴾ ، [٥] وقال تعالى إخباراً عن رسle : ﴿ فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لِنَهْلِكَنَ الظَّالِمُونَ * وَلَنْسُكْنَكُمُ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقْامِي وَخَافَ وَعِدِيْ ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لِيُسْتَخْلِفُوهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ ذِيْنِيْمَ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيَدِلُّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمَّا يَعْبُدُونَنِي لَا يَشْرُكُونَ بِي شَيْئاً ﴾ الآية ، وقد فعل الله ذلك بهذه الأمة الحمدية [٦] ، ولله الحمد والمنة ، أولاً وأخراً ، [٧] ظاهرها وباطئها .

وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَّا مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَمَ نَصِيبًا فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ
إِنْ يَعْلَمُهُ وَهَذَا لِشَرِكَائِنَا فَمَا كَانَ لِشَرِكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ
وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى شَرِكَائِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿١٣٦﴾

هذا ذم وتوبیخ من الله للمشرکین ، الذين ابتدعوا بدعا وکفرًا وشرکا ، وجعلوا الله شركاء [١] . وجزءا من خلقه ، وهو خالق كل شيء سبحانه وتعالى [٢] عما يشرکون [٣] ، ولهذا قال تعالى : ﴿ وَجَعَلُوا لِلَّهِ مَا ذَرَّا ﴾ أي : ما خلق وبرا [٤] من الحرث [٥] أي : من الزروع والشمار [٦] والأنعام نصيبا [٧] أي : جزءا وقسمًا ﴿ فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَذَا لِشَرِكَائِنَا ﴾ . وقوله : ﴿ فَمَا كَانَ لِشَرِكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى شَرِكَائِهِمْ ﴾

[١] - سقط من : ز .

[٢] - في ز : « له » .

[٣] - الرستاق ويقال (الرزداق) : السواد والقرى مئوب : رُشتا . (القاموس المحيط ص ١١٤٤).

[٤] - ما بين المعکوفین سقط من : خ . [٥] - سقط من : ز .

[٦] - سقط من : خ ، ز . [٧] - ما بين المعکوفین سقط من : خ .

قال علي بن أبي طلحة والعموفي^[٢٧٦] ، عن ابن عباس أنه قال في تفسير هذه الآية : إن أعداء الله كانوا إذا حرثوا حرثاً أو كانت لهم ثمرة ، جعلوا لله منه جزءاً وللوثن جزءاً ، فما كان من حرث أو ثمرة أو شيء من نصيب الأوثان حفظوه وأحصوه ، وإن سقط منه شيء فيما سمي للصدم ردهوه إلى ما جعلوه للوثن ، وإن سبقهم الماء الذي جعلوه للوثن ، فسبق شيئاً جعلوه لله جعلوا ذلك للوثن . وإن سقط شيء من الحرش والثمرة التي جعلوها لله ، فاختلط بالذى جعلوه للوثن ، قالوا : هذا فقير ولم يردهوه إلى ما جعلوه لله ، وإن سبقهم الماء الذي جعلوه لله ، فسبق ما سمي للوثن تركوه للوثن ، وكانوا يحرمون من أنعامهم^[١] البحيرة والسبابة والوصيلة والخام ، فيجعلونه^[٢] للأوثان ويزعمون أنهم يحرمونه قربة^[٣] لله ، فقال الله تعالى : ﴿وَجَعَلُوا اللَّهَ مَا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامَ نَصِيبًا﴾ الآية .

وهكذا قال مجاهد وقتادة والسدي وغير واحد .

وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم في الآية^[٤] : كل شيء جعلوه^[٥] لله من ذبح يذبحونه لا يأكلونه أبداً ، حتى يذكروا معه أسماء الآلهة ، وما كان للآلهة لم يذكروا اسم الله معه ، وقرأ الآية حتى بلغ : ﴿سَاء مَا يَحْكُمُونَ﴾ .

أي : ساء ما يقسمون ، فإنهم أخطئوا أولاً في القسمة ؛ لأن^[٦] الله تعالى هو رب كل شيء ومليكه وحالقه وله الملك ، وكل شيء له وفي تصرفه ، وتحت قدرته ومشيئته ، لا إله غيره ولا رب سواه .

ثم لما قسموا فيما زعموا لم يحفظوا القسمة التي هي فاسدة ، بل جاروا فيها ، كقوله جل وعلا : ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سَبَحَانَهُ وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ﴾ ، وقال تعالى : ﴿وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادَهُ جَزءًا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ مِّنْ يَنْهَا﴾ ، وقال تعالى : ﴿أَلَكُمُ الذَّكْرُ وَلَهُ الْأَثْنَى * تَلَكَ إِذَا قَسْمَةً ضَيْرَى﴾ .

[١] - في « ت ، خ ، ز » « أموالهم » والثبت من مصادر التحقيق .
[٢] - في ز : « فيحطونه » .
[٣] - سقط من : ز .
[٤] - في ز : « تفسيره » .
[٥] - في ز : « يجعلوه » .
[٦] - في ز : « فإن » .

(٢٧٦) - أخرجه من الطريقيين ابن جرير (١٢/١٢ ، ١٣٩٠١ ، ١٣٩٠٠) وابن أبي حاتم (٤/٧٩١١ ، ٧٩١٣) .

وَكَذَلِكَ زَيْنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادَهُمْ شَرَكًاً لَّهُمْ
لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ وَأَتُؤْشَاءَ اللَّهَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا
يَقْتَرُونَ

يقول تعالى : وكما زينت الشياطين لهؤلاء المشركين أن يجعلوا الله مما ذرأ من الحرج والأنعام نصيبا ، كذلك زينوا لهم قتل أولادهم خشية الإملاق^[١] ، ووأد البنات خشية العار .

وقال علي بن أبي طلحة^(٢٧٧) ، عن ابن عباس : ﴿ وَكَذَلِكَ زَيْنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادَهُمْ شَرَكًاً لَّهُمْ ﴾ زينوا لهم قتل أولادهم .

وقال مجاهد : ﴿ شَرَكًاً لَّهُمْ ﴾ شياطينهم يأمرونهم أن يهدوا أولادهم خشية^[٢] العينة .
وقال السدي : أمرتهم الشياطين أن يقتلوا البنات ، إما ليروعهم فيهلكوهم ، وإما ليلبسو عليهم دينهم ، أي^[٣] : فيخلطوا عليهم دينهم .

ونحو ذلك قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم وقتادة .

وهذا كقوله تعالى : ﴿ وَإِذَا بَشَرَ أَحَدُهُمْ بِالْأَشْنَى ظَلَ وَجْهُهُ مُسُودًا وَهُوَ كَظِيمٌ * يَتَوَارِى مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بَشَرَ بِهِ [أَيْسَكَهُ عَلَى هُونِ أَمْ يَدْسُهُ فِي التَّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ] [٤] ﴾ ،
وك قوله : ﴿ وَإِذَا الْمَوْءُودَةَ سَئَلَتْ * بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ ﴾ وقد كانوا أيضا يقتلون الأولاد من الإملاق وهو الفقر ، أو خشية الإملاق أن يحصل لهم في تلف^[٥] المال ، وقد نهاهم عن قتل أولادهم لذلك وإنما كان هذا كله من شرع الشيطان وتزيينه^[٦] لهم ذلك .

قوله^[٧] تعالى : ﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ ﴾ أي : كل هذا واقع بمشيخته تعالى ، وإرادته واختيارة لذلك كونا ، وله الحكمة^[٨] التامة في ذلك ، فلا يسأل عما يفعل وهو يسألون ﴿ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴾ أي : فدعهم واجتبهم وما هم فيه ، فسيحكم الله بينك وبينهم .

(٢٧٧) - أخرجه ابن جرير (١٢/٨٠٩١) وأبي حاتم (٤/٧٩١٧) وابن المنذر - كما في « الدر المشور » (٣/٨٩).

[١] - في ز : « إملاق ». [٢] - في خ ، ز : « خيبة ». [٣] - سقط من : خ .

[٤] - في ت : « الآية ». [٥] - في خ : « تأني » ، وفي ز : « تاني ». [٦] - في ز : « تزيينه ». [٧] - في ز : « قال ». [٨] - في ز : « الحملة » .

وَقَالُوا هَذِه أَنْتُمْ وَحْرَثُ حَجْرٌ لَا يَطْعَمُهَا إِلَّا مَنْ نَشَاءَ رِبَّعِيهِمْ
وَأَنْتُمْ حُرِّمْتُمْ ظُلُمُورُهَا وَأَنْتُمْ لَا يَذَكُرُونَ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا أَفْتَرَاهُ عَلَيْهِ
سَيَعْرِجُ بِهِمْ بِمَا كَانُوا يَفْرُوتُونَ

١٣٨

قال علي بن أبي طلحة^[٢٧٨] ، عن ابن عباس : الحجر : الحرام مما^[١] حرموا من الوصيلة وتحريم ما حرموا .

وكذلك قال مجاهد والضحاك والسدي وقتادة وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم وغيرهم^[٢] .

وقال قتادة : ﴿ وَقَالُوا هَذِه أَنْعَامٌ وَحْرَثٌ حَجْرٌ ... ﴾ : الآية تحريم كان عليهم من الشياطين [في أموالهم وتغليظ وتشديد]^[٣] ، ولم يكن من الله تعالى .

وقال ابن^[٤] زيد بن أسلم : ﴿ حَجْرٌ إِنَّمَا احْتَجَرُوهَا لَآتِهِمْ ﴾ .

وقال السدي : ﴿ لَا يَطْعَمُهَا إِلَّا مَنْ نَشَاءَ بِزَعْمِهِمْ ﴾ يقولون^[٥] : حرام أن نطعم إلا من شئنا .

وهذه الآية الكريمة كقوله تعالى : ﴿ قُلْ أَرَيْتَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَاماً وَحَلَالاً قُلْ اللَّهُ أَذْنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفَرَّقُونَ ﴾ .

وك قوله تعالى : ﴿ مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذْبَ وَأَكْثُرُهُمْ لَا يَعْقُلُونَ ﴾ .

وقال السدي : أما [الأنعام التي]^[٦] حرمت ظهورها : فهي البحيرة والسائلة والوصيلة^[٧] والحام ، وأما الأنعام التي لا يذكرون اسم الله عليها قال : إذا أولدوها^[٨] ولا إن نحروها .

(٢٧٨) - أخرجه ابن حجر (١٢/١٣٩١٨) وابن أبي حاتم (٤/٧٩٢٣) وابن المنذر - كما في « الدر المشور » (٣/٨٩) .

[١] - في ز : « ما ». [٢] - سقط من : ز .

[٣] - ما بين المعقوفين سقط من : خ ، ز . [٤] - سقط من : خ ، ز .

[٥] - في ز : « يقول ». [٦] - ما بين المعقوفين في ز : « أَنْعَامٌ » .

[٧] - سقط من : خ ، ز .

[٨] - في هامش تفسير ابن حجر (١٢/١٢٥) لعل الصواب : « لا إن أولدوها ». قلت . وجاءت في تفسير ابن أبي حاتم (٤/٧٠٣١) : « إذا ولدوها » .

وقال أبو بكر بن عياش^(٢٧٩) ، عن عاصم بن أبي النجود ، قال لي أبو وائل : أتدرى^[١] ما في قوله **﴿وَأَنَّعَامَ حَرَمْتُ ظَهُورَهَا وَأَنَّعَامَ لَا يَذَكُرُونَ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا﴾** ؟ قلت : لا . قال : هي البحيرة كانوا لا يحجون عليها .

وقال مجاهد : كان من إبلهم طائفة لا يذكرون اسم الله عليها في شأن^[٢] من شأنها ، لا إن ركبوا ، ولا إن حلبوا ، ولا إن حملوا ، ولا إن سجروا ، ولا إن عملوا شيئاً .

﴿فَقَرَاءُ عَلَيْهِ﴾ أي : على الله ، وكذبنا منهم في إسنادهم ذلك إلى دين الله وشرعه ؛ فإنه لم يأذن لهم في ذلك ، ولا رضيه منهم **﴿سِيَجِزُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾** أي : عليه ، ويُشندون إليه .

وَقَاتَلُوا مَا فِي بُطُونِ هَنَّذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِذَكْرِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰهِ أَرْوَاحِنَا وَإِنْ يَكُنْ مَيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شَرَكَاءُ سَيَجِزِيهِمْ وَصَفَّهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلَيْهِ

١٣٩

قال أبو إسحاق السبيبي^(٢٨٠) : عن عبد الله بن أبي الهذيل ، عن ابن عباس : **﴿وَقَاتَلُوا مَا فِي بُطُونِ هَنَّذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِذَكْرِنَا﴾** الآية ، قال^[٣] : اللبن .

[وقال العوفي^(٢٨١) ، عن ابن عباس **﴿وَقَاتَلُوا مَا فِي بُطُونِ هَنَّذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِذَكْرِنَا﴾**] فهو اللبن كانوا يحرمونه على إثنائهم ، ويشربه ذكرانهم ، وكانت الشاة إذا ولدت [] ذكرًا ذبحوه وكان للرجال دون النساء ، وإن كانت أنثى تركت فلم تذبح ، وإن كانت ميّة فهم فيها شركاء ، فلهما الله عن ذلك . وكذا قال السدي .

- أخرجه ابن جرير (١٢/١٣٩٢٦ ، ١٣٩٢٨) وابن أبي حاتم (٤/٧٩٣٠) وزاد السيوطي (٩٠/٣) عزوه إلى عبد بن حميد وابن أبي شيبة وابن المنذر وأبي الشيخ .

- أخرجه ابن جرير (١٢/١٣٩٢٢ ، ١٣٩٣٣) وابن أبي حاتم (٥/٧٩٣٥) من طرق عن إسرائيل عن أبي إسحاق به ، وأبو إسحاق السبيبي مدلس وقد عنون وزاد نسبة السيوطي في « الدر المشور » (٩٠/٣) إلى الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ .

- أخرجه ابن جرير (١٢/١٣٩٣٧) وابن أبي حاتم (٥/٧٩٣٣) والعوفي ضعيف .

[١] - في ز : « تدري ». .

[٢] - في ت : « شيء ». .

[٣] - في ز : « فهو ». .

[٤] - ما بين المعقوفين سقط من : خ ، ز .

[٥] - ما بين المعقوفين في ز : « ولدا ». .

[٦] - في ز : « فيه ». .

وقال الشعبي : البحيرة لا يأكل من لبها إلا الرجال ، وإن مات منها شيء أكله الرجال والنساء . وكذا قال عكرمة وقناة عبد الرحمن بن زيد بن أسلم .

وقال مجاهد في قوله : ﴿ وَقَالُوا مَا فِي بَطْوَنِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِذِكْرِنَا وَمَحْرُمٌ عَلَىٰ أَزْوَاجِنَا ﴾ قال : هي السائبة والبحيرة . وقال أبو العالية ومجاهد وقناة [في قول الله : [١] ﴿ سِيَجِرُّونَهُمْ وَصَفَّهُمْ ﴾ أي : قولهم الكذب في ذلك . يعني قوله [٢] تعالى : ﴿ وَلَا تَقُولُوا مَا تَصْنَعُونَ كَذَّابُهُمُ الْكَذَّابُ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لَتَفَتَّرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذَّابُ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذَّابُ لَا يَفْلُحُونَ مَتَاعٌ ﴾ الآية .

﴿ إِنَّهُ حَكِيمٌ أَيْ : فِي أَفْعَالِهِ وَأَقْوَالِهِ وَشَرْعِهِ وَقَدْرِهِ [٣] ﴿ عَلِيهِ ﴾ بِأَعْمَالِ عَبَادِهِ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ ، وَسِيَجِرُّونَهُمْ عَلَيْهَا [٤] أَتْمَ الْجَزَاءِ .

قَدْ حَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أُولَادَهُمْ سَقَهُمْ يَعْتَيِرُ عَلَيْهِ وَحَرَمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ
أَفْتَرَأَهُ عَلَى اللَّهِ قَدْ ضَلَّوْا وَمَا كَانُوا مُهَتَّدِينَ ١٤٠

يقول تعالى : قد خسر الذين فعلوا [٥] هذه الأفعال في الدنيا والآخرة ، أما في الدنيا فخسروا أولادهم بقتلهم ، وضيقوا عليهم في أموالهم ، فحرموا أشياء ابتدعواها من تلقاء أنفسهم ، وأما في الآخرة فيصيرون إلى شر المنازل ، بكذبهم على الله وافترائهم ، كقوله : ﴿ قُلْ [٦] إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذَّابُ لَا يَفْلُحُونَ * مَتَاعٌ فِي الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مُرْجَعُهُمْ ثُمَّ نُذَقُّهُمُ الْعَذَابَ الشَّدِيدَ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴾ .

وقال الحافظ أبو بكر بن مردوه (٢٨٢) في تفسير هذه الآية : حدثنا محمد بن أحمد بن إبراهيم ، حدثنا محمد بن أبيوب ، حدثنا عبد الرحمن بن المبارك ، حدثنا أبو عوانة ، عن أبي بشر ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس رضي الله عنهما ، قال : إذا سرك أن تعلم جهل العرب ، فاقرأ ما فوق الثلاثين والمائة من سورة الأنعام : ﴿ قَدْ حَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أُولَادَهُمْ سَقَهُمْ
بَغْيُ عِلْمٍ وَحَرَمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ افْتَرَأَهُ عَلَى اللَّهِ قَدْ ضَلَّوْا وَمَا كَانُوا مُهَتَّدِينَ ﴾ .

(٢٨٢) - وعزاه لابن مردوه السيوطي في « الدر المشور » (٩١/٣) وزاد نسبته إلى عبد بن حميد وأبي الشيخ وأخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب : المناقب ، باب : قصة زرم وجهل العرب . (٣٥٢٤) .

[١] - ما بين المعقودتين سقط من : ز .

[٢] - في ز : « لقوله » .

[٣] - سقط من : خ .

[٤] - في ز : « على ذلك » .

[٥] - في خ ، ز : « صنعوا » .

وهكذا رواه البخاري منفردًا في كتاب مناقب قريش من صحيحه : عن أبي النعمان محمد بن الفضل عارم ، عن [١] أبي عوانة واسمه الواضح بن عبد الله اليشكري ، عن أبي بشر واسمه جعفر بن أبي وحشية [٢] إيس ، به .

﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّتِي مَعْرُوفَتِي وَغَيْرَ مَعْرُوفَتِي وَالنَّحْلُ وَالرَّزْعُ مُخْلِفًا أَكْلَهُ وَالرَّبَوْنَ وَالرَّمَانَ مُمْتَشِنِهَا وَغَيْرَ مُمْتَشِنِهِ كُلُّوْ مِنْ ثَمَرَةٍ إِذَا أَثْمَرَ وَمَأْتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُشْرِفُوا إِنَّكُمْ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَرِفِينَ وَمِنَ الْأَنْعَمِ حَمُولَةً وَفَرَشَّاً كُلُّوْ مِمَّا رَزَقْكُمُ اللَّهُ وَلَا تَنْسِيُوا مُخْطَوْتَ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَذَّابٌ مُّبِينٌ ﴾

يقول تعالى [مبينا أنه][٣] الخالق لكل شيء : من الزروع[٤] والشمار والأنعام ، التي تصرف فيها هؤلاء[٥] المشركون بأرائهم الفاسدة ، وقسموها وجزءوها ، فجعلوا منها حراماً وحلالاً ، فقال : ﴿ وهو الذي أنشأ جنات معروفات وغير معروفات ﴾ .

قال علي بن أبي طلحة (٢٨٣) ، عن ابن عباس : ﴿ مَعْرُوفَاتٍ ﴾ [٦] مسموّات [٧] . وفي رواية : المعروفات : ما عرش الناس ، ﴿ وَغَيْرَ مَعْرُوفَاتٍ ﴾ ما خرج في البر والجبل من الثمرات .

وقال عطاء الخراساني (٢٨٤) ، عن ابن عباس : ﴿ مَعْرُوفَاتٍ ﴾ : ما عرش من الكرم ﴿ وَغَيْر مَعْرُوفَاتٍ ﴾ ما لم يعرش من الكرم . وكذا قال السدي .

وقال ابن جرير : ﴿ مُتَشَابِهًا وَغَيْرِ مُتَشَابِهٖ ﴾ قال : متشابهاً في المنظر ، وغير متشابه في المطعم [٨] .

وقال محمد بن كعب : ﴿ كُلُّوْ مِنْ ثَمَرَهُ إِذَا أَثْمَرَ ﴾ قال : من رطبه وعنبه .

(٢٨٣) - أخرجه ابن جرير (١٣٩٥٥/١٢ ، ١٣٩٥٦) .

(٢٨٤) - أخرجه ابن جرير (١٣٩٥٨/١٢) وعطاء الخراساني لم يسمع من ابن عباس .

[١] - في ز : « بن » . [٢] - ما بين المعقوفين في ز : « عن » .

[٣] - ما بين المعقوفين في ز : « بياناً لأنَّه » . [٤] - في ز : « الزرع » .

[٥] - سقط من : ز . [٦] - ما بين المعقوفين سقط من : ز .

[٧] - مرفوعات . [٨] - في ز : « الطعم » .

وقوله تعالى : ﴿وَأَتُوا حِقَهُ يَوْمَ حِصَادِهِ﴾ قال ابن حجر [١] : قال بعضهم : هي الزكاة المفروضة .

حدثنا عمرو [٢٨٥] ، حدثنا عبد الصمد ، حدثنا يزيد بن درهم ، قال : سمعت أنس بن مالك يقول : ﴿وَأَتُوا حِقَهُ يَوْمَ حِصَادِهِ﴾ قال : الزكاة المفروضة .

وقال علي بن أبي طلحة [٢٨٦] ، عن ابن عباس : ﴿وَأَتُوا حِقَهُ يَوْمَ حِصَادِهِ﴾ يعني : الزكاة المفروضة يوم يكال ويعلم كيله . وكذا قال سعيد بن المسيب .

وقال العوفي [٢٨٧] ، عن ابن عباس : ﴿وَأَتُوا حِقَهُ يَوْمَ حِصَادِهِ﴾ وذلك أن الرجل كان إذا زرع فكان يوم حصاده ، لم يخرج مما حصد شيئاً ، فقال الله تعالى : ﴿وَأَتُوا حِقَهُ يَوْمَ حِصَادِهِ﴾ وذلك أن يعلم ما كيله ، وحقه من كل عشرة واحداً ، وما يلقط الناس من سنبله .

وقد روى الإمام أحمد وأبو داود في سننه [٢٨٨] : من حديث محمد بن إسحاق ، حدثني محمد بن يحيى بن حبان ، [عن عمه واسع بن حبان [٢]] ، عن جابر بن عبد الله : أن النبي :

(٢٨٥) - إسناده ضعيف ، أخرجه ابن حجر (١٣٩٦٣/١٢) ، وأخرجه أيضًا ابن أبي حاتم (٥/١٢) ، وأبي جعفر النحاس في « الناسخ والمتسوخ » (ص ٤٢١) وابن عدي في « الكامل » (٧/٧) (٧٩٥٣) ومن طريقه البهقي في « السنن الكبرى » (٤/٤٢) من طرق عن عبد الصمد به قال البهقي : « هذا موقف غير قوي » قلت : علته يزيد بن درهم لهذا فقد وثقه الفلاس ، لكن قال فيه ابن معين ليس بشيء وذكره ابن حبان في « الثقات » (٥/٥٣٨) وقال : « يخطيء كثيراً » وذكره الساجي والعقيلي وابن الجارود في « الضعفاء » وقال ابن عدي : « لا أعرف لزيد بن درهم كثير رواية إلا مقاطع عن التابعين وعن الصحابة » .

(٢٨٦) - أخرجه ابن حجر (١٣٩٧١/١٢) وابن أبي حاتم (٥/٨٥) وعزاه السيوطي (٣/٩٤) إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢٨٧) - أخرجه ابن حجر (١٣٩٧٢/١٢) ولفظ المصنف مغاير له في بعض الأحرف . وعطاء العوفي ضعيف مضى مرازاً .

(٢٨٨) - إسناده حسن ، أخرجه أحمد (٣/٣٥٩) وأبو داود (٢٦٦٢) وكذا أخرجه أبو يعلى في « المسند » (٣/١٧٨١) والطحاوي في « شرح معاني الآثار » (٤/٣٠) والبهقي في « السنن الكبرى » (٥/٣١١) من طريق محمد بن إسحاق به ، وذكره البهسي في « الجمجم » (٤/١٠٦) - ولم يشر إلى رواية أبي داود - وقال : « رواه أبو يعلى وفيه ابن إسحاق وهو ثقة ولكنه مدلس وبقية رجاله رجال الصحيح » قلت : صرحت ابن إسحاق بالتحديث عند أحمد ، والحديث صحيحه ابن خزيمة (٤/٢٤٦٩) .

[١] - ابن حجر في تفسيره (١٥٨/١٢) . [٢] - ما بين المعقودتين سقط من : خ ، ز .

صلى الله عليه وسلم أمر من كُلّ جاد عشرة أو سبعة من التمر ، يقثو يعلق في المسجد للمساكين . وهذا إسناد^[١] جيد قوي .

وقال طاوس وأبو الشعثاء وقتادة والحسن والضحاك وابن حريج : هي الزكاة .

وقال الحسن البصري : هي الصدقة من الحب والشمار . وكذا قال ابن زيد بن أسلم .

وقال آخرون : هو حق آخر سوى الزكاة .

وقال أشعث ، عن محمد بن سيرين و[٢] نافع ، عن [٣] ابن عمر في قوله : ﴿ وَآتُوا حَقَهُ يَوْمَ حِصَادِهِ ﴾ قال : كانوا يعطون شيئاً سوى الزكاة . رواه ابن مردوه^(٢٨٩) .

وروى عبد الله بن المبارك وغيره ، عن عبد الملك بن أبي سليمان ، عن عطاء بن أبي رباح في قوله : ﴿ وَآتُوا حَقَهُ يَوْمَ حِصَادِهِ ﴾ قال : يعطي من حضره يومئذ ما تيسر ، وليس بالزكاة .

وقال مجاهد : إذا حضرك المساكين طرحت لهم منه .

وقال عبد الرزاق^(٢٩٠) : عن ابن عبيدة ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ﴿ وَآتُوا حَقَهُ يَوْمَ حِصَادِهِ ﴾ قال : عند الزرع يعطي القبض ، وعند الصرام يعطي القبض ، ويتراكم فيتبعون آثار الصرام .

وقال الثوري : عن حماد ، عن إبراهيم النخعي^[٤] ، قال : يعطي مثل الضفت .

(٢٨٩) - إسناد ضعيف وعراه لابن مردوه السيوطي في « الدر المنشور » (٩٢/٣) وأنحرجه ابن أبي شيبة في « المصنف » (٧٦/٣) والطبراني في « الأوسط » (٦٠٤١/٦) من طريق عبد الرحيم بن سليمان عن أشعث بن سوار به غير مقوون ابن سيرين بنافع عند الطبراني ، وقال الطبراني : « لم يرو هذا الحديث عن أشعث بن سوار إلا عبد الرحيم بن سليمان » كذا قال وتتابعه حفص بن غياث عن أشعث به عند ابن شاهين في « الناسخ والمنسوخ » (ص ٤٢٣) والبيهقي في « السنن الكبرى » (٤/١٣٢) - ورواية ابن شاهين ليس فيها « ابن سيرين » - وذكره الهيثمي في « الجمجم » (٢٥/٧) وقال : « رواه الطبراني في « الأوسط » ورجله ثقات » قلنا : كيف ؟ وأشتغل ضعفه أبو أحمد وابن معين في رواية - والنمسائي والدارقطني وغيرهم - وزاد نسبته السيوطي في « الدر المنشور » (٣/٩٢) : إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

(٢٩٠) - عبد الرزاق في تفسيره (٢١٩/٢) ومن طريقه ابن جرير (١٤٠١٩/١٢) وله طرق عن مجاهد انظر تفسير ابن جرير (١٦٣/١٢) .

[١] - في ز : « إسناده » .

[٢] - ما بين المعقوفين في ز : « عن » .

[٣] - سقط من : ز ، ز .

[٤] - سقط من : ز .

وقال ابن المبارك : عن شريك ، عن سالم ، عن سعيد بن جبير ﷺ وآتوا حقه يوم حصاده ﷺ قال : كان هذا قبل الزكاة ، للمساكين القبضة ، و^[١]الضفت لعلف دابته .

وفي حديث ابن لهيعة ، عن دراج ، عن أبي الهيثم ، عن أبي ^[٢] سعيد مرفوعاً . ﷺ وآتوا حقه يوم حصاده ﷺ قال : «ما سقط من السنبل». رواه ابن مردويه ^[٣].

وقال آخرون : هذا كله ^[٤] شيء كان واجباً ، ثم نسخه الله بالعشر أو ^[٥] نصف العشر . حكاها ابن حرير : عن ابن عباس ، ومحمد بن الحنفية ، وإبراهيم التخعي ، والحسن ، والسدي ، وعطاء العوفي ، وغيرهم ، واختاره ابن حرير رحمة ^[٦] الله .

قلت : وفي تسمية هذا نسخاً نظر ؛ لأنه قد كان شيئاً واجباً في الأصل ، ثم إنه فصل بيانه ، وبين مقدار المخرج وكميته ، قالوا : وكان هذا في السنة الثانية من الهجرة فالله أعلم .

وقد ذم الله سبحانه الذي يصرمون ولا يتصدقون ، كما ذكر عن أصحاب الجنة في سورة «ن» : ﴿إِذْ أَقْسَمُوا لِي صَرْمَنْهَا مَصْبِحِينَ * وَلَا يَسْتَشْوِنَ * فَطَافُ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّنْ رِبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ * فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرْمِ﴾ أي : كالليل المدلهم سوداء محترقة ﷺ فتسادوا مصباحين * أن أغدوا على حرثكم إن كتم صارمين * فانطلقوا وهم يتخافتون * أن لا يدخلها اليوم عليكم مسكون * وغدوا على حرد ^[٧] أي : قوة وجلد وهمة ﷺ قادرین * فلما رأوها قالوا إنا لصالون * بل نحن محرومون * قال أوسطهم ألم أفل لكم لولا نسبحون * قالوا سبحان ربنا إنا كنا ظاللين * فأقبل بعضهم على بعض يتلاومون * قالوا يا ولينا إنا كنا طاغين * عسى ربنا أن يبدلنا خيراً منها إنا إلى ربنا راغبون * كذلك العذاب ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون ^[٨] .

وقوله تعالى : ﴿وَلَا تَسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمَسْرِفِينَ﴾ قيل : معناه لا ^[٩] تسربوا في الإعطاء ، فتعطوا فرق المعروف .

وقال أبو العالية : كانوا يعطون يوم الحصاد شيئاً ، ثم تباروا فيه وأسرفوا ، فأنزل الله : ﴿وَلَا

(٢٩١) - إسناده ضعيف وعراه ابن مردويه السيوطي في « الدر المنشور » (٣/٩٢) - وأخرجه ابن شاهين في « الناسخ والمنسوخ » (٤/٢٧) من طريق ابن لهيعة به وأiben لهيعة سبيء الحفظ ، وأحاديث دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد غير مستقيمة » قاله أبو داود ، والحديث زاد السيوطي عزوه إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

[١] - سقط من : ز .

[٢] - في ز : « كل ». .

[٣] - في ز : « ولا ». .

[٤] - سقط من : ز .

[٥] - في ز : « رحمة ». .

[٦] - في ز : « رحمة ». .

تسربوا .

وقال ابن حريج : نزلت في ثابت بن قيس بن شماس [١] ، جد [٢] نخلأ له [٣] فقال : لا يأتيني اليوم أحد إلا أطعنته ، فأطعم حتى أمسى وليست له ثمرة ، فأنزل الله تعالى : ﴿ ولا تسرفوا إله لا يحب المسرفين ﴾ . رواه ابن حير [٤] عن عنه .

وقال ابن حريج ، عن عطاء : نهوا [٥] عن السرف في كل شيء .

وقال إياس بن معاوية : ما جاوزت به أمر الله فهو سرف .

وقال السدي في قوله : ﴿ ولا تسرفوا ﴾ قال : لا تعطوا أموالكم فتقعدوا فقراء .

وقال سعيد بن المسيب ومحمد بن كعب في قوله : ﴿ ولا تسرفوا ﴾ قال : لا تمنعوا الصدقة فتعصوا ربكم [٦] .

ثم اختار ابن حير قول عطاء : إنه نهى عن الإسراف في كل شيء ، ولا شك أنه صحيح ، لكن الظاهر والله أعلم من سياق الآية حيث قال تعالى : ﴿ كلوا من ثمره إذا أثمر وآتوا حقه يوم حصاده ولا تسرفوا ﴾ أَن [٧] يكون عائداً على [٨] الأكل ، أي : لا تسرفوا في الأكل ؛ لما فيه من مضره العقل والبدن ، كقوله تعالى : ﴿ وكلوا واشربوا ولا تسرفوا [إنَّه لَا يحب المسرفين] ﴾ [٩] .

وفي صحيح البخاري تعليقاً [١٠] : « كلوا واشربوا [والبسوا] وتصدقوا [١١] في [١٢] غير إسراف ولا مخيلة ». وهذا من هذا والله أعلم .

وقوله - عز وجل - : ﴿ ومن الأنعام حمولة وفرشاً ﴾ أي : وأنشأ لكم من الأنعام ما هو

(٢٩٢) - ابن حير في تفسيره (١٤٠٤٠/١٢) وكذا أخرجه ابن أبي حاتم (٧٩٦٦/٥) عن ابن حريج غير أنه قال : بحد معاذ بن جبل ذكره وهو على الوجهين معضل .

(٢٩٣) - حسن ، صحيح البخاري كتاب : اللباس ، باب : قول الله تعالى : ﴿ قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده ﴾ (٢٥٢/١٠/فتح) ، ويأتي موصولاً من حديث عمرو بن العاص [سورة الأعراف آية / ح ٣١] ويخرج هناك إن شاء الله تعالى .

[١] - في ز : « الشماس » .

[٢] - في ز : « الشماس » .

[٣] - سقط من : ز .

[٤] - في ز : « ينهى » .

[٥] - سقط من : ز .

[٦] - في ت : « أي » .

[٧] - في ز : « إلى » .

[٨] - في ت : « الآية » .

[٩] - زيادة من صحيح البخاري .

[١٠] - في خ : من .

حملة ، وما هو فرش ، قيل المراد بالحملة : ما يحمل عليه من الإبل ، والفرش : الصغار منها ، كما قال الثوري ، عن أبي إسحاق ، عن أبي الأحوص ، عن عبد الله في قوله : حمولة هـ ما حمل عليه هـ من الإبل هـ وفرشا هـ قال هـ : الصغار من الإبل . رواه الحاكم صحيح الإسناد ^[٣] ولم يخرجا هـ .

وقال ابن عباس صحيح الإسناد ^[٤] : الحملة هي الكبار ، والفرش الصغار من الإبل . وكذا قال مجاهد .

وقال علي بن أبي طلحة صحيح الإسناد ^[٥] ، عن ابن عباس : هـ ومن الأنعام حمولة وفرشا هـ أما الحملة فالإبل والخيل والبغال والحمير ، وكل شيء يحمل عليه ، وأما الفرش : فالغنم .

واختاره ابن جرير ، قال : وأحسبه إنما سمي فرشا لدنوه من الأرض .

وقال الريبع بن أنس والحسن والضحاك وقتادة وغيرهم صحيح الإسناد ^[٦] : الحملة : الإبل والبقر ، والفرش : الغنم .

وقال السدي : أما الحملة : فالإبل ، وأما الفرش : فالصلان والعجاجيل صحيح الإسناد ^[٧] والغنم ، وما حمل عليه فهو حمولة .

(٢٩٤) - « المستدرك » (٣١٧/٢) وأخرجه الغرياني في تفسيره - كما في « الدر المثور » (٩٤/٣)
- ومن طريقه الطبراني في « الكبير » (٩٠١٨/٩) - وابن جرير (١٧٨/١٢ ، ١٧٩) وابن أبي حاتم (١٤٠٠/٥) كلهم من طريق الثوري به وصححه الحاكم على شرط الشيختين ووافقه الذهبي ، والثوري أثبت الناس في أبي إسحاق ، قاله المزي في « تهذيب الكمال » (١٠٩/٢٢) ورواه ابن جرير (١٢٧٩/١٢) من طريق شعبة عن أبي إسحاق به غير أن شعبة قال في آخره : « إنما كان حدثي سفيان عن أبي إسحاق » وزاد نسبيته السيوطي (٩٤/٣) إلى عبد بن حميد ، وأبي عبد ، وابن المذر ، وأبي الشيخ .

(٢٩٥) - أخرجه ابن جرير (١٤٠٤٨/١٢) وفي إسناده أبو بكر الهمذاني ، أخباري متزوك ، وعزاه السيوطي (٩٤/٣) إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم وأبي الشيخ .

(٢٩٦) - أخرجه ابن جرير (١٤٠٥٨/١٢) وابن أبي حاتم (٧٩٧٢/٥) وابن المذر كما في « الدر المثور » (٩٥/٣) .

[١] - سقط من : ز . [٢] - سقط من : ت .

[٣] - سقط من : ز .

[٤] - الذي في المستدرك حديث صحيح على شرط الشيختين ولم يخرجا .

[٥] - سقط من : خ ، ز .

[٦] - « العجاجيل » جمع « عجول » بكسر العين ، وتشديد الجيم وفتحها ، وسكون الواو وهو « العجل » ولد البقر . القاموس المحيط : ١٣٣١ .

وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم : الحمولة ما ترکبون ، والفرش ما تأكلون وتحلبون ، شاة لا تحمل تأكلون لحمها ، وتحذلون من صوفها لحافاً وفراشاً^[١] .

وهذا الذي قاله عبد الرحمن في تفسير هذه الآية الكريمة حسن ، يشهد له قوله تعالى : ﴿ أو لم يروا أنا خلقنا لهم مما عملت أيدينا أنعاماً فهم لها مالكون * وذلناها لهم فمنها ركوبهم ومنها يأكلون ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ وإن لكم في الأنعام لعبرة نسيقكم مما في بطونه من بين فرث ودم لدينا خالصاً سائغاً للشاربين ﴾ إلى أن قال : ﴿ ومن أصوافها وأوبارها وأشعارها أثاثاً ومتاعاً إلى حين ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَنْعَامَ لِتَرْكِبُوا مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ * وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعٌ وَتَبَلُّغُوا عَلَيْهَا حَاجَةَ فِي صُدُورِكُمْ وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفَلَكِ تَحْمَلُونَ * وَبِرِيكُمْ آيَاتُهُ فَإِنَّ اللَّهَ تَكْرُونَ ﴾ .

وقوله تعالى : ﴿ كُلُوا مَا رَزَقْنَاكُمُ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي الْأَنْعَامِ ، فَكُلُّهَا حَلَقَهَا اللَّهُ ، وَجَعَلَهَا رِزْقًا لَكُمْ ﴾ ولا تتبعوا خطوات الشيطان ^{أي} : طرائقه وأوامره كما اتبعها المشركون ، الذين حرموا ما رزقهم الله ، أي : من الشمار والزروع افتراء على الله ^{إنه لكم} أي : إن الشيطان أيها الناس لكم ^{عدو مبين} أي : بين^[٢] ظاهر العداوة ، كما قال تعالى : ﴿ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عُدُوٌّ إِنَّمَا يَدْعُو حَرِبَةً لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السُّعْيِ ﴾ ، وقال تعالى ﴿ يَا بْنَ آدَمَ لَا يَفْتَنَكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبْوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزَعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيَرِهِمَا سَوَاتُهُمَا ﴾ الآية ، وقال تعالى : ﴿ أَتَتْخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أُولَيَاءَ مِنْ دُونِنِّي وَهُمْ لَكُمْ عُدُوٌّ بَشَّسُ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا ﴾ والآيات في هذا كثيرة في القرآن .

شَيْئَيْنِ أَرْوَجَ مِنَ الْضَّيْأَنِ أَثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ أَثْنَيْنِ قُلْ إِنَّ الذَّكَرَيْنِ حَرَمَ أَمِ
الْأَنْثَيْنِ أَمَّا أَشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأَنْثَيْنِ نِسْعَوْنِ يُعِلِّمُ إِنْ كُنْتُمْ
صَدِيقِيْنَ ⑯١٤٣ وَمِنَ الْإِبْلِ أَثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ أَثْنَيْنِ قُلْ إِنَّ الذَّكَرَيْنِ حَرَمَ أَمِ
الْأَنْثَيْنِ أَمَّا أَشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأَنْثَيْنِ أَمْ كُنْتُمْ شَهَدَاءَ إِذْ
وَصَنَّكُمُ اللَّهُ بِهَذَا فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ أَفْرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ
يُغَيِّرُ عِلْمَهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ أَظْلَمِيْنَ ⑯١٤٤

[٢] - في ز : « مبين » .

[١] - في ت : « وفراشاً » .

وهذا بيان لجهل العرب قبل الإسلام ، فيما كانوا حرموا من الأنعام ، وجعلوها أجزاء وأنواعا : بحيرة وسائبة ووصلة وحاما ، وغير ذلك من الأنواع التي ابتدعواها ، في الأنعام والزروع والشمار ، فيبين تعالى أنه أنشأ جنات معروشات وغير معروشات ، وأنه أنشأ من الأنعام حمولة وفرشا . ثم بين أصناف الأنعام ؛ إلى غنم ، وهو الصأن ، وسوداد وهو المعز : ذكره وأنثاه ، وإلى إبل : ذكورها وإناثها ، وبقر كذلك ، وأنه تعالى لم يحرم شيئاً من ذلك ، ولا شيئاً من أولادها ، بل كلها مخلوقة لبني آدم : أكلاؤ روكوبا ، وحمولة وحبابا ، وغير ذلك من وجوه المنافع ، كما قال : ﴿ وأنزل لكم من الأنعام ثمانية أزواج ﴾ الآية .

وقوله تعالى : ﴿ أما اشتغلت عليه أرحام الأنثيين ﴾ رد عليهم في قولهم : ﴿ ما في بطون هذه الأنعام خالصة لذكورنا ومحرم على أزواجنا ﴾ .

وقوله تعالى : ﴿ نبئوني بعلم إن كتم صادقين ﴾ أي : أخبروني عن يقين : كيف حرم الله عليكم ما زعمتم تخريمه ، من البحيرة والسائبة والوصلة والحام ونحو ذلك .

وقال العوفي^(٢٩٧) ، عن ابن عباس قوله : ﴿ ثمانية أزواج من الصأن اثنين ومن المعز اثنين ﴾ فهذه أربعة أزواج ﴿ ومن الإبل اثنين ومن البقر اثنين قل الذكرين حرم أم الأنثيين ﴾ يقول : [لم أحزم شيئاً من ذلك ﴿ أما اشتغلت عليه أرحام الأنثيين ﴾] يعني : هل يشتمل الرحم إلا على ذكر أو أنثى ، فلم تخربون بعضاً وتخلون بعضاً^[١] ﴿ نبئوني بعلم إن كتم صادقين ﴾ يقول تعالى : كله حلال .

وقوله تعالى : ﴿ أم كتم شهداء إذ وصاكم الله بهذا ﴾ تبكيكم بهم فيما ابتدعوه ، وافتوروه على الله من تخريم ما حرمته من ذلك ﴿ فمن أظلم من افترى على الله كذباً ليضل الناس بغير علم ﴾ أي : لا أحد أظلم^[٢] منه ﴿ إن الله لا يهدي القوم الظالمين ﴾ .

وأول^[٣] من دخل في هذه الآية عمرو بن لحي بن قمعة ؛ لأنه^[٤] أول [من غير دين الأنبياء ، وأول^[٥] من سبب السواب ، ووصل الوصيلة ، وحبا الحام ، كما ثبت ذلك في الصحيح^(٢٩٨) .

(٢٩٧) - أخرجه ابن جرير (١٤٠٧٦/١٢) وابن أبي حاتم (٢٩٩١/٥) والعلوي ضعيف .

(٢٩٨) - تقدم تخریجه [سورة المائدة / آية ١٠٣] .

[١] - ما بين المعقوفين سقط من : خ ، ز . [٢] - في ز : « أضل » .

[٣] - في ز : « وأولى » . [٤] - في ز : « فإنه » .

[٥] - ما بين المعقوفين سقط من : خ .

قُل لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَن يَكُونَ مَيْتَةً
أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ حِنْزِيرٍ فَإِنَّمَا رِجْسُ أَوْ فِسْقًا أَهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ
فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَالِغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ عَفُورٌ تَحِيمُ


يقول تعالى آمراً عبده ورسوله محمدًا صلى الله عليه وسلم : ﴿ قُل لَهُؤُلَاءِ الَّذِينَ حَرَمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ أَفْرَاءٍ عَلَى اللَّهِ لَا أَجِدُ فِيمَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ ﴾ أي : أكل يأكله ، قيل : معناه لا أجد شيئاً مما حرمت حراماً سوئي هذه ، وقيل : معناه لا أجد من الحيوانات شيئاً حراماً سوئي هذه ، فعلى هذا يكون ما ورد من التحريمات^[١] بعد هذا في سورة المائدة ، وفي الأحاديث الواردة : رافعاً لمفهوم هذه الآية .

ومن الناس من يسمى هذ[٢] نسخاً ، والأكترون من المتأخرین لا يسمونه نسخاً ؛ لأنه من باب رفع مباح الأصل ، و اللَّه أعلم .

وقال العوفي^(٣) ، عن ابن عباس ﴿ أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا ﴾ يعني : المهراق .

وقال عكرمة في قوله : ﴿ أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا ﴾ لو لا هذه الآية لتبعد [الناس]^[٣] ما في العروق^[٤] ، كما تتبعه اليهود .

وقال حماد ، عن عمران بن حصیر قال : سألت أبا مجلز عن الدم ، وما يتلطخ من الذبح من الرأس ، وعن القدر يرى^[٥] فيها الحمرة ؟ فقال : إنما نهى الله عن الدم المسقوط .

وقال قتادة : حُرِمَ مِن الدَّمَاءِ مَا كَانَ مَسْفُوحًا ، فَأَمَّا اللَّحْمُ^[٦] خَالَطَهُ دَمٌ فَلَا يَبْأَسُ بِهِ .

(٢٩٩) - لم أجد من هذه الطريقة ، وإنما أخرجه ابن أبي حاتم (٨٠٠٨/٥) من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس به .

[١] - في ز : « التحرمات » .

[٢] - في ز : « ذلك » .

[٣] - في تفسير عبد الرزاق (٢٢٠/٢) وابن جرير (١٤٠٨٩/١٢) وابن أبي حاتم (٨٠١٤/٥) : « المسلمين » وكذا ذكره السيوطي في « الدر المنشور » (٩٧/٣) وزاد نسبته إلى سعيد بن منصور وابن المنذر وأبي الشيخ .

[٤] - في ز : « العروق » .

[٥] - في ز : « نرى » .

[٦] - في ز : « لحم » .

وقال ابن حرير^(٣٠٠) : حدثنا المثنى ، حدثنا حجاج بن منهال ، حدثنا حماد ، عن يحيى بن سعيد ، عن القاسم ، عن عائشة رضي الله عنها : أنها كانت لا ترى بلحوم السباع بأسا ، والحمراة والدم [يكونان على]^[١] القدر بأسا ، وقرأت هذه الآية . صحيح غريب .

وقال الحميدي^(٣٠١) : حدثنا سفيان ، حدثنا عمرو بن دينار ، قال : قلت [لجابر بن عبد الله^[٢] : إنهم يزعمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن لحوم الحمر الأهلية زمن خبيث ؟ فقال : قد كان يقول ذلك الحكم بن عمرو عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولكن أبي ذلك البحر - يعني : ابن عباس - ، وقرأ : ﴿ قل لا أجد فيما أوحي إلي محرما [على طاعم يطعمه]^[٣] ﴾ الآية .

وكذا^[٤] رواه البخاري^(٣٠٢) : عن علي بن المديني ، عن سفيان به . وأخرجه أبو داود : من

(٣٠٠) - صحيح ، ابن حرير في تفسيره (١٤٩٠/١٢) وأخرجه ابن أبي حاتم (٨٠١١/٥) وأبو جعفر النحاس في « الناسخ والمنسوخ » (ص ٤٣٤) من طريقين عن يحيى بن سعيد به ، وقال أبو جعفر النحاس : « هذا إسناد صحيح لا مطعن فيه » وزاد نسبته السيوطي في « الدر المنثور » (٣/٩٦) إلى ابن المندر وأبي الشيخ وابن مردويه وغفل عن عزوته إلى ابن حرير . وكثيراً ما يغفل هذا المصدر الأخير ، فتبه لهذا !!

(٣٠١) - صحيح ، الحميدي في مسنده (٢/ رقم ٨٥٩) ومن طريقه الطبراني في « الكبير » (٣/٣١٦٤) والحاكم في « المستدرك » (٣١٧/٢) - وانظر ما بعده .

(٣٠٢) - صحيح البخاري ، كتاب : الذبائح والصيد ، باب : لحوم الحمر الإنسية (٥٥٢٩) وأخرجه أحمد في « المسند » (٤/٢١٣) ثنا سفيان بن عيينة به وأخرجه أبو داود ، كتاب : الأطعمة ، باب : في لحوم الحمر الأهلية (٣٨٠٨) من طريق ابن حرير عن عمرو به وابن الجعد في مسنده (٢/١٦٩٢) من طريق شعبة عن عمرو بن دينار به .

[١] - ما بين المعقوفين في ز : « يكونوا أعلى » .

[٢] - وكذا وقع في « المستدرك » للحاكم وهو وهم أو خطأ من الناسخ وصوابه « جابر بن زيد » كما في مصادر التخريج وهو نفسه أبو الشعثاء كما جاء في رواية أحمد (٤/٢١٣) وصرح به ابن حجر في « الفتح » (٩/٦٥٥) وقد يبنت رواية أبي داود ذلك بياناً شافياً رواه في سننه (٣٨٠٨) من طريق عمرو بن دينار ، أخبرني رجل - جاء تسميته في رواية عند البخاري (٥٥٢٠) وغيره - عن جابر بن عبد الله قال : نهى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يوم خير عن أن نأكل لحوم الحمر ، أمرنا أن نأكل لحوم الخيل ، قال عمرو : فأخربت هذا الخبر أبا الشعثاء - (جابر بن زيد) - فقال : قد كان الحكم الغفارى فيما يقول هذا ، وأبي ذلك البحر ، يريد ابن عباس » ولعل الوهم والخطأ دخل من هنا والله أعلم .

[٣] - ما بين المعقوفين سقط من : ز . [٤] - في ز : « هكذا » .

حديث ابن جرير ، عن عمرو بن دينار . ورواه الحاكم في مستدركه^(٣) [مع أنه في صحيح البخاري كما رأيت .]

وقال أبو بكر بن مردوه والحاكم في مستدركه^[١] : حدثنا [محمد بن علي بن دحيم^[٢]] ، حدثنا أَحْمَدُ بْنُ حَازِمٍ ، حدثنا أَبُو نَعِيمَ الْفَضْلِ بْنُ دَكْيَنَ ، حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ شَرِيكَ ، عن عَمْرُو بْنِ دِينَارٍ ، عن أَبِي الشَّعْبَاءِ ، عن أَبْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : كَانَ أَهْلُ الْجَاهْلِيَّةِ يَأْكُلُونَ أَشْيَاءً ، وَيَتَرَكُونَ أَشْيَاءً تَقْدِرُهُ ، فَعَثَ اللَّهُ نَبِيُّهُ ، وَأَنْزَلَ كِتَابَهُ ، وَأَحَلَ حَلَالَهُ ، وَحَرَمَ حَرَامَهُ ، فَمَا أَحَلَ فَهُوَ حَلَالٌ ، وَمَا حَرَمَ فَهُوَ حَرَامٌ ، وَمَا سَكَتَ عَنْهُ فَهُوَ عَفْوٌ ، وَتَلَّ^[٣] هَذِهِ الْآيَةُ : ﴿ قُلْ لَا أَجِدُ فِيمَا أُوحِيَ إِلَيَّ مَحْرُماً عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَى آخرِ الْآيَةِ . ﴾

وهذا لفظ ابن مردوه^(٤) ، ورواه أبو داود منفرداً به : عن محمد بن داود بن صبيح ، عن أبي نعيم به . وقال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه .

وقال الإمام أحمد^(٥) : حدثنا عفان ، حدثنا أبو عوانة ، عن سماك بن حرب ، عن

(٣٠٣) - « المستدرك » (٣١٧/٢) واستدرك المصنف على الحاكم بأن الحديث في صحيح البخاري هو مستدرك فإن في رواية الحاكم زيادة ليست عند البخاري وهي قوله « وقد كان أهل الجahليّة يتذرون أشياء تقدّرها فأنزل الله عزوجل وبين حلاله وحرامه فما أحل فهو حلال وما حرم فهو حرام وما سكت عنه فهو عفو ثم تلا هذه الآية : ﴿ قُلْ لَا أَجِدُ ... ﴾ .

وقال الحاكم عقبه « حديث صحيح على شرط الشيوخين ولم يخرجاه بهذه السياقة » ووافقه الذهبي ، وعليه فإن لاستدراك الحاكم هذا الحديث على الشيوخين له وجهه لا سيما وقوله الأخير يدل على ذلك . فتبين مثل ذلك وبالله التوفيق .

(٤) - صحيح وعزاه ابن مردوه السيوطي في « الدر المثور » (٩٦/٣) - وأخرجه الحاكم (٤/١١٥) أخبرني محمد بن علي بن دحيم - تعرف إلى علي بن محمد فليصحح - وأخرجه أبو داود (٣٨٠٠) من طريق محمد بن داود بن صبيح ، وابن أبي حاتم (٨٠٠/٥) من طريق موسى بن عبد الرحمن كلامهما عن أبي نعيم به وصحح إسناده الحاكم ووافقه الذهبي وهو كما قال : وزاد نسبة السيوطي في « الدر المثور » (٩٦/٣) إلى عبد بن حميد وأبي الشيخ ، وانتظر ما قبله .

(٣٠٥) - إسناده ضعيف . « المسند » (١/٣٢٧، ٣٢٨، ٣٢٧) (رقم ٣٠٢٧ - شاكر) ، وذكره المحافظ في « الفتح » (٩/٦٦٠، ٦٥٩) من طريق أحمد وأخرجه ابن أبي حاتم (٨٠٠٣/٥) ، والطبراني في « الكبير » (١١/١١٧٦٥) و (٢٤/١٠٠) (رقم ١٠٠) ، والبيهقي في « السنن الكبرى » (١/١٨) من

[١] - ما بين المukoفين سقط من : خ ، ز .

[٢] - تعرف في « المستدرك » إلى « علي بن محمد » وهو خطأ والصواب المثبت هنا انظر « السير » (٣٦/١٦) و « العبر » (٢/٢٩٣) للذهبي .

[٣] - في ت : « وقرأ » .

عكرمة ، عن ابن عباس ، قال : ماتت شاة لسودة بنت زمعة ، فقالت : يا رسول الله ، ماتت فلانة - تعني الشاة - قال : « فلم لا أخذتم مشكها ؟ ». قالت : تأخذ مشك شاة قد ماتت ؟ فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إنا قال الله ﷺ قل لا أجد فيما أوحى إلي محرباً على طاعم يطعمه إلا أن يكون ميتة أو دماً مسفوحًا أو لحم خنزير ﷺ وإنكم لا تطعمنه ، إن تدبغوه **فتتسعوا**^[١] به ». فأرسلت فسلخت مشكها فدبغته ، فاتخذت منه قربة حتى تخرقت عندها .

ورواه البخاري والنسائي^(٢) : من حديث الشعبي ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، عن سودة بنت زمعة بذلك أو نحوه . وقال سعيد بن منصور^(٣) : حدثنا عبد العزيز بن محمد ، عن عيسى بن نميلة الفزارى ، عن أبيه ، قال : كنت عند ابن عمر ، فسألته رجل عن أكل القنفذ^[٤] ، فقرأ عليه : **« قل لا أجد فيما أوحى إلي محرباً على طاعم يطعمه »** الآية . فقال شيخ عنده :

طريق مسدد وغيره ثنا أبو عوانة به مقورونا بأبي عوانة أبو الأحوص عند ابن أبي حاتم ، ومن طريق أبي الأحوص أخرجه الطحاوي في « شرح معاني الآثار » (٤٧١/٤) والطبراني أيضاً (١١/١٧٦٦) مختصراً وقال الطبراني : « قال أبو الأحوص : ألم الأسود - ورواية أبي الأحوص عند الطحاوي قال فيها : سودة - وإنما الصواب سودة » قلت : وإسناده رجال الصحيح ، إلا أن رواية سماك عن عكرمة مضطربة ، وقد رواه أحمد أيضاً (٣٢٨/١) ، وابن أبي حاتم (٨٠٠٥/٥) ، والطبراني في « الكبير » (٣٦/٤) من طريق سماك ، عن عكرمة ، عن سودة بنت زمعة . وإسحاق بن راهويه في مسنده (٤٠٩٠/٤) من طريق يزيد بن أبي زياد ، عن عكرمة بالإسناد السابق هكذا منقطعاً بدون ذكر ابن عباس ، وصح من طرق أخرى بالفظ آخر ، انظر الآتي .

(٣٠٦) - أخرجه البخاري ، كتاب : الأيمان والنذر ، باب : إذا حلف أن لا يشرب نبيداً ... (٦٦٨٦) ، والنسائي ، كتاب : الفرع والعتيرة ، باب : جلود الميتة (١٧٣/٧) ، وكذا أخرجه أحمد (٤٢٩/٦) ، وإسحاق بن راهويه في مسنده (٢٠٩١/٤) ، والطحاوي في « شرح معاني الآثار » (٤٧٠/٤) ، والطبراني في « الكبير » (٣٥/٢٤) وغيرها من طريق عامر الشعبي به .

(٣٠٧) - إسناده فيه جهالة . وزعarah لسعيد بن منصور السيوطي في « الدر المنشور » (٩٦/٣) - ومن طريقه أخرجه أحمد في « المسند » (٣٨١/٢) (٨٩٤١) - ومن طريق أحمد المري في « تهذيب الكمال » (٥٢/٢٣ ، ٥٣) - وابن أبي حاتم في « التفسير » (٨٠٧/٥) وأبُو داود في « السنن » ، كتاب : الأطعمة ، باب : في أكل حشرات الأرض (٣٧٩٩) - ومن طريق أبي داود البيهقي في « السنن الكبرى » (٣٢٦/٩) وقال : « هذا حديث لم يرو إلا بهذا الإسناد وهو إسناد فيه ضعف » ، وعلقه في « معرفة السنن والآثار » (٢٦٠/٧) وقال : « إسناده غير قوي ورواية شيخ مجھول » وقال الخطاطي في « معالم السنن » (٣١٣/٥) : « ليس إسناده بذلك » =

[١] - في ز : « تنتفعوا » .

[٢] - في ز : « القنفذ » .

سمعت أبا هريرة يقول : ذكر عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال : « خبیث^[١] من الحبائث ». فقال ابن عمر : إن كان النبي صلى الله عليه وسلم قاله فهو كما قال .

ورواه أبو داود : عن أبي ثور ، عن سعيد بن منصور به .

وقوله تعالى : ﴿فَمَنْ اضطُرَّ غَيْرَ باغٍ وَلَا عادٍ﴾ أي : فمن اضطر إلى أكل شيء محرم الله^[٢] في هذه الآية الكريمة ، وهو غير متلبس بيعني ولا عدوان^[٣] ﴿فَإِنْ رَبَكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ أي^[٤] : غفور له رحيم به .

وقد تقدم تفسير هذه الآية في سورة^[٥] البقرة بما فيه كفاية .

والملخص من سياق هذه الآية الكريمة : الرد على المشركين ، الذين ابتدعوا ما ابتدعوه من تحريم المحرمات على أنفسهم ، بأرائهم الفاسدة من البحيرة والسائلة والوصلة والحادم ونحو ذلك ، فأمر رسوله أن يخبرهم أنه لا يجد فيما أوحاه الله إليه أن ذلك محرم ، وإنما حرم ما ذكر في هذه^[٦] الآية : من الميتة ، والدم المسقوف ، ولحم الحنزير ، وما أهل لغير الله به ، وما عدا ذلك فلم يحرم ، وإنما هو عفو مسكت عنـه ، فكيف تزعمون أنتم^[٧] أنه حرام ؟ ومن أين حرمتـوه ولم يحرمه الله^[٨] ؟ وعلى هذا فلا يبقى تحريم أشياء أخرى فيما بعد هذا ، كما جاء النهي عن لحوم الحمر الأهلية^[٩] ، ولحوم السباع ، وكل ذي مخلب من الطير ، على المشهور من مذاهب العلماء .

وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَمَنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ وَمِنْ الْبَقَرِ وَالْفَسَمِ حَرَمَنَا
عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوِ الْحَوَائِكَ أَوْ مَا أَخْتَلَطَ بِعَظَمٍ
ذَلِكَ جَزَنَهُمْ بِيَغْرِيمٍ وَإِنَّا لَصَدِيقُونَ



قال ابن جرير : يقول تعالى وحرمنا على اليهود كل ذي ظفر ، وهو من البهائم والطير ما لم

= ومال إلى تضعيـفهـ الحافظـ ابنـ حـجـرـ فيـ «ـ تـلـخـيـصـ الـحـبـيرـ »ـ (ـ ٤ـ /ـ ١٧٢ـ)ـ قـلتـ :ـ وـ عـلـتـهـ نـمـيـةـ الـفـزارـيـ وـابـنهـ فـكـلاـهـماـ «ـ مـجهـولـ»ـ ،ـ وـانـ كـانـ الـابـنـ وـثـقـهـ اـبـنـ حـبـانـ «ـ التـقـاتـ»ـ (ـ ٨ـ /ـ ٤٨٩ـ)ـ ،ـ ثـمـ إـنـ الـراـوـيـ عـنـ أـبـيـ هـرـيـرـةـ مـجـهـولـ أـيـضاـ ،ـ وـالـحـدـيـثـ زـادـ نـسـبـتـهـ السـيـوطـيـ فـيـ «ـ الدـرـ المـشـورـ»ـ (ـ ٣ـ /ـ ٩ـ٦ـ)ـ إـلـىـ اـبـنـ مرـدوـيـهـ ،ـ وـلـمـ يـعـزـهـ لـأـحـمـدـ !!ـ .ـ

[١] - في خ ، ز : « خبیثة » .

[٢] - سقط من : ز .

[٣] - سقط من : ز .

[٤] - سقط من : ز .

[٥] - سقط من : ز .

[٦] - سقط من : ز .

[٧] - سقط من : ز .

[٨] - سقط من : خ ، ز .

يُكَلْ مِشْقوقُ الأَصْبَاعِ : كَالْإِبَلِ وَالنَّعَامِ وَالْأُوزِ وَالْبَطِ .

قال علي بن أبي طلحة^(٣٠٨) ، عن ابن عباس : ﴿ وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَمَنَا كُلَّ ذِي ظَفَرٍ ﴾
وَهُوَ الْبَعِيرُ وَالنَّعَامَةُ .

وَكَذَا قَالَ مجاهدُ وَالسَّدِيْرِ فِي رِوَايَةٍ .

وقال سعيد بن جبير : هو الذي ليس ينفرج الأصابع . وفي رواية عنه : كُلَّ [١] مفترق
الأصابع ومنه الديلك .

وقال قتادة في قوله : ﴿ وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَمَنَا كُلَّ ذِي ظَفَرٍ ﴾ وَكَانَ يَقَالُ : الْبَعِيرُ
وَالنَّعَامَةُ [وَأَسْبَابُهُ]^[٢] مِنَ الطَّيْرِ وَالْحَيَّاتِ . وَفِي رِوَايَةٍ : الْبَعِيرُ وَالنَّعَامَةُ ، وَحَرَمَ عَلَيْهِمْ مِنَ الطَّيْرِ
الْبَطُ وَشَبَهُهُ ، وَكُلُّ شَيْءٍ لَيْسَ بِمِشْقوقِ الأَصْبَاعِ .

وقال ابن جرير ، عن مجاهد^{﴿ كُلَّ ذِي ظَفَرٍ ﴾} قال : النَّعَامَةُ وَالْبَعِيرُ شَقَّا شَقَّا . قُلْتَ
لِلْقَاسِمِ بْنِ أَبِي بَرَّةَ : وَحْدَتِي^[٣] مَا شَقَّا شَقَّا ؟ قَالَ : كُلَّ [مَا لَا يَفْرَجُ مِنْ]^[٤] قَوَائِمَ الْبَهَائِمِ .
قَالَ : وَمَا انْفَرَجَ أَكْلَتْهُ الْيَهُودُ^[٥] . قَالَ : انْفَرَجَتْ قَوَائِمَ الْبَهَائِمِ وَالْعَصَافِيرُ . قَالَ : فِيهِوْدٌ تَأْكِلُهَا .
قَالَ : وَلَمْ تَنْفَرَجْ قَائِمَةُ الْبَعِيرِ - خَفْهُ - وَلَا خَفْ النَّعَامَةُ ، وَلَا^[٦] قَائِمَةُ الْوَزْرُ ، فَلَا تَأْكِلُ الْيَهُودُ إِلَيْلَ .
وَلَا النَّعَامُ وَلَا الْوَزْرُ ، وَلَا كُلُّ شَيْءٍ لَمْ تَنْفَرَجْ قَائِمَتِهِ ، وَلَا تَأْكِلُ حَمَارٌ وَحْشٌ .

وَقُولُهُ تَعَالَى : ﴿ وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْفَنَمِ حَرَمَنَا عَلَيْهِمْ شَحْوَمَهُمَا ﴾^[٧] قَالَ السَّدِيْرِ : [يُعْنِي الشَّرْبُ]
وَشَحْمُ الْكَلْيَتِينِ ، وَكَانَتِ الْيَهُودُ تَقُولُ^[٨] إِنَّهُ حَرَمَ إِسْرَائِيلَ فَنَحْنُ نَحْرَمُهُ . وَكَذَا قَالَ أَبْنُ زِيدَ .

وَقَالَ قَتَادَةُ : الشَّرْبُ^[٩] ، وَكُلُّ شَحْمٍ كَانَ كَذَلِكَ لَيْسَ فِي عَظَمٍ .

وَقَالَ عَلَيْهِ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ^(٣٠٩) ، عَنْ أَبْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظَهُورُهُمَا ﴾^[١٠] يُعْنِي : مَا عَلِقَ
بِالظَّهُورِ مِنَ الشَّحْمِ . وَقَالَ السَّدِيْرِ وَأَبْو صَالِحٍ : الْإِلَيْهِ مَا حَمَلَتْ ظَهُورُهُمَا^[١١] .

(٣٠٨) - أَخْرَجَهُ أَبْنُ جَرِيرٍ (١٤٠٩٢/١٢) .

(٣٠٩) - أَخْرَجَهُ أَبْنُ جَرِيرٍ (١٤١٠٧/١٢) ، وَأَبْنُ أَبِي حَاتَمَ (٨٠٣٥/٥) .

[١] - مَا بَيْنَ الْمَعْكُوفَيْنِ فِي زِ : « مِنْ » .

[٢] - فِي « تِ ، خِ ، زِ » « أَشْيَاءً » وَالْمُشَبَّثُ مِنْ تَفْسِيرِ أَبْنِ جَرِيرٍ لِأَنَّهُ أَقْرَبُ لِلْمَعْنَى .

[٣] - فِي زِ : « حَدِيثَهُ » .

[٤] - فِي خِ : « مَا لَمْ يَفْرَجْ بَيْنَ » .

[٥] - سَقْطٌ مِنْ : خِ ، زِ .

[٦] - سَقْطٌ مِنْ : زِ .

[٧] - مَا بَيْنَ الْمَعْكُوفَيْنِ فِي زِ : « الشَّرْبُ » .

[٨] - فِي زِ : « يَقُولُونَ » .

[٩] - سَقْطٌ مِنْ : خِ ، زِ .

[١٠] - فِي زِ : « ظَهُورُهُا » .

وقوله تعالى : ﴿أَوِ الْحَوَابِ﴾ قال الإمام أبو جعفر بن حزير^[١] : الحوابا : جمع واحدها حاوياً^[٢] وحاوية وحوية^[٣] ، وهي^[٤] ما تحوّي من البطن [فاجتمع و]^[٥] استدار ، وهي بناة^[٦] اللبن وهي المباعر ، وتسمى المرايض ، وفيها الأمعاء . قال : ومعنى الكلام : ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما إلا ما حملت ظهورهما [أو ما حملت الحوابا]^[٧] .

وقال علي بن أبي طلحة^[٨] ، عن ابن عباس : ﴿أَوِ الْحَوَابِ﴾ وهي المبر .

وقال مجاهد : الحوابا المبر والمربض . وكذا قال سعيد بن جبير ، والضحاك ، وقتادة ، وأبو مالك ، والسدي .

وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم [وغير واحد]^[٩] : الحوابا المرايض التي تكون فيها الأمعاء ، تكون وسطها وهي بناة اللبن ، وهي في كلام العرب تدعى المرايض .

وقوله تعالى : ﴿أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعْظُمٍ﴾ أي : ولا ما اخْتَلَطَ من الشحوم بالعظام فقد أحللناه لهم .

وقال^[٩] ابن حزير : شحم الإلية ما^[١٠] اخْتَلَطَ بالعَصْفُصُ ؛ فهو حلال ، وكل شيء في القوائم والجنب والرأس والعين ، وما اخْتَلَطَ بِعْظُمٍ فهو حلال ونحوه قاله^[١١] السدي .

وقوله تعالى : ﴿ذَلِكَ جَزِينَاهُمْ بِغَيْهِمْ﴾ أي : هذا التضييق إنما فعلناه بهم ، وأنزلناهم به مجازاة [لهم]^[١٢] على بغيهم ومخالفتهم أوامرنا ، كما قال تعالى : ﴿فَبِظُلْمٍ مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَمْنَا عَلَيْهِمْ طَيَّاتِ أَحْلَتْ لَهُمْ وَبَصَدَهُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا﴾ .

وقوله : ﴿إِنَا لَصَادِقُونَ﴾ أي : وإنما لعادلون فيما جزيناهم به .

وقال ابن حزير^[١٣] : وإنما لصادقون فيما أخبرناك به يا محمد ، من ثريينا ذلك عليهم ، لا

(٣١٠) - أخرجه ابن حزير (١٤١٠٩/١٢)، وابن أبي حاتم (٧٠٣٧/٥) .

[١] - في تفسيره (٢٠٣/١٢) .

[٢] - سقط من : خ ، ز .

[٣] - في ز : « مما اجتمع أو » .

[٤] - في ز : « نبات » .

[٥] - ما بين المعقوفين سقط من : خ ، ز .

[٦] - في ز : قال .

[٧] - في ز : « قال » .

[٨] - من ز .

[٩] - في تفسيره (٢٠٦/١٢) .

كما زعموا من أن إسرائيل هو الذي حرمه [على نفسه]^[١] ، والله أعلم .

وقال عبد الله بن عباس : بلغ عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن سمرة باع خمراً ، فقال : قاتل الله سمرة ، ألم يعلم أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : « لعن الله اليهود ؛ حرمت عليهم الشحوم فجملوها فباعوها » .

أخرجاه^(٣١) من حديث سفيان بن عيينة ، عن عمرو بن دينار ، عن طاوس ، عن ابن عباس ، عن عمر ، به .

وقال الليث : حديثي يزيد بن أبي حبيب ، قال : قال عطاء بن أبي رياح ، سمعت جابر بن عبد الله يقول : [سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول^[٢] عام الفتح : « إن الله ورسوله حرم بيع الخمر والميتة والخنزير والأصنام » . فقيل : يا رسول الله ، أرأيت شحوم الميتة ، فإنها^[٣] يدهن بها الجلود ، ويطلقى بها السفن ، ويستصبح بها الناس ؟ فقال : « لا ، هو حرام » . ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك : « قاتل الله اليهود ، إن الله لما حرم عليهم شحومها ، جملوه ثم باعوه وأكلوا ثمنه » .

رواه الجماعة من طرق عن يزيد بن أبي حبيب ، به^(٣١٢) .

وقال الزهري : عن سعيد بن المسيب ، عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « قاتل الله اليهود^[٤] ، حرمت عليهم الشحوم فباعوها وأكلوا ثمنها^[٥] » . ورواه

(٣١١) - البخاري في كتاب : البيوع ، باب : لا يذاب شحم الميتة ، ولا ينفع وذكرا .. (٢٢٢٣) ، ومسلم في كتاب : البيوع ، باب : تحريم بيع الخمر والميتة والخنزير والأصنام (٧٢) (١٥٨٢) ، وكذا أخرجه أحمد (٢٥/١) ، والنسائي (٧/١٧٧) ، وابن ماجه (٣٣٨٣) من طريق سفيان بن عيينة ، به .

(٣١٢) - أخرجه البخاري ، كتاب : البيوع ، باب : بيع الميتة والأصنام (٢٢٣٦) ، ومسلم ، كتاب : البيوع ، باب : تحريم بيع الخمر ... (٧١)(١٥٨١) ، وأبو داود ، كتاب : البيوع ، باب : في ثمن الخمر والميتة (٣٤٨٦) ، والترمذى ، كتاب : البيوع ، باب : ما جاء في بيع جلود الميتة والأصنام (١٢٩٧) ، والنسائي ، كتاب : الفرع والعتبرة ، باب : النهي عن الانتفاع بشحوم الميتة (١٧٧/٧) كتاب : البيوع ، باب : بيع الخنزير ، باب : ما لا يحل بيعه (٢١٦٧) ، وكذا أحمد (٣١٠) ، وابن ماجه : كتاب : التجارات ، باب : ما لا يحل بيعه (٣٠٩/٧) ، وابن حماد (٣٢٤/٣) من طريق (اللith عبد الحميد بن جعفر) عن يزيد بن أبي حبيب ، به .

[١] - ما بين المعقوفين سقط من : خ ، ز . [٢] - ما بين المعقوفين سقط من : خ ، ز .

[٣] - في ز : « فإنه » . [٤] - في ز : « يهود » .

[٥] - في ز : « ثمنه » .

البخاري ومسلم جمِيعاً^(٣١٣) : عن عبدان ، عن ابن المبارك ، عن يونس ، عن الزهري ، به .

وقال ابن مارديه^(٣١٤) : حدثنا محمد بن عبد الله بن إبراهيم ، حدثنا إسماعيل بن إسحاق ، حدثنا سليمان بن حرب ، حدثنا وهيب ، حدثنا خالد الحذاء ، عن بركة أبي الوليد ، عن ابن عباس : أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان قاعداً خلف المقام ، فرفع بصره إلى السماء فقال : « لعن الله اليهود - ثلاثاً - ؛ إن الله حرم عليهم الشحوم فباعوها وأكلوا ثمنها ، وإن الله لم يحرم على قوم أكل شيء إلا حرم عليهم ثمنه ». .

وقال الإمام أحمد^(٣١٥) : حدثنا عليٌّ بن عاصم ، أباانا خالد الحذاء ، عن بركة أبي الوليد ، أباانا ابن عباس ، قال : كان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قاعداً في المسجد ، مستقبلاً الحجر ، فنظر إلى السماء فضحك ، ثم^[١] قال : « لعن الله اليهود ؛ حرمت عليهم الشحوم فباعوها وأكلوا ثمنها ، وإن الله إذا حرم على قوم أكل شيء حرم عليهم ثمنه ». .

ورواه أبو داود : من حديث خالد الحذاء .

(٣١٣) - أخرجه البخاري ، كتاب : البيوع ، باب : لايذاب شحم الميّة ... (٢٢٢٤) ثنا عبدان به ، وزو المصنف له من طريق عبدان إلى مسلم سبق قلم ، فمسلم إنما أخرجه - كتاب : البيوع ، باب : تحريم بيع الخمر ... (٧٤) (١٥٨٣) من طريق حرملة بن يحيى . أخبرنا ابن وهب أخبرني يونس به وأخرجه أيضاً (٧٣) (١٥٨٣) من طريق إسحاق بن إبراهيم الحنظلي ، أخبرنا رؤوف بن عبادة ، ثنا ابن جرير ، أخبرني ابن شهاب به ، وانظر « تحفة الأشراف » (١٣١٩٩/١٠) (١٣٣٣٧) .

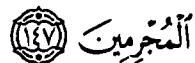
(٣١٤) - صحيح ، وعزاه لابن مارديه السيوطي في « الدر المثور » (١٠٠/٣) - وأخرجه البهقي في « السنن الكبرى » (١٣/٦) ، (١٤) من طريق إسماعيل بن إسحاق به ، والبخاري في « التاريخ » (١٤٧/٢) من طريق موسى بن إسماعيل ، ثنا وهيب به . وانظر ما بعده .

(٣١٥) - صحيح ، « المسند » (٢٤٧/١) (٢٢٢١) - وأخرجه الضياء في « المختار » (٤٩٤/٩) من طريق أحمد بن منيع ، ثنا علي بن عاصم به ، وعلي بن عاصم : « صدوق يخطئ ويصِرُّ ، ورُمي بالتشيع » « التقريب » - لكنه متابع - كما تقدم ، وكذا أخرجه أحمد (١) ، ٢٩٢ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤ (٣٢٢) (٢٦٧٨) ، (٢٩٦٤) - ومن طريقه الضياء في « المختار » (٤٩٦ ، ٤٩٥/٩) - وأبو يعلى - ومن طريقه الضياء أيضاً (٤٩٣/٩) - وأبو داود ، كتاب : البيوع ، باب : في ثمن الخمر والميّة (٣٤٨٨) ، والطبراني في « الكبير » (١٢٨٨٧/١٢) ، والدارقطني في « السنن » (٣/٧) ، وابن عبد البر في « التمهيد » (٤/٩) ، والبهقي في « السنن الكبرى » (٦/١٣) ، (٩/٣٥٣) من طرق عن خالد الحذاء به .

[١] - سقط من : خ ، ز .

وقال الأعمش^(٣١٦) : عن جامع بن شداد ، عن كلثوم ، عن أسماء بن زيد ، قال : دخلنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مريض نعوده ، فوجدناه نائما قد غطى وجهه ببرد عدنى ، فكشف عن وجهه وقال^(١١) : « لعن الله اليهود ، يحرمون شحوم الغنم ويأكلون أثمانها ». وفي رواية : « حرمت عليهم الشحوم فباعوها وأكلوا أثمانها » .

فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ رَبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسْعَةٍ وَلَا يُرِدُّ بِأَسْئَمْ عَنِ الْقَوْمِ



يقول تعالى : فإن كذبك^(٢) يا محمد مخالفك من المشركين واليهود ومن شا بهم^(٣) فقل ربكم ذو رحمة واسعة^(٤) وهذا ترغيب لهم في ابتغاء رحمة الله الواسعة واتباع رضوانه^(٥) ولا يرد بأسه عن القوم الجرميين^(٦) ترهيب لهم من^(٧) مخالفتهم الرسول خاتم النبيين ، وكثيرا ما يقرن الله تعالى بين الترغيب والترهيب في القرآن ، كما قال تعالى في آخر هذه السورة : « إن ربك سريع^(٨) العقاب وإنه لغفور رحيم^(٩) » ، وقال : « إن ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم وإن ربك لشديد العقاب^(١٠) » ، وقال تعالى : « نبئ عبادي أني أنا الغفور الرحيم * وأن عذابي هو العذاب الأليم^(١١) » ، وقال تعالى : « غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب^(١٢) » ، وقال : « إن بطش ربك لشديد * إنه هو يسدي ويعيد * وهو الغفور الودود^(١٣) » والآيات في هذا كثيرة جدا .

سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكَنَا وَلَا مَبْأَأْفَنَا وَلَا حَرَّمَنَا مِنْ شَيْءٍ

كَذَّالِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّىٰ ذَاقُوا بَأْسَنَا قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ

(٣١٦) - صحيح ، أخرجه البزار في « مسنده » (٧/٢٦٠٨) والحاكم في « المستدرك » (٤/١٩٤) من طريق عبد الله بن موسى ، أبا شيئاً بن عبد الرحمن عن الأعمش به بالرواية الأولى ، وقال البزار : « هذا الحديث لا نعلم بروايته إلا من أسماء إلا من هذا الوجه بهذا الإسناد » ، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي ، وهو كما قالا فإن رجاله ثقات رجال الشيخين حاشيا كلثوم الخزاعي وهو ابن علقة بن ناجية بن المصطلق الخزاعي ثقة ، ويقال : له صحبة - كما في « التقريب » - والحديث عزاه السيوطي في « الدر المنشور » (٣/١٠٠) إلى ابن مردويه فحسب ، والهندي في « الكثر » (٢٩٨٤) إلى أبي يعلى - ولم أجده في « المطبوع من مسنده » ولا في « المعجم » فلعله في « المسند الكبير » والله أعلم - والهيثم بن كلبي ، والحاكم ، وابن منصور .

[١] - في ز : « فقل » .

[٢] - في ز : « كذبك » .

[٣] - في ت : « رسوله » .

[٤] - في ز : « في » .

[٥] - في ز : « لسريع » .

عَلَيْهِ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِن تَبْيَعُونَ إِلَّا الظَّنُّ وَإِن أَنْتُمْ إِلَّا مُخْرَصُونَ ﴿١٤٨﴾ قُلْ فَلَلَّهِ
الْحَمْدُ لِلّٰهِ الْبَلِّغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهُدَكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٤٩﴾ قُلْ هُلْمَ شُهَدَاءَكُمُ الَّذِينَ
يَشْهُدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَمَ هَذَا فَإِنْ شَهِدُوا فَلَا تَشَهِّدُ مَعَهُمْ وَلَا تَتَبَعَّ أَهْوَاءَ
الَّذِينَ كَذَّبُوا بِعِيَاتِنَا وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ وَهُمْ بِرَبِّهِمْ يَعْدُلُونَ ﴿١٥٠﴾



هذه مناظرة ذكرها الله تعالى ، وشبهة تثبت^[١] بها المشركون في شركهم وتحريم ما حرموا ، فإن الله مطلع على ما هم فيه من الشرك والتحريم لما حرموه ، وهو قادر على تغييره بأن يلهمنا الإيمان ، أو يجعل بيننا وبين الكفر فلم يغيره ، فدل على أنه بمشيئة وإرادته ورضاه من ذلك ، ولهذا قالوا^[٢] : ﴿لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكَنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمَنَا مِنْ شَيْءٍ﴾ ، كما في قوله تعالى : ﴿وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدَنَا هُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ﴾^[٣] ، وكذلك^[٤] الآية التي في النحل^[٥] مثل هذه سوء ، قال الله تعالى : ﴿كَذَّلِكَ كَذَبُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ أي : بهذه الشبهة ضل من ضل قبل هؤلاء ، وهي حجة داحضة باطلة ؛ لأنها لو كانت صحيحة لما أذاقهم الله بأسه ، ودم عليهم ، وأدال عليهم رسلاه الكرام ، وأذاق المشركين من أليم الانتقام .

﴿قُلْ هُلْ عَنْكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا﴾ أي : بأن الله راض عنكم فيما أنتم فيه ﴿فَتُخْرِجُوهُ لَنَا﴾ أي : فظهوره لنا وبيته وبرزوه ﴿إِنْ تَبْيَعُونَ إِلَّا الظَّنُّ﴾ أي : الوهم والخيال ، والمراد بالظن هاهنا الاعتقاد الفاسد ﴿وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُخْرَصُونَ﴾ أي : تكذبون على الله فيما ادعتموه .

قال علي بن أبي طلحة^(٦) ، عن ابن عباس : ﴿لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكَنَا﴾ ، وقال : ﴿كَذَّلِكَ كَذَبُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ ، ثم قال : ﴿لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكَوَا﴾ فإنهم قالوا عبادتنا الآلة تقربنا إلى الله زلفى ، فأحرجهم الله أنها لا تقربهم ، وقوله : ﴿لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكَوَا﴾ يقول تعالى : لو شئت جمعتهم على الهدى أجمعين .

(٦) - أخرجه ابن جرير (١٤١٢٩/١٢) ، وكذا أخرجه ابن أبي حاتم (٨٠٥١/٥) مختصراً .

[١] - في ز : « تثبت » .

[٢] - في ز : « قال » .

[٣] - في ت : « الآية » .

[٤] - في ز : « كذا » .

[٥] - آية رقم (٣٥) .

وقوله تعالى : ﴿ قل فللّه الحجّة البالغة فلو شاء لهداكم أجمعين ﴾ يقول تعالى لنبيه صلّى الله عليه وسلم : ﴿ قل هم يا محمد ﴾ فللّه الحجّة البالغة ﴿ أى : له الحكمة التامة ، والحجّة البالغة ، في هداية من هدئ ، وإضلال من أضل ﴾ فلو شاء لهداكم أجمعين ﴾ فكل [١] ذلك بقدرته ومشيئته و اختياره ، وهو مع ذلك يرضى عن المؤمنين ، ويغضض الكافرين ، كما قال تعالى : ﴿ ولو شاء الله لجمعهم على الهدى ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ ولو شاء ربك لآمن من في الأرض ﴾ ، وقوله : ﴿ ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين * إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم وقت كلمة ربك لأمّلأن جهنّم من الجنة والناس أجمعين ﴾ . قال [٢] الضحاك : لا حجّة لأحد عصى الله ، ولكن لله الحجّة البالغة على عباده .

وقوله تعالى : ﴿ قل هلم شهداءكم [١] أَيْ : أَخْضُرُوا شَهِدَاءَكُم [٢] الَّذِينَ يَشْهُدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَمَ هَذَا [٣] أَيْ : هَذَا الَّذِي حَرَمْتُهُ وَكَذَبْتُمْ وَافْتَرَيْتُمْ عَلَى اللَّهِ فِيهِ [٤] فَإِنْ شَهَدُوا فَلَا تَشْهِدُ مَعْهُمْ [٥] أَيْ : لَأَنَّهُمْ إِنَّمَا يَشْهُدُونَ وَالحَالَةُ هَذِهُ كَذَبًا وَزُورًا [٦] وَلَا تَتَسْعَ أَهْوَاءُ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَهُمْ بِرَبِّهِمْ يَعْدُلُونَ [٧] أَيْ : يَشْرُكُونَ بِهِ وَيَجْعَلُونَ لَهُ عَدِيلًا .

قُلْ تَعَاوَنُوا أَنْلُ مَا حَرَمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا
وَإِلَوَالِدَيْنِ إِحْسَنًا وَلَا تَقْنُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِيمَانِهِنَّ نَرِزُقُكُمْ
وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَرَ وَلَا تَقْنُلُوا
النَّفْسَ إِلَيْهِ حَرَمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكَ وَصَنْكُمْ بِهِ لَعْنُكُمْ نَعْقِلُونَ

قال داود الأودي (٣١٨) : عن الشعبي ، عن علقة ، عن ابن مسعود - رضي الله عنه - قال :

(٣١٨) - إسناده ضعيف ، أخرجه الترمذى ، كتاب : تفسير القرآن ، باب : ومن سورة الأنعام (٣٠٧٢) ، وابن أبي حاتم (٨٥٦/٥) ، والطبرانى في « الكبير » (١٠٦/١٠) ، والبيهقي في « الشعب » (٧٩١٨/٦) من طريق محمد بن فضيل ، عن داود الأودي به ، وقال الترمذى : « حدثت حسن غريب » قلت : داود هو ابن يزيد بن عبد الرحمن الأودي ضعفه أحمد ، وابن معين ، وأبو داود ، والدارقطنى وغيرهم ، وقال النسائي : ليس بشقة ، وقال أبو حاتم : ليس بالقوي ؛ وزاد نسبته السيوطي في « الدر المنشور » (٣/١٠٣) إلى ابن المنذر ، وأبى الشيخ ، وابن مردويه .

[٢] - في ز : « وقال » .

[١] - فی ز : « وکل » .

[٣] - ما بين المعكوفتين سقط من : ز .

من أراد أن يقرأ صحيفه رسول الله صلى الله عليه وسلم التي عليها خاتمه فليقرأ هؤلاء الآيات : ﴿ قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئاً ﴾ إلى قوله : ﴿ لعلكم تعقلون ﴾ .

وقال الحاكم في مستدركه^(٣١٩) : حدثنا بكر بن محمد الصيرفي بمرو ، حدثنا عبد الصمد بن الفضل ، حدثنا مالك بن إسماعيل الهدي ، حدثنا إسرائيل ، عن أبي إسحاق ، عن عبد الله بن خليلة ، قال : سمعت ابن عباس يقول : في الأنعام آيات محكمات هنّ أُم الكتاب ؛ ثم قرأ : ﴿ قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ﴾ الآيات .

ثم قال الحاكم^(١) : صحيح الإسناد ولم يخرجاه .

قلت : ورواه زهير وقيس بن الربيع كلامها ، عن أبي إسحاق ، عن عبد الله بن قيس ، عن ابن عباس به ، والله^(٢) أعلم .

وروى الحاكم أيضاً في مستدركه^(٣٢٠) : من حديث يزيد بن هارون ، عن سفيان بن

(٣١٩) - « المستدرك » (٢ ، ٣١٨ ، ٣١٧/٢) وصحح إسناده ووافقه الذهبي ، كذا قال ، وعبد الله بن خليلة لم يوثقه غير ابن حبان « الثقات » (٢٨/٥) ، وقال الذهبي نفسه في « الميزان » : « لا يعرف ، وفي « التقريب » مقبول ، لكنه توبع تابعه عبد الله بن قيس أخرجه ابن أبي حاتم (٣١٦٨/٢) من طريق قيس بن الربيع عن أبي إسحاق عنه به - غير أنه ورد فيه « عبد الله بن فلان » بدلاً من « عبد الله بن قيس » - وأخرجه ابن أبي حاتم (٨٠٥٧/٥) والحاكم أيضاً (٢٨٨/٢) من طريق علي بن صالح بن حبيبي ، عن أبي إسحاق ، عن عبد الله بن قيس به ، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي لكن إسرائيل أثبت في جده أبي إسحاق من غيره ، والأثر زاد نسبته السيوطي في « الدر المشور » (٦/٢) من هذه الطريق إلى سعيد بن منصور وابن مردويه . وله طريق آخر عن ابن عباس عند ابن جرير (٦٥٧٣/٦) ، وابن أبي حاتم (٣١٦٩/٢) لكن في إسناده جهة ، وأما رواية زهير عن أبي إسحاق التي أشار إليها المصنف ، فلم أهتد إليها ولعلها عند سعيد بن منصور أو ابن مردويه من هذه الطريق ، والله تعالى أعلم .

(٣٢٠) - إسناده ضعيف ، « المستدرك » (٣١٨/٢) ثنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الصفار ، ثنا محمد بن مسلمة الواسطي ، ثنا يزيد بن هارون به ، ومحمد بن مسلمة هذا ضعيف [انظر « لسان الميزان » (٨١٨٥/٥)] ، لكن تابعه أحمد بن سنان الواسطي ، أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٥/٨٠٧٧) - وسيذكره المصنف من هذه الطريق هنا برقم (٣٥٥) - ومع هذا فإن الإسناد ضعيف أيضاً لضعف سفيان بن حسين هذا في الزهرى ، قاله أحمد ، وابن معين ، والنمسائى ، وابن عدي ، وابن حبان وغيرهم ، حتى قال ابن حجر في « التقريب » : « ثقة في غير الزهرى باتفاقهم » وقد رواه أصحاب الزهرى عنه بغير هذا اللفظ انظر الآتي .

[١] - سقط من : ز .

[٢] - في ز : « فالله » .

[٣] - في ز : « مستدنه » .

حسين ، عن الزهري ، عن أبي إدريس ، عن عبادة بن الصامت ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أَيُّكُمْ يَا يَعْنِي عَلَىٰ ثَلَاثَ » . ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم : ﴿ قُلْ تَعَالَوْا أَتُلَّ مَا حَرَمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ﴾ حتى فرغ من الآيات . « فَمَنْ وَفَىٰ فَأَجْرُهُ عَلَىٰ اللَّهِ ، وَمَنْ انْتَقَصَ مِنْهُنَّ شَيْئًا ، فَأَدْرِكَهُ اللَّهُ بِهِ فِي الدُّنْيَا كَانَتْ عَقْوَبَتِهِ [١] ، وَمَنْ أَخْرَىٰ إِلَى الْآخِرَةِ فَأَمْرَهُ إِلَى اللَّهِ ، إِنْ شَاءَ عَذَابَهُ ، وَإِنْ شَاءَ عَفَا عَنْهُ » .

ثم قال : صحيح الإسناد ولم يخر جاه . وإنما اتفقا على حديث الزهري ، عن أبي إدريس ، عن عبادة : « بَايْعُونِي عَلَىٰ أَنْ لَا تَشْرُكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا » [٢] الحديث . وقد روى سفيان بن حسين كلام الحديدين [٣] ، فلا ينبغي أن ينسب إلى الوهم في أحد الحديدين إذا جمع بينهما ، والله أعلم .

وأما تفسيرها : فيقول تعالى لنبيه ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم : قل يا محمد لهؤلاء المشركين الذين عبدوا غير الله ، وحرموا ما رزقهم الله ، وقتلوا أولادهم ، وكل ذلك فعلوه بآرائهم وتسويف الشياطين لهم ﴿ قُلْ لَهُمْ تَعَالَوْا ﴾ أي : هلموا وأقبلوا ﴿ أَتُلَّ مَا حَرَمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ﴾ أي : أقص عليكم ، وأخبركم بما حرم ربكم عليكم ، حقًا لا تخربوا ولا ظنوا ، بل وحينا منه وأمراً من عنده ﴿ لَا تَشْرُكُوا بِهِ شَيْئًا ﴾ وكان في الكلام محدودًا دل عليه السياق ، وتقديره : وأوصاكم ﴿ لَا تَشْرُكُوا بِهِ شَيْئًا ﴾ ولهذا قال في آخر الآية : ﴿ ذَلِكُمْ وَصَاكُمْ بِهِ لَعْلَكُمْ تَعْقُلُونَ ﴾ ، وكما قال الشاعر :

حَجَّ وَأَوْصَىٰ بِشَلَيمَى الأَغْبَدَا [٣] أَنْ لَا تَرَىٰ وَلَا تُكَلِّمَ أَحَدًا
وَلَا يَرَلْ [٤] شَرَائِها مُبَرِّدا

وتقول العرب : أمرتك أن لا تقوم .

= وقد زاد نسبة الحديث بهذا اللفظ السيوطي في « الدر المنشور » (١٠٣/٣) إلى عبد بن حميد وأبي الشيخ، وأبن مردوه .

(٣٢١) - صحيح ، يأتي تخرجه [سورة المتحنة/ آية ١٢] .

[١] - في خ : « عقوبة » .

[٢] - لم أهتد لروايته لهذا اللفظ « بَايْعُونِي عَلَىٰ أَنْ لَا تَشْرُكُوا ... » وقول الحاكم : « فلا ينبغي أن ينسب إلى الوهم ... » كان ينبغي على المصنف أن يعقبه فيه لأن سفيان بن حسين ضعيف في الزهري حتى نقبل روايته ، ومع كونه ضعيف في الزهري ؟ فقد خالف أصحاب الزهري في روايته الحديث عنه ، فتبته ! .

[٤] - في ز : « الأَغْبَدَا » .

[٣] - في ز : « بِشَلَيمَى الأَغْبَدَا » .

وفي الصحيحين^(٣٢٢) : من حديث أبي ذر - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أتاني جبريل ، فبشرني أنه من مات لا يشرك بالله شيئاً من أمتك دخل الجنة . قلت : وإن زنى وإن سرق ؟ قال : وإن زنى وإن سرق ، قلت : وإن زنى وإن سرق ؟ قال : وإن زنى وإن سرق ، قلت : وإن زنى وإن سرق [وإن شرب الخمر]^[١] ؟ قال : وإن زنى وإن سرق وإن شرب الخمر ». وفي بعض الروايات : أن قائل^[٢] ذلك إنما هو أبو ذر لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأنه عليه الصلاة والسلام قال في الثالثة : « وإن رغم أنف أبي ذر ، فكان أبو ذر يقول بعد تمام الحديث : وإن رغم أنف أبي ذر .

وفي بعض المسانيد والسنن^(٣٢٣) : عن أبي ذر ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يقول الله تعالى : « يا بن آدم ، إنك ما دعوتني ورجوتني فإني أغفر لك على ما كان منك ولا أبالي ، ولو أتيتني بقراط الأرض خطيئة أتيتك بقاربها مغفرة ما لم تشرك بي شيئاً ، وإن أخطأت حتى تبلغ خططياك عنان السماء ثم استغرتني غرفت لك » .

ولهذا شاهد في القرآن ، قال الله تعالى : « إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء » . وفي صحيح مسلم^(٣٢٤) : عن ابن مسعود : « من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل

(٣٢٢) - أخرجه البخاري ، كتاب : الجنائز ، باب : في الجنائز ، ومن كان آخر كلامه لا إله إلا الله (١٢٣٧) - وانظر أطرافه في هذا الموضوع - ومسلم ، كتاب : الإيمان ، باب : من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة ... (١٥٣ ، ١٥٤) (٩٤) ، وكذا أخرجه أحمد (١٥٢/٥ ، ١٥٩ ، ١٦١ ، ١٦٦) ، والنسائي في « عمل اليوم والليلة » (١١١٦ ، ١١٢٣) .

(٣٢٣) - حسن لغيره ، أخرجه أحمد (١٧٢/٥) ، والدارمي في « السنن » (٢٧٩١) (١) وفي إسناده شهر بن حوشب وهو ضعيف من قبل حفظه ، وله شاهد من حديث أنس عند أحمد (٢٣٨/٣) ، والبخاري في « التاريخ الكبير » (٦٥/٢) وأبي يعلى (٧) وفي إسناده جهالة ، وله طريق آخر عند الترمذى (٣٥٣٤) وحسنه ، وفي إسناده كثير بن فائد لم يوثقه غير ابن حبان (٢٥/٩) ، وشاهد آخر من حديث ابن عباس عند الطبراني في « الكبير » (١٢٣٤٦/١٢) ، و« الأوسط » (٥٤٨٣/٥) ، و« الصغير » (٢٠/٢) ، وفي « الدعاء » (٢/ رقم ١٩) ، وأبي نعيم في « الخلية » (٤/٣٠) قال الهيثمي في « المجمع » (٢١٩/١٠) « وفيه إبراهيم بن إسحاق الصنفي ، وقيس بن الريبع وكلاهما مختلف فيه ، وبقية رجاله رجال الصحيح » ، وجزءه الأوسط أصله في صحيح مسلم (٢٢) (٢٦٨٧) من حديث أبي ذر وكذا جزءه الأخير له شاهد من حديث أبي أيوب وأبي هريرة عند مسلم أيضاً (٢٧٤٨ ، ٢٧٤٩) ، وانظر « الصحيحة » للألباني (١/ رقم ١٢٧) .

(٣٢٤) - صحيح مسلم كتاب : الإيمان ، باب : من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة ... (١٥٠) (٩٢) ، وكذا أخرجه البخاري كتاب : الجنائز ، باب : في الجنائز ، ومن كان آخر =

[١] - سقط من : خ ، ز . [٢] - في ز : « القائل » .

الجنة ». والآيات والأحاديث في هذا كثيرة جدًا . وروى ابن مardonio^(٣٢٥) : من حديث عبادة وأبي الدرداء : « لا تشركوا بالله شيئاً وإن قطعتم أو صلبتكم أو حرقتم » .

وقال ابن أبي حاتم^(٣٢٦) : حدثنا محمد بن عوف الحمصي ، حدثنا ابن أبي مريم ، حدثنا نافع ابن يزيد ، حدثني سيار بن عبد الرحمن ، عن يزيد بن قودر ، عن سلمة بن شريح ، عن عبادة بن الصامت ، قال : أوصانا رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبعين خصال : « [ألا تشركوا]^[١] بالله شيئاً وإن حرقتم وقطعتم وصلبتم » .

وقوله تعالى : ﴿ وَبِالْوَالِدِينِ إِحْسَانًا ﴾ أي : وأوصاكم وأمركم بالوالدين إحساناً ، [أي] : أن تحسنوا إليهم ، كما قال تعالى : ﴿ وَقُصِّنِي رَبِّكَ أَلَا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَاهُ وَبِالْوَالِدِينِ إِحْسَانًا ﴾^[٢] ، وقرأ بعضهم : (ووصي ربك ألا تبعدوا إلا إيه وبالوالدين إحساناً) [أي] : أحسنا إليهم^[٣] ، والله تعالى كثيراً ما^[٤] يقرن بين طاعته وبين الوالدين ، كما قال : ﴿ أَن اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدِيكَ إِلَيِّ الْمَصِيرُ * وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لِكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تَطْعُمُهُمَا وَصَاحِبَهُمَا فِي الدُّنْيَا

= كلامه لا إله إلا الله (١٢٣٨) .

(٣٢٥) - أما حديث عبادة - فيأتي تخرجه بعد هذا - وحديث أبي الدرداء يأتي تخرجه برقم (٣٢٩) .

(٣٢٦) - إسناده فيه جهالة ، ابن أبي حاتم في تفسيره (٨٠٥٨/٥) - ومن طريقه اللالكائي في « شرح أصول الاعتقاد » (٤/١٥٢٢ رقم) - وأخرجه البخاري في « التاريخ الكبير » (٤/٧٥) ، ومحمد بن نصر المروزي في « تعظيم قدر الصلاة » (٢/٩٢٠) من طريق ابن أبي مريم به مطلولاً وقال البخاري : « لا يعرف إسناده » قلت : سلمة بن شريح ، قال الذهبي في « الميزان » : « لا يعرف » ، وتبعه ابن حجر في « اللسان » . ويزيد بن قودر لم يوثقه غير ابن حبان « الثقات » (٧/٦٢٦) ، وذكره الهيثمي في « الجموع » (٤/٢١٩) وقال : رواه الطبراني وفيه سلمة بن شريح ، قال الذهبي : « لا يعرف ، وبقية رجال الصحيح » ومع أبي لم أقف على إسناد الطبراني فأخضى أن يكون قول الهيثمي الأخير وهما ، فإن أبو سعيد بن يونس أخرج الحديث في « تاريخ مصر » [١] ترجمة سلمة بن شريح [٢] وقال : « لم يحدث بهذا الحديث غير سيار وحده - ولا يحدث عن سلمة غير يزيد بن قودر » ومن فوق ابن أبي مريم - وهو سعيد بن الحكم ووهم من ظنه نوح بن أبي مريم ليس لهما في الصحيح شيء ، وقد عزا ابن حجر في « تخريص الحبير » (٢/٥٥٠) الحديث للطبراني ، وضعف إسناده ويأتي تضعيف المصنف له عند رقم (٣٢٩) . لكن للحديث شواهد يتقوى بها يأتي تخرجهها عند الرقم المذكور .

[١] - في خ : « أَنْ لَا نُشْرِكْ » ، وفي ز : « أَلَا نُشْرِكْ » .

[٢] - ما بين المعقوفين سقط من : خ ، ز . [٣] - ما بين المعقوفين سقط من : خ ، ز .

[٤] - سقط من : ز .

معروفاً واتبع سبيل من أثاب إللي ثم إلى مرجعكم فأنبئكم بما كتتم تعملون **هـ** . فأمر بالإحسان إليهم وإن كانوا مشركين بحسبهما ، وقال تعالى : **﴿وَإِذْ أَخْذَنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهُ وَبِالْوَالِدِينِ إِحْسَانًا﴾** الآية ، والآيات في هذا كثيرة ، وفي الصحيحين^[٣٢٧] عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه^[١] قال : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم أي العمل أفضل^[٢] ؟ قال : « الصلاة على وقتها » ، قلت : ثم أي ؟ قال : « بر الوالدين » . قلت : ثم أي ؟ قال : « الجهاد في سبيل الله » . قال ابن مسعود : حدثني بهن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولو استرده لزادني .

وروى الحافظ أبو بكر بن مردوه بسنده^[٣٢٨] : عن أبي الدرداء وعن عبادة بن الصامت ، كل منهما يقول : أوصاني خليلي [رسول الله]^[٣] صلى الله عليه وسلم : « أطع والديك وإن أمراك أن تخرج لهما من الدنيا فافعل » .

ولكن في إسناديهما ضعف والله أعلم .

وقوله تعالى : **﴿وَلَا تَقْتُلُوا أُولَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ هـ لَا أَوْصِي﴾**^[٤] تعالى

(٣٢٧) - صحيح ، تقدم تخرجه [سورة البقرة/آية ٨٣] .

(٣٢٨) - حديث عبادة بن الصامت تقدم تخرجه^[٣] ، أما حديث أبي الدرداء فآخرجه البخاري في « الأدب المفرد » (١٨) ، ومحمد بن نصر المروزي في « تعظيم قدر الصلاة » (٩١١/٢) ، واللالكائي في « شرح أصول الاعتقاد » (٤/١٥٢٤) مطولاً ، وأخرجه ابن ماجه (٣٣٧١) ، ٤٠٤ ، والبيهقي في « الشعب » (٥٥٨٩/٥) مختصراً من طريق راشد أبي محمد الحمانى ، عن شهر بن حوشب ، عن أم الدرداء ، عن أبي الدرداء فذكره ، وقال البوصيري : « إسناده حسن ، وشهر مختلف فيه » ، وعزاه الهيثمي في « المجمع » (٤/٢٢٠) إلى الطبراني وقال : « وفيه شهر بن حوشب ، وحديثه حسن ، وبقية رجاله ثقات » قلت : الراجح في شهر هذا ضعفه ، وقد ضعف هذا الإسناد ابن حجر في « التلخيص » (٢٠٥/٢) لكن للحديث شواهد يتفق بها منها حديث معاذ بن جبل عند أحمد (٥٢٨/٥) وفي سنته انقطاع ، وأخرجه الطبراني في « الكبير » (٢٠/رقم ١٥٦) ، وفي « الأوسط » (٨٩٥٦/٨) ، والمروزي (٩٢١) وفي إسناده عمرو بن واقد متrox ، وأفحش الهيثمي فيه القول فقال في « المجمع » (٤/٢١٨) - وعزنا الحديث لأحمد والطبراني - « ... وإسناد الطبراني متصل ، وفيه عمرو بن واقد القرشي وهو كذاب » ، وشاهد آخر من حديث أميمة مولاة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - آخرجه الطبراني (٤/رقم ٤٧٩) ، والحاكم (٤١/٤) وسكت عنه ، وقال الذهبي : « سنته واؤ » ، وأبان علة =

[١] - سقط من : ز .

[٢] - في خ : « أحب إلى الله » .

[٣] - ما بين المعقوتين سقط من : ز .

[٤] - في ز : « وصى » .

ببر الآباء والأجداد ، عطف على ذلك الإحسان إلى الأبناء والأحفاد ، فقال تعالى : ﴿٤﴾ ولا تقتلوا أولادكم من إملاقه ﴿٥﴾ وذلك أنهم كانوا يقتلون أولادهم ، كما سولت لهم الشياطين ذلك ، فكانوا يهدون البنات خشية العار ، وربما قتلوا بعض الذكور خشية^[٦] الفقر ، ولهذا ورد^[٧] في الصحيحين^[٨] : من حديث عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - قلت : يا رسول الله - صلني الله عليه وسلم - أي الذنب أعظم ؟ قال : « أَنْ تَجْعَلَ لِلَّهِ نَدًا وَهُوَ خَلْقُكَ » ، قلت : ثم أي ؟ قال : « أَنْ تَقْتُلَ وَلَدَكَ خَشْيَةً أَنْ يَطْعَمَ مَعَكَ » ، قلت : ثم أي ؟ قال : « أَنْ تَرْزَانِي حَلِيلَةً جَارِكَ » ، ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم : ﴿٩﴾ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَيْهَا أَخْرَى وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَرْزُونَ [وَمَنْ يَفْعُلُ ذَلِكَ يُلْقَى أَثَاماً] ^[١٠] .

وقوله تعالى : ﴿١١﴾ من إملاقه ﴿١٢﴾ قال ابن عباس ، وقتادة ، والسدي ، وغيره^[١١] : هو الفقر ، أي : ولا تقتلوا من فقركم الحالى ، وقال في سورة الإسراء^[١٢] : ﴿١٣﴾ ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاقه ^[١٤] أي : [لَا تَقْتُلُوهُمْ خَشْيَةً] ^[١٥] حصول فقر في الآجل ، ولهذا قال هناك^[١٦] : ﴿١٧﴾ نحن نرزقهم وإياكم ^[١٧] فبدأ برزقهم للاهتمام بهم ، أي : لا تخافوا من فقركم بسببهم فرزقهم على الله ، وأما هنا^[١٨] فلما كان الفقر حاصلاً قال : ﴿١٩﴾ نحن نرزقكم وإياهم ^[٢٠] لأنه الأهم هاهنا والله أعلم .

وقوله تعالى : ﴿٢١﴾ ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ^[٢١] ، كقوله تعالى : ﴿٢٢﴾ قل إنما حرم ربكم الفواحش ما ظهر منها وما بطن والإثم والبغى بغير الحق وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطاناً وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون ^[٢٢] ، وقد تقدم تفسيرها في قوله تعالى : ﴿٢٣﴾ وذروا ظاهر^[٢٣] الإثم وباطنه ^[٢٤] ، وفي الصحيحين^[٢٥] : عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا أحد أغير من الله ؛ من أجل ذلك حرم الفواحش ما

= ذلك الهيشمي في « المجمع » (٤/٢٢٠) فقال : « فيه يزيد بن سنان الراهاوي وثقة البخاري وغيره والأكثر على تضعيه ، وبقية رجاله ثقات » ، وشاهد ثالث في حديث أم أعين عند البيهقي في « السنن » (٧/٤٣٠) لكن فيه انقطاع أيضاً ، وقد صصح الألباني حديث معاذ لهذه الشواهد فانظر « الإرواء » (٧/٢٠٢٦ رقم).

(٣٢٩) - تقدم تخرجه [سورة البقرة / آية ١٦٥] .

(٣٣٠) - يأتي تخرجه [سورة الأعراف / آية ٣٣ / ح رقم ٦٦] .

[١] - في ز : « خيفة » .

[٢] - في ز : « جاء » .

[٣] - في ت : « الآية » .

[٤] - سقط من : خ ، ز .

[٥] - في ز : « سبحان » .

[٦] - ما بين المukoftin في ز : « خيبة » .

[٧] - في ز : « هنا » .

[٨] - في ز : « في هذه الآية » .

[٩] - في ز : « ظاهراً من » .

ظهر منها وما بطن » .

وقال عبد الملك بن عمير ، عن وزاد ، عن مولاه^[١] المغيرة ، قال : قال سعد بن عبادة : لو رأيت مع امرأتي رجلاً لضربيه بالسيف غير مصحف . فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « أتعجبون من غيره سعد ؟ فوالله لأنّا أغير من سعد ، والله أغير مني ، من أجل ذلك حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن ». آخر جاه^[٢] .

وقال كامل أبو العلاء ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة ، قال : قيل : يا رسول الله ، إنا نغار ؛ قال : « والله إني لأغار ، والله أغير مني ، ومن غيرته نهى عن الفواحش » .

رواه ابن مروديه^[٣] ، ولم يخرجه أحد من أصحاب الكتب الستة ، وهو على شرط الترمذى ، فقد روی بهذا السند : « أعمار أمتي ما بين الستين إلى السبعين »^[٤] .

وقوله تعالى : ﴿لَا تقتلوا النّفّس التي حرم اللّه إلّا بالحق﴾ وهذا مما نصّ تبارك وتعالى عن النهي عنه تأكيداً ، وإلا فهو داخل في النهي عن الفواحش ما ظهر منها وما بطن ، فقد جاء في الصحيحين^[٥] : عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه عليه

(٣٣١) - أخرجه البخاري ، كتاب : التوحيد ، باب : قول النبي - صلى الله عليه وسلم - « لا شخص أغير من الله » (٧٤١٦) وانظر طرفة الآخر عند رقم (٦٨٤٦) - ومسلم ، كتاب : اللعان (ح/١٤١٩) ، وكذا أخرجه أحمد (٤٢٤٨) .

(٣٣٢) - حديث صحيح ، وعراوه ابن مروديه السيوطي في « الدر المنشور » [١٥١/٣] سورة الأعراف / آية ٣٣] فحسب - فقصر في عزوه هو والمصنف ، فقد أخرجه أحمد في « المسند » (٢/٢) (٣٢٦) (٨٣٠٤) ثنا الأسود بن عامر ، أنا كامل به ، وذكره الهيثمي في « الجمجم » (٢٥٧/٦) وقال : « رواه أحمّد ورجاله ثقات » وذكره قبل في (٣٣١/٤) وقال : « رواه أحمّد ، وفيه كامل أبو العلاء ، وفيه كلام لا يضر وهو ثقة ، وبقية رجاله رجال الصحيح » قلت : تكلم في أبي العلاء هذا ابن سعد فقال : « ليس بذلك » ، وقال ابن حبان : « كان من يقلب الأسانيد ويرفع المراسيل من حيث لا يدرى فبطل الاحتجاج بخبره » ، واستنكر له ابن عدي هذا الحديث بعينه - « الكامل » (٢١٠١/٦) - وقال : « رأيت في بعض رواياته أشياء انكرتها ، وأرجو أنه لا يأس به » وقال النسائي : ليس بالقوى ، وقال في موضع آخر : ليس به بأس ، ووثقه ابن معين ويعقوب بن سفيان وفي « التقريب » صدوق يخطئ ، وعلى كلٍّ فيشهد للحديث ما تقدم برقم (٣٣٠) ، (٣٣١) .

(٣٣٣) - صحيح ، يأتي تخرجه [سورة فاطر / آية ٣٧] .

(٣٣٤) - صحيح ، تقدم تخرجه [سورة النساء / آية ٩٢] .

[١] - في ز ، خ : « مولى » .

وسلم : « لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله ، إلا بإحدى ثلاث : الشيب الزانى ، والنفس بالنفس ، والتارك لدينه المفارق للجماعة ».

وفي لفظ مسلم^[١] : « والذي لا إله غيره ، لا يحل دم رجل مسلم ». وذكره ، قال الأعمش : فحدثت به إبراهيم ، فحدثني عن الأسود ، عن عائشة بنته .

وروى أبو داود والنسائي^(٣٣٥) : عن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث خصال : زان محسن برجم ، ورجل قتل رجلاً^[٢] متعمداً فيقتل ، ورجل يخرج من الإسلام و^[٣]حارب الله ورسوله فيقتل ، أو يصلب ، أو ينفي من الأرض ». وهذا لفظ النسائي .

وعن أمير المؤمنين عثمان بن عفان - رضي الله عنه - : أنه قال وهو محصور : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث : رجل كفر بعد إسلامه^[٤] ، أو زنى بعد إحسانه ، أو قتل نفساً بغير نفس » ؛ فوالله ما زنيت في جاهلية ولا إسلام ، ولا تمنيت أن لي بديني بدلاً منه بعد إذ هداني الله ، ولا قلت نفساً ، فبم تقتلونني . رواه الإمام أحمد والترمذى والنسائي وابن ماجة^(٣٣٦) ، وقال الترمذى : هذا حديث حسن .

(٣٣٥) - صحيح ، أخرجه أبو داود ، كتاب : المحدود ، باب : الحكم فيمن ارتد (٤٣٥٣) والنسائي ، كتاب : تحرير الدم ، باب : الصلب (١٠١/٧ ، ١٠٢) ، كتاب : القسام ، باب : سقوط القود من المسلم للكافر (٢٢/٨) بإسناد صحيح على شرط الشيدين ، وأخرجه أحمد (٦/٥٨ ، ١٨١ ، ٢٠٥ ، ٢١٤) ، والنسائي (٩١/٧) ، والطیالسی (١٤٧٤) ، وإسحاق بن راهويه في مسنه (٣/٢) ، وأبو يعلى (٤٦٧٦/٨) وغيرهم بلفظ آخر ، وإسناد هذا اللفظ فيه جهالة ، وانظر « إرواء الغليل » (٢١٩٦/٧) .

(٣٣٦) - صحيح ، أخرجه أحمد (٦١/٦ - ٦٢ ، ٧٠ ، ٦٢) ، والترمذى (٢١٥٩) ، والنسائي (٩١/٧ ، ٩٢) ، وابن ماجه (٢٥٣٢) ، وكذا أخرجه الشافعى (٣١٨) ، والطیالسی (٣١٩) ، والدارمى (٢٢٠٢) ، وأبو داود (٤٥٠٢) ، وابن الجارود (٨٣٦) ، والبغوي في « شرح السنة » (١٠/٢٥١٨) ، وحسنه الترمذى لكنه أعلمه بالوقف والذين رفعوه ثقات فلا يضره من أوافقه - انظر « الإرواء » للألبانى (٢١٩٦/٧) - وقد صححه الحاكم على شرط الشيدين (٤/٣٥٠) ووافقه الذہبی .

[١] - في صحيحه ، كـ : القسام والماربين والقصاص والديات ، بـ : ما يباح به دم المسلم (٢٦) (١٦٧٦) .

[٢] - سقط من : ز .

[٣] - في ز : « الإسلام » .

وقد جاء النهي والزجر والوعيد في قتل المعاهد ، وهو المستأمن من أهل الحرب ، كما رواه البخاري^(٣٣٦) : عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما ، عن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، قال : « من قتل معاهداً لم يرح رائحة الجنة ، وإن ريحها ليوجد^[١] من مسيرة أربعين عاماً ». .

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، قال : « من قتل معاهداً له ذمة الله وذمة رسوله ، فقد أخفر بذمة الله ، فلا يرح رائحة الجنة ، وإن ريحها ليوجد من مسيرة سبعين^[٢] خريفاً ». .

رواوه ابن ماجه والترمذى^(٣٣٨) [٣] وقال : حسن صحيح .

(٣٣٧) - كتاب : الديات ، باب : إثم من قتل ذميّاً بغير جرم (٦٩١٤) ، وأخرجه أيضاً في كتاب : الجزية والمودعة ، باب : إثم من قتل معاهداً بغير جرم (٣١٦٦) ، وكذا أخرجه أحمد (١٨٦/٢) ، والنسائي (٢٥/٨) ، وابن ماجه (٢٦٨٦) .

(٣٣٨) - ضعيف بهذااللفظ ، وصح بالفظ آخر ، أخرجه ابن ماجه ، كتاب : الديات ، باب : من قتل معاهداً (٢٦٨٧) ، والترمذى ، كتاب : الديات ، باب : ما جاء فيمن قتل نفسته معاهدة (١٤٠٣) ، وأبُو يعلى في « المسند » (٦٤٥٢/١١) من طريق مغديٌّ بن سليمان ، عن ابن عجلان ، عن أبيه ، عن أبي هريرة به ، وقال الترمذى : « حديث أبي هريرة حسن صحيح ، وقد روی من غير وجه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم » ، وصححه الحاكم على شرط مسلم (١٢٧/٢) ووافقه الذهبي ، وكذا صصح إسناده الألباني في « الصحيحه » (٢٣٥٦/٥) مع أن معدى بن سليمان هذا لم يخرج له مسلم وقد ضعفه النسائي ، وقال البخاري : منكر الحديث ذاہب ، وقال أبو زرعة : واهي الحديث ، يحدُث عن ابن عجلان بمناكير ، وذكره ابن حبان وابن الجوزي في جملة الضعفاء ثم وجدت الشیخ الألبانی قد أعمل الحديث به في « غایة المرام » (٤٥٠) . لكن للجزء الآخر منه شاهد من حديث عبد الله بن عمرو عند أحمد (١٧١/٢ ، ١٩٤) وإسناده صحيح وشاهد آخر عند أحمد (٤٣٧/٤) (٣٦٩/٥) ، والنسائي (٤/٢٢١) وسنه صحيح كذلك ، وقد ورد الحديث من وجه آخر عن أبي هريرة - كما أشار إلى ذلك الترمذى - فأخرجه الطبراني في « الأوسط » (١/٦٦٣) من طريق مُعَلِّـ بن نفیل ، عن عیسیٰ بن یونس ، عن عوف الأعرابی ، عن محمد بن سیرین ، عنه مرفوعاً بالفظ « من قتل نفسته معاهدة بغير حقها لم يرح رائحة الجنة ، وإن ريح الجنة توجد من مسيرة مائة عام » . وذكره الهیثمی في « المجمع » (٦/٢٩٧) وقال : « رواه الطبراني في « الأوسط » عن شیخه أحمد بن القاسم ولم أعرفه - وهو متتابع - وبقیة رجاله ثقات رجال الصحيح غير معلل ابن نفیل وهو ثقة ». قلت : وأخرجه الطبراني أيضاً في « الأوسط » (٨/١١٠) ثنا موسی بن هارون ، نا محمد بن مهران ، عن عیسیٰ بن یونس ، به =

[١] - في ز : « يوجد ». [٢] - في ز : « خمسين ». .

[٣] - تنبیه : في كتاب « صفة الجنة » (ص ١٤٢ / ط دار ابن کثیر) للمصنف جاء عزو هذا الحديث إلى أبي داود والترمذى ، وعزره إلى أبي داود خطأً فليستدرك من هنا ، وبالله التوفيق .

وقوله : ﴿ ذلِكُمْ وَصَاحِبُكُمْ بِهِ لَعْنَكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ أي : هذا ما وصاكم به لعلكم تعقلون [عن الله [١] أمره ونبهه .

وَلَا تَقْرَبُوا مَا لَأَيْتَنِي إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَلْعَجَ أَشْدَدُهُ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ
وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا تُكْلِفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ
ذَا فُرُّقٍ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَنَّكُمْ بِهِ لَعْنَكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ ١٥٢

قال عطاء بن السائب : عن سعيد بن جبیر ، عن ابن عباس ، قال : لما أنزل الله ﷺ ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن ﴿ و ﴿ إن الذين يأكلون أموال اليتامي ظلما ﴾ الآية ، فانطلق من كان عنده يتيم فعزل طعامه من شرابه ، وشرابه من طعامه ، فجعل يفضل الشيء فيحبس له حتى يأكله أو [٢] يفسد ، فاشتد ذلك عليهم ، فذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأنزل الله : ﴿ ويسئلونك عن اليتامي قل إصلاح لهم خير وإن تختلط لهم فإن حوانكم ﴾ قال : فخلطوا طعامهم بطعمهم ، وشرابهم بشرابهم . رواه أبو داود [٣٣٩] .

وقوله تعالى : ﴿ حَتَّى يَلْعَجَ أَشْدَهُ ﴾ قال الشعبي ، ومالك ، وغير واحد من السلف : يعني حتى يحتمل .

وقال السدي : حتى يبلغ ثلاثين سنة . وقيل : أربعون سنة . وقيل : ستون سنة . قال : وهذا كله بعيد هاهنا ، والله أعلم .

وقوله تعالى : ﴿ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ ﴾ يأمر تعالى بإقامة العدل في الأخذ والإعطاء كما توعد على تركه في قوله تعالى : ﴿ وَيلٌ لِلْمُطْفَفِينَ * الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ * وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يَخْسِرُونَ * أَلَا يَظْنُ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ * لِيَوْمٍ عَظِيمٍ * يَوْمٍ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ ، وقد أهلك الله أمة من الأمم كانوا يخسرون المكيال والميزان .

= وقد صحة الضياء - كما في « صفة الجنة » للمسنون (ص ١٤٢) - حديث أبي هريرة من هذا الوجه فقال : « هو عندي على شرط الصحيح » ، ووافقه الألباني في « الصحيحية » .
- « السنن » كتاب : الوصايا ، باب : مخالطة اليتيم في الطعام (٢٨٧١) . وتقدم تخرجه [٣٣٩] سورة البقرة/آية ٢٢٠ .

[١] - ما بين المعقودتين في ز : « عنه » . [٢] - في ز : « و » .

وفي كتاب الجامع لأبي عيسى الترمذى^(٣٤٠) : من حديث الحسين بن قيس أبي علي الرحبي ، عن عكرمة ، عن ابن عباس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحاب الكيل والميزان : « إنكم ولن يتم أمرًا هلكت فيه الأمم السالفة قبلكم ». ثم قال : لا نعرفه مرفوعا إلا من حديث الحسين ، وهو ضعيف في الحديث ، وقد روی بإسناد صحيح عن ابن عباس موقعا .

قلت : وقد رواه ابن مردویہ في تفسیره^(٣٤١) : من حديث شریک ، عن الأعمش ، عن سالم ابن أبي الجعد ، عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إنكم معاشر الموالي قد بشركم الله بخصلتين بها هلكت القرون المتقدمة : المکیال ، والمیزان » .

وقوله تبارك وتعالى : ﴿ لَا [نَكْلَفُ نَفْسَانَا] إِلَّا وَسَعَهَا ﴾ أي : من اجتهد في أداء الحق وأنجزه ، فإن أخطأ بعد استفراغ وسعه وبذل جهده^(٣٤٢) فلا حرج عليه .

وقد روی ابن مردویہ^(٣٤٢) : من حديث بقیة ، عن مبشر بن عبید ، عن عمرو بن ميمون بن

(٣٤٠) - ضعيف مرفوعا ، وصح موقعا . جامع الترمذى كتاب : البيوع ، باب : ما جاء في المکیال والمیزان (١٢١٧) - ومن طريقه ابن الجوزي في « العلل المتناهية » (٢/٩٧٢ رقم) ، وأخرجه الطبراني في « الكبير » (١١٥٣٥/١١) و ابن عدي في « الكامل » (٧٦٣/٢) ، والحاکم (٢/٣١) ، والیھقی في « الکبری » (٣٢/٦) ، وفي « الشعب » (٤/٥٢٨٨) من طريق الحسين بن قيس أبي علي الرحبي به ، وقال الحاکم : « صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه » فتعقبه الذھبی بقوله : « حسین بن قیس ضعفوہ » ، وكذا تعقبه الحافظ المنذري في « الترغیب » (٢/٥٦٨) فقال - عقب قول الحاکم - « کیف ! وحسین بن قیس متروک والصحيح عن ابن عباس موقف ، کذا قال الترمذی وغيره » ، وقال الیھقی في « الکبری » : « أنسدھ أبو علي حنش ، وووقةه غيره ، من وجه آخر عن ابن عباس » ثم أخرجه هنا من طريق عبد الله بن نمير في « الشعب » (٤/٥٢٨٧) من طريق يعلی بن عبید کلاما عن الأعمش ، عن سالم بن أبي الجعد ، عن کریب عنه بنحوه موقعا ، وهذا إسناد صحيح واختلف فيه على الأعمش فرواه الثقات عنه هكذا أخطأ فيه شریک عنه فرواه مرفوعا وهو الآتی .

(٣٤١) - کسابقه ، وعزاه لابن مردویہ السیوطی في « الدر المثور » (٣/٥٠١) - وشریک هو ابن عبد الله القاضی ، سیئ الحفظ ، وقد أخطأ في رفعه ، انظر السابق .

(٣٤٢) - مرسیل وإسناده ضعيف جداً ، وعزاه لابن مردویہ السیوطی في « الدر المثور » (٣/٥٠٥) ومبشر بن عبید هذا هو القرشی ، أبو حفص الحمصی قال أحمد : « روی عنه بقیة ، وأبو المغیرة ، أحادیث موضوعة کذب ». وقال البخاری : « منکر الحديث » ، وكذا قال أبو حاتم ، وقال أبو زرعة : « هو عندی من يکذب ». وترکه الدارقطنی وغيره « تهذیب الکمال » (٢٧/٥٦٩).

[١] - في ز : « تکلف نفس ». [٢] - في ز : « وجهه » .

مهران ، عن أبيه ، عن سعيد بن المسيب قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ﴿ وأوفوا الكيل والميزان بالقسط لا تتكلف نفستك [١] إلا وسعها ﴾ فقال : « من أوفى على يده في [الكيل والميزان] [٢] ، والله يعلم صحة نيته بالوفاء فيما لم يؤخذ ، وذلك تأويل وسعها ». هذا مرسل غريب .

وقوله : ﴿ وإذا قاتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى ﴾ كقوله [٣] : ﴿ يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ﴾ الآية [٤] ، وكذا التي [٥] تشبيهها في سورة النساء ، يأمر تعالى بالعدل [٦] في الفعال والمقابل ، على القريب والبعيد ، والله تعالى يأمر بالعدل [٧] لكل أحد في كل وقت وفي كل حال .

وقوله [٨] : ﴿ وبعهد الله أوفوا ﴾ قال ابن جرير [٨] : يقول وبوصية الله التي أوصاكم بها فأوفوا ، وإيفاء [٩] بذلك بأن [٩] تطيعوه فيما أمركم ونهاكم ، وتعلموا بكتابه وسنة رسوله ، وذلك هو الوفاء بعهد الله .

﴿ ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون ﴾ يقول تعالى : هذا وصاكم به ، وأمركم به ، وأكده عليكم فيه ﴿ لعلكم تذكرون ﴾ أي : تعظون وتتنهون عمّا [١٠] كتم فيه من قبل ، هذا وقرأ بعضهم بتشديد الذال ، وأخرون بتخفيفها .

وَإِنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَنْبِغِي أَسْبُلَ فَنَفَرَ بِكُمْ عَنْ

سَيِّلِيٍّ ذَلِكُمْ وَصَنَّكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَنَقُّونَ ١٥٣

قال علي بن أبي طلحة [١١] ، عن ابن عباس في [١١] قوله : ﴿ فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فنفر بكم عن سبيله ﴾ ، وفي [١٢] قوله : ﴿ أَن [١٣] أقيموا الدين ولا تفرقوا فيه ﴾ ونحو هذا في القرآن ، قال : أمر الله المؤمنين بالجماعة ، ونهاهم عن الاختلاف والفرقة ، وأخبرهم أنه

(٣٤٣) - أخرجه ابن جرير في تفسيره (١٤٦٦/١٢).

[٢] - سقط من : خ ، ز .

[١] - في ز : « تتكلف نفس » .

[٤] - سقط من : ز .

[٣] - في ز : « كما قاله تعالى » .

[٦] - ما بين المعقوفين سقط من : خ ، ز .

[٥] - في ز : « الذي » .

[٨] - في تفسيره (١٢، ٢٢٦، ٢٢٧) .

[٧] - سقط من : ز .

[١٠] - في ز : « مما » .

[٩] - في ز : « ذلك أن » .

[١٢] - سقط من : ز .

[١١] - سقط من : ز .

[١٣] - سقط من : ز .

[١٢] - سقط من : ز .

إِنَّمَا[١] هَلْكَ مِنْ كَانَ قَبْلَهُمْ بِالْمَرَاءِ وَالْخُصُومَاتِ فِي دِينِ اللَّهِ .
وَنَحْوُ هَذَا قَالَهُ مُجَاهِدٌ وَغَيْرُ وَاحِدٍ .

وقال الإمام أحمد بن حنبل^(٣٤٤) : حدثنا الأسود بن عامر شاذان، حدثنا أبو بكر - هو ابن عياش - عن عاصم - هو ابن أبي النجود - عن أبي وائل ، عن عبد الله - هو ابن مسعود رضي الله عنه - قال : خط رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، خطأ بيده ثم قال : « هذا سبيل الله مستقيماً » ، وخط عن يمينه وشماله ، ثم قال : « هذه السبيل ليس منها سبيل إلا عليه شيطان يدعو إليه » ، ثم قرأ : ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمٌ فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَبْعُدُوا السُّبُلَ فَتُفْرَقَ بَكُمْ عَنْ سُبُلِهِ﴾ .
وكذا رواه الحاكم^(٣٤٥) : عن الأصم ، عن أحمد بن عبد الجبار ، عن أبي بكر بن عياش به .
وقال : صحيح ولم يخرجه .

وهكذا رواه أبو جعفر الرازبي ، وورقاء ، وعمرو بن أبي قيس ، عن عاصم ، عن أبي وائل شقيق بن سلمة ، عن ابن [مسعود مرفوعاً به]^[٢] نحوه .

وكذا رواه يزيد بن هارون ومسلد^(٣٤٦) والسائل^(٣٤٧) - عن يحيى بن حبيب بن عربي -
وابن حبان^(٣٤٨) - من حديث ابن وهب - أربعة^[٣] ، عن حماد بن زيد ، عن عاصم ، عن
(٣٤٤) - « المسند » (٤٦٥/١) (٤٤٣٧/شاكر) .

(٣٤٥) - « المستدرك » (٣١٨/٢) وصححه ، ووافقه الذهبي ، وسنده حسن ، رجاله ثقات غير عاصم بن بهدلة بن أبي النجود ، فهو « صدوق له أوهام » ، وقد تابع أبو بكر بن عياش عليه جماعة وهم :

١ - أبو جعفر الرازبي وورقاء - كما قال المصنف - ولم أهتد لروايهما فيما بين يدي من مصادر .

٢ - عمرو بن أبي قيس عند ابن أبي حاتم في « التفسير » (٨٠٢/٥) .

٣ - حماد بن زيد وهو الآتي من (٣٤٤) (٣٤٨) .

(٣٤٦) - أخرجه أحمد في « المسند » (٤٣٥/١) (٤١٤٢) ، واللالكائي في « شرح أصول الاعتقاد » (١/رقم ٩٤) من طريق يزيد بن هارون ، وطريق مسلد لم أهتد إليه .

(٣٤٧) - في التفسير من « الكبيري » (٦/٦) (١١١٧٤) .

(٣٤٨) - في صحيحه (١/رقم ٧) .

[١] - في ز : « لما » .

[٢] - ما بين المukoفين في ز : « مسعود به مرفوعاً » .

[٣] - يزيد بن هارون ومسلد ويحيى بن حبيب وابن وهب .

أبي وائل ، عن ابن مسعود به .

وكذا رواه ابن جرير^(٣٤٩) : عن المثنى ، عن الحمانى ، عن حماد بن زيد به . [١] ورواه الحاكم^(٣٥٠) : عن أبي بكر بن إسحاق ، عن إسماعيل بن إسحاق القاضى ، عن سليمان بن حرب ، عن حماد بن زيد ، به ، كذلك ، وقال : صحيح ولم يخرجاه .

وقد روی هذا الحديث النسائي والحاكم^(٣٥١) : من حديث أَحْمَدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يُونَسَ ، عن أَبِي بَكْرِ بْنِ عَيَّاشَ ، عَنْ عَاصِمٍ ، عَنْ زَرٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ، بْنَ مَرْفُوعًا .

وكذا رواه الحافظ أبو بكر بن مردويه^(٣٥٢) : من حديث يحيى الحمانى ، عن أبي بكر بن عياش ، عن عاصم ، عن زر ، به .

فقد صححه الحاكم كما رأيت من الطريقين ، ولعل هذا الحديث عند عاصم بن أبي النجود ، عن زر ، وعن أبي وائل شقيق بن سلمة كلاهما ، عن ابن مسعود ، به ، والله أعلم .

وقال الحاكم^[٢] : وشاهد هذا الحديث الشعبي عن جابر من وجه غير معتمد .

(٣٤٩) - في تفسيره (١٤٦٨/١٢) ، والحسانى هو يحيى بن عبد الحميد « حافظ إلا أنهم اتهموه بسرقة الحديث » وهو متابع كما تقدم ويأتي ، وأخرجه أَحْمَدَ (٤٣٥/١) ، (٤١٤٢) ، والدارمى (٢٠٨) وابن أبي عاصم في « السنة » (١/رقم ١٧) ، والبزار في « المسند » (١٧١٨/٥) ، وابن حبان في « الصحيح » (١/رقم ٦) ، وابن أبي زمئين في « أصول السنة » (ص ٣٦) ، والهيثم بن كلبي في مسنده (٥٣٥ ، ٥٣٦) ومحمد بن نصر المروزى في « السنة » (١١) ، واللالكائى في « شرح أصول الاعتقاد » (١/رقم ٩٢ ، ٩٣) والبغوى في « شرح السنة » (١/رقم ٩٧) من طرق عن حماد بن زيد به ، وانظر ما بعده .

(٣٥٠) - « المستدرک » (٣١٨/٢) ومن طريق سليمان بن حرب عن حماد به ، وأخرجه الأجرى في « الشريعة » (١/رقم ١٢) ، وأبو نعيم في « الحلية » (٢٦٣/٦) ، وأخرجه الطيالسى في مسنده (٢٤٤) ثنا حماد بن زيد به .

(٣٥١) - أخرجه النسائي في « التفسير » من « الكبرى » (١١٧٥/٦) ، والحاكم (٢٣٨/٢) ، (٢٣٩) وقال : « صحيح الإسناد ولم يخرجاه » وواقفه الذهبي ، وأخرجه ابن بطة في « الإبانة » (١/رقم ١٢٦) من طريق أَحْمَدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يُونَسَ بْنَ مَرْفُوعًا ، والأجرى في « الشريعة » (١/رقم ١١) من طريق أبي هشام الرفاعى ، عن أبي بكر به .

(٣٥٢) - وعزاه لابن مردويه السيوطي في « الدر المنثور » (١٠٦/٣) - وأخرجه ابن بطة في « الإبانة » (١/رقم ١٢٨) من طريق يحيى الحمانى به مقووًناً بأبي بكر بن عياش =

[١] - ما بين المعقودتين في ز : « الحسانى عن حماد بن زيد به » .

[٢] - المستدرک (٣١٨/٢) .

يشير إلى الحديث الذي قال الإمام أحمد^[١] وعبد بن حميد^[٢] واللفظ لأحمد^[٣]: حدثنا عبد الله بن محمد - وهو أبو بكر بن أبي شيبة - أئبنا أبو خالد الأحمر ، عن مجالد ، عن الشعبي ، عن جابر قال : كنا جلوسًا عند النبي ، صلى الله عليه وسلم ، فخط خطًا هكذا أمامه ، فقال : « هذا سبيل الله » وخطelin عن يمينه ، وخطelin عن شماله ، وقال : « هذه سبيل الشيطان ». ثم وضع يده في الخط الأوسط ، ثم تلا هذه الآية : ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتُفْرَقُ بَكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَاكِمْ بِهِ لَعْنَكُمْ تَشَقُّونَ﴾ .

ورواه ابن ماجة في كتاب^[٤] السنة من سنته والبزار ، عن أبي سعيد عبد الله بن سعيد ، عن

= أبو عوانة ، وأخرجه ابن بطة أيضًا (١/١٢٧) من طريق سليمان بن حرب ، ثنا حماد بن زيد عن عاصم ، عن زر به ، وجميع الطرق التي ذكرها المصنف مدارها على عاصم بن أبي النجود وهو صدوق له أوهام ، لكنه تبيع تابعه سليمان الأعمش عن أبي وايل ، عن عبد الله به ، وأخرجه البزار في مسنده (٥/١٦٩٤) ثنا أبو موسى - محمد بن حازم ، عن الأعمش به ، وهذا إسناد صحيح رجال الشیخین إلا أنهم تكلموا في البزار نفسه فجرحه النسائي ، وقال أبو أحمد الحاکم : « يخطئ في الإسناد والمن». وكذا قال الدارقطنی وقال أبو الشیخ : « غرائب حديثه وما يفرد به كثير» وأخرجه أيضًا من طريق جریر ، عن منصور ، عن أبي وايل به (٥/١٦٧٧) ، وله طريق آخر عنده (٥/١٨٦٥) بإسناد رجاله ثقات حاشا البزار فمتكلما في حفظه - كما تقدم - وعلى كل فمثل هذه الطرق وإن لم تكن صحيحة بذاتها فهي شواهد لطريق عاصم بن أبي النجود ، والحديث قد صححه ابن حبان ، والحاکم ووافقه الذهبي ، وحسن إسناده الألباني في « السنة » لابن أبي عاصم (١/١٧) وله شاهد من حديث جابر بن عبد الله وهو الآتي .

(٣٥٣) - إسناده ضعيف ، وهو صحيح بما قبله ، والحديث في « المسند » لأحمد (٣٩٧/٣) ، وفي « المستحب » لعبد بن حميد (١١٤١) - ومن طريق أحمد أخرجه ابن بطة في « الإبابة » (١/ رقم ١٢٩) - وأخرجه ابن أبي عاصم في « السنة » (١/ رقم ١٦) ثنا أبو بكر بن أبي شيبة به . وأخرجه ابن ماجة في المقدمة ، باب : اتباع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم (رقم ١١) ، والبزار (٣/ ٢٢١) - كشف الأستار) ، وابن أبي حاتم في « التفسير » (٨١/ ١٥) ، والآجري في « الشريعة » (١/ رقم ١٣) ، وابن مردوه كما قال المصنف ، - وعزاه له السيوطي في « الدر المنشور » (٣/ ١٠٦) - من طريق عبد الله بن سعيد أبي سعيد الأشجع الكندي ، ثنا أبو خالد به ، وأخرجه اللالكاني في « أصول الاعتقاد » (١/ رقم ٩٥) من طريق حفص - ابن غيث - عن مجالد به ، ومجالد هو ابن سعيد ليس بالقوى ، ولا بأس به في الشواهد وهذا منها .

[١] - سقط من : ز .

[٢] - ما بين المعقوفين في ز : « جميًعا ». [٣] - سقط من : ز .

أبي [١] خالد الأحمر ، به .

قلت : ورواه الحافظ ابن مardonie من طريقين : عن أبي سعيد الكندي ، حدثنا أبو خالد ، عن مجالد ، عن الشعبي ، عن جابر ، قال : خط رسول الله خطأ ، وخط عن يمينه خطأ ، وخط عن يساره خطأ ، ووضع يده على الخط الأوسط ، وتلا هذه الآية : ﴿ وَأَنْ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ ﴾ .

ولكن العمدة على حديث ابن مسعود ، مع ما فيه من الاختلاف إن كان مؤثرا ، وقد روی موقوفا عليه .

وقال ابن جرير^(٣٥٤) : حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن [٢] أبان : أن رجلاً قال لابن مسعود : ما الصراط المستقيم ؟ قال : تركنا محمد صلى الله عليه وسلم في أدناه ، وطرفه في الجنة ، وعن يمينه جواد ، وعن يساره جواد ، و[٣] ثم رجال يدعون من مر بهم ، فمن أخذ في تلك الجواود انتهت به إلى النار ، ومن أخذ على الصراط انتهى به إلى الجنة . ثم قرأ ابن مسعود : ﴿ وَأَنْ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَبْغُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقُ بَعْدَكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ﴾ الآية .

وقال ابن مardonie^(٣٥٥) : حدثنا أبو عمرو ، حدثنا محمد بن عبد الوهاب ، حدثنا آدم ، حدثنا إسماعيل بن عياش ، حدثنا [أبان بن أبي عياش]^[٤] ، عن مسلم بن أبي عمران ، عن عبد الله بن عمر : سأله عبد الله عن الصراط المستقيم ؟ فقال ابن مسعود : تركنا محمد صلى الله عليه وسلم في أدناه وطرفه في الجنة . وذكر تمام الحديث كما تقدم والله أعلم .

وقد روی من حديث النواس بن سمعان نحوه .

(٣٥٤) - إسناده ضعيف جداً . ابن جرير في تفسيره (١٤١٧٠/٢) وفيه جهالة الراوي عن ابن مسعود، وأبان هو ابن أبي عياش: « متترك » ، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره (٢٢٣/٢) عن أبان بن أبي عياش به .

(٣٥٥) - كسابقه ، وعزاه لابن مardonie السيوطي في « الدر المنشور » (١٠٦/٣) وأبان بن أبي عياش « متترك » كما تقدم في السابق .

[١] - سقط من : ز .

[٢] - سقط من : ز .

[٤] - في « ت ، خ ، ز » : « أبان بن عياش » والثبت من ترجمته في « التهذيب » وغيره من كتب الرجال .

قال الإمام أحمد^(٣٥٦) : حدثي الحسن بن سوار أبو العلاء ، حدثنا ليث - يعني ابن سعد - عن معاوية بن صالح ، أن عبد الرحمن بن جبير بن نفير حدثه ، عن أبيه ، عن النواس بن سمعان ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ضرب الله مثلاً صراطاً مستقيماً ، وعن جنبيتي الصراط سوران فيما أبواب مفتوحة ، وعلى الأبواب سور مرخاة ، وعلى باب الصراط داع يقول : يا أيها الناس ، ادخلوا الصراط المستقيم جميعاً^[١] ولا تفرجوا^[٢] ، وداع يدعو من جوف الصراط ، فإذا أراد الإنسان أن يفتح شيئاً من تلك الأبواب ، قال : ويحك لا تفتحه ، فإنك إن فتحته تلجه . فالصراط : الإسلام ، والسوران : حدود الله ، والأبواب المفتوحة : محارم الله ، وذلك الداعي على رأس الصراط : كتاب الله ، والداعي من فوق الصراط^[٣] : واعظ الله في قلب كل مسلم » .

ورواه الترمذى والنسائى : عن علي بن حجر ، زاد النسائى وعمرو بن عثمان كلاهما ، عن بقية بن الوليد ، عن بحير بن سعد ، عن خالد بن معدان ، عن جبير بن نفير ، عن النواس بن سمعان به . وقال الترمذى : حسن غريب .

وقوله تعالى : ﴿فَاتَّبَعُوهُ وَلَا تَبْغِيَّوْهُ﴾ إنا وحد سبيله ؛ لأن الحق واحد ، ولهذا جمع السبيل^[٤] ؛ لتفرقها وتشعبها ، كما قال تعالى : ﴿اللَّهُ وَلِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يَخْرُجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أُولَئِكُمُ الطَّاغُوتُ يَخْرُجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكُمْ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُون﴾ .

وقال ابن أبي حاتم^(٣٥٧) : حدثنا أحمد بن سنان الواسطي ، حدثنا يزيد بن هارون ، حدثنا سفيان بن حسين ، عن أبي الزهرى ، عن أبي إدريس الخولاني ، عن عبادة بن الصامت ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أيمكم يايعنى على هذه الآيات الثلاث ؟ ». ثم تلا : ﴿قُلْ تَعَالَى مَا حَرَمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ هُنَّ حَتَّى فَرَغَ مِنْ ثَلَاثَ آيَاتٍ﴾^[٥] ، ثم قال : « ومن وفي بهن [فأجره على]^[٦] الله ، ومن انتقض منهن شيئاً [فأدركه الله]^[٧] في الدنيا كانت عقوبته ،

(٣٥٦) - صحيح ، « المسند » (١٨٢/٤) ، وذكره المصنف عند تفسير [آية رقم (٦) من سورة الفاتحة] كما هنا وخرج هناك .

(٣٥٧) - إسناده ضعيف لضعف سفيان بن حسين في الزهرى ، ورواها ابن أبي حاتم في تفسيره (٥/٨٠٧٧) وقد تقدم تخرجه هنا برقم (٣٢١) .

[١] - سقط من : ز .

[٢] - سقط من : ز .

[٣] - سقط من : ز .

[٤] - سقط من : ز .

[٥] - في ز : « الآيات » .

[٦] - ما بين المعقوفين في ز : « أجره » .

[٧] - ما بين المعقوفين في ز : « أدركه » .

وَمِنْ أُخْرَهُ إِلَى الْآخِرَةِ كَانَ أَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ ؛ إِنْ شَاءَ أَخْذَهُ ، وَإِنْ شَاءَ عَفَا عَنْهُ .

ثُمَّ أَتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحَسَنَ وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ
وَهُدًى وَرَحْمَةً لِعَالَمِينَ يَلْقَأُ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٤﴾ وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ
فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعْلَكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٥٥﴾

قال ابن جرير^[١] : « ثم آتينا موسى الكتاب » تقديره : ثم قل يا محمد مخبرنا عننا : بأننا آتينا موسى الكتاب ، بدلالة قوله : « قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم » .

قلت : وفي هذا نظر ، و « ثم » هاهنا إنما هي لعطف الخبر بعد الخبر ، لا للترتيب هاهنا ، كما قال الشاعر :

قل لمن ساد ثم ساد أبوه ثم قد^[٢] ساد قبل ذلك جده
وهاهنا لما أخبر الله سبحانه عن القرآن بقوله : « وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه » عطف
بعد^[٣] التوراة [ورسولها ، فقال : « ثم آتينا موسى الكتاب » وكثيرا ما يقرن سبحانه بين
ذكر القرآن والتوراة^[٤]] ، كقوله تعالى : « ومن قبلي كتاب موسى إماماً ورحمة وهذا كتاب
صدق لساناً عربياً » ، قوله أول هذه السورة : « قل من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى
نوراً وهدى للناس يجعلونه قراطيساً تبدونها وتحفون كثيراً » الآية ، وبعدها : « وهذا كتاب
أنزلناه مبارك » الآية ، وقال تعالى مخبراً عن المشركين : « فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا
لولا أöttى مثل ما أöttى موسى » ، قال تعالى : « أو لم يكفروا بما أöttى موسى من قبل قالوا
سحران^[٥] تظاهراً وقالوا إنما بكل كافرون » ، وقال تعالى مخبراً عن الجن أنهم قالوا : « يا
قومنا إنما سمعنا كتاباً أنزل من بعد موسى مصدقاً لما بين يديه يهدى إلى الحق ولالي طريق
مستقيم » .

وقوله تعالى : « تماماً على الذي أحسن وتفصيلاً » أي : آتيناه الكتاب الذي أنزلناه إليه تماماً
كاملاً ، جامعاً لما^[٦] يحتاج إليه في شريعته ، كقوله : « وكبنا له في الألواح من كل
شيء » موعظة وتفصيلاً لكل شيء فخذها بقوة وأمر قومك يأخذوا بأحسنتها^[٧] .

[١] - في تفسيره (٤٢/١٢) .

[٢] - في ز : « يمدح » .

[٣] - في ز : « ساحران » .

[٤] - في ت : « الآية » .

[٥] - سقط من : ز .

[٦] - ما بين المعقوفين سقط من : خ ، ز .

[٧] - في ز : « لجميع ما » .

وقوله تعالى : ﴿٤٦٠٣﴾ على الذي أحسن أي : جزاء على إحسانه في العمل ، وقيمه بأوامرهن وطاعتنا ، كقوله : ﴿٤٦٠٤﴾ هل جزاء الإحسان إلا الإحسان ، وكقوله : ﴿٤٦٠٥﴾ فإذا ابتهل إبراهيم رب بكلمات فأتمهن قال إني جاعل لك للناس إماماً ، وكقوله : ﴿٤٦٠٦﴾ وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون .

وقال أبو جعفر الرازى ، عن الربيع بن أنس ﴿٤٦٠٧﴾ ثم آتينا موسى الكتاب تماماً على الذي أحسن ﴿٤٦٠٨﴾ يقول : أحسن فيما أعطاه الله .

وقال قتادة : من أحسن في الدنيا تم [١] له ذلك في الآخرة . واختار ابن جرير أن تقدير الكلام : ﴿٤٦٠٩﴾ ثم آتينا موسى الكتاب تماماً ﴿٤٦١٠﴾ على إحسانه ، فكانه جعل « الذي » مصدرية ، كما قيل في قوله تعالى : ﴿٤٦١١﴾ وخضتم كالذي خاضوا أي : كخوضهم ، وقال ابن رواحة : فثبتت الله ما أتاك من حسنه في المسلمين وتصروا كالذى نصروا وقال آخرون : « الذي » ها هنا بمعنى الذين .

قال ابن جرير [٢] : وقد ذكر عن عبد الله بن مسعود أنه كان يقرؤها : (تماماً على الذين أحسنوا) .

وقال ابن أبي نحيف ، عن [٣] مجاهد : ﴿٤٦١٢﴾ تماماً على الذي أحسن ﴿٤٦١٣﴾ قال : على المؤمنين والمحسنين . وكذا قال أبو عبيدة ، وقال البغوي : المحسنون الأنبياء والمؤمنون ، يعني : أظهرنا فضلهم عليهم .

قلت : كقوله تعالى : ﴿٤٦١٤﴾ قال يا موسى إني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي ﴿٤٦١٥﴾ ولا يلزم اصطفاؤه على محمد صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء والخليل - عليهما السلام - لأدلة أخرى [٤] .

قال ابن جرير [٥] : وروى أبو [٦] عمرو بن العلاء ، عن يحيى بن يعمر : أنه كان يقرؤها : (تماماً على الذي أحسن) رفقاً بتأويل على الذي هو أحسن . ثم [٧] قال : وهذه قراءة لا تستجيب القراءة بها ، وإن كان لها في العربية وجه صحيح .

(٤٦١٥) - في تفسيره ابن جرير (١٤١٧٧/١٢) موصولاً بإسناده إلى أبي عمرو بن العلاء .

[١] - في ز : « ثم » .

[٢] - في تفسيره (١٢/٢٣٤) .

[٤] - في ز : « آخر » .

[٦] - سقط من : ت .

[٣] - في ز : « قال ابن » .

[٥] - سقط من : ز .

وقيل : معناه تماماً على إحسان الله إليه [زيادة على ما أحسن الله إليه]^[١] . حكاه ابن جرير والبغوي .

ولا منافاة بينه وبين القول الأول ، وبه جمع ابن جرير كما بیناه ، ولله الحمد .

وقوله تعالى : ﴿ وَفَصِيَّلَا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدَى وَرَحْمَةٍ ﴾ فيه مدح لكتابه الذي أنزله الله عليه ﴿ لِعِلْمِهِ بِلَقَاءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ * وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مَبَارِكًا فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لِعْلَمَكُمْ تَرَحَّمُونَ ﴾ فيه الدعوة إلى اتباع القرآن ، ووصفه بالبركة لمن اتبعه وعمل به في الدنيا والآخرة ؛ [لأنه حبل الله المtin]^[٢] .

أَنْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَنْزَلَ الْكِتَابَ عَلَى طَالِبِتِينَ مِنْ قَبْلِنَا وَإِنْ كَانَ عَنْ دِرَاسَتِهِمْ
لَغَفِيلِهِنَّ ﴿١٥٦﴾ أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أَنْزَلَ عَلَيْنَا الْكِتَابَ لَكُنَّا أَهْدَى مِنْهُمْ فَقَدْ
جَاءَكُمْ بِسِنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدَى وَرَحْمَةٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِنْ كَذَّابٍ يَتَأْتِي
اللَّهُ وَصَدَّقَ عَنْهَا سَجْرِيَ الَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ مَا إِنَّا نَهَىٰ سُوءَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا
يَصْدِفُونَ ﴿١٥٧﴾

قال ابن جرير : معناه وهذا كتاب أنزلناه لغلا يقولوا : ﴿ إِنَّمَا أَنْزَلَ الْكِتَابَ عَلَى طَالِبِتِينَ مِنْ قَبْلِنَا ﴾ يعني : لينقطع عذرهم ، كقوله تعالى : ﴿ وَلَوْلَا أَنْ تَصِّيهُمْ مَصِieَّةً بِمَا قَدَّمْتُ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُوا رَبُّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَتَبَيَّنَ آيَاتُكَ وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ .

وقوله تعالى : ﴿ عَلَى طَالِبِتِينَ مِنْ قَبْلِنَا ﴾ قال علي بن أبي طلحة^(٣٥٩) ، عن ابن عباس : هم اليهود والنصارى .

وكذا قال مجاهد والسدي وقتادة وغير واحد .

وقوله : ﴿ وَإِنْ كَانَ عَنْ دِرَاسَتِهِمْ لَغَافِلِيَنَّ ﴾ أي : وما كنا نفهم ما يقولون ؛ لأنهم ليسوا بلساننا ، ونحن مع ذلك في غفلة وشغل عما هم فيه .

(٣٥٩) - أخرجه ابن جرير (١٤١٨٠/١٢) وابن أبي حاتم (٨١٢٦/٥) وابن المنذر - كما في « الدر المثور » (١٠٨/٣) .

[١] - سقط من : خ ، ز .

وقوله : ﴿أَوْ تَقُولُوا إِنَّا أَنْزَلْنَا الْكِتَابَ لِكُلِّ أَهْدَىٰ مِنْهُمْ﴾ أي : وقطعنا تعللكم^[١] : أن تقولوا لو أنا أنزل علينا ما أنزل عليهم ، لكننا أهدى منهم فيما أوتوه ، كقوله : ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَهُمْ نذِيرٌ لِيَكُونَ أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَىٰ الْأُمَّٰتِ﴾ فلما جاءهم نذير ما زادهم إلا نوراً^[٢] ، وهكذا قال هاهنا : ﴿فَقَدْ جَاءَكُمْ بَيْنَهُمْ وَهُدًىٰ وَرَحْمَةً﴾ يقول : فقد جاءكم من الله على لسان محمد صلى الله عليه وآله وسلم النبي العربي قرآن عظيم ، فيه بيان للحلال والحرام ، وهدى لما في القلوب ، ورحمة من الله بعباده الذين يتبعونه ويقتدون ما فيه .

وقوله تعالى : ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِنْ كَذَبَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا﴾ أي : لم ينتفع بما جاء به الرسول ، ولا اتبع ما أرسلي به ، ولا ترك غيره ، بل صدف عن اتباع آيات الله ، أي : صرف الناس وصدتهم عن ذلك ، قاله السدي .

وعن ابن عباس^(٣٦٠) ومجاحد وقاتدة[﴾] وصادف عنها[﴾] : أعرض عنها .

وقول السدي هاهنا فيه قوله ؛ لأنه قال : ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِنْ كَذَبَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا﴾ كما تقدم في أول السورة[﴾] وهم ينهون عنه وينأون عنه وإن يهلكون إلا أنفسهم[﴾] ، وقال تعالى : ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ زَدَنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ﴾ ، وقال في هذه الآية الكريمة : ﴿سَنُجْزِي الَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ آيَاتِنَا سَوْءَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يَصْدِفُونَ﴾ .

وقد يكون المراد [فيما قاله]^[٤] ابن عباس ومجاحد وقاتدة[﴾] فمن أظلم من كذب بآيات الله وصادف عنها[﴾] أي : لا آمن بها ولا عمل بها ، كقوله تعالى : ﴿فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَىٰ * وَلَكِنْ كَذَبَ وَتَوْلَىٰ﴾^[٥] وغير ذلك من الآيات الدالة على استعمال الكافر على التكذيب بقبله ، وترك العمل بجوارحه ، ولكن المعنى الأول أقوى وأظهر والله أعلم .

هَلْ يُنَظِّرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَنَّ رَبِّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ مَا يَنْتَهِيَ رَبِّكُّ يَوْمَ يَأْتِيَ بَعْضُ مَا يَنْتَهِيَ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ إِيمَانَتِ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتِ فِي

(٣٦٠) - أخرجه ابن جرير (١٤١٩١/١٢) وابن أبي حاتم (٨١٣٤/٥) وابن المنذر - كما في « الدر المنشور » (٣/١٠٨) من طريق علي بن أبي طلحة عنه به .

[١] - في ز : « يقولوا » .

[٢] - في ز : « لتعللكم » .

[٣] - ما بين المعقوفين من : ز ، وفي ت : « الآية » .

[٤] - ما بين المعقوفين في ز : « كما قال » .

[٥] - في ز : « نحو » .

﴿إِيمَنْتُهَا حَيْثُ أَفْلَى أَنْظَرْوَاهُ إِنَّا مُنْتَظَرُونَ ﴾
[١٥٨]

يقول تعالى متوجعاً للكافرين به ، والمخالفين لرسله ، والمكذبين آياته ، والصادقين عن سبيله : ﴿ هُل ينظرون إِلَّا أَن تأْتِيهِمُ الْمُلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكُمْ ﴾^[١] وذلك كائن يوم القيمة ﴿ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكُمْ ﴾ وذلك قبل يوم القيمة ، كائن من أمارات الساعة وأشراطها ، كما قال البخاري في تفسير هذه الآية^(٣٦١) :

حدثنا موسى بن إسماعيل ، حدثنا عبد الواحد ، حدثنا عمارة ، حدثنا أبو زرعة ، [عن أبي]^[٢] هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها ، فإذا رأها الناس آمن من عليها ، فذلك حين : ﴿ لَا يَفْعَلُ نَفْسًا إِيمَانَهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلِهِ ﴾ .

حدثنا إسحاق ، حدثنا عبد الرزاق ، حدثنا معمر ، عن همام بن منبه ، عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها ، فإذا طلعت ورأها الناس آمنوا أجمعون ، وذلك حين لا يفع نفساً إيمانها [لم تكن آمنت من قبل]^[٣] » ثمقرأ هذه الآية .

هكذا روی هذا الحديث من هذين الوجهين ، ومن الوجه الأول أخرجه بقية الجماعة^(٣٦٢) في كتابهم إلا الترمذی : من طرق ، عن عمارة بن القعقاع بن شيبة ، عن أبي زرعة بن عمرو بن جریر ، عن أبي هريرة به .

وأما الطريق الثاني : فرواه عن إسحاق غير منسوب^[٤] ، فقيل : هو ابن منصور الكوسج ، وقيل : إسحاق بن نصر والله أعلم .

(٣٦١) - البخاري في صحيحه (٤٦٣٥ ، ٤٦٣٦) .

(٣٦٢) - مسلم ، كتاب : الإيمان ، باب : بيان الزمان الذي لا يقبل فيه الإيمان (٢٤٨) (١٥٧) وأبو داود كتاب : الملائم ، باب : أمارات الساعة (٤٣١٢) والنمسائي في « التفسير » من « الكبرى » (١١٧٧/٦) ، وابن ماجة ، كتاب : الفتن ، باب : طلوع الشمس من مغربها (٤٠٦٨) وكذا أحمد في « المسند » (٢٣١/٢) .

[١] - في ز : « رسله » .

[٢] - ما بين المukoتفين في ز : « ثنا أبو » . [٣] - ما بين المukoتفين سقط من : ز .

[٤] - قال ابن حجر في « الفتح » (٢٩٧/٨) : « جزم خلف بأنه ابن نصر ، وأبو مسعود بأنه ابن منصور ، وقول خلف أقوى » وجزم البيهقي في السنن الكبرى (١٨٠/٩) بأنه إسحاق بن منصور . والله أعلم .

وقد رواه مسلم^(٣٦٣) عن محمد بن رافع الجندى ساپوري كلامها^[١] ، عن عبد الرزاق به .

وقد ورد هذا الحديث من طرق آخر عن أبي هريرة ، كما انفرد مسلم^(٣٦٤) بروايته من حديث العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب مولى الحرققة ، عن أبيه ، عن أبي هريرة به^[٢] .

وقال ابن جرير^(٣٦٥) : حدثنا أبو كريب ، حدثنا ابن فضيل ، عن أبي حازم ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ثلاث إذا خرجن لا ينفع نفسي إيانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيانها خيراً » ؛ طلوع الشمس من مغربها ، والدجال ، ودابة الأرض » .

ورواه أحمد^[٣] ، عن وكيع ، عن فضيل بن غزوان ، عن أبي حازم سلمان ، عن أبي هريرة به . وعنده : والدخان .

ورواه مسلم : عن أبي بكر بن أبي شيبة وذهير بن حرب ، عن وكيع .

ورواه هو أيضاً والترمذى : من غير وجه^[٤] ، عن فضيل بن غزوان به .

ورواه إسحاق بن عبد الله الفروي^[٥] ، عن مالك ، عن أبي الزناد ، عن الأعرج ، عن أبي هريرة . ولكن لم يخرجه أحد من أصحاب الكتب من هذا الوجه ؛ لضعف الفروي ، والله أعلم .

[١] - مسلم في صحيحه (٢٤٨) (١٥٧) ومن هذا الوجه أخرجه أحمد في « المسند » (٣١٣/٢) عن عبد الرزاق به .

[٢] - في صحيحه (٢٤٨) (١٥٧) ومن هذا الوجه أخرجه أحمد في « المسند » (٣٣٧/٢) (٣٧٢) .

[٣] - في تفسيره (١٤٢٤٧/١٢) وأخرجه أحمد (٤٤٥/٢) ومسلم (٢٤٩) (١٥٨) والترمذى (٣٠٧٤) من طريق فضيل بن غزوan به .

[٤] - يعني (إسحاق - شيخ البخاري - ومحمد بن رافع) .

[٥] - سقط من : ز .

[٦] - مسلم من طريق ذهير بن حرب ثنا إسحاق بن يوسف الأزرق ، والترمذى ثنا عبد بن حميد ثنا يعلى بن عبيد كلامها (إسحاق ويعلى) عن فضيل به .

[٧] - لم أهتد لهذه الطريق وبأئمي عزو المصنف له لابن مردوه (٣٦٧) وأخرجه أحمد في « المسند »

[٨] - (٥٣٠/٢) (١٠٨٧١) ثنا علي ، أخبرنا ورقاء ، عن أبي الزناد ، به . ومسلم في صحيحه (٢٤٨) (١٥٧) من طريق حسين بن علي ، عن زائدة ، عن عبد الله بن ذكون أبي الزناد ، به ، والبخاري (٦٥٠٦) (٧١٢١) من طريق شعيب ، عن أبي الزناد به مطولاً .

وقال ابن جرير^(٣٦٦) : حدثنا الربيع بن سليمان ، حدثنا شعيب بن الليث ، عن أبيه ، عن جعفر بن ربيعة ، عن عبد الرحمن بن هرمة الأعرج ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها ، فإذا طلعت آمن الناس كلهم ، وذلك حين لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل ». الآية .

ورواه ابن لهيعة ، عن الأعرج ، عن أبي هريرة به . [ورواه وكيع ، عن فضيل بن غزوان ، عن أبي حازم ، عن أبي هريرة به^[١] .

أخرج هذه الطرق كلها الحافظ أبو بكر بن مردويه في تفسيره^(٣٦٧) .

وقال ابن جرير^(٣٦٨) : حدثنا الحسن بن يحيى ، أخبرنا عبد الرزاق ، أخبرنا معمر ، [عن أيوب^[٢] ، عن ابن سيرين ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من

(٣٦٦) - في تفسيره (١٤٢١٩/١٢) وإسناده صحيح وأخرجه مسلم (٢٤٨) وأحمد (١٥٧) وأبي داود (٥٣٠) من طريقين عن أبي الزناد عن الأعرج عبد الرحمن بن هرمي به ، وأخرجه أحمد (٣٥٠/٢) ثنا حسن ، ثنا ابن لهيعة عن عبد الرحمن الأعرج به وأخرجه البخاري ، كتاب الرفاق : باب (٤٠) (٦٥٠٦) ، كتاب : الفتن ، باب : (٢٥) (ح ٧١٢١) من طريق أبي اليمان ثنا شعيب ثنا أبو الزناد به مطولاً ويدركه المصنف من طريق البخاري في [سورة الأعراف / آية ١٨٧] .

(٣٦٧) - وعزاه لابن مردويه السيوطي في « الدر المنثور » (١٠٩/٣) .

(٣٦٨) - صحيح ، في تفسيره (١٤٢٢٠/١٢) وهو عند عبد الرزاق في تفسيره (٢٢١/٢) وعنده أحمد في « المسند » (٢٧٥/٢) ، وأخرجه ابن عدي في « الكامل » (١٢١٤/٣) وتمام في « فوائده » (١٦٩٥/٥) من طريق سعيد بن زيد قال : سمعت أيوب به مقووتاً بأيوب هشام - وهو ابن حسان - عند ابن عدي ، وقول المصنف : « لم يخرجه أحد من أصحاب الكتب الستة » إن كان يقصد بهذا الإسناد فعم ! ولا فقد أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب : الذكر والدعاء ، باب : استحباب الاستغفار والاستكثار منه (٤٣) (٢٧٠٣) وكذا أحمد في « المسند » (٤٢٧/٢) ، (٤٩٥) من طريقين عن هشام ابن حسان عن محمد بن سيرين به سواء غير أنه قال بدل قوله : « قبل منه » « قاب الله عليه » وأخرجه بالفظ الصحيح ، الطبراني في « الأوسط » (٧٣٤/٤/٧) من طريق الحسن بن أبي جعفر عن أشعث بن جابر الحذائي عن محمد بن سيرين به وذكره الهيثمي في « الجمجم » (٢٠١/١٠) - وهو على غير شرطه - وقال : « رواه الطبراني في الأوسط - ولم يشر لرواية مسلم - وفيه الحسن بن أبي جعفر وهو ضعيف » وأخرجه أحمد أيضاً (٣٩٥/٢) والنسائي في « التفسير » من « الكبير » (١١١٧٩/٦) من طريق عوف الأعرابي عن محمد بن سيرين به والحمد لله على توفيقه .

[١] - هذه الطريق معادة انظر حاشية (٢٣٦). [٢] - ما بين المعقوفين سقط من : ز .

تاب قبل أن تطلع الشمس من مغربها قبل منه ». لم يخرجه أحد من أصحاب الكتب الستة .

(حديث آخر) عن أبي ذر الغفاري في الصحيحين وغيرهما^(٣٦٩) من طرق : عن إبراهيم بن يزيد بن شريك التيمي ، عن أبيه ، عن أبي ذر جندي بن جنادة - رضي الله عنه - قال : قال لـ^[١] رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أتدرى^[٢] أين تذهب الشمس إذا غربت ؟ » قلت : لا أدرى . قال : « إنها تتهي دون العرش فتخر^[٣] ساجدة ، ثم تقوم حتى يقال لها : أرجعي ، فيوشك يا أبا ذر أن يقال لها^[٤] : أرجعي من حيث جئت ، وذلك حين لا ينفع نفسي إيمانها لم تكن آمنت من قبل^[٥] ». .

(حديث آخر) عن حذيفة بن أسميد بن^[٦] أبي سريحة الغفاري رضي الله عنه .

قال الإمام أحمد بن حنبل^(٣٧٠) : حدثنا سفيان ، عن^[٧] فرات ، عن أبي الطفلي ، عن حذيفة ابن أسميد الغفاري ، قال : أشرف علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم من غرفة ونحن نتذكر الساعة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تقوم الساعة حتى تروا عشر آيات ؛ طلوع الشمس من مغربها ، والدخان ، والدابة ، وخروج ياجوج ومأجوج ، وخروج عيسى ابن مريم ، وخروج^[٨] الدجال ، وثلاثة خسوف : خسف بالمشرق ، وخشوف بالغرب ، وخشوف بجزيره العرب ، ونار تخرج من قعر عدن تسوق أو تخسر الناس ، تبكي معهم حيث باتوا ، وتقليل معهم حيث قالوا ». .

(٣٦٩) - يأتي تحريرجه في [سورة يس آية ٤] .

(٣٧٠) - صحيح « المسند » (٤/٦) وسفيان هو ابن عيينة ، وأخرجه أحمد أيضاً (٧/٤) ومسلم ، كتاب : الفتن وأشرطة الساعة ، باب : في الآيات التي تكون قبل الساعة (٣٩ : ٤١) (٤١ : ٢٩٠١) وأبو داود ، كتاب : الملائم ، باب : أمارات الساعة (٤٣١) والترمذى ، كتاب : الفتنة ، باب : ما جاء في الخسف (٢١٨٤) ، والنمسائي في « التفسير » من « الكبرى » (٦/١١٣٨٠ ، ١١٤٨٢) وابن ماجه ، كتاب : الفتن ، باب : أشرطة الساعة (٤٠٤١) مختصراً ، باب : الآيات (٤٠٥٥) من طرق عن فرات القرزايز .

تبنيه : عزا السيوطي في « الدر المشور » (٣/١١٣) هذا الحديث إلى أحمد والسن الأربعة ، وغفل عن عزوه إلى مسلم ، فليستدرك من هنا ، والحمد لله الذي ينعمته تتم الصالحات .

[١] - سقط من : ت .

[٢] - في ز : « تدري ». .

[٣] - سقط من : ز .

[٤] - سقط من : ز .

[٥] - سقط من : ز .

[٦] - سقط من : خ ، ز .

[٧] - سقط من : ز .

وهكذا رواه مسلم وأهل السنن الأربعة : من حديث فرات الفراز ، عن أبي الطفيلي عامر بن وائلة ، [عن حذيفة بن أبيب به] . وقال الترمذى : حسن صحيح .

(الحديث آخر)^[١] عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه .

قال الثوري : عن منصور ، عن ربيعى ، عن حذيفة ، قال : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت : يا رسول الله ، ما آية طلوع الشمس من مغربها ؟ فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : « تطول تلك الليلة حتى تكون قدر ليتين ، فيبينما الذين كانوا يصلون فيها يعملون كما كانوا يعملون قبلها ، والنجمون لا تسرى قد قامت مكانها ، ثم يرقدون ، ثم يقومون فيصلون ، ثم يرقدون ، ثم يقومون فيظل عليهم جنوبهم^[٢] ، حتى يطأول عليهم الليل ، فينزع الناس ولا يصبحون ، فيبينما هم يتظارون طلوع الشمس من مشرقها إذ طاعت من مغربها ، فإذا رأها الناس آمنوا فلم^[٣] يفعلا إيمانهم ». »

رواہ ابن مرویه^(٣٧١) ، وليس [هو في شيء من]^[٤] الكتب الستة من هذا الوجه ، والله أعلم .
 (الحديث آخر) عن أبي سعيد الخدري واسمه سعد بن مالك بن سنان []^[٥] رضي الله عنه -
 وأرضاه .

قال الإمام أحمد^(٣٧٣) : حدثنا وكيع ، حدثنا ابن أبي ليلى ، عن عطية العوفي ، عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - عن النبي صلى الله عليه وسلم : « ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا

(٣٧١) - موضوع وعراه ابن مروي السيوطي في « الدر المنشور » (١ : ٩/٣) - ثم أورده بإسناده في « اللائق المصنوعة » (١ / ٥٨ ، ٥٩) فقال : « قال ابن مروي : حدثنا محمد بن علي بن سهل ثنا محمد بن يوسف الرازى ثنا إدريس بن علي الرازى ثنا يحيى بن الضريس ثنا سفيان » وهذا إسناد موضوع ، والتهم به محمد بن يوسف هذا اتهامه بالوضع الدارقطنی والخطيب وترجمته في « اللسان » سوداء مظلمة ، وشيخه إدريس لم أهتد لترجمته ، ومن هنا كان الأولى بالحافظ بن كثير ، أن يبين لنا حقيقة هذا الإسناد أو لا يحذف منه ما يدل على وضعه عفا الله عنا وعنه .

(٣٧٢) - إسناده ضعيف ، « المسند » (٣١/٣ ، ٩٨) - ومن طريق أحمد أخرجه أبو نعيم في « الحلية » (٣٧٧/٨) - وأخرجه عبد بن حميد في « المنتخب » (٩٠٢) والترمذى ، كتاب : التفسير ، باب : « ومن سورة الأنعام » (٣٠٧٣) وأبو يعلى في مسنده (١٣٥٣/٢) وابن جرير (١٤٢٠٢/١٢) وابن أبي حاتم في تفسيره (٨١٤١/٥) من طريق وكيع به =

[١] - ما بين المukoتفين سقط من : خ ، ز .

[٢] - في ز : « جنوبهم » .

[٣] - ما بين المukoتفين في ز : « في » .

[٤] - ما بين المukoتفين في ز : « في » .

ينفع نفّساً إيمانها ^{﴿﴾} قال : « طلوع الشمس من مغربها » .

ورواه الترمذى : عن سفيان بن وكيع ، عن أبيه به^[١] . وقال : غريب . ورواه بعضهم ولم يرجمه .

وفي حديث طالوت بن عباد^(٣٧٣) ، عن فضال بن جعير ، عن أبي أمامة صدي بن عجلان قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن أول الآيات : طلوع الشمس من مغربها » .

وفي حديث عاصم بن أبي النجود^(٣٧٤) ، عن زر بن حبيش ، عن صفوان بن عسال ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إن الله فتح باباً قبل المغرب ، عرضه سبعون

= وأخرجه ابن جرير (١٤٢٠/١٢) من طريق يحيى بن عيسى عن ابن أبي ليلى به وقال الترمذى : « حديث حسن - غير موجودة في بعض النسخ - غريب ، ورواه بعضهم ولم يرجمه » وقال أبو نعيم : « لا أعلم رواه عن عطية مروغا إلا ابن أبي ليلى » قلت : والموقوف آخرجه ابن أبي شيبة في « المصنف » (٦٦٩/٨) عن وكيع بهذا الإسناد ، وابن أبي ليلى سمع الحفظ ، وعطية العوفي ضعيف ، والحديث زاد نسبته السيوطي في « الدر المثمر » (١٠٨/٣) إلى أبي الشيخ وابن مردوه .

(٣٧٣) - إسناده ضعيف ، أخرجه الطبراني في « الكبير » (٨/٢٢) وابن حبان في « الجبروين » (٢٠٤/٢) وابن عدي في « الكامل » (٦/٤٢٠) كلاهما في ترجمة (فضال بن جعير) - والخطيب في « تاريخ بغداد » (٢/٥٦١) ، (٥/٤٢) وابن عساكر في « تاريخ دمشق » (٢/٥٧٥) مخطوط) كلهم من طريق طالوت بن عباد به وذكره الهيثمي في « الجمجم » (٨/٢) وقال : « رواه الطبراني في « الأوسط » - كذا ولم أجده فيه ولعله محرف من « الكبير » فإن الهيثمي لم يذكره في « مجمع البحرين في زوايد المعجمين » - الصغير والأوسط - وفيه فضال - تصحف إلى فضالة - ابن جعير وهو ضعيف وأنكر هذا الحديث » قلت : وفضال هذا قال فيه ابن حبان : « يروي عن أبي أمامة ماليس من حديثه ، لا يحل الاحتجاج به بحال » و قال ابن عدي : « لفضال بن جعير عن أبي أمامة قدر عشرة أحاديث كلها غير محفوظة » . وأما طالوت بن عباد : قال أبو حاتم صالح جزرة « صدوق » وذكره ابن حبان في « الثقات » (٨/٢٣) وقال ابن حجر : ليس به بأس وأما ابن الجوزي فقال - من غير ثبت - « ضعفه علماء النقل » [انظر « لسان الميزان » (٣/٤٢)] . ويشهد له حديث عبد الله بن عمرو الآتي برقم (٣٧٦) .

(٣٧٤) - إسناده حسن ، أخرجه الترمذى ، كتاب : الدعوى ، باب : ما جاء في فضل التوبية والاستغفار من رحمة الله لعباده (٢٩/٣٥) والسائلى في « التفسير » من « الكبير » (٦/٢٧١) وابن ماجه ، كتاب : الفتن ، باب : طلوع الشمس من مغربها (٤٠٧٠) ، وكذا أخرجه أحمد (٤/٤٢٤) وغيرهم مطولاً ومحضراً وقال الترمذى : « حديث حسن صحيح » وصححه ابن خزيمة (١٧) وابن حبان (٤/٢٣) ، وإسناده حسن ، لأن مداره على عاصم بن أبي النجود ، وهو حسن الحديث .

[١] - سقط من : ز . [٢] - في ز : « عبادة » .

عاماً للترية ، [١] لا يغلق حتى تطلع الشمس منه .

رواه الترمذى وصححه النسائي وابن ماجة في حديث طويل .

(الحديث آخر) عن عبد الله بن أبي أوفى .

قال ابن مروديه^(٣٧٠) : حدثنا محمد بن علي بن دحيم ، حدثنا أحمد بن حازم ، حدثنا ضرار ابن صرد ، حدثنا ابن فضيل ، عن سليمان بن زيد^(٢) ، عن عبد الله بن أبي أوفى قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « ليأتين على الناس ليلة تعدل ثلاث ليال من لياليكم هذه ، فإذا كان ذلك يعرفها المتنفلون ، يقوم أحدهم فيقرأ حزبه ثم ينام ، ثم يقوم فيقرأ حزبه ثم ينام ، في بينما هم كذلك إذ صاح الناس بعضهم من^(٣) بعض ، فقالوا : ما هذا ؟ فيفزعون إلى المساجد ، فإذا هم بالشمس قد طلعت [من مغربها ، فضج الناس ضجة واحدة^(٤) ، حتى إذا^(٥) صارت في وسط السماء رجعت وطلعت من مطلعها . قال : حينئذ لا ينفع نفسا إيانها . »

هذا حديث غريب من هذا الوجه ، وليس هو في شيء من الكتب الستة .

(الحديث آخر) عن عبد الله بن عمرو .

قال الإمام أحمد^(٣٧١) : حدثنا إسماعيل بن إبراهيم ، حدثنا [أبو حيأن^(٦)] ، عن أبي زُرعة بن عمرو بن جرير ، قال : جلس ثلاثة نفر من المسلمين إلى مروان بالمدينة ، فسمعوه [^(٧)] وهو يحدث

(٣٧٥) - إسناده ضعيف وعزاه لابن مروديه السيوطى في « الدر المنشور » (١١١/٣) وكذا في « اللائق المصنوعة » (٥٩/١) - وزاد عزوه في « الدر المنشور » إلى عبد بن حميد ومن قبله عزاه شيخه ابن حجر في « الفتح » (٣٥٥/١١) إلى عبد بن حميد وسكت عنه - وسليمان بن زيد هذا هو أبو إدام الحاربى ، قال يحيى بن معين : « أبو إدام ، ليس بثقة ، كذاب ، ليس بسوى حديثه فلسا » ، وقال أبو حاتم : « ليس بالقوى ، وهو أحسن حالا وأصلح من فائد » وقال النسائي : « ليس بثقة » وقال ابن عدي « الكامل » [١١٠٩/٣] : « أكثر روايته عن ابن أبي أوفى ، على أنه قليل الحديث ولم أر له حديثا منكرا جداً فاذكره » « تهذيب الكمال » (١١/٢٥١٨) وفي « التcriب » : « ضعيف رماه يحيى بن معين » .

(٣٧٦) - صحيح ، « المسند » (٢٠١/٢) (٦٨٨١) وأخرجه أحمد أيضاً (٦٤/٢) (٦٥٣١) = مسلم ، كتاب : الفتن وأشراط الساعة ، باب : في خروج الدجال ومكثه ... (١١٨) (٢٩٤١) =

[١] - ما بين المعقوفين في ز : « ثم » . [٢] - في ز : « يزيد » .

[٣] - في ز : « في » .

[٤] - ما بين المعقوفين سقط من : خ ، ز .

[٥] - سقط من : خ .

[٦] - ما بين المعقوفين في ز : « يقول » .

[٧] - ما بين المعقوفين في ز : « يقول » .

عن [١] الآيات ، يقول [٢] : إن أولها خروج الدجال . قال : فانصرفوا [٣] إلى عبد الله بن عمرو ، فحدثه بالذى سمعوه من مروان في الآيات ، فقال : لم يقل مروان شيئا ، قد [٤] حفظت من رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، [٥] في مثل ذلك حديثا لم أنسه بعد ، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم [٦] يقول : « إن أول الآيات خروجا طلوع الشمس من مغربها ، وخروج [٧] الدابة صحيحا ، فأيتها [٨] كانت قبل صاحتها فالآخرى على إثراها ». ثم قال عبد الله - وكان يقرأ الكتب - : وأظن أولها خروجا طلوع الشمس من مغربها ، وذلك أنها كلما غربت أتت تحت العرش فسجدت ، واستأذنت في الرجوع ، فاذن لها في الرجوع ، حتى إذا بدا لله أن تطلع من مغربها ، فعلت كما كانت تفعل ، أتت تحت العرش فسجدت ، واستأذنت في الرجوع ، فلم يرده عليها شيء ، ثم تستأذن في الرجوع فلا يرده عليها شيء [٩] ثم تستأذن فلا يرده عليها شيء [١٠] ، حتى إذا ذهب من الليل ما شاء الله أن يذهب وعرفت أنه إذا [١١] أذن لها في الرجوع لم تدرك المشرق ، قالت : رب ما أبعد المشرق من لي بالناس ، حتى إذا صار الأفق كأنه طوق استأذنت في الرجوع ، فيقال لها : من مكانك فاطلعي . فطلعت على الناس من مغربها ، ثم تلا عبد الله هذه الآية : ﴿ لَا ينفع نفسي إيمانها لَمْ تَكُنْ آمِنَّتْ مِنْ قَبْلِ [١٢] أَوْ كَسِبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا [١٣] ﴾ .

وأخرج مسلم في صحيحه وأبو داود وابن ماجة في سننهما : من حديث أبي حيان التيمي وأسمه يحيى بن سعيد بن حيان ، عن أبي زرعة بن عمرو بن جرير به .

(حديث آخر عنه) قال الطبراني [١٤] : حدثنا أحمد بن خالد بن حبان [١٥]

= وأبو داود ، كتاب : الملحم ، باب : أمارات الساعة (٤٣١٠) وابن ماجه ، كتاب : الفتنة ، باب : طلوع الشمس من مغربها (٤٠٦٨) من طرق عن أبي حيآن التيمي به مختصرا دون قول ابن عمرو الأخير وأخرجه الحاكم (٤/٥٤٧ ، ٥٤٨) من طريق جعفر بن عون العمري أباً أبو حيآن به مطولا كما هنا وقال : « صحيح على شرط الشيدين ولم يخرجاه » وقد أخرجه مسلم مختصرا كما رأيت فتبه له !! وذكر الهيثمي هذا المطول في « المجمع » (١١/٨) مشيرا إلى رواية مسلم ثم قال : « رواه أحمد والبزار والطبراني في « الكبير » ورجله رجال الصحيح .

(٣٧٧) - منكر ، في « الكبير » كما في « المجمع » للهيثمي (١١/٨) - وفي « الأوسط » (١/ رقم ٩٤) وقال : « لا يروى هذا الحديث عن عبد الله بن عمرو إلا بهذا الإسناد تفرد به =

[١] - في ز : « في » . [٢] - سقط من : ز .

[٣] - في ز : « فانصرف النفر » . [٤] - سقط من : ت .

[٥] - ما بين المعکوفین سقط من : خ ، ز . [٦] - في ز : « طلوع » .

[٧] - في ز : « وأيتها ما » . [٨] - ما بين المعکوفین سقط من : خ ، ز .

[٩] - في ز : « إن » . [١٠] - في ت : « الآية » .

[١١] - في ز : « حيآن » .

الرؤقيش ، حدثنا إسحاق بن إبراهيم بن [١] زريق الحمصي ، حدثنا عثمان بن سعيد بن كثير بن دينار ، حدثنا ابن لهيعة ، عن حبيبي بن عبد الله ، عن أبي عبد الرحمن البهلي ، عن عبد الله بن عمرو بن العاص ، قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : « إذا طلعت الشمس من مغربها ، خر إبليس ساجداً ينادي ويجهر : إلهي مُرني أن أسجد لمن شئت . قال : فيجتمع إليه زبانيته فيقولون : يا سيدهم ، ما هذا التصرع ؟ فيقول : إنما سأله ربى أن يُنظرني إلى الوقت المعلوم ، وهذا الوقت المعلوم . قال : ثم تخرج دائمة الأرض من صدع في الصفا . قال : فأول خطوة تضعها بأنطاكية فتاتي إبليس فتختطفه » [٢] .

هذا حديث غريب جداً وسنه ضعيف ، ولعله من الزاملتين اللتين أصابهما عبد الله بن عمرو يوم اليرموك ، فاما رفعه فمنكر ، والله أعلم .

(حديث آخر) عن عبد الله بن عمرو ، وعبد الرحمن بن عوف ، ومعاوية بن أبي سفيان - رضي الله عنهم - أجمعين .

قال الإمام أحمد [٣] : حدثنا الحكم بن نافع ، حدثنا إسماعيل بن عياش ، عن ضمسيم [٤] ابن زرعة ، عن شريح بن عبد يرده إلى مالك بن يخامر ، عن ابن السعدي : أن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، قال : « لا تقطع الهجرة ما دام العدو يقاتل » [٥] . فقال معاوية

= عثمان بن سعيد « قلت : وهو « ثقة عابد » - كما في « التقريب » - لكن أעהه الهيثمي فقال : « فيه إسحاق بن إبراهيم بن زريق وهو ضعيف » قلت : هذا هو الراجح فيه وإن فقد أثني عليه ابن معين وقال أبو حاتم : « شيخ » وذكره ابن حبان في « الثقات » (١٣/٨) لكن قال النسائي « ليس بشقة » كذا قاله المري في « تهذيب الكمال » (٣٧٠/٢) عنه مطلقاً ، وأفاد محققه أن المنقول عن النسائي مُقَيَّد إذا روى إسحاق عن عمرو بن الحارث ، وقال أبو داود : ليس بشيء وقال ابن عوف يكذب ، وفي « التقريب » : « صدوق بهم كثيراً » قلت : وهو مُقل قبله بابن لهيعة فإنه ضعيف لسوء حفظه ، واستنكر رفعه المصنف ، وزاد نسبة السيوطى في « الدر المنثور » (١١٦/٣) إلى ابن مردوه .

(٣٧٨) - إسناده حسن ، « المسند » (١٩٢١/١) (رقم ١٦٧١) وذكره الهيثمي في « الجمجم » (٥/٢٥٣، ٢٥٤) وقال : « روى أبو داود والنسائي بعض حديث معاوية رواه أحمد والطبراني ... ورجال أحمد ثقات » وذكر الألباني في « الإرواء » (٣٢/٥، ٣٤) طريق أحمد وقال : « إسناد شامي حسن ، رجاله كلهم ثقات وفي ضمسيم بن زرعة كلام يسير وابن السعدي اسمه عبد الله واسم أبيه وقد ان صحابي معروف ... ». وأخرج البزار في « المسند » (٣/١٠٥٤) من طريق أبي اليمان الحكم بن نافع به من حديث عبد الرحمن بن عوف فقط ، وأخرجه

[١] - سقط من : ز .

[٢] - في خ ، ز : « فتلطمه » .

[٣] - في ز : « جهضم » .

وعبد الرحمن بن عوف وعبد الله بن عمرو بن العاص : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « [إِنَّ الْهِجْرَةَ] [١] خَصْلَتَانٌ، إِحْدَاهُمَا [٢] : تَهْجُرُ السَّيِّئَاتُ، وَالْأُخْرَى تَهْاجِرُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَلَا تَنْقُطِعُ مَا تَقْبَلَتِ التَّوْبَةُ، وَلَا تَرَالِ التَّوْبَةُ مَقْبُولَةً حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا] [٣] ، فَإِذَا طَلَعَتِ طَبِيعَ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ بِمَا فِيهِ، وَكَفَى النَّاسُ عَمَلًا . »

هذا الحديث [٤] حسن الإسناد ، ولم يخرجه أحد من أصحاب الكتب الستة ، والله أعلم .

(Hadith آخر) عن ابن مسعود - رضي الله عنه - .

قال عوف الأعرابي (٣٧٩) : عن محمد بن سيرين ، حديثي أبو عبيدة ، عن ابن مسعود : أنه كان يقول : ما ذكر من الآيات فقد مضى ، غير أربع ؛ طلوع الشمس من مغربها ، والدجال ، ودابة الأرض ، وخروج يأجوج وmajjūj . قال : وكان يقول : الآية التي تختتم بها الأعمال : طلوع الشمس من مغربها ، ألم تر أن الله يقول : ﴿ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكُمْ ﴾ الآية كلها ، يعني : طلوع الشمس من مغربها .

(Hadith ابن عباس رضي الله عنهما) رواه الحافظ أبو بكر بن مردوه في تفسيره (٣٨٠) : من

= ابن جرير (١٤٢١/١٢) والطبراني في « الكبير » (١٩/٨٩٥) وفي « الأوسط » (١/٥٩) =
والبيهقي في « الشعب » (٥/٢٢١٥) من طريق سليمان بن عبد الرحمن نا إسماعيل بن عياش به ليس فيه ذكر حديث ابن السعدي ، وأخرجه أبو داود (٢٤٧٩) والنمسائي في « الكبير » (٥/٨٧١) وأحمد (٤/٩٩) من حديث معاوية وفي إسناده جهالة وللحديث طرق أخرى عند النمسائي في « الكبير » (١١/٤٤٦٦ ، ٢١٧ ، ٢١٦/٥) وصحح بعضها ابن حبان (١١/٤٤٦٦) .

(٣٧٩) - أخرجه ابن جرير (١٤٢٢٩/١٢) من طريق ابن أبي عدي وعبد الوهاب عن عوف به وليس فيه تحديد اسم ابن سيرين ، وأخرجه ابن أبي شيبة في « المصنف » (٨/٥٤٥) ثنا وكيع عن عوف - تصحيف إلى ابن عون - عن ابن سيرين به وصححه الحاكم (٤/٥٥) ووافقه الذهبي من طريق سفيان عن عوف عن أنس بن سيرين به كذا قال أنس ورجح الشيخ الأديب محمود شاكر في حاشيته على ابن جرير أنه « محمد بن سيرين » مع أنهم ذكروا أنس بن سيرين فيمن روى عن أبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود ولم يذكروا محمداً فتبه !! وأبو عبيدة لم يسمع من أبيه قاله غير واحد لكن للحديث طرق أخرى صحيحة أخرجهما ابن جرير في تفسيره (١٢/٤٦ ، ٢٥٩ ، ٢٦٢) مختصرة بنحو هذا اللفظ .

(٣٨٠) - إسناده واه وعزاه لابن مردوه السيوطي في « الدر المنشور » (٣/١٤) وهو إسناده !!
قلت : « والمهم به عبد المنعم بن إدرис هذا وهو قصاص مشهور ، ليس يعتمد عليه ، =

[١] - ما بين المعقوفين سقط من : خ ، ز . [٢] - في ز : « أحديهما » .

[٣] - في ز : « المغرب » . [٤] - في ز : « حدث » .

حديث عبد المنعم بن إدريس ، عن أبيه ، عن وهب بن منبه ، عن ابن عباس مرفوعاً ، فذكر حديثاً طويلاً غريباً منكراً رفعه ، وفيه : «أن الشمس والقمر يطلعان يومئذ [من المغرب]^[١] مقرورين ، وإذا نصف السماء رجعاً ثم عاداً إلى ما كانوا عليه». وهو حديث غريب جداً ، بل منكراً ، بل موضوع إن أدعى أنه مرفوع ، فأما وقه على ابن عباس أو وهب بن منبه وهو الأشبه بغير مدحون^[٢] ، والله أعلم .

وقال سفيان : عن منصور ، عن عامر ، عن عائشة رضي الله عنها ، قالت : إذا خرج أول الآيات طرحت الأقلام^[٣] ، وحيست الحفظة ، وشهدت الأجساد على الأعمال . رواه ابن جرير (٣٨١) رحمه الله تعالى .

قوله تعالى : ﴿لَا ينفع نفسي إيمانها لِمَ تَكُنْ آمَنْتَ مِنْ قَبْلِهِ﴾ أي : إذا أنساً^[٤] الكافر إيماناً يومئذ لا يقبل منه ، فأما من كان مؤمناً قبل ذلك ، فإن كان مصلحاً في عمله فهو بخير عظيم ، وإن كان مخالطاً فأحدث توبته حينئذ^[٥] لم تقبل منه توبته ، كما دلت عليه الأحاديث المتقدمة ، وعليه يحمل قوله تعالى : ﴿أَوْ كَسَبْتَ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا﴾ أي : ولا يقبل منها كسب عمل صالح إذا لم يكن عاملاً به قبل ذلك .

قوله تعالى : ﴿قُلْ انتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ﴾ تهديد شديد للكافرين ، ووعيد أكيد لمن سُوفَ يأيمانه وتوبته إلى وقت لا ينفعه ذلك ، وإنما كان [هذا الحكم]^[٦] عند طلوع الشمس من مغربها ؛ لاقتراب [وقت القيمة]^[٧] ، وظهور أشراطها ، كما قال : ﴿فَهُلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةُ أَنَّ

= تركه غير واحد ، وأنصح أحد بن حنبل ، فقال : كان يكذب على وهب بن منبه ، وقال البخاري : = ذاهب الحديث ... وقال ابن حبان : يضع الحديث على أبيه وعلى غيره ، وقال : إسماعيل بن عبد الكريم ، مات إدريس ، وعبد المنعم رضيع^[٨] [انظر «لسان الميزان» (٩١/٤)] وأبوه أحسن حالاً منه وإن تركه الدارقطني لكن قال ابن معين : «يكتب حدديثه في الرفاق» ، وقال ابن عدي : «أرجو أنه من الضعفاء الذين يكتب حديثهم» ترجمته في «تهذيب الكمال» (٢/٢٩١ رقم ٢٩١). (٣٨١) - في تفسيره (١٤٢٤٦/١٢) وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره (٢٢٢/٢) وابن أبي شيبة في «المصنف» (٦٧٠/٨) من طريق سفيان الثوري به ورجاله ثقات رجال الصحيح غير أن ابن معين وأبا حاتم والحاكم نفوا سماع الشعبي من عائشة . والأثر زاد نسبته السيوطي في « الدر المنشور» (٣/١١٢) إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

[١] - ما بين المعقوفين سقط من : ز .

[٢] - سقط من : خ ، ز .

[٣] - في ز : «أفسنا» .

[٤] - في خ ، ز : «يومئذ» .

[٥] - في ز : «الحكم هذا» .

[٦] - ما بين المعقوفين في ت : «الساعة» .

تأتيهم بعثة فقد جاء أشراطها فأنئ لهم إذا جاءتهم ذكرًا **هـ** ، وقال تعالى : **هـ** فلما رأوا بأنسنا قالوا آمنا بالله وحده وكفروا بما كنا به مشركين * فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأنسنا [سنة الله التي قد خلت في عباده وخسر هنالك الكافرون **[١]** **هـ**] .

إِنَّ الَّذِينَ فَرَقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شَيْعَةً لَّتَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ تَمَّ

يُنْتَهِمُ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ **(١٥٩)**

قال مجاهد وقتادة والضحاك والسدي : نزلت هذه الآية في اليهود والنصارى .

وقال العوفي **(٣٨٢)** ، عن ابن عباس في قوله : **هـ** إن الذين فرقوا **[٢]** دينهم و كانوا شيئا **هـ** وذلك أن اليهود والنصارى اختلفوا قبل أن يبعث محمد صلى الله عليه وسلم ففرقوا ، فلما بعث محمد صلى الله عليه وسلم أنزل [الله عليه **[٣]**] : **هـ** إن الذين فرقوا **[٤]** دينهم و كانوا شيئا لست منهم في شيء **هـ** الآية .

وقال ابن حجر **(٣٨٣)** : حدثني سعيد بن عمرو **[٥]** السكوني **[٦]** ، حدثنا بقية بن الوليد ، كتب إلى عباد بن كثير ، حدثني ليث ، عن طاوس ، عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم [في هذه الآية **[٧]**] : **هـ** إن الذين فرقوا دينهم و كانوا شيئا لست منهم في شيء **هـ** : « وليسوا منك ، هم أهل البدع وأهل الشبهات ، وأهل الضلال من هذه

(٣٨٢) - أخرجه ابن حجر (١٤٢٦١/١٢) ، وابن أبي حاتم (٨١٥٣/٥) والعلوي ضعيف وله طريق آخر عنه عند النحاس في « الناسخ والنسخ » (ص ٤٤٢) وفي سنته انقطاع .

(٣٨٣) - لا يصح ، في تفسيره (١٤٢٦٦/١٢) وأخرجه الطبراني في « الأوسط » (١/ رقم ٦٦٤) من طريق مُعَلَّل ، نا موسى بن أعين ، عن سفيان الثوري عن ابن طاوس ، عن أبيه عن أبي هريرة به نحوه مرفوعاً وذكره الهيثمي في « المجمع » (٢٥/٧ ، ٢٦) وقال : « رواه الطبراني في « الأوسط » ورجاله رجال الصحيح غير مُعَلَّل بن نفیل وهو ثقة » وهو كما قال إلا أنه أُعِلِّ بالوقف كما قال المصنف ، وقد ذكره الدارقطني في « العلل » (٨/١٥٩٢) وقال : « يرويه ليث بن أبي سليم ، واختلف عنه فرواه شيبان بن عبد الرحمن والثورى عن ليث عن طاوس عن أبي هريرة موقوفاً ، ورفعه عباد بن كثير عن ليث ، ورواه موسى بن أعين عن الثورى فقال عن ابن طاوس عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ووهم في موضعين في رفعه ، وفي قوله : عن ابن طاوس ، لأن هذا من حديث ليث ، ولا يصح عن ابن طاوس » .

[١] - ما بين المukoفين من : ز ، وفي ت : « الآية » .

[٢] - في ز : « فارقوا » .

[٣] - سقط من : ز .

[٤] - في ز : « فارقوا » .

[٥] - في ت : « عمر » .

[٦] - في ز : « السكتي » .

[٧] - في ز : « إن في هذه الأمة » .

الأمة» . لكن هذا الإسناد^[١] لا يصح ، فإن عباد بن كثير متزوك الحديث ، ولم يختلف هذا الحديث ، ولكنه وهم في رفعه ، فإنه رواه سفيان الثوري ، عن ليث - وهو ابن أبي سليم - عن طاوس ، عن أبي هريرة في قوله : ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شَيْعَا﴾ قال : نزلت في هذه الأمة .

وقال أبو غالب^(٣٨٤) ، عن أبي أمامة في قوله : ﴿وَكَانُوا شَيْعَا﴾ قال : هم الخوارج . وروي عنه مرفوعاً ولا يصح .

وقال شعبة ، عن مجالد ، عن الشعبي ، عن شريح ، عن عمر - رضي الله عنه - : أن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، قال لعائشة - رضي الله عنها - : ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شَيْعَا﴾ قال : « هم أصحاب البدع » .

وهذا رواه ابن مرسليه^(٣٨٥) ، وهو غريب أيضاً ، ولا يصح رفعه .

قلت : وليث بن أبي سليم ترك حديثه لاختلاطه وعدم تمييز صحيح حديثه من سقيميه . وقد عزا المرفع السيوطي في « الدر المثور » (١١٧/٣) إلى الحكيم الترمذى ، والشيرازي في « الألقاب » وابن مرسليه أيضاً والموقوف أخرجه ابن جرير (١٤٢٦٤/١٢) ، (١٤٢٦٥) وابن أبي حاتم في « التفسير » (٨١٥١/٥) من طريقين عن الثوري به وزاد نسبة الموقوف السيوطي إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن أبي شيبة وابن المنذر وأبي الشيخ وابن مرسليه .

(٣٨٤) - لا يصح ، أخرج الموقوف عبد بن حميد وأبو الشيخ وابن مرسليه كما في « الدر المثور » (١١٧/٣) وأما المرفع فأخرجه ابن أبي حاتم (٨١٥٠/٦) وعلقه النحاس في « الناسخ والمنسوخ » (ص ٤٤٣) من طريق أبي غالب عن أبي أمامة به ، وأبو غالب هذا وثقة جماعة ولينه آخرهون ، وفي « التقريب » : « صدوق يخطيء » ولعل رفع هذا الموقوف من خطأه ، ولذلك قال المصنف : « وروي عنه مرفوعاً ولا يصح » .

(٣٨٥) - إسناده ضعيف وعزاه لابن مرسليه السيوطي في « الدر المثور » (١١٧/٣) - وأخرجه ابن أبي عاصم في « السنّة » (١/ رقم ٤) ، وابن أبي حاتم في « التفسير » (٨١٥٧/٥) والطبراني في « الصغير » (٢٠٣/١) وأبو نعيم في « الحلية » (٤/١٣٧ ، ١٣٨) والبيهقي في « الشعب » (٥/٧٢٣٩ ، ٧٢٤٠) وابن الجوزي في « المثنائية » (١/ رقم ٢٠٩) من طريق محمد بن مصطفى عن بقية عن شعبة - في بعض الروايات عن شعبة أو غيره - به وقال الطبراني : « لم يروه عن شعبة إلا بقية تفرد به ابن مصطفى وهو حديثه » كلنا قال : وقال الدارقطني في « العلل » (٢/ ١٦٣/٢) : « يرويه محمد بن مصطفى عن بقية ... وتابعه جحدر بن الحارث » - وهو ضعيف يسرق الحديث - عن بقية ، وخالفهما وهب بن حفص الحراني - وكان ضعيفاً - فرواه عن الجذري عبد الملك عن شعبة عن مجالد عن الشعبي عن مسروق عن عمر ولا يثبت عن شعبة ولا عن مجالد والله أعلم »

[١] - في ز : « إسناد » .

والظاهر أن الآية عامة في كل من فارق دين الله ، وكان مخالفًا له ، فإن الله بعث رسوله بالهدى ودين الحق ؛ ليظهره على الدين كله ، وشرعه واحد^[١] لا اختلاف فيه ولا افتراق ، فمن اختلف فيه ﴿وَكَانُوا شِيَعًا﴾ أي: فرقاً كأهل الملل والنحل و[٢] الأهواء والضلالات ، [فإن الله تعالى]^[٣] قد برأ [رسول الله صلى الله عليه وسلم]^[٤] مما هم فيه ، وهذه الآية كقوله تعالى: ﴿شَرُعْ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّلَ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكُمْ [٥]﴾ وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تفرقوا فيه^[٦] ، وفي الحديث^[٧]: «نَحْنُ مُعَاشُ الْأَنْبِيَاءِ أُولَادُ عَلَاتٍ دِينَنَا وَاحِدٌ» .

فهذا هو الصراط المستقيم ، وهو ما جاءت به الرسل من عبادة الله وحده لا شريك له ، والتمسك بشريعة الرسول التأخر ، وما خالف ذلك فضلالات وجهالات ، وأراء وأهواء ، والرسل برأء منها ، كما قال الله تعالى: ﴿لَسْتُ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾ .

وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يَبْتَهِمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ ، كقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمُجْوسُ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ [إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ]﴾^[٨] ، ثم بين [نفسه فضله سبحانه في حكمه وعدله

= وقال ابن الجوزي ونقل كلام الدارقطني هذا: «أما بقية فكان يدلس والظاهر أنه سمع من ضعيف فأسقط ذكره فلا يوثق بما يروي ، وأما وهب فقال ابن عروة: كذاب يضع الحديث يكذب كذلك فاحشًا» قلت: وما استظهره ابن الجوزي صواب ، فقد أفاد أبو حاتم في «العلل» (١/ رقم ١٧٢٤) أن محمد بن المصنفي كان يروي دهراً من الدهر هذا الحديث عن بقية عن شعبة عن مجالد به قال: «وحدثت عودة بهذا الحديث عند عمرو بن عثمان قال: حدثنا بقية قال: حدثنا الفقة عن مجالد ، فعلمباً أنه أخطأ فيه» وضعف الحديث الهشمي أيضاً فقال في «المجمع» (١/ ١٩٣): «رواه الطبراني في «الصغير» وفيه بقية ومجالد بن سعيد وكلاهما ضعيف» مع أنه جوئد إسناده في (٢٥/ ٧) فأبعد !! والحديث ذكره المصنف في «البداية والنهاية» (٣٢/ ٩) / ترجمة شريح ابن الحارث) وقال: « الحديث ضعيف غريب رواه محمد بن مصنفي ، عن بقية ، عن شعبة - أو غيره - عن مجالد ، عن الشعبي ، وإنما تفرد بقية بن الوليد من هذا الوجه وفيه علة أيضاً » وزاد نسبة السيوطي في « الدر المنشور » إلى الحكيم الترمذى وأبي الشيخ وأبي نصر السجزي في « الإبانة » .

(٣٨٦) - صحيح ، يأتي تخرجه [سورة يونس / آية ٧٢] .

[١] - في ز: « واحداً » .

[٢] - ما بين المعقوفين في ز: « هي » .

[٣] - ما بين المعقوفين في ز: « فالله » .

[٤] - ما بين المعقوفين في ز: « رسوله » .

[٥] - في ت: « الآية » .

[٦] - في ز: « عشر » .

[٧] - في ت: « الآية » .

يوم القيمة [١] ، فقال تعالى :

مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَمْ يَعُشْ أَمْثَالُهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ

لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦﴾

وهذه الآية الكريمة مفصلة لما أجمل في الآية الأخرى ، وهي قوله : « من جاء بالحسنة فله خير منها » وقد وردت الأحاديث مطابقة لهذه الآية ، كما قال الإمام أحمد بن حنبل (٣٨٧) - رحمه الله - : حدثنا عفان [٢] ، حدثنا جعفر بن سليمان ، حدثنا الجعد أبو عثمان ، عن أبي رجاء العطاردي ، عن ابن عباس - رضي الله عنهم - : أن [٣] رسول الله صلى الله عليه وسلم قال [٤] فيما يروي عن ربه تبارك وتعالى [٥] : « إن ربكم - عزوجل - رحيم ، من هم بحسنة فلم ي عملها كتب لها حسنة ، فإن عملها كتب لها عشرة إلى سبعينات إلى أضعاف كثيرة ، ومن هم بسيئة فلم ي عملها كتب لها حسنة ، فإن عملها كتب لها واحدة أو يحوها الله عزوجل ، ولا يهلك على الله إلا هالك ». .

ورواه البخاري ومسلم والنسائي : من حديث الجعد أبي عثمان به .

وقال أحمد أيضاً (٣٨٨) : حدثنا أبو معاوية ، حدثنا الأعمش ، عن المعرور بن سويد ، عن أبي ذر - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « يقول الله عزوجل :

(٣٨٧) - « المسند » (٢٧٩/١) وأخرجه أيضاً (١/٣٦٠ ، ٣١٠) والبخاري نحوه ، كتاب : الرفاق ، باب : من هم بحسنة أو بسيئة (٤٩١) ، ومسلم ، كتاب : الإيمان ، باب : إذا هم العبد بحسنة كتب ، وإذا هم بسيئة لم تكتب (٢٠٧ ، ٢٠٨) (١٢١) والنسائي في « النعوت » من « الكبرى » (٤/٧٦٧٠) وفي « الرفاق » من « الكبرى » أيضاً كما في « التحفة » (٦٣١٨/٥) من طرق عن الجعد أبي عثمان به .

(٣٨٨) - صحيح ، « المسند » (٥/١٥٣) وأخرجه مسلم ، كتاب : الذكر والدعاء والتوبه والاستغفار ، باب : فضل الذكر والدعاء ، والتقرب إلى الله تعالى (٢٢) (٢٦٨٧) ، وابن ماجه ، كتاب : الأدب ، باب : فضل العمل (٣٨٢١) من طريق (أبي معاوية محمد بن خازم ووكيع) عن الأعمش به وأخرجه أحمد (٥/١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٥٥ ، ١٨٠) من طريقين عن المعرور بن سويد به نحوه .

[١] - ما بين المukoftين في ز : « لنفسه فصله يوم القيمة في حكمه وعدله » .

[٢] - في ز : « عثمان » .

[٣] - في ز : « عن » .

[٤] - سقط من : ز .

[٥] - في ز : « قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم » .

من عمل حسنة فله عشر أمثالها وأزيد ، ومن عمل سيئة فجزاؤه^[١] مثلها أو أغفر ، ومن عمل قراب الأرض خطيئة ، ثم لقيني لا يشرك بي شيئاً جعلت له مثلاها مغفرة ، ومن [٢]^[٣] اقترب إلى شبراً اقتربت إليه ذراعاً ، ومن اقترب إلى ذراعاً اقتربت إليه باعاً ، ومن أتاني يمشي أتيته هرولة » .

ورواه مسلم : عن أبي كريب ، عن أبي معاوية به . وعن أبي بكر بن أبي شيبة ، عن وكيع ، عن الأعمش به . ورواه ابن ماجه : عن علي بن محمد الطنافسي ، عن وكيع به .

وقال الحافظ أبو يعلى الموصلي^(٣٨٩) : حدثنا شيبان ، حدثنا حماد ، حدثنا ثابت ، عن أنس ابن مالك - رضي الله عنه - : أن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، قال : « من هم بحسنة فلم يكتب لها كتبت له حسنة ، فإن عملها كتبت له عشرة ، ومن هم بسيئة فلم يعملها لم يكتب عليه شيء ، فإن عملها كتبت عليه سيئة واحدة^[٤] » .

واعلم أن تارك السيئة الذي لا يعملها على ثلاثة أقسام ؛ تارة يتركها لله ، فهذا تكتب^[٤] له حسنة على كفه عنها لله تعالى ، وهذا عمل ونية ، ولهذا جاء أنه يكتب له حسنة ، كما جاء في بعض ألفاظ الصحيح^(٣٩٠) : « فإذا تركها من جرأة^[٥] » أي : من أجي . وتارة يتركها نسياناً وذهولاً عنها ، فهذا لا له ولا عليه ؛ لأنه لم ينو خيراً ولا فعل شرّا . وتارة يتركها عجزاً وكسلًا عنها ، بعد السعي في أسبابها والتلبيس بما يقرب منها ، فهذا يتنزل منزلة فاعلها ، كما جاء [في الحديث]^[٦] في الصحيحين^(٣٩١) [عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال]^[٧] : « إذا تواجه

(٣٨٩) - صحيح ، أبو يعلى في مسنده (٣٤٥١/٦) وذكره الهيثمي في « الجامع » (١٤٨/١٠) وقال : « رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح » وهو جزء من حديث الإسراء الطويل الذي أخرجه أحمد (٣/١٤٨، ١٤٩) ، ومسلم ، كتاب : الإيمان ، باب : الإسراء برسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى السموات ، وفرض الصلوات (٢٥٩) (١٤٢).

(٣٩٠) - أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب : الإيمان ، باب : إذا هم العبد بحسنة كتبت وإذا هم بسيئة لم تكتب (٢٠٥) (١٢٩) من طريق همام بن منبه عن أبي هريرة به ومن وجه آخر عن أبي هريرة ، أخرج البخاري في صحيحه ، كتاب : التوحيد ، باب : قول الله تعالى : **﴿فَإِنْ يَدْلُوْنَا كَلَامَ اللَّهِ﴾** (٧٥٠١) بلفظ : « ... يقول الله إذا أراد عبدي أن يعمل سيئة فلا تكتبها عليه حتى يعملها فإن عملها فاكتبها بمثلها ، وإن تركها من أجي فاكتبها له حسنة » .

(٣٩١) - صحيح ، تقدم تحريرجه [سورة المائدة / آية ٢٨] .

[١] - في ز : « فجزاؤها » .

[٢] - ما بين المعکوفین في ز : « أونم » .

[٣] - سقط من : خ ، ز .

[٤] - في ز : « يكتب » .

[٥] - ما بين المعکوفین سقط من : ت .

[٦] - في ز : « جرای » .

[٧] - ما بين المعکوفین سقط من : ز .

المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار ». قالوا : يارسول الله ، هذا القاتل فما بال المقتول ؟ قال : « إنه كان حريصاً على قتل صاحبه » .

وقال الإمام أبو يعلي الموصلى^(٣٩٢) : حدثنا مجاهد بن موسى ، حدثنا علي وحدثنا الحسن بن الصباح وأبو خيثمة قالا : حدثنا إسحاق بن سليمان كلامها^[١] ، عن موسى بن عبيدة ، عن أبي بكر بن عبيدة الله بن أنس ، عن جده أنس ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من هم بحسنة كتب الله له حسنة ، فإن عملها كتبت له عشرًا^[٢] ، ومن هم بسيئة لم تكتب عليه حتى يعملها ، فإن عملها كتبت عليه سيئة ، فإن تركها كتبت له حسنة ، يقول الله تعالى : إنما تركها من مخافتي » . هذا لفظ حديث مجاهد يعني ابن موسى .

وقال الإمام أحمد^(٣٩٣) : حدثنا عبد الرحمن بن مهدي ، حدثنا شيبان بن عبد الرحمن ، عن الركين بن الريبع ، عن أبيه ، عن عممه فلان بن عمِيله ، عن خريم بن فاتك الأسدى : أن النبي

- إسناده ضعيف لم أجده في المطبوع من مسنده ، ولم يزره له الهيثمي في « المجمع » من هذه الطريق ، وإنما عزاه له من الطريق المتقدم هنا برقم (٣٩٠) ولعل هذا في « المسند الكبير » والله تعالى أعلم - وموسى بن عبيدة هو الرَّبِيعيُّ ضعيف وشيخه « مجاهول الحال » كما في « التقرير » .

- إسناده صحيح ، « المسند » (٣٤٥/٤) - ومن طريقه أبو نعيم في « الحلية » (٣٤/٩) ، (٣٥) وابن الأثير في « أسد الغابة » (١٣١/٢) - وأخرجه البخاري في « التاریخ الكبير » (٨/٤٢٢) /ت يُسْتَرِّ ابن عمِيله/ من طريق ابن مهدي وأبي داود ، وابن حبان في صحيحه (١٤/٦١٧١) من طريق أبي داود وحده ، والطبراني في « الكبير » (٤١٥٣/٤) من طريق عبد الله بن موسى ثلاثهم (ابن مهدي ، وأبو داود ، وعبد الله بن موسى) عن شيبان بن عبد الرحمن به ، وفيه تسمية المبهم هنا بـ « يُسْتَرِّ بن عمِيله » وأخرجه الطبراني (٤١٥٤/٤) من طريق سفيان عن الركين به ، وابن أبي شيبة في « المسند » (٢/٤٧٣) /رقم (٤١٥٣/٤)- ومن طريقه ابن أبي عاصم في « الأحاديث والثانوي » (٢/١٠٤٧) ، والطبراني في « الكبير » (٤١٥٥/٤) - عن حسين بن علي ، وابن حبان (٤٦٤٧/١٠) عن عبد الله بن المبارك والحاكم (٨٧/٢) وعن البيهقي في « الشعب » (٤/٤٢٦٨) من طريق معاوية بن عمرو ثلاثهم عن زائدة عن الركين بن الريبع عن أبيه عن يُسْتَرِّ بن عمِيله عن خريم به وخالفهم موسى بن مسعود - وهو سوء الحفظ - فرواه عن زائدة عن الركين عن أبيه أراه ابن عمِيله عن خريم به ، علقة البخاري في « التاریخ » ثم أخرجه من طريق مالك بن إسماعيل عن مسلمة بن جعفر عن الركين الفزارى قال : حدثني عمى عن أبي عن خريم به ومن طريق مالك بن إسماعيل أخرجه الطبراني في « الكبير » (٤١٥١/٤) غير أنه تحرف عنده مسلمة بن جعفر إلى مسلمة بن إسحاق ووقع عنده : « حدثني عمى عن أبي عبد خريم » ، وأخرجه الحاكم (٨٧/٢) وعن البيهقي في « الشعب » (٤٢٦٩/٤ ، ٤٢٧٠) من طريق مسلمة بن جعفر =

[١] - في ز : « كلا » .

[٢] - في ز : « عشر » .

صلى الله عليه وسلم قال : « الناس أربعة والأعمال ستة ؛ فالناس مُوَسَّع له في الدنيا والآخرة ، وموسع له في الدنيا مقتور عليه في الآخرة ، ومقتور عليه في الدنيا موسع له في الآخرة ، وشقي في الدنيا والآخرة . والأعمال ؛ مُوجِّهتان ، ومثل بيشل ، وعشرة أضعاف ، وبسبعينة ضعف ، فالوجبتان : من مات مسلماً مؤمناً لا يشرك بالله شيئاً وجبت له الجنة ، ومن مات كافراً وجبت له النار ، ومن هم بحسنة فلم يعملها ، فعلم الله أنه قد أشعرها قلبه ، وحرص عليها كتب لها حسنة ، ومن هم بسيئة لم تكتب عليه ، ومن عملها كتبت واحدة ولم تضاعف عليه ، ومن عمل حسنة كانت عليه عشر أمثالها ، ومن أنفق نفقة في سبيل الله - عز وجل - كانت له بسبعينة ضعف ». »

ورواه الترمذى والنسائى^(٣٩٤) : من حديث الركين بن الريبع ، عن أبيه ، عن يسير بن عميلة ، عن خريم بن فاتك به ببعضه ، و الله أعلم .

وقال ابن أبي حاتم^(٣٩٥) : حدثنا أبو زرعة ، حدثنا عبد الله بن عمر القواريري ، حدثنا يزيد ابن زريع ، حدثنا حبيب المعلم ، عن عمرو^[١] بن شعيب ، عن أبيه ، عن جده ، عن النبي

= عن الركين حدثني عمي عن أبي يحيى خريم بن فاتك به وأخرجه ابن الجوزي في « العلل المتناهية » (١٣٥٠/٢) من طريق مسلمة بن جعفر - تصحف إلى حفص سمعت الركين الفزارى قال : حدثني عمي عن خريم بن فاتك و مسلمة بن جعفر لم يوثقه غير ابن حبان (١٨٠/٩) ، ورواه الطبراني في « الكبير » (٤١٥٢/٤) وفي « الأوسط » (٤٠٥٩/٤) من طريق الحكم بن بشير عن عمرو بن قيس عن الركين بن الريبع بن عميلة عن خريم به ، والروايات عن الحكم بن بشير عن مهران أبو عبد الله الرازى سئى الحفظ ، وااضطرب فيه المسعودى فرواه مرة عن الركين بن ربيع عن رجل عن خريم ، ومرة عن الركين عن أبيه عن خريم أخرجه أحمد (٣٤٦ ، ٣٢١/٤) وهذه الروايات كلها خطأ ، قال البخارى : « الأول أصح » يعني روایة من رواه - وهم شيبان وسفيان وزائدة - عن الركين عن أبيه عن عممه يسir بن عميلة عن خريم به ، وهذا إسناد صحيح رجاله ثقات رجال مسلم غير يسir بن عميلة وهو ثقة وقد صحح هذا الحديث ابن حبان والحاكم . ووهم فيه ابن الجوزي ، فقال عقبه : « هذا حديث لا يصح عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - والمهم به الركين ، قال جرير : لم يكن من يؤخذ عنه الحديث كان عريقاً وكان مغفلأً » ولم يتعقبه الذهبي في « تلخيص العلل » (رقم ٨٧٧) والذي جرمه جرير وغيره هو « الركين بن عبد الأعلى » وأما الذي هنا فثقة لم يجرمه أحد والله الأمر من قبل ومن بعد . وانظر ما تقدم في [سورة البقرة/آية ٢٦١] .

(٣٩٤) - إسناد صحيح ، تقدم تخرجه [سورة البقرة/آية ٢٦١] .

(٣٩٥) - إسناد حسن ، في تفسيره (٨١٦٧/٥) وعزاه له السيوطي في « الدر المثور » (١٢٠/٣) =

صلى الله عليه وسلم قال : « يحضر الجمعة ثلاثة نفر ؛ رجل حضرها بلغو^[١] فهو حظه منها ، ورجل حضرها بدعاء فهو رجل دعا الله ؛ فإن^[٢] شاء أعطاه ، وإن شاء منعه ، ورجل حضرها بإنصات وسكت ، ولم يخطط رقبة مسلم ، ولم يؤذ أحداً ، فهي كفارة له إلى الجمعة التي تليها ، وزيادة ثلاثة أيام ». وذلك لأن الله عز وجل يقول : « من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها » .

وقال الحافظ أبو القاسم الطبراني^(٣٩٦) : حدثنا هاشم بن موثد ، حدثنا محمد بن إسماعيل ، حدثني أبي ، حدثي ضممض بن زرعة ، عن شريح بن عبيد ، عن أبي مالك الأشعري ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الجمعة كفارة لما بينها وبين الجمعة التي تليها^[٣] ، وزيادة ثلاثة أيام ، وذلك لأن الله تعالى قال : « من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها » .

وعن أبي ذر - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من صام ثلاثة أيام من [كل شهر]^[٤] فقد صام الدهر كله ». .

= وكذا ابن مردوه فحسب ، فقصر !! فقد أخرجه أحمد (٢١٤/٢) (٧٠٠٢) وأبو داود ، كتاب : الصلاة ، باب : الكلام والإمام يخطب (١١١٣) ومن طريقه البيهقي في « السنن الكبرى » (٣/٢١٩) - وابن خزيمة في صحيحه (٣/١٨١٣) رقم من طرق عن يزيد - وهو ابن شريح به ، وهذا إسناد حسن للخلاف المعروف في رواية عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ، وأخرجه أحمد (١٨١/٢) ثنا محمد بن جعفر ثنا سعيد عن يوسف - غير منسوب - عن عمرو بن شعيب به ، وأخرجه ابن عدي في « الكامل » (٤/١٥٦٦) من طريق عبد الله بن بزي عن سعيد عن أبوب عن عمرو به نحوه ، وعبد الله بن بزي هذا قال فيه ابن عدي : « أحاديه عن بروى عنه ليست بمحفوظة أو عامتها » وقال الدارقطني : « لين ، ليس بمتروك » وقال الساجي : « ليس بحجة » [انظر « لسان الميزان » (٣١٦/٣)] .

(٣٩٦) - منقطع ، في « المعجم الكبير » (٣/٣٤٥٩) ومحمد بن إسماعيل هو ابن عياش ، قال أبو داود ، « لم يكن بذلك .. سألت عمرو بن عثمان عنه ، فَدَقَعَةً » ومع ضعفه فهو لم يسمع من أبيه شيئاً فقال الهيثمي في « المجمع » (٢/١٧٦، ١٧٧) - وعزا الحديث للطبراني في « الكبير » : « فيه محمد بن إسماعيل بن عياش عن أبيه - قال أبو حاتم - : « الجرح والتعديل » (٧/١٠٧٨) لم يسمع من أبيه شيئاً » قلت : وهو منقطع أيضاً بين شريح بن عبيد وأبي مالك الأشعري ؛ فإن شريحاً لم يسمع منه ، قاله أبو حاتم أيضاً كما في « جامع التحصيل » للعلائي (ص ١٩٥) ، لكن يشهد له حديث أبي هريرة عند مسلم (٢٦، ٢٧) (٨٥٧) وغيره بعنده وليس فيه ذكر الآية .

[١] - في ز : « بلغوا » .

[٢] - في ز : « إن » .

[٣] - في خ ، ز : « قبلها » .

[٤] - ما بين المukoتفين في ز : « الشهر » .

رواه الإمام أحمد وهذا لفظه^(٣٩٧) ، والنسائي وابن ماجة والترمذى وزاد : فأنزل الله تصدق ذلك في كتابه من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها اليوم بعشرة أيام . ثم قال : هذا حديث حسن . وقال ابن مسعود^(٣٩٨) : من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها من جاء بلا إله إلا الله ، ومن جاء بالسيئة يقول بالشرك . وهكذا جاء^[١] عن جماعة من السلف .

وقد ورد فيه حديث مرفوع الله أعلم بصحته^(٣٩٩) ، لكنني لم أره من وجه ثبت ، والأحاديث والآثار في هذا كثيرة جداً ، وفيما ذكر كفاية إن شاء الله وبه الثقة .

قُلْ إِنَّمَا هَذَيْنِي رَبِّي إِلَى صِرَاطِي مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيمًا مِلَّةً إِنَّمَا هُنَّ حَسِيقًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُسْتَرِكِينَ ﴿١١٢﴾ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١١٣﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَمَنْدَلَكَ أَمْرَتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُشْلِمِينَ

يقول تعالى آمراً نبيه^[٢] صلى الله عليه وسلم سيد المرسلين : أن يخبر بما أنعم الله به عليه من الهدایة إلى صراطه المستقيم ، الذي لا انحراف^[٣] فيه ولا انحراف دينًا قيمًا أي : قائمًا ثابتًا

(٣٩٧) - إسناده صحيح ، « المسند » (١٤٥/٥ ، ١٤٦) وأخرجه الترمذى ، كتاب : الصوم ، باب : ما جاء في صوم ثلام أيام من كل شهر (٧٦٢) والنسائي ، كتاب : الصيام (٢١٩/٤) ، وابن ماجه ، كتاب : الصيام ، باب : ما جاء في صيام ثلاثة أيام من كل شهر (١٧٠٨) والبزار في مسنده (٣٩٠٤/٩) وابن أبي حاتم في تفسيره (٨١٦٦/٥) من طرق عن عاصم الأحول عن أبي عثمان النهدي عن أبي ذر به وحسنه الترمذى ، وفي بعض النسخ قال : « حسن صحيح » والآخر أشبه ؛ إذ إن رجاله ثقات رجال الشیخین وسنده متصل ولا وجه لإعلاله بأنه قد رووا غير عاصم عن أبي عثمان عن أبي هريرة وانظر « العلل » للدارقطنى (٦/س ١١٤١) .

(٣٩٨) - أخرجه ابن أبي حاتم (٨١٦٥/٥) بإسناد حسن ، وزاد نسبة السيوطي في « الدر المشور » (١١٨/٣) إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وأبي نعيم في « الحليلة » ولم أجده في ترجمته من « الحليلة » (١٢٤/١) فعله في مكان آخر منها والله أعلم .

(٣٩٩) - منقطع ، وهو ما أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٨١٧٠/٥) من حديث عقبة بن عامر قال : « تلقاني أصحابي فقالوا : قال النبي - صلى الله عليه وسلم - ومن جاء بالسيئة قال : « هي كلمة الشرك » وفي سنته انقطاع .

[١] - في ز : « ورد » .

[٢] - في ز : «نبيه» .

[٣] - في ز : « انوار » .

﴿ ملء إبراهيم حنيفاً وما كان من المشركين ﴾ ، قوله : ﴿ وَمَنْ يُرْغَبُ عَنِ مَلْأِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مِنْ سَفْهِ نَفْسِهِ ﴾ ، قوله : ﴿ وَجَاهَدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حِرْجٍ مَلْءِ أَيْكُمْ إِبْرَاهِيمَ ﴾ ، قوله : ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أَمَةً قَاتَلَ لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُنْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ * شَاكِرًا لِأَنْعَمِهِ اجْتَبَاهُ إِلَيْهِ صِرَاطَ مُسْتَقِيمٍ * وَآتَيْنَاهُ فِي الدِّينِ حُسْنَةً وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لِمَنِ الصَّالِحِينَ * ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مَلْءَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ .

وليس يلزم من كونه صلى الله عليه وسلم أمر باتباع ملة إبراهيم [١] الحنيفية : أن يكون إبراهيم أكمل منه فيها ؛ لأنه عليه السلام قام بها قياماً عظيماً ، وأكملت له إكمالاً تماماً ، لم يسبقه أحد إلى هذا الكمال ، ولهذا كان [٢] خاتم الأنبياء ، وسيد ولد آدم على الإطلاق ، وصاحب المقام الحمود الذي يرغب إليه الخلق حتى [٣] الخليل عليه السلام .

وقد قال ابن مردويه (٤٠٠) : حدثنا محمد بن عبد الله بن حفص ، حدثنا أحمد بن عصام ، حدثنا أبو داود الطيالسي ، حدثنا شعبة ، أثينا سلمة بن كهيل ، سمعت ذر بن عبد الله الهمданى يحدث ، عن ابن أبيزى ، عن أبيه ، قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أصبح قال : « أصبحنا على ملة الإسلام ، وكلمة الإخلاص ، ودين نبينا محمد ، وملة أبيينا [٤] إبراهيم حنيفاً وما كان من المشركين ». .

(٤٠٠) - صحيح ، وعزاه لابن مردويه السيوطي في « الدر المثور » (١٢٣/٣) ، وأخرجه أحمد (٣/٤٠٦ ، ٤٠٧) ، والنسائي في « عمل اليوم والليلة » (رقم ٣) من طريق شعبة به ، وجاء تسمية ابن أبيزى في الموضع الثاني عند أحمد ، وهو « سعيد بن عبد الرحمن بن أبيزى » قلت : وهذا إسناد صحيح رجاله ثقات رجال الشيدين وذكره الهيثمي في « الجمجم » (١١٩/١٠) وقال : « رواه أحمد والطبراني ورجالهما رجال الصحيح » ، وقد رواه سفيان عن سلمة بن كهيل به غير أنه قال : « عبد الله بن عبد الرحمن بن أبيزى عن أبيه » أخرجه أحمد (٤٠٧/٣) ، والدارمي (٢٦٩١) ، والنسائي (١/٣٤٣ ، ٣٤٤) ، وابن أبي شيبة في « المصنف » (٢٤٣/٦) ، والطبراني في « الدعاء » (٢/٢٩٤) ، قال الحافظ ابن حجر في « نتائج الأفكار » (ص ١٧٦) : « رجاله محتاج بهم في الصحيح ، إلا عبد الله ابن عبد الرحمن وهو حسن الحديث » وقال أيضاً : « حديث حسن » وسعيد وعبد الله أخوان ، قال الأثرم : قلت لأحمد : أيهما أحب إليك ؟ قال : « كلاهما عندي حسن الحديث » قلت : وسعيد أولئك من عبد الله فقد روى له الجماعة ووثقه النسائي ، وابن حبان ، وابن شاهين ، والذهبي ، وابن حجر ، وأما عبد الله فلم يوثقه غير ابن حبان ، وخشئ حديثه أحمد ، وقال عنه في « التقريب » : مقبول .

[١] - ما بين المukoفرين في ز : « في » .

[٢] - في ز : « قال » .

[٣] - ما بين المukoفرين سقط من : ت .

[٤] - سقط من : ز .

وقال [١] الإمام أحمد (٤٠١) : حدثنا يزيد ، أخينا محمد بن إسحاق ، عن داود بن الحصين ، عن عكرمة ، عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه [٢] قال : قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم : أي الأديان أحب إلى الله تعالى ؟ قال : « الحنيفة السمححة » .

وقال أحمد أيضًا (٤٠٢) : حدثنا سليمان بن داود ، حدثنا عبد الرحمن بن أبي الزناد ، عن هشام بن عمرو ، عن أبيه ، عن عائشة - رضي الله عنها - قالت : وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم ذقني [٣] على منكبه ؛ لأنظر إلى زفن الحبشة ، حتى كنت التي مللت فانصرفت عنه. قال عبد الرحمن ، عن أبيه ، قال : قال لي عروة : إن عائشة قالت : قال رسول الله صلى الله

(٤٠١) - إسناده ضعيف ، وهو حديث صحيح ، « المسند » (١/٢٣٦) (٢١٠٧) - ومن طرقه ابن حجر في « تغليق التعليق » (٤١/٢) - وأخرجه عبد بن حميد في « المتخب » (٥٦٩) ، والبخاري في « الأدب المفرد » (٢٨٧) ، والبزار (١/ رقم ٧٨ - كشف) والطبراني في « الكبير » (١١٥٧٢/ ١١٥٧١) ، وفي « الأوسط » (١/ رقم ١٠٠٦) من طريق محمد بن إسحاق به ، وهذا إسناد ضعيف لضعف داود بن حصين في عكرمة ، قال أبو داود وغيره : « أحاديثه عن عكرمة مناكير » ومحمد بن الطبراني في « الكبير » و« الأوسط » ، والبزار ، وفيه ابن إسحاق وهو مدلس ولم يصرح بالسماع » وقال الحافظ في « التغليق » : « لم أره من حديثه إلا معنعاً » ومع هذا فقد حسن هذا الإسناد في « الفتح » (٩٤/١) ومع كون هذا الإسناد ضعيفاً إلا أن الحديث له شواهد كثيرة يصح بها - منها الآتي بعد هذا - ولذلك علقه البخاري في صحيحه - جازماً به فقال : « باب : الدين يُشرّ » ، وقول النبي صلى الله عليه وسلم : « أحبُّ الدين إلى الله الحنيفة السمححة » ، وإنظر [سورة الأعراف/آية ١٥٧] و[التوبة/آية ١٢٨]

[١] التوبه/آية ١٢٨ [٢] الآية ١٥٧ [٣] الآية ١٢٨] وانظر أيضًا الحديث الآتي .

(٤٠٢) - إسناده حسن ، « المسند » (١١٦/٦) (٢٣٣/٦) ومختصرًا (٦/٢٣٣) والجزء الأخير منه المعلق هنا موصول عند أحمد في الموضوعين من طريق سليمان بن داود ، ثنا عبد الرحمن - يعني ابن أبي الزناد - عن أبيه به .

وكذا نقله الحافظ ابن حجر في « تغليق التعليق » (٤٣/٢) من « المسند » كما هنا ، وقال عقبه : « هذا الإسناد حسن ، وفي الباب عن أبي بن كعب ، وجابر ، وابن عمر ، وأبي أمامة ، وأبي هريرة ، وأسعد بن عبد الله الخزاعي وغيرهم » وذكر الحافظ له هناك عدة شواهد أخرى مرسلة مصححًا بعضها ، عزا حديث عائشة هذا بهذه الرواية في « الفتح » (٤٤/٢) إلى السراج وقد عزاه العجلوني في « كشف الخفا » إلى « الديلمي » ، وذكره الألباني في « الصحيحه » (٤٤٣/٤) (٤٤٤/٢) من طريق أحمد هذه مُجَوَّداً لإسناده ، وصحح اللفظ المقصود هنا من قُبْلِ في « الصحيحه » أيضًا (٨٨١/٢) .

[١] - في ز : « قال » .

[٢] - سقط من : ز .

[٣] - سقط من : خ ، ز .

عليه وسلم يومئذ : « لتعلم ^[١] يهود أن في ديننا فسحة ، إني أرسلت بحنيفية سمح » .
أصل الحديث مخرج في الصحيحين ^[٢] ، والزيادة لها شواهد من طرق عدة ، وقد استقصيَت طرقها في شرح البخاري ، والله الحمد والمنة .

وقوله تعالى : ﴿ قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنِسْكِي وَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ يأمره تعالى أن يخبر المشركين ، الذين يبعدون غير الله ، ويدبحون لغير اسمه : أنه مخالف لهم في ذلك ، فإن صلاته لله ، ونسكه على اسمه وحده لا شريك له ، وهذا كقوله تعالى : ﴿ فَصُلِّ لِرَبِّكَ وَانْحِرْ ﴾ أي : أخلص له صلاتك وذبحك ^[٣] ، فإن المشركين كانوا يبعدون الأصنام ويدبحون لها ، فأمره الله تعالى بمخالفتهم ، والانحراف عما هم فيه ، والإقبال بالقصد والنية والعم على الإخلاص لله تعالى .

قال مجاهد في قوله : ﴿ إِنْ صَلَاتِي وَنِسْكِي ﴾ [٤] النسك : الذبح في الحج والعمرة .

وقال الثوري : عن السدي ، عن سعيد بن جبير ^{﴿ وَنِسْكِي ﴾} قال : ذبحي . وكذا قال السدي والضحاك .

وقال ابن أبي حاتم ^[٥] : حدثنا محمد بن عوف ، حدثنا أحمد بن خالد الوهبي ^[٦] ، حدثنا

(٤٠٣) - البخاري ، كتاب : الصلاة ، باب : أصحاب الحراب في المسجد (٤٥٤) ، - وانظر أطراف ثمة - ومسلم ، كتاب : صلاة العيدين ، باب : الرخصة في اللعب الذي لا معصية فيه في أيام العيد (٨٩٢) .

(٤٠٤) - إسناده ضعيف ، في تفسيره (٨١٨٣/٥) ، وأخرجه الدارمي (١٩٥٢) ، والبيهقي في « الكبrij » (٢٨٧/٩) من طريق أحمد بن خالد به ، وأبو داود ، كتاب : الضحايا ، باب : ما يستحب من الضحايا (٢٧٩٥) - ومن طريقه البيهقي - وابن ماجه ، كتاب : الأضاحي ، باب : أضاحي رسول الله صلى الله عليه وسلم (٣١٢١) ، والمرى في « تهذيب الكمال » [٣٤] (١٦٣) ، ت / أبي عياش المغافري المصري [من طريق محمد بن إسحاق به ، وإسناده ضعيف ، لعننة ابن إسحاق وجهاً حال أبي عياش هذا وهو المغافري المصري ، وأما ما وقع نسبته عند ابن ماجه بأنه : « أبو عياش الزرقاني » - وهما اثنان بهذا الاسم أحدهما صحابي ، والأخر تابعي اسمه زيد بن عياش وهو ثقة - فمع كون إسناده لا يسلم من لعننة ابن إسحاق فهو خطأ ، قال الألباني في « الإرواء » (٣٥١/٤) : « يؤيده أنهم لم يذكروا في الرواية عنه بزيد بن أبي حبيب =

[١] - في ز : « لعلم » .

[٢] - في خ ، ز : « وذبحتك » .

[٣] - ما بين المعقوفين سقط من : ت .

[٤] - في ز : « الذهبي » .

محمد بن إسحاق ، عن يزيد بن أبي حبيب ، عن [أبي عياش]^[١] ، عن جابر بن عبد الله^[٢] ، قال : ضحى رسول الله صلى الله عليه وسلم في يوم عيد بكمشين ، وقال حين [ذبحهما]^[٣] : ﴿ وَجَهْتُ وِجْهِي لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ ، ﴿ إِنْ صَلَاتِي وَنِسْكِي وَمَحِيَايِي وَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أَمْرَتُ وَأَنَا أُولُو الْمُسْلِمِينَ ﴾ . وقوله : ﴿ وَأَنَا أُولُو الْمُسْلِمِينَ ﴾ ، قال قتادة : أي من هذه الأمة .

وهو كما قال ، فإن جميع الأنبياء قبلهم كانت دعوتهم إلى الإسلام ، وأصله عبادة الله وحده لا شريك له ، كما قال : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي^[٤] إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونَ ﴾ ، وقد أخبر تعالى عن نوح أنه قال لقومه : ﴿ فَإِنْ تُولِّنِمْ فَمَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ وَمَنْ يَرْغِبُ عَنْ مَلَةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مِنْ سَفَهٍ نَفْسِهِ وَلَقَدْ اصْطَفَيْنَا فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لِمَنِ الصَّالِحِينَ * إِذَا قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلَمَ فَإِنَّ أَسْلَمَتْ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ * وَوَصَّلَ بِهَا إِبْرَاهِيمَ بْنِهِ وَيَعْقُوبَ يَا بْنِي إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ ، وقال يوسف عليه السلام : ﴿ رَبِّنِي أَتَيْتُكِي مِنَ الْمَلَكِ وَعَلِمْتُكِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطَّرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْتَ وَلِيَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تُوفِّيَ مُسْلِمًا وَلَخْفَقِي بِالصَّالِحِينَ ﴾ ، وقال موسى : ﴿ يَا قَوْمَ إِنْ كَسْتُمْ أَمْتَنِمْ بِاللَّهِ فَعَلِيهِ تَوَكِّلُوا إِنْ كَنْتُمْ مُسْلِمُينَ * فَقَالُوا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبُّنَا لَا تَعْلَمُنَا فَتْتَةً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ * وَنَجْنَبَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ إِنَا أَنْزَلْنَا التُّورَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورًا يَحْكُمُ بِهَا

= وإنما ذكروه في الرواية عن المعاوري « قلت : ويؤيده أيضاً أنهم ذكروا المعاوري هذا في شيوخ خالد بن أبي عمران الثجيبي ، وقد أخرج أحمد هذا الحديث في «المسندي» (٣٧٥/٣) ، وكذا ابن خزيمة في صحيحه (٢٨٩٩/٤) ، والحاكم في «المستدرك» (٤٦٧/١) من طريق ابن إسحاق حدثي يزيد بن أبي حبيب ، عن خالد بن أبي عمران ، عن أبي عياش عن ، جابر به ، وصححه الحاكم على شرط مسلم ، ووافقه الذهبي ، وهو مع كونه خلا من عنونة ابن إسحاق إلا أن أبو عياش هذا مجھول الحال ، ولم يخرج له مسلم ، ول الحديث جابر طرق أخرى بألفاظ آخر صححه انظرها في «الإرواء» (٤/ رقم ١١٣٨) ولهذا اللفظ شاهد من حديث عمران بن حصين عند الحاكم (٤/ رقم ٢٢٢) وصحح إسناده فرد الذهبي بأن في إسناده : (أبا حمزة - وهو الشمالي - ضعيف جداً، وابن إسماعيل - وهو النضر بن إسماعيل البجلي - ليس بذلك) ولهذا كان من نصيب ضعيفة الألباني (٢/ رقم ٥٢٨).

[١] - في «ت» «ابن عباس» وفي ز : «أبي عباس» وكلاهما خطأ والصواب ما أثبتناه انظر مصادر التخريج .

[٢] - في ز : «أن» .

[٣] - في تفسير ابن أبي حاتم « وجههما » .

[٤] - في ز : « يوحى » .

البيون الذين أسلموا للذين هادوا والريانيون والأحبار **هـ** الآية ، قوله تعالى : **﴿ وَإِذْ أُوحِيتْ إِلَى الْحَوَارِينَ أَنْ آمَنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا آمَنَا وَأَشْهَدُ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾**

فأخبر تعالى أنه^[١] بعث رسle بالإسلام ، ولكنهم متفاوتون فيه ، بحسب شرائطهم الخاصة التي ينسخ بعضها بعضاً ، إلى أن نسخت بشريعة محمد صلى الله عليه وسلم التي لا تنسخ أحد الآبدin ، ولا تزال قائمة منصورة ، وأعلامها مشهورة إلى قيام الساعة ، ولهذا قال عليه السلام : **« نَحْنُ مَعَاشُ الْأَنْبِيَاءِ أُولَادُ [٢] عَلَاتٍ دِيَتْنَا وَاحِدًا [٤٠٥] ، فَإِنَّ أُولَادَ الْعَلَاتِ : هُمُ الْآخِرَةُ مِنْ أَبٍ وَاحِدٍ وَأَمَهَاتٍ شَتَّى ، فَالَّذِينَ وَاحِدٌ وَهُوَ عَبَادَةُ اللَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَإِنْ تَنْوَعَتِ الشَّرَائِعُ الَّتِي هِيَ بِمِنْزَلَةِ الْأَمَهَاتِ ، كَمَا أَنِ إِخْرَاجُ الْأَخْيَافِ عَكْسُ هَذَا : بَنُو [٣] الْأُمِّ الْوَاحِدَةِ مِنْ آبَاءِ شَتَّى ، وَالْآخِرَةُ الْأَعْيَانُ : الْأَشْقَاءُ [٤] مِنْ أَبٍ وَاحِدٍ وَأُمٍّ وَاحِدَةٍ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .**

وقد قال الإمام أحمد^[٤٠٦] : حدثنا أبو سعيد ، حدثنا عبد العزيز بن عبد الله الماجشون ، حدثنا عبد الله بن الفضل الهاشمي ، عن الأعرج ، عن عبيد الله بن أبي رافع ، عن علي رضي الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا كبر استفتح ثم قال : **﴿ وَجَهْتَ وَجْهِي لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾** ، **﴿ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايِي وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أَمْرَتُ وَأَنَا أُولَئِكَ [٥] الْمُسْلِمِينَ ﴾** ، اللهم أنت الملك ، لا إله إلا أنت [٦] ربِّي وَأَنَا عَبْدُكَ ، ظلمت نفسي واعترفت بذنبي ، فاغفر لي ذنبي جميعاً لا يغفر الذنوب إلا أنت ، واهدني لأحسن الأخلاق لا يهدى لأحسنها إلا أنت ، واصرف عنِّي سيئها لا يصرف عنِّي سيئها إلا أنت ، تباركَتْ وتعالَتْ ، أستغفرك وأتوب إليك ». ثم ذكر تمام الحديث فيما ي قوله في الركوع والسجود والتشهد ، وقد رواه مسلم في صحيحه .

قُلْ أَعْيُّنَ اللَّهَ أَبْيَنِي رَبِّي وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا

(٤٠٥) - صحيح ، تقدم في هذه السورة برقم (٣٨٦) .

(٤٠٦) - صحيح ، « المسند » (٩٤/١) (٧٢٩) وأخرجه أيضاً (٩٣/١) ، (١١٩ ، ١٠٣ ، ١٠٢) ، (١) ، ومسلم ، كتاب : صلاة المسافرين وقصرها ، باب : الدعاء في صلاة الليل وقيامه (٧٧١) ، وأبو داود (٧٤٤) ، (٧٦٠ ، ٧٦١ ، ١٥٠٩) ، والترمذى (٢٦٦) ، (٣٤١٨ ، ٣٤١٩) ، والنمسائى (٢) ، (١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٩٢ ، ٢٢٠ ، ٢٢١) ، وابن ماجه (٨٦٤ ، ١٠٥٤) من طرق عن عبد الرحمن الأعرج به مطولاً ومختصرًا .

[١] - في ز : « أَنْ » .

[٢] - في ز : « أُولَاتِ » .

[٣] - في ز : « بَنِي » .

[٤] - في ز : « وَالْأَشْقَاءُ » .

[٥] - في ز : « مِنْ » .

[٦] - زيادة من ز .

نَرُورٌ وَأَزْرَةٌ وَزَرَ أَخْرَىٰ مِمَّ إِلَيْ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيَنْتَهُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْلِقُونَ

يقول تعالى : ﴿ قُل ﴾ يا محمد لهؤلاء المشركين بالله في إخلاص العبادة له والتوكيل عليه ﴿ أَغْيَرَ اللَّهُ أَبْغَيَ رَبِّا ﴾ أي : أطلب ربًا سواه وهو رب كل شيء ﴿ يَرِينِي وَيَحْفَظِنِي وَيَكْلُوْنِي وَيَدِيرُ أَمْرِي ، أَيْ : لَا أَتُوكِلُ إِلَّا عَلَيْهِ ، وَلَا أَنْبِئُ إِلَّا إِلَيْهِ ؛ لَأَنَّ رَبَّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِيكُهُ ، وَلَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ .

[ففي هذه الآية [١] الأمر بإخلاص [العبادة و [٢] التوكيل ، كما تضمنت الآية التي قبلها إخلاص العبادة [الله وحده] [٣] لا شريك له ، وهذا معنى يقرن بالأخر كثيراً [في القرآن] [٤] ، كقوله تعالى مرشدًا لعباده أن يقولوا له [٥] : ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِنُ ﴾ ، قوله : ﴿ فَاعْبُدْهُ وَتُوكِلْهُ عَلَيْهِ ﴾ ، قوله : ﴿ قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ أَمْنًا بِهِ وَعَلَيْهِ تُوكِلْنَا ﴾ ، قوله : ﴿ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا ﴾ وأشباه ذلك من الآيات .

وقوله تعالى : ﴿ وَلَا تَكْسِبْ كُلَّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَرْزُرْ وَازْرَةً وَزَرَ أَخْرَىٰ ﴾ إخبار عن الواقع يوم القيمة ، في جزاء الله تعالى وحكمه وعدله : أن النفوس إنما تجازى بأعمالها إن خيراً فخير ، وإن شرًا فشر ، وأنه لا يحمل من خطيبة أحد على أحد ، وهذا من عدله تعالى ، كما قال : ﴿ وَإِنْ تَدْعُ مَثْقَلَةً إِلَى حَمْلِهَا لَا يَحْمِلُهَا شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ﴾ ، قوله تعالى : ﴿ فَلَا إِلَهَ إِلَّا يَخَافُ ظَلَمًا وَلَا هُضْمًا ﴾ قال علماء التفسير : أي : فلا يظلم بأن يحمل [٧] عليه سيئات غيره ، ولا يهضم بأن ينقص من حسناته ، وقال تعالى : ﴿ كُلَّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ * إِلَّا أَصْحَابُ الْيَمِينِ ﴾ معناه : كل نفس مرتئنة بعملها السيئ إلا أصحاب اليمين ، فإنه قد تعود برکات أعمالهم الصالحة على ذرياتهم [٨] [وَقَرَابَاتِهِمْ] ، كما قال في سورة الطور : ﴿ وَالَّذِينَ آتَيْنَا وَاتَّبَعْتُمُ ذُرِّيَّتَهُمْ [٩] بِإِيمَانِ الْحَقْنَا بِهِمْ [ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَتَاهُمْ مِنْ شَيْءٍ] أَيْ : الْحَقْنَا بِهِمْ [١٠] ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْمَرْلِعَةِ فِي الْجَنَّةِ ، وَإِنْ لَمْ يَكُونُوا قَدْ شَارَكُوهُمْ فِي الْأَعْمَالِ ، بَلْ فِي أَصْلِ الْإِيمَانِ ، ﴿ وَمَا أَتَاهُمْ ﴾ أَيْ : أَنْقَصْنَا [١١] أُولَئِكَ السَّادَةُ الرَّفِيعُونَ مِنْ أَعْمَالِهِمْ شَيْئًا ، حَتَّىٰ سَاوَيْنَاهُمْ وَهُؤُلَاءِ الَّذِينَ هُمْ أَنْقَصْنَا مِنْهُمْ [١٢] مَنْزَلَةُ ، بَلْ رَفَعْنَاهُمْ تَعَالَى إِلَى مَنَازِلِ الْآَبَاءِ

[١] - في ز : « بهذه الآية فيها » .

[٢] - زيادة من خ .

[٣] - ما بين المعقوفين في ز : « له » .

[٤] - ما بين المعقوفين في ز : « له » .

[٥] - سقط من : ز .

[٦] - في ز : « لا » .

[٧] - في ز : « تحمل » .

[٨] - في خ ، ز : « ذراريهم » .

[٩] - ما بين المعقوفين سقط من : ز .

[١٠] - ما بين المعقوفين سقط من : ز .

[١١] - في ز : « انقضى » .

[١٢] - ما بين المعقوفين في ز : « في » .

بِرَكَةِ أَعْمَالِهِم بِفَضْلِهِ وَمُنْتَهِ ، ثُمَّ قَالَ : ﴿ كُلُّ امْرَئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ ﴾ أَيْ : مِنْ شَرٍ .

وَقَوْلُهُ : ﴿ ثُمَّ إِلَيْ رَبِّكُم مَرْجِعُكُمْ فِيمَا كَنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾ أَيْ : أَعْمَلُوا عَلَى مَكَانَاتِكُمْ^[١] ، إِنَّا عَامَلُونَ عَلَى مَا نَحْنُ عَلَيْهِ ، فَسْتَعْرُضُونَ وَنُعَرَضُ عَلَيْهِ ، وَيَبْشِّرُنَا رَبُّا كُمْ بِأَعْمَالِنَا وَأَعْمَالِكُمْ ، وَمَا كَنَا نَخْلُفُ فِيهِ فِي الدَّارِ الدُّنْيَا ، كَقُولُهُ : ﴿ قُلْ لَا تَسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلَا نَسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ * قُلْ يَعْجِمُ بَيْنَ رِبَّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَاتِحُ الْعَلِيمُ ﴾ .

وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَقِيَّ الْأَرْضَ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَسْتُؤْكِمُ

فِي مَا مَاءَنَّكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّمَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ١٥٠

يَقُولُ تَعَالَى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَقِيَّ الْأَرْضَ ﴾ أَيْ : جَعَلَكُمْ تَعْمَرُونَهَا^[٢] جِيلًا بَعْد جِيل ، وَقَرَنَا بَعْدَ قَرْنٍ ، وَخَلَقَاهُ بَعْدَ سَلْفٍ . قَالَهُ^[٣] ابْنُ زِيدٍ وَغَيْرُهُ ، كَقُولُهُ تَعَالَى : ﴿ وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُقُونَ ﴾ ، [وَكَقُولُهُ تَعَالَى : ﴿ وَيَجْعَلُكُمْ خَلَفَاءَ الْأَرْضِ ﴾] ، وَقَوْلُهُ : ﴿ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾^[٤] ، وَقَوْلُهُ : ﴿ عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يَهْلِكَ عَدُوكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيُنَظِّرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴾ .

وَقَوْلُهُ : ﴿ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ ﴾ أَيْ : فَاقْتَلَتْ بَيْنَكُمْ فِي الْأَرْزَاقِ وَالْأَخْلَاقِ ، وَالْمَحَاسِنِ وَالْمَسَاوَى ، وَالْمَنَاظِرِ وَالْأَشْكَالِ وَالْأَلْوَانِ ، وَلِهِ الْحِكْمَةُ فِي ذَلِكَ ، كَقُولُهُ تَعَالَى : ﴿ نَحْنُ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَخَذُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا لَهُمْ ﴾ ، وَقَوْلُهُ : ﴿ انْظُرْ كَيْفَ فَضَلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلِلآخرَةِ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا ﴾ .

وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ لَيَلِوْكُمْ فِيمَا آتَاكُمْ ﴾ أَيْ : لِيَخْتَبِرُوكُمْ فِي الَّذِي أَنْعَمْتُ بِهِ عَلَيْكُمْ ، وَامْتَحِنُوكُمْ بِهِ ، لِيَخْتَبِرَ الْغَنِيُّ فِي غَنَاهُ وَيَسْأَلُهُ عَنْ شَكْرِهِ ، وَالْفَقِيرُ فِي فَقْرِهِ وَيَسْأَلُهُ عَنْ صَبْرِهِ .

وَقَدْ رُوِيَ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ^(٤٠٧) : مِنْ حَدِيثِ أَبِي نُضْرَةَ ، عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

(٤٠٧) - صَحِيحُ مُسْلِمٍ كَتَابُ : الرِّفَاقُ ، بَابُ : أَكْثَرُ أَهْلِ الْجَنَّةِ الْفَقَرَاءُ ، وَأَكْثَرُ أَهْلِ النَّارِ النِّسَاءُ ، وَبِيَانِ الْفَتْنَةِ بِالنِّسَاءِ (٩٨) (٢٧٤٢) ، وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ فِي «الْمَسْنَدِ» (٢٢/٣) (٦٨ ، ٤٠) ، وَالنِّسَائِيُّ فِي «الْكَبْرِيِّ» كَتَابُ : عَشْرَةُ النِّسَاءِ ، بَابُ : مَا ذُكِرَ فِي النِّسَاءِ (٩٢٦٩/٥) وَسَيِّدُ الْكُرْبَلَاءُ الْمُصْنَفُ فِي [سُورَةِ يُونُسٍ/آيَةٍ ١٤] وَ[سُورَةِ الْكَهْفِ/آيَةٍ ٨] .

[١] - فِي زِ : «مَكَانَاتِكُمْ» .

[٢] - فِي زِ : «تَعْمَرُونَ الْأَرْضَ» .

[٣] - فِي زِ : «قَالَ» .

[٤] - مَا بَيْنَ الْمَعْكُوفَيْنِ سَقْطُهُ مِنْ : خِ ، زِ .

قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن الدنيا حلوة خصرا ، وإن الله مستخلفكم فيها ، لينظر ماذا [١] تعملون ، فاتقوا الدنيا [٢] ، واتقوا النساء ؛ فإن أول فتنةبني إسرائيل كانت في النساء ».

وقوله تعالى : ﴿ إِنْ رَبُّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ ترهيب وترغيب ، أن حسابه وعقابه سريع فيمن [٣] عصاه ، وخالف رسنه ﴿ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ لمن والاه ، واتبع رسنه فيما جاءوا به من خبر وطلب .

وقال محمد بن إسحاق : يرحم العباد على ما فيهم . رواه ابن أبي حاتم (٤٠٨) .

وكتيراً ما يقرن الله تعالى في القرآن بين هاتين الصفتين ، كقوله : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ لِذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَىٰ ظَلَمَتِهِمْ وَإِنَّ رَبَّكَ لِشَدِيدِ الْعِقَابِ ﴾ ، قوله [٤] : ﴿ نَبِيٌّ عَبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ * وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ ﴾ إلى [٥] غير ذلك من الآيات المشتملة على الترغيب والترهيب ، فتارة يدعى عباده إليه بالرغبة ، وصفة الجنة ، والترغيب فيما لديه ، وتارة يدعوه إله بالرعب ، وذكر النار وأنكالها وعذابها والقيمة وأهوالها ، وتارة بهذا وبهذا لينجع في كل بحسبه ، جعلنا الله من أطاعه فيما أمر ، وترك ما عنه نهى وزجر ، وصدقه فيما أخبر ، إنه قريب مجتب ، سميح الدعاء ، جواد كريم وهاب .

وقد قال الإمام أحمد (٤٠٩) : حدثنا عبد الرحمن ، حدثنا زهير ، عن العلاء ، عن أبيه ، عن أبي هريرة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لو يعلم المؤمن ما عند الله من العقوبة ما طمع بالجنة أحد ، ولو يعلم الكافر ما عند الله من الرحمة ما قنط أحد من الجنة ، خلق الله مائة رحمة ؛ فوضع واحدة بين خلقه يتراحمون بها ، وعند الله تسعة وتسعون ».

(٤٠٨) - ابن أبي حاتم في تفسيره (٨١٩٨/٥) .

(٤٠٩) - صحيح ، « المسند » (٤٨٤/٢) وأخرجه أيضًا (٣٣٤/٢) ثنا أبو عامر ، ثنا زهير به ، و(٢/٣٩٧) ، ومسلم في صحيحه كتاب : التوبه ، باب : في سعة رحمة الله تعالى ، وأنها سبقت غضبه (٢٣/٢٧٥٥) والترمذمي مفرقاً ، كتاب : الدعوات ، باب : خلق الله مائة رحمة واحدة منها في الأرض (٣٥٣٥) ، باب : عظم العقوبة وعظم الرجاء (٣٥٣٦) من طرق عن العلاء بن عبد الرحمن به ، وأخرجه البخاري ، كتاب : الرقاق ، باب : الرجاء مع الخوف - (٦٤٦٩) من وجه آخر عن أبي هريرة بنحوه وانظر [رقم (٤) من هذه السورة] [سورة الأعراف / آية ١٥٦].

[١] - في ز : « كيف ».

[٢] - في ز : « من ».

[٣] - في ز : « و ».

[٤] - في خ : « (الله) ».

[٥] - ما بين المعقوفين سقط من : ز .

ورواه الترمذى : عن قتيبة ، عن عبد العزىز الدراوردى ، عن العلاء به . وقال : حسن .
 ورواه مسلم : عن يحيى بن [يحيى]^[١] وقبيبة وعلي بن حجر ثلاثتهم ، عن إسماعيل بن جعفر ،
 عن العلاء .

[آخر تفسير سورة الأنعام]^[٢]



[١] - كذا ، وقد رواه مسلم عن « يحيى بن أبوب » لا عن « يحيى بن يحيى » وكلاهما شيخ لمسلم
 ويرويان عن إسماعيل بن جعفر ، والله أعلم .

[٢] - سقط من : ت .

تفسير سورة الأعراف

وهي مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

الْمَصَ ١ كِتَابٌ أَنْزَلْ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ لِتُنذِرَ بِهِ وَذَكْرَهُ
لِلْمُؤْمِنِينَ ٢ أَتَيْعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَنْسِعُوا مِنْ دُونِهِ أُولَاءِ قَلِيلًا
مَا تَذَكَّرُونَ ٣

قد تقدم الكلام في أول سورة البقرة على ما يتعلّق بالحروف وبسطه واختلاف الناس فيه .

قال ابن جرير^(١) : حدثنا سفيان بن وكيع ، حدثنا أبي ، عن شريك ، عن عطاء بن السائب ، عن أبي الضحى ، عن ابن عباس ﴿المَص﴾ : أنا الله أفصل . وكذا قال سعيد بن جبير .
 ﴿كِتابٌ أَنْزَلْ إِلَيْكَ﴾ أي : هذا كتاب أنزل إليك ، أي : من ربك ﴿فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ﴾
 قال مجاهد وقتادة والسدي : شك منه .

وقيل : لا تتحرّج به في إبلاغه والإذنار به واصبر كما صبر أولو^(١) العزم من الرسل ، وللهذا
 قال : ﴿لِتُنذِرَ بِهِ﴾ أي : أَنْزَلْنَاهُ^(٢) إِلَيْكَ لِتُنذِرَ بِهِ الْكَافِرِينَ ﴿وَذَكْرُهُ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ .

ثم قال تعالى مخاطباً للعالم : ﴿أَتَيْعُوا مَا أَنْزَلْ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ أي : اقفوا آثار النبي
 الأمي الذي جاءكم بكتاب أَنْزَلْ إِلَيْكُم^(٣) من رب كل شيء وملكه ﴿وَلَا تَنْسِعُوا مِنْ دُونِهِ أُولَاءِ﴾
 أي : لا تخرجوا عمما جاءكم به الرسول إلى غيره ، فتكونوا قد عدلتم عن حكم الله إلى
 حكم غيره .

﴿قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ﴾ كقوله : ﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسَ لَوْ حُوْصِتْ بِمُؤْمِنِينَ﴾ ، قوله :

(١) - تفسير ابن جرير (١٤٣١٠/١٢) وأخرجه البيهقي في «الأسماء والصفات» (١/١٦٧) من طريق
 يحيى بن أبي بكر ثنا شريك به ، وشريك هو ابن عبد الله القاضي ، سمع الحفظ ، وقد خالقه شبيان فرواه
 عن عطاء عن أبي الضحى قوله ، لم ينم به إلى ابن عباس ، أخرجه ابن أبي حاتم في (٨٢٠٠/٥) ، وزاد
 نسبته السيوطي في « الدر المنشور » (١٢٥/٣) إلى ابن المنذر وأبي الشيخ وابن مردويه عن ابن عباس .

[١] - في ز : «أَلْوَا» .

[٢] - في ز : «أَنْزَل» .

[٣] - سقط من : خ ، ز .

﴿ وَانْتَطِعُ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ يَضْلُوكُ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ الآية [١] ، وَقُولُهُ : ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ ﴾ .

وَكُمْ مِنْ قَرِيَّةٍ أَهْلَكَنَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيْتًا أَوْ هُنْ قَابِلُونَ ﴿ فَمَا كَانَ دَعَوْنَاهُ إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا إِلَّا أَنْ قَالُوا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴾ فَلَنُنَسْعِلَنَّ الَّذِينَ أُرْسَلَ إِلَيْهِمْ وَلَنُنَسْعِلَنَّ الْمُرْسَلِينَ ﴿ فَلَنُنَفِّصَنَّ عَنْهُمْ يَعْلَمُ وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ ﴾



يَقُولُ تَعَالَى : ﴿ وَكُمْ مِنْ قَرِيَّةٍ أَهْلَكَنَا هَا ﴾ أَيْ : بِمُخَالَفَةِ رَسُلِنَا وَتَكْذِيبِهِمْ ذَلِكَ خَرِي الدُّنْيَا مَوْصُولاً بِذِلِّ الْآخِرَةِ ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَلَقَدْ اسْتَهْزَئَ بِرَسُلِنَا مِنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخَرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزَئُونَ ﴾ ، وَقُولُهُ : ﴿ فَكَأْيَنْ [٢] مِنْ قَرِيَّةٍ أَهْلَكَنَا هَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَّةٌ عَلَى عِرْوَشَهَا وَبِشَرْعَهَا وَقَصْرَهَا مُشَيْدٌ ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَكُمْ أَهْلَكَنَا مِنْ قَرِيَّةٍ بَطَرَتْ مَعِيشَتَهَا ثُلَّكَ مَسَاكِنَهُمْ لَمْ تَسْكُنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا وَكَانَا نَحْنُ الْوَارِثُونَ ﴾ .

وَقُولُهُ : ﴿ فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيْتًا أَوْ هُنْ قَابِلُونَ ﴾ أَيْ : فَكَانَ مِنْهُمْ مَنْ جَاءَهُ أَمْرُ اللَّهِ وَبِأَسَهِ وَنَقْمَتَهُ ﴿ بَيْتًا ﴾ أَيْ : لَيْلًا ﴿ أَوْ هُنْ قَابِلُونَ ﴾ مِنَ الْقِيلَوَةِ ، وَهِيَ الْإِسْتِرَاحَةُ وَسَطُ النَّهَارِ ، وَكَلَا الْوَقِينَ وَقَتْ غَفَلَةٍ وَلَهُو ؛ كَمَا قَالَ : ﴿ أَفَمَنْ أَهْلُ الْقَرْيَ أَنْ يَأْتِيهِمْ بَأْسُنَا وَهُمْ نَائِمُونَ * أَوْ أَمْنَ أَهْلُ الْقَرْيَ أَنْ يَأْتِيهِمْ بَأْسُنَا ضَحِيَّ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴾ ، وَقَالَ : ﴿ أَفَمَنِ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ مِنْ حِيثِ لَا يَشْعُرُونَ * أَوْ يَأْخُذُهُمْ فِي تَقْلِيْبِهِمْ فَمَا هُمْ بِمَعْجِزِينَ * أَوْ يَأْخُذُهُمْ عَلَى تَخْوِفٍ فَإِنَّ رَبَّكَ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ .

وَقُولُهُ : ﴿ فَمَا كَانَ دُعَاهُمْ إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا إِلَّا أَنْ قَالُوا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴾ أَيْ : فَمَا كَانَ قَوْلُهُمْ عِنْدَ مَجِيَّءِ الْعَذَابِ إِلَّا أَنْ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ ، وَأَنَّهُمْ حَقِيقُونَ بِهِذَا ؛ كَمَا قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَكُمْ قَصْمَنَا مِنْ قَرِيَّةٍ كَانَتْ ظَالِمَةٌ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿ خَامِدِينَ ﴾ .

وَقَالَ ابْنُ جَرِيرَ [٣] : فِي هَذِهِ الْآيَةِ الدَّلَالَةُ [٣] الْوَاضِحَةُ عَلَى صِحَّةِ مَا جَاءَتْ بِهِ الرَّوَايَةُ عَنْ رَسُولِ

(٢) - إِسْنَادُهُ ضَعِيفٌ تَفْسِيرُ ابْنِ جَرِيرٍ (١٤٣٢/١٢) وَشِيخُ ابْنِ جَرِيرٍ هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ حَمِيدٍ الرَّازِيُّ ، حَفَظَ ضَعِيفٌ ، وَخَالِفُهُ مُحَمَّدُ بْنُ عَيْسَى الدَّامَغَانِيُّ - وَهُوَ أَقْوَى مِنْهُ - فَروَاهُ عَنْ جَرِيرٍ بِهِ مُوقَفًا عَلَى ابْنِ مُسَعُودٍ ، أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ (٨٢١٢/٥) لَكِنْ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَيْسِرَةَ لَمْ يَدْرِكْ ابْنَ مُسَعُودَ =

[١] - سَقْطٌ مِنْ زَ .

[٢] - فِي زَ : « وَكَأْيَنْ » .

[٣] - فِي زَ : « الدَّالَّةُ » .

الله صلى الله عليه وسلم من قوله : « ما هلك قوم حتى يغدرروا [١] من أنفسهم » ، حدثنا بذلك ابن حميد ، حدثنا جرير ، عن أبي سنان ، عن عبد الملك بن ميسرة الزراد قال : قال عبد الله بن مسعود : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما هلك قوم حتى يغدرروا من أنفسهم ». قال : قلت لعبد الملك : كيف يكون ذاك . قال : فقرأ هذه الآية : ﴿فَمَا كَانَ دُعَوْهُمْ إِذْ جَاءُهُمْ بِأَسْنَانٍ إِلَّا أَنْ قَالُوا إِنَّا كَنَا ظَالِمِينَ﴾ .

وقوله : ﴿فَلَنْسَالْنَ الَّذِينَ أَرْسَلْ إِلَيْهِمْ [وَلَنْسَالْنَ الرَّسُلَينَ] [٢]﴾ ، [كقوله : ﴿وَيَوْمَ يَنْدِيْهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجْبَتُمْ [٣]﴾ ، قوله : ﴿يَوْمَ يَجْمِعُ اللَّهُ الرَّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أَجْبَتُمْ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنْتَ عَالَمُ الْغَيْبِ﴾ [فِي سَأَلَ اللَّهِ الْأَمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ] [٤] عَمَّا أَجَابُوا رَسُلَهُ فِيمَا أَرْسَلُوهُ بِهِ، وَيَسْأَلُ الرَّسُلَ أَيْضًا عَنْ إِبْلَاغِ [٥] رِسَالَتِهِ؛ وَلَهُذَا قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ [٦] : عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَبَّاسَ فِي تَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَةِ ﴿فَلَنْسَالْنَ الَّذِينَ أَرْسَلْ إِلَيْهِمْ [وَلَنْسَالْنَ الرَّسُلَينَ] [٧]﴾ [قَالَ: يَسْأَلُ اللَّهَ النَّاسَ عَمَّا أَجَابُوا الرَّسُلَينَ، وَيَسْأَلُ الرَّسُلَينَ [٨] عَمَّا بَلَغُوا .

وقال ابن مردوخ [٩] : حدثنا محمد بن أحمد بن إبراهيم ، حدثنا إبراهيم بن محمد بن

= فإن ساده منقطع . وأخرج أحمد [٤] (٢٩٣٥/٥) (٢٩٣٠/٤) ، وأبو داود (٤٣٤٧) ، وابن أبي الدنيا في « العقوبات » (ص ١٨ ، ١٩) من طرق عن شعبة ، أخبرني عمرو بن مُرْءَةَ ، قال : سمعت أبي البختري يقول : أخبرني من سمع النبي - صلى الله عليه وسلم - يقول : « لَنْ يَهْلِكَ النَّاسُ حَتَّى يَغْدِرُوْا أَوْ يُغَدِّرُوْا مِنْ أَنْفُسِهِمْ ». وهذا إسناد صحيح رجاله كلهم ثقات ، وأبو البختري اسمه سعيد ابن فiroز وثقة غير واحد ، وقال ابن سعد في « الطبقات الكبرى » (٢٩٧/٦) : « ... كَانَ أَبُو البَخْتَرِيَّ كَثِيرُ الْحَدِيثِ يَرْسِلُ حَدِيثَهُ ، وَيَرْوِيُ عَنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ - صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَلَمْ يَسْمَعْ مِنْ كَبِيرِ أَحَدٍ ، فَمَا كَانَ مِنْ حَدِيثِهِ سَمَاعًا فَهُوَ حَسَنٌ وَمَا كَانَ عَنْ فَهُوَ ضَعِيفٌ » وهو هنا صرح بالسماع ولم يعنـ، وجهـةـ الصـحـابـيـ لا تضرـ.

(٣) - أخرجه ابن جرير (١٤٣٢٤/١٢) وابن أبي حاتم (١٤٣٢٤/١٢) ، (٨٢١٨ ، ٨٢١٣/٥) وعزاه السيوطي في « الدر المنشور » (١٢٦/٣) إلى البيهقي في « البعث » وهو غير موجود في المطبوع منه - والله أعلم .

(٤) - صحيح وعزاه لأبي مارون مارون السيوطي في « الدر المنشور » (١٢٨/٣) - وأخرجه مسلم ، كتاب : الإمارة ، باب : فضيلة الإمام العادل - (٢٠) (١٨٢٩) والترمذى ، كتاب : الجهاد ، باب :

[١] - يغدرُوا : يقال : أُعذَرُ فلان من نَفْسِهِ إِذَا أَمْكَنَ مِنْهَا ، يعْنِي أَنَّهُمْ لَا يَهْكِلُونَ حَتَّى تَكُشُّ ذُنُوبَهُمْ وَعَوْبِهِمْ فَيُسْتُوْجِنُونَ الْعَقوَبَةَ وَيَكُونُ لَنِي يَعْذِبُهُمْ عَذْرٌ ، كَأَنَّهُمْ قَامُوا بِعَذْرِهِ فِي ذَلِكَ . وَيُؤْرَى بِفَتْحِ الْيَاءِ ، مِنْ عَذْرَتِهِ ، وَهُوَ بِعَنَاهُ . وَحَقِيقَةُ عَذْرَتِهِ : مَحْكُومُ الْإِسَاءَةِ وَطَمْسَتَهَا . نَهَايَةَ [١٩٧/٣] .

[٢] - مَا بَيْنَ الْمَعْكُوفَيْنِ مِنْ : ز ، وَفِي : ت « الْآيَةُ » .

[٣] - مَا بَيْنَ الْمَعْكُوفَيْنِ سَقْطُهُ مِنْ : خ ، ز .

[٤] - مَا بَيْنَ الْمَعْكُوفَيْنِ فِي ز : « فَالَّرَبُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَوْمُ الْقِيَامَةِ يَسْأَلُ الْأَمْ » .

[٥] - فِي ز : « بَلَاغٌ » .

[٦] - مَا بَيْنَ الْمَعْكُوفَيْنِ سَقْطُهُ مِنْ : خ ، ز .

الحسن ، حدثنا أبو سعيد الكلبي ، حدثنا الحاربي ، عن ليث ، عن نافع ، عن ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كلكم راع ، وكلكم مسئول عن رعيته ، فالإمام يسأل عن الرجل ، والرجل يسأل عن أهله ، والمرأة تسأل عن بيته زوجها ، والعبد يسأل عن مال سيده ». قال الليث : وحدثني ابن طاوس مثله ثم قرأ : ﴿فَلِنَسَأَنَّ الَّذِينَ أُرْسَلُ إِلَيْهِمْ وَلِنَسَأَنَّ الْمُرْسَلِينَ﴾ . وهذا الحديث مخرج في الصحيحين بدون هذه الزيادة .

وقال ابن عباس^(١) [في قوله^(٢)] : ﴿فَلِنَقْصُنَ عَلَيْهِمْ بَعْلَمٌ وَمَا كَانُوا غَايِينَ﴾ : يوضع الكتاب يوم القيمة فيتكلم بما كانوا يعملون .

[﴿وَمَا كَانُوا غَايِينَ﴾]^(٣) يعني : أنه تعالى يخبر عباده يوم القيمة بما قالوا ، وما عملوا من قليل وكثير وجليل وحصير ؛ لأنه تعالى شهيد على كل شيء ، لا يغيب عنه شيء ، ولا يغفل عن شيء ، بل هو العالم بخائنة الأعين وما تخفي الصدور ﴿وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرْقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا جَهَةٌ فِي ظِلَامَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مَبِينٍ﴾ .

وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقَلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ

خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسَرُوا أَنفُسَهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ

يقول تعالى : ﴿وَالْوَزْنُ﴾ أي : للأعمال يوم القيمة ﴿الحق﴾ أي : لا يظلم تعالى أحدا ؛ كقوله : ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقَسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تَظْلِمُنَا نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خردل أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِنَ﴾ ، وقال تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِنْ تَكْ حَسَنَةٍ يَضَعُفُهَا وَيُؤْتَ مِنْ لَدْنِهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ ، وقال تعالى : ﴿فَأَمَّا مَنْ ثَقَلَتْ مَوَازِينُهُ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ * وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُمِّدَ هَاوِيَةً * وَمَا أَدْرَاكَ مَاهِيَّةً * نَارٌ حَارِمَةً﴾ ، وقال تعالى : ﴿فَإِذَا نَفَخْنَا فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتْسَاءَلُونَ * فَمَنْ ثَقَلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ * وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسَرُوا أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ﴾ .

ما جاء في الإمام (١٥٠٧) من طريق الليث - وهو ابن سعد - به ، وأخرجه البخاري ، كتاب : الجمعة ، باب : الجمعة في القرى والمدن (٨٩٣) - وانتظر أطرافه ثمة - ومسلم وأحمد (٥/٢ ، ١١١ ، ١٠٨) من طرق عن عبد الله بن عمر به دون قوله : « قال الليث : وحدثني ابن طاوس وهذه الزيادة أخرجها ابن أبي حاتم في تفسيره (٨٢١٧/٥) ثنا أبو سعيد الأشعج ، ثنا الحاربي ، قال ليث ... فذكره . (٥) - أخرجه ابن جرير (١٤٣٥/١٢) وابن أبي حاتم (٥/٨٢٢١) من طريق مسلسل بالضعفاء أولهم عطية العوفي عن ابن عباس ، به .

[١] - ما بين المukoفتين سقط من : ز . [٢] - ما بين المukoفتين سقط من : خ ، ز .

فصل

والذي يوضع في الميزان يوم القيمة قيل : الأعمال ، وإن كانت أعراضًا ، إلا أن الله تعالى يقلها يوم القيمة أجسامًا .

قال الغوي^[١] : يُروى هذا عن ابن عباس ؛ كما جاء في الصحيح^[٢] من أن البقرة وآل عمران يأتian يوم القيمة كأنهما غمامتان أو غيابات أو فرقان من طير صواف . و[من ذلك]^[٣] في الصحيح^[٤] قصة القرآن ، وأنه يأتي صاحبه في صورة شاب شاحب اللون ، فيقول : من أنت ؟ فيقول : أنا القرآن الذي أسررت ليك وأظمأت^[٥] نهارك . وفي حديث البراء^[٦] في قصة سؤال القبر : « فَيَأْتِي الْمُؤْمِنُ شَابًّا حَسِنَ الْلَّوْنَ طَيْبَ الرِّيحِ ، فَيَقُولُ : مَنْ أَنْتَ ؟ فَيَقُولُ أَنَا عَمَلُكَ الصَّالِحِ » . وذكر عكسه في شأن الكافر والمنافق .

وقيل : يوزن كتاب الأعمال ؛ كما جاء في حديث البطاقة في الرجل الذي يؤتى به ، ويوضع له في كفة تسمة وتسعون سجلاً كل سجل مذ البصر ، ثم يؤتى بذلك البطاقة []^[٧] فيها لا إله إلا الله ، فيقول : يارب وما هذه البطاقة مع هذه السجلات ؟ فيقول الله تعالى : إنك لا تظلم ، فتروضع تلك البطاقة في كفة الميزان ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « فطاشت السجلات ، وثقلت البطاقة » .

رواوه الترمذى^[٨] بنحو من هذا وصححة^[٩] .

وقيل : يوزن صاحب العمل ؛ كما في الحديث^[١٠] : « يُؤتى يوم القيمة بالرجل السمين ، فلا يزن عند الله جناح بعوضة » ، ثم فرأ : « فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنًا » .

(١) - صحيح ، تقدم تخرجه [سورة البقرة / ما ورد في فضلها مع آل عمران] .

(٢) - كذا عزاه المصنف لل الصحيح ، وإنما أخرجه ابن ماجه (٣٧٨١) فحسب من بين أصحاب الكتب الستة ، وقد أخرجه أحمد (٣٤٨/٥) ضمن حديث طويل ، ونقله المصنف في صدر تفسير سورة البقرة وخرجناه هناك والله الحمد والمنة .

(٣) - صحيح ، يأتي تخرجه [سورة إبراهيم / آية ٢٧] .

(٤) - صحيح ، يأتي تخرجه [سورة الأنبياء / آية ٤٧] .

(٥) - صحيح ، يأتي تخرجه [سورة الكهف / آية ١٠٥] .

(٦) - في تفسيره (٢١٥/٣) .

(٧) - في ز « ظمات » .

(٨) - الموجود عند الترمذى في « جامعه ٢٦٣٩ » أنه قال : « حسن غريب » وكذا هو في « تحفة

الأشراف » (٢٥٣/٦) وكذا نقله المصنف نفسه عنه في تفسير [سورة الأنبياء / آية ٤٧] .

وفي مناقب عبد الله بن مسعود أن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، قال : « أتعجبون من دقة ساقيه ؟ فوالذي نفسي بيده لهما في الميزان أثقل من أحد » [١] .

وقد يمكن الجمع بين هذه الآثار بأن يكون ذلك كله صحيحًا ؛ فتارة [١] توزن الأعمال ، وتارة توزن محالها ، وتارة يوزن فاعلها ، والله أعلم .

وَلَقَدْ مَكَّنَّا لَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعِيشَةً قَلِيلًا مَا تَشَكُّرُونَ [١]

يقول تعالى ممتئًا على عبيده فيما مكن لهم من أنه [٢] جعل الأرض فرارًا ، وجعل فيها [٣] رواسي وأنهارًا ، وجعل لهم فيها منازل وبيوتًا ، وأباح لهم منافعها ، وسخر لهم السحاب ؛ لإخراج أرزاقهم منها ، وجعل لهم فيها معاش ، أي : مكاسب وأسبابًا [يكتسبون بها] [٤] ، ويتجرون فيها ، ويتسربون أنواع الأسباب ، وأكثرهم مع هذا قليل الشكر على ذلك ؛ كقوله : « وإن تعدوا نعمة الله لا تخصوها إن الإنسان لظلوم كفار » .

وقدقرأ الجميع : « معايش » بلا همز إلا عبد الرحمن بن هرمز الأعرج فإنه همزها ، والصواب الذي عليه الأكثرون بلا همز ؛ لأن معايش جمع معيشة من عاش يعيش عيشاً ، ومعيشة أصلها معيشة ، فاستثنلت الكسرة على الياء فنقلت [٥] إلى العين فصارت معيشة ، فلما جمعت رجعت الحركة إلى الياء لزوال الاستثنال ، فقيل : معايش وزنه مفاعل ؛ لأن الياء أصلية في الكلمة ، بخلاف مدان وصحائف وبصائر ، جمع مدينة وصحيفة وبصيرة ، من مدن وصحف وأبصار ؛ فإن الياء فيها زائدة ؛ ولهذا تجمع على فعائل ، وتهمز لذلك ، والله أعلم .

(١) - صحيح بطرقه أخرجه الطيالسي (٣٥٥) وأحمد في « المسند » (٤٢٠، ٤٢١) وفي « الفضائل » (٢) / رقم (١٥٥٢) وأبن سعد في « الطبقات » (١١٥/٣) والفسوي في « المعرفة والتاريخ » (٥٤٥/٢) والبزار في مسنده (١٨٢٧/٥) وأبو يعلى (٥٣١٠/٩) والطبراني في « الكبير » (٧٥/٩) وأبو نعيم في « الخليل » (١٢٧/١) من حديث عبد الله بن مسعود - وهو مغایر في بعض الأحرف لسياق المصنف - بإسناد حسن ، وله شاهد من حديث علي بن أبي طالب عند أحمد (١١٤/١) والبخاري في « الأدب المفرد » (٢٣٧) وأبي يعلى (٥٣٩/١) وغيرهم بإسناده حسن ، وشاهد آخر من حديث قرة بن إبايس عند البزار (٢٦٧٧/٣) / كشف الأستار والطبراني في « الكبير » (٢٨/١٩) والفسوي (٥٤٦/٢) والخطيب في « تاريخ بغداد » (١٤٨/١) وصححه الحاكم (٣١٧/٣) ووافقه الذهبي ، وانظر - غير مأمور - « إرواء الغليل » للألباني (١/ رقم ٦٥) وكذا « صحيح الأدب المفرد » (١٧٦) .

[١] - سقط من : خ .

[٢] - في ز « لها » .

[٣] - سقط من : ز .

وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُم مِّمَّ صَوَرْنَاكُم فَنَّا لِلْمَلَائِكَةِ أَسْجَدُوا لِأَدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا
إِنَّلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِّنَ السَّاجِدِينَ

وهذا الذي قرناه هو اختيار ابن جرير^[٦]: أن المراد بذلك كله آدم عليه السلام .

وقال سفيان الثوري : عن الأعمش ، عن منهال^[٧] بن عمرو ، عن سعيد بن جبیر ، عن ابن عباس ﷺ ولقد خلقناكم ثم صورناكم ﷺ قال : خلقوا في أصلاب الرجال ، وصوروها في أرحام النساء .

رواه الحاكم^(١٢)، وقال : صحيح على شرط الشيخين ، ولم يخرجاه .

^[٨] ونقل ابن جرير^[٩] ، عن بعض السلف أيضاً : أن المراد بـ ﴿ خلقناكم ثم صورناكم ﴾

(١٢) - «المستدرك» (٣١٩/٢) من طريق أبي نعيم ثنا سفيان به ، وصححه على شرط الشيخين ووافقه الذهبي ، وأخرجه ابن أبي حاتم (٥/٨٢٣٢ ، ٨٢٣٤) من طريق عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان به ، وأخرجه ابن جرير (١٤٣٤/٩١٢) من طريق مؤمل ثنا سفيان قال : سمعت الأعمش يقرأ : ﴿ولقد خلقناكم...﴾ فذكره من قول الأعمش مؤمل هو ابن إسماعيل سمي الحفظ ، والأثر زاد نسبة السيوطي في « الدر المنشور » (٣/١٣٤) إلى عبد الرزاق - ولم أجده في تفسيره - وعبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ والبيهقي في « الشعب » .

- سقط من : ز. [٢]

١٦ - سقط من : ز.

[٤] - فخر ز دوام

٣ - سقط من : ز.

[٦] - فـ، تفسـر (١٢/٣٢٠، ٣٢١) :

[٥] - فـِي زَ (الرَّبْ)

- فـ زـ (نقله) - [A]

[٧] - في ذي المنفال

- في تفسيره (٣١٩/١٢) عن الضحاك وعكرمة .

الذرية .

وقال الربيع بن أنس والسدي وقتادة والضحاك في هذه الآية : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوْرَنَاكُمْ ۚ أَيْ : خَلَقْنَا آدَمَ ثُمَّ صَوْرَنَا الْذَّرِيَّةَ .

وهذا فيه نظر ؛ لأنَّه قال بعده : ﴿ ثُمَّ قَلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ ۚ ۝ فَدَلَّ عَلَىَّ أَنَّ الْمَرَادَ بِذَلِكَ آدَمَ ، وَإِنَّمَا قِيلَ ذَلِكَ بِالْجَمْعِ ؛ لَأَنَّهُ أَبُو الْبَشَرِ ؛ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِبَنِ إِسْرَائِيلَ الَّذِينَ كَانُوا فِي زَمَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ﴿ وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمْ [١] الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ [٢] الْمَنَّ وَالسَّلُوَى ۚ ۝ ، وَالْمَرَادُ آباؤُهُمُ الَّذِينَ كَانُوا فِي زَمَنِ [٣] مُوسَى ، وَلَكِنَّ لَمَّا كَانَ ذَلِكَ مِنَ الْأَبَاءِ الَّذِينَ هُمُ أَصْلُ صَارِ [٤] كَاهِنَهُ وَاقِعَ عَلَىَّ الْأَبْنَاءِ ، وَهَذَا بِخَلَفِ قَوْلِهِ : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا إِنْسَانًا مِّنْ سَلَالَةِ مِنْ طِينٍ ۚ ۝ الْآيَةُ ، فَإِنَّ الْمَرَادَ مِنْهُ آدَمُ الْخَلُوقُ مِنَ السَّلَالَةِ [٥] ، وَذَرِيَّتُهُ مُخْلُوقُونَ مِنْ نَطْفَةٍ ، وَصَحَّ هَذَا ؛ لَأَنَّ الْمَرَادَ مِنْ [٦] خَلَقْنَا إِنْسَانًا جِنْسًا لَا مَعْيَنًا ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

 قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَا تَسْجُدَ إِذْ أَمْرَتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ مَنْ خَلَقَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتُهُ مِنْ طِينٍ

قال بعض التسحة في توجيه قوله تعالى : ﴿ مَا مَنَعَكَ أَلَا تَسْجُدَ إِذْ أَمْرَتُكَ ۚ ۝ لَا هَنَا [٧] زَائِدَةً .

وقال بعضهم : زيدت لتأكيد الحمد ، كقول الشاعر :

* ما إن رأيت ولا سمعت بمثله *

فأدْخُلْ « إِنْ » وهي للنفي على « ما » النافية لتأكيد النفي . قالوا : [وَكَذَا هَنَا] [٨] : ﴿ مَا مَنَعَكَ أَنْ لَا تَسْجُدَ ۚ ۝ مع تقدم قوله : ﴿ لَمْ يَكُنْ مِّنَ السَّاجِدِينَ ۚ ۝ .

حَكَاهُمَا ابْنُ جَرِيرٍ [٩] ، وَرَدَهُمَا وَاخْتَارُ : أَنْ مَنَعَكَ تَضَيَّنَ [١٠] مَعْنَى فَعْلِ آخِرِ تَقْدِيرِهِ : مَا أَحْوَجَكَ وَأَلْرَمَكَ وَاضْطَرَّكَ أَنْ لَا تَسْجُدَ إِذْ أَمْرَتُكَ ، وَنَحْوُ هَذَا [١١] .

وَهَذَا القَوْلُ قَوِيٌّ حَسَنٌ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

[١] - في ز « عليهم » .

[٢] - في ز « زمان » .

[٣] - ما بين المعقوفين في ز « به » .

[٤] - ما بين المعقوفين سقط من : خ ، ز . [٦] - في ز « و » .

[٥] - في ز « هاهنا » .

[٧] - في ز « هاهنا » .

[٨] - في ز « وكذلك هاهنا » .

[٩] - في تفسيره (١٢/٣٢٥ ، ٣٢٦) .

[١٠] - في ز « يضمن » .

[١١] - في ز « ذلك » .

وقول إبليس لعنه الله : ﴿أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ﴾ من العذر الذي هو أَكْبَرُ مِنَ الذَّنْبِ ، كَأَنَّهُ امْتَنَعَ مِنِ الطَّاعَةِ ؛ لَأَنَّهُ لَا يُؤْمِنُ بِالْفَاضِلِ بِالسُّجُودِ لِلْمُفْضُولِ ، يَعْنِي لَعْنَهُ اللَّهُ : ﴿وَأَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ﴾ فَكَيْفَ تَأْمُرُنِي بِالسُّجُودِ لَهُ ؟ ثُمَّ يَبْيَنُ أَنَّهُ خَيْرٌ مِّنْهُ بِأَنَّهُ خَلَقَ مِنْ نَارٍ ، وَالنَّارُ أَشَرَّفَ مَا خَلَقَتْهُ مِنْهُ وَهُوَ الطَّيْنُ ، فَنَظَرَ الْلَّعِينَ إِلَى أَصْلِ الْعَنْصَرِ ، وَلَمْ يَنْظُرْ إِلَى التَّشْرِيفِ الْعَظِيمِ ، وَهُوَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ آدَمَ بِيَدِهِ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ ، وَقَاسَ قِيَاسًا فَاسِدًا فِي مِقَايِيلَةِ نَصٍّ [١] قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾ ، فَشَذَّ مِنْ بَيْنِ الْمَلَائِكَةِ بِتَرْكِ السُّجُودِ ، فَلَهُذَا أَبْلِيسُ مِنَ الرَّحْمَةِ ؛ [أَيْ] : أَيُّسُ مِنَ الرَّحْمَةِ [٢] ، فَأَخْطَطَ قَبْحَهُ اللَّهُ فِي قِيَاسِهِ وَدَعْوَاهُ أَنَّ النَّارَ أَشَرَّفَ مِنَ الطَّيْنِ أَيْضًا ، فَإِنَّ الطَّيْنَ مِنْ شَأنِهِ الرَّزَانَةِ وَالْحَلْمِ وَالْأَنَاءِ وَالثَّبَّتِ ، وَالطَّيْنُ مَحْلُ النَّبَاتِ وَالنُّمُوِّ وَالرِّيَادَةِ وَالْإِصْلَاحِ ، وَالنَّارُ مِنْ شَأنِهَا الْإِحْرَاقِ وَالطَّيْشِ وَالسُّرْعَةِ ؛ وَلَهُذَا خَانَ إِبْلِيسُ عَنْصُرَهُ ، وَنَفَعَ آدَمَ عَنْصُرَهُ بِالرَّجُوعِ [٣] وَالْإِنَابَةِ وَالْإِسْكَانِ وَالْإِنْقِيادِ وَالْإِسْتِسْلَامِ لِأَمْرِ اللَّهِ ، وَالاعْتِرَافِ وَطَلْبِ التَّوْبَةِ وَالْمَغْفِرَةِ .

وفي صحيح مسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « خلقت الملائكة من نور ، وخلق إبليس من مارج من نار ، وخلق آدم مما وصف لكم ». هكذا [٤] رواه مسلم [١٣] .

وقال ابن مارديه^(١٤) : حدثنا عبد الله بن جعفر ، حدثنا إسماعيل بن عبد الله بن مسعود ، حدثنا نعيم بن حماد ، حدثنا عبد الرزاق ، عن معمر ، عن الزهري ، عن عروة ، عن عائشة قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « خلق الله الملائكة من نور العرش ، وخلق الجنان من نار ، وخلق آدم مما وصف لكم ». قلت لنعميم بن حماد : أين سمعت هذا من عبد الرزاق ؟ قال : باليمن . وفي بعض ألفاظ هذا الحديث في غير الصحيح : « وخلقت الحور العين من

(١٣) - صحيح مسلم ، كتاب : الزهد والرفاق ، باب : في أحاديث متفرقة (٦٠) (٢٩٩٦) ثنا محمد بن رافع وعبد بن حميد (قال عبد : أخبرنا وقال ابن رافع : حدثنا) عبد الرزاق أخبرنا معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة به ، وانظر ما بعده .

(١٤) - صحيح وعزاه لابن مردوه السيوطي في « الدر المثور » (٦/١٩٣) - وهو عند عبد الرزاق في « المصنف » (١١/٥٠٤) ومن طريقه أيضاً أحمداً في « المسند » (٦/١٥٣ ، ١٦٨) وعبد ابن حميد في « المتخب » (١٤٧٩) - ومن طريق عبد بن حميد مسلم كما في السابق ، وابن عساكر في « تاريخ دمشق » (٢/٦١٨ - مخطوط) - وأبو الشيخ في « العظمة » (٢/٧٢٥ ، ٧٢٦) وابن منه في « الرد على الجهمية » (ص ٩١ ، ٩٢) وابن حبان في صحيحه (١٤/٦١٥) والبيهقي في « الكبري » (٩/٣) وفي « الأسماء والصفات » (٢/٨١٨) وفي « الشعب » (١/١٤٣) وأخرجه أبو الشيخ أيضاً (٢/٧٢٥ ، ٧٢٧) من طريقين آخرين عن معمر ، به :

[١] - ما بين المعكوفتين في ز « الله ». [٢] - ما بين المعكوفتين سقط من : ز .

[٤] - في ز « وهذا ». [٣] - في ز « في الرجوع » .

[٣] - في ز « في الرجوع » .

[٥] - فِي تَ : «عَنْ».

الزعفران»^(١٥).

وقال ابن حجر^(١٦) : حدثنا القاسم ، حدثنا الحسين ، حدثنا محمد بن كثير ، عن ابن شوذب ، عن مطر الوراق ، عن الحسن في قوله : ﴿ خلقتني من نار وخلقته من طين ﴾ قال : قاس إبليس ، وهو أول من قاس .

إسناده^[١] صحيح .

وقال^(١٧) : حدثي عمرو^[٢] بن مالك ، حدثنا يحيى بن سليم^[٣] الطائفي ، عن هشام ، عن ابن سيرين ، قال : أول من قاس إبليس ، وما عبدت الشمس والقمر إلا بالمقاييس .

إسناد صحيح أيضاً .

قال فَاهْبِطْ إِنَّهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَأَخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الْأَصْنَافِ

أَنْظُرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبَعَثُونَ **١٤** **فَالَّذِي كُنْتَ مِنَ الْمُنَظَّرِينَ** **١٥**

يقول تعالى مخاطباً لإبليس بأمر قدرى كوني **﴿ فَاهْبِطْ مِنْهَا ﴾** أي : بسبب عصيانك لأمرى ، وخروحك عن طاعتي ، فما يكون لك أن تتكبر فيها .

(١٥) - ضعيف لم أهتد إليه من حديث عائشة ، وإنما أخرجه أبو نعيم في « صفة الجنة » (٣/ رقم ٣٨٤) والخطيب في « تاريخ بغداد » (٩٩/٧) من حديث أنس بلفظ « حور العين خلقن من الزعفران » وفي إسناده جهالة ، واستنكره البيهقي كما في « حادي الأرواح » لابن القيم (ص ٣٣٥) وروي أيضاً من طريقين عن أبي أمامة أخرجهما الطبراني في « الكبير » (٧٨١٣/٨) وفي « الأوسط » (١/ رقم ٢٨٨) وعنه أبو نعيم في « صفة الجنة » (٣٨٣/٣) وإسنادهما ضعيف .

(١٦) - تفسير ابن حجر^(١٤٣٥٦/١٢) وصحح المصنف إسناده مع أن رجاله متكلّم بهم بما لا يرتقي إلى الحسن فضلاً عن الصحة فانظر إن شئت ترجمتهم في « التهذيب » والله أعلم .

(١٧) - تفسير ابن حجر^(١٤٣٥٥/١٢) وصحح المصنف إسناده مع أن شيخ ابن حجر ضعفه أبو يعلى الموصلي ، وقال ابن عدي « منكر الحديث عن النقات ، وبسرق الحديث » وقال ابن أبي حاتم : « ترك أبي التحدث عنه وكذلك أبو زرعة ترك الرواية عنه » وقال ابن حبان في « النقات » (٤٨٧/٨) : « يغرب ويختفي » وقد أخطأ في هذا الإسناد ، فقد رواه أبو بكر بن أبي شيبة في « المصنف » (٣٣٤/٨) ثنا يحيى بن سليم الطائي عن داود بن أبي هند عن ابن سيرين ، به . وهذا إسناد حسن لكلام في يحيى بن سليم وهو مترجم له في « التهذيب » .

[١] - في ز « إسناد » .

[٢] - في خ : « عمر » .

[٣] - في ز « سليمان » .

قال كثير من المفسرين : الضمير عائد إلى الجنة ، ويحتمل أن يكون عائداً على [١] المنزلة التي هو فيها في الملوك الأعلى .

﴿ فَأَخْرَجَ إِنَكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ ﴾ أي : الذليلين الحقيرين ، معاملة له بنقىض قصده ، ومكافأة لمراده بضده ، فعند ذلك استدرك اللعين ، وسأل النظرة إلى يوم الدين ، قال : ﴿ أَنْظُرْنِي [٢] إِلَى يَوْمِ يَعْثُونَ * قَالَ إِنَكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ ﴾ ، أجابه تعالى إلى ما سأله لما له في ذلك من الحكمة والإرادة والمشيئة التي لا تخالف ولا تمانع ، ولا معقب لحكمه ، وهو سريع الحساب .

قال فِيمَا أَغْوَيْتِنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ١٦
وَمِنْ حَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْنَتِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ لَا يَمْحُدُ أَكْثَرَهُمْ شَكِيرَتْ ١٧

يخبر تعالى أنه لما أنظر إبليس [٣] إلى يوم يعثون [٤] ، واستوثق إبليس بذلك ، أخذ في المعاندة والتمرد ، فقال : ﴿ فِيمَا أَغْوَيْتِنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ أي : كما أغويتني .

قال ابن عباس [١٨] : كما [٣] أضللتني . وقال غيره : كما [٤] أهلكتني لأقعدن لعبادك الذين تخليهم من ذريته هذا الذي أبعدتني بسببه ، على [٥] صراطك المستقيم [٦] أي : طريق الحق وسبيل النجاة ، فأضلنهم [٥] عنها لولا يبعذوك ولا يوحذوك بسبب إضلالك إياي .

وقال بعض النحاة : الباء هاهنا قسمية ، كأنه يقول : فيأغوايتك إياي لأقعدن لهم صراطك المستقيم .

[قال مجاهد] ﴿ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ [٦] يعني : الحق .

وقال محمد بن سوقة : عن عون بن عبد الله : يعني طريق مكة .

قال ابن جرير [٧] : والصحيح أن الصراط المستقيم أعم من ذلك .

(قلت) : لما روى الإمام أحمد [١٩] : حدثنا هاشم بن القاسم ، حدثنا أبو عقيل - يعني :

(١٨) - أخرجه ابن جرير (١٤٣٦/١٢) واللالكي في «أصول الاعتقاد» (٣/١٠٠٢) من طريق علي ابن أبي طلحة عنه به ، وزاد نسبته السيوطي في « الدر المثور » (٣/١٣٥) إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(١٩) - حسن «المسندي» (٣/٤٨٣) ومن طريقه المزي في «تهذيب الكمال» (١٠/٢٠٢ ، ٢٠٣) =

[١] - في خ «إلى» .

[٢] - سقط من : ز .

[٣] - ما بين المعقوفين سقط من : خ ، ز .

[٤] - في خ «إلى» .

[٥] - في خ «ولأضلنهم» .

[٦] - في تفسيره (١٢/٣٣٦) .

النفقي عبد الله بن عقيل - ، حدثنا موسى بن المسيب ، أخبرني سالم بن أبي الجعد ، عن سارة ابن أبي فاكه ، قال : سمعت رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، يقول^[١] : « إن الشيطان قعد لابن آدم بطرقه ، فقعد له بطريق الإسلام ، فقال : أتسلم وتذر دينك ودين آبائك ، قال : فعصاه وأسلم » ، قال : « وقعد له بطريق الهجرة ، فقال : أتهاجر وتدع أرضك وسماءك ، وإنما مثل المهاجر كالفرس في الطول^[٢] ، فعصاه وهاجر ، ثم قعد له بطريق الجهاد وهو جهاد النفس والمال ، فقال : تقاتل فتقتل فتسريح المرأة ويقسم المال ، قال : فعصاه وجاهد ». قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « فمن فعل ذلك منهم فمات كان حَقّاً على الله أن يدخله الجنة ، وإن قتل كان حَقّاً على الله أن يدخله الجنة ، وإن غرق كان حَقّاً على الله أن يدخله الجنة^[٣] ، أو وقصته دابة كان حَقّاً على الله أن يدخله الجنة ». .

وقوله : « ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم » الآية .

قال علي بن أبي طلحة : عن ابن عباس « ثم لآتينهم من بين أيديهم » يقول^[٤] : أشتكى لهم في آخرتهم « ومن خلفهم » : أرغبهم في دنياهم « وعن أيائهم » : أشبه عليهم أمر دينهم « وعن شمائلهم » : أشهي لهم المعاصي .

وقال ابن أبي طلحة في رواية والعلوي كلامهما عن ابن عباس : أما من بين أيديهم فمن قبل دنياهم ، وأما من خلفهم فأمر آخرتهم ، وأما عن أيائهم فمن قبل حسناتهم ، وأما عن^[٥]

وأخرجه النسائي ، كتاب : الجهاد ، باب : ما من أسلم وهاجر وجاهد (٦٢١ ، ٢٢١) - ومن طريقه ابن الأثير في « أسد الغابة » (٢٣٢٤ ، ٣٢٥) - وأبو يعلى وعنه ابن حبان في صحيحه (٤٥٩٣/١٠) - والبيهقي في « الشعب » (٤٤٦/٤) من طريق هاشم بن القاسم به ، وأخرجه ابن أبي شيبة في « المصنف » (٤٥٦/٤) - ومن طريقه ابن أبي عاصم في « الأحاديث والثانوي » (٢/٤٣١) (٥/٢٦٧٥) والطبراني في « الكبير » (٧٥٥٨/٦) - والبخاري في « التاريخ الكبير » (٤/١٨٧) (٤/١٨٨) من طريق محمد بن فضيل عن موسى أبي جعفر النفقي به ، وخالدهما - أبا عقيل النفقي ومحمد بن فضيل - محمد بن عجلان فرواه عن أبي جعفر - يعني موسى بن المسيب - قال : سمعت سالم بن أبي الجعد يقول : حدثني جابر بن أبي سيرة ، رواه البيهقي (٤٢٤٧/٤) وعلقه المزي ، ومثل هذا الاختلاف لا يضره وقد صحح إسناده العراقي في « تخريج أحاديث الإحياء » (المستخرج ٤٢٥/٤) وحسنه ابن حجر في « الإصابة » (٤/٢٠١) وهو أشبه إذ إن موسى بن المسيب : « صدوق » ولم يوثقه غير ابن حبان والعجلاني ، وقال ابن معين وأبو حاتم : « صالح ». .

[١] - في ز « قال ». .

[٢] - هو الحبل الطويل يشد أحد طرفيه في وتد أو غيره ، والطرف الآخر في يد الفرس ؛ ليدور فيه ويرعنى ولا يذهب لوجهه . « نهاية ». .

[٣] - ما بين المعكوفين سقط من : خ ، ز . [٤] - سقط من : ت .

[٥] - في ز « من ». .

شمائلهم فمن قبل سباتهم .

وقال سعيد بن أبي عروبة ، عن قتادة : أتاهم من بين أيديهم ، فأخبرهم أنه لا بعث ولا جنة ولا نار ، « ومن خلفهم » من أمر الدنيا فربتها^[١] لهم ودعاهما إليها ، « وعن أيائهم » من قبل حسنانهم بطأهم عنها ، « وعن شمائلهم » زين لهم السبات والمعاصي ، ودعاهما إليها وأمرهم بها ، آتاك يا بن آدم من كل وجه ، غير أنه لم يأتك من فوقك ، لم^[٢] يستطيع أن يحول بينك وبين رحمة الله .

وكذا روي عن إبراهيم النخعي والحكم بن عتبة^[٣] والستي وابن حريج^[٤] إلا أنهم قالوا : من بين أيديهم : الدنيا ، ومن خلفهم : الآخرة .

وقال مجاهد : من بين أيديهم وعن أيائهم : حيث يصرون ، [ومن خلفهم وعن شمائلهم : حيث لا يصرون]^[٥] .

واختار ابن حريج^[٦] : أن المراد : جميع طرق الخير والشر ، فالخير يصددهم عنه ، والشر يحببه لهم .

وقال الحكم بن أبان^(٧) : عن عكرمة ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ ثُمَّ لَا يَأْتِيهِم مِّنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَمِنْ أَيْمَانِهِمْ وَمِنْ شَمَائِلِهِمْ ﴾ : ولم يقل من فوقهم ؛ لأن الرحمة تنزل من فوقهم .

وقال علي بن أبي طلحة^(٨) : عن ابن عباس ﴿ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ ﴾ قال : موحدين .

وقول إبليس هذا إنما هو ظن منه وتوهم ، وقد وافق في هذا الواقع ؛ كما قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ صَدَقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسَ ظَنَهُ فَاتَّبَعَهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ * وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِّنْ سُلْطَانٍ إِلَّا لَعْلَمَ مَنْ يُؤْمِنُ بِالآخِرَةِ مَنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍ وَرِبِّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِظٌ ﴾ .

(٧) - أخرجه ابن حريج (١٤٣٨/١٢) من طريق حفص بن عمر ثنا الحكم بن أبان به ، وحفص بن عمر ضعيف ، وتابعه إبراهيم بن الحكم بن أبان عن أبيه به أخرجه اللالكاني في « أصول الاعتقاد » (٦٦١/٣) .

وابراهيم ضعيف كذلك ، وزاد نسبته السيوطي في « الدر المنثور » (١٣٦/٣) إلى عبد بن حميد .

(٨) - أخرجه ابن حريج (١٤٣٨/١٢) وابن أبي حاتم (٨٢٦٣/٥) .

[١] - في ز « وزينها » . [٢] - سقط من : خ .

[٣] - في خ ، ز : « عينة » ، والثبت من تفسير ابن حريج (٣٤٠/١٢) .

[٤] - في ت « حري » . [٥] - ما بين المعقوفين سقط من : ز .

[٦] - في تفسيره (٣٤٠/١٢) .

ولهذا ورد في الحديث : الاستعاذه من سلط الشيطان على الإنسان من جهاته كلها ؛ كما قال الحافظ أبو بكر البزار في مسنده^[٢٢] :

حدثنا نصر بن علي ، حدثنا عمرو بن مجتمع ، عن يونس بن خباب ، عن ابن جبير بن مطعم - يعني نافع بن جبير - ، عن ابن عباس .

وحدثناه عمر بن الخطاب - يعني السجستاني - ، حدثنا عبد الله بن جعفر ، حدثنا عبيد^[١] الله بن عمرو ، عن زيد بن أبي أنيسة ، عن يونس بن خباب ، عن ابن جبير بن مطعم ، عن ابن عباس قال : كان رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، يدعو^[٢] : « اللهم إني أسألك العفو والعافية في ديني ودنياي ، وأهلي وما لي ، اللهم استر عوراتي ، وأمن رواعتي ، واحفظني من بين يدي ومن خلفي ، وعن يميني وعن شمالي ، ومن فوقي ، وأعوذ بك اللهم أن أغتال من تحتي » .

تفرد به البزار وحسنـه .

وقال الإمام أحمد^[٢٣] : حدثنا وكيع ، حدثنا^[٣] عبادة بن مسلم الفزارـي ، حدثني جبـير^[٤] بن

(٢٢) - إسناده ضعيف رواه البزار - كما في « مختصر الرواـئـد » لابن حجر (٢١٦٠/٢) - وأخرجه الطبراني في « الدعاء » (٣/رقم ١٢٩٧) ثنا أـحمدـ بن إسحـاقـ الحـشـابـ الرـقـيـ ، ثـناـ عبدـ اللهـ بنـ جـعـفـرـ بـهـ مـخـتـصـرـاـ وـقـالـ البـزـارـ : « وـقـدـ روـيـ مـنـ غـيرـ وـجـهـ بـغـيرـ لـفـظـهـ ، فـذـكـرـنـاـ هـذـاـ لـاـخـتـلـافـ لـفـظـهـ ، وـلـاـ نـعـلمـ أـسـنـدـ يـونـسـ عـنـ اـبـنـ جـبـيرـ إـلـاـ هـذـاـ » قـالـ اـبـنـ حـجـرـ : « وـهـوـ ضـعـيفـ » وـمـنـ قـبـلـهـ ذـكـرـ الـحـدـيـثـ شـيـخـ الـهـيـثـمـيـ فـيـ « الـجـمـعـ » (١٠/١٧٨) وـقـالـ : « رـوـاهـ الـبـزـارـ وـفـيـهـ يـونـسـ بـنـ خـبـابـ وـهـوـ ضـعـيفـ » قـلتـ : وـاـخـتـلـفـ فـيـ عـلـىـ عـيـدـ الـلـهـ بـنـ عـمـرـ فـرـوـاهـ عـبـدـ الـلـهـ اـبـنـ جـعـفـرـ - وـهـوـ ثـقـةـ تـغـيرـ - عـنـ عـيـدـ الـلـهـ بـهـ هـكـذـاـ ، وـرـوـاهـ الـولـيدـ بـنـ صـالـحـ - وـهـوـ ثـقـةـ - عـنـ عـيـدـ الـلـهـ بـنـ عـمـرـ بـهـ غـيرـ أـنـهـ سـمـىـ الصـحـابـيـ » عـبـدـ الـلـهـ بـنـ عـمـرـ » أـخـرـجـهـ الـبـخـارـيـ فـيـ « الـأـدـبـ الـمـفـرـدـ » (٦٩٨) وـاـنـظـرـ مـاـ بـعـدـهـ .

(٢٣) - صحيح « المسند » (٢٥/٢) (٤٧٨٥) ومن طريقـهـ الـحاـكـمـ (٥١٧/١ ، ٥١٨ ، ٥١٧) وأـخـرـجـهـ الـبـخـارـيـ فـيـ « الـأـدـبـ الـمـفـرـدـ » (١٢٠٠) وـعـلـقـهـ فـيـ « التـارـيـخـ الـكـبـيرـ » (٢٢٥/٢) ، وـأـبـوـ دـاـوـدـ ، كـتـابـ : الـأـدـبـ ، بـابـ : ما يـقـولـ إـذـاـ أـصـبـحـ (٥٠٧٤) وـابـنـ مـاجـهـ ، كـتـابـ : الدـعـاءـ ، بـابـ : مـاـ يـدـعـوـ بـهـ الرـجـلـ إـذـاـ أـصـبـحـ إـذـاـ أـمـسـيـ (٣٨٧١) وـابـنـ أـبـيـ شـيـةـ فـيـ « الـمـصـنـفـ » (٤١/٧) مـنـ طـرـيـقـ وـكـيـعـ بـهـ ، وـقـالـ الـحـاـكـمـ : « صـحـيـحـ الـإـسـنـادـ وـلـمـ يـخـرـجـاهـ » وـوـاـقـعـهـ الـذـهـبـيـ وـصـحـحـهـ أـيـضـاـ اـبـنـ جـبـانـ (٩٦١/٣) وأـخـرـجـهـ عـبـدـ بـنـ حـمـيدـ فـيـ « الـمـنـتـخـبـ » (٨٣٧) ، وـأـبـوـ دـاـوـدـ (٥٠٧٤) وـالـنـسـائـيـ ، كـتـابـ : الـاسـتـعـاـذـةـ ، بـابـ : الـاسـتـعـاـذـةـ مـنـ الـحـسـفـ (٢٨٢/٨) وـفـيـ « عـلـمـ الـيـومـ وـالـلـيـلـةـ » (٥٦٦) مـخـتـصـرـاـ ، وـابـنـ أـبـيـ شـيـةـ (٤١/٧) وـالـطـبـرـانـيـ فـيـ « الـكـبـيرـ » (١٣٢٩٦/١٢) وـفـيـ « الـدـعـاءـ » (٢/رـقـمـ ٣٠٥) وـالـيـهـقـيـ فـيـ « الـأـسـمـاءـ وـالـصـفـاتـ » (٢٧٨/١) مـنـ طـرـقـ عـنـ عـبـادـ بـنـ مـسـلـمـ بـهـ .

[١] - في خ ، ز : « عبد » .

[٢] - سقط من : خ ، ز .

[٣] - في ز « بن » .

أبي سليمان بن جبير بن مطعم ، سمعت عبد الله بن عمر^[١] يقول : لم يكن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، يَدْعُ هؤلاء الدعوات حين يصبح وحين يُمسى : « اللهم ؎ إني أَسأَلُك العافية في الدنيا والآخرة ، اللهم إِنِّي أَسأَلُك العفو والعافية في ديني وفي أهلي ومالي ، اللهم استر عوراتي ، وآمن رواعتي ، اللهم احفظني من بين يدي ومن خلفي ، وعن يميني وعن شمالي ومن فوقني ، وأعوذ بعظمتك أن أغتال من تختي » ، قال وكيع : [« من تختي »]^[٢] يعني : الخسف .

ورواه أبو داود والنسيائي وابن ماجة وابن حبان والحاكم من حديث عبادة بن مسلم به^[٣] ، وقال الحاكم : صحيح الإسناد .

قالَ أَخْرَجَ مِنْهَا مَذَهَّبًا وَمَا مَدْحُورًا لَئِنْ تَعَكَّرَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجَمِيعَنَّ

أكذ (تعالى) اللعنة والطرد والإبعاد والنفي عن محل الملا الأعلى بقوله : ﴿ اخرج منها مذئوماً مدحوراً ﴾ .

قال ابن جرير^[٤] : أما المذئوم : فهو المعيب ، والذام - غير مشدّد - : العيب ، يقال : ذأمه يذأمه ذاماً فهو مذئوم ، ويتركون الهمز ، فيقولون : ذمته ذيء ذيماً وذااماً ، والذام والذيم أبلغ في العيب من الذم .

قال : والمدحور : المقصى ، وهو المبعد المطروح .

وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم : ما نعرف المذئوم والمذوم إلا واحداً .

وقال سفيان الثوري^[٥] : عن أبي إسحاق ، عن التميمي ، عن ابن عباس ﴿ اخرج منها مذئوماً مدحوراً ﴾ قال : مقيتاً .

وقال علي بن أبي طلحة^[٦] : عن ابن عباس : صغيراً منفياً^[٧] . وقال السدي : مقيتاً

(٢٤) - أخرجه ابن جرير (١٤٣٩١/١٢) وابن أبي حاتم (١٤٣٩١/٥ ، ٨٢٦٦ ، ٨٢٧١) من طرق عن سفيان به ، ورجاله ثقات رجال الشیخین غیر التميمي واسمہ أربدة وهو صدوق روى له أبو داود .

(٢٥) - إنما أخرجه ابن جرير (١٤٣٨٦/١٢) وابن أبي حاتم (١٤٣٨٦/٥ ، ٨٢٦٧ ، ٨٢٧٢) من طريق العوفي عن ابن عباس ، به .

[١] - في ز « عمرو ». [٢] - ما بين المعقوفين سقط من : خ ، ز .

[٣] - سقط من : خ . [٤] - في تفسيره (٣٤٢/١٢) .

[٥] - في خ ، ز : « مقيتاً » ، والثابت من تفسير ابن جرير .

مطروداً . وقال قتادة : لعينا مقيتاً . وقال مجاهد : منفياً مطروداً . وقال الريبع بن أنس : مذءوماً منفياً ، والمذبور : المصئر .

وقوله تعالى : ﴿لَمْ تَبْعَكُنَّ مِنْهُمْ لِأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ كقوله : ﴿قَالَ اذْهَبْ فَمِنْ تَبْعَكُنَّ فَلَمْ يَأْتِكُمْ جَزَاءً كَمْ جَزَاءُ مُوْفَرًا﴾ واستفرز من استطعت منهم بصوتك وأجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركتهم في الأموال والأولاد وعدهم وما يعدهم الشيطان إلا غروراً * إن عبادي ليس لك عليهم سلطان وكفى بربك وكيلًا .

وَيَتَعَادُمُ أَسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَنْتَرِي هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿١٩﴾ فَوَسَوَّسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبَدِّيَ لَهُمَا مَا وُرِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْءَاتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَنْكُمَا رَبِّكُمَا عَنِ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكِيْنَ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ ﴿٢٠﴾ وَفَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمَنْ أَنْتَصِرِينَ

يدرك تعالى أنه أباح لآدم عليه السلام ولزوجته حواء^[١] الجنة ؛ أن يأكلوا منها من جميع ثمارها إلا شجرة واحدة ، وقد تقدم الكلام على ذلك في سورة البقرة ، فعند ذلك حسدهما الشيطان ، وسعى في المكر والوسوء والخداع ؛ ليغسلما ما هما فيه من النعمه واللباس الحسن ﴿وَقَالَ﴾ كذباً وافتراء ﴿مَا نَهَاكُمَا رَبِّكُمَا عَنِ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكِيْنَ﴾ [أي] : لعلنا تكوننا ملوكين^[٢] أو خالدين هاهنا ، ولو^[٣] أنكما أكلتما منها لحصل لكم ذلک^[٤] ؛ كقوله : ﴿قَالَ يَا آدَمَ هَلْ أَدْلُكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخَلْدِ وَمَلَكَ لَا يَلِيهِ﴾ [أي] : لعلنا تكوننا ملوكين ؛ كقوله : ﴿فَبَيْنَ اللَّهِ لَكُمْ أَنْ تَضْلُلُوا﴾ [أي] : لعلنا تضلوا ﴿وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بَكُمْ﴾ [أي] : لعلنا تميد بكم^[٥] .

وكان ابن عباس^(٦) وبيهقي بن أبي كثير يقرآن : (إلا أن تكونا ملوكين) بكسر اللام ، وقراءة^[٧] الجمهور بفتحها .

(٢٦) - أخرجه ابن حجر (١٤٣٩٤/١٢) وفي إسناده عبد الرحمن بن أبي حماد وهو «مجهول الحال» ، وقال ابن حجر (٣٤٩/١٢) : «والقراءة التي لا تستجيب القراءة في ذلك بغيرها ، القراءة التي عليها قراءة الأمصار وهي ، فتح «اللام» من «ملوكين» يعني : ملوكين من الملائكة ...» .

[١] - سقط من : خ ، ز . [٢] - ما بين المعقوفين سقط من : خ ، ز .
[٣] - في ز «فلو» . [٤] - في ز «إلا أن تكون ملوكين» .
[٥] - ما بين المعقوفين سقط من : خ . [٦] - في خ «قرأه» .

﴿وَقَاسِمُهُمَا﴾ أي : حلف لهما بالله ﴿إِنِّي لِكُمَا مِنَ النَّاصِحِينَ﴾ فإنني من قبلهما هاهنا ، وأعلم بهذا المكان ، وهذا من باب المفاعة ، والمراد أحد الطرفين ؛ كما قال خالد بن زهير ابن عم أبي ذؤيب :

وقَاسِمُهَا^[١] بِاللَّهِ بِجَهْدِهَا لَأَتَثْمِنُ أَلَذِّ مِنَ السَّلْوَى إِذَا^[٢] مَا^[٣] تَشْوِرُهَا
أي : حلف لهما بالله [على ذلك]^[٤] حتى خدعهما ، وقد يخدع المؤمن بالله ، فقال : إني خلقت قبلهما ، وأنا أعلم منكم ، فاتبعاني^[٥] أرشدكم . وكان بعض أهل العلم يقول : [من خدعنا بالله انخدعنا له]^[٦] .

فَدَلَّهُمَا بِمُرْوِرٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَّتْ لَهُمَا سَوَاءُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ
وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَّا تَنْهِكُمَا عَنْ تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقْلَلَ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَنَ
لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ^{٢٢} قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِنْ لَرَأْتَنَا وَرَحِمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ

الْخَسِيرِينَ

قال سعيد بن أبي عروبة^(٢٧) : عن قتادة ، عن الحسن ، عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال : كان آدم رجلاً طوالاً كأنه نخلة سحوق ، كثير شعر الرأس ، فلما وقع فيما^[٧] وقع فيه^[٨] من الخطية ، بدت له عورته عند ذلك وكان لا يراها ، فانطلق هارباً في الجنة ، فتعلقت برأسه شجرة من شجر الجنّة ، فقال لها : أرسليني ، فقالت : إني غير مرسلتك ، فناداه ربه عز وجل : يا آدم أمني تفر ؟ قال : يا^[٩] رب ، إني استحييتك^[١٠] . وقد رواه ابن جرير وابن مردوه من طرق : عن الحسن ، عن أبي بن كعب عن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، والموقوف أصح إسناداً .

وقال عبد الرزاق^(٢٨) : أباينا سفيان بن عيينة وابن المبارك ، عن الحسن بن عمارة ، عن المنھا

(٢٧) - تقدم تخریجه [سورة البقرة/آية ٣٦] .

(٢٨) - إسناده ضعيف جداً وعزاه لعبد الرزاق السيوطي في « الدر المنشور » (١٠٨/٣) - ومن طريقه أخرجه ابن جرير (١٤٣٩/١٢) وابن عساكر في « تاريخ دمشق » (٦٢٧/٢ ، ٦٢٨ / مخطوط) ، والحسن بن عمارة « متراك » كما في « التقریب » .

[١] - بياض في : ز .

[١] - في ز « قاسمهمَا » .

[٢] - في ز « أاما » .

[٣] - في خ « فاتبعان » .

[٤] - في خ « ببا » .

[٥] - في ز « به » .

[٦] - سقط من : ز .

[٤] - ما بين المعکوفین سقط من : خ ، ز .

[٦] - في خ ، ز : « من خادعنا بالله خدعاً » .

[٨] - في ز « به » .

[١٠] - في ز « أستحييك » .

ابن عمرو ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، قال : كانت الشجرة التي نهى الله عنها آدم وزوجته : السبلة ، فلما أكلَا منها بدت لهما سوأتهما ، وكان الذي وارى عنهما [من سوأتهما]^[١] أشعارهما ، وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة ورق التين ، يلزقان بعضه إلى بعض ، فانطلق آدم - عليه السلام - موليا في الجنة ، فعلقت^[٢] برأسه شجرة من الجنة ، فناداه الله^[٣] : يا آدم ، أمني تفر ؟ قال : لا ، ولكنني استحيتك يا رب ، قال : أما كان لك فيما منحتك من الجنة وأبعتك منها مندوحة عما حرمك عليك ؟ قال : بلني يا رب ، ولكن وعزتك ما حسبت أن أحدا يحلفك كاذبا . قال : وهو قول الله عز وجل : ﴿وَقَاسِمُهُمَا إِنِّي لِكُمَا لَمْ النَّاصِحِينَ﴾ ؛ قال : فبعزتي لأهبطنك إلى الأرض ، ثم لا تناول العيش إلا كذلك ، قال : فأهبط من الجنة ، وكانتا يأكلان منها رغدا ، فأهبط إلى غير رغد من طعام وشراب ، فعلم صنعة الحديد ، وأمر بالحرث فحرث وزرع ، حتى إذا بلغ حصد ، ثم داسه ، ثم ذرّاه ، ثم طحنه ، ثم عجنه ، ثم أكله ، فلم يبلغه^[٤] حتى بلغ^[٥] منه ما شاء الله أن يبلغ^[٦] .

وقال الثوري^(٢٩) : عن ابن أبي ليلى ، عن المنهاج بن عمرو ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس^{﴿وَطَفَقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرْقِ الْجَنَّةِ﴾} قال : ورق التين . صحيح إليه .

قال مجاهد : جعلا يخصفان عليهما من ورق الجنة ، قال^[٧] : كهيئة التوب .

وقال وهب بن منبه في قوله : ^{﴿يَنْزَعُ عَنْهُمَا لِبَاسُهُمَا﴾} قال : كان لباس آدم وحواء نورا على فروجهما ، لا يرى هذا عورة هذه ، ولا هذه عورة هذا ، فلما أكلَا من الشجرة بدت لهما سوأتهما .

(٢٩) - أخرجه ابن جرير (١٤٤٠/٤/١٢) وابن أبي حاتم (١٤٤٠/٥) وابن عساكر في « تاريخ دمشق » (٢/٦٢٧/٦٢٧ مخطوط) من طريق جعفر بن عون عن سفيان الثوري به ، ورواه يحيى بن آدم عن شريك عن ابن أبي ليلى به ؛ أخرجه ابن جرير (١٤٤٠/٥/١٢) وقد صصح المصنف إسناده مع ابن أبي ليلى - وهو محمد بن عبد الرحمن - ضعف لسوء حفظه ، لكن رواه البيهقي في « السنن الكبرى » (٢٤٤/٢) من طريق معاوية بن هشام عن سفيان أظنه عن عمرو بن قيس الملائكي عن المنهاج به ، لكن معاوية بن هشام : « صدوق له أوهام » فأخشى أن يكون ذلك من أوهامه ، لاسيما ولم يجرم به ، والأثر زاد نسبته في « الدر المنثور » (٣/١٣٩) إلى الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ وابن مردويه .

[١] - سقط من ز .

[٢] - في ز « وعلقت » .

[٣] - سقط من : خ ، ز .

[٤] - في خ ، ز : « يبلغه » .

[٥] - في ت : « بلغ » .

[٦] - في ت : « يبلغ » .

[٧] - سقط من : ز .

رواه ابن جرير^(٣٠) بسند^[١] صحيح إليه .

وقال عبد الرزاق^(٣١) : أخبرنا معمراً ، عن قتادة ، قال : قال آدم : أَيْ رَبُّ ، أَرَأَيْتَ إِنْ تَبَتْ وَاسْتَغْفَرَتْ ؟ قال : إِذَا دَخَلْتَ الْجَنَّةَ ، وَأَمَا إِبْلِيسَ فَلَمْ يَسْأَلْهُ التَّوْبَةَ ، وَسَأَلَهُ النَّظَرَةَ ، فَأُعْطِيَ كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا الَّذِي سَأَلَهُ .

وقال ابن جرير^(٣٢) : حدثنا القاسم ، حدثنا الحسين ، حدثنا عباد بن العوام ، عن سفيان بن حسين ، عن يعلى بن مسلم ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : لما أكل آدم من الشجرة ، قيل له : لم أكلت من الشجرة التي نهيتك عنها^[٢] ؟ قال : حواء أمرتني ؛ قال : فإني قد أعقبتها أن لا تحمل إلا كوزها ، ولا تضع إلا كرها ، قال : فربت [عند ذلك حواء]^[٣] ، فقيل لها : الرنة عليك وعلى ولدك .

وقال الضحاك بن مزاحم في قوله : ﴿رَبُّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسُنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَا مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ : هي الكلمات التي تلقاها آدم من ربها .

قَالَ أَهْبِطُوا بَعْضَكُمْ لِيَعْضِ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقْرٌ وَمَتَّعْ إِلَيْ حَيْنٍ

قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تَخْرُجُونَ

قيل : المراد بالخطاب في^[٤] : ﴿أَهْبِطُوا﴾ آدم وحواء وإبليس والحياة ، ومنهم من لم يذكر الحياة ، والله أعلم .

والعدمة في العداوة آدم وإبليس ؛ ولهذا قال تعالى في سورة طه ، ﴿قَالَ أَهْبِطُ مِنْهَا جَمِيعًا﴾

(٣٠) - تفسير ابن جرير (١٤٤٠/٨) وكذا أخرجه ابن عساكر في « تاريخ دمشق » (٢/٦٢٧/٢/مخاطرط) والحكيم الترمذى في « نوادر الأصول » وابن أبي حاتم وأبو الشيخ كما في « الدر المنشور » (٣/١٣٨/٣).

(٣١) - « التفسير » لعبد الرزاق (٢٢٦/٢).

(٣٢) - صحيح موقف ابن جرير في تفسيره (١٤٤١/١٢) وأخرجه أبو الشيخ في « العجمة » (٥/٥) وابن أبي الدنيا في « كتاب البكاء » - كما في « الدر المنشور » (١/١٠٩) - ومن طريقه الحاكم في « المستدرك » (٣٨١/٢) وقال : « صحيح الإسناد ولم يخرجاه » ووافقه الذهبي وهو كما ، قالا وزاد نسبة السيوطي إلى ابن منيع وابن المنذر والبيهقي في « الشعب » وابن عساكر .

[١] - في ز « يأسناد » .

[٢] - سقط من : خ ، ز .

[٣] - في ز « حواء عند ذلك » .

[٤] - سقط من : ز .

الآية ، وحواء تبع لآدم ، والجنة إن كان ذكرها صحيحاً فهي تبع لإبليس .

وقد ذكر المفسرون الأماكن التي هبط فيها كل منهم ، ويرجع حاصل تلك الأخبار إلى الإسرائييليات ، والله أعلم بصحتها ، ولو كان في تعين تلك البقاع فائدة تعود على المكلفين في أمر دينهم أو دنياهم ، لذكرها الله تعالى في كتابه أو رسوله صلى الله عليه وسلم .

وقوله^[١] : ﴿ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقْرٌ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ ﴾ أي : قرار وأعمار مضروبة إلى آجال معلومة ، قد جرى بها القلم ، وأحصاها القدر ، وسطرت في الكتاب الأول .

وقال ابن عباس : ﴿ مُسْتَقْرٌ ﴾ القبور . وعنده [قال : ﴿ مُسْتَقْرٌ ﴾ فوق^[٢] الأرض وتحتها . رواهما ابن أبي حاتم^[٣] .

وقوله : ﴿ قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَخْرُجُونَ ﴾ كقوله تعالى : ﴿ مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارِيْخًا أُخْرَى ﴾ ، يخبر تعالى أنه جعل^[٤] الأرض داراً لبني آدم مدة الحياة الدنيا ؛ فيها محياهم ، وفيها مماتهم وقبورهم ، ومنها نشورهم ل يوم القيمة^[٥] الذي يجمع الله فيه الأولين والآخرين ، ويجاري كلاً بعمله .

يَنْبَغِيَّ إِذَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِيَاسًا يُؤْرِي سَوَاءَ تَكُونُمْ وَرِيشًا وَلِيَاسُ النَّقَوَى ذَلِكَ خَيْرٌ
ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَكَّرُونَ



يمتن تعالى على عباده بما جعل لهم من اللباس والرياش ، فاللباس المذكور هنا لستر العورات ، وهي : السوات ، والرياش والريش : هو^[٦] ما يتجمل به ظاهراً ، فالأول من الضروريات ، والريش من التكميلات والزيادات .

قال ابن حجر^[٧] : الرياش في كلام العرب : الأثاث ، وما ظهر من الثياب .

وقال علي بن أبي طلحة : عن ابن عباس ، وحكاه البخاري^[٨] عنه : الرياش^[٩] : المال .

(٣٣) - « التفسير » لابن أبي حاتم (٤٢١/٨٣٢٢ ، ٨٣٢١) ياستادين حسنين عنه ، به .

(٣٤) - صحيح البخاري ، كتاب : التفسير ، باب : « سورة الأعراف » معلقاً عن ابن عباس ، ووصله ابن حجر (٢٨/١٤٤٢) وابن أبي حاتم (٥/٨٣٣١) من طريق علي بن أبي طلحة عنه ، به .

[١] - ما بين المعکوفین في ز « وجه ». [٢] - سقط من : ز .

[٣] - في ز « يجعل ». [٤] - في خ ، ز : « المعاد » .

[٥] - سقط من خ . [٦] - في تفسيره (١٢/٣٦٤) .

[٧] - في ز « الريش » .

وهكذا^[١] قال مجاهد وعروة بن الزبير والسدي والضحاك [وغير واحد]^[٢].

وقال العوفي^(٣) : عن ابن عباس : الرياش : اللباس والعيش والنعم.

وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم : الرياش : الجمال.

وقال الإمام أحمد^(٤) : حدثنا يزيد بن هارون ، حدثنا أصبع ، عن أبي العلاء الشامي قال : ليس أبو أمامة ثواباً جديداً ، فلما بلغ ترقته قال : الحمد لله الذي كسانى ما أواري به عورتي ، وأتمم به في حياتي ، ثم قال : سمعت عمر بن الخطاب يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من استجدى ثواباً فلبسه ، فقال حين يبلغ ترقته : الحمد لله الذي كسانى ما أواري به عورتي وأتمم به في حياتي ، ثم عمد إلى الثوب الخلق^[٥] - أو : ألقى - فصدق به - كان في ذمة الله ، وفي جوار الله ، وفي كتف الله حيّاً وميتاً » .

ورواه الترمذى وابن ماجه : من رواية يزيد بن هارون ، عن أصبع - هو ابن زيد الجهنى - وقد وثقه يحيى بن معين وغيره ، وشيخه أبو العلاء الشامي لا يُعرف إلا بهذا الحديث ، ولكن لم

(٣٥) - أخرجه ابن جرير (١٤٤٣/١٢) وابن أبي حاتم (٨٣٣٣/٥) والعوفي ضعيف.

(٣٦) - إسناده ضعيف « المسند » (٤٤/١) (٣٠٥) - ومن طريقه ابن الجوزي في « العلل المتأهنة » (٢/ رقم ١١٣٠) - وأخرجه ابن أبي شيبة (٥٩/٦) ، (١٢٢/٧) - وعنه ابن ماجة ، كتاب : اللباس ، باب : ما يقول الرجل إذا ليس ثواباً جديداً (٣٥٥٧) - وعبد بن حميد في « المنتخب » (١٨) والترمذى في « الدعوات » (٣٥٥٥) وابن السنى في « عمل اليوم والليلة » (١٠٩) ، (١١٠) والمزي في « تهذيب الكمال » (١٥٨/٣٤) من طريق يزيد بن هارون به ، وقال الترمذى : « هذا حديث غريب ، وقد رواه يحيى بن أبيوب عن عبد الله بن زَحْرَ عن علي بن زيد عن القاسم عن أبي أمامة » وقال ابن الجوزي : « هذا حديث لا يصح ، أصبع هو ابن زيد قال ابن عدي : له أحاديث غير محفوظة ، قال ابن حبان ، لا يجوز الاحتجاج به إذا انفرد - قلت وثقة غير واحد من الأئمة انظر « التهذيب » - قال الدارقطنى : « وأبو العلاء هذا مجھول ...» والطريق الذى أشار إليه الترمذى ، أخرجه ابن المبارك في « الزهد » (٧٤٩) - ومن طريقه الحاكم (١٩٣/٤) ، والبيهقي في « الشعب » (٥/٦٢٨٦) - والطبراني في « الدعاء » (٣٩٣/١) من طريق يحيى بن أبيوب عن عبد الله بن زَحْرَ به ، وقال الحاكم : « هذا حديث لم يتحقق الشیخان - رضي الله عنهما - بإسناده على أنه حديث نفرد به إمام خراسان عبد الله بن المبارك عن أئمة الشام - رضي الله عنهما أجمعين - فاثررت إخراجه ليرغب المسلمين في استعماله » . وذكر له الدارقطنى في « العلل » (٢/س ١٦) طرقاً أخرى عن عبد الله بن زَحْرَ ثم قال : « عبد الله بن زَحْرَ ضعيف ، والحديث غير ثابت » .

[١] - في ز « وكذا » .

[٢] - ما بين المعکوفتين سقط من : خ ، ز .

[٣] - في ز « خلق » وفي المسند « الذي أخلق » .

يجرحه^[١] أحد ، والله أعلم .

وقال الإمام أحمد أيضًا^(٣٧) : حدثنا محمد بن عبيد ، حدثنا مختار بن نافع التمار ، عن أبي مطر : أنه رأى علياً رضي الله عنه أتى غلاماً حدثاً فاشترى منه قميصاً بثلاثة دراهم ، ولبسه إلى^[٢] ما بين الرسغين^[٣] إلى الكعبين ، يقول حين^[٤] لبسه : الحمد لله الذي رزقني من الرياش ما أتجمل به في الناس ، وأواري به عورتي . فقيل : هذا شيء ترويه عن نفسك أو عن النبي^[٥] صلى الله عليه وسلم ؟ قال : هذا شيء سمعته من رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، يقول عند الكسوة : « الحمد لله الذي رزقني من الرياش ما أتجمل به في الناس ، وأواري به عورتي » .

وقوله تعالى : ﴿ وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَلِكَ خَيْرٌ ﴾ قرأ بعضهم : (ولباس التقوى) بالنصب ، وقرأ الآخرون بالرفع على الابتداء ، و﴿ ذَلِكَ خَيْرٌ ﴾ خبره .

وأختلف المفسرون في معناه ؛ فقال عكرمة : يقال : هو ما يلبسه المتقوون يوم القيمة . رواه ابن أبي حاتم^(٣٨) .

وقال زيد بن علي والسدي وقتادة وابن جرير : ﴿ وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ﴾ الإيمان .

وقال العوفي^(٣٩) : عن ابن عباس : [العمل الصالح] .

وقال زياد بن عمرو^(٤٠) : عن ابن عباس^[٦] : هو السمت الحسن في الوجه .

(٣٧) - إسناده ضعيف « المسند » (١/١ ، ١٥٨) (١٣٥٤) (١٥٧) وأخرجه عبد بن حميد في « المتنخب » (٩٦) - ومن طريقه ذكره المصنف في « البداية والنتهاية » (٤/٨ ، ٥) - ثنا محمد بن عبيد به مطولاً وأخرجه عبد الله بن أحمد في « زوائد المسند » (١/١) (١٣٥٢) (١٥٧) (١٣٥٢) وأبن أبي حاتم في تفسيره (٨٣٣٢/٥) وأبو يعلى في « المسند » (١/١) (رقم ٢٩٥) والطبراني في « الدعاء » (٢/٢) (رقم ٣٩٥) من طرق عن المختار بن نافع به ، وذكره الهيثمي في « المجمع » (٥/١٢١) (١٢٢) وقال : « رواه أحمد ، وأبو يعلى ... وفيه مختار بن نافع وهو ضعيف » قلت : تابعهثان عنده أبي يعلى (٣٢٧/١) والطبراني (١/٣٩٤) لكن شيخهم أبا مطر هذا جهله أبو حاتم والذهبي ، وقال أبو زرعة : لا يعرف اسمه . والحديث ذكره ابن حجر في « المطالب العالية » (١/١٢٧٠) (١٣٦٢) وزاد نسبته إلى إسحاق بن راهويه - وزاد السيوطي نسبته في « الدر المنثور » (٣٩٤/١) إلى ابن مردويه .

(٣٨) - « التفسير » لابن أبي حاتم (٥/٢٣٣) (٨٣٤١) وإسناده حسن .

(٣٩) - أخرجه ابن جرير (١٢/٤٤٤) ، وابن أبي حاتم (٥/٢٣٦) (٨٣٣) والعوفي ضعيف .

= (٤٠) - أخرجه ابن جرير (١٢/٤٤٥) وقد تعرف في مخطوطته « زياد بن عمرو » إلى

[١] - في خ ، ز : « يخرجه » .

[٢] - في ز « الرسغين » .

[٤] - في خ ، ز : « و » .

[٦] - ما بين المعقوفين سقط من : خ ، ز .

[٥] - في ز « نبي الله » .

عن عروة بن الزبير : ﴿ لباس التقوى ﴾ خشية الله .

وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم : ﴿ ولباس التقوى ﴾ يتقى الله فيواري عورته ، فذاك لباس التقوى .

وكل هذه متقابله ، ويؤيد ذلك الحديث الذي رواه ابن حجر حيث قال^(٤١) :

حدثني المشتى ، حدثنا إسحاق بن الحاج ، حدثني إسحاق بن إسماعيل ، عن سليمان بن أرقم ، عن الحسن قال : رأيت عثمان بن عفان رضي الله عنه على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، عليه^[١] قميص قوهـي^[٢] محلول الرز ، وسمعته يأمر بقتل الكلاب ، وينهى عن اللعب بالحمام ، ثم قال : يا أيها الناس اتقوا الله في هذه السرائر ، فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « والذى نفس محمد بيده ، ما عمل أحد قط سرّاً إلا ألبسه الله رداء علانية ، إن خيراً فخيراً^[٣] ، وإن شرّاً فشر^[٤] ». ثم قرأ^[٥] هذه الآية : (ورياشا) ولم يقرأ ﴿ ورياشا ﴾ ، ﴿ ولباس التقوى ذلك خير ذلك من آيات الله ﴾ قال : السمت الحسن .

هكذا رواه ابن حجر من روایة سليمان بن أرقم ، وفيه ضعف . وقد روی الأئمة الشافعی وأحمد والبخاری في كتاب الأدب من طرق صحيحة : عن الحسن البصري : أنه سمع أمير المؤمنین عثمان بن عفان يأمر بقتل الكلاب ، وذبح الحمام يوم الجمعة على المنبر^(٤٢) .

= « الدبا بن عمرو » وفي طبعة الحلبي منه (١٤٩/٨) إلى : « الزباء بن عمرو » وفي بعض نسخ ابن كثير المطبوعة إلى « الديال بن عمرو » ولذلك لم يعرف الشیخ الأدیب محمود شاکر فترکه بیاضاً في طبعته من ابن حجر والصواب المثبت عندنا هنا وقد ترجم له « البخاری » في «التاریخ» (٣٦٧/٣) ، وابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٥٤٠/٣) وابن حبان في «الثقافت» (٤٥٦/٤) وكذا ابن حجر في «لسان المیزان» (٥٧٧/٢) وذکروا أنه يروی عن ابن عباس ، لكنه مجھول كما قال أبو حاتم .

(٤١) - إسناده ضعيف تفسیر ابن حجر (١٤٤٤/١٢) وأخرجه ابن أبي حاتم (٨٢٤٢/٥) من طريق حفص المهرقاني ، ثنا إسحاق بن إسماعيل به ، وقال ابن حجر (٣٦٣/١٢) : « في إسناده نظر » قلت : علته سليمان بن أرقم هذا : تركه أبو حاتم وأبو داود والترمذی وغير واحد ، وقال أبو زرعة : « ضعيف الحديث ، ذاہب الحديث » وقال ابن عدی : « عامة ما يرویه لا يتابع عليه ». وقد نفى جماعة سماع الحسن من عثمان ، لكنه قد صرخ بالسماع منه كما في الآتي .

(٤٢) - صحيح موقوف ، عزاه المصنف لأحمد وهو في «المسنن» (٧٢/١) (٥٢١) من زيادات عبد الله - ومن طريق عبد الله أخرجه ابن عساکر في « تاريخ دمشق » ترجمة عثمان بن عفان رضي الله عنه =

[١] - سقط من : خ ، ز .

[٢] - في ز « فوهـي ». والقوـهي : ثیاب بيض . (القاموس المحيط ١٦١٥) .

[٣] - في ز « فخیراً ». [٤] - في ز « فشرّاً ». [٥] - في ز « تلاً » .

وأما المرفوع منه فقد روى الحافظ أبو القاسم الطبراني في معجمه الكبير له شاهدًا من وجه آخر حيث قال : حدثنا [محمود بن محمد المروزي ، ثنا حامد بن آدم المروزي ، ثنا الفضل بن موسى ، عن محمد بن عبد الله العزمي ، عن سلمة بن كهيل ، عن جندب بن سفيان] ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما أسرَ عبدُ سريرة إِلَّا بِسَهْدَ رِدَاءِهَا إِنْ خَيْرًا فَخَيْرٌ ، وَإِنْ شَرًّا فَشَرٌ ». ... [٤٣] [١]

يَنْبَقُّ إَادَمَ لَا يَفْتَنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزَعُ عَنْهُمَا
لِيَاسِهِمَا لِرَبِّهِمَا سَوْءَةَهِمَا إِنَّهُ يَرَنُكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيَّثُ لَا نَرَوْهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا^{٢٧}
الشَّيْطَانَ أُولِيَّةً لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ

يقول تعالى محدثًا بني آدم من إبليس وقبيله ، ومبينا لهم عداوته القديمة لأنبي البشر آدم عليه السلام ، في سعيه في إخراجه من الجنة ، التي هي دار النعيم ، إلى دار التعب والعناء ، والتسبب في هتك عورته بعد ما كانت مستوره عنه ، وما هذا إلا عن عداوة أكيدة ، وهذا كقوله تعالى : ﴿ أَفَتَخْذُونَهُ وَذُرِّيَّتِهِ أُولَيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ ﴾ .

وَإِذَا فَعَلُوا فَنِحْشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آءَابَائَنَا وَاللَّهُ أَمْرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ
بِالْفَحْشَاءِ أَنْقُوْلُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ [٢٨]

= (ص ٢٢١ ، ٢٢٢) - قال : ثنا شيبان بن أبي شيبة ثنا مبارك بن فضالة ثنا الحسن قال : شهدت عثمان ... ذكره ، وأخرجه البخاري في « الأدب المفرد » (١٣٠١) وابن أبي الدنيا في « ذم الملاهي » (١٣) مخطوط) من طريق مبارك بن فضالة . وذكره الهيثمي في « الجمجم » (٤٥/٤) وقال : « رواه أحمد - كذا قال وهو من زiyادات عبد الله - واستناده حسن إلا أن مبارك بن فضالة مدلس » لكنه صرح بالسماع هنا وقد وثقه غير واحد ، وضعفه آخرون وهو متتابع عند البخاري وعبد الرزاق في « المصنف » (١٩٧٣/١١) - ومن طريقه البهقي في « السنن الكبرى » (٤١٣/٢) وفيه تحريرات في المتن - وابن أبي شيبة في « المصنف » (٦٣٩/٤) وأعلَّ بعد سماع الحسن من عثمان حيث قال أبو زرعة : « رأه رؤبة ولم يسمع منه » لكن قال علي بن المديني في « العلل » (ص ٦٠) : « سمع الحسن من عثمان بن عفان وهو يخطب ». قلت : ونص الأثر هنا يشهد لسماعه منه . وبالله التوفيق .

- ما بين المعقوفين بياض بالأصل وقد استدركتاه من المعجم الكبير للطبراني ، وقد جاء بسنده كاملاً عند [آية رقم ٢٩ / من سورة الفتح] ولظمه « ما أسرَ عبدُ سريرة إِلَّا بِسَهْدَ رِدَاءِهَا إِنْ خَيْرًا فَخَيْرٌ ، وَإِنْ شَرًّا فَشَرٌ ». ويخرج في المكان المذكور .

وَجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَأَذْعُونَهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الَّذِينَ كَمَا بَدَأْتُمْ تَعُودُونَ
 فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الظَّلَّةُ إِنَّهُمْ أَنْخَذُوا الشَّيْطَانَ أَوْلِيَاءَ مِنْ
 دُونِ اللَّهِ وَيَخْسِبُونَ أَنْهُمْ مُهْتَدُونَ
 ٢٩
 ٣٠

قال مجاهد : كان المشركون يطوفون بالبيت عراة ، يقولون : نطوف كما ولدتنا أمهاطنا ، فتضع المرأة على فرجها النّسعة أو الشيء وتقول :
 الْيَوْمَ يَبْدُو بَغْضَةُ أُوْكُلُهُ وَمَا بَدَا مِنْهُ فَلَا أُحِلُّهُ
 فأنزل الله : ﴿وَإِذَا فَعَلُوا فَاحْشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءُنَا وَاللَّهُ أَمْرَنَا بِهَا﴾ الآية .

قلت : كانت العرب ما عدا قريشاً^[١] لا يطوفون بالبيت في ثيابهم التي ليسوها ، يتأولون في ذلك أنهم لا يطوفون في ثياب عصوا الله فيها ، وكانت قريش وهم الحمس يطوفون في ثيابهم ، فمن^[٢] أغاره أحمسى ثوبًا طاف فيه ، ومن معه ثوب جديد طاف فيه ثم يلقيه ، فلا يتملكه أحد ، فمن لم يجد ثوبًا جديداً ولا أغاره أحمسى ثوبًا طاف عرياناً ، وربما كانت امرأة فنطوف^[٣] عرياناً ، فتجعل على فرجها شيئاً ليستره بعض الشيء ، وتقول :

الْيَوْمَ يَبْدُو بَغْضَةُ أُوْكُلُهُ وَمَا بَدَا مِنْهُ فَلَا أُحِلُّهُ
 وأكثر ما كان النساء يطفن عراة بالليل ، وكان هذا شيئاً قد ابتدعوه من تلقاء أنفسهم ، واتبعوا فيه آباءهم ، ويعتقدون أن فعل آبائهم مستند إلى أمر من الله وشرع ، فأنكر الله تعالى عليهم ذلك ، فقال : ﴿وَإِذَا فَعَلُوا فَاحْشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءُنَا وَاللَّهُ أَمْرَنَا بِهَا﴾ فقال تعالى ردًا عليهم : ﴿قُلْ﴾ أي : قل يا محمد لمن ادعى ذلك ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ﴾ أي : هذا الذي تصنعنوه فاحشة منكرة ، والله لا يأمر بمثل ذلك ، ﴿أَنْقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ أي : أتسندون إلى الله من الأقوال ما لا تعلمون صحته .

وقوله تعالى : ﴿قُلْ أَمْرُ رَبِّيْ بِالْقَسْطِ﴾ أي : بالعدل والاستقامة ﴿وَأَقِيمُوا وَجْهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الَّذِينَ﴾ أي : أمركم بالاستقامة^[٤] في عبادته في محالها ، وهي متابعة المرسلين المؤيدين بالمعجزات فيما أخبروا به عن الله ، وما جاءوا به من الشرائع ، وبالإخلاص له في عبادته ، فإنه تعالى لا يتقبل العمل حتى يجمع هذين الركين : أن يكون صواباً موافقاً للشريعة ، وأن يكون خالصاً من الشرك .

[١] - في ز « قريش » .

[٤] - في ز « بالاستعانة » .

[٢] - في ز « ومن » .

[٣] - في ز « طروف » .

وقوله تعالى : ﴿كُمْ بِدَأْكُمْ تَعُودُونَ﴾ إلى قوله : ﴿الضَّلَالُ لَهُ﴾ اختلف في معنى قوله : ﴿كُمْ بِدَأْكُمْ تَعُودُونَ﴾ .

قال ابن أبي نجيح : عن مجاهد : ﴿كُمْ بِدَأْكُمْ تَعُودُونَ﴾ : يحييكم بعد موتكم .

وقال الحسن البصري : كما بدأكم في الدنيا ، كذلك تعودون يوم القيمة أحياء .

وقال قتادة : ﴿كُمْ بِدَأْكُمْ تَعُودُونَ﴾ قال : بدأ فخلقهم ولم يكونوا شيئاً ، ثم ذهبوا ، ثم يعيدهم .

وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم : كما بدأكم أولاً كذلك يعيدهم آخراً .

واختار هذا القول أبو جعفر بن جرير^(٤٤) ، وأيده بما رواه : من حديث سفيان الثوري وشعبة ابن الحجاج كلامها ، عن المغيرة بن النعمان ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بموعظة ، فقال : « يا أيها الناس ، إنكم تحشرون إلى الله حفاة عراة غرلاً ، ﴿كُمْ بِدَأْنَا أَوْلَ خَلْقَ نَعِيْدُهُ وَعَدْنَا عَلَيْنَا إِنَّا كَنَا فَاعْلَيْنَ﴾ » .

وهذا الحديث مخرج في الصحيحين : من حديث شعبة ، وفي صحيح^[١] البخاري أيضاً : من حديث الثوري به .

[وقال وفاء^[٢] بن إياس أبو يزيد : عن مجاهد : ﴿كُمْ بِدَأْكُمْ تَعُودُونَ﴾ قال : يبعث المسلم مسلماً ، والكافر كافراً .

وقال أبو العالية^[٣] ﴿كُمْ بِدَأْكُمْ تَعُودُونَ﴾ : ردوا إلى علمه فيهم^[٣] .

(٤٤) - تفسير ابن جرير (١٤٥٠٢ / رقم ١٢ ، ٣٨٥ ، ٣٨٦) وأخرج الحديث (١٢ / رقم ٢) وأحمد (١ / ٢٣٥) ، والبخاري كتاب : التفسير ، باب : « وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دَمَتْ فِيهِمْ ... » (٤٦٢٥) ، وباب : « كُمْ بِدَأْنَا أَوْلَ خَلْقَ نَعِيْدُهُ ... » سورة الأنبياء (٤٧٤٠) ، وكتاب : الرفاق ، باب : الحشر (٦٥٢٦) ، ومسلم ، ك : الجنة وصفة نعيمها وأهلها ، ب : فناء الدنيا وبيان الحشر يوم القيمة (٥٨) ، والترمذى ، كتاب : صفة القيمة ، باب : ما جاء في شأن الحشر (٢٤٢٥) ، كتاب : تفسير القرآن ، باب : ومن سورة الأنبياء عليهم السلام (٣١٦٦) والنسائي (٤ / ١١٧) من طريق شعبة عن المغيرة به وأخرجه ابن جرير (١٢ / رقم ١٤٥٠١ ، ١٤٥٠٠) وأحمد (١ / ٢٢٣ ، ٢٢٩) والبخاري كتاب : الأنبياء ، باب : قول الله تعالى^{﴿وَاتَّخِذُ اللَّهَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾} (٣٣٤٩) - وانظر أطراقه ثمة - والترمذى (٢٤٢٥) والنسائي (٤ / ١١٤) من طريق سفيان عن المغيرة به .

[١] - في خ « حديث » .

[٢] - سقط من : خ ، ز .

[٣] - في خ ، ز .

وقال سعيد بن جبير : ﴿كما بِدَأْكُمْ تَعُودُونَ﴾ : كما كتب عليكم تكونون . وفي رواية : كما كتتم تكونون عليه تكونون .

وقال محمد بن كعب القرظي في قوله تعالى : ﴿كما بِدَأْكُمْ تَعُودُونَ﴾ : من ابتدأ الله خلقه على الشقاوة ، صار إلى [ما ابتدأ عليه خلقه]^[١] ، وإن عمل بأعمال أهل السعادة [كما أن إبليس عمل بأعمال أهل السعادة ، ثم صار إلى ما ابتدأ عليه خلقه]^[٢] ، ومن ابتدأ خلقه على السعادة صار إلى ما ابتدأ خلقه عليه ، وإن^[٣] عمل بأعمال أهل الشقاء ، كما أن السحرة عملوا^[٤] بأعمال أهل الشقاء ، ثم صاروا إلى ما ابتدئوا^[٥] عليه .

وقال السدي : ﴿كما بِدَأْكُمْ تَعُودُونَ فَرِيقًا هُدِيَ﴾ [٦] : كما خلقناكم^[٧] فريق مهتدون ، وفريق ضلال ، كذلك تعودون وتخرجون من بطون أمهاتكم .

وقال علي بن أبي طلحة^(٤٠) ، عن ابن عباس قوله : ﴿كما بِدَأْكُمْ تَعُودُونَ فَرِيقًا هُدِيَ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالُ﴾ ، قال : إن الله تعالى بدأ خلق ابن آدم مؤمناً وكافراً ؛ كما قال : ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ﴾ ثم يعيدهم يوم القيمة كما ببدأهم مؤمناً وكافراً .

قلت : ويتأيد هذا القول بحديث ابن مسعود في صحيح البخاري^(٤١) : «فوالذي لا إله غيره ، إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا باع أو ذراع ، فيسبق عليه الكتاب ، فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها ، وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا باع أو ذراع ، فيسبق عليه الكتاب ، فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخل الجنة» .

وقال أبو القاسم البغوي^(٤٢) : حدثنا علي بن الحجعد ، حدثنا أبو غسان^[٨] ، عن أبي حازم ، عن

(٤٣) - أخرجه ابن جرير (١٤٤٧/٨) وابن أبي حاتم (٥/٤٣٦٤) وابن المنذر ؛ كما في « الدر المشور » (١٤٤/٣) .

(٤٤) - صحيح البخاري كتاب : الخلق ، باب : ذكر الملائكة ... (٣٢٠٨) مغايراً في بعض الأحرف لسياق المصنف ، ويندكره المصنف مطولاً عند [آية رقم ١٤ / من سورة المؤمنون] و يأتي تخرجه ثمة .

(٤٥) - صحيح ومن طريق أبي القاسم البغوي أخرجه أبو محمد البغوي في « شرح السنة » (١/٨٠) =

[١] - في ت : « ما ابتدأ الله خلقه عليه ». [٢] - سقط من : خ ، ز .

[٣] - في ز « فإن ». [٤] - في ز « عملت ». .

[٥] - في ز « ابتدعوا ». [٦] - ما بين المukoفين سقط من : ز .

[٧] - في خ ، ز : « خلقكم ». [٨] - بياض في : خ .

سهل بن سعد ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن العبد ليعمل فيما يرى الناس بعمل أهل الجنة ، وإنه من أهل النار ، وإنه ليعمل فيما يرى الناس بعمل أهل النار ، وإنه من أهل الجنة ، وإنما الأعمال بالحواتيم ».

هذا قطعة من حديث رواه البخاري : من حديث أبي غسان محمد بن مطر المداني في قصة قرمان يوم أحد .

وقال ابن حرير^(٤٨) : حدثني ابن بشار ، حدثنا عبد الرحمن ، حدثنا سفيان ، عن الأعمش ، عن أبي سفيان ، عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « تبعث كل نفس على ما كانت عليه ».

وهذا الحديث رواه مسلم وابن ماجة من غير وجه ، عن الأعمش به ، ولفظه : « يبعث كل عبد على ما مات عليه ».

قلت : ولابد من الجمع بين هذا القول إن كان هو المراد من الآية وبين قوله تعالى : ﴿ فَأَقْمِ وجهك للدين حنِيفاً فطرت اللَّهُ التَّيْ فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ﴾ ، وما جاء في الصحيحين^(٤٩) : عن أبي هريرة رضي الله عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « كل مولود يولد على الفطرة ، فأبواه يهودانه وينصرانه ويحسنانه ». وفي صحيح مسلم^(٥٠) : عن عياض بن حمار قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يقول الله تعالى : إني خلقت عبادي حنفاء ، فجاءتهم الشياطين ، فاجتالتهم عن دينهم » الحديث . ووجه الجمع على هذا أنه تعالى خلقهم ليكون منهم مؤمن وكافر في ثانى الحال ، وإن كان قد فطر الخلق كلهم على معرفته وتوحيده

= وهو في « المسند » لابن الجعدي (٣٣٥/٥) وأخرجه أحمد (٣٠٣٧/٢) وأخرجه أبو حماد (١٢/٢) والبخاري ، كتاب : الرفاق ، باب : الاعمال بالحواتيم ، وما يخاف منها (٦٤٩٣) ، وكتاب : القدر ، باب : العمل بالحواتيم (٦٦٠٧) من طرق عن أبي غسان به مطولاً ، وأخرجه أبو حماد (٣٣١/٥) والبخاري كتاب : الجهاد ، باب : لا يقول فلان شهيد (٢٨٩٨) - وانظر أطرافه ثمة - ومسلم ، كتاب : الإيمان ، باب : غلط تحرير قتل الإنسان نفسه (١١٢) من طرق عن أبي حازم مطولاً دون قوله : « وإنما الأعمال بالحواتيم ».

(٤٨) - صحيح تفسير ابن حجر (١٤٤٨٩/١٢) وأخرجه مسلم ، كتاب : الجنة وصفة نعيمها وأهلها ، باب : الأمر بحسن الظن بالله تعالى عند الموت (٨٣) من طريق (جرير وسفيان) وأحمد (٣٣١/٣) من طريق سفيان كلاماً جريراً سفيان عن الأعمش به بلفظ « يبعث كل عبد على ما مات عليه » وأخرجه ابن ماجة ، كتاب : الزهد ، باب : الآية (٤٢٣٠) من طريق شريك عن الأعمش به بلفظ « يحيشر الناس على نباتهم » وشريك هو ابن عبد الله القاضي « سمي الحفظ » وأخرجه أبو حماد (٣١٤/٣) ثنا أبو معاوية ثنا بعض أصحابنا عن الأعمش به بلفظ « من مات على شيء بعثه الله عليه ».

(٤٩) - صحيح تقدم تخريرجه [سورة الأنعام / آية ٧٩] .

(٥٠) - صحيح تقدم تخريرجه [سورة الأنعام / آية ٧٩] .

والعلم بأنه لا إله غيره ، كما أخذ عليهم الميثاق بذلك ، وجعله في غرائزهم وفطراهم ، ومع هذا قدر أن منهم شيئاً و منهم سعيداً ^{٤١} هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن ^{٤٢} . وفي الحديث ^(١) : « كل الناس يغدو ، فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها ». وقدر الله نافذ في بريته ، فإنه هو ^{٤٣} الذي قدر فهدي ^{٤٤} ، وهو الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى ^{٤٥} . وفي الصحيحين ^(٤) : « فأما من كان منكم ^{٤٦} من أهل السعادة فسيسر لعمل أهل ^{٤٧} السعادة ، وأاما ^{٤٨} من كان من أهل الشقاوة فسيسر لعمل أهل ^{٤٩} الشقاوة ». ولهذا قال تعالى : « فريقاً هدى وفريقاً حق عليهم الضلاله ^{٥٠} » ، ثم علل ذلك فقال : « إنهم اتخذوا الشياطين أولياء من دون الله [ويحسبون أنهم مهتدون] ^{٥١} ».

قال ابن جرير ^[٥] : وهذا من أبين الدلالة على خطأ من زعم : أن الله لا يعذب أحداً على معصية ركبها ، أو ضلاله اعتقادها إلا أن يأتيها بعد علم منه بصواب وجهها ، غير كبها عناداً منه لربه فيها ؛ لأن ذلك ^[٦] لو كان كذلك لم يكن بين فريق الضلاله الذي ضل وهو يحسب أنه هاد وفريق الهدى ؛ فرق ، وقد فرق الله تعالى بين أسمائهما وأحكامهما في هذه الآية .

﴿ يَبْيَنِي إِدَمْ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُّوا وَشَرِبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا

يُحِبُّ الْمُسَرِّفِينَ ﴿٢١﴾

هذه الآية الكريمة رد على المشركين فيما كانوا يعتمدونه من الطواف بالبيت عراة ؛ كما رواه مسلم والنسائي وابن جرير واللفظ له ^(١) : من حديث شعبة ، عن سلمة بن كهيل ، عن مسلم البطين ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : كانوا يطوفون بالبيت عراة : الرجال والنساء ، الرجال بالنهار ، والنساء بالليل ، وكانت المرأة تقول :

الَّيَوْمَ يَبْدُو بَعْضُهُ أَوْ كُلُّهُ وَمَا بَدَا مِنْهُ فَلَا أُحِلُّهُ
فقال تعالى : « خذوا زينتكم عند كل مسجد ^٢ ».

(١) - صحيح جزء من حديث تقدم تخرجه [سورة المائدة/ آية ٦] من حديث أبي مالك الأشعري .

(٢) - صحيح يأتي تخرجه [سورة الليل/ آية ٧] من حديث علي بن أبي طالب .

(٣) - تفسير ابن جرير (١٤٥٠، ٤/١٢) وأخرجه أيضاً (١٤٥٠/٣، ١٤٥٠/٦) ومسلم ، كتاب التفسير ، باب : في قوله تعالى : « خذوا زينتكم عند كل مسجد ^٣ » (٢٥) (٣٠٢٨) والنسائي ، كتاب : الحج ، باب : قوله عز وجل « خذوا زينتكم عند كل مسجد ^٤ » (٢٣٤، ٢٣٢/٥) .

[١] - سقط من : ز .

[٢] - في ت : « الآية » .

[٣] - سقط من : ت .

[٤] - سقط من : ز .

[٥] - سقط من : ز .

[٦] - في تفسيره (٣٨٨/١٢) .

وقال العوفي^(٤) : عن ابن عباس في قوله : ﴿ خذوا زيتكم عند كل مسجد ﴾ الآية ، قال : كان رجال يطوفون بالبيت عراة ، فأمرهم الله بالزينة ، والزينة : اللباس وهو ما يواري السوأة ، وما سوى ذلك من جيد البز والم التابع ، فأمروا أن يأخذوا زيتهم عند كل مسجد .

وكذا قال مجاهد وعطاء وإبراهيم التخعي وسعيد بن جبير وقادة والسدوي والضحاك [١] ومالك ، عن الزهري^(٥) وغير واحد من أئمة السلف في تفسيرها : إنها نزلت^(٦) في طواف المشركين بالبيت عراة .

وقد روى الحافظ ابن مردوه^(٧) : من حديث سعيد بن بشير والأوزاعي ، عن قتادة ، عن أنس مروعاً : أنها نزلت في الصلاة في النعال . ولكن في صحته نظر ، والله أعلم .

ولهذه الآية وما ورد في معناها من السنة : يستحب التجمل عند الصلاة ، ولاسيما يوم الجمعة ويوم العيد ، والطيب ؛ لأنه من الزينة ، والسواك ؛ لأنه من تمام ذلك ، ومن أفضل اللباس^(٨) في البياض ؛ كما قال الإمام أحمد^(٩) :

(٤) - أخرجه ابن جرير (١٤٥٠/٨) وأبن أبي حاتم (٨٣٧٧/٥) وأبن مردوه كما في « الدر المنشور » (١٤٥٣).

(٥) - إسناده ضعيف جداً وعزاه لأبن مردوه السيوطي في « الدر المنشور » (١٤٦/٣) - وأخرجه العقيلي في « الضعفاء » (١٤٣، ١٤٢/٣) - ومن طريقه ابن الجوزي في « الموضوعات » (٩٥/٢) - وأبن حبان في « المجموعين » (١٧٢٢/٢) وتمام في « فوائده » (١٣٣٩/٥) - الروض البشام والسهمي في « تاريخ جرجان » (ص ٨٨) والخطيب البغدادي في « تلخيص المشايخ » (١/٦١٨) رقم (٦١٨) وفي « الجامع لأخلاق الراوى » (٦١٤/١) من طريق عبادة بن جويرية عن الأوزاعي به ، قال ابن الجوزي : « هذا حديث لا يصح ولا يعرف إلا بعبد بن جويرية ولا يتبع عليه ، قال أحمد - وعنه قاله البخاري - كما في « اللسان » لأبن حجر (٢٧٧/٣) و« الكامل » لأبن عدي (٤/١٦٥٠) - : كتاب وقد تعقبه السيوطي في « الالكي المصنوعة » (١٧/٢) وتابعه ابن عراق في « تزييه الشريعة » (٢/١٠١) : بأن (عبد بن جويرية) لم ينفرد بروايته عن الأوزاعي بل تابعه (يحيى بن عبد الله الدمشقي) أخرج هذه المتابعة الخطيب في « تاريخ بغداد » (١٤/٢٨٧) وأبن عساكر في « تاريخ دمشق » (١٨/١٥٠) مخطوط) من طريق يعقوب بن إسحاق الدمشقي ثنا يحيى بن عبد الله الدمشقي به ، ويعقوب ذكره الخطيب ، وشيخه ذكره ابن عساكر ولم يحكى فيما جرحا ولا تديلاً ، لكن ذكر السيوطي وأبن عراق له شواهد لا يصلح معها الحكم عليه بالوضع ، وقال الشوكاني في « الفوائد المحمودة » (ص ٢٤) - « وقد ثبت في الأحاديث الصحيحة الثانية عن أكثر من ثلاثين صحاحياً في الصلاة في النعال مالا يحتاج معه إلى أحاديث الكلابين » وبالله التوفيق .

(٦) - إسناده جيد « المسند » (٢٤٧/١) وأخرجه أيضاً (١/٢٣١، ٢٧٤، ٣٢٨، ٣٥٥، ٣٦٣) =

[١] - لم أهتد إليه من هذه الطريق ، وإنما أخرجه ابن جرير (١٤٥٢٤/١٢) من طريق عمر عن الزهري .

[٢] - سقط من : ز . [٣] - في ز « الثياب » .

حدثنا علي بن عاصم ، حدثنا عبد الله بن عثمان بن خثيم ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **البسوا من ثيابكم البياض ، فإنها من خير ثيابكم ، وكفنا فيها موتاكم ، وإن من خير أكحالكم الائتمد ، فإنه يجعل البصر ويتثبت الشعر** ». ^(٥٦)

هذا حديث جيد الإسناد ، رجاله على شرط مسلم ، ورواه أبو داود والترمذى وابن ماجة : من حديث عبد الله بن عثمان بن خثيم به . وقال الترمذى : حسن صحيح .

وللإمام أحمد^(٥٧) أيضاً وأهل السنن^[١] بإسناد جيد: عن سمرة بن جندب قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **عليكم بثياب^[٢] البياض فالبسوها ، فإنها أطهر وأطيب ، وكفنا فيها موتاكم** ». ^(٥٨)

وروى الطبرانى^(٥٩) بسند صحيح : عن قادة ، عن محمد بن سيرين : أن تميما الدارى اشتوى

= أبو داود ، كتاب : الطب ، باب : في الأمر بالكحل (٣٨٧٨) ، كتاب : اللباس ، باب : في البياض (٤٠) والترمذى ، كتاب : الجنائز ، باب : ما يستحب من الأكفان (٩٩٤) والنسائي ، كتاب : الزينة ، باب : الكحل (١٤٩/٨) ، ، (١٥٠) - الشطر الثاني منه دون الأول - وابن ماجه ، كتاب : الجنائز ، باب : ما جاء فيما يستحب من الكفن (١٤٧٢) ، كتاب : اللباس ، باب : البياض من الثياب (٣٥٦٦) وغيرهم من طرق عن عبد الله بن عثمان به مطلولاً ومختصرًا وأعلمه النسائي فقال عقبه : « **عبد الله بن عثمان بن خثيم لين الحديث** » مع أنه وثقه في رواية ، وكذا وثقة ابن معين في رواية ، وقال أبو حاتم : « **ما به بأحسن صلاح الحديث** » وتكلم فيه ابن المديني وابن حبان وقد صحح حديثه هذا الترمذى فقال عقبه : « **حديث حسن صحيح** » وكذا صححه ابن حبان (٥٤٢٣/١٢) والحاكم على شرط مسلم (٣٥٤/١) ووافقه الذهبي وجود إسناده الصنف وهو أشبهه .

(٥٧) - صحيح أخرجه أحمد (١٢، ١٠/٥) - وفي غير موضع) والترمذى ، كتاب : الأدب ، باب : ما جاء في لبس البياض (٢٨١١) ، والنسائي ، كتاب : الجنائز ، باب : أي الكفن خير (٣٤/٤)، كتاب : الزينة ، باب : الأمر بلبس البيض من الثياب (٢٠٥/٨) وابن ماجه ، كتاب : اللباس ، باب : البياض من الثياب (٣٥٦٧) وغيرهم وقال الترمذى : « **حديث حسن صحيح** » وصححه الحاكم (١٨٥/٤) ووافقه الذهبي ، وكذا صحح إسناده ابن حجر في « الفتاح » (١٣٥/٣) وكذا الألبانى في « **أحكام الجنائز** » (ص ٨٢) .

(٥٨) - رجاله رجال الصحيح في « المعجم الكبير » (١٢٤٨/٢) وذكره الهيثمى في « الجمجم » (١٣٨/٥) وقال : « **رواه الطبرانى ورجاله رجال الصحيح** » لكن قادة مدلس ، ولم يصرح بالحديث .

[١] - كذا قال المصنف ، ولم يخرجه أبو داود من بينهم كما قال ابن حجر في « **تلخيص الحبير** » (٧٤/٢) وكذا لم يعزه إلى أبي داود السيوطي في « الدر المشور » (١٤٧/٣) وانظر « **تحفة الأشراف** »

(٨٠/٤ ، ٨٤ ، ٨٦) و« **جامع المسانيد** » للمصنف (٥٩٠/٥ ، ٦٠٠) .

[٢] - في ز « **بالياب** ». .

رداء بألف ، وكان^[١] يصلي فيه .

وقوله تعالى : ﴿ وَكُلُوا وَاشْرِبُوا [١] وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُ الْمُسْرِفِينَ [٢] ﴾ ، قال بعض السلف : جمع الله الطب كله في نصف آية ﴿ وَكُلُوا وَاشْرِبُوا وَلَا تُسْرِفُوا ﴾ .

وقال البخاري^(٣) : قال ابن عباس : كل ما شئت ، والبس ما شئت ، ما أخطأتك حصلتان : سرف ومخيلة .

وقال ابن جرير^(٤) : حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن ابن طاوس ، عن أبيه ، عن ابن عباس قال : أحل الله الأكل والشرب ما لم يكن سرقاً أو مخيلة . إسناده صحيح .

وقال الإمام أحمد^(٥) : حدثنا بهز ، حدثنا همام ، عن قتادة ، عن عمرو بن شعيب ، عن أبيه ، عن جده ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « كُلُوا وَاشْرِبُوا ، وَالبُسُوا وَتَصْدِقُوا ، فِي [٦] غَيْرِ مُخِيلَةٍ وَلَا سَرْفٍ ، فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ أَنْ يُرَى نِعْمَتُه عَلَى عَبْدِه » .

(٥٩) - إسناده صحيح صحيح البخاري ، فاتحة كتاب اللباس (١٠/٢٥٢٠) / فتح (٢٥٢٠/١٠) معلقاً ، ووصله ابن أبي شيبة في « المصنف » (٦٢٦/٦) ، وأبن حجر في « تغليق التعليق » (٥٤٥/٥) من طريق سفيان بن عيينة عن إبراهيم بن ميسرة عن طاوس عن ابن عباس به . وزاد نسبته ابن حجر في « الفتح » (١٠/٢٥٣٢) إلى الديني في « الجالسة » ، والسيوطى في « الدر المنشور » (٣٢/٤٩) إلى عبد بن حميد ، وانظر ما بعده .

(٦٠) - إسناده صحيح تفسير ابن جرير (٢٩٥٤/١٤٥٢) وأخرجه عبد الرزاق في « المصنف » - كما في « تغليق التعليق » (٥٤٥/٥) و« الفتح » (١٠/٢٥٣٢) لأبن حجر - عن معمر ، به .

(٦١) - حسن : « المسند » (٢٢١٨/٢) وأخرجه أيضاً (٢٠٨٦/١٨١٢) (٦٩٦٥) والترمذى ، كتاب : الأدب ، باب : ما جاء أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُحِبُّ أَنْ يُرَى نِعْمَتُه عَلَى عَبْدِه (٢٨٢٠/٢٨٢٠) الجزء الأخير منه - والنمسائى ، كتاب : الزكاة ، باب : الاختيال في الصدقة ، (٥٧٩/٥) وأبن أبي شيبة في « المصنف » (٦٢٣/٣٥) وعن ابن ماجه ، كتاب : اللباس ، باب : البس ما شئت ما أخطأتك سرف أو مخيلة (٥٠٥/٣٦٦) وأبن أبي الدنيا في « الشكر » (٥١٥) - ومن طريقه ابن حجر في « تغليق التعليق » (٥٣٥/٥) - وأخرجه ابن أبي الدنيا أيضاً في « التواضع واللحوم » (١٥٧) والبيهقي في « الشعب » (٥٩٦/٦١٩٦) وأبن مردويه كما في « التغليق » و« الدر المنشور » (٣٢٦١/١٤٨٣) - من طرق عن همام به مطولاً ومختصراً ، وصححه الحاكم (٤/١٣٥) ووافقه الذهبي وقال الترمذى : « حديث حسن » وهو أشبه للخلاف المعروف في رواية عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ، وقد رواه الطيالسى في « المسند » (٢٢٦١) - ومن طريقه البيهقي (٥٥٦/٦١٩٦) وأبن حجر في « التغليق » (٥٢٥/٥) - عن همام عن رجل عن عمرو بن شعيب به ، ورواه تمام في « الفوائد » (٣٤١٠/٣٤١٠) - الروض البسام من طريق سعيد بن بشير عن قادة عن عمرو بن شعيب به وهو في صحيح البخاري معلقاً وقد تقدم تخرجه [سورة الأنعام / آية رقم ١٤١] .

[١] - في ز « فكان » . [٢] - في ت : « الآية » .

[٣] - سقط من : خ ، ز .

ورواه النسائي وابن ماجه : من حديث قتادة ، عن عمرو بن شعيب ، عن أبيه ، عن جده ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « **كروا وتصدقوا والبسا في غير إسراف ولا مخيلة** ». .

وقال الإمام أحمد^(٦٢) : حدثنا أبو المغيرة ، حدثنا سليمان بن سليم الكنانى ، حدثنا يحيى بن جابر الطائى^(٦٣) ، سمعت المقدام بن معدى كرب الكندى قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « **ما ملا [ابن آدم]^(٦٤) وعاء شرّا من بطنه^(٦٥)** ، حسب ابن آدم أكلات يقمن صلبه ، فإن كان فاعلاً لا محالة ، فثلث لطعامه^(٦٦) ، وتلث لشرابه^(٦٧) ، وتلث لنفسه ». .

ورواه النسائي والترمذى من طرق ، عن يحيى بن جابر به . وقال الترمذى : حسن . وفي نسخة : حسن صحيح . .

وقال الحافظ أبو يعلى الموصلى فى مسنده^(٦٨) : حدثنا [سويد بن عبد العزىز]^(٦٩) ، حدثنا بقية ، عن يوسف بن أبي كثير ، عن نوح بن ذكوان ، عن الحسن ، عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **إن من السرف أن تأكل كل ما اشتهرت** ». .

(٦٢) - صحيح « المسند » (٤/١٣٢) وأخرجه الترمذى ، كتاب : الزهد ، باب : ما جاء في كراهة كثرة الأكل (٢٣٨١) ، والنسائي في الوليمة من « الكجرى » (٤/١٧٧ ، ١٧٨) وقال الترمذى : « **حديث حسن صحيح** » وصححه ابن حبان (٢/١٧٤) ، واستدركه الحاكم على الشبيخين (٤/١٢١) وسكت عنه في النسخة التي بين يديه ، ونقل تصحيحه عنه الحافظ في « الفتن » (٩/٥٢٨) و(١٣/٥٢٨) - وكذا صححه الذهبي في « تلخيص المستدرك » - وحسنه ابن حجر ، وأعلمه أبو حاتم - كما في « المراسيل » لابنه (ص ٢٤٤) - بالإرسال بين يحيى بن جابر والمقدام - وقد صرخ يحيى بن جابر بسماعه من المقدام كما في مسنند أحمده هنا وانتظر « الإرواء » للألبانى (٧/١٩٨٣) رقم ، وللحديث طريق آخر عن المقدام عند ابن ماجه (٩/٣٣٤٩) لكن في إسناده جهالة ، وطريق ثالث عند النسائي وابن حبان (١٢/١٢) و(٢٣٦/٥٢٣٦) والبيهقي في « الأدب » (١٠٧) وفي إسناده صالح بن يحيى بن المقدام وهو « **لين** » كما في « التقريب » ، فالمعلوم على الإسناد الأول ، وقد صح والله الحمد . .

(٦٣) - موضوع « المسند » لأبي يعلى ابن حبان في « الجروحين » (٣/٤٧) وأخرجه ابن ماجه ، كتاب : الأطعمة ، باب : من الإسراف أن تأكل كل ما اشتهرت (٢٧٦٥/٥) وعن أبي يعلى ابن حبان في « **الجروح** » (٥/٤٧) وأبي عبيدة في « **الكتاب** » (٢٥٠٩) والدارقطنى في « **الأفراط** » - كما في « **اللاركيء المصنوعة** » للسيوطى (٢/٥٩) ومن طريقه المري في « **تهذيب الكمال** » (٣٠/٥٠) وكذا من طريقه وطريق غيره ابن الجوزي في « **الموضوعات** » (٣/٣) . .

[١] - في ز « **الطاري** ». .

[٢] - ما بين المعقوفين في ز « **آدمي** ». .

[٣] - في ز « **بطن** ». .

[٤] - في ز « **طعام** ». .

[٥] - في ز « **شراب** ». .

[٦] - في جميع النسخ : « سويد بن عبد العزىز » وهو خطأ صوابه : « سعيد بن سعيد » كما في مسنند أبي يعلى وكتب الرجال . .

ورواه الدارقطني في الأفراد ، وقال : هذا حديث غريب ، تفرد به بقية .

وقال السدي : كان الذين يطوفون بالبيت عراة يحرمون عليهم الودك^[١] ما أقاموا في الموسم ، فقال الله تعالى لهم : ﴿ كُلُوا وَاشْرِبُوا وَلَا تَسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾^[٢] ، يقول : لا تسرفو في التحرم .

وقال مجاهد : أمرهم أن يأكلوا ويشربوا مما رزقهم الله .

وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم : ﴿ وَلَا تَسْرِفُوا ﴾ يقول : ولا تأكلوا حراما ، ذلك الإسراف .

وقال عطاء الخراساني^[٤] : عن ابن عباس قوله : ﴿ وَكُلُوا وَاشْرِبُوا وَلَا تَسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾^[٥] : في الطعام والشراب .

وقال ابن جرير^[٣] : قوله : ﴿ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾ يقول الله تعالى : إن الله لا يحب المتعدين^[٤] ، حدّه في حلال أو حرام ، الغالبين فيما أحل أو حرم ، بإحلال الحرام أو بتحريم الحلال ، ولكنه يحب أن يحلل ما أحل ويزعم ما حرم ، وذلك العدل الذي أمر به .

قُلْ مَنْ حَرَمَ زِيَّةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالظَّبَابَتِ مِنَ الْرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ أَمْنَوْا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةٌ يَوْمَ الْقِيَمَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ

وأبو نعيم في « الخلية » (٢١٣/١٠) والبيهقي في « الشعب » (١٤٦/٥) كلهم من طريق سعيد وغيره عن بقية به ، ورواه سليمان بن عمر عن بقية ثنا شعبة عن يوسف بن أبي كثير به رواها البيهقي في « الشعب » وقال أبو نعيم : « غريب من حديث الحسن عن أنس لا أعلم رواه عنه إلا نوح » قلت : وهو المتهم به فقد قال الوصيري في « الزوائد » : « هذا إسناد ضعيف ، لأن نوح بن ذكوان متفق على تضعيفه ، وقال الدميري : هذا الحديث مما أنكر عليه » وهو كما قال فقد ذكر له ابن عدي هذا الحديث وغيره ثم قال : « نوح بن ذكوان يروى عنه يوسف بن أبي كثير ، وعن يوسف يرويه بقية وهذه الأحاديث عن الحسن عن أنس ليست بمحفوظة » ولذلك كان من نصيب « الضعيفة » للعلامة الألباني (١/٤١ رقم ٢٤١) وقد حكم عليه بالوضع لعلل أخرى فيه - انتزاعها إن شئت ثمة - وزاد نسبته السبوطي في « الالئي » إلى الخرائطي في « اعتلال القلوب » وفي « الدر المثور » (٣/١٤٨) إلى ابن مردويه .

(٦٤) - أخرجه ابن جرير (١٢/١٤٥٣٠) وابن أبي حاتم (٥/٨٣٨٠) وعطاء الخراساني لم يسمع من ابن عباس .

[١] - « الودك » دسم اللحم ودهنه الذي يستخرج منه . « والموسم » مجتمع الناس في أيام الحج .

[٢] - في ت : « الآية » .

[٣] - في تفسيره (١٢/٣٩٥) .

[٤] - في ز « المتعدين » .


 يَعْلَمُونَ

يقول تعالى رَدًا على من حرم شيئاً من المأكل أو^[١] المشارب أو^[٢] الملابس ، من تلقاء نفسه من غير شرع من الله : ﴿ قُلْ هُوَ يَا مُحَمَّدَ لِهُوَلَاءُ الْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ يَحْرُمُونَ مَا يَحْرُمُونَ بِأَرَائِهِمُ الْفَاسِدَةِ وَابْتِدَاعِهِمُ ﴾ من حرم زينة الله التي أخرج لعباده [والطبيات من الرزق] قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا ^[٣] ، أي : هي مخلوقة لمن آمن بالله ، وعبده في الحياة الدنيا ، وإن شركهم فيها الكفار حسناً في الدنيا ، فهي لهم خاصة يوم القيمة ، لا يشركهم فيها أحد من الكفار ، فإن الجنة محرمة على الكافرين .

قال أبو القاسم الطبراني ^(٦٥) : حدثنا أبو حصين محمد بن الحسين القاضي ، حدثنا يحيى الحمانى ، حدثنا يعقوب القمي ، عن جعفر بن أبي المغيرة ، عن سعيد بن حبیر ، عن ابن عباس قال : كانت قريش يطوفون بالبيت وهم عراة ، يصفرون ويصفقون ، فأنزل الله : ﴿ قُلْ مَنْ حَرَمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعَبَادِهِ ﴾ فأمروا بالثياب .

قُلْ إِنَّمَا حَرَمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِيمَانُ وَالْبَغْيُ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ



قال الإمام أحمد ^(٦٦) : حدثنا أبو معاوية ، حدثنا الأعمش ، عن شقيق ، عن عبد الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا أحد أغير من الله ؛ [فلذلك حرم الفواحش ما ظهر

(٦٥) - إسناده ضعيف في « المعجم الكبير » (١٢٣٢٤/١٢) - وتحريف فيه محمد بن الحسين إلى محمد بن الحسين فليضبط انظر « السير » (٥٦٩/١٣) - وذكره الهيثمي في « المجمع » (٢٦/٧) وقال : « رواه الطبراني وفيه يحيى الحمانى وهو ضعيف » .

(٦٦) - صحيح « المسند » (٣٨١/١) (٣٦١٦) وأخرجه أيضًا (٤٠٤٤) (٤٢٥/١) والبخاري ، كتاب : الكاح ، باب : الْمَيْرَةِ (٥٢٢٠) ، وك : التوحيد ، باب : قول الله تعالى : ﴿ وَيَحْذِرُكُمُ اللَّهُ نَفْسُهُ ﴾ (٧٤٠٣) ومسلم ، كتاب : العروبة ، باب : غيرة الله تعالى ، وتحريم الفواحش (٣٣) (٢٢٦٠) والنمسائي في « التفسير » (١١٨٣/٦) من طرق عن الأعمش به ، وأخرجه أحمد (٤٣٦/١) (٤١٥٣) والبخاري ، كتاب : التفسير ، باب : ﴿ وَلَا تَقْرِبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ﴾ (٤٦٣٤) وباب : ﴿ إِنَّمَا حَرَمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ﴾ (٤٦٣٧) ومسلم (٣٤) (٢٧٦٠) والترمذى ، كتاب : الدعوات ، باب : لا أحد أغير من الله (٣٥٢٠) والنمسائي في « التفسير » من « الكبير » (٦/١١١٧٣) من طرق عن شعبة عن عمرو بن مرة عن شقيق أبي وائل ، به .

[١] - في ز « و ». [٢] - في ز « و ». .

[٣] - في ت : « الآية ». .

منها وما بطن ، ولا أحد أحب إليه المدح من الله » [١] أخرجاه في الصحيحين : من حديث سليمان بن مهران الأعمش ، عن [شقيق أبي وائل] [٢] ، عن عبد الله بن مسعود به [٣] . وتقديم الكلام على ما يتعلق بالفواحش ما ظهر منها وما بطن في سورة الأنعام .

وقوله : ﴿ والِّيْثَمُ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ﴾ قال السدي : أما الإثم فالمعصية ، والبغى أن تبغى على الناس بغير الحق .

وقال مجاهد : الإثم : المعاشي كلها ، وأخبر أن الباغي بغيه كائن على نفسه .

وحاصل ما فسر [٤] به الإثم أنه الخطايا المتعلقة بالفاعل نفسه ، والبغى هو التعدي إلى الناس ، فحرم الله هذا وهذا .

وقوله تعالى : ﴿ وَأَن تَشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يَنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا ﴾ أي : تجعلوا له شركاء [٥] في عبادته ﴿ وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [٦] من الافتاء والكذب من دعوى أن له ولدًا ، ونحو ذلك مما لا علم لكم به ؛ كقوله : ﴿ فَاجْتَبُوا الرَّجُسَ مِنَ الْأُوثَانِ [وَاجْتَبُوا قَوْلَ الزُّورِ حِنْفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ] ﴾ [٧] .

وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ٣٤
ءَادَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِّنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِيَّقَ فَمِنْ أَتَقَنَّ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ
عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ٣٥ وَالَّذِينَ كَذَبُوا بِتَائِبِنَا وَأَسْتَكَبَرُوا عَنْهَا أُولَئِكَ
أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ٣٦

يقول تعالى : ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ ﴾ أي [٨] : قرن وجيل ﴿ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ ﴾ أي : ميقاتهم المقدر لهم ﴿ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً ﴾ عن ذلك ﴿ وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾ .

ثم أنذر تعالى بني آدم بأنه [٩] سيعث إليهم رسلاً يقصون عليهم آياته ، وبشر وحذر ، فقال : ﴿ فَمِنْ أَنْقَى وَأَصْلَحَ ﴾ أي : ترك المحرمات و فعل الطاعات ﴿ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ

[١] - في خ ، ت : « شقيق عن أبي وائل » .

[١] - سقط من : خ ، ز .

[٣] - سقط من : ت .

[٤] - في ز « فسرا » .

[٥] - في ز « شريكا » .

[٦] - ما بين المعکوفین في ز « عليه » .

[٧] - في ت : « الآية » .

[٨] - سقط من : ز .

[٩] - في خ « أنه » .

والذين كذبوا بآياتنا واستكروا عنها ﴿أَيْ : كذبت بها قلوبهم ، واستكروا عن العمل بها أُولئك أصحاب النار هم فيها خالدون﴾ أي : ما تكون فيها مكناً مخلداً.

فَمَنْ أَظْلَمُ مِنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَبَ إِيمَانَهُمْ أُولَئِكَ يَنَاهُمْ نَصِيبُهُمْ مِنَ الْكَنْزِ حَقًّا إِذَا جَاءَهُمْ رَسُولُنَا يَتَوَفَّهُمْ قَالُوا أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالُوا صَلَوْا عَنَّا وَشَهِدُوا عَلَيْنَا أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَافُرُوا كُفَّارٍ



يقول : ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَبَ بِآيَاتِهِ﴾ أي : لا أحد أظلم من افترى الكذب على الله أو كذب بآياته [١] المنزلة .

﴿أُولَئِكَ يَنَاهُمْ نَصِيبُهُمْ مِنَ الْكِتَابِ﴾ اختلاف المفسرون في معناه ؛ فقال العوفي [٦٧] : [عن ابن عباس] [٢] : ينالهم ما كتب عليهم ، وكتب لمن يفترى على الله أن وجهه مسود .

وقال علي بن أبي طلحة [٦٨] : عن ابن عباس يقول : نصيبيهم من الأعمال ، من عمل خيراً يجزي به ، ومن عمل شرًا يجزي به .

وقال مجاهد : ما وعدوا فيه من خير وشر .

وكذا قال قتادة والضحاك وغير واحد واحتاره ابن جرير [٣] .

وقال محمد بن كعب القرظي : ﴿أُولَئِكَ يَنَاهُمْ نَصِيبُهُمْ مِنَ الْكِتَابِ﴾ قال : عمله ورزقه و عمره .

وكذا قال الربع بن أنس وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم .

وهذا القول قوي في المعنى ، والسياق يدل عليه ، وهو قوله : ﴿حَتَّى إِذَا جَاءَهُمْ رَسُولُنَا يَتَوَفَّهُمْ﴾ ويصر [٤] المعنى في هذه الآية كما في قوله : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذْبَ لَا يَفْلُحُونَ * مَتَاعٌ فِي الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مُرْجَعُهُمْ ثُمَّ نَذِيقُهُمُ الْعَذَابَ الشَّدِيدَ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾ ،

[٦٧] - أخرجه ابن جرير (١٤٥٨/١٢) والعوفي ضعيف .

[٦٨] - أخرجه ابن جرير (١٤٥٧/١٢) وابن أبي حاتم (٨٤٣٨/٥) وابن المنذر كما في « الدر المنشور » (٣/١٥٣) .

[١] - ما بين المukoفين سقط من : ز .

[٢] - في ز « بآيات الله » .

[٤] - في ت « نظير » .

[٣] - في تفسيره (٤١٤/١٢) .

وقوله : ﴿ وَمَنْ كَفَرَ فَلَا يَحْزُنْكَ كُفَّارُهُ إِلَيْنَا مُرْجِعُهُمْ فِتْنَتُهُمْ بِمَا عَمِلُوا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الْأَوْدُورِ * نَتَعَمَّلُ قَلِيلًا ثُمَّ نَضْطَرُهُمْ إِلَى عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴾ .

وقوله : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَتْهُمْ رَسُولُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ [قَالُوا أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ] قَالُوا ضَلَّلُوكُمْ عَنِّا [إِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ] ، يَخْبِرُ تَعَالَى أَنَّ الْمَلَائِكَةَ إِذَا تَوَفَّتِ الْمُشْرِكِينَ ، تُفَزِّعُهُمْ عَنِ الدُّنْيَا وَعَنِ الْمَوْتِ وَقَبْضَ أَرْوَاحِهِمْ إِلَى النَّارِ ، يَقُولُونَ لَهُمْ : أَيْنَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَشْرِكُونَ بِهِمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ، وَتَدْعُونَهُمْ وَتَعْبُدُونَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ ، ادْعُوهُمْ بِخَلْصَوْكُمْ مَا أَنْتُمْ فِيهِ ، قَالُوا : ﴿ ضَلَّلُوكُمْ عَنِّا [أَيْ : ذَهَبُوكُمْ عَنِّا] ، فَلَا نَرْجُو نَفْعَهُمْ وَلَا خَيْرَهُمْ ﴾ وَشَهَدُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ [أَيْ : أَقْرَأُوكُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ] أَيْ : اعْتَرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ [أَنْهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ] .

قالَ أَدْخُلُوا فِي أُمَّمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلْتَ أُمَّةً لَمْتَ أَخْثَرَهَا حَتَّىٰ إِذَا أَدْارَكُوكُمْ فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أَخْرِيَهُمْ لِأُولَئِنَّهُمْ رَبِّنَا هَؤُلَاءِ أَضْلَلُوكُمْ فَتَاهُمْ عَدَابًا ضَعِيفًا مِنَ النَّارِ قَالَ لِكُلِّ ضَعِيفٍ وَلِكُلِّ كُوَافِرٍ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٨﴾ وَقَالَتْ أُولَئِنَّهُمْ لِأَخْرِيَهُمْ فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ فَذُوقُوا الْعَذَابَ

بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿٣٩﴾

يقول تعالى مخبرًا عما ي قوله لهؤلاء المشركين به ، المفترين عليه ، المكذبين بأياته : ﴿ أَدْخُلُوا فِي أُمَّمٍ [أَيْ : من أشكالكم وعلى صفاتكم] قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ أَيْ : من الأمم السالفة الكافرة .

﴿ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ فِي النَّارِ﴾ يتحمل أن يكون بدلاً من قوله : ﴿ فِي أُمَّمٍ﴾ ، ويتحمل أن يكون ﴿ فِي أُمَّمٍ﴾ أَيْ : مع الأمم .

وقوله : ﴿ كُلَّمَا دَخَلْتَ أُمَّةً لَعْنَتْ أَخْتَهَا﴾ ، كما قال الخليل عليه السلام : ﴿ ثُمَّ يَوْمُ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُمْ بِعَضًا [وَيَلْعَنُ بَعْضُكُمْ بِعَضًا]﴾ ، وقوله تعالى : ﴿ إِذْ تَرَأَ الظِّنَّةُ اتَّبَعُوا مِنَ الظِّنَّةِ اتَّبَعُوا وَرَأُوا الْعَذَابَ وَتَقْطَعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ * وَقَالَ الظِّنَّةُ اتَّبَعُوا لَوْلَا كَرَّةُ فَتَبَرَّأُوا مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنْ كَذِلِكَ يَرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حُسْرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾ .

وقوله : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا أَدْارَكُوكُمْ فِيهَا جَمِيعًا﴾ أَيْ : اجْتَمَعُوكُمْ فِيهَا كُلُّهُمْ ﴿ قَالَتْ أَخْرَاهُمْ

. [٢] - في ت : « الآية » .

[١] - في ت : « الآية » .

لأولاهم ﴿ أي : آخرهم دخولاً . وهم الأتباع لأولادهم وهم المبعون لأنهم أشد جرماً من أتباعهم ، فدخلوا قبلكم ، فيشكوكهم الأتباع إلى الله يوم القيمة ؛ لأنهم هم الذين أضلوهم عن سواء السبيل ، فيقولون : ﴿ ربنا هؤلاء أضلوا فاتهم عذاباً ضعفاً من النار ﴾ أي : أضعف عليهم العقوبة ؛ كما قال تعالى : ﴿ يوم تقلب وجوههم في النار يقولون يا ليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسولاً * وقالوا ربنا إنا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلنا السبيلاً * ربنا آتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعنا كبيراً ﴾ .

وقوله : ﴿ قال لكل ضعف ولكن لا تعلمون ﴾ أي : قد فعلنا ذلك ، وجازينا كلام بحسبه ؛ قوله : ﴿ الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذاباً [فوق العذاب بما كانوا يفسدون] [١] ﴾ ، قوله : ﴿ وليرحملن أثقالهم وأنقالاً مع أثقالهم ﴾ ، قوله : ﴿ ومن أوزار الذين يضللونهم بغیر علم [إلا ساء ما يزرون] [٢] ﴾ .

﴿ وقالت أولاهم لأنحراهم ﴾ أي : قال المبعون للأتباع ﴿ فما كان لكم علينا من فضل ﴾ قال السدي : فقد ضللتم كما ضللتكم .

﴿ فلدقوا العذاب بما كنتم تكسبون ﴾ وهذا الحال كما أخبر الله [٣] تعالى عنهم في حال محشرهم في قوله تعالى : ﴿ ولو ترى إذ الظالمون موقوفون عند ربهم يرجع بعضهم إلى بعض القول يقول الذين استضعفوا للذين استكروا لولا أنتم لكنا مؤمنين * قال الذين استكروا للذين استضعفوا أنحن صداناكم عن الهدى بعد إذ جاءكم بل كنتم مجرمين * وقال الذين استضعفوا للذين استكروا بل مكر الليل والنهار إذ تأمورنا أن نكفر بالله وبجعل له أنداداً وأسرروا الندامة لما رأوا العذاب وجعلنا الأغلال في أعنق الذين كفروا هل يجزون إلا ما كانوا يعملون ﴾

إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِعِيَاتِنَا وَاسْتَكَبَرُوا عَنْهَا لَا تُفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ
الْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلْعَجَ الْجَحَّالُ فِي سَمَاءِ الْجِيَاطِ وَكَذَّالِكَ تَجْزِي الْمُجْرِمِينَ ﴿٤١﴾
جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ وَكَذَّالِكَ تَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴿٤٢﴾

قوله : ﴿ لا تفتح لهم أبواب السماء ﴾ قيل : المراد لا يرفع لهم منها عمل صالح ولا دعاء . قاله مجاهد وسعيد بن جبير ، ورواه العوفي وعلي بن أبي طلحة : عن ابن عباس . وكذا رواه

[١] - في ت : « الآية » .

[٢] - في ت : « الآية » .

[٣] - سقط من : ز .

الثوري : عن ليث ، عن عطاء ، عن ابن عباس^(٦٩) .
وقيل : المراد لا تفتح لأرواحهم أبواب السماء .

رواہ الضحاک^(٧٠) عن ابن عباس ، و قاله السدی وغیر واحد ، و يؤیده ما قال ابن حیر^(٧١) :

حدثنا أبو كریب ، حدثنا أبو بکر بن عیاش ، عن الأعمش ، عن المنھاں - هو ابن عمرو - ، عن زاذان ، عن البراء : أن رسول الله ، صلی اللہ علیہ وسلم ، ذکر قبض روح الفاجر ، وأنه يصعد بها إلى السماء ، قال^[١] : « فيصدعون بها فلا يمرون^[٢] على ملاً من الملائكة إلا قالوا : ما هذه الروح الخبيثة ، فيقولون : فلان ، بأقبح أسمائه التي كان يدعى بها في الدنيا ، حتى يتھوا^[٣] بها إلى السماء ، فيستفترون بابها له ، فلا يفتح له ». ثم قرأ رسول الله صلی اللہ علیہ وسلم : ﴿ لَا تَفْتَحْ لَهُمْ أَبْوَابَ السَّمَاءِ [٤] وَلَا يَدْخُلُونَ جَنَّةَ هَذِهِ الْجَمْلِ فِي سَمَاءِ الْخَيَاطِ [٥] ﴾ .

هڪذا رواه ، وهو قطعة من حديث طويل رواه أبو داود والنسائي وابن ماجة من طرق : عن المنھاں بن عمرو ، به . وقد رواه الإمام أحمد ببطوله فقال^(٧٢) :

حدثنا أبو معاوية ، حدثنا الأعمش ، عن المنھاں^[٥] بن عمرو ، عن زاذان ، عن البراء بن عازب قال : خرجنا مع رسول الله ، صلی اللہ علیہ وسلم ، في جنازة رجل من الأنصار ، فانتهينا إلى القبر وما يلحد ، فجلس رسول الله ، صلی اللہ علیہ وسلم ، وجلسنا حوله كأن على رءوسنا الطير ، وفي يده عود ينكث^[٦] به في الأرض ، فرفع رأسه فقال : « استعيذوا بالله من عذاب

(٦٩) - أخرجه من طرقه الثلاثة ابن حیر (١٤٦٠/٦) وابن أبي حاتم (٥/١٤٦٠٧ ، ١٤٦٠٨ ، ١٤٦٠٦) وابن أبي حاتم (٥/٨٤٦١ ، ٨٤٦٢) والرواية الأولى فيها عطيه العوفي وهو ضعيف ، والثانية فيها إرسال بين ابن عباس وعلي بن أبي طلحة ، والثالثة فيها ليث وهو ابن أبي سليم ضعيف لاختلاطه ، وعطاء في هذه الطريق هو ابن أبي رباح .

(٧٠) - أخرجه ابن حیر (١٤٦٠/٣) وابن أبي حاتم (٥/٨٤٥٩) وعبد بن حميد وأبو الشيخ - كما في « الدر المنشور » (٣/١٥٥) - والضحاک لم يلق ابن عباس كما في « جامع التحصیل » للعلاء (ص ٢٠٠) لكنه أفاد أن ينھما سعيد بن جبیر .

(٧١) - صحيح تفسير ابن حیر (١٤٦١/٤) وانظر ما بعده .

(٧٢) - صحيح وهو في « المسند » (٤/٤) وعنه ابنه عبد الله في « السنۃ » (٢/١٤٣٨) وأخرجه ابن أبي شيبة في « المصنف » كتاب الجنائز ، باب : في نفس المؤمن كيف تخرج ونفس الكافر =

[١] - في خ ، ز : « قمر » .

[٢] - سقط من : ز .

[٣] - في ز « ينتهي » .

[٤] - الآية .

[٥] - في ز « يكث » .

[٦] - في ز « منهال » .

القبر » - مرتين أو ثلاثة ، ثم قال : « إن العبد المؤمن إذا كان في انقطاع من الدنيا وإقبال إلى [١] الآخرة ، نزل إليه ملائكة من السماء ، يبضم الوجه كأن وجههم الشمس ، معهم كفن من أكفان الجنة ، وحشوته من حشوته الجنة ، حتى يجلسوا منه مد البصر ، ثم يجيء ملك الموت حتى يجلس عند رأسه ، فيقول : أيتها النفس المطمئنة ، اخرجني إلى مغفرة من الله ورضوان » .

قال : « فتخرج تسيل كما تسيل قطرة من في السقاء ، فإذا أخذها لم يدعوها في يده طرفة عين ، حتى يأخذوها [٢] فيجعلوها في ذلك الكفن ، وفي ذلك الحشو ، ويخرج منها كأطيب نفحة مسلك وجدت على وجه الأرض ، فيصعدون بها ، فلا يرون - يعني بها - على ملائكة إلا قالوا : ما هذه [٣] الروح الطيبة [٤] ؟ فيقولون : فلان بن فلان بأحسن أسمائه التي كانوا يسمونها بها في الدنيا ، حتى ينتهيوا به إلى السماء الدنيا ، فيستفتحون له

(٢٥٦/٣) - ومن طريق الآجري في « الشريعة » (٢/٩١٩) - وهناد في « الزهد » (١/٩٣٩) ومن طريق أبو داود ، كتاب : السنة ، باب : في المسألة في القبر ، وعداب القبر (٤٧٥٣) والآجري (٩٢٠) والبيهقي في « عذاب القبر » (٢١) - والمرزوقي في « زوايد الزهد » (١٢١٩) ومن طريق الآجري أيضاً (٩٢١) - والحاكم (٣٧/١ ، ٣٨) والبيهقي في « الشعب » (٣٩٥/١) كلهم من طريق أبي معاوية به ، وقال الحاكم : « ورواه سفيان بن سعيد - كما عند أحمد (٢٩٧/٤) - وشعبة بن الحجاج وزاده بن قدامة - كما عند أحمد أيضاً (٢٨٨/٤) - وهم الأئمة الحفاظ عن الأعمش » - ثم أخرج ياسناده هذه الطرق وقال : « حدث صحيح على شرط الشيفيين ، فقد احتاجا جميماً بالنهال بن عمرو وزادان أبي عمر الكندي ، وفي هذا الحديث فوائد كثيرة لأهل السنة وقمع للمبتدعة ولم يخرجها بطله » وأقره الذهبي ، قلت : ورواه أيضاً عن الأعمش ، عبد الله بن ثور عند أحمد في « المسند » (٤/٢٨٨) - وعن ابن عبد الله في « السنة » (٢/١٤٣٩) - وأبي داود (٤٧٥٤) وابن أبي حاتم في تفسير (٨٤٦٥/٥) - وجرير بن عبد الحميد عند أبي داود (٤٧٥٣) - ومن طريق البيهقي في « إثبات عذاب القبر » (٢١) ومحمد بن فضيل عند الحاكم (١/٣٨) ، وأبو عوانة عند الطيالسي (٧٥٣) والروياني في مستنته (١/٣٩٢) وابن جرير في « التفسير » (٢١٧/١٣) وقال البيهقي : « هذا حديث كبير صحيح الإسناد رواه جماعة من الأئمة الثقات عن الأعمش » وبحotope قال في « الشعب » وأعلمه أبو حاتم بن حبان في صحيحه (٧/٣٨٧) فقال : « خبر الأعمش عن النهال بن عمرو ، عن زاذان ، عن البراء ، سمعه الأعمش عن الحسن بن عمار ، عن النهال بن عمرو ، وزادان لم يسمعه من البراء ، فلذلك لم أخرجه » وكذا أعلمه ابن حزم فقال : « ولم يرو أحد في عذاب القبر أن الروح ترد إلى الجسد إلا النهال بن عمرو ، وليس بالقوي » نقله ابن القيم في « تهذيب السنن » (١٤٠ ، ١٣٩/٧) ثم قال : « ولم أعلم أحداً طعن في هذا الحديث إلا أبو حاتم البستي وابن حزم ، ومجموع ما ذكره ثلاث علل : إحداها : ضعف النهال ، والثانية : أن الأعمش لم يسمعه من النهال ، والثالثة : أن زاذان لم يسمعه من البراء ، وهذه علل واهية جداً ... » ثم شرع في تفصيل الرد على هذه العلل ، فأجاد فيه أيا إجادة - فارجع إليه إن شئت .

[١] - في ت : « من » .

[٢] - في ز « أخذوها » .

[٣] - في ز « هذا » .

[٤] - في ز « الطيب » .

فيفتح له ، فيشيشه من كل سماء مقربوها إلى السماء التي تليها ، حتى ينتهي بها إلى السماء السابعة ، فيقول الله عز وجل : اكتبوا كتاب عبدي في علین ، وأعيدوه إلى الأرض ، فإني منها خلقتهم ، وفيها أعيدهم ، ومنها أخرجهم تارة أخرى .»

قال : « فتعاد روحه ، فيأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له : من ربك ؟ فيقول : ربى الله . فيقولان له : ما دينك ؟ فيقول : ديني الإسلام . فيقولان له : ما هذا الرجل الذي بعث فيكم ؟ فيقول : هو رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيقولان له : وما علمك ؟ فيقول : قرأت كتاب الله فآمنت به وصدقته . فينادي مناد من السماء : أن صدق عبدي فأفرشوه من الجنة ، وألبسوه من الجنة ، واقتحوا له باباً إلى الجنة . فيأتيه من روحها وطبيها ، ويفسح له في قبره مد البصر^[١] .

قال : « ويأتيه رجل حسن الوجه ، حسن الشباب ، طيب الريح ، فيقول : أبشر بالذى يسرك ، هذا يومك الذى كتبت توعد . فيقول له : من أنت فوجئك الوجه^[٢] يحيىء بالخير ؟ فيقول : أنا عملك الصالح . فيقول : رب أقم الساعة ، رب أقم الساعة حتى أرجع إلى أهلى ومالي .

قال : « وإن العبد الكافر إذا كان في انقطاع من الدنيا ، وإقبال من الآخرة ، نزل إليه من السماء ملائكة سود الوجوه معهم المسوح ، فيجلسون منه مد البصر ، ثم يجيء ملك الموت حتى يجلس عند رأسه ، فيقول : أيتها^[٣] النفس الخبيثة ، اخرجي إلى سخط من الله وغضب . قال : فتفرق^[٤] في جسده ، فيتزعها كما يتزع السفود من الصوف المبلول ، فيأخذها ، فإذا أخذها لم يدعوها في يده طرفة عين ، حتى يجعلوها في تلك المسوح ، ويخرج منها كانتن ريح جيفة وجدت على وجه الأرض ، فيصعدون بها فلا يرون بها على ملاً من الملائكة إلا قالوا : ما هذه^[٥] الروح الخبيثة^[٦] ؟ فيقولون : فلان بن فلان . بأقبح أسمائه التي كان يسمى بها في الدنيا ، حتى ينتهي به إلى السماء الدنيا^[٧] ، فيستفتح له ، فلا يفتح^[٨] ، ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم : ﴿ لَا تُفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاوَاتِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلْعَجَ الْجَمْلَ فِي سَمَاءِ الْخَيَاطِ ﴾ فيقول الله عز وجل : اكتبوا كتابه في سجين في الجنة حتى يلعن الجمل في سم الخياط . ثم قرأ : ﴿ وَمَنْ يُشْرِكُ بِاللَّهِ فَكَأْنَاهُ خَرَّ مِنَ السَّمَاوَاتِ السُّفْلَىٰ . فَنُطَرَّحُ رُوْحَهُ طَرَحًا . ثُمَّ قَرَأَ : ﴿ لَا تُفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاوَاتِ فَتَخْطُفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهُويَ بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سُحِيقٍ ﴾ ، فتعاد روحه في جسده ، و يأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له : من ربك ؟ فيقول : هاه هاه لا أدرى . فيقولان : ما دينك ؟ فيقول :

[١] - في ز « بصره » .

[٢] - في ز « أيها » .

[٣] - في ز « هذا » .

[٤] - ما بين المعقوفين سقط من : خ .

[٥] - في ز « اليوم » .

[٦] - في ز « فيفرق » .

[٧] - في ز « الخبيث » .

[٨] - في ز : له .

هاه هاه لا أدرى . فيقولان : ما هذا الرجل الذي بعث فيكم ؟ فيقول : هاه هاه لا أدرى . فينادي مناد من السماء : أن كذب عبدي^[١] ، فافرشوه من النار ، وافتتحوا له باباً إلى^[٢] النار ، ف يأتيه من حرها وسمومها ، ويضيق عليه قبره حتى تختلف فيه أضلاعه ، ويأتيه رجل ، قبيح الوجه قبيح الثياب ، متن الريح ، فيقول : أبشر بالذي يسوقك ، هذا يومك الذي كت توعد . فيقول : من أنت ؟ فوجئه الوجه يجيء بالشر ، فيقول : أنا عملك الذي كتب . فيقول : رب لا تقم الساعة » .

وقال الإمام^[٣] أحمد أيضاً^(٧٣) : حدثنا عبد الرزاق ، حدثنا معمر ، عن يونس بن خباب ، عن المنفال بن عمرو ، عن زاذان ، عن البراء بن عازب قال : خرجنا مع رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، إلى جنارة ... فذكر نحوه .

وفيه : « حتى إذا خرج روحه صلى عليه كل ملك بين السماء والأرض ، وكل ملك في السماء ، وفتحت له أبواب السماء ، ليس من أهل باب إلا وهم يدعون الله عز وجل : أن يرجع بروحه من قبلهم » .

وفي آخره : « ثم يقبض له أعمى أصم أبكم ، في يده مربية ، لو ضرب بها جبل كان تراباً ، فيضرره ضربة فيصير تراباً ، ثم يعيده الله عز وجل كما كان ، فيضرره ضربة أخرى ،

(٧٣) - « المسند » (٤/٤٥٢) ، (٢٩٦) وعنه ابنه عبد الله في « السنة » (١٤٤٢/٢) ومن طريقه الحاكم (١) (٣٩) - وهو في « المصنف » لعبد الرزاق (٣/ رقم ٦٧٣٧) وأخرجه عبد الله بن أحمد في « زوائد المسند » (٤/٢٩٦) وفي « السنة » (١٤٤١/٢) وابن ماجه في « السنن » ، كتاب : الجنائز ، باب : ما جاء في الجلوس في المقابر (١٥٤٨) من طريق حماد بن زيد - وسماه ابن القيم في « تهذيب السنن » (١٤٠٧/١) حماد بن سلمة فأخشى أن يكون وهنَا والله أعلم - عن يونس بن خباب بهذا الإسناد ويونس بن خباب « صدوق يخطئ » كما في « التقريب » وقد رواه الحاكم (١/٣٩) من طريق شعيب بن صفوان ثنا يونس بن خباب به غير أنه زاد بين زاذان والبراء : « أبا البخري الطائي » قال الحاكم : « ذكر أبي البخري في هذا الحديث وهو من شعيب بن صفوان لاجماع الأئمة الثقات على روایته عن يونس بن خباب عن المنفال بن عمرو ، عن زاذان أنه سمع البراء ... ثم قال : هذا هو الصحيح المحفوظ من حديث يونس بن خباب ، وهكذا رواه أبو حمال الدلاني ، وعمرو بن قيس الملطي ، والحسن بن عبد الله التخعي ، عن المنفال بن عمرو » ثم شرع في إخراج هذه الطرق وطريق عمرو بن قيس آخرتها النسائي (٧٨/٤) وابن ماجة (١٥٤٩) وتتابعهم أيضاً محمد بن سلمة عن المنفال به أخرجه عبد الله بن أحمد في « السنة » (١٤٤٤/٢) لكن في إسناده ضعف وقد صح من طريق الأعمش ولله الحمد ، ورواه عدي بن ثابت عن البراء به أخرجه البيهقي في « الشعب » (١/٣٩٦) وابن منه - كما قال ابن القيم في « تهذيب السنن » (١٤١/٧) .

[١] - سقط من : ز .

[٢] - في ز « من » .

[٣] - سقط من : ز .

فيصبح صيحة يسمعها كل شيء إلا الثقلين» . قال البراء : ثم يفتح له باب من النار ، ويهدى له من فرش النار .

وفي الحديث الذي رواه الإمام أحمد والنسائي وأبي ماجة وأبي جرير - واللفظ له^(٧٤) - من حديث محمد بن عمرو بن عطاء ، عن سعيد بن يسار ، عن أبي هريرة أن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، قال : « الميت تحضره الملائكة ، فإذا كان الرجل الصالح ، قالوا : أخرجي أيتها النفس الطيبة^[١] ، كانت في الجسد الطيب ، أخرجي حميدة ، وأبشرني بروح وريحان ، ورب غير غضبان^[٢] . فيقولون ذلك حتى يخرج بها إلى السماء ، فيستفتح لها ، فيقال : من هذا ؟ فيقولون : فلان . فيقال : مرحبا بالنفس الطيبة التي كانت في الجسد الطيب ، ادخلني حميدة ، وأبشرني بروح وريحان ، ورب غير غضبان . فيقال^[٣] لها ذلك حتى يتنهى بها إلى السماء التي فيها الله عز وجل ، وإذا كان الرجلسوء قالوا : أخرجي أيتها النفس الخبيثة ، كانت في الجسد الخبيث ، أخرجي ذميمة ، وأبشرني بحميم وغساق ، وأآخر من شكله أزواج ، فيقولون ذلك حتى تخرج ، ثم يخرج بها إلى السماء ، فيستفتح لها ، فيقال : من هذا ، فيقولون : فلان . فيقولون : لا مرحبا بالنفس الخبيثة ، التي^[٤] كانت في الجسد الخبيث ، أرجعي ذميمة ، فإنه لم تفتح^[٥] لك أبواب السماء ، فترسل بين السماء والأرض ، فتصير إلى القبر ».

وقد قال ابن حريج في قوله : ﴿ لَا تُفْتَحْ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاوَاتِ ﴾ قال^[٦] : لا تفتح لأعمالهم ولا لأرواحهم.

وهذا فيه جمع بين القولين ، والله أعلم .

وقوله تعالى : ﴿ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّىٰ يُلْجِيَ الْجَمَلَ فِي سَمَاءِ الْخِيَاطِ ﴾ هكذا قرأه^[٧] الجمهور ، وفسره : بأنه البعير .

قال ابن مسعود^(٧٥) : هو الجمل ابن الناقة . وفي رواية : زوج الناقة .

(٧٤) - صحيح تفسير ابن حرير (١٤٦١٥/١٢) وقد تقدم تخرجه [سورة الأنعام / آية ٦٢].

(٧٥) - أخرجه سعيد بن منصور - كما في « الدر المنشور » (١٥٧/٣) - ومن طريقه الطبراني في « الكبير »

= (٨٦٩١/٩) - وعبد الرزاق في تفسيره (٢٢٩/٢) وأبي جرير (٤٢٨/١٢) من طريق

[١] - في خ ، ز : « المطمئنة » والمثبت من تفسير ابن حرير .

[٢] - بعده في خ ، ز : « قال : فيقال : من هذا ».

[٣] - في ز « يقول ».

[٤] - سقط من : ز .

[٥] - في ز « يفتح ».

[٦] - زيادة من : ز .

[٧] - في خ ، ز : « فسره ».

وقال الحسن البصري : حتى يدخل البعير في خرق^[١] الإبرة .
وكذا قال أبو العالية والضحاك ، وكذا روى علي بن أبي طلحة والعوфи : عن ابن عباس .
وقال مجاهد وعكرمة ، عن ابن عباس : إنه كان يقرؤها : (يلْجَ الجُمْلَ فِي سَمَ الْخِيَاطِ)
بضم الجيم وتشديد الميم ، يعني : الحبل الغليظ في خرم الإبرة .
وهذا اختيار سعيد بن جبير ، و^[٢] في رواية : أنه قرأ (حتى يلْجَ الجُمْلَ) يعني قلوس السفن ،
وهي الحال الغلاظ .
وقوله : ﴿ لَهُم مِّنْ جَهَنَّمَ مَهَادٌ ﴾ [٣] قال محمد بن كعب القرظي : ﴿ لَهُم مِّنْ جَهَنَّمَ مَهَادٌ ﴾ قال : الفرش  ومن فرقهم غواش  قال : اللحف .
وكذا قال الضحاك بن مزاحم والسدي ،  وكذلك نجزي الظالمين .

وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَا نُكَلِّفُ نَقْسًا إِلَّا وَسَعَهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَلِيلُونَ  وَنَزَّعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِّنْ غِلٍ تَجْزِي مِنْ تَحْشِيمِ الْأَنْتَهَى وَقَالُوا لِلَّهِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَنَا إِلَيْهَا وَمَا كَانَ لِهِتَّى لَوْلَا أَنْ هَدَنَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلٌ رَّبِّنَا بِالْحَقِّ وَتَوَدُّوا أَنْ يُلْكِمُوا الْجَنَّةَ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ



لما ذكر تعالى حال^[٤] الأشقياء عطف بذكر حال السعداء ، فقال :  والذين آمنوا وعملوا الصالحات  أي : آمنت قلوبهم ، وعملوا الصالحات بجوارهم ، ضد أولئك الذين كفروا

= إبراهيم النخعي عن عبد الله بن مسعود به ، وأخرجه سعيد بن منصور ومن طريقه الطبراني أيضاً /٩/ (٨٦٩٢) عن عمرو بن ثابت عن أبيه عن سعيد بن جبير عن ابن مسعود به ، وعمرو بن ثابت ضعيف زمي بالرفض - كما في « التقريب » - والأثر ذكره الهيثمي في « الجمجم » (٢٦/٧) وقال : « رواه الطبراني من طريقين ورجال أحدهما رجال الصحيح إلا أن إبراهيم النخعي لم يدرك ابن مسعود ، والأخرى ضعيفة » ، وزاد نسبته السيوططي في « الدر المنشور » إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ .

[١] - وفي تفسير ابن جرير (٤٢٩/١٢) : « خُرُت الإبرة » وقال محققه : « خرت الإبرة » (بضم الخاء أو فتحها أو سكون الراء) : هو ثقبها وأشار إلى تصويب لفظة « خرق » التي هنا .

[٢] - سقط من : ز .

[٣] - ما بين المعقوفين سقط من : خ ، ز .

[٤] - في ز « مآل » .

بآيات الله واستكروا عنها .

وبينه تعالى على أن الإيمان والعمل به سهل ؛ لأنه تعالى قال^[١] : ﴿ لَا نَكْلُفُ إِلَّا وَسَعَاهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ * وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غُلٍ ﴾ أي : من حسد وبغض^[٢] ؛ كما جاء في صحيح البخاري^[٣] : من حديث قتادة ، عن أبي الم توكل الناجي ، عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : [إِذَا خَلَصَ الْمُؤْمِنُونَ مِنَ النَّارِ]^[٤] ، حسوا عَلَى قُطْرَةٍ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ ، فَاقْتَصُّ لَهُمْ مَظَالِمَ كَانَتْ بِيْنَهُمْ فِي الدُّنْيَا ، حَتَّى إِذَا هُدُبُوا وَنَقُوا ، أَذْنَ لَهُمْ فِي دُخُولِ الْجَنَّةِ ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيْدِهِ ، إِنْ أَحَدْهُمْ بَعْنَزْلَهُ فِي الْجَنَّةِ أَدْلُ مِنْهُ بِمَسْكَهُ كَانَ فِي الدُّنْيَا] .

وقال السدي في قوله : ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غُلٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ ﴾ الآية : إن أهل الجنة إذا سيقوا إلى الجنة فبلغوا^[٥] ، وجدوا عند بابها شجرة في أصل ساقها عينان ، فشربوا من إحداهما ، فينزع ما في صدورهم من غل ، فهو الشراب الطهور ، واغتسلوا من الآخر ، فجرت عليهم نصرة النعيم ، فلم يشعثوا ، ولم يشحعوا بعدها أبداً . وقد روى أبو إسحاق^[٦] : [عن عاصم]^[٧] ، عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب نحراً من هذا ؛ كما سيأتي في قوله تعالى : ﴿ وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْ رِبِّهِمْ إِلَى الْجَنَّةِ زَمِرًا ﴾ إن شاء الله ، وبه الثقة وعليه التكالن .

وقال قتادة : قال علي رضي الله عنه : إني لأرجو أن أكون أنا وعثمان وطلحة والزبير من الذين قال الله تعالى فيهم : ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غُلٍ ﴾ . رواه ابن جرير^[٨] .

وقال عبد الرزاق^[٩] : أخبرنا ابن عيينة ، عن إسرائيل ، قال : سمعت الحسن يقول : قال علي : فيما والله أهل بدر نزلت : ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غُلٍ ﴾ .

(٧٦) - صحيح البخاري كتاب : المظالم ، باب : قصاص المظالم (٤٤٠) وأخرجه أحمد (٣/١٣) ووقع فيه « عن أبي الصديق الناجي عن أبي سعيد به » وجاء على الصواب في (٣/١٢ ، ٦٣ ، ٥٧ ، ٧٤) .

(٧٧) - يأتي تخریجه [سورة الزمر / آية ٧٤] .

(٧٨) - تفسير ابن جرير (١٢/٤٦٦) من طريق محمد بن ثور عن عمر عن قتادة ، به وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره (٢/٢٩) - ومن طريقه ابن أبي حاتم (٥/٦٤٨) - عن عمر عن قتادة به ، وفيه انقطاع بين قتادة وعلي بن أبي طالب .

(٧٩) - إسناده منقطع بين الحسن - وهو البصري - وعلي بن أبي طالب =

[١] - سقط من : ز .

[٢] - في ز « يتكلف » .

[٣] - في ز « وبغضاء » .

[٤] - سقط من : خ ، ز .

[٥] - سقط من : خ ، ز .

[٦] - ما بين المعقوفين سقط من : خ ، ز .

وروى النسائي وابن مارديه - واللفظ له^(٨٠) - : من حديث أبي بكر بن عياش ، عن الأعمش ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كل أهل الجنة يرى مقعده من النار ، فيقول : لو لا أن الله هداني ، فيكون له شكرًا ، وكل أهل النار يرى مقعده من الجنة ، فيقول : لو أن الله هداني ، فيكون له حسرة » .

ولهذا لما أورثوا مقاعد أهل النار نودوا : « أن تلكم الجنة^[١] أورثتموها بما كنتم تعملون^[٢] » ، أي : بسبب أعمالكم [نالكم الرحمة ، فدخلتم الجنة ، وتوثّتم منازلكم بحسب أعمالكم^[٣]] . وإنما وجوب الحمل على هذا ؛ لما ثبت في الصحيحين^(٨١) عن رسول الله صلى الله عليه وسلم [أنه قال^[٤]] : « واعلموا أن أحدكم لن يدخله عمله الجنة » . قالوا : ولا أنت يا رسول الله . قال : « ولا أنا ، إلا أن يتغمدني الله برحمته منه وفضله » .

وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةَ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدْنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ

= التفسير لعبد الرزاق (٢٢٩/٢) ومن طريقه ابن جرير (١٤٦٦١/١٢) وابن أبي حاتم (٨٤٦٦/٥) ، وأخرجه ابن جرير (١٤٦٦٠/١٢) من طريق ابن المبارك عن ابن عبيña به ، وزاد نسبة السيوطي في الدر المنشور (١٥٨/٣) إلى ابن المنذر وأبي الشيخ وفي (١٨٨/٤) إلى سعيد بن منصور وابن مارديه .

(٨٠) - صحيح أخرجه النسائي في « التفسير » من « الكبرى » (١٤٤٥/٦) وأحمد في « المسند » (٢/٥١٢) وابن أبي الدنيا في « صفة النار » (٢٥٨) وابن أبي حاتم - ذكره المصنف من طريقه عند [آية رقم ٧٢ / من سورة الزخرف] - ، والحاكم في « المستدرك » (٢٣٥/٢ ، ٢٣٦) وعنه البيهقي في « البعث والنشور » (٢٤٣) كلهم من حديث أبي بكر بن عياش به ، وصححه الحاكم على شرط الشیخین ووافقه الذهبي ، وذكره البهشمي في « الجمجم » (٤٠٢/١٠) وعزاه إلى أحمد وقال : « رجاله رجال الصحيح » ورواه ابن جرير في تفسيره (١٤٦٦٥/١٢) والخطيب في « تاريخ بغداد » (٢٤/٥) من طريق محمد بن يزيد أبي هاشم الرفاعي ثنا أبو بكر بن عياش به غير أنه جعل صححائة أبي سعيد الخدري وهو وهم من أبي هاشم الرفاعي حيث خالف الثقات فيه مع ضعفه ، وقد قال فيه أبو حاتم ابن حيان : « يخطئ ويختلف » وفي « التقريب » : « ليس بالقوي ... » والحديث عزاه السيوطي في « الدر المنشور » (١٥٨/٣) إلى ابن مارديه ورواه البخاري في صحيحه (٦٥٦٩) من طريق أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة مرفوعاً بلطف « لا يدخل أحد الجنة إلا أرى مقعده من النار لو أساء ، ليزادأ شكرًا ، ولا يدخل النار أحد إلا أرى مقعده من الجنة لو أحسن ، ليكون عليه حسرة » .

(٨١) - أخرجه البخاري ، كتاب : الرفاق ، باب : القصد والمداومة على العمل (٦٤٦٣) ، ومسلم ، كتاب : صفات المناقين وأحكامهم ، باب : لن يدخل أحد الجنة بعمله ، بل برحمته الله تعالى (٢٨١٦) من حديث أبي هريرة وفي الباب عن عائشة عند البخاري (٦٤٦٤) ومسلم (٢٨١٨) أيضاً .

[١] - زيادة من : ز .

[٢] - ما بين المعكوفتين سقط من : خ ، ز .

[٣] - ما بين المعكوفتين سقط من : ز .

رَبِّكُمْ حَقًا قَالُوا نَعَمْ فَأَذْنُ مُؤْذِنٌ بَيْنَهُمْ أَن لَفْتَةً اللَّهُ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿٤٤﴾ الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَيَعْنُونَهَا عَوْجًا وَهُم بِالآخِرَةِ كَفِرُونَ ﴿٤٥﴾

يخبر تعالى بما يخاطب به^[١] أهل الجنة أهل النار وذلك^[٢] على وجه التقرير والتوضيح إذا استقرأوا في منازلهم **﴿أن قد وجدنا ما وعدنا ربنا حَقًا﴾** **﴿أن﴾** هاهنا مفسرة للقول المذوق ، و **﴿قد﴾** للتتحقق ، أي : قالوا لهم : قد وجدنا ما وعدنا ربنا حَقًا ، فهل وجدتم ما وعدكم^[٣] ربكم حَقًا ؟ قالوا : نعم . كما أخبر تعالى في سورة الصافات عن الذي كان له قرین من الكفار : **﴿فَاطَّلَعَ فَرَأَهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ﴾** قال تالله إن كدت لتزددين * ولو لا نعمة ربى لكنت من المضرين * أَفَمَا نحن بَيْتَنِينَ * إِلَّا مُوتَنَا الْأُولَى وَمَا نَحْنُ بَعْدَنِينَ **﴿أَي﴾** : ينكر عليه مقالته التي يقولها في الدنيا ، ويقرره بما صار إليه من العذاب والنکال ، وكذلك^[٤] تقرعهم^[٥] الملائكة يقولون لهم : **﴿هَذِهِ النَّارُ الَّتِي كَتَبْتُ لَهُمْ﴾** أَفْسَحْرُهَا أَمْ أَنْتُمْ لَا تَبْصِرُونَ * أَصْلُوهَا فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا سَوَاءِ عَلَيْكُمْ إِنَّمَا تَحْزُنُونَ مَا كَتَبْتُ لَكُمْ تَعْمَلُونَ **﴿ه﴾** ، وكذلك قرع رسول الله ، صلى الله عليه وأله وسلم ، قتلى القليب يوم بدر ؛ فنادى : « يا أبا جهل بن هشام ، ويا عتبة بن ربيعة ، ويا شيبة بن ربيعة - وسمى رءوسهم - : هل وجدتم ما وعد ربكم حَقًا ؟ فإنني وجدت ما وعدني رب حَقًا ». وقال عمر : يا رسول الله ، تخاطب قومًا قد جيفوا ! فقال : « **وَالَّذِي نَفْسِي يَدِهِ** ، ما أَنْتُمْ بِأَسْمَعِ لَا أَقُولُ مِنْهُمْ ، وَلَكُنْ لَا يَسْتَطِعُونَ أَنْ يَجِيئُوا »^[٦].

وقوله تعالى : **﴿فَأَذْنُ مُؤْذِنٌ بَيْنَهُمْ﴾** أي : أعلم معلم ، ونادى مناد : **﴿أَن لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾** أي : مستقرة عليهم .

ثم وصفهم بقوله : **﴿الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَعْنُونَهَا عَوْجًا﴾** أي : يصدون الناس عن اتباع سبيل الله وشرعه ، وما جاءت به الأنبياء ، ويعون أن تكون السبيل^[٧] معوجة غير مستقيمة ؛ حتى لا يتبعها أحد ، **﴿وَهُمْ بِالآخِرَةِ كَافِرُونَ﴾** أي : وهم بلقاء الله في الدار

(٨٢) - أخرجه أحمد في « المسند » (١٤/٣) ، ١٨٢ ، وموضع آخر) ومسلم ، كتاب : الجنة وصفة نعيمها وأهلها ، باب : عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه ، وإثبات عذاب القبر والتعوذ منه (٧٧) (٢٨٧٤) من حديث أنس بن مالك وبنحوه أخرجه أحمد (٤/٢٩) والبخاري ، كتاب : المغازي (حديث رقم ٣٩٢٦) وكذا مسلم (٢٨٧٥) (٢٨٧٦) من حديث أبي طلحة .

[١] - سقط من : ز . [٢] - سقط من : ت .

[٣] - في ز « وعد » . [٤] - في ز « كذا » .

[٥] - سقط من : خ ، وفي ز « يقرعهم » . [٦] - في ز « السبيل » .

الآخرة كافرون ، أي : جاحدون مكذبون بذلك ، لا يصدقونه ولا يؤمنون به ، فلهذا لا يبالون بما [١] يأتون من منكر من القول والعمل ؛ لأنهم لا يخافون حساباً عليه ولا عقاباً ، فهم شر الناس أقوالاً وأعمالاً.

وَبِنَهْمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعِفُونَ كُلًا بِسِيمَهُمْ وَنَادُوا أَصْحَابَ الْجَنَّةَ أَنْ سَلَمْ
عَلَيْكُمْ لَئِنْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ ٤٦ ◊ وَإِذَا صَرَفَتْ أَبْصَرَهُمْ لِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ
قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ٤٧ ◊

لما ذكر تعالى مخاطبة أهل الجنة مع أهل النار ، نبه أن بين الجنة والنار حجاباً [٢] ، وهو الحاجز المانع من وصول أهل النار إلى الجنة .

قال ابن جرير [٣] : وهو السور الذي قال الله تعالى : ﴿ فَضَرَبَ بَيْنَهُمْ بَسْرَرَ لَهُ بَابٌ بِإِطْهَرِهِ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قَبْلِهِ الْعَذَابُ ﴾ وهو الأعراف ، الذي قال الله تعالى : ﴿ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ ﴾ ثم روى بإسناده عن السدي أنه قال في قوله تعالى : ﴿ وَبِنَهْمَا حِجَابٌ ﴾ : وهو السور ، وهو [٤] الأعراف .

وقال مجاهد : الأعراف حجاب بين الجنة والنار ، سور له باب .

قال ابن جرير [٥] : والأعراف جمع عزف ، وكل مرتفع من الأرض عند العرب يسمى عزفا ، وإنما قيل لعرف الديك عرفاً لارتفاعه .

وحدثنا سفيان بن وكيع ، حدثنا ابن عيينة ، عن عبيد [٦] الله بن أبي زيد ، سمع ابن عباس يقول : [الأعراف هو الشيء المشرف .

(٨٣) - تفسير ابن جرير (١٤٦٧٣/١٢) ورجاله ثقات رجال الشعixin غير سفيان بن وكيع ضعيف، لكنه توبع فأخرجه عبد الرزاق في تفسيره (٢٢٩/٢)، وعنه ابن جرير أيضاً (١٤٦٧٤/١٢) - عن ابن عيينة به ، وأخرجه ابن المبارك في « الزهد » (١٣٦٩) وابن أبي حاتم في تفسيره (٨٤٩٣/٥) والبيهقي في « البعث والنشور » (٩٩) من طرق عن سفيان به ، وزاد نسبته السيوطي في « الدر المنثور » (١٦٠/٣) إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن أبي شيبة وابن المنذر وأبي الشيخ .

[١] - في ز « ما ». .

[٢] - في ز « حجاب ». .

[٣] - في تفسيره (٤٤٩/١٢) .

[٤] - في ز « عبد ». .

[٥] - في ز « علي ». .

وقال الثوري^(٨٤) ، عن جابر ، عن مجاهد ، عن ابن عباس قال^[١] : الأعراف سور كعرف الديك .

وفي رواية^(٨٥) عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه ، الأعراف : تَلُّ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ ، حُبْسٌ عَلَيْهِ نَاسٌ مِّنْ أَهْلِ الدُّنْوَبِ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ . وفي رواية عنه^(٨٦) : هو سور بين الجنة والنار : وكذا قال الضحاك وغير واحد من علماء التفسير .

وقال السدي : إنما سمي الأعراف أعرافاً ، لأن أصحابه يعرفون الناس .

واختلفت عبارات المفسرين في أصحاب الأعراف من هم ؟ وكلها قريبة ترجع إلى معنى واحد ؛ وهو أنهم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم . نص عليه حذيفة وابن عباس وأبي مسعود وغير واحد من السلف والخلف رحمة الله ، وقد جاء في حديث مرفوع رواه الحافظ أبو بكر بن مردوه^(٨٧) :

حدثنا عبد الله بن إسماعيل ، حدثنا عبيد بن الحسين ، حدثنا سليمان بن داود ، حدثنا^[٢] النعمان بن عبد السلام ، حدثنا شيخ لنا يقال له : أبو عباد ، عن عبد الله بن محمد بن عقيل ، عن جابر بن عبد الله قال : سُئلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ أَسْتُوْتِ حَسَنَةٍ وَسَيَّئَةٍ؟ فَقَالَ : « أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ ». .

وهذا حديث غريب من هذا الوجه .

ورواه من وجه آخر^(٨٨) عن سعيد بن سلمة بن أبي الحسام ، عن محمد بن المنكدر ، عن رجل

(٨٤) - أخرجه هنّاد في « الزهد » (١/٢٠٤) رقم (١٤٦٧٥) وابن جرير (١٤٦٧٦) من طريقين عن سفيان الثوري به وأخرجه ابن جرير أيضاً (١٤٦٨٢) وابن أبي حاتم (٨٤٩١/٥) من طريق إسرائيل عن جابر به ، وجابر هو ابن يزيد الجففي « ضعيف » والأثر زاد نسبته السيوطي في « الدر المنشور » (٣/١٦٠) إلى الفريابي وعبد بن حميد وأبي الشيخ .

(٨٥) - أخرجه ابن جرير (١٤٦٧٧/١٢) من طريق عبيد الله بن أبي يزيد أنه سمع ابن عباس يقول : ... فذكره .

(٨٦) - يأتي تخریجها برقم (٩٤) .

(٨٧) - إسناده ضعيف جداً وعزاه لابن مردوه السيوطي في « الدر المنشور » (٣/١٦٢) وزاد عزوه إلى أبي الشيخ وابن عساكر - وفي إسناده جهالة شيخ النعمان بن عبد السلام ، وسلامان بن داود هو الشاذ كوني منهم بالكذب .

(٨٨) - وعزاه لابن مردوه من هذا الوجه السيوطي في « الدر المنشور » (٣/١٦٤) وزاد عزوه إلى أبي الشيخ =

من مزينة قال : سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن [أصحاب الأعراف]^[١] ؟ فقال : « إنهم قوم خرجنوا عصاة بغير إذن آبائهم ، فقتلوا في سبيل الله ».

وقال سعيد بن منصور^(٨٩) : حديثنا أبو معاشر ، حديثنا يحيى بن شبل ، عن يحيى بن عبد الرحمن المزنبي ، عن أبيه قال : سئل رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، عن أصحاب الأعراف ؟ فقال : « هم ناس قتلوا في سبيل الله عصية آبائهم ، فمنعهم من دخول الجنة عصية آبائهم ، ومنعهم من النار قتلهم في سبيل الله ».

وهكذا رواه ابن مردويه وابن جرير وابن أبي حاتم من طرق عن أبي معاشر ، به ، وكذا^[٢] رواه

= وسعيد بن سلمة بن أبي الحسام ، « صدوق صحيح الكتاب يخطئ من حفظه » - كما في « التقريب » = وهو هكذا يحتمل التحسين ، لكن لم نقف على من دون سعيد بن سلمة ، ومن المحتمل أن يكون فيه ضعيف أو متكلم فيه ، وما يؤيد ذلك قول المصنف في آخر هذه الأحاديث : « ... والله أعلم بصحة هذه الأخبار المرفوعة ، وقصارها أن تكون موقوفة » ثم إن الغالب على تفردات ابن مردويه الضعف .

- إسناده ضعيف لضعف أبي معاشر وعزاه لسعيد بن منصور السيوطي في « الدر المثور » (٣) - ومن طريق سعيد بن منصور آخرجه البهقي في « البعث والنشور » (١٠٦) غير أنه قال : « عن عمرو بن عبد الرحمن المزنبي عن أبيه » - وضعف إسناده - وأخرجه البهقي أيضاً (١٠٥) من طريق آدم ، أبا أبو معاشر به ، وأخرجه الحارث بن أبيأسامة (٧١١) والبهقي (١٠٧) من طريق هودة ، وابن أبي حاتم في تفسيره (٨٤٩٨/٥) وابن الأثير في « أسد الغابة » (٤٧٠/٣) من طريق يزيد بن هارون ، وابن أبي عاصم في « الأحاديث الثاني » (١١٢٣/٢) من طريق المغيرة بن عبد الرحمن ، والخراءطي في « مساوى الأخلاق » (رقم ٢٥٢) من طريق يسراة بن صفوان أربعتهم (هودة ، يزيد بن هارون ، المغيرة بن عبد الرحمن ، يسراة بن صفوان) عن أبي معاشر به ، ومنهم من قال : « عن عمر بن عبد الرحمن عن أبيه » ومنهم من قال : « عمرو بن عبد الرحمن » واحتلّ فيه على « يزيد بن هارون » فرواهم بعضهم عنه وقال فيه عن « عمر » وقال بعضهم « عن عمرو » - كما في الطريق السابق - وروايه ابن جرير في تفسيره (١٢) / (١٤٧٠٥) من طريق إسحاق عن يزيد بن هارون به غير أنه قال فيه « عن محمد بن عبد الرحمن عن أبيه » وتتابع يزيد بن هارون على هذه التسمية هشام بن عبد الملك عن أبي معاشر به آخرجه البهقي (٤) وأفاد ابن عبد البر - كما في « الإصابة » (٦/٣٣٠) أن تسميته بـ « محمد بن عبد الرحمن » هو الصواب ، قال ابن حجر - ذكر طرقه - « ... والاضطراب فيه عن أبي معاشر ، وهو ثجيج بن عبد الرحمن ، فإنه ضعيف - وبه أעהله الهيثمي في « الجمجم » (٢٧/٧) وعزاه للطبراني - وقد رواه سعيد بن أبي هلال ، عن يحيى بن شبل ، فخالف أبا معاشر في سندة : أخرجه ابن جرير - (١٤٧٠٤/١٢) - وابن شاهين من طريق الليث ، عن خالد بن يزيد ، عن سعيد عن يحيى بن شبل ، أن رجلاً من بنى نصر أخبره عن رجل من بنى هلال عن أبيه ، أنه سأله النبي - صلى الله عليه وسلم - فذكر نحوه ، وأخرجه ابن مردويه ، من طريق ابن لهيعة ، عن خالد بن يزيد به ، لكن لم يقل عن أبيه ، ورواية الليث أوصل » ، لكن في إسناده جهالة وزاد نسبته السيوطي إلى عبد بن حميد وابن منيع وابن الأباري في « كتاب الأضداد » وأبي الشيخ وابن مردويه .

[١] - ما بين المukoتين في خ ، ز : « من استوت حسنته الأعراف ».

[٢] - في ز « وكذلك ».

ابن ماجة^(٩٠) مرفوعاً من حديث أبي سعيد الخدري وابن عباس ، والله أعلم بصحة هذه الأخبار المروفة ، وقصارها أن تكون موقوفة ، وفيه دلالة على ما ذكر .

وقال ابن جرير^(٩١) : حدثني يعقوب ، حدثنا هشيم ، أخبرنا حصين ، عن الشعبي ، عن حديفة : أنه سُئل عن أصحاب الأعراف ؟ قال : فقال : هم قوم استوت حسانتهم وسيقاتهم ، فقصرت^[١] بهم سيقاتهم عن الجنة ، وخلفت بهم حسانتهم عن النار . قال : فوتفوا هنالك على السور حتى يقضى الله فيهم .

وقد رواه من وجه آخر أبسط من هذا ، فقال^(٩٢) :

حدثنا ابن حميد ، حدثنا يحيى بن واضح ، حدثنا يونس بن أبي إسحاق ، قال : قال الشعبي : أرسل إلى عبد الحميد بن عبد الرحمن ، وعنده أبو الزناد عبد الله بن ذكوان مولى قريش ، وإذا بما قد ذكرنا من أصحاب الأعراف ذكرنا ، ليس كما ذكرنا ، فقلت لهما : إن شتما أنبيائكم بما ذكر حديفة ؟ فقالا : هات . فقلت : إن حديفة ذكر أصحاب الأعراف ، فقال : هم قوم تجاوزت بهم حسانتهم النار ، وقصرت^[٢] بهم سيقاتهم عن الجنة ، فإذا صرفت أبصارهم

(٩٠) - غير موجودين في « السنن » ولعلهما في تفسيره - وذكرهما السيوطي في « الدر المنثور » (١٦٣/٣) (١٦٤) وعراهما إلى ابن مردوه وزاد عزو الأول إلى الطبراني وهو في « الأوسط » (٤٦٤/٥) و« الصغير » (٢٣٨/١) من طريق محمد بن مخلد الرعيني ثنا عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد فذكر الحديث وقال الهيثمي في « المجمع » (٢٦/٧) : « فيه محمد مخلد الرعيني وهو ضعيف » قلت : وشيخه عبد الرحمن بن زيد مثله وإن كان التلميذ أسوأ حالاً من شيخه ، انظر ترجمة محمد بن مخلد هنا في « اللسان » لابن حجر .

(٩١) - تفسير ابن جرير (١٤٦٨٦/١٢) وأخرجه أيضاً (١٤٦٨٧/١٢) والمروزي في « زوائد الزهد » (١٣٧٠) وهناد في « الزهد » (١/٢٠١) رقم (٢٠١) من طرق عن حصين به ، وهذا إسناد رجاله ثقات رجال الشيوخين ، غير أنهم لم يذكروا حديفة فمن رووا حديفة فأفادوا البيهقي في « البعد والنشر » (ص ١٠٥) أن روایته عنه مرسلة ، وأخرجه ابن جرير أيضاً (١٤٦٨٨/١٢) (١٤٦٨٩) وهناد (٢٠٢) وابن أبي حاتم (٨٤٩٩/٥) من طريقين عن عامر الشعبي به وانظر ما بعده .

(٩٢) - تفسير ابن جرير (١٤٦٨٥/١٢) وأخرجه البيهقي في « البعد والنشر » (١٠٢) من طريق شيبان ثنا يونس به ، وقال : « هذا مرسل موقوف » ووصله الحكم في « المستدرك » (٣٢٠/٢) - وعنه البيهقي (١٠١) من طريق عبد الله بن موسى أبا يونس بن أبي إسحاق عن الشعبي ، عن صلة بن زفر عن حديفة به ، وقال الحكم : « حديث صحيح على شرط الشييخين ولم يخرجاه » وافقه الذهبي وقال البيهقي : « هذا موصول موقوف .. وروي مرسلًا مرفوعًا فيما يتوهم راويه » ثم أخرجه (١٠٣) من طريق مطرف عن الشعبي عن حديفة به مرفوعًا ، وأخرجه المروزي في « زوائد الزهد » (١٣٦٧) من طريق إسماعيل بن أبي خالد يحدث عن سمع الشعبي عامرًا يقول : ... فذكره موقوفًا .

[١] - في خ ، ز : « فقعدت » . [٢] - في خ ، ز : « وقددت » .

تلقاء أصحاب النار : ﴿ قَالُوا رَبُّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ فِي بَيْنَمَا^[١] هُمْ كَذَلِكَ ، اطْلَعَ عَلَيْهِمْ رَبِّكَ فَقَالَ لَهُمْ : أَذْهَبُوكُمْ فَادْخُلُوكُمْ الْجَنَّةَ ، فَإِنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ .

وقال عبد الله بن المبارك ، عن أبي بكر الهذلي ، قال : قال سعيد بن جبير وهو يحدث ذلك عن ابن مسعود ، قال : يحاسب الناس يوم القيمة ؟ فمن كانت حسناته أكثر من سيئاته بواحدة دخل الجنة ، ومن كانت سيئاته أكثر من حسناته بواحدة دخل النار ، ثم قرأ قول الله : ﴿ فَمَنْ نَقَلَ مَوَازِينَهُ [٢] ﴾ فَأَوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ وَمِنْ خَفْتَ مَوَازِينَهُ فَأَوْلَئِكَ الَّذِينَ خَسَرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمِ خَالِدُونَ [٣] ﴾ . ثم قال : إن الميزان يخف بمثقال حبة ويرجع . قال : ومن استوت حسناته وسيئاته كان من أصحاب الأعراف ، فوققوا على الصراط ، ثم عرفوا أهل الجنة وأهل النار ، فإذا نظروا إلى أهل الجنة نادوا سلام عليكم ، وإذا صرموا أيصارهم إلى يسارهم نظروا أصحاب النار : ﴿ قَالُوا رَبُّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ فَتَعَوذُوا^[٤] بِاللهِ مِنْ مَنَازِلِهِمْ . قال : فأما أصحاب الحسنات فإنهم يعطون نوراً ، فيمشون به بين أيديهم وبايانيتهم ، ويعطى كل عبد يومئذ نوراً ، وكل أمة نوراً ، فإذا أتوا على الصراط سلب الله نور كل منافق ومنافق ، فلما رأى أهل الجنة ما لففي المنافقون ، قالوا : ﴿ رَبُّنَا أَتْمَنْ لَنَا نُورَنَا ﴾ ، وأما أصحاب الأعراف فإن النور كان بأيديهم^[٥] ، فلم ينزع ، فنهنالك^[٦] يقول الله تعالى : ﴿ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ ﴾ فكان الطمع دخولاً . قال : وقال ابن مسعود : على^[٧] أن العبد إذا عمل حسنة كتب^[٨] له بها عشر^[٩] ، وإذا عمل سيئة لم تكتب إلا واحدة . ثم يقول : هلk من [غلب وخدائه]^[١٠] .

أعشـاره.

رواه ابن جرير^(١) . وقال أيضاً^(٢) :

حدثني ابن وكيع ، وابن حميد قالا : حدثنا جرير ، عن منصور ، عن حبيب بن أبي ثابت ،

(١) - تفسير ابن جرير (١٤٦٩/١٢) وأخرجه ابن أبي حاتم (١٥/٨٥٠) من طريق ابن المبارك به مختصراً وأبو بكر الهذلي « أخباري متزوج الحديث » .

(٢) - تفسير ابن جرير (١٤٦٩/٣) وأخرجه هناد في « الزهد » (١/٢٠٠ رقم) ثنا عبيدة عن منصور به غير أنه أدخل بين حبيب وعبد الله بن الحارث « مجاهداً » ، وأخرجه ابن أبي حاتم (٥/٨٥٢) من طريق يحيى بن المغيرة أنساً جريراً به بإسناد ابن جرير ، وزاد نسبته السيوطي (٣/١٦٣) إلى عبد بن حميد وأبي الشیخ وانظر ما بعده .

- [١] - في ز « بَيْنَا » .
- [٢] - في ت : « الْأَيْتِينَ » .
- [٣] - في : ت « تَعَوذُوا » .
- [٤] - في ز « فَهَنَالِكَ » .
- [٥] - زيادة من : ز .
- [٦] - في خ « فَهَنَالِكَ » .
- [٧] - في ز « كَبَتْ » .
- [٨] - ما بين المعقوفين في خ ، ز : « غَلَبَتْ وَاحِدَتْهُ » .
- [٩] - ما بين المعقوفين في خ ، ز : « غَلَبَتْ وَاحِدَتْهُ » .

عن عبد الله بن الحارث ، عن ابن عباس قال : **الأعراف** السور الذي بين الجنة والنار ، وأصحاب الأعراف بذلك المكان ، حتى إذا بدا الله أن يعافيهم ؛ انطلق بهم إلى نهر يقال له : **نهر**^[١] الحياة ، حافاته قصب الذهب ، مكمل باللؤلؤ ، ترابه المسك ، فألقوا فيه^[٢] حتى تصلح ألوانهم ، وتبدو في نحورهم شامة بيضاء . يعرفون بها ، حتى إذا صلحت ألوانهم ، أتي بهم الرحمن تبارك وتعالى فقال : « **قُنْوَا مَا شَتَّمْ** » . فيتمون ، حتى إذا انقطعت أمنيتهم ، قال لهم : « **لِكُمُ الَّذِي تَنْهَيْتُمْ** ومثله سبعون ضعفاً » . فيدخلون الجنة وفي نحورهم شامة بيضاء يعرفون بها ، يسمون : مساكين أهل الجنة .

وكذا رواه ابن أبي حاتم ، عن أبيه ، عن يحيى بن المغيرة ، عن جرير به . وقد رواه سفيان الثوري^[٣] ، عن حبيب بن أبي ثابت ، عن مجاهد ، عن عبد الله بن الحارث من قوله . وهذا أصح والله أعلم . وكذا^[٤] روي عن مجاهد والضحاك وغير واحد .

وقال سعيد بن داود^[٥] : حدثني جرير ، عن عمارة بن القعاع ، عن أبي زرعة بن عمرو بن جرير ، قال : سئل رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، عن أصحاب الأعراف ؟ قال : « هم آخر من يفصل بينهم من العباد ؛ فإذا فرغ رب العالمين من الفصل^[٦] بين العباد ، قال : أنتم قوم آخر جنكم حسناكم من النار ، ولم تدخلوا الجنة ، فأنتم عتقائي ، فارعوا من الجنة حيث شئتم » وهذا مرسل حسن .

وقيل : هم أولاد الزنا . حكاہ القرطبي^[٧] .

وروى الحافظ ابن عساكر في ترجمة الوليد بن موسى^[٨] ، عن [منبه بن عثمان]^[٩] ، عن

(٩٥) - أخرجه هناد في « الزهد » (١٩٩، ١٩٨) وابن جرير (١٤٦٩٤/١٢، ١٤٦٩٥) من طرق عن سفيان الثوري به ، وزاد نسبته السيوطي (١٦٣/٣) إلى ابن أبي شيبة والفراء وعبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ .

(٩٦) - مرسل ومن سعيد بن داود ابن جرير في تفسيره (١٤٧١٥/١٢) حدثني القاسم عنه به ، ومع كونه مرسلاً فإن سعيده هذا ضعف مع إمامته ، لكن تابعه محمد بن عيسى ثنا جرير به : أخرجه ابن أبي حاتم (٥/٨٥٠٠) وزاد نسبته السيوطي في « الدر المنشور » (١٦٢/٣) إلى ابن المنذر .

(٩٧) - إسناده ضعيف جداً من كتابه « تاريخ دمشق » (٩١٠/١٧) مخطوط من طريق البهقي - وهو في « **البعث والنشر** » له (رقم ١٠٨) والوليد بن موسى قوله أبو حاتم ، وقال غيره : متروك =

[١] - سقط من : ز .

[٢] - زبادة من : خ ، ز .

[٣] - في ز « هكذا » .

[٤] - في ز « فصل » .

[٥] - في « الجامع لأحكام القرآن » (٢١٢/٧) عن ابن عباس .

[٦] - في جميع النسخ : « شيبة بن عثمان » والصواب من تاريخ دمشق و« **البعث** » للبيهقي وهو مترجم في « الجرح والتعديل » (٤١٩/٨) و« **الفتاوى** » لابن حبان (١٩٨/٩) .

عروة بن رويم ، عن الحسن ، عن أنس بن مالك ، عن النبي ، صلى الله عليه وسلم : « أن مؤمني الجن لهم ثواب وعليهم عقاب ». فسألناه عن ثوابهم [١] وعن مؤمنيهما [٢] ؟ فقال : « على الأعراف ، وليسوا في الجنة مع أمة محمد صلى الله عليه وسلم ». فسألناه وما الأعراف ؟ فقال : « حائط الجنة تجري فيه الأنهر ، وتنبت فيه الأشجار والشمار » .

رواه البيهقي : عن ابن بشران ، عن علي بن محمد المصري ، عن يوسف بن يزيد ، عن الوليد ابن موسى به . وقال سفيان الثوري ، عن خصيف ، عن مجاهد قال : أصحاب الأعراف قوم صالحون فقهاء علماء .

وقال ابن جرير^(٩٨) : حدثنا يعقوب بن إبراهيم ، حدثنا ابن علي ، عن سليمان التيمي ، عن أبي مجلز في قوله تعالى : ﴿ وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرَفُونَ كُلًا بِسَيِّمَاهُمْ ﴾ قال : هم رجال من الملائكة يعرفون أهل الجنة وأهل النار . قال : ﴿ وَنَادُوا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنَّ سَلَامًا عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْعَمُونَ * وَإِذَا صَرَفْتُ أَبْصَارِهِمْ تَلَقَّأَ أَصْحَابُ النَّارِ قَالُوا رَبِّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الظَّالِمِينَ * وَنَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا ﴾ [٣] [٤] في النار [٥] [٦] يعرفونهم بسيماهم قالوا ما أعنيكم جمعكم وما كنتم تستكبرون * أهؤلاء الذين أقسمتم لا ينالهم الله برحمته ^{﴿﴾} قال : فهذا^[٣] حين يدخل^[٤] أهل الجنة الجنة : ^{﴿﴾} ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا أنت تخزنون ^{﴿﴾} .

وهذا صحيح إلى أبي مجلز ؛ لاحق بن حميد أحد التابعين . وهو غريب من قوله ، وخلاف الظاهر من السياق . وقول الجمهور مقدم على قوله ، للدلالة^[٧] الآية على ما ذهبوا إليه^(٩٩) .

= وقال الدارقطني : منكر الحديث ، ووهة العقيلي وابن حبان ، وقال الحاكم : « أحاديثه موضوعة » انظر ترجمته في « ميزان الاعتدال » للذهبي و « لسان الميزان » لابن حجر .

(٩٨) - تفسير ابن جرير ١٤٧١٢ - وقد سقط منه « عن سليمان التيمي » ولم يتبع له محققته مع أن ابن جرير أخرجه بعده من طريق (جرير ، ومحمد بن أبي عدي وسفيان وخلالد) عن التيمي عن أبي مجلز به مختصرًا ثم وجدته أخرجه من هذه الطريق على الصواب (١٤٧٤١/١٢) ورواه المروزي في « زوائد الزهد » (١٣٦٦) من طريق معتمر بن سليمان وإسماعيل بن علية قالا : ثنا سليمان التيمي به ، ورواه سعيد ابن منصور - كما في « الدر المنشور » (١٦٤٣) - ومن طرقه البيهقي في « البعث والنشر » (١١٢) عن معتمر بن سليمان وابن أبي حاتم (٨٥٠٧/٥) من طريق زهير بن معاوية كلامهما عن سليمان التيمي به ، وزاد نسبة السيوطي إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن الأباري في « الأضداد » وأبي الشيخ .

(٩٩) - وكذا رد ابن جرير قول أبي مجلز فقال في تفسيره (٤٦١/١٢ ، ٤٦٠) : « والصواب من القول في أصحاب الأعراف أن يقال كما قال الله جل شأنه فيهم : هم رجال يعرفون كُلًا من أهل الجنة =

[١] - ما بين المعقوفين سقط من : ت . [٢] - زيادة من ز .

[٣] - في ز : فهلا . [٤] - في ز « دخل » .

[٥] - في خ « بدلة » .

وكذا قول مجاهد : إنهم قوم صالحون علماء فقهاء ، فيه غرابة أيضاً ، والله أعلم .

وقد حكى القرطبي وغيره فيهم اثنى عشر قوله ؛ منها : [١] أنهم شهدوا [١] أنهم صالحاء تفرعوا من فرع الآخرة ، ودخلوا [٢] يطلعون على أخبار الناس .

وقيل : هم أنبياء ، وقيل : هم [٣] ملائكة .

وقوله تعالى : ﴿ يَعْرُفُونَ كَلَّا بِسِيمَاهم ﴾ ، قال علي بن أبي طلحة [٤] ، عن ابن عباس قال : يعرفون أهل الجنة بياض الوجه ، وأهل النار بسواد الوجه . وكذا روى الضحاك عنه .

وقال العوفي ، عن ابن عباس : أُنْزَلَهُمُ اللَّهُ تَلَكَ [٤] الْمَنْزَلَةَ ؛ لِيَعْرِفُوا مِنْ فِي الْجَنَّةِ وَالنَّارِ ، وَلِيَعْرِفُوا أَهْلَ النَّارِ بِسُوَادِ الْوِجْهِ [٥] ، وَيَعْرِفُوا بِاللَّهِ أَنْ يَجْعَلُهُمْ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ، وَهُمْ فِي ذَلِكَ يَحْيَوْنَ أَهْلَ الْجَنَّةِ بِالسَّلَامِ ، لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ أَنْ يَدْخُلُوهَا ، وَهُمْ دَخْلُوهَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

وكذا قال مجاهد والضحاك والسدي والحسن وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم وغيرهم [٦] .

وقال معمر ، عن الحسن أنه تلا هذه الآية : ﴿ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ ﴾ قال : والله ما جعل ذلك الطمع في قلوبهم إلا لكرامة يريدها بهم .

وقال قتادة : أَبْنَاكُمُ اللَّهُ بِمَكَانِهِمْ مِنَ الطَّمَعِ .

وقوله : ﴿ إِذَا صَرَفْتُ أَبْصَارَهُمْ تَلَقَّأَ أَصْحَابُ النَّارِ قَالُوا رَبِّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ وقال الضحاك ، عن ابن عباس : إن أصحاب الأعراف إذا نظروا إلى أهل النار ، و[٧] عرفوهم ، قالوا : ﴿ رَبِّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ .

= وأهل النار بسيماهم ، ولا يخبر عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يصح سنته ، ولا أنه متفق على تأريتها ، ولا إجماع من الأمة على أنهم ملائكة . فإذا كان ذلك كذلك ، وكان ذلك لا يدرك قياساً ، وكان المتعارف بين أهل لسان العرب أن « الرجال » اسم يجمع ذكوربني آدم دون إناثهم ودونسائر الخلق غيرهم ، كان يئتاً أن ما قاله أبو مجلز من أنهم ملائكة ، قول لا معنى له ، وأن الصحيح من القول في ذلك ما قاله سائر أهل التأویل غيره . هذا مع من قال بخلافه من أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، ومع ما روى عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في ذلك من الأخبار ، وإن كان في أسانيدها ما فيها ». (١٠٠) - أخرجه ابن جرير في تفسيره - مع ما بعده من آثار عن ابن عباس (١٢/٤٦٢ ، ٤٦٣ ، ٤٦٦) .

[١] - ما بين المعقوفين زيادة من : ز . [٢] - في ز « حلوا » .

[٣] - سقط من : ز .

[٤] - في ز « بتلك » .

[٥] - في ز « وجوه » .

[٦] - سقط من : خ ، ز .

[٧] - سقط من : ز .

قالوا : وقال السدي : وإذا مروا بهم يعني . بأصحاب الأعراف بزمرة يذهب بها إلى النار ، قالوا : **﴿رَبِّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الظَّالِمِينَ﴾**.

وقال عكرمة : تخرد^[١] وجوههم للنار^[٢] ، فإذا رأوا أصحاب الجنة ذهب ذلك عنهم .

ومن^[٣] عبد الرحمن بن زيد بن أسلم في قوله : **﴿وَإِذَا صَرَفْتُ أَبْصَارَهُمْ تَلَقَّأُ أَصْحَابُ أَصْحَابِ النَّارِ﴾** فرأوا وجوههم مسودة ، وأعينهم مزرقة **﴿قَالُوا رَبِّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الظَّالِمِينَ﴾**.

وَنَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَاهُمْ قَالُوا مَا أَغْنَى عَنْكُمْ جَمْعُكُوْنَ وَمَا كُنْتُمْ تَسْكُنُونَ **﴿أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتَ لَا يَنْأِلُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ أَدْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خُوفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ﴾**



يقول الله تعالى مخبراً عن تقييع أهل الأعراف لرجال من صناديق المشركين وقادتهم ، يعرفونهم في النار بسيماهم : **﴿مَا أَغْنَى عَنْكُمْ جَمْعُكُوْنَ﴾** أي : كثركم ، **﴿وَمَا كُنْتُمْ تَسْكُنُونَ﴾** أي : لا ينفعكم كثركم ولا جموعكم من عذاب الله ، بل صرتم إلى ما صرتم فيه من العذاب والنکال .

﴿أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتَ لَا يَنْأِلُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ﴾ قال علي بن أبي طلحة^(١٠١) ، عن ابن عباس : يعني أصحاب الأعراف **﴿أَدْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خُوفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ﴾**.

وقال ابن جرير^(١٠٢) : حدثني محمد بن سعد ، [قال : حدثني أبي^[٤] حدثني عمي^[٥] ، حدثني أبي^[٦] ، عن أبيه ، عن ابن عباس : **﴿قَالُوا مَا أَغْنَى عَنْكُمْ جَمْعُكُوْنَ وَمَا كُنْتُمْ تَسْكُنُونَ﴾** ، قال : فلما قالوا^[٧] لهم الذي قضى الله أن يقولوا - يعني : أصحاب الأعراف

(١٠١) - أخرجه ابن جرير (١٤٢٤/١٢) وأخرجه أيضًا (١٤٧٤٥/١٢) وابن أبي حاتم (٥/٨٥٢٨) من طريق العوفي عنه به .

(١٠٢) - ابن جرير في تفسيره (١٤٧٤٥/١٢) وهذا إسناد مسلسل بالضعفاء أولهم الراوي عن ابن عباس وهو عطية العوفي .

[١] - في خ ، ز : « تعدد » ، والمشتبه من تفسير ابن جرير (١٤٧٣٦/١٢) وابن أبي حاتم (٥/٨٥١٨) .

[٢] - في ز « في النار » .

[٤] - زيادة من تفسير ابن جرير .

[٥] - في خ : « أبي » ، وفي ز : « أبي ، حدثني يحيى » .

[٧] - في ز « قال » .

[٦] - في خ : « يحيى » .

لأهل الجنة وأهل النار . قال الله لأهل التكبير والأموال : ﴿ أهؤلءُ الْذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنْالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةِ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خُوفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تُخْزَنُونَ ﴾ .

وقال [١] حذيفة [٢] : إن أصحاب الأعراف قوم تكافأت أعمالهم ، فقصّرت بهم حسانتهم عن الجنة ، وقصّرت بهم سيئاتهم عن النار ، فجعلوا على الأعراف ، يعرفون الناس بسيئاتهم ، فلما قضى الله بين العباد ، أذن لهم في طلب الشفاعة ، فأتوا آدم ، فقالوا : يا آدم أنت أبونا فاشفع لنا عند ربك . فقال : هل تعلمون أن أحداً خلقه الله بيده ، وفتخ فيه من روحه ، وسبقت رحمته إليه غضبه ، وسجدت له الملائكة ، غيري ؟ فيقولون : لا . فيقول : ما عملت كنهه ، ما أستطيع أن أشفع لكم ، ولكن اتوا ابني إبراهيم ، فأتون إبراهيم صلٰى الله عليه وسلم ، فيسألونه [٣] أن يشفع لهم عند ربهم ، فيقول : تعلمون من أحد اتخاذه الله خليلاً ، هل تعلمون أن أحد أحقره [٤] قوله في النار في الله ، غيري ؟ فيقولون : لا . فيقول : ما عملت كنهه ، ما أستطيع أن أشفع لكم ، ولكن اتوا ابني موسى ، فأتون موسى عليه السلام ، فيقول : هل تعلمون من أحد كلمه الله تكليماً وقربه نجياً ، غيري ؟ فيقولون : لا ، فيقول : ما عملت كنهه ، ما أستطيع أن أشفع لكم ، ولكن اتوا عيسى ، فأتونه عليه السلام ، فيقولون له : أشفع لنا عند ربك . فيقول : هل تعلمون أحداً خلقه الله من غير أب غيري [٥] ؟ فيقولون : لا . فيقول : هل تعلمون من أحد كان يرى الأكمه والأبرص ويحيى الموتى ياذن الله غيري ؟ قال : فيقولون : لا . فيقول : أنا حجيـج نفسي ، ما عملت كنهه ، ما أستطيع أن أشفع لكم ، ولكن اتوا محمداً صلٰى الله عليه وسلم . فأتـونـي ، فأحضرـ بـ يـديـ عـلـىـ صـدـريـ ، ثـمـ أـقـولـ : أـنـاـ لـهـ . ثـمـ أـمـشـيـ حـتـىـ أـقـفـ بـيـنـ يـدـيـ العـرـشـ ، [فـأـتـيـ عـلـىـ] [٦] رـبـيـ عـزـ وـجـلـ ، فـيـفـتـحـ لـيـ مـاـ لـمـ يـسـمـعـ السـامـعـوـنـ بـمـثـلـهـ قـطـ ، ثـمـ أـسـجـدـ ، فـيـقـالـ لـيـ : يـاـ مـحـمـدـ ، اـرـفـعـ رـأـسـكـ ، وـسـلـ تـعـطـهـ ، وـاـشـفـعـ تـشـفـعـ . فـأـرـفـعـ رـأـسـيـ ، فـأـقـولـ : رـبـيـ أـمـتـيـ . فـيـقـولـ : هـمـ لـكـ . فـلـاـ يـقـنـعـ نـبـيـ مـرـسـلـ وـلـاـ مـلـكـ مـقـرـبـ ، إـلـاـ غـبـطـيـ بـذـلـكـ الـمـقـامـ ، وـهـوـ الـقـامـ الـحـمـودـ ، فـأـتـيـ بـهـمـ الـجـنـةـ ، فـأـسـتـفـتـحـ فـيـفـتـحـ لـيـ وـلـهـ فـيـذـهـبـ بـهـمـ إـلـىـ نـهـرـ يـقـالـ لـهـ : نـهـرـ الـحـيـوانـ ، حـافـتـاهـ قـصـبـ مـكـلـلـ بـالـلـؤـلـؤـ ، تـرـابـهـ الـمـسـكـ ، وـحـصـبـاؤـهـ الـيـاقـوتـ ، فـيـقـتـسـلـوـنـ مـنـهـ فـتـعـودـ إـلـيـهـمـ أـلـوـانـ أـهـلـ الـجـنـةـ ، وـرـبـعـ [أـهـلـ الـجـنـةـ] [٧] ، فـيـصـيـرـوـنـ كـأـنـهـمـ الـكـوـاكـبـ الـدـرـرـيـةـ ، وـيـقـنـعـ فـيـ صـدـورـهـ شـامـاتـ بـيـضـ يـعـرـفـونـ بـهـاـ ، يـقـالـ لـهـ [٨] : مـساـكـينـ أـهـلـ الـجـنـةـ .

(١٠٣) - أخرجه ابن حجر في تفسيره (١٤٧٤٦/١٢) وفي إسناده انقطاع ، وللقطه شواهد كثيرة تأتي في سورة [الإسراء / آية ٧٩] .

[١] - في ز « فقال » .

[٢] - في ز « حرقة » .

[٣] - سقط من : خ ، ز .

[٤] - ما بين المukoوفتين في خ ، ز : « فـاتـيـ » والـمـثـبـتـ منـ تـفـسـيرـ ابنـ جـرـيرـ .

[٥] - ما بين المukoوفتين سقط من : خ ، ز . [٧] - سقط من : خ ، ز .

وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقْتُمْ
 اللَّهُمَّ قَاتَلُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٥٠﴾ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهُوَا
 وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ نَسْنَهُمْ كَمَا نَسْوَاهُ يَوْمَهُمْ
 هَذَا وَمَا كَانُوا بِإِيمَانِنَا يَجْهَدُونَ ﴿٥١﴾

يُخبر تعالى عن ذلة أهل النار ، وسؤالهم أهل الجنة من شرابهم وطعامهم ، وأنهم لا يجاوبون إلى ذلك .

قال السدي: (ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله) يعني : الطعام . وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم يستطيعونهم ويستقصونهم .

وقال الثوري (١٠٤) ، عن عثمان الثقفي ، عن سعيد بن جبير في هذه الآية ، قال : ينادي الرجل أباه أو أخيه ، فيقول له [١] : قد احترقت ، فأفض [٢] على من الماء . فيقال لهم : أجيوبهم . فيقولون : (إن الله حرمهما على الكافرين) .

وروى من وجه آخر عن سعيد ، عن ابن عباس مثله سواء [٣] .

وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم (إن الله حرمهما على الكافرين) يعني : طعام الجنة وشرابها .

وقال ابن أبي حاتم (١٠٥) : حدثنا أبي ، حدثنا نصر بن علي ، أخبرنا موسى بن المغيرة ، حدثنا

(١٠٤) - أخرجه ابن جرير (١٤٧٥/١٢) حدثني المثنى ، وابن أبي حاتم (٨٥٣٢/٥) ثنا أبي قالا (المثنى وأبو حاتم) : حدثنا ابن دكين - وهو الفضل أبو نعيم ثقة ثبت - ثنا الثوري به وخالقه وكيع فرواه عن الثوري به ثني به ، إلى ابن عباس ، لكن راويه عن وكيع هو ابن سفيان وهو ضعيف أخرجه ابن جرير (١٢/١٤٧٥١) ورواه زيد بن الحباب - أخرجه ابن أبي حاتم (٨٥٣٨/٥) - عن الثوري به إلى ابن عباس ، لكن زيد بن الحباب ، « صدوق يخطئ في حديث الثوري » كما في « التقريب » ومن حديث ابن عباس زاد نسبة السيوطى في « الدر المنشور » (١٦٦/٣) إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ .

(١٠٥) - إسناده فيه جهة ، « التفسير » لابن أبي حاتم (٨٥٣٢/٥) وأخرجه أبو يعلى في « المسند » (٥/٢٦٧٣) ثنا نصر بن علي به ، والبيهقي في « شعب الإيمان » (٣٣٨٠/٣) والذهبي في « ميزان الاعتدال » = (٤٩٢٩/٣٤٩) من طريق محمد بن أبي بكر المقدمي ثنا موسى بن المغيرة -

[١] - سقط من: خ ، ز .

[٢] - سقط من: خ ، ز .

[٣] - في ز « أفض » .

أبو موسى الصفار في دار عمر^[١] بن مسلم ، قال : سألت ابن عباس أو سئل : أي الصدقة أفضل ؟ فقال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أَفْضَلُ الصَّدَقَةِ الْمَاءُ ، أَلَمْ تَسْمَعْ إِلَى أَهْلِ النَّارِ [لَا اسْتَغْاثَوْا بِأَهْلِ الْجَنَّةِ]^[٢] ، قَالُوا^[٣] : ﴿أَفِيضاً عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقْنَا اللَّهُ عَزَّ ذِلْكُمْ﴾ .

وقال أيضًا^(١٠٦) : حدثنا أحمد بن سنان ، حدثنا أبو معاوية ، حدثنا الأعمش ، عن أبي صالح ، قال : لما مرض أبو طالب ، قالوا له : لو أرسلت إلى ابن أخيك هذا ، فيرسل إليك بعنقود من الجنة ؛ لعله أن يشفيك به . فجاءه الرسول ، وأبو بكر عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر : ﴿إِنَّ اللَّهَ حِرْمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ .

ثم وصف تعالى الكافرين بما كانوا يعتمدونه^[٤] في الدنيا ، من اتخاذهم الدين لهؤا ولعبنا ، واغترارهم بالدنيا وزينتها وزخرفها ، مما أمروا به من العمل للدار الآخرة .

قوله : ﴿فَالِّيَوْمِ نَسَاهُمْ كَمَا نَسَوا لِقاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا﴾ أي : نعاملهم معاملة من نسيهم ؛ لأنّه تعالى لا يشدّ عن علمه شيء ، ولا ينساه ؛ كما قال تعالى : ﴿فِي كِتَابٍ لَا يَضُلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسِي﴾ .

ولأنما قال تعالى هذا من باب المقابلة ؛ كقوله : ﴿نَسَوا اللَّهَ فِسِيهِمْ﴾ . وقال : ﴿كَذَلِكَ أَتَكُمْ أَيَّاتِنَا فَسِيَّهُمْ وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تَنْسِي﴾ . وقال تعالى : ﴿وَقِيلَ الْيَوْمِ نَسَاكُمْ كَمَا نَسِيْتُ لِقاءَ يَوْمَكُمْ هَذَا﴾ .

= تصحّف في « الشعب » إلى موسى بن عبد العزيز - به ، وضعفه الذهبي فقال « موسى بن المغيرة ، عن أبي موسى الصفار ، مجاهول ، وشیخه لا يعرف » وذكره الهيثمي في « الجمیع » (١٣٤/٣) وقال : « رواه أبو يعلى والطبراني في « الأوسط » - ولم أجده في المطبوع منه والله أعلم - وفيه موسى بن المغيرة وهو مجاهول » وعزاه السيوطي في « الدر المنشور » (١٦٦/٣) إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشیخ والیھقی في « شعب الإيمان »؛ وله شاهد من حديث سعد بن عبادة عند أبي داود (١٦٧٩) (١٦٨٠) والنسائي (٢٥٤) وابن ماجه (٣٦٨٤) وأحمد (٢٨٥/٥) (٧/٦) وصححه ابن حبان (٨) (٣٣٤٨/٤) والحاکم (٤١٤/١) على شرط الشیخین ، لكن في إسناده انقطاع ، ولذلك تعقب الذهبي الحاکم فيه فقال : « غير متصل » وانظر - إن شئت - « تلخيص الحیر » لابن حجر (٣١٠/٢) .

(٦) - « التفسير » لابن أبي حاتم (٥/٨٥٣٦) وهذا مرسل ، وزاد نسبته السيوطي في « الدر المنشور » (٣/١٦٦) إلى ابن أبي شيبة .

[١] - في ت : « عمر » .

[٢] - ما بين المعکوفتين سقط من : خ ، ز .

[٤] - في خ « قال » .

[٣] - في ز « قال » .

وقال العوفي^(١٠٧) ، عن ابن عباس [في قوله]^[١] : ﴿فَالِّيُومَ [ننساهم] كمَا نسوا لقاء يوْمَهُم﴾^[٢] قال : نسيهم الله من الخير ، ولم ينسهم من الشر .

وقال علي بن أبي طلحة^(١٠٨) ، عن ابن عباس قال : نتركهم كما تركوا لقاء يومهم هذا .

[وقال مجاهد : نتركهم في النار . وقال السدي : نتركهم من الرحمة ، كما تركوا أن يعملوا لقاء يومهم هذا]^[٣] .

وفي الصحيح^(١٠٩) أن الله تعالى يقول للعبد يوم القيمة : « ألم أزوجك ؟ ألم أُنكِحُكَ لِكَ الْخَيْلَ وَالْإِبْلَ وَأَذْرَكَ تَرَاسَ وَتَرْبَعَ ؟ » فيقول : بلى . فيقول : « أظنت أنك مُلْقِيَ ؟ » فيقول : لا . فيقول الله تعالى : « فَالِّيُومَ أَنْسَاكَ كمَا نسيتني » .

وَلَقَدْ حِشْنَهُمْ يَكْتُبُ فَصِلَتْهُ عَلَىٰ هُدَىٰ وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ هَلْ يَنْظَرُونَ إِلَّا تَأْوِيلُهُمْ يَوْمَ يَأْتِيٌ تَأْوِيلُهُمْ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوا مِنْ قَبْلٍ قَدْ جَاءَتْ رُسُلٌ رَّبَّنَا بِالْحَقِّ فَهَلْ لَنَا مِنْ شَفَاعَةٍ فَيَسْتَغْفِرُونَا لَنَا أَوْ تُرْدُ فَنَعْمَلَ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ قَدْ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٥٣﴾

يقول تعالى مخبراً عن إعذاره إلى المشركين ، بإرسال الرسول إليهم بالكتاب الذي جاء به الرسول ، وأنه كتاب مفصل مبين ، كقوله : ﴿كَاتِبٌ أَحْكَمَتْ آيَاتِهِ ثُمَّ فَصَلَتْ﴾ [من لدن حكيم خير]^[٤] .

وقوله : ﴿فَصَلَنَاهُ عَلَىٰ عِلْمٍ﴾ أي : على علم منا بما فصلناه به ، كقوله : ﴿أَنْزَلَهُ بِعِلْمٍ﴾ .

(١٠٧) - أخرجه ابن جرير (١٤٧٥٩/١٢) وابن أبي حاتم (٨٥٤٦/٥).

(١٠٨) - أخرجه ابن جرير (١٤٧٥٨/١٢) وابن أبي حاتم (٨٥٤٣/٥) والبيهقي في « الأسماء والصفات » وابن المنذر - كما في « الدر المثور » (١٦٧/٣) .

(١٠٩) - تقدم تخريجه [سورة البقرة/ آية ٤٦] .

[١] - ما بين المعقوفين سقط من : ز .

[٢] - ما بين المعقوفين في ز « نساكم كما نسيتم لقاء يومكم » .

[٣] - ما بين المعقوفين سقط من : خ ، ز .

[٤] - في ت : « الآية » .

قال ابن جرير^[١] : وهذه الآية مردودة على قوله : ﴿ كِتَابٌ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ فَلَا يَكُنْ فِي صُدُورِكُمْ حَرْجٌ مِّنْهُ [لَتَذَرُوهُ وَذَكْرُهُ لِلْمُؤْمِنِينَ] ^[٢] ﴾ ، ﴿ وَلَقَدْ جَنَاحَاهُمْ بِكِتَابٍ فَصَلَنَاهُ عَلَى عِلْمٍ ^[٣] ﴾ .

وَهَذَا الَّذِي قَالَهُ فِيهِ نَظَرٌ ؛ فَإِنَّهُ قَدْ طَالَ الْفَصْلُ ، وَلَا دَلِيلٌ عَلَى ذَلِكَ ، وَإِنَّمَا لَمَّا أَخْبَرَ بِمَا صَارُوا إِلَيْهِ مِنَ الْخِسَارَةِ ^[٤] فِي الدَّارِ ^[٥] الْآخِرَةِ ، ذَكَرَ أَنَّهُ قَدْ أَرَأَحَ عَلَيْهِمْ فِي الدَّارِ الدُّنْيَا ؛ بِإِرْسَالِ الرَّسُولِ وَإِنْزَالِ الْكِتَابِ ؛ كَقُولَهُ : ﴿ وَمَا كَنَا مَعْذِيْنَ حَتَّى نُبَثِّ رَسُولًا ^[٦] ﴾ . وَلَهُذَا قَالَ : ﴿ هَلْ يَنْظَرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ ^[٧] أَيْ : مَا [وَعَدُوا بِهِ] ^[٨] مِنَ الْعَذَابِ وَالنَّكَالِ وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ ، قَالَهُ مَجَاهِدٌ وَغَيْرُ وَاحِدٍ .

[وقال مالك]^[٩] : ثوابه .

وَقَالَ الرَّبِيعُ : لَا يَرَالِ يَجِيءُ مِنْ تَأْوِيلِهِ أَمْرٌ ، حَتَّى يَتَمَّ يَوْمُ الْحِسَابِ ، حَتَّى يَدْخُلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ ، وَأَهْلُ النَّارِ النَّارِ ، فَيَتَمَّ تَأْوِيلُهِ يَوْمَئِذٍ .

وَقُولُهُ^[١٠] : ﴿ يَوْمٌ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ ^[١١] أَيْ : يَوْمُ الْقِيَامَةِ . قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ . ﴾ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلِهِ ^[١٢] أَيْ : تَرَكُوا الْعَمَلَ بِهِ ، وَتَنَاسُوهُ ^[١٣] فِي الدَّارِ الدُّنْيَا : ﴿ قَدْ جَاءَتِ رَسُولُنَا بِالْحَقِّ فَهُلْ لَنَا مِنْ شَفَاعَةٍ فَيُشَفَّعُونَا لَنَا ^[١٤] أَيْ : فِي خَلَاصَنَا مَا نَحْنُ فِيهِ ، ^[١٥] أَوْ نَرَدُ ^[١٦] إِلَى الدَّارِ ^[١٧] الدُّنْيَا : ﴿ فَعَمِلُ غَيْرَ الَّذِي كَنَا نَعْمَلُ ^[١٨] هُنَّا ، كَقُولَهُ : ﴿ وَلَوْ تُرَى إِذَا وَقَفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نَرَدْ وَلَا نَكَذِبْ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ * بَلْ بَدَا لَهُمْ مَا كَانُوا يَخْفُونَ مِنْ قَبْلِهِ وَلَوْ رَدُوا لِعَادُوا لِمَا نَهَا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لِكَاذِبُونَ ^[١٩] هُنَّا ، كَمَا قَالَ هَاهُنَا : ﴿ قَدْ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ^[٢٠] هُنَّا أَيْ : خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ بِدُخُولِهِمُ النَّارِ وَخَلُودِهِمْ فِيهَا ^[٢١] هُنَّا وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ^[٢٢] هُنَّا أَيْ : ذَهَبَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْبُدُونَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ ؛ [فَلَا يَشْفَعُونَ لَهُمْ وَلَا يَنْصُرُونَهُمْ ^[٢٣] هُنَّا وَلَا يَنْقِذُونَهُمْ مَا هُمْ فِيهِ .

إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ أَسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْشِي الْأَيَّلَ الظَّاهِرَ يَطْلُبُهُ حِيثُّا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالْجُوْمَ مُسَخَّرَاتٍ

[١] - في تفسيره (٤٧٧/١٢) .

[٢] - في ز « الخسار » .

[٣] - سقط من : ت .

[٤] - سقط من : ز .

[٥] - ما بين المukoفين سقط من : ز .

[٦] - لم أر ذكرًا مالك عند هذه الآية وأخرج هذا التفسير ابن جرير (١٤٧٦١/١٢) وابن أبي حاتم (٨٥٥٧/٥) من قول قتادة والله أعلم .

[٧] - سقط من : ز .

[٨] - في ز « تلبسوه » .

[٩] - ما بين المukoفين سقط من : خ ، ز .

[١٠] - ما بين المukoفين في ز « ينصرونهم ولا يشفعون فيهم » .

[١١] - ما بين المukoفين سقط من : خ ، ز .

[١٢] - ما بين المukoفين في ز « ينصرونهم ولا يشفعون فيهم » .

يَأَمِرُوهُ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٥٤﴾

يُخبر تعالى بأنه خالق [١] العالم سماواته وأرضيه ، وما بين ذلك في ستة أيام ، كما أخبر بذلك في غير ما آية من القرآن ، والستة أيام [٢] هي : الأحد والإثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس الجمعة ، وفيه اجتمع الخلق كله ، فيه خلق آدم عليه السلام ، واختلفوا في هذه الأيام : هل كل يوم منها كهذه الأيام ، كما هو المبادر إلى الأذهان ، أو كل يوم كألف سنة ، كما نص على ذلك مجاهد والإمام أحمد بن حنبل ؟ ويروى ذلك من [٣] رواية الضحاك عن ابن عباس ، فاما يوم السبت فلم يقع فيه خلق ؛ لأنه اليوم السابع ، ومنه سمي السبت ، وهو القطع .

فأما الحديث الذي رواه الإمام أحمد في مسنده حيث قال [٤] : حدثنا حجاج ، حدثنا ابن جريج ، أخبرني إسماعيل بن أمية ، عن أيوب بن خالد ، عن عبد الله بن رافع مولى أم سلمة ، عن أبي هريرة قال : أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي فقال : « خلق الله التربة يوم السبت ، وخلق الجبال فيها يوم الأحد ، وخلق الشجر فيها يوم الإثنين ، وخلق المكروه يوم الثلاثاء ، وخلق النور يوم الأربعاء ، وبث فيها الدواب يوم الخميس ، وخلق آدم بعد العصر يوم الجمعة ، آخر الخلق في آخر ساعة من ساعات الجمعة ، فيما بين العصر إلى الليل » .

فقد رواه مسلم بن الحجاج في صحيحه ، والنمسائي من غير وجه ، عن حجاج وهو ابن محمد الأئور ، عن ابن جريج به . وفيه استيعاب الأيام السبعة ، والله تعالى قد قال : ﴿فِي سِتَةِ أَيَّامٍ﴾ ولهذا تكلم البخاري وغير واحد من الحفاظ في هذا الحديث ، وجعلوه من رواية أبي هريرة عن كعب الأحبار ليس مرفوعاً ، والله أعلم.

وأما قوله تعالى : ﴿ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾ فللناس في هذا المقام مقالات كثيرة جداً ليس هذا موضع بسطها ؛ وإنما يسلك في هذا المقام مذهب السلف الصالح : مالك والأوزاعي والشوري والليث بن سعد والشافعي وأحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه وغيرهم من أئمة المسلمين قد يمّا وحديّاً ، وهو : إمارتها كما جاءت من غير تكيف ولا تشبيه ولا تعطيل . والظاهر المبادر إلى أذهان المشبهين منفي عن الله ؛ فإن الله لا يشبهه شيء من خلقه ، ﴿لَيْسَ كَمُثْلِهِ شَيْءٌ﴾ وهو السميع البصير [٥] . بل الأمر كما قال الأئمة : منهم نعيم بن حماد الحزاعي شيخ البخاري قال [٦] : من شبه الله بخلقه فقد كفر ، ومن جحد ما وصف الله به نفسه فقد كفر ، وليس فيما وصف الله به نفسه ولا رسوله تشبيه [٧] ؛ فمن أثبت لله تعالى ما وردت به الآيات الصرحة

[١٠] - « المسند » (٢٢٧/٢) وتقدم تخرجه [البقرة / آية ٢٩] .

[١] - في ز « خلق هذا » .

[٢] - في ز « الأيام » .

[٤] - سقط من : ز .

[٣] - في ز « عن » .

[٥] - في ز « تشبيهاً » .

[٧] - في ز « تشبيهاً » .

والأخبار الصحيحة ، على الوجه الذي يليق بجلال الله تعالى ، ونفي عن الله تعالى النقائص ، فقد سلك سبيل الهدى .

وقوله تعالى : ﴿ يغشى الليل النهار يطلبه حثيّا ﴾ أي : يذهب ظلام هذا بضياء هذا ، وضياء هذا بظلام هذا ، وكل منهما يطلب الآخر طلباً حثيّاً أي : سريعاً لا يتأخر عنه ، بل إذا ذهب هذا جاء هذا وإذا جاء هذا ذهب هذا ، كقوله : ﴿ وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فإذا هم مظلمون * والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم * والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعروجون القديم * لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون ﴾ . فقوله : ﴿ ولا الليل سابق النهار ﴾ أي : لا يفوته بوقت يتأخر عنه ، بل هو في أثره لا واسطة بينهما ، ولهذا قال : ﴿ يطلبه حثيّاً والشمس والقمر والنجمون مسخرات بأمره ﴾ منهم من نصب ، ومنهم من رفع ، وكلاهما^[١] قريب المعنى . أي : الجميع تحت قهره وتسييره ومشيئته ، ولهذا قال منبهاً : ﴿ ألا له الخلق والأمر ﴾ أي : له الملك والتصرف . ﴿ تبارك الله رب العالمين ﴾ ، كقوله : ﴿ تبارك الذي جعل في السماء بروجاً [وجعل فيها سراجاً وقمراً منيراً]^[٢] ﴾ .

وقال ابن جرير^(١) : حدثني المثنى ، حدثنا إسحاق ، حدثنا هشام أبو عبد الرحمن ، حدثنا بقية بن الوليد ، حدثنا [عبد الغفار بن عبد العزيز الأنصاري]^[٣] ، عن عبد العزيز الشامي ، عن أبيه وكانت له صحبة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من لم يحمد الله على ما عمل من عمل صالح ، وحمد نفسه فقد كفر ، وحط عمله ، ومن زعم أن الله جعل للعباد من الأمر شيئاً فقد كفر بما أنزل الله على أنبائه ، لقوله^[٤] : ﴿ ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب

(١) - إسناده هالك ، تفسير ابن جرير (١٤٢٧٦/١٢) وأخرج ابن أبي عاصم (٥/٢٧٥٧) ومن طريقه ابن الأثير في « أسد الغابة » (٢٠٢/٦) عن كثير بن عبيد عن بقية به مختصرًا وهذا إسناد هالك عبد الغفور بن عبد العزيز هذا هو أبو الصباح الواسطي ، قال يحيى بن معين : ليس حديثه بشيء ، وقال ابن حبان : كان من يضع الحديث ، وقال البخاري : تر��وه ، وذكر له ابن عدي علة أحداً ثوباً بها الإسناد ثم قال : « وبهذا الإسناد اثنان وعشرون حديثاً ... عبد الغفور هذا الضفت على حديثه ورواياته كُلُّ ، وهو منكر الحديث » .

[١] - في ز « وكلا » . [٢] - في ت : « الآية » .

[٣] - كذا جاءت تسميته هكذا في جميع النسخ المخطوطة وكذا هو في « التفسير » لابن جرير ونقله عن ابن جرير الحافظ ابن حجر في « الإصابة » (١٢٩/٤) وسماه أيضاً « عبد الغفار بن عبد العزيز » ولكن كل هذا مخالف لما أطبقت عليه كتب التراجم والكتب الأخرى التي خرجته حيث جاء تسميته « عبد الغفور بن عبد العزيز » وكثوة « أبو الصباح الواسطي » انظر « لسان الميزان » (٤٧/٢) وابن عدي « الكامل » (١٩٦٥) وانظر « هامش تفسير ابن جرير » (٤٨٤/١٢) .

[٤] - في ز « ك قوله » .

العالين ﴿٧﴾ .

وفي الدعاء المأثور ، عن أبي الدرداء ، وروي مرفوعاً^(١١٢) : « اللَّهُمَّ لِكَ الْمُلْكُ كُلُّهُ ، وَلَكَ الْحَمْدُ كُلُّهُ ، وَإِلَيْكَ يُرْجَعُ الْأُمْرُ كُلُّهُ ؛ أَسأَلُكَ مِنَ الْخَيْرِ كُلُّهُ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الشَّرِّ كُلُّهُ ». .

أَذْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿٥٥﴾ وَلَا نُفْسِدُوا فِي أَلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَأَدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمْعًا إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ

الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾

أرشد تبارك وتعالى عباده إلى دعائه ، الذي هو صلاحهم في دنياهم وأخراهم ، فقال : « أدعوا ربكم تضرعاً وخفيه » معناه : تذلل واستكانة ، « وخفية » كما قال : « واذكر ربك في نفسك » الآية . وفي الصحيحين^(١١٣) عن أبي موسى الأشعري ، قال : رفع الناس أصواتهم بالدعاء ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أليها الناس أربعوا على أنفسكم ؛ فإنكم لا تدعون أصم ولا غائباً ، إن الذي تدعونه [سميع قريب]^[١] ». الحديث .

وقال ابن جريج ، عن عطاء الخراساني ، عن ابن عباس في قوله : « تضرعاً وخفيه » قال : السر .

وقال ابن جرير^[٢] : « تضرعاً » تذلل واستكانة لطاعته ، « وخفية » يقول : بخشوع قلوبكم ، وصحة اليقين بوحدانيته وربوبيته فيما بينكم وبينه ، لا جهاراً و[٣] مراءة .

(١١٢) - ضعيف المرفوع روی من حديث أبي سعيد الخدري أخرجه البيهقي في « الشعب » (٤/ رقم ٤٠٠) والديلمي في « مسند الفردوس » (٦٨١٧) من طريق خالد بن يزيد عن بن أبي ذئب عن زيد ابن أسلم عن عطاء ابن يسار عن أبي سعيد رفعه ، وقال البيهقي : « قال أبو عبد الله - يعني شيخه الحاكم - تفرد به خالد بن يزيد العمري عن ابن أبي ذئب » قلت : خالد بن يزيد هذا كذبه أبو حاتم وبهى وقال ابن حبان : « يروي الموضوعات عن الأنبياء » ، واستنكر له ابن عدي في « الكامل » (٣/ ٨٩٠) عدة أحاديث ثم قال : « وخلالد العمري ، عن الثوري وابن أبي ذئب وغيرهم غير ما ذكرت أحاديث ، وعمتها مناكير » وفي الباب عن حذيفة عند أحمد (٥/ ٣٩٦) وفي إسناده جهالة ، وعن سعد بن أبي وقاص عند البيهقي في « الشعب » أيضاً (٤/ ٤٣٩) وفي إسناده أبو بلج يحيى بن سليم وثقة جماعة وضيقه آخرون وقال البخاري « فيه نظر » .

(١١٣) - تقدم تخرجه [سورة البقرة / آية ١٨٦] .

[١] - ما بين المukoوفين في ز « سمياً قريباً ». [٢] - في تفسيره (٤٨٥/ ١١٢) .

[٣] - سقط من : ز .

وقال عبد الله بن المبارك ، عن المبارك بن فضالة ، عن الحسن قال : إن^[١] كان الرجل لقد جمع القرآن وما يشعر به جاره الناس ، وإن كان الرجل لقد فقه الفقه الكبير وما يشعر به الناس ، وإن كان الرجل ليصلِّي الصلاة الطويلة في بيته ، وعنده الزُّور^[٢] ، وما يشعرون به . ولقد أدر كنا أقواماً ما كان على الأرض من عمل يقدرون أن يعلموه في السر فيكون علانية أبداً ، ولقد كان المسلمين يجتهدون في الدعاء ، وما يسمع لهم صوت ، إن كان إلا همساً بينهم وبين ربهم ، وذلك أن الله تعالى يقول : ﴿ادعوا ربكم تضرعاً وخفية﴾ وذلك أن الله ذكر عبداً صاحباً رضي فعله ، فقال : ﴿إذ نادى رباه نداء خفياً﴾ .

وقال ابن جريج : يكره رفع الصوت والنداء والصياح في الدعاء ، ويؤمر بالتصرع والاستكانة . ثم روى عن عطاء الخراساني ، عن ابن عباس في قوله : ﴿إله لا يحب المعتمدين﴾ في الدعاء ، ولا في غيره .

وقال أبو مجلز : ﴿إله لا يحب المعتمدين﴾ لا يسأل منازل الأنبياء .

وقال الإمام أحمد بن حنبل^(١) رحمه الله : حدثنا عبد الرحمن بن مهدي ، حدثنا شعبة ، عن زياد بن مخراق ، سمعت أبا عبادة^[٣] ، عن مولى لسعد : أن سعداً سمع أبا له يدعوه وهو يقول : اللهم ؎ إني أسألك الجنة ونعمتها واستبرقها ، ونحوها من هذا ، وأعوذ بك من النار وسلامتها وأغلالها ، فقال : لقد سألت الله خيراً كثيراً^[٤] ، وتعودت به^[٥] من شر كثير ، وإنني سمعت رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، يقول : «إله سيكون قوم يعتدون في الدعاء» . وقرأ هذه

[١] - المسند » (١٧٢/١) (١٤٨٣) وأخرجه أحمد أيضاً (١٥٨٤) من طريق أبي الضرار ومحمد بن جعفر ، وأبو يعلى في مسنده (٢/٧١٥ رقم) من طريق شابة بن سوار ، وابن أبي حاتم في تفسيره (٥/٨٥٩٥) من طريق آدم بن أبي إياس أربعتهم (أبو النضر ، ومحمد بن جعفر ، وشابة ، وآدم) ثنا شعبة به ، وانظر ما بعده .

[٢] - سقط من : ز .

[٣] - في خ ، ت «الزوار» ، والمشتبه من ز ، و«الزور» (فتح فسكون) جمع «زائر» ، مثل «صاحب» و «صاحب» .

[٤] - كذا في خ ، ز : «عيلة» ، والصواب أبا نعامة كما في «التهذيب» لكن الذي في «المسند» في هذا الموضع هو «أبا عبادية» ولذا ذكره الحافظ في «تعجيز المنفعة» (رقم ١٣١٩) وقال : «أبو عبادية عن مولى لسعد بن أبي وقاص ، وهو قيس بن عبادية وهو من رجال «التهذيب» وأيد ذلك الشيخ أحمد شاكر ثم قال : «ولكن كنية قيس «أبو نعامة» فلعل بعض الرواة وهم أو قال : «ابن عبادية» ثم صحف خطأ ، وقيس بن عبادية : تابعي ، بصرى ثقة عند جميعهم» .

[٥] - سقط من : ز .

[٦] - في ز «بالله» .

الآية : ﴿ادعوا ربكم تضرعاً وخفية إنه لا يحب المعتدين﴾ . وإن بحسبك أن تقول : اللهم إني أسألك الجنة وما قرب إليها من قول أو عمل ، وأعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول أو عمل .

وروأه أبو داود^(١١٥) من حديث شعبة ، عن زياد بن مخراق ، عن أبي نعامة ، عن ابن سعد ، عن سعد . فذكره ، والله أعلم .

وقال الإمام أحمد^(١١٦) : حدثنا عفان ، حدثنا حماد بن سلمة ، أخبرنا الجريري ، عن أبي نعامة : أن عبد الله بن مغفل سمع ابنه يقول : اللهم ، إني أسألك القصر الأبيض عن يمين الجنة ، إذا دخلتهاها ، فقال : يابني ، سل الله الجنة وعذبه من النار ، فإني سمعت رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، يقول : « يكون قوم يعتدون في الدعاء والظهور » .

وهكذا رواه ابن ماجه ، عن أبي بكر بن أبي شيبة ، عن عفان ، به .

وأنخرجه أبو داود^(١١٧) ، عن موسى بن إسماعيل ، عن حماد بن سلمة ، عن سعيد بن إبياس الجريري ، عن أبي نعامة - واسمها قيس بن عبادة الحنفي البصري - ، وهو إسناد حسن لا بأي

(١١٥) - «السنن» لأبي داود ، كتاب : الصلاة ، باب : الدعاء (١٤٨٠) والطبراني في «الدعاء» (١/٥٦) رقم ٥٦ من طريق مسدد ثنا يحيى - ابن سعيد - عن شعبة به ، وأنخرجه الطيالسي في «مسنده» (رقم ٢٠٠) ثنا شعبة أخبرني زياد بن مخراق قال : سمعت أبا عبادة - شك أبو داود - أن سعداً سمع ابنه له يقول ، فذكره وأنخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٦٥/٧) ثنا عبيد بن سعد عن شعبة به مختصرًا ليس فيه ذكر لابن سعد ، وأنخرجه الطبراني في «الدعاء» (١/٥٥) من طريق عاصم بن علي ثنا شعبة ، أخبرني زياد بن مخراق ، قال : سمعت قيس بن عبادة مولى لسعد أن ابنها لسعد كان يدعوه ... فذكره هكذا ، وعاصم بن علي ، «صدقون رهما وهم» - كما في «التقريب» - وقد خالفه عبد الرحمن بن مهدي وغيره في هذا الإسناد - كما تقدم في السابق - والحديث أعلمه أحمد بأن زياد بن مخراق لم يقلم إسناده حيث رواه غيره عن أبي نعامة أن عبد الله بن مغفل سمع ابنه ... الحديث - ويأتي بعد هذا - انتظر «تهذيب الكمال» (٥١٠/٩) ، وقال المنذري في «مختصر سنن أبي داود» (١٤٢٢/٢) : «سعد هذا - هو ابن أبي وقاص - وبابه هذا لم يسم ، فإن كان عمر ، فلا يصح به» لكن يشهد له ما بعده .

(١١٦) - صحيح «المسند» (٥٥/٥) مقووًناً بـ «عفان» ، «عبد الصمد» ومن طريق عفان - وهو ابن مسلم - وأنخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٦٥/٧) وعنه ابن ماجه ، كتاب : الدعاء ، باب : كراهة الاعتداء في الدعاء (٣٨٦٤) وانتظر ما بعده .

(١١٧) - «السنن» لأبي داود كتاب : الطهارة ، باب : الإسراف في الماء (٩٦) ومن طريق موسى بن إسماعيل ، آخرجه الحكم (١٦٢/١) ، (٥٤٠) وعنه البيهقي في «السنن الكبرى» (١٩٦/١ ، ١٩٧) وصححه الحكم ووافقه الذهبي في الموضع الثاني ، بينما قال في الأول : «فيه إرسال» !! وأنخرجه أحمد (٨٧/٤) وأبن حبان (١٥/٦٧٦٤) والطبراني في «الدعاء» (٥٩) من طريق عن حماد بن سلمة به ، وأنخرجه أحمد أيضًا (٤/٨٦) وعبد بن حميد في «المتنخب» (٥٠٠) ، والطبراني (٥٨) =

بِهِ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وقوله تعالى : ﴿٦﴾ وَلَا تَفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ﴿٧﴾ ينهى تعالى عن الإفساد في الأرض ، وما^[١] أضره بعد الإصلاح ! فإنه إذا كانت الأمور ماشية على السداد ، ثم وقع الإفساد بعد ذلك ، كان أضر ما يكون على العباد ؛ فنهى تعالى عن ذلك ، وأمر بعبادته ودعائه والتضرع إليه والتذلل لديه ، فقال : ﴿٨﴾ وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمْعًا ﴿٩﴾ أي : خوفاً مما عنده من ويل العقاب ، وطمئناً فيما عنده من جزيل الثواب .

ثم قال : ﴿١٠﴾ إِنْ رَحْمَتُ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿١١﴾ أي : إن رحمته مرصدة للمحسنين الذين يتبعون أوامره ، ويتركون زواجره ، كما قال تعالى : ﴿١٢﴾ وَرَحْمَتِي وَسَعْتُ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْبِهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ [١٣] وَيَرْتَقُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ الَّذِينَ يَتَّقُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأَمِيَّ [١٤] .

وقال : ﴿١٥﴾ قَرِيبٌ وَلَمْ يَقُلْ فَرِيقَةً؛ لِأَنَّهُ ضَمَّنَ الرَّحْمَةَ مَعْنَى الثَّوَابِ، أَوْ لِأَنَّهَا مَضَافَةٌ إِلَى اللَّهِ، فلهذا قال : ﴿١٦﴾ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ .

وقال مطر الوراق : تنجروا موعود الله بطاعته ؛ فإنه قضى أن رحمته قريب من المحسنين . رواه ابن أبي حاتم (١١٨) .

وَهُوَ الَّذِي يَرْسِلُ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيِ رَحْمَتِهِ حَتَّىٰ إِذَا أَقْلَتْ سَحَابًا
ثُقَالًا سُقْنَاهُ لِلْكَلَّابِ مَيْتَتِ فَأَنْزَلَنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الشَّمَاءَ كَذَلِكَ
يُخْرُجُ الْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٥٧﴾ وَالْبَلْدُ الْطَّيِّبُ يَخْرُجُ بِنَاهِيهِ يَإِذِنِ رَبِّهِ
وَالَّذِي خَبَثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا فَكِدَّا كَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْأَيَّتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ ﴿٥٨﴾

لما ذكر تعالى أنه خالق السموات والأرض ، وأنه التصرف الحاكم المدير المسخر ، وأرشد إلى دعائه ، لأنه على ما يشاء قادر ، نبه تعالى على أنه الرزاق ، وأنه يعيid الموتى يوم القيمة ، فقال :

= من طرق عن حماد بن سلمة عن يزيد الرقاشي عن أبي نعامة ، ويزيد ضعيف لكنه متابع وصححه ابن حبان أيضاً (٦٧٦٣) من طريق أبي الوليد الطيلاليسي عن حماد بن سلمة عن الحجريري عن أبي العلاء قال : سمع عبد الله بن المفلح ابنا له - فذكر الحديث ، قال أبو حاتم بن حبان (١٥/١٦٧ ص) « سمع هذا الخبر الحجريري عن يزيد بن عبد الله التسخير وأبي نعامة ، فالطريقان جيئاً محفوظان » .

(١١٨) - « التفسير » لابن أبي حاتم (٤٠٨/٥) وزاد نسبته السيوطي في « الدر المنشور » (٣/٢٧٢) إلى أبي الشيخ .

[١] - سقط من : ز .

[٢] - من : ز ، وفي ت : « الآية » .

﴿ وَهُوَ الَّذِي يَرْسِلُ الرِّيحَ نَشِرًا ﴾^[١] أَيْ : نَاشِرَةٌ بَيْنَ يَدِي السَّحَابِ الْحَامِلَ لِلنَّطَرِ ، وَمِنْهُمْ مِنْ قَرَا : (بَشِّرًا) كَقُولَهُ : ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يَرْسِلُ الرِّيحَ مُبَشِّرًا ﴾ .

وَقُولَهُ : ﴿ بَيْنَ يَدِي رَحْمَتِهِ ﴾ أَيْ : بَيْنَ يَدِي النَّطَرِ ، كَمَا قَالَ : ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَنْزِلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَطَّعُوا وَيُنَشِّرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ ﴾ ، وَقَالَ : ﴿ فَانظُرْ إِلَى أَثَارِ رَحْمَةِ اللَّهِ كَيْفَ يَحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتَهَا إِنْ ذَلِكَ لَحْيَ الْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ .

وَقُولَهُ : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا أَقْلَتْ سَحَابًا ثُقَالًا ﴾ أَيْ : حَمَلَتِ الرِّيحُ سَحَابًا ثُقَالًا ، أَيْ : مِنْ كُثْرَةِ مَا فِيهَا مِنَ الْمَاءِ ، تَكُونُ ثَقِيلَةً قَرِيبَةً مِنَ الْأَرْضِ مَدْلُومَةً ، كَمَا قَالَ زَيْدُ بْنُ عُمَرَ بْنُ نَفِيلٍ رَحْمَهُ اللَّهُ : وَأَشْلَمْتُ وَجْهِي لِمَنْ أَشْلَمْتُ لَهُ الْمُؤْنَ تَحْمِيلُ عَذْبًا زُلْلًا وَأَشْلَمْتُ وَجْهِي لِمَنْ أَشْلَمْتُ لَهُ الْأَرْضَ تَحْمِيلُ صَخْرًا ثُقَالًا .

وَقُولَهُ : ﴿ سَقَاهُ الْبَلْدَ مِيتٍ ﴾ أَيْ : إِلَى الْأَرْضِ مِيَةً مجَدِّبَةً^[٢] لَا نَبَاتٍ فِيهَا ، كَقُولَهُ : ﴿ وَآيَةٌ لَهُمُ الْأَرْضُ الْمِيَةُ أَحْيَيْنَاهَا [وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا جَنًا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ] ﴾^[٣] ، وَلَهُذَا قَالَ : ﴿ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الشَّرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ ﴾ أَيْ : كَمَا أَحْيَيْنَا هَذِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتَهَا ؛ كَذَلِكَ نُحْيِي الْأَجْسَادَ بَعْدَ صِيرَوْتَهَا رَمِيمًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، يَنْزِلُ اللَّهُ سَبَاحَانَهُ وَتَعَالَىٰ مَاَنَّ مِنَ السَّمَاءِ ، فَنَمَطَرَ الْأَرْضَ أَرْبَعِينَ يَوْمًا ، فَتَبَيَّنَتْ مِنْهُ الْأَجْسَادُ فِي قُبُورِهَا ، كَمَا يَبْتَلِي الْحَبُّ فِي الْأَرْضِ ، وَهَذَا الْمَعْنَىُ كَثِيرٌ فِي الْقُرْآنِ ، يَضْرِبُ اللَّهُ مَثَلًا [لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ]^[٤] بِإِحْيَا الْأَرْضِ بَعْدَ مَوْتَهَا ، وَلَهُذَا قَالَ : ﴿ لَعْلَكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ .

وَقُولَهُ : ﴿ وَالْبَلْدُ الطَّيْبُ يَخْرُجُ نَبَاتَهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ ﴾ أَيْ : وَالْأَرْضُ الطَّيْبَةُ يَخْرُجُ نَبَاتَهَا سَرِيعًا حَسَنًا ، كَقُولَهُ : ﴿ فَتَقْبِلُهَا رَبِّهَا بِقَبْوِلٍ حَسَنٍ وَأَبْنَتُهَا نَبَاتًا حَسَنًا ﴾ .

﴿ وَالَّذِي خَبَثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكَدًا ﴾ قَالَ مُجَاهِدٌ وَغَيْرُهُ : كَالسَّبَاخِ وَنَحْوُهَا .

وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ ، عَنْ أَبِي عَبَّاسٍ فِي هَذِهِ الْآيَةِ : هَذَا مِثْلُ ضَرْبِهِ اللَّهِ لِلْمُؤْمِنِ وَالْكَافِرِ .

وَقَالَ الْبَخَارِيُّ^(١) : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءَ ، حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ أَسَمَّةَ ، عَنْ بُزِيْدٍ^[٥] بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ أَبِي بَرْدَةَ ، عَنْ أَبِي مُوسَىٰ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، كَتَابٌ : صَحِيفَ الْبَخَارِيُّ ، كَتَابٌ : الْعِلْمُ ، بَابٌ : فَضْلٌ مَنْ عَلِمَ وَعَلِمَ (٧٩) ، وَأَتْفَرَجَهُ أَحْمَدُ (٣٩٩/٤) ، وَمُسْلِمٌ ، كَتَابٌ : الْفَضَائِلُ ، بَابٌ : يَانِ مَثْلُ مَا بَعَثَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مِنَ الْهَدَىٰ وَالْعِلْمِ (١٥) (٢٢٨٢) ، وَالنَّسَائِيُّ فِي « الْكَبْرَىٰ » (٥٨٤٢/٣) مِنْ طَرْقٍ عَنْ أَبِي أَسَمَّةَ حَمَادِ بْنِ أَسَمَّةَ ، بِهِ .

[١] - فِي ت : « بَشِّرًا » .

[٢] - فِي ز « أَيْ : مَجَدِّبَةً » .

[٣] - فِي ت : « الْآيَةُ » .

[٤] - مَا بَيْنَ الْمَعْكُوفَيْنَ فِي خ ، ز : « الْقِيَامَةُ » .

[٥] - فِي ز « بُزِيْدٌ » .

وسلم : « مثُلَّ مَا بَعْشَى اللَّهُ بِهِ مِنَ الْهُدَىٰ وَالْعِلْمِ ، كَمْثُلَّ الْغَيْثِ الْكَثِيرِ أَصَابَ أَرْضًا [١] ، فَكَانَ [٢] مِنْهَا نَقْيَةً [٣] قَبِيلَتُ الْمَاءِ ، فَأَنْبَتَتِ [٤] الْكَلَأَ وَالْعَشْبَ الْكَثِيرَ ، وَكَانَتْ مِنْهَا أَجَادِبٌ ، أَمْسَكَتِ الْمَاءَ ، فَفَعَّلَ اللَّهُ بِهَا النَّاسَ : فَتَشَبَّهُوا وَسَقَوْا وَزَرَعُوا ، وَأَصَابَ مِنْهَا طَائِفَةً أُخْرَىٰ إِنَّمَا هِيَ قِيَاعَنَ [٥] : لَا تَمْسِكَ مَاءً وَلَا تَبْتَ كَلَأً ، فَذَلِكَ مِثْلٌ [٦] مِنْ فَقْهِ فِي دِينِ اللَّهِ وَنَفْعِهِ مَا [٧] بَعْشَى اللَّهُ بِهِ ، فَعِلْمٌ وَغَلَمٌ [٨] ، وَمَثُلٌ مِنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا ، وَلَمْ يَقْبَلْ هَدِيَ اللَّهِ الَّذِي أَرْسَلَتْ بِهِ » .

رواه مسلم والنسائي : من طرق ، عن أبيأسامة حماد بن أسامة ، به

لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَنْقُومُ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنَّمَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابًا يَوْمٌ عَظِيمٌ ﴿٥٩﴾ قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لِرَبِّنَا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٦٠﴾ قَالَ يَنْقُومُ لَيْسَ إِنَّا لِرَبِّنَا وَلَكُنَّنَا رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦١﴾ أَبِيَّغِيلَكُمْ رَسَّلْنَا رَبِّنَا وَأَنْصَحْنَا لَكُمْ وَأَعْلَمْنَا مِنْ إِلَهٍ مَا لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦٢﴾

لما ذكر تعالى قصة آدم في أول السورة ، وما يتعلّق بذلك ، وما [٩] يتصل به ، وفرغ منه شرح تعالى في ذكر [١٠] قصص الأنبياء عليهم السلام ؛ الأول فالأول ، فابتداً بذكر نوح عليه السلام ؛ فإنه أول رسول [بعده الله][١١] إلى أهل الأرض ، بعد آدم - عليه السلام - وهو نوح بن لامك [١٢] ابن متوشلح [١٣] بن خنوح - وهو إدريس النبي - عليه السلام - فيما يزعمون ، وهو أول من خط بالقلم - ابن برد بن مهليل بن قفين بن يانش بن شيث بن آدم عليه السلام .

هكذا نسبه ابن إسحاق وغير واحد من أئمة النسب . قال محمد بن إسحاق : ولم يلق نبي

[١] - سقط من : ز .

[٣] - في ز « بقية » .

[٥] - سقط من : خ ، ز .

[٧] - في ز « بما » .

[٩] - سقط من : ز .

[١١] - ما بين المعقوفين سقط من : ز .

[١٢] - في ز « ملك » .

[١] - سقط من : ز .

[٣] - في ز « بقية » .

[٥] - سقط من : خ ، ز .

[٧] - في ز « بما » .

[٩] - سقط من : خ ، ز .

[١١] - في ز « متوشلح » .

من قومه من الأذى مثل نوح إلا نبي قتل .

وقال يزيد الرقاشي : إنما سمي نوحاً^[١] ، لكثرة ما ناح على نفسه .

وقد كان بين آدم إلى زمان نوح - عليهما السلام - عشرة قرون ، كلهم على الإسلام .

قال عبد الله بن عباس وغير واحد من علماء التفسير : وكان أول ما عبدت الأصنام ؛ لأن قوماً صالحين ماتوا ، فبني قومهم عليهم مساجد ، [وصورا صور]^[٢] أولئك فيها ؛ ليتذكروا حالهم وعبادتهم فيتشبهوا بهم ، فلما طال الزمان جعلوا تلك الصور أجساداً على تلك الصور ، فلما تماذى الزمان عبدوا تلك الأصنام ، وسموها بأسماء أولئك^[٣] الصالحين : [وَدَا وسواغا]^[٤] ويعودون نسراً ، فلما تفاقم الأمر بعث الله سبحانه وتعالى - وله الحمد والمنة - رسوله نوحاً ، يأمرهم بعبادة الله وحده لا شريك له ، فقال : ﴿ يَا قوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره إِنِّي أخاف عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ أي : من عذاب يوم القيمة ، إذا لقيتم الله وأنتم مشركون به . ﴿ قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ أَيْ : الْجَمْهُورُ وَالسَّادَةُ وَالْقَادِهُ وَالْكُبَرَاءُ مِنْهُمْ : ﴿ إِنَا لَنَا رَبٌّ فِي ضلالٍ مِّبْيَنٍ ﴾ أي : في دعوتك إيانا إلى ترك عبادة هذه الأصنام ، التي وجدنا آباءنا عليها ، وهكذا حال الفجار ، إنما يرون الأبرار في ضلاله ، كقوله : ﴿ وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هُؤُلَاءِ لَضَالُوْنَ ﴾ ، ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَا سَبَقُونَا إِلَيْهِ وَإِذَا لَمْ يَهْتَدُوْا بِهِ فَسِيَّلُوْنَهُمْ هَذَا إِفْلَكَ قَدِيمٍ ﴾ إلى غير ذلك من الآيات .

﴿ قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالٌ وَلَكُنِّي رَسُولُ مَنْ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ أي : ما أنا ضال^[٥] ، ولكن أنا رسول من [رب العالمين]^[٦] ، رب كل شيء ومليكه ، ﴿ أَبْلِغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنْصِحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ وهذا شأن الرسول أن يكون بلينا فصيحاً ناصحاً عالماً^[٧] بالله ، لا يدر كهم أحد من خلق الله في هذه الصفات ، كما جاء في صحيح مسلم (١٢٠) : أن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، قال لأصحابه يوم عرفة وهم أوفر ما كانوا وأكثر جمعاً : « أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّكُم مَسْئُولُونَ عَنِّي ، فَمَا أَتْمَ قَاتِلُونَ؟ » قالوا : نشهد أنك قد^[٨] بلغت وأديت ونصحت^[٩] ، فجعل يرفع أصبعه إلى السماء ، وينكتها عليهم ، ويقول : « اللَّهُمَّ اشهدْ إِنَّ اللَّهَمَّ أَشْهَدْ إِنَّمَا أَتَمَ قَاتِلُونَ ». (١٢٠)

(١٤٧) - صحيح مسلم كتاب : الحج ، باب : حجة النبي - صلى الله عليه وسلم - (١٤٨) (١٢١) من حديث جابر بن عبد الله ، وتقدير ذكره في [سورة المائدة / آية ٦٧] .

[١] - في ز « نوح » .

[٢] - في ز « صوروا صورة » .

[٣] - في ز « تلك » .

[٤] - ما بين المukoفين سقط من : ز .

[٥] - في ز « ضالاً » .

[٦] - ما بين المukoفين سقط من : ز .

[٧] - سقط من : خ ، ز .

[٨] - سقط من : ز .

[٩] - سقط من : خ ، ز .

أَوْ عَجِيزُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذَكْرٌ مِّنْ رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنْكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَقُوا وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٦٣﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفَلَكِ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا
ٰيَأْتَنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ ﴿٦٤﴾

يقول تعالى إخباراً عن نوح أنه قال لقومه : ﴿أَوْ عَجِيزُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذَكْرٌ مِّنْ رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنْكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَقُوا وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ أي : لا تتعجبوا من هذا ؛ فإن هذا ليس بعجب ، أن يوحى الله إلى رجل منكم رحمة بكم ، ولطفاً وإحساناً إليكم ؛ لينذركم [١] ولتقروا نعمة الله ، ولا تشركوا به ، ﴿وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ .

قال الله تعالى : ﴿فَكَذَّبُوهُ﴾ أي : فتمادوا على تكديه ومخالفته ، وما آمن معه منهم إلا قليل ، كما نص عليه تعالى في موضع آخر : ﴿فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفَلَكِ﴾ وهي السفينة ، كما قال : ﴿فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾ ، كما قال : ﴿مَا حَطَّيْتُمْ أَغْرَقْتُمْ فَأَدْخُلُوا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصَارًا﴾ .

وقوله : ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ﴾ أي : عن الحق ، لا يصررون له ولا يهتدون له .

في بين تعالى في هذه القصة أنه انتقم لأولئك من أعدائه ، وأنجى رسوله والمؤمنين ، وأهلك أعداءهم من الكافرين ، كقوله : ﴿إِنَّا لَنَتَصْرُّ رَسُولَنَا﴾ الآية إلى قوله : ﴿وَلَهُمْ سُوءُ الدَّار﴾ .

وهذه سنة الله في عباده في الدنيا والآخرة ، أن العاقبة فيها [٣] للمتقين ، والظفر والغلب لهم ، كما أهلك قوم نوح بالغرق ، ونجى [٤] نوحًا وأصحابه المؤمنين .

و[٥] قال مالك ، عن زيد بن أسلم : كان قوم نوح قد ضاق بهم السهل والجبل .

وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم : ما عذب الله قوم نوح إلا والأرض ملأى بهم ، وليس بقعة من الأرض إلا ولها مالك وحائز .

وقال ابن وهب : بلغني عن ابن عباس : أنه نجا مع نوح في السفينة ثمانون رجلاً ، أحدهم

[١] - في ت : « الآية » .

[٢] - في ز « الإنذاركم » .

[٤] - في ز « نجا » .

[٣] - سقط من : ز .

[٥] - سقط من : ز .

جرهم ، وكان لسانه عريئاً . رواهُن ابن أبي حاتم^(١) ، وقد روی هذا الأثر الأخير من وجه آخر متصلًا^(٢) عن ابن عباس رضي الله عنهما .

وَإِنْ عَادَ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَنْقُومُ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَنْقُونَ
٦٩ قَالَ الْمَلَائِكَةُ كَفَرُوا مِنْ قَوْمٍ إِنَّا لَنَرَكَتَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا
لَنَظَرَكَ مِنْ الْكَذَّابِينَ ٦٦ قَالَ يَنْقُومُ لَيْسَ فِي سَفَاهَةٍ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ
رَبِّ الْعَالَمِينَ ٦٧ أَتَيْلُكُمْ كُمْ رِسَالَتِ رَبِّي وَإِنَّا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ٦٨ أَوْ عَجِبْتُ
أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُشَذِّرَكُمْ وَأَذْكُرُوا إِذْ جَعَلْتُكُمْ
خَلْفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمٍ نُوحٍ وَزَادُكُمْ فِي الْخَلْقِ بَصْطَلَةً فَأَذْكُرُوا مَا لَأَمَّا اللَّهُ لَعَلَّكُمْ
نَفْلِيْخُونَ ٦٩

يقول تعالى : وكما أرسلنا إلى قوم نوحًا ، كذلك أرسلنا إلى عاد أنحاجهم هودًا .

قال محمد بن إسحاق : هم ولد عاد بن إرم بن عوص بن سام بن نوح .

(قلت) : وهؤلاء هم عاد الأولى ، الذين ذكرهم الله ، وهم أولاد عاد بن إرم الذين كانوا يأوون إلى [٢] العمد في البر ، كما قال تعالى : ﴿ ألم تر كيف فعل ربك بعاد * إرم ذات العماد * التي لم يخلق مثلها في البلاد ﴾ وذلك لشدة بأسهم وقوتهم ، كما قال تعالى : ﴿ فاما عاد فاستكبروا في الأرض بغير الحق وقالوا من أشد منا قوة او لم يروا أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة وكانوا باياتنا يجحدون ﴾ .

وقد كانت مساكنهم باليمن بالأحافر وهي جبال الرمل.

قال محمد بن إسحاق ، عن محمد بن عبد الله بن أبي سعيد الخزاعي ، عن أبي الطفيلي عامر

(١٢١) - « التفسير » لابن أبي حاتم (٥/٦٠٤ ، ٦٠٧ ، ١٥٠٦) والأثر الأخير رواه موصولاً (٥/٦٣٥ رقم ٨٦٣٥) من طريق الحسين بن واقد عن أبي نهيك عن ابن عباس به ، وأبُو نهيك اسمه « عثمان بن نهيك » وثقة أبو أحمد المحكم وابن حبان ، وقال ابن عبد البر : « مجهر » واضطربت فيه عبارة الحافظ في « التقريب » فوثقه في الكني وقال في الأسماء : « عثمان بن نهيك ... مقبول ».

[١] - في ز « متصل » .

[۲] - سقط من : ز.

ابن واشلة ، سمعت علي بن أبي طالب يقول لرجل من حضرموت : هل رأيت كثيبا أحمر^[١] تخلطه مدرة حمراء ، ذا أراك وسرير كثير ، بناحية كذا وكذا من أرض حضرموت ، هل رأيته ؟ قال : نعم يا أمير المؤمنين ، والله إنك لتنعنه نعت رجل قد رآه . قال : لا ، ولكنني قد حدثت عنه . فقال الحضرمي : وما شأنه يا أمير المؤمنين ؟ قال : فيه قبر هود عليه السلام .

رواه ابن جرير^(١٢٢) . وهذا فيه فائدة : أن مساكنهم كانت باليمن ؛ وأن هؤلأ عليه السلام دفن هناك ، وقد كان من أشرف قومه نسبا ؛ لأن الرسل إنما يبعثهم الله من أفضل القبائل وأشرفهم ، ولكن كان قومه كما شدد خلقهم شدد على قلوبهم ، وكانوا من أشد الأمم تكذيبا للحق ، ولهذا دعاهم هود عليه السلام إلى عبادة الله وحده لا شريك له ، وإلى طاعته وتقواه .

﴿ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ وَالْمَلَأُ : هُمُ الْجَمُورُ وَالسَّادَةُ وَالقَادِهُ مِنْهُمْ : ﴾ إِنَا لَنَرَاكَ فِي سُفَاهَهٖ وَإِنَا لَنَظِنُكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴾ أي : في ضلاله حيث دعوتنا إلى ترك عبادة الأصنام ، والإقبال على^[٢] عبادة الله وحده ، كما تعجب الملأ من قريش من الدعوة إلى الله واحد ، فقلوا^[٣] : ﴿ أَجْعَلُ الْآلهَهُ إِلَهًا وَاحِدًا [إِنْ هَذَا لِشَيْءٍ عَجَابٌ]^[٤] . ﴾

﴿ قَالَ يَا قَوْمَ لِيَسْ بِي سُفَاهَهٖ وَلَكُنِي رَسُولُ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ أي : لست كما تزعمون ، بل جئتم بالحق من الله الذي خلق كل شيء ، فهو رب كل شيء ومليكه^{﴿ أَبْلَغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴾} وهذه الصفات التي يتصرف بها الرسل : البلاغة والتصح والأمانة .

﴿ أَوْ عَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرُ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيَنْذِرَكُمْ ﴾ أي : لا تعجبوا أن بعث الله إليكم رسولاً من أنفسكم ؛ لينذركم أيام الله ولقاءه ، بل احمدوا الله على ذاكم^{﴿ وَإِذْ كَرِوا إِذْ جَعَلُوكُمْ خَلِفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمٍ نُوحَ ﴾} أي : واذكرروا إذ جعلكم من ذرية نوح ، الذي أهلك الله أهل الأرض بدعوته ، لما خالفوه وكذبوا^{﴿ وَرَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بِسْطَهٖ ﴾} أي : زاد طولكم على الناس^{﴿ بِسْطَهٖ ﴾} أي : جعلكم أطول من أبناء جنسكم ؛ كقوله في قصة طاولت : ^{﴿ وَرَادَهُ بِسْطَهٖ فِي الْعِلْمِ وَالْجَسْمِ ﴾} ، ^{﴿ فَادْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ ﴾} أي : نعمته^[٥] ومنته^[٦] عليكم^{﴿ لَعْلَكُمْ تَفْلِحُونَ ﴾} .

(١٢٢) - تفسير ابن جرير (١٤٨٠٣/١٢) وأخرجه البخاري في «التاريخ الكبير» (١٣٥/١) / ترجمة محمد ابن عبد الله بن أبي سعيد وصرح عنده ابن إسحاق بالتحديث ، لكن محمد بن عبد الله هذا لم يوثقه غير ابن حبان «الثقة» (٣٧٦/٥) .

[١] - في ز « أحمرا » .

[٢] - سقط من : ز .

[٣] - في ت : « الآية » .

[٤] - في ز « نعمه » .

قَالُوا أَجْهَنَّمْ لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَخَدْمُونَهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ إِبَاؤُكُمْ فَأَنَا بِمَا
نَعْدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٧٠﴾ قَالَ فَذَوَّقْ عَلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ
رِجْسٌ وَغَضَبٌ أَتُجَدِّلُونِي فِي أَسْمَاءِ سَمِيتُهَا أَنْتُمْ وَإِبَاؤُكُمْ مَا نَزَّلَ اللَّهُ
بِهَا مِنْ سُلْطَنٍ فَانظُرُوا إِلَيْ مَعْكُمْ مِنَ الْمُنْتَظَرِينَ ﴿٧١﴾ فَأَنْجَيْتَنِي
وَالَّذِينَ مَعَهُ بِرَحْمَةِ مِنْنَا وَقَطَعْنَا دَابِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِعَيْنِنَا وَمَا كَانُوا

مؤمنين ﴿٧٢﴾

يقول تعالى مخبراً عن تردد هود عليهم السلام : ﴿فَقَالُوا أَجْهَنَّمْ لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ [وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ إِبَاؤُنَا فَأَنَا بِمَا نَعْدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ]﴾ ، كما قال الكفار من قريش : ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَامْطِرْ عَلَيْنَا حَجَّارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوْ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ .

وقد ذكر محمد بن إسحاق وغيره : أنهم كانوا يعبدون أصناماً ؛ فضلاً يقال له : صداء ، وآخر يقال له : صمود [٢] ، وآخر يقال له : الهباء .

ولهذا قال هود [٣] عليه السلام : ﴿فَذَوَّقْ عَلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ﴾ أي : قد وجب عليكم بمقابلتكم هذه من ربكم ﴿رِجْسٌ﴾ قيل : هو مقلوب من رجز ، وعن ابن عباس : معناه [سخط وغضب] [٤] .

﴿أَتُجَادِلُونِي فِي أَسْمَاءِ سَمِيتُهَا أَنْتُمْ وَإِبَاؤُكُمْ﴾ أي : أتحاجوني في هذه الأصنام التي سميت بها أنتم وأباؤكم آلهة ، وهي لا تضر ولا تنفع ، ولا جعل الله لكم على عبادتها حجة ولا دليلاً ؛ ولهذا قال : ﴿مَا نَزَّلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَنٍ فَانظُرُوا إِنِّي مَعْكُمْ مِنَ الْمُنْتَظَرِينَ﴾ .

وهذا تهديد ووعيد من الرسول لقومه ؛ ولهذا عقب بقوله : ﴿فَأَنْجَيْنَا وَالَّذِينَ مَعَهُ بِرَحْمَةِ مِنْنَا وَقَطَعْنَا دَابِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِعَيْنِنَا وَمَا كَانُوا مُؤْمِنِينَ﴾ .

وقد ذكر الله سبحانه صفة إهلاكم في أماكن آخر من القرآن ، بأنه أرسل عليهم الريح العقيم ما تذر من شيء أنت عليه إلا جعلته كالرميم ، كما قال في الآية الأخرى : ﴿وَمَا عَادَ فَأَهْلَكُوا

[١] - في ت : « الآية » .

[٢] - في ز « صمرد » .

[٣] - سقط من : ز .

[٤] - في ز « السخط والغضب » .

بريح صرصر عاتية * سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوماً * فترى القوم فيها صرعى
كأنهم أتعجاز نخل خاوية * فهل ترى لهم من باقية ^١ ، لما تمردوا وعتوا أهلكم الله بريح
عاتية ، فكانت تحمل الرجل منهم فترفعه في الهواء ثم تنكسه على أم رأسه فتلغ رأسه حتى تبینه
من بين ^[١] جثته ؛ ولهذا قال : **﴿كأنهم أتعجاز نخل خاوية﴾**

وقال محمد بن إسحاق : كانوا يسكنون باليمن بين ^[٢] عمان وحضرموت ، وكانوا مع ذلك
قد فشوا في الأرض ، وقبروا أهلهما بفضل قوتهم التي آتاهن الله ، وكانت أصحاب أوثان يعبدونها
من دون الله ، فأبعث الله إليهم هوداً - عليه السلام - وهو من أوسطهم نسباً وأفضليهم موضعاً ،
فأمرهم أن يوحدوا الله ولا يجعلوا معه إلهًا غيره ، وأن يكفوا عن ظلم الناس ، فأبوا عليه
وكذبوا ، وقالوا : من أشد منا قوة ! وابعه منهم ناس وهم يسير مكتترون يايمانهم ، فلما عنت
عاد على الله وكذبوا نبيه ، وأكثروا في الأرض الفساد ، وتبجروا وبنوا بكل ريع آية عبنا بغیر نفع ،
كلهم هود ، فقال : **﴿آتيبون بكل ريع آية تعثرون﴾** وتحذدون مصانع لعلكم تخلدون * وإذا
بطشتم بطشتم جبارين * فاتقوا الله وأطاعون ^{﴾﴾} ، **﴿قالوا يا هود ما جئتني بيضة وما نحن**
بتاركى آهتنا عن قولك وما نحن لك بمؤمنين * إن نقول إلا اعتراك بعض آهتنا بسوء﴾ أي :
بحنون ^{﴾﴾} قال إني أشهد الله وأشهدوا إني بريء مما تشركون * من دونه فكيدوني جميعاً ثم لا
تنظرون * إني توكلت على الله ربِّي وربِّكم ما من دابة إلا هو آخذ بناصيتها إني ربِّي على
صراط مستقيم ^{﴾﴾} .

قال محمد بن إسحاق : فلما أبوا إلا الكفر به ، أمسك الله عنهم القطر ثلاثة سنين ، فيما
يرعون ، حتى جهدتهم ذلك . قال : وكان الناس إذا جهدتهم أمر في ذلك الزمان ، فطلبوا من
الله الفرج فيه ، إنما يطلبونه بحرمه ^[٣] ومكانه ^[٤] بيته ، وكان معروفاً عند الملل ، وبه العمالق
مقيمون ، وهم من سلالة عمليق بن لاوذ ^[٥] بن سام بن نوح ، وكان سيدهم إذ ذاك رجالاً ^[٦]
يقال له : معاوية بن بكر ، وكانت له أم من قوم عاد واسمها : كلهدة ^[٧] بنت الحيري . قال :
بعثت عاد وفداً قريباً من سبعين رجلاً إلى الحرم ؛ ليستقووا لهم عند الحرم ، فمروا بمعاوية بن بكر
بظاهر مكة ، فنزلوا عليه فأقاموا عنده شهراً ، يشربون الخمر وتغنيهم الجرادتان - قيتان لمعاوية -
وكانوا قد وصلوا إليه في شهر ، فلما طال مقامهم عنده ، وأخذته شفقة على قومه ، واستحياناً
منهم أن يأمرهم بالانصراف ، عمل شرعاً يعرض لهم بالانصراف ، وأمر القيتين أن تغنياهما ^[٨]

[١] - سقط من : خ ، ز .

[٢] - في ز « من » .

[٣] - في ت « بحرمة » .

[٤] - في ز « لام » .

[٥] - في ز « رجل » .

[٦] - في ز « جلدهة » .

[٧] - في ز « من » .

[٨] - في ت « مكانة » .

[٩] - في ز « خ » .

[١٠] - في ز « رجل » .

بہ، فقال:

ألا يا قَيْلَ وَيَحْكَ قَمْ فَهَقِيم
فِيسْقِي أَرْضَ عَادٍ إِنْ عَادَا
مِنْ الْعَطْشِ الشَّدِيدِ فَلِيُسْ نَرْجُو^[١]
وَقَدْ كَانَتْ نَسَوْهُمْ بَخِيرٌ
وَإِنَّ الْوَحْشَ تَأْتِيهِمْ جَهَارًا
وَأَنْتُمْ هَا هُنَا فِيمَا اشْتَهَيْتُمْ
فَقُبْحٌ وَفَدُوكُمْ مِنْ وَفْدِ قَومٍ

قال : فعند ذلك تنبأ القوم لما جاءوا له ، فنهضوا إلى الحرم ، ودعوا لقومهم ، فدعا داعيهم ، وهو : قيل بن عتن ، فأنشأ الله سحابات ثلاثة ؛ بيضاء وسوداء وحمراء ، ثم ناداه مناد [من السماء] : اختر لنفسك أو لقومك من هذا السحابة . فقال : اخترت هذه السحابة السوداء ، فإنها أكثر السحابة ماء . فناداه مناد [٢] :

اخترت رماداً رمداً ، لا تبقي^[٣] من عاد أحداً ، لا^[٤] والدًا ترك ولا ولدًا ، إلا جعلته همداً
إلا بني اللوذية المهنداً .

قال : وبنو اللوذية بطن من عاد مقيمون [٥] بمكة ، فلم يصبهم ما أصاب قومهم . قال : وهم من بقي من أنسالهم وذرارتهم عاد الآخرة . قال : وساق اللّه السحابة السوداء فيما يذكرون ، التي اختارها قيل بن عتير ، بما فيها من التنعة إلى عاد ، حتى تخرج عليهم من واد يقال له : المغيث ، فلما رأوها استبشروا ، وقالوا : هـ هذا عارض مطرنا هـ . يقول : هـ بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب أليم * تدمر كل شيء بأمر ربها هـ [٦] أي : تهلك كل شيء مرت به [٧] ، فكان أول من أبصر ما [٨] فيها ، وعرف أنها ريح ، فيما يذكرون ، امرأة من عاد يقال لها : مهدد [٩] ؟ فلما تبيّنت ما فيها صاحت ، ثم صعدت ، فلما أفاقت قالوا : ما رأيت يا مهدد [١٠] ؟ قالت : ريحًا فيها شهب النار ، أمامها رجال يقودونها . فسخرها اللّه عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوماً ، كما قال اللّه تعالى ، والحسوم : الدائمة ، فلم تدع من عاد أحدًا إلا

سقط من : خ ، ز . - [٢]

• (ج ۲) : ف - [۱]

$\cdot \langle Y_1 \rangle : i, \varphi = [1]$

فَنِيْ (سق) =

٦٠ - سقط من ذخرا

[٢] = فـ : (مـقـدـ)

الآن [٤]

[٥] می ر : « سنتین »

بیانات [۸]

ساقط من . ب . [٧]

هلك ، واعتزل هود عليه السلام فيما ذكر لي ومن معه من المؤمنين في حظيرة ، ما يصييه ومن معه إلا ما^[١] تلين عليه الجلود ، وتلتذل^[٢] الانفس ، وإنها لتمر على عاد بالطعن ما بين السماء والأرض ، وتدفعهم بالحجارة.

وذكر تمام القصة بطولها ، وهو سياق غريب ، فيه فوائد كثيرة ، وقد قال الله تعالى : ﴿ وَمَا جاءَ أَمْرُنَا بِخَيْرٍ هُوَدًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مَنَا وَخَيْرُهُمْ مَنْ عُذِّابٌ غَلِيظٌ ﴾ .

وقد ورد في الحديث الذي رواه الإمام أحمد [في مسنده قريب مما أورده محمد بن إسحاق بن يسار رحمة الله . قال الإمام أحمد^[٣] (١٢٣) : حدثنا زيد بن الحباب ، حدثني أبو المنذر سلام ابن سليمان النحوبي ، حدثنا عاصم بن أبي النجود ، عن أبي وأئل ، عن الحارث البكري ، قال : خرجت أشكو العلاء بن الحضرمي إلى رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فمررت بالربذة ، فإذا عجوز من بني تميم منقطع بها ، فقالت لي^[٤] : يا عبد الله ، إن لي إلى رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، حاجة ، فهل أنت مبلغني إليه ؟ قال : فحملتها فأتيت المدينة ، فإذا المسجد غاص بأهله ، وإذا رأية سوداء تخفق ، وإذا بلال متقلد بسيف بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالت : ما شأن الناس ؟ قالوا^[٥] : يريد أن يبعث عمرو بن العاص وجهاً . قال : فجلست . قال^[٦] : فدخل منزله - أو قال : رحله - فاستأذنت عليه ، فأذن لي ، فدخلت

(١٢٣) - « المسند » (٤٨٢/٣) وأخرجه الترمذى ، كتاب : تفسير القرآن ، باب : ومن سورة الذاريات (٣٢٧٠) ثنا عبد بن حميد ، وابن جرير في تفسيره (١٤٨٠/٦/١٢) ثنا أبو كريب ، كلاماً (عبد بن حميد ، وأبو كريب) ثنا زيد بن الحباب ، به . وأخرجه أحمد (٤٨١/٣) (٤٨٢) - ومن طريقه ابن الأثير في « أسد الغابة » (٣٨٧/٢) - وابن أبي شيبة في مسنده (٦٥٩) وابن سعد في « الطبقات » (٦/١٠٩) والنسائي في « الكبير » (٥/١٤٦٠٧) ، والطبراني في « الكبير » (٣٣٢٥/٣) من طريق عفان ابن مسلم - مقووًّا به محمد بن مخلد الحضرمي عند الطبراني - وأخرجه ابن أبي عاصم في « الأحاديث والثانوي » (٣/١٦٦٧) والترمذى (٣٢٦٩) والطبراني (٣/٣٣٢٦) والأزدي في « كتاب المخزون في علم الحديث » (ت ٥٢) من طريق سفيان بن عيينة ثلاثتهم (عفان ومحمد وسفيان) عن سلام أبي المنذر به وفي رواية سفيان عند الترمذى (عن أبي وأئل عن رجل من ربيعة) - وأخرجه أحمد (٤٨١/٣) ، ومن طريقه - وطريق إبراهيم بن الحسن والعلاء بن عمرو وإسحاق بن راهويه - : أخرجه الطبراني (٣٣٢٧/٣) : (٣٣٢٩) - وابن أبي شيبة (٦٥٨/٢) وعنه البخاري في « التاريخ الكبير » (٢٦١/٢) وابن أبي عاصم (٣/١٦٦٦) وابن ماجة ، كتاب : الجهاد ، باب : الرايات والألوية (٢٨١٦) - وابن جرير (١٤٨٠/٥/١٢) عن أبي كريب ، ورواه سعيد الأموي ، ويحيى الحمانى وعبد الحميد ابن صالح - كما في « أسد الغابة » كلهم أحمـد بن حـنـبـل ، وإـبرـاهـيمـ بنـ الـحـسـنـ وـالـعـلـاءـ بنـ عـمـرـ وـإـسـحـاقـ ابنـ رـاهـوـيـهـ وأـبـوـ بـكـرـ بنـ أـبـيـ شـيـبـةـ وأـبـوـ كـرـبـ ، وـسـعـيدـ الـأـمـوـيـ وـيـحـيـىـ الـحـمـانـيـ وـعـبـدـ الـحـمـيدـ بنـ صـالـحـ عنـ أـبـيـ بـكـرـ بنـ عـيـاشـ عنـ عـاصـمـ =

[١] - سقط من : ز . [٢] - في خ : « وتلتذل ». [٣] - ما بين المعكوفين سقط من : خ ، ز . [٤] - سقط من : خ ، ز . [٥] - في ز : « قالوا ». [٦] - سقط من : ز .

فسلمت ، فقال : هل بينكم وبين تميم شيء ؟ قلت : نعم ، وكانت لنا الدُّبَرَةُ عليهم ، ومررت بعجوز من بني تميم منقطع بها ، فسألتني أن أحملها إليك ، وها هي بالباب . فأدن لها فدخلت ، فقلت : يا رسول الله ، إن رأيت أن تجعل بيننا وبين تميم حاجزاً فاجعل الدهماء . فحmit العجوز واستوفرت^[١] ، فقالت : يا رسول الله ، فإلي أين يضطر مضرك ؟ قال : إن مثلي ما قال الأول : « مغزى حملت حتفها » ، حملت هذه ولا أشعر أنها كانت لي خصماً ، أعود بالله وبرسوله أن أكون كواحد عاد . قال : « هيه ، وما واحد عاد ؟ » . وهو أعلم بالحديث منه ، ولكن يستطيعه^[٢] . قلت : إن عاداً قحطوا ، بعثروا وافدأ لهم يقال له : قيل ، فمر بمعاوية بن بكر ، فأقام عنده شهراً يسقيه الخمر ، وتغنية^[٣] جاريتان يقال لهما : الجرادتان ، فلما مضى الشهر خرج إلى [جبال مهرة]^[٤] ، فقال : اللهم إنك تعلم أنني لم أجيء إلي مريض فأداويه ، ولا إلى أسير فأفاديه ، اللهم اسق عاداً ما كنت تسقيه . فمررت به سحابات سود ، فنودي منها : اختر ، فأواماً إلى سحابة منها سوداء ، فنودي منها : خذها رماداً رميداً ، لا تبقى من عاد أحداً . قال : فيما بلغني أنه بعث عليهم من الريح ، إلا قادر ما يجرني في خاتمي هذا حتى هلكوا - قال أبو وائل : وصدق - قال : وكانت المرأة والرجل إذا بعثروا وافدأ لهم قالوا : لا تكن كواحد عاد .

هكذا رواه الإمام أحمد في المسند ، ورواه الترمذى : عن عبد بن حميد ، عن زيد بن الحباب به نحوه ، ورواه النسائي : من حديث سلام أبي المنذر ، عن عاصم - وهو ابن بهدلة - . ومن طريقه رواه ابن ماجة أيضاً^[٥] : عن أبي وائل ، عن الحارث بن حسان البكري ، به .

= عن الحارث بن حسان به مختصراً ومطولاً ، وليس فيه « أبو وائل » وقال الأزدي : « روى هذا الحديث سلام القاري ، عن عاصم عن أبي وائل ، عن الحارث بن حسان وهو الصحيح ، وسلام قد حمل الناس عنه ورواه أبو بكر بن عياش وهو من الثقات عن عاصم عن الحارث بن حسان ولم يذكر أبا وائل ، وقول سلام في هذا عن أبي وائل ثبت وأصبح وإن كان أبو بكر بن عياش ثقة إلا أنه بشر يقع عليه السهو » وصحح ابن عبد البر في « الاستيعاب » والمزي في « تهذيب الكمال » وابن حجر في « التهذيب » - [كلهم في ترجمة الحارث ابن حسان] - صححوا رواية من رواه يائبات « أبي وائل » في الإسناد وبيه قوله حماد بن سلمة : « سلام أبو المنذر أحفظ لحديث عاصم من حماد بن زيد » لكن سلام متكلم فيه ، وقال ابن عدي في « الكامل » (١١٥٩/٣) : « عامة ما يرويه حسان إلا أنه لا يتابع عليه » ولذلك قال المصطفى وذكر الحديث عند [سورة الأحقاف / آية ٢١] : « هو غريب جداً من غرائب الحديث وأفراده » .

[١] - « حmit » : غضبت ، وأخذتها الحمية والأفة والغيط ، و« استوفر الرجل في قعدهه » إذا قعد قعدها متصبباً غير مطمئن ، ولم يستو قائمًا كالمنهئ للوثوب ، وذلك عند الشر والخصام والجدال والمحاكمة . [هامش تفسير ابن جرير (١٢/٥١٧)].

[٢] - في خ ، ز : « يستعظمه » . [٣] - في ز : « وتغنية » .

[٤] - في ز : « جبال مهرة » .

[٥] - رواية ابن ماجة ليس فيها « أبو وائل » وانظر « تحفة الأشراف » (٣/٣٢٧٧ رقم ٣٢٧٧) .

ورواه ابن جرير : عن أبي كريب ، عن زيد بن حباب ، به . ووقع عنده : [عن الحارث بن يزيد البكري]^[١] فذكره . ورواه أيضاً : عن أبي كريب ، عن أبي بكر بن عياش ، عن عاصم ، عن الحارث بن حسان البكري فذكره . ولم ير في النسخة أبا وائل ، والله أعلم .

وَإِنْ شَمُودَ أَخَاهُمْ صَلِحًا قَالَ يَنْقُومُ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٌ غَيْرِهِ
فَقَدْ جَاءَنَّكُمْ بَيْنَهُ مِنْ رَبِّكُمْ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ إِيمَانٌ فَذَرُوهَا
تَأْكُلُ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمْسُوهَا إِسْوَعُ فِي أَخْذِكُمْ عَذَابُ أَلِيمٌ
وَأَذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلُفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ تَنْجُونَ
مِنْ سُهُولِهَا فُصُولًا وَتَنْجُونَ الْجِبَالَ يَتْبَعُوكُمْ فَإِذْ كُرِبُوكُمْ إِلَاهُ اللَّهُ وَلَا نَعْثُو
فِي الْأَرْضِ مُقْسِدِينَ
أَسْتَضْعِفُوكُمْ لِمَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُ أَنْ كَثِيرًا مُرْسَلٌ مِنْ رَبِّهِ
أَنَّا بِمَا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِ مُؤْمِنُونَ
أَسْتَكْبِرُوكُمْ إِنَّا بِالَّذِي ءَامَنْتُمْ
بِهِ كَفِرُونَ
فَعَقَرُوكُمْ أَثَافَةً وَعَتَقُوكُمْ أَمْرِيَ رَبِّهِمْ وَقَاتَلُوكُمْ يَنْصَلِحُ
أَثْنَيْنَا بِمَا تَعْدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ
فَأَخْذَنَهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَضْبَحُوكُمْ

في دَارِهِمْ جَنَاحِينَ

قال علماء التفسير والنسب : ثمود بن عاثر بن ارم بن سام بن نوح ، وهو أخو جديس بن عاثر ، وكذلك قبيلة طسم ، كل هؤلاء كانوا أحياء من العرب العاربة قبل إبراهيم الخليل عليه السلام ، وكانت ثمود بعد عاد ، ومساكنهم مشهورة فيما بين الحجاز والشام إلى وادي القرى وما حوله ، وقد مر رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، على قراهم ومساكنهم ، وهو ذاذهب إلى تبوك في^[٢] سنة تسع .

[١] - اختلف في اسمه فقيل «الحارث بن حسان البكري» وقيل : «الحارث بن يزيد البكري» وقيل : اسمه «حريث» وصحح ابن عبد البر في «الاستيعاب» أن اسمه «الحارث بن حسان» فقال : «والآكرون يقولون : الحارث بن حسان البكري وهو الصحيح إن شاء الله» .

[٢] - سقط من : ز .

قال الإمام أحمد^(١) : حدثنا عبد الصمد ، حدثنا صخر بن جويرية ، عن نافع ، عن ابن عمر قال : لما نزل رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، بالناس عام^[١] تبوك ، نزل بهم الحجر عند بيوت ثمود ، فاستنقى^[٢] الناس من الآبار التي كانت تشرب منها ثمود ، فعجنوا منها ونصبوا منها القدرو ، فأمرهم النبي ، صلى الله عليه وسلم ، فأهراقو^[٣] القدور ، وعلقوا العجينا الإبل ، ثم ارتحل بهم ، حتى نزل بهم على البتر التي كانت تشرب منها الناقة ، ونهامن أن يدخلوا على القوم الذين عذبوا ، وقال^[٤] : « إني أخشى أن يصيكم مثل ما أصابهم فلا تدخلوا عليهم ». .

وقال أحمد أيضًا^(٥) : حدثنا عفان ، حدثنا عبد العزير بن مسلم ، حدثنا عبد الله بن دينار ، عن عبد الله بن عمر قال : قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، وهو بالحجر : « لا تدخلوا على هؤلاء المعدبين ، إلا أن تكونوا باكين ، فإن لم تكونوا باكين فلا تدخلوا عليهم ؛ أن يصيكم مثل ما أصابهم ». .

وأصل هذا الحديث مخرج في الصحيحين من غير وجه . .

وقال الإمام أحمد أيضًا^(٦) : حدثنا يزيد بن هارون ، أخبرنا^[٥] المسعودي ، عن إسماعيل ابن

(١٢٤) - « المسند » (١١٧/٢) (٥٩٨٤) - وذكره المصنف في « البداية والنهاية » (١٤/٥ ، ١٥) من طريق أئمدة هذه وصححه على شرط الشيغرين ، وأخرجه ابن حبان في صحيحه (٦٢٠٣/١٤) من طريق أبي الوليد - هشام بن عبد الملك ، قال : حدثنا صخر بن جويرية به ، والبخاري ، كتاب : الأنبياء ، باب : قول الله تعالى : ﴿وَإِلَىٰ ثُمُودَ أَخَاهُمْ صَالَحًا﴾ (٣٣٧٩) ، ومسلم ، كتاب : الزهد والرفاق ، باب : لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم إلا أن تكونوا باكين (٤٠) (٢٩٨١) من طريق عبد الله بن عمر عن نافع به مختصرًا . .

(١٢٥) - « المسند » (٧٤/٢) (٥٤٤١) وأخرجه أيضًا (٩/٢) ، ٥٨ ، ٧٢ ، ٩١ ، ١١٣ ، ١٣٧ ، (١٢٧) (١١٢٧٤) من طريق عبد الله بن دينار به ، وأخرجه أئمدة هذه وصححه (٤٣٣) ، كتاب : المغازي ، والبخاري : كتاب ، الصلاة ، باب : الصلاة في مواضع الحسف والعذاب (٤٤٢٠) ، كتاب : التفسير ، باب : ﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحَجَرِ الْمُرْسَلِينَ﴾ (٤٧٠٢) ومسلم ، كتاب : الزهد والرفاق ، باب : لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم ، إلا أن تكونوا باكين (٣٨) (٢٩٨٠) ، والنمسائي في « التفسير » من « الكبرى » (٦) (١١٢٧٠) من طريق عبد الله بن عمر عن أبيه ، وأخرجه أئمدة هذه وصححه (٦٦/٢) والبخاري ، كتاب : الأنبياء - باب : قول الله تعالى ﴿وَإِلَىٰ ثُمُودَ أَخَاهُمْ صَالَحًا﴾ (٣٣٨١) وكـ المغازي ، باب : نزول النبي - صلـ الله عليه وسلم - الحجر (٤٤١٩) ومسلم (٣٩) (٢٩٨٠) والنمسائي (٦/١١٢٧٠) من طريق الزهري عن سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه ، به . .

(١٢٦) - إسناده حسن « المسند » (٤/٢٣١) وذكره المصنف في « البداية والنهاية » (١/١) (١٥٩/٥) =

[١] - في خ ، ز : « على ». .

[٢] - في ت : « فاستنقى ». .

[٣] - في خ ، ز : « فأهراقو ». .

[٤] - سقط من : ز . .

[٥] - سقط من : ز ، خ . .

أوسط ، عن محمد بن أبي كبشة الأنباري ، عن أبيه قال : لما كان في غزوة تبوك ، تسارع الناس إلى أهل الحجر يدخلون عليهم ، فبلغ ذلك رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فنادى في الناس : « الصلاة جامعة ». قال : فأتيت رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، وهو ممسك بغيره^[١] ، وهو يقول : « ما تدخلون على قوم غضب الله عليهم ». فناداه رجل منهم : نعجب منهم يا رسول الله . قال : « أفلأ أنبئكم بأعجب من ذلك : رجل من أنفسكم ينهشكم بما كان قبلكم ، وبما هو كائن بعدكم ، فاستقيموا وسدوا ، فإن الله لا يعأ بعدابكم شيئاً ، وسيأتي قوم لا يدفعون عن أنفسهم شيئاً » .

لم يخرجه أحد من أصحاب السنن^[٢] ، وأبو كبشة : اسمه عمرو^[٣] بن سعد ، ويقال : عامر ابن سعد ، والله أعلم .

وقال الإمام أحمد^(٤) : حدثنا عبد الرزاق ، حدثنا معمر ، عن عبد الله بن عثمان بن خثيم ، عن أبي الزبير ، عن جابر قال : لما مر رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، بالحجر ، قال : « لا تسألوا الآيات ، فقد سألها قوم صالح فكانت - يعني الناقة - ترد من هذا الفج ،

= من هذه الطريق وقال : « إسناده حسن ، ولم يخرجوه » وأخرجه أحمد أيضاً والبيهقي في « الدلائل » (٥) / ٢٣٥ من طريق هاشم بن القاسم وابن أبي شيبة في « المصنف » (٥٦٣، ٥٦٢/٨) - ومن طرقه الطبراني (٨٥٢/٢٢) - عن جعفر بن عون والطبراني أيضاً (٨٥٢، ٨٥١/٢٢) رقم (٢٢) من طريق عبد الله بن رجاء وعمرو بن مرزوق وإسماعيل بن عياش خمستهم عن المسعودي به ، وذكره الهيثمي في موضعين من « المجمع » (١٩٧/٦) (١٠/٢٩٣، ٢٩٤) وقال في الأول : « رواه أحمد وفيه عبد الرحمن بن عبد الله المسعودي وقد اخْتَلَطَ » - قلت : وقد روي عنه بعد الاختلاط يزيد بن هارون وهاشم بن القاسم أبو النضر ، لكن روى عنه جعفر بن عون ، وعبد الله بن رجاء وعمرو بن مرزوق بعد الاختلاط ؛ انظر « الكواكب البترات » لابن الكيال (ص ٢٨٢) - ولذلك قال الهيثمي في الموضع الثاني : « رواه الطبراني وأحمد بأسانيد وأحدها حسن » والحديث عراه السيوطي في « الدر المنثور » (١٨٣/٣) إلى أحمد وابن المنذر .

(٤) - إسناد على شرط مسلم « المسند » (٢٩٦/٣) وذكره المصنف في « البداية والنهاية » (١٥٧/١) كما هنا . وال الحديث عند عبد الرزاق في تفسيره (٢٣١/٢، ٢٣٢) ومن طريقه أيضاً آخرجه ابن جرير في تفسيره (١٤٨١٧/١٢) والحاكم في « المستدرك » (٣٢٠/٢)، وأخرجه البزار (٢/١٨٤٤ رقم ١٨٤٤/كشف) وابن حبان في صحيحه (١١٩٧/١٤) والحاكم (٣٤٠/٢) من طريق مسلم بن خالد عن ابن خثيم به ، وابن أبي حاتم (٨٦٨٦/٥) من طريق ابن عياش عن ابن خثيم به ، والطبراني في « الأوسط » (٩/٩٠٦٩) من طريق ابن لهيعة عن أبي الزبير ، به وصحح إسناده الحاكم ووافقه الذهبي ، وحسن إسناده الحافظ ابن حجر في « الفتح » (٢٧٠/٦) وأبو الزبير - وهو محمد بن مسلم - مدلس وقد عنون ، لكنه صرخ بالسمع في رواية عند الحاكم (٥٦٧/٢) مختصرة وصرخ بالتحديث أيضاً في رواية مطلولة عند ابن أبي الدنيا في « العقوبات » (رقم ١٤٨) لكن في إسناده يحيى بن سليم ، وهو « صدوق سبع الحفظ » والحديث ذكره الهيثمي في « المجمع » (١٩٧/٦) وقال : « رواه البزار والطبراني في « الأوسط » =

[١] - في خ : « بعنزة » . [٢] - في خ ، ز : « السنة » .

[٣] - في خ ، ز : « عمر » .

وتصدر من هذا الفح ، فعثوا عن أمر ربهم فعقروها ، وكانت تشرب ماءهم يوماً ، ويشربون لبنها يوماً ، فعقروها ، فأخذتهم صيحة أهمل الله من تحت أديم السماء منهم ، إلا رجلاً واحداً كان في حرم الله ». فقالوا : من هو يا رسول الله ؟ قال : « أبو رغال ، فلما خرج من الحرم أصابه ما أصاب قومه ».

وهذا الحديث ليس في شيء من الكتب الستة ، وهو على شرط مسلم .

فقوله تعالى : ﴿ وَإِلَيْنَا تُمُودُ أَخَاهُمْ صَالِحًا ﴾ أي : ولقد أرسلنا إلى قبيلة ثمود أخاهم صالحًا ﴿ قَالَ يَا قَوْمَ ابْدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِهِ ﴾ فجميع [١] الرسل يدعون [٢] إلى عبادة الله وحده لا شريك له ، كما قال تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي [٣] إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُنِي ﴾ ، وقال : ﴿ وَلَقَدْ بَعْثَنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنَّ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنَبُوا الطاغوت ﴾ .

وقوله : ﴿ قَدْ جَاءَتُكُمْ بَيِّنَاتٍ مِنْ رَبِّكُمْ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ ﴾ أي : قد جاءتكم حجة من الله على صدق ما جتنتم به ، وكانتوا هم الذين سألوا صالحًا أن يأتיהם آية ، واقتربوا عليه بأن [٤] تخرج لهم من صخرة صماء عينوها بأنفسهم ، وهي صخرة منفردة في ناحية الحجر ، يقال لها : الكاتبة ، فطلبوها منه أن يخرج لهم منها ناقة عشراء تخص ، فأخذ عليهم صالح العهود والمواثيق : لعن أجابهم الله إلى سؤالهم ، وأجابهم إلى طلبهم ، ليؤمن به وليتبعنه ، فلما أعطوه على ذلك عهودهم ومواثيقهم ، قام صالح عليه السلام إلى صلاته ، ودعا الله - عز وجل - فتحركت تلك الصخرة ، ثم انصدعت عن ناقة جوفاء وبراء ، يتحرك جنبتها بين جنبيها كما سألوا ، فعند ذلك آمن رئيس القوم وهو : جندع بن عمرو ، ومن كان معه على أمره ، وأراد بقية أشرف ثمود أن يؤمنوا ، فصدقهم ذؤاب بن عمرو بن لبيد والخطاب صاحب أواثائهم ، ورباب [٥] بن صمعر [٦] ابن جلمهم [٧] ، وكان جندع بن عمرو ابن عم يقال [٨] له : شهاب بن خليفة بن مخلة [٩] ابن لبيد بن جواس ، وكان من أشرف ثمود وأفاضلها ، فأراد أن يسلم أياضها ، فنهاه أولئك الرهط ، فأطاعهم ، فقال في ذلك رجل من مؤمني ثمود ، يقال له : مهوس [١٠] ابن عِنْمَةَ بْنَ الدَّمِيلِ [١١] ، رحمة الله :

= وأحمد بنحوه ورجال الصحيح ، وبنحوه قاله في موضع آخر من « الجمجم » (٤٠/٧ ، ٤١) والحديث زاد نسبة السيوطي في « الدر المنشور » (١٨٣/٣) إلى ابن المنذر وأبي الشيخ وابن مردوه .

[١] - في ز : « جمجم » .

[٢] - في ز : « أن » .

[٣] - في ز ، خ : « وزيان » .

[٤] - في خ : « جلمس » .

[٥] - في ز : « محللة » .

[٦] - في ز : « مهوش » .

[٧] - في ز : « جمجم » .

[٨] - في ز : « يوحى » .

[٩] - في ز : « الزميل » .

[١٠] - في ز : « الـمـيل » .

[١١] - في ز : « الـمـيل » .

وكانت عصبة من آل عمرو عزيز ثمود كلهم جمِيعاً لأصبح صالح فيما عزيزاً ولكن الغواة من آل حجر تولوا بعد رشدتهم ذئاباً^[١]

فأقامت الناقة وفصيلها بعدهما وضعته بين أظهرهم مدة ، تشرب ماء بشرها يوماً ، وتدعه لهم يوماً ، وكانوا يشربون لبنيها يوم شربها ، يحتلبونها فيملون ما شاعوا من أوعيتهم وأوانيهم ، كما قال في الآية الأخرى : ﴿ وَنَبَّهُمْ أَنَّ الْمَاءَ قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ كُلُّ شَرْبٍ مُحْتَضَرٍ هُوَ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ هَذِهِ نَاقَةٌ لَهَا شَرْبٌ وَلَكُمْ شَرْبُ يَوْمِ الْمَعْلُومِ هُوَ، وَكَانَتْ تَسْرُّحُ فِي بَعْضِ تَلَكَ الْأَوْدِيَةِ ، تَرَدُّ فَجَ وَتَصْدُرُ مِنْ غَيْرِهِ لِيَسْعُهَا ؛ لَأَنَّهَا كَانَتْ تَنْتَضِلُ^[٢] مِنَ الْمَاءِ ، وَكَانَتْ - عَلَى مَا ذُكِرَ - خَلْقًا هَائِلًا وَمُنْظَرًا رَائِعًا ، إِذَا مَرَّ بِأَنْعَامِهِمْ نَفَرَتْ مِنْهَا ، فَلَمَّا طَالَ عَلَيْهِمْ ذَلِكُ ، وَاشْتَدَّ تَكْذِيهِمْ لِصَالِحِ النَّبِيِّ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - عَرَمُوا عَلَى قُتْلِهَا ؛ لِيَسْتَأْثِرُوا بِالْمَاءِ كُلِّ يَوْمٍ ؛ فَيَقُولُ : إِنَّهُمْ أَنْفَقُوا كُلَّهُمْ عَلَى قُتْلِهَا .

قال قادة : بلغني أن الذي قتل الناقة ، طاف عليهم كلهم أنهم راضيون بقتلها ، حتى على النساء في خدورهن ، وعلى الصبيان .

قلت : وهذا هو الظاهر ، لأن الله يقول : ﴿ فَكَذَبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمِدِمُ عَلَيْهِمْ رِبْهُمْ بِذَنْبِهِمْ فَسَوَاهَا هُوَ، وَقَالَ : ﴿ وَآتَيْنَا ثُمَودَ النَّاقَةَ مَبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا هُوَ، وَقَالَ : ﴿ فَعَقَرُوا النَّاقَةَ هُوَ فَأَسَندَ ذَلِكَ إِلَى مَجْمُوعِ الْقَبْلَةِ ، فَدَلَّ عَلَى رَضْيِ جَمِيعِهِمْ بِذَلِكَ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وذكر الإمام أبو جعفر بن جرير وغيره من علماء التفسير في سبب قتل الناقة : أن امرأة منهم ، يقال لها : عنبرة بنت غنم بن مجلز^[٤] وتكني أم غنم^[٥] كانت عجوزاً كافرة ، وكانت من أشد الناس عداوة لصالح عليه السلام ، وكانت لها بنات حسان ومال جزيل ، وكان زوجها ذئاب بن عمرو أحد رؤساء ثمود ، وامرأة أخرى يقال لها : صدوف بنت الحيا بن [دهر بن الحيا]^[٦] ذات حسب ومال^[٧] وجمال ، وكانت تحت رجل مسلم من ثمود ففارقته ، فكانتا تجعلان لمن التزم لهما بقتل الناقة ، فدعت صدوف رجلاً يقال له : الحباب ، فعرضت^[٨] عليه نفسها إن هو عقر الناقة فأبى عليها ، فدعت ابن عم لها يقال له : مصدع بن مهرج بن الحيا فأجابها إلى ذلك ،

[١] - في ز : « عذلوا » .

[٢] - في الطبرى : ذئاباً

[٤] - في ز : « مجلزم » .

[٦] - في خ ، ز : « زهير بن المختار » .

[٨] - سقط من : ز .

[٣] - في ز : « تضلع » .

[٥] - في خ ، ز : « عثمان » .

[٧] - سقط من : خ ، ز .

ودعَتْ عَنِيزةُ بْنَ غَنْمَ قَدَارَ بْنَ سَالِفَ بْنَ مُجْنَدٍ^[١] ، وَكَانَ رَجُلًا أَحْمَرَ أَرْزَقَ قَصِيرًا ، يَزْعُمُونَ أَنَّهُ كَانَ^[٢] وَلَدَ زَنِيَّةَ ، وَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ مِنْ أَبِيهِ الَّذِي يَنْسَبُ إِلَيْهِ - وَهُوَ^[٣] سَالِفٌ - وَإِنَّمَا هُوَ مِنْ رَجُلٍ يَقَالُ لَهُ : صَهِيَادٌ^[٤] ، وَلَكِنَّ وَلَدَ عَلَى فِرَاشِ سَالِفٍ ، وَقَالَتْ لَهُ : أُعْطِيكَ أَيِّ بَنَاتِي شَتَّى عَلَى أَنْ تَعْقَرَ النَّاقَةَ ، فَعَنِدَ ذَلِكَ انْطَلَقَ قَدَارٌ بْنُ سَالِفٍ وَمَصْدَعُ ابْنِ مَهْرَجٍ ، فَاسْتَغْفَرَ^[٥] غَوَّةً مِنْ ثَمُودَ ، فَاتَّبَعُهُمَا سَبْعَةٌ نَفَرٌ فَصَارُوا تَسْعَةَ رَهْطٍ ، وَهُمُ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تَسْعَةٌ رَهْطٌ يَفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يَصْلَحُونَ﴾^[٦] ، وَكَانُوا رُؤْسَاءَ فِي قَوْمِهِمْ ، فَاسْتَمَالُوا الْقَبْيلَةَ الْكَافِرَةَ بِكَمَالِهَا ، فَطَاوُعْتُهُمْ عَلَى ذَلِكَ ، فَانْطَلَقُوا ، فَرَصَدُوا النَّاقَةَ حِينَ صَدَرَتْ عَنْ^[٧] الْمَاءِ ، وَقَدْ كَمَنَ لَهَا قَدَارٌ [بْنُ سَالِفٍ]^[٨] فِي أَصْلِ صَخْرَةٍ عَلَى طَرِيقِهَا ، وَكَمَنَ لَهَا مَصْدَعٌ فِي أَصْلِ أَخْرَى ، فَمَرَّتْ عَلَى مَصْدَعٍ ، فَرَمَاهَا بِسَهْمٍ ، فَاتَّنَظَمَ بِهِ عَضْلَةُ سَاقِهَا ، وَخَرَجَتْ أُمُّ غَنْمٍ عَنِيزةٍ ، وَأَمْرَتْ ابْنَتَهَا - وَكَانَتْ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ وَجْهًا - فَسَفَرَتْ عَنْ وَجْهِهَا لِقَدَارٍ^[٩] وَذَمِيرَتِهِ ، فَشَدَ عَلَى النَّاقَةِ بِالسَّيفِ فَكَشَفَ^[١٠] عَنْ عَرْقَوْبَهَا ، فَخَرَّتْ سَاقَةً إِلَى الْأَرْضِ ، وَرَغَّتْ رَغَّةً وَاحِدَةً تَحْلُرُ سَقْبَهَا^[١١] ، ثُمَّ طَعَنَ فِي لَبْتَهَا فَتَحَرَّرَتْ ، وَانْطَلَقَ سَقْبَهَا^[١٢] - وَهُوَ فَصِيلَهَا - حَتَّى أَتَى جَبَّلَ مِنْيَعًا ، فَصَعَدَ أَعْلَى صَخْرَةٍ فِي وَرْغَةٍ . فَرَوَى عَبْدُ الرَّزَاقَ : عَنْ مَعْمَرٍ ، عَمِّنْ سَمِعَ الْحَسْنَ الْبَصَرِيَّ أَنَّهُ قَالَ : يَا رَبَّ ، أَيْنَ أُمِّيِّ . وَيَقَالُ : إِنَّهُ رَغَّا ثَلَاثَ مَرَاتٍ ، وَإِنَّهُ دَخَلَ فِي صَخْرَةٍ فَغَابَ فِيهَا . وَيَقَالُ : إِنَّهُمْ^[١٣] اتَّبَعُوهُ فَعَقَرُوهُ مَعَ أَمَّهُ ، فَاللَّهُ أَعْلَمُ .

فَلَمَّا فَعَلُوا ذَلِكَ وَفَرَغُوا مِنْ عَقْرِ النَّاقَةِ ، بَلَغَ الْخَبَرُ صَالِحًا عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَجَاءُهُمْ وَهُمْ مجَمِعُونَ ، فَلَمَّا رَأَى النَّاقَةَ بَكَى ، وَقَالَ : ﴿فَتَعَوَّلُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ﴾^[١٤] ، وَكَانَ قَتْلُهُمُ النَّاقَةَ يَوْمَ الْأَرْبَاعَاءِ ، فَلَمَّا أَمْسَى أَوْلَكُ التَّسْعَةِ الرَّهْطِ ، عَزَّمُوا عَلَى قَتْلِ صَالِحٍ ، وَقَالُوا : إِنَّ كَانَ صَادِقًا عَجَلَنَا قَبْلَنَا ، وَإِنَّ كَانَ كَاذِبًا أَلْخَنَاهُ بِنَاقَتِهِ : ﴿فَقَالُوا نَقَاسِمُوا بِاللَّهِ لَنِيَتِهِ وَأَهْلِهِ ثُمَّ لَنْقُولُنَا لَوْلَيْهِ مَا شَهَدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَا لَصَادِقُونَ * وَمَكْرُوا مَكْرًا وَمَكْرُنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ * فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرَهِمْ أَنَا دَمْرَنَا هُمْ وَقَوْمُهُمْ أَجْمَعُونَ فَتَلَكَ بَيْوَتِهِمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا﴾^[١٥] .

فَلَمَّا عَزَّمُوا عَلَى ذَلِكَ وَتَوَاطَعُوا عَلَيْهِ ، وَجَاءُوا مِنَ الْلَّيلِ ؛ لِيَفْتَكُوا بَنِي اللَّهِ صَالِحٍ ، أَرْسَلَ اللَّهُ

[١] - في ز : « جذع ». [٢] - سقط من : ز .

[٣] - سقط من : ز . [٤] - في خ ، ز : « صبيان » .

[٥] - في خ ، ز : « فاستغروا » ، والمبثت من الطبرى .

[٦] - في خ : « على » وفي ت : « من » . [٧] - ما بين المukoفين سقط من : ز .

[٨] - في ز : « ل cedar ». [٩] - في خ : « فكسف » .

[١١] - في ز : « سقيها ». [١٢] - في ز : « سقيها » .

[١٣] - في ز : « بل » .

سبحانه وتعالى - وله العزة ولرسوله - عليهم حجارة ، فرضختهم سلقاً وتعجيلاً قبل قومهم^[١] ، وأصبح ثمود يوم الخميس ، وهو اليوم الأول من أيام النظرة ووجوههم مصفرة كما وعدهم صالح عليه السلام ، وأصبحوا في اليوم الثاني من أيام التأجيل وهو يوم الجمعة ، ووجوههم محمرة ، وأصبحوا في اليوم الثالث من أيام المتابع وهو يوم السبت ، ووجوههم مسودة ، فلما أصبحوا من يوم الأحد وقد تحيطوا ، وقعدوا يتظرون نفقة الله وعذابه - عيادة بالله من ذلك - ، لا يدرؤن ماذا يفعل بهم ، ولا كيف يأتيهم العذاب ، وأشرقت الشمس ، جاءتهم صيحة من السماء ، ورجمة شديدة من أسفل منهم ، ففاضت الأرواح ، وزهرت النفوس في ساعة واحدة ^{﴿ فأصبحوا في دارهم ﴾}^[٢] جاثمين ^{﴿ أي : صرعى لا أرواح فيهم ، ولم يفلت منهم أحد : لا صغير ولا كبير ، ولا ذكر ولا أنثى ، قالوا : إلا جارية كانت مقعدة ، اسمها : كلبة ﴾}^[٣] بنة السلق ، ويقال لها : الذريقة ، وكانت كافرة شديدة العداوة لصالح عليه السلام ، فلما رأت ما رأت من العذاب أطلقت رجلها ، فقامت تسعى كأسع شيء ، فأتت حيّاً من الأحياء ، فأخبرتهم بما رأت وما حل بقومها^[٤] ، ثم استنققهم من الماء ، فلما شربت ماتت .

قال علماء التفسير : ولم يرق من ذرية ثمود أحد سوى صالح - عليه السلام - ومن اتباهه - رضي الله عنهم - إلا أن رجلاً^[٥] يقال له : أبو رغال ، كان لما وقعت النقطة بقومه مقيعاً في الحرم ، فلم يصبه شيء ، فلما خرج في بعض الأيام إلى الحل ، جاءه حجر من السماء فقتلته . وقد تقدم في أول القصة حديث جابر بن عبد الله في ذلك ، وذكروا أن أبو رغال هذا هو والد ثقيف ، الذين كانوا يسكنون الطائف .

قال عبد الرزاق^(٦) : قال معمر ، أخبرني إسماعيل بن أمية : أن النبي صلى الله عليه وسلم مر بقبر أبي رغال ، فقال : « أتدرون من هذا ؟ ». قالوا^[٧] : الله ورسوله أعلم . قال : « هذا قبر أبي رغال ؛ رجل من ثمود ، كان في حرم الله فعنده حرم الله عذاب الله ؛ فلما خرج أصحابه ما أصاب قومه ، فدفن هاهنا ، ودفن معه غصن من ذهب ، فنزل القوم فابتدروه بأسيافهم ، فبحثوا^[٨] عنه فاستخرجوا الغصن ».

(١٢٨) - إسناده معرض « التفسير » لعبد الرزاق (٢٣٢/٢) وفي « المصنف » (٢٠٩٨٩/١١) ومن طريقه ابن جرير (١٤٨١٨/١٢) ، (١٤٨١٩) وأخرجه ابن جرير أيضاً (١٤٨٢٢/١٢) من طريق محمد بن ثور عن معمر به هكذا مضلاً وانظر ما بعده .

[١] - في ز : « يومهم » .

[٢] - في ز : « ديارهم » .

[٣] - في ت : « لا » .

[٤] - في ت : « كلب » .

[٥] - ما بين المukoفين في ز : « كان » .

[٦] - في ت : « بقومهم » .

[٧] - في ز : « فبحثوا » .

[٨] - في ز : « قالوا » .

و^[١] قال عبد الرزاق : قال معمر : قال الزهرى : أبو رغال أبو ثقيف .

هذا مرسل من هذا الوجه ، وقد روی متصلًا من وجه آخر ، كما قال محمد بن إسحاق : عن إسماعيل بن أمية ، عن بجير بن أبي بجير قال : سمعت عبد الله بن عمرو يقول : سمعت رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، يقول ، حين خرجنا معه إلى الطائف فمررنا بقرن فقال : « هذا قبر أبي رغال ، وهو أبو ثقيف ، وكان من ثمود ، وكان بهذا الحرم ، فدفع عنه ، فلما خرج أصحابه النقطة التي أصابت قومه بهذا المكان فدفن فيه ، وأية ذلك أنه دفن معه غصن من ذهب إن أنتم نبشتتم عنه أصبتموه » فابتدره الناس ، فاستخرجوا منه الفصن .

وهكذا رواه أبو داود^(١٢٩) : عن يحيى بن معين ، عن وهب بن حازم ، عن أبيه ، عن ابن^[٢] إسحاق به^[٣] . قال شيخنا أبو الحجاج المزي : وهو حديث حسن عزيز .

(قلت) : تفرد بوصيه بجير بن أبي بجير هذا ، وهو شيخ لا يعرف إلا بهذا الحديث ، قال يحيى بن معين : ولم أسمع أحدًا روى عنه غير إسماعيل بن أمية .

(قلت) : وعلى هذا فيخشى أن يكون وهم في رفع هذا الحديث ، وإنما يكون من كلام عبد الله بن عمرو ، مما أخذه من الزاملتين .

(١٢٩) - إسناده فيه جهالة وأعلى بالوقف . بجير بن أبي بجير ، قال يحيى بن معين : لم أسمع أحدًا يحدّث عنه غير إسماعيل وكذلك قال النسائي ، وأما ابن المديني ، فقال : بجير بن سالم أبو غبيد ، روی عنه إسماعيل ابن أمية ، وروح بن القاسم حدث أبي رغال وهو من أهل الطائف ، مجھول لم يرو عنه غيرهما ، قال أبو داود : حدث روح بن القاسم عن إسماعيل عن بجير ، فتبين أنه ليس له راو غير إسماعيل ... وذكره ابن حبان في « الثقات » (٨٢/٤) - وجده ابن القطان « انظر » التهذيب » . « السنن » لأبي داود كتاب : المخراج والإماراة والفيء ، باب : نبش القبور العادلة يكون فيها المال (٣٠٨٨) ، وأخرجه البيهقي في « الدلائل » (٢٩٧/٦) والمزي في « تهذيب الكمال » (١١/٤) والذهباني في « السير » (٤٤/٩) ، (٤٤/٥) وفي « ميزان الاعتدال » (١١٢٤) من طريق يحيى ابن معين به ، وتابعه أبو الأزهر ثنا وهب بن جرير به آخرجه البيهقي في « السنن الكبرى » (٤/١٥٦) ، قال الذهباني في « الميزان » : « انفرد ابن إسحاق به كذا قال : وتابعه روح بن القاسم عن إسماعيل بن أمية به آخرجه ابن حبان (٤/١٤) والطبراني في « الأوسط » (٣/٨٥٣٣) ، (٨/٢٧٨٨) والبيهقي في مصدريه السابعين وقال المزي : « حديث حسن عزيز » وراجعه في ذلك المصنف فرجع !! قال في « البداية والنهاية » (١/٥٨) : « تفرد به بجير بن أبي بجير هذا ولا يعرف إلا بهذا الحديث ولم يرو عنه سوى إسماعيل بن أمية ، قال شيخنا - المزي - فيحصل أنه وهم في رفعه ، وإنما يكون من كلام عبد الله بن عمرو من زاملته والله أعلم ، قلت - المصنف - لكن في المرسل - السابق (١٢٧) - وفي حديث جابر - (١٢٦) - أيضًا شاهد له » .

[١] - سقط من : ز .

[٢] - سقط من : ز .

[٣] - سقط من : ز .

قال شيخنا أبو الحجاج بعد أن عرضت عليه ذلك : وهذا محتمل ، والله أعلم .

فَتَوَلَّ عَنْهُمْ وَقَالَ يَنْقُومُ لَقَدْ أَلْفَتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لَا

تُخْبُونَ أَنَّصِحِينَ 

هذا تقرير من صالح عليه السلام لقومه ، لما أهلكهم الله بمخالفتهم إياه ، وتمردهم على الله ، وإبائهم عن قبول الحق ، وإعراضهم عن الهدى إلى المعنى ، قال لهم صالح ذلك بعد هلاكهم تقريراً وتوبيناً ، وهو يسمعون ذلك ، كما ثبت في الصحيحين^(١٣٠) : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما ظهر على أهل بدر ، أقام هناك ثلاثة ، ثم أمر براحتله فشدت بعد ثلاثة من آخر الليل فركبها ، ثم سار حتى وقف على القليب قليب بدر ، فجعل يقول : « يا أبا جهل بن هشام ، يا عتبة بن ربيعة ، يا شيبة بن ربيعة ، ويا فلان بن فلان ، هل وجدتم ما وعد ربيكم حقاً ؟ فإني وجدت ما وعدني ربي حقاً ». فقال له عمر : يا رسول الله ، ما تكلم من أقوام قد حيفوا . فقال : « والذي نفسي بيده ، ما أنت بأسمع لما أقول منهم ، ولكن لا يجيئون ».

وفي السيرة^(١٣١) : أنه عليه السلام قال لهم : « بئس عشيرة النبي كتم نبيكم أذبتموني وصدقتي الناس ، وأخرجتموني وأواني الناس ، وقاتلتمني ونصرني الناس ، فبئس عشيرة النبي كتم نبيكم ». 

وهكذا^[١] صالح عليه السلام قال لقومه : « لَقَدْ أَلْفَتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ » أي : فلم تتبعوا بذلك ؛ لأنكم لا تخبون الحق ولا تتبعون ناصحاً ؛ ولهذا قال : « وَلَكِنْ لَا تُخْبُونَ الناصحين » .

وقد ذكر بعض المفسرين : أن كلنبي هلكت أمته ، كان يذهب فقيه في الحرم : حرم مكة ، والله أعلم .

(١٣٠) - تقدم تخرجه هنا برقم (٨٢) .

(١٣١) - إسناده مضلل « السيرة » لابن هشام (٤٦٧/٢) قال ابن إسحاق - وذكره عنه الحافظ في « الفتح »

(٣٠٢/٧) - وحدثني بعض أهل العلم : أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال هذه المقالة بأصل القليب - فذكره هكذا مضللاً ، وأخرج أحمد (١٧٠/٦) من طريق إبراهيم التخعي عن عائشة مرفوعاً « جزاك الله شئوا من قومنبي ، ما كان أسوأ الطرد وأشد التكذيب » ورجاله ثقates إلا أن إبراهيم التخعي لم يسمع من عائشة قاله غير واحد ، انظر « جامع التحصيل » للعلاني (ص ١٤١ ، ١٤٢) .

[١] - في ز : « هذا » .

وقد قال الإمام أحمد^(١٣٢) : حدثنا وكيع ، حدثنا رَمْعَةُ بْنُ صَالِحٍ ، عَنْ سَلْمَةَ بْنِ وَهْرَامَ ، عَنْ عَكْرَمَةَ ، عَنْ أَبْنَى عَبَّاسٍ قَالَ : لَمَّا مَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَوَادِي عَسْفَانَ حِينَ حَجَّ ، قَالَ : « يَا أَبَا بَكْرٍ ، أَيُّ وَادٍ هَذَا ؟ » . قَالَ : هَذَا وَادِي عَسْفَانَ . قَالَ : « لَقَدْ مَرَّ بِهِ هُودٌ وَصَالِحٌ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ ، عَلَى بَكْرَاتٍ حُمْرٍ^[١] خُطُمُهَا الْلَّيْفُ ، أَزْرَهُمُ الْعَبَاءُ ، وَأَرْدِيَتْهُمُ التَّمَّارُ ، يَلْهُون يَخْجُونَ الْبَيْتَ الْعَتِيقِ ».

هذا حديث غريب من هذا الوجه ، لم يخرجه أحد منهم .

وَلُوطاً إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَحْشَةَ مَا سَبَقُكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ
إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُورِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ



مُسْرِفُونَ

يقول تعالى : ﴿ وَ لَقَدْ أَرْسَلْنَا لُوطًا ﴾ أو [٢] تقديره : ﴿ وَ اذْكُر لُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُنَا الْفَاحِشَةُ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴾ ولوط : هو ابن هاران بن آزر ، وهو ابن أخي إبراهيم الخليل عليهما السلام ، وكان قد آمن مع إبراهيم عليه السلام ، وهاجر معه إلى أرض الشام ، فبعثه الله إلى أهل سدوم وما حولها من القرى ؛ يدعوهم إلى الله عز وجل ، ويأمرهم بالمعروف ، وينهياهم عما كانوا يرتكبونه من المآثم والمحارم والفواحش التي اخترعواها ، لم يسبقهم بها أحد من بني آدم ولا غيرهم ، وهو إثبات الذكور [دون الإناث][٣] ، وهذا شيء لم

(١٣٢) - إسناده ضعيف «المستد» (٢٣٢/١) (٢٠٦٧) وأخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٣/٤٠٣) من طريق أبي كريب نا وكيع به، وذكره المصنف في «البداية والنهاية» (١٥٨/١) كما هنا - وقال : «إسناد حسن ، وقد تقدم (١٣٥/١) في قصة نوح عليه السلام من روایة الطبراني وفيه نوح وهو وإبراهيم » والذى تقدم عنده في الموضع المذكور إنما هو من روایة الحافظ أبي يعلى ثنا سفيان بن وكيع ثنا أبي به ، دون ذكر نبی الله صالح - عليه السلام - وقال عقبه : « فيه غرابة » قلت : وهذا أشبه وتحسین إسناده بعيد ، فإن سلمة بن وهام وإن وثقه ابن معين ، فقد قال فيه أحمد « روى عنه زمعة بن صالح ، أحاديث مناكير أخشى أن يكون حدیثه ضعیفاً » وقال العقيلي في « الضھفاء » (١٤٧/٢) : « له عن عکرمة أحادیث لا يتابع منها على شيء » وزمعة بن صالح ضعفة أحمد وابن معین وأبو حاتم وغيرهم ، والحدیث ذکرہ الہشیمی في « الجمیع » (٢٢٣/٣) وقال : « رواه أحمد وفيه زمعة بن صالح وفيه کلام وقد وثق » وزعہ السیوطی في « الدر المنشور » (١٧٦/٣) إلى البيهقي في « شعب الإيمان » وابن عساکر ، وغفل عن عزوه لأحمد !!

[۲] - فی ز: «و» .

[١] - سقط من: خ، ز.

[٣] - ما بين المعكوفتين سقط من : ز .

يُكَنُّ بِنُو آدَمْ تَعْهِدَهُ وَلَا تَأْلِفَهُ وَلَا يَخْطُرُ بِيَالِهِمْ ، حَتَّىٰ صَنَعَ ذَلِكَ أَهْلُ سَدْوَمْ عَلَيْهِمْ لِعَائِنَ اللَّهِ !

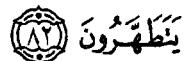
قَالَ عُمَرُ بْنُ دِينَارٍ فِي [١] قَوْلِهِ : ﴿مَا سَبَقُكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ﴾ قَالَ : مَا نَزَا ذَكْرُ عَلَىٰ ذَكْرِهِ حَتَّىٰ كَانَ قَوْمٌ لَوْطٌ .

وَقَالَ الْوَلِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ الْخَلِيفَةُ الْأَمْوَيُّ بَانِي جَامِعِ دَمْشِقَ : لَوْلَا أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَ قَصْ عَلَيْنَا خَبْرَ قَوْمٍ لَوْطٍ ، مَا ظَنَنَتْ أَنْ ذَكْرَهُ يَعْلُو ذَكْرَهُ .

وَلَهُذَا قَالَ لَهُمْ لَوْطٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ : ﴿أَتَأْتُونَ﴾ [٢] الْفَاحِشَةُ مَا سَبَقُكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ * إِنَّكُمْ [٣] لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ﴾ أي : عَدْلَتُمْ عَنِ النِّسَاءِ ، وَمَا خَلَقْتُ لَكُمْ رِبَّكُمْ مِنْهُنَّ إِلَيَّ الرِّجَالُ ، وَهُوَ [٤] إِسْرَافٌ مِنْكُمْ وَجَهْلٌ ؛ لَأَنَّهُ وَضَعُ الشَّيْءِ فِي غَيْرِ مَحْلِهِ ؛ وَلَهُذَا قَالَ لَهُمْ فِي الآيَةِ الْأُخْرَىٰ : ﴿هُؤُلَاءِ بَنَاتِي إِنْ كَتَمْتُ فَاعْلَيْنِ﴾ ، فَأَرْشَدَهُمْ إِلَى نِسَائِهِمْ ، فَاعْتَذَرُوا إِلَيْهِ بِأَنَّهُمْ لَا يَشْتَهِيْنَهُنَّ ﴿قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا تَرِيدُ﴾ أي : لَقَدْ عَلِمْتَ أَنَّهُ لَا أَرْبَبُ لَنَا فِي النِّسَاءِ وَلَا إِرَادَةٌ ، وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَرَادَنَا مِنْ أَضِيافِكَ .

وَذَكَرَ الْمُفْسِرُونَ : أَنَّ الرِّجَالَ كَانُوا قَدْ اسْتَغْنَىَ [٥] بِعَضِهِمْ بَعْضًا ، وَكَذَلِكَ نِسَاءُهُمْ كَنَّ [٦] قَدْ اسْتَغْنَىَنِ [٧] بِعَضِهِنِ [٨] أَيْضًا .

وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِنْ قَرِبَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنْاسٌ



أَيْ : مَا أَجَابُوا لَوْطًا إِلَّا أَنَّهُمْ هُمْ بِإِخْرَاجِهِ وَنَفِيْهِ وَمَنْ مَعَهُ مِنْ بَيْنِ أَظْهَرِهِمْ ، فَأَخْرَجَهُ اللَّهُ تَعَالَى سَالَّا ، وَأَهْلَكَهُمْ فِي أَرْضِهِمْ صَاغِرِينَ مَهَانِينَ .

وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿إِنَّهُمْ أَنْاسٌ يَتَطَهَّرُونَ﴾ قَالَ قَنَادَةُ : عَابُوهُمْ بِغَيْرِ عِيبٍ .

وَقَالَ مجاهِدٌ : ﴿إِنَّهُمْ أَنْاسٌ يَتَطَهَّرُونَ﴾ مِنْ أَدْبَارِ الرِّجَالِ وَأَدْبَارِ النِّسَاءِ . وَرُوِيَ مَثَلُهُ عَنْ أَبْنَ عَبَّاسٍ أَيْضًا .

[١] - سقط من : ز .

[٢] - في ز : « أَنْتُمْ لَتَأْتُونَ » .

[٣] - في ز : « أَنْتُمْ » .

[٤] - في ز : « هَذَا » .

[٥] - سقط من : ز .

[٦] - في ز : « بَعْضًا » .

[٧] - في ز : « اسْتَغْنَى » .

[٨] - في ز : « بَأْنَ » .

[٩] - في ز : « بَأْنَ » .

فَأَبْيَحْتُهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا أَمْرَأَتُهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ﴿٨٢﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطْرًا

فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَذَقَةُ الْمُتَجْرِمِينَ ﴿٨٤﴾

يقول تعالى : فَأَبْيَحْنَا لَوْطًا وَأَهْلَهُ ، وَلَمْ يُؤْمِنْ بِهِ أَحَدٌ مِنْهُمْ سُوئِ أَهْلِ بَيْتِهِ فَقْطًا ، كَمَا قَالَ تَعْالَى : فَأَخْرَجْنَا مِنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ * فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٩﴾ ، إِلَّا امْرَأَتُهُ إِنَّهَا لَمْ تَؤْمِنْ بِهِ ، بَلْ كَانَتْ عَلَى دِينِ قَوْمِهَا تَمَاثِلُهُمْ عَلَيْهِ ، وَتَعْلَمُهُمْ بِمَنْ يَقْدِمُ عَلَيْهِ مِنْ ضَيْفِهِنَّ بِإِشَارَاتٍ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُمْ ، وَلَهُذَا لَمَّا أَمْرَأَ لَوْطًا - عَلَيْهِ السَّلَامُ - أَنْ يُسْرِي بِأَهْلِهِ أَمْرًا لَا يَعْلَمُ امْرَأَتُهُ وَلَا يَخْرُجُهَا مِنَ الْبَلْدَ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ : بَلْ اتَّبَعْتُهُمْ ، فَلَمَّا جَاءَ الْعَذَابُ التَّفَتَ هِيَ فَأَصَابَهُمْ مَا أَصَابَهُمْ . وَالْأَظْهَرُ : أَنَّهَا لَمْ تَخْرُجْ مِنَ الْبَلْدَ ، وَلَا أَعْلَمُهُمْ لَوْطًا ، بَلْ بَقَيْتُ مَعَهُمْ ؛ وَلَهُذَا قَالَ هَاهُنَا : إِلَّا امْرَأَتُهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ﴿٩﴾ أَيْ : الْبَاقِينَ ، وَمِنْهُمْ مَنْ فَسَرَ ذَلِكَ (مِنَ الْغَابِرِينَ) : الْهَالَكِينَ ، وَهُوَ تَفْسِيرٌ بِاللَّازِمِ .

وَقُولُهُ : وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطْرًا ﴿٩﴾ مَفْسِرٌ^[١] بِقُولِهِ : وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سَجِيلٍ مَنْضُودٍ * مَسْوَمَةً عَنْ دِرْبِكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بَعِيدٌ ﴿٩﴾ ؛ وَلَهُذَا قَالَ : فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْجُرْمِينَ ﴿٩﴾ أَيْ : انْظُرْ يَا مُحَمَّدٌ ، كَيْفَ كَانَتْ^[٢] عَاقِبَةً مِنْ تَجْهِيمِ عَلَى مَعَاصِي اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - وَكَذَبَ رَسُولَهُ .

وَقَدْ ذَهَبَ الْإِمَامُ أَبُو حَنِيفَةَ رَحْمَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ أَنَّ الْلَّائِطَ يُلْقَى مِنْ شَاهِقَ ، وَيَتَّبَعُ بِالْحِجَارَةِ ، كَمَا فَعَلَ بِقَوْمِ لَوْطٍ ، وَذَهَبَ آخَرُونَ مِنَ الْعُلَمَاءِ إِلَيْهِ أَنَّهُ يَرْجُمُ ، سَوَاءً كَانَ مَحْصُنًا أَوْ غَيْرَ مَحْصُنٍ ، وَهُوَ أَحَدُ قُولِي الشَّافِعِيِّ رَحْمَهُ اللَّهُ ، وَالْحَجَةُ مَا رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدُ وَالتَّرمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ مِنْ حَدِيثِ الدَّرَاوِرِدِيِّ ، عَنْ عُمَرَ بْنِ أَبِي عَمْرُو ، عَنْ عَكْرَمَةَ، عَنْ أَبْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ وَجَدَتْهُ وَعَمِلَ عَلَيْهِ لَوْطًا ، فَاقْتُلُوا الْفَاعِلَ وَالْمَفْعُولَ بِهِ^[٣] ». »

وَقَالَ آخَرُونَ : هُوَ كَالْرَانِي ؛ فَإِنْ كَانَ مَحْصُنًا رَجُمُ ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مَحْصُنًا جُلَدَ مائةً جَلْدًا .

(١٣٣) - صَحِيحُ أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ (٣٠٠/١) وَأَبُو دَاوُدُ ، كِتَابُ : الْمَحْدُودُ ، بَابٌ : فِيمَنْ عَمِلَ قَوْمُ لَوْطٍ (٤٤٦٢) ، وَالتَّرمِذِيُّ ، كِتَابُ : الْمَحْدُودُ ، بَابٌ : مَا جَاءَ فِي حدِ الْلُّوْطِيِّ (١٤٥٦) ، وَابْنُ مَاجَةَ ، كِتَابُ : الْمَحْدُودُ ، بَابٌ : مِنْ عَمِلِ عَمَلِ قَوْمٍ لَوْطًا (٢٥٦١) ، وَانْتِقَاهُ أَبْنُ الْجَارُودَ (الْمُتَنَقِّي) (٨٢٠) وَغَيْرُهُمْ مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ مُحَمَّدٍ الدَّرَاوِرِدِيِّ وَصَحَّحَهُ الْحَاكِمُ (٤/٣٥٥) - مِنْ طَرِيقِ سَلِيمَانَ أَبْنِ بَلَالٍ عَنْ عُمَرَ بْنِ أَبِي عَمْرُو بْنِ عَوْنَانَ - وَوَافَقَهُ الْذَّهَبِيُّ ، وَكَذَّا صَحَّحَهُ الْأَبْنَانِيُّ ، فَانْظُرْ - غَيْرَ مَأْمُورٍ - « الْإِرْوَاءُ » (٨/٢٣٥٠).

[١] - فِي زِ : « مَفْسِرًا » . [٢] - فِي زِ : « كَانَ » .

وهو القول الآخر للشافعى ، وأما إيتان النساء في الأدبار فهو اللوطية الصغرى ، وهو حرام يأجىء العلماء ، إلا قولًا شاذًا لبعض السلف ، وقد ورد في النهي عنه أحاديث كثيرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد تقدم الكلام عليها في سورة البقرة .

وَإِنْ مَدِينَ أَخَاهُمْ شَعِيبًا فَالْيَنْقُومُ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ
غَيْرُهُ فَدَجَاءَنَّكُمْ بِتِنَّةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا
بَخْسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا نُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا
ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٥﴾

قال محمد بن إسحاق : هم من سلالة مدین بن ابراهيم ، وشعیب هو ابن میکیل ابن یشجر ^[۱] . قال : واسمہ بالسريانية « یثرون ^[۲] » .

(قلت) : « مدین ^[۳] تطلق على القبيلة وعلى المدينة ، وهي التي يقرب « معان » من طريق الحجاز . قال الله تعالى : ﴿ وَمَا وَرَدَ مَاءَ مَدِينٍ وَجَدَ عَلَيْهِ أَمْةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ ﴾ وهم أصحاب الأیکة ، كما سندکره إن شاء الله وبه الثقة .

﴿ قَالَ يَا قَوْمَ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ هَذِهِ دُعْوَةُ الرَّسُولِ كُلِّهِمْ ﴾ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيْنَهُمْ رَبُّكُمْ أَيْ : قَدْ أَقَامَ اللَّهُ الْحَجَجَ وَالْبَيِّنَاتَ عَلَى صِدْقِ مَا جَنِّتُكُمْ بِهِ ، ثُمَّ وَعَظَمَهُمْ فِي مُعَالَمَتِهِمُ النَّاسُ ، بِأَنْ يَوْفُوا الْمَكِيَالَ وَالْمِيزَانَ ، وَلَا يَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ ، أَيْ : لَا يَخُونُوا ^[۴] النَّاسَ فِي أَمْوَالِهِمْ ، وَيَأْخُذُوهَا ^[۵] عَلَى وَجْهِ الْبَخْسِ وَهُوَ نَفْصُ الْمَكِيَالِ وَالْمِيزَانِ خَفِيَّةً وَتَدْلِيسًا ، كَمَا قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَلِلَّهِ الْمُطَفِّفُينَ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ لَرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ وَهَذَا تهديد شدید ، وَوَعِيدٌ أَكْبَدٌ ، نَسَأَ اللَّهُ العَافِيَةَ مِنْهُ .

ثم قال تعالى إخباراً عن شعیب ، الذي يقال له : خطیب الأنبياء ؛ لفصاحة عبارته ، وجزالة موعظته .

وَلَا نَقْعُدُوا بِكُلِّ صَرَاطٍ ثُوَّادُونَ وَتَصْدُونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ مَاءَنَّ

[۱] - في خ ، ز : « یشجن ». .

[۲] - سقط من : ز .

[۳] - في ز : « تخونوا ». .

[۴] - في ز : « تخونوا ». .

يَهُ، وَتَبْغُونَهَا عَوْجًا وَأَذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكُنُّكُمْ وَانظُرُوا
كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿٨٦﴾ وَإِنْ كَانَ طَاغِيَّةً مِنْكُمْ أَمَنُوا
بِالَّذِي أَرْسَلْتُ بِهِ، وَطَاغِيَّةً لَمْ يُؤْمِنُوا فَاصْبِرُوا حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ يَعْلَمُنَا وَهُوَ خَيْرُ
الْحَكَمَيْنَ

ينهاهم شعيب - عليه السلام - عن قطع الطريق الحسي والمعنوي ، بقوله : ﴿٢﴾ ولا تقدعوا
بكل صراط توعدون ﴿٣﴾ أي : تتوعدون الناس بالقتل إن لم يعطوكم أموالهم .

قال السدي وغيره : كانوا عشرين . وعن ابن عباس ، ومجاهد ، وغير واحد : ﴿٤﴾ ولا
تقدعوا بكل صراط توعدون ﴿٥﴾ أي : تتوعدون المؤمنين الآتين إلى شعيب ليتبعوه .

والأول ظهر ؛ لأنه قال : ﴿٦﴾ بكل صراط ﴿٧﴾ وهي الطرق ، وهذا الثاني هو قوله :
﴿٨﴾ وتصدُّون عن سبيل الله من آمن به وتبغونها عوجاً ﴿٩﴾ أي : وتدعون أن تكون [١] سبيل الله
عوجاً مائلاً ﴿١٠﴾ واذكروا إذ كنتم قليلاً فكُنُّكُمْ ﴿١١﴾ أي : كنتم مستضعفين لقتلكم ، فصرتم أعزه
لکثرة عددكم [١٢] ، فاذكروا نعمة الله عليكم في ذلك ﴿١٣﴾ وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين ﴿١٤﴾
أي : من الأمم الخالية والقرون الماضية ، وما حل بهم من العذاب والنكال باحتراهم على معاصي
الله وتکذیب رسle .

وقوله : ﴿١٥﴾ وإن كان طائفه منكم آمنوا بالذي أرسلت به وطائفه لم يؤمنوا ﴿١٦﴾ أي : قد [٤]
اختلافتم على ﴿١٧﴾ فاصبروا ﴿١٨﴾ أي : انتظروا ﴿١٩﴾ حتى يحكم الله يبتنا ﴿٢٠﴾ وبينكم ، أي : يفصل
﴿٢١﴾ وهو خير الحاكمين ﴿٢٢﴾ فإنه سيجعل العاقبة للمتقين ، والدمار على الكافرين .

﴿٢٣﴾ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ أَسْتَكَبُرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَشْعِيبَ وَالَّذِينَ أَمَنُوا مَعَكَ
مِنْ قَرِبَتِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا قَالَ أَوْلَوْ كُمَا كَرِهِينَ ﴿٢٤﴾ قَدْ أَفْرَنَا عَلَى اللَّهِ
كَذِبًا إِنَّ عُدُنَا فِي مِلَّتِكُمْ بَعْدَ إِذْ بَعَنَّا اللَّهُ مِنْهَا وَمَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا إِلَّا
أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا وَسَعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا أَفْتَحْ بَيْنَنَا

[٢] - في ز : « يكون » .

[١] - سقط من : ز .

[٤] - سقط من : ز .

[٣] - في ز : « عدوكم » .

وَيْنَ قَوْمًا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَتَّاجِينَ ٨٩

هذا إخبار من الله تعالى عما واجهت به الكفار نبيه^[١] شعيباً ومن معه من المؤمنين ، في توعدهم إياه ومن معه بالنفي من^[٢] القرية أو^[٣] الإكراه على الرجوع في ملتهم والدخول معهم فيما هم فيه ، وهذا خطاب مع الرسول ، والمراد : أتباعه الذين كانوا معه على الملة .

وقوله : ﴿أَوْ لَوْ كَانَا كَارِهِينَ﴾ يقول : أو أنتم فاعلو ذلك ولو^[٤] كما كارهين ما تدعونا إليه ، فإننا إن رجعنا إلى ملتكم ، ودخلنا معكم فيما أنتم فيه ، فقد أعظمنا الفرية على الله في جعل الشركاء معه أنداداً ، وهذا تنفيز^[٥] منه عن اتباعه^{﴿وَمَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُوذُ فِيهَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا﴾} وهذا رد إلى المشيئة ، فإنه يعلم بكل شيء ، وقد أحاط بكل شيء علمًا^{﴿عَلَى اللَّهِ تَوْكِلْنَا﴾} أي : في أمرنا ما نأتي منها وما نذر^{﴿وَرَبِّنَا افْتَحْ﴾} بيننا وبين قومنا بالحق^{﴿إِنَّمَا يَنْهَا وَيَنْهَا وَيَنْهَا وَيَنْهَا وَيَنْهَا﴾} أي : خير الحاكمين ، فإنك العادل الذي لا يجوز^[٧] أبداً .

وَقَالَ اللَّهُ أَكْثَرُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَئِنْ أَتَبَعْتُمْ شَعِيبًا إِنَّكُمْ إِذَا لَخَسِرُونَ ٩٠
 فَأَخْذَتُمُ الْرَّجْفَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ ٩١
 لَمْ يَغْنُوا فِيهَا الَّذِينَ كَذَّبُوا شَعِيبًا كَانُوا هُمُ الْخَسِرِينَ ٩٢

يخبر تعالى عن شدة كفر قوم شعيب ، وتمردهم وعثوهم ، وما هم فيه من الضلال ، وما جبلت عليه قلوبهم من المخالفة للحق ؛ ولهذا أقسموا وقالوا : ﴿لَئِنْ أَتَبَعْتُمْ شَعِيبًا إِذَا لَخَسِرُونَ﴾ ؛ فلهذا عقب ذلك بقوله : ﴿فَأَخْذَتُمُ الْرَّجْفَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ﴾ أخبر تعالى هاهنا أنهم أخذتهم الرجفة ؛ [وذلك كما]^[٨] أرجفوا شعيباً وأصحابه وتوعدوهم بالجلاء ، كما أخبر عنهم في سورة هود ، فقال : ﴿وَلَا جَاءَ أَمْرُنَا بِنَجْنِبِنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾^[٩] معه برحمة منا وأخذت الذين ظلموا الصيحة فأصبحوا في ديارهم جاثمين^{﴿كَذَّبُوا شَعِيبًا﴾} والمناسبة في ذلك - والله أعلم - أنهم لما تهكموا [بنبي الله شعيب]^[١٠] في قولهم : ﴿أَصْلَاتُكَ تَأْمُرُكَ﴾

[١] - في ز : «نبي الله» .

[٢] - في ت : «عن» .

[٣] - في ز : «و» .

[٤] - في خ ، ز : «تعبير» .

[٥] - في ز : «تجوز» .

[٦] - في ز : «ما بين المعكوفين في ت : «به» .

[٧] - سقط من : ز .

[٨] - ما بين المعكوفين في ت : «به» .

[٩] - ما بين المعكوفين في ت : «به» .

ترى ما يعبد آباؤنا أو أن نفعل في أموالنا ما نشاء ، إنك لأنك الحليم الرشيد ﴿٦﴾ ، فجاءت الصيحة فأسكنتهم [١].

وقال تعالى إنحصاراً عنهم في سورة الشعراء : ﴿فَكذبُوهُ فَأَخْذُهُمْ عِذَابُ يَوْمِ الظِّلَّةِ إِنَّهُ كَانَ عِذَابُ يَوْمِ عَظِيمٍ﴾ وما ذاك إلا لأنهم قالوا له في سياق القصة : ﴿فَأَسْقطَ عَلَيْنَا كَسْفًا مِّن السَّمَاءِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ ، فأخبر أنه أصابهم عذاب يوم الظلة ، وقد اجتمع عليهم ذلك كله أصابهم ، ﴿عِذَابُ يَوْمِ الظِّلَّةِ﴾ وهي سحابة أظلتهم فيها شرور من نار ، ولهب [٢] ووهج عظيم ، ثم جاءتهم صيحة من السماء ، ورجفة من الأرض شديدة من أسفل منهم ، فزحفت الأرواح ، وفاحت النفوس ، وخدمت الأجسام [٣] ﴿فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاهِلِينَ﴾ .

ثم قال تعالى : ﴿كَأَنْ لَمْ يَغْنُو فِيهَا﴾ أي : كأنهم لما أصابتهم النومة ، لم يقيموا بديارهم التي أرادوا إجلاء الرسول وصحبه منها .

ثم قال تعالى مقالاً لقائهم : ﴿الَّذِينَ كَذَبُوا شَعِيرًا كَانُوا هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ .

فَنَوَّلُوا عَنْهُمْ وَقَالَ يَقُولُونَ لَقَدْ أَبْلَغْنَاكُمْ رِسَالَاتِنَا وَنَصَحَّثُ لَكُمْ فَكِيفَ

﴿٩٣﴾

ءَاسَى عَلَى قَوْمٍ كَفِيرِينَ

أي : فتولى عنهم شعيب - عليه السلام - بعد ما أصابهم ما أصابهم من العذاب والنومة والنکال ، وقال مقرعاً لهم وموبحاً : ﴿يَا قَوْمَ لَقَدْ أَبْلَغْنَاكُمْ رِسَالَاتِنَا وَنَصَحَّثُ لَكُمْ﴾ أي : قد أديت إليكم ما أرسلت به ، فلا أسفه عليكم وقد كفرتم بما جئتكم به ؛ ولهذا قال : ﴿فَكِيفَ آسَى عَلَى قَوْمٍ كَافِرِينَ﴾ .

وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرِيبِهِ مِنْ تَبِيعٍ إِلَّا أَخْذَنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَاءِ لَعْلَهُمْ

يَضَرَّعُونَ **﴿٩٤﴾** **ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ حَتَّىٰ عَفَوْا وَقَالُوا فَدَّ مَسَكَ**

مَآبِأَنَا الْفَرَّاءُ وَالسَّرَّاءُ فَلَأَخْذَنَهُمْ بِقُنْهَةٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ **﴿٩٥﴾**

يقول تعالى مخبراً عما اختبر به الأمم الماضية ، الذين أرسل إليهم الأنبياء ﴿بالباء والضراء﴾ ، يعني بالباء : ما يصيّبهم في أبدانهم من أمراض وأسقام ، والضراء : ما يصيّبهم

[١] - في ز : « أسكنتهم » .

[٢] - في ز : « لهب » .

[٣] - في ز : « أجساد » .

[٤] - في ز : « الأجياد » .

من فقر وحاجة ونحو ذلك ؟ ﴿لَعْلُهُمْ يَضْرُبُونَ﴾ أي : يدعون وبخشعون ، ويتهلون إلى الله تعالى في كشف ما نزل بهم .

وتقدير الكلام : أنه ابتلاهم بالشدة ليتضرعوا ، فما فعلوا شيئاً من الذي أراد الله [١] منهم ، فقلب عليهم [٢] الحال إلى الرخاء ليختبرهم فيه ؛ ولهذا قال : ﴿ثُمَّ بَدَلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةِ﴾ أي : حولنا الحال من شدة إلى رخاء ، ومن مرض وسم إلى صحة وعافية ، ومن فقر إلى غنى ؛ ليشكروا على ذلك مما فعلوا .

وقوله : ﴿حَتَّىٰ عَفَوْا﴾ أي : كثروا وكثرت أموالهم وأولادهم . يقال : عفا الشيء إذا كثر . ﴿وَقَالُوا قَدْ مَسَ آبَاءُنَا الضَّرَاءُ وَالسَّرَّاءُ فَأَخْذَنَاهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ يقول تعالى : ابتليناهم [٣] بهذا وهذا ؛ ليتضرعوا وينبوا إلى الله ، فما تجع فيهم لا هذا ولا هذا ، ولا انtheir [٤] بهذا ولا بهذا ، بل قالوا : قد مسنا من اليساء والضراء ثم بعده من الرخاء ، مثل ما أصاب آباءنا في قديم الدهر ، وإنما هو الدهر تارات وتارات ، ولم يتقطعوا لأمر الله فيهم ولا استشعروا ابتلاء الله لهم في الحالين ، وهذا بخلاف حال المؤمنين ، الذين يشكرون الله على السراء ، ويصبرون على الضراء ، كما ثبت في الصحيحين [١٣٤] : « عَجَبًا لِلْمُؤْمِنِ؛ لَا يَقْضِي اللَّهُ لَهُ قَضَاءً إِلَّا كَانَ خَيْرًا لَهُ؛ إِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَاءٌ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ سَرَاءٌ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ ». فالمؤمن من [٥] يقطن لما ابتلاه الله به من الضراء والسراء ؛ ولهذا جاء في الحديث [١٣٥] : « لَا يزال البلاء بالمؤمن حتى يخرج نقينا من ذنبه ، والمناقف مثله كمثل الحمار ، لا يدرى فيما ربطه

(١٣٤) - كذا عزاه للصحابيين وهو وهم ، تبه له المصنف نفسه عند [آية رقم ٥ / من سورة إبراهيم] [عزاه للصحيح فقط ، وهو في صحيح مسلم ، كتاب : الزهد والرائق ، ب : المؤمن أمره كله خير (٦٤) ٢٩٩٩] من حديث صهيب وكذا عزاه الحافظ ابن حجر في « الفتح » (١٠٩/١٠) إلى مسلم فحسب ، وانظر [سورة يونس آية ١٢] [١] .

(١٣٥) - لم أهتد إليه بهذا اللفظ ، وأخرجه أحمد (٢٨٧/٢) ، (٤٥٠) والبخاري في « الأدب المفرد » (٤٩٤) والترمذى ، كتاب : الزهد ، باب : ما جاء في الصبر على البلاء (٢٤٠١) وغيرهم من حديث أبي هريرة بلفظ « ما يزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة في نفسه وولده وماله حتى يلقى الله وما عليه خطيبة » وقال الترمذى : « حديث حسن صحيح » وصححه الحاكم (٣٤٦/٤) (٣١٤/٤) على شرط مسلم ووافقه النبوي ، وإسناده حسن فقط - انظر « الصحيح » للألباني (٥/٥) - والجزء الأخير وفت عليه موقفاً من كلام سلمان الفارسي يأسناد صحيح آخره البخاري في « الأدب المفرد » (٤٩٣) وهناد السري في « الزهد » (١/٤١) (رقم ٤١٤) ومن طريقه أبو نعيم في « الحلية » (١/٢٠٦) - ومن طريق أبي نعيم الزي في « تهذيب الكمال » (١١/٩٨) - والبيهقي في « شعب الإيمان » (٧/٩٩١) (٧/٩٩١٥) .

[١] - زيادة من : ز .

[٢] - في ز : « ابتلاهم » .

[٣] - سقط من : ز .

[٤] - في ز : « ينتهوا » .

أهله ، ولا فيم أرسلوه ». أو^[١] كما قال .

ولهذا عقب هذه الصفة بقوله : ﴿ فَأَخْذَنَا هُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ أي : أخذناهم بالعقوبة بغتة ، أي : على بغتة وعدم شعور منهم ، أي : أخذناهم فجأة ؛ كما في الحديث (١٣٦) : « موت الفجأة رحمة للمؤمن ، وأخذة أسف للكافر ».

وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ إِمَانُهُمْ وَاتِّقَاؤُهُمْ لَفَنَحَنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ
وَلَدُنَّ كَذَّابُوا فَأَخْذَنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾ أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَنْ
يَأْتِيهِمْ بِأَسْنَانِ بَيْكَارٍ وَهُمْ نَاجِمُونَ ﴿٩٧﴾ أَوْ أَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَنْ يَأْتِيهِمْ بِأَسْنَانِ
ضُحَىٰ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩٨﴾ أَفَأَمِنُوا مَخْرَجَ اللَّهِ فَلَا يَأْمُنُ مَخْرَجَ اللَّهِ إِلَّا
الْقَوْمُ الظَّالِمُونَ ﴿٩٩﴾

[يخبر تعالى]^[٢] عن قلة إيمان أهل القرى الذين أرسل فيهم الرسل ؛ كقوله تعالى : ﴿ فَلَوْلَا
كانت قرية آمنت فتفعها إيمانها إلا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الحزير في الحياة
الدنيا ومتناههم إلى حين ﴾ أي : ما آمنت قرية بتمامها إلا قوم يونس فإنهم آمنوا ، وذلك بعد ما
عاينوا العذاب ، كما قال تعالى : ﴿ وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مائةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ * فَآمَنُوا فَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى
حِينٍ ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتَرْفُوهَا إِنَّا بِمَا أَرْسَلْتَ
بَهُ كَافِرُونَ ﴾ .

وقوله^[٣] تعالى : ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ إِمَانُهُمْ وَاتِّقَاؤُهُمْ أَيْ : آمِنَتْ قُلُوبَهُمْ بِمَا جَاءَتْهُمْ بِهِ

(١٣٦) - صحيح ورد من حديث عائشة وعبد بن خالد السلمي وأنس بن مالك وعبد الله بن مسعود .
أما حديث عائشة ، فآخرجه أحمد (١٣٧/٦) من طريق وكيع ، والبيهقي في « السنن الكبرى » (٣٧٩/٣)
وفي « شعب الإيمان » (١٠٢٨/٧) من طريق أبي إسحاق ، كلامها (وكيع وأبو إسحاق) عن عبد الله
بن الوليد عن عبد الله بن عبد الله بن عمير عن عائشة مرفوعاً به ، وصحح إسناده العراقي في « تحرير أحاديث
الإحياء » (٦/٣٩٣٦) المستخرج وكذا السحاوي في « المقاصد الحسنة » (ص ٤٣٦) والعجلوني في
« كشف الخفا » (٢٩٠/٢) وأعلمه البيهقي فقال : « رواه الشوري عن عبد الله موقعاً عن عائشة - رضي
الله عنها - قلت : وعبد الله بن الوليد هذا ضعفه ابن معين وأبو زرعة وأبو حاتم ، وتركه عمرو بن علي ،
والنسائي ، وقال ابن عدي : « هو ضعيف جداً ، يبين ضعفه على حديثه » والحديث ذكره الهشمي في
« الجمجم » (٣٢١/٢) وقال : « رواه أحمد والطبراني في « الأوسط » وفيه قصة وفيه

[١] - في ز : « و » .

[٢] - في ز : « يقول تعالى مخبراً » .
[٣] - في ز : « وكذا قال » .

الرَّسُلُ، وَصَدِقْتَ بِهِ وَاتَّبَعْتَهُ^[١] ، وَاتَّقُوا بِفَعْلِ الطَّاعَاتِ وَتَرْكِ الْمُحْرَماتِ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بِرَكَاتَ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ^{هـ} أَيْ : قَطْرُ السَّمَاءِ وَنَبَاتِ الْأَرْضِ . قَالَ تَعَالَى :^{هـ} وَلَكِنْ كَذَبُوا فَأَخْذَنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ^{هـ} أَيْ : وَلَكِنْ كَذَبُوا رَسُلَّهُمْ فَعَاقَبْنَاهُمْ بِالْهَلاَكِ عَلَى مَا كَسَبُوا مِنَ الْمَأْثَمِ

= عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْوَلِيدِ الْوَصَّافِيُّ وَهُوَ مُتَرُوكٌ^{هـ} قَالَتْ : وَطَرِيقُ « الْأَوْسَطِ » لِيُسَمِّيهِ الْوَصَّافِيُّ ، فَقَدْ أَخْرَجَهُ (٣٢١٢٩) وَابْنِ الْجُوزِيِّ فِي « الْعُلُلِ الْمُتَنَاهِيَّةِ » (٢/١٤٩٣) مِنْ طَرِيقِ سَعِيدِ بْنِ مَنْصُورٍ ، قَالَ : نَا صَالِحٌ بْنُ مُوسَى الطَّلْحَى عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عَمِيرٍ عَنْ مُوسَى بْنِ طَلْحَةِ عَنْهَا بِهِ ، وَقَالَ الطَّبِّيْرَانِيُّ : لَمْ يَرُوهُذَا الْحَدِيثُ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ إِلَّا صَالِحٌ^{هـ} قَالَ ابْنِ عَسَاكِرٍ فِي « الإِجَاجَةِ » (ص ٩٧) : « وَهُوَ ضَعِيفٌ عِنْدَهُمْ » - يَعْنِي صَالِحٌ بْنُ مُوسَى - وَبِهِ أَعْلَمُ ابْنِ الْجُوزِيِّ أَيْضًا وَكَذَا ابْنِ حِجْرٍ قَالَ : « حَدِيثٌ غَرِيبٌ فِي صَالِحٍ بْنِ مُوسَى وَهُوَ ضَعِيفٌ لَكُنْ لَهُ شَوَّاهِدٌ » [« فِيضُ الْقَدِيرِ » لِلْمَنَاوِيِّ (٢٤٦/٦)] وَأَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَاقِ فِي « الْمَصْنَفِ » (٦٧٨١/٣) وَإِسْحَاقُ بْنُ رَاهْوَيْهِ فِي « الْمُسَنَّدِ » (٣/١١٩٧) مِنْ طَرِيقِيْنِ عَنْهَا ، وَفِي الْأُولِيَّ يَحْسَنُ بْنُ الْعَلَاءِ أَبُو عُمَرِ الرَّازِيُّ ، رَمَيَ بِالْوَضْعِ ، وَفِي الثَّانِي لَيْثُ بْنُ أَبِي سَلِيمٍ تَرَكَ حَدِيثَهُ لِاختِلاطِهِ وَعَدَمِ تَمِيزِ صَحِيحِ حَدِيثِهِ مِنْ سَقِيمِهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وَأَمَّا حَدِيثُ عَبْدِ بْنِ خَالِدٍ فَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ (٤٤٢/٣) وَعَنْهُ الْمَزِيُّ فِي « تَهْدِيْبِ الْكَمالِ » (٩/٤) وَ(٤٢٩/٣) - وَأَبْوَ دَادِ وَ ، كِتَابُ : الْجَنَائِزُ ، بِ: مَوْتُ الْفَجَاهَةِ (٣١١٠) - وَمِنْ طَرِيقِهِ وَطَرِيقِ آخِرِ الْبَيْهَقِيِّ فِي « السَّنَنِ الْكَبِيرِ » (٣٧٨/٣) - مِنْ طَرِيقِ يَحْسَنِ بْنِ سَعِيدٍ ، وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ وَابْنِ عَدِيِّ فِي « الْكَاملِ » (٢/٦٤٩) مِنْ طَرِيقِ رُوحِ مُحَمَّدٍ بْنِ جَعْفَرٍ ، وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ أَيْضًا وَابْنُ أَبِي شَيْبَةِ فِي « الْمَصْنَفِ » (٣/٢٤٧) مِنْ طَرِيقِ مُحَمَّدٍ بْنِ جَعْفَرٍ ثَلَاثَتِهِمْ (يَحْسَنُ وَرُوحُ مُحَمَّدٍ) عَنْ شَعْبَةِ حَدِيثِيْنِ مَنْصُورِ عَنْ تَمِيمِ بْنِ سَلَمَةِ أَوْ سَعْدِ بْنِ عَبِيْدَةِ - وَبِعَضِهِمْ لَمْ يَذْكُرْ سَعْدُ بْنِ عَبِيْدَةَ - عَنْ عَبْدِ بْنِ خَالِدٍ السَّلْمِيِّ وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : « مَوْتُ الْفَجَاهَةِ أَخْذَهُ أَسْفٌ » وَحَدَثَ بِهِ مَرَةٌ عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ الْمَنْذُريُّ فِي « مُختَصَرِ السَّنَنِ أَبِي دَادِ » (٤/٢٨٢) : « رِجَالٌ إِسْنَادُهُ ثَقَاتٌ ، وَالْوَقْفُ فِيهِ لَا يُؤْثِرُ ، فَإِنْ مَثَلَهُ لَا يُؤْخَذُ بِالرَّأْيِ ، فَكَيْفَ ؟ وَقَدْ أَسْنَدَهُ الرَّاوِيُّ مَرَةً وَاللَّهُ أَعْلَمُ » . وَصَحَحَ إِسْنَادُ النَّوْوَيِّ فِي « الْخَلَاصَةِ » - كَمَا فِي « تَخْرِيجِ الْكَشَافِ » لِلزَّيْلِيِّ (٢/٣٥٤) وَقَالَ ابْنُ حِجْرٍ فِي « تَخْرِيجِ الْمُخَتَّصِ » - نَقَلَهُ عَنْهُ الْمَنَاوِيُّ فِي « فِيضِ الْقَدِيرِ » - : « إِسْنَادُهُ صَحِيحٌ وَلِسْنُ فِي الْبَابِ حَدِيثٌ صَحِيحٌ غَيْرُهُ » .

وَأَمَّا حَدِيثُ أَنْسٍ فَأَخْرَجَهُ ابْنُ الْجُوزِيِّ فِي « الْعُلُلِ الْمُتَنَاهِيَّةِ » (٢/١٤٨٩) وَ(١٤٩٠) وَ(١٤٩١) مِنْ طَرِيقِ ثَلَاثَةِ عَنْهُ ثُمَّ قَالَ : وَفِي الطَّرِيقِ الْأَوَّلِ : « بَيْزِيدُ الرَّقَاشِيُّ وَهُوَ غَايَةٌ فِي الْضَّعِيفِ عِنْدَهُمْ » ، وَفِيهِ درَسَتْ : قَالَ يَحْسَنُ : لَا شَيْءٌ ، وَقَالَ ابْنُ حِيَانَ : لَا يَحْلُّ الْاِحْتِجاجُ بِهِ ، وَفِي الطَّرِيقِ الثَّانِي : سَعْمَانُ وَهُوَ مُجَهُولٌ مُنْكَرُ الْحَدِيثِ ، وَفِي الطَّرِيقِ الْثَّالِثِ الْمُحَسِّنِ بْنِ عَمَارَةِ قَالَ شَعْبَةُ : كَانَ الْمُحَسِّنُ يَحْدُثُ بِأَحَادِيثِهِ وَقَدْ وَضَعَهَا » . وَحَدِيثُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ عَلَقَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي « الْكَبِيرِ » (٣/٣٧٩) مِنْ طَرِيقِ الْحَجَاجِ عَنْ زَيْدٍ عَنْ مَرَةٍ عَنْهُ مَرْفُوعًا وَالْحَجَاجُ هُوَ ابْنُ أَرْطَأَةَ ضَعِيفٌ ، وَخَالَفَهُ الْأَعْمَشُ وَاخْتَلَفَ عَلَيْهِ فِيهِ ، فَرَوَاهُ أَبُو بَكْرٍ بْنِ عِيَاشَ عَنْهُ عَنْ زَيْدٍ عَنْ مَرَةٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ مِنْ قَوْلِهِ - أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي « الْكَبِيرِ » (٣/٣٧٩) - وَرَوَاهُ أَبُو شَهَابَ الْحَنَاطِ - صَدِيقُهُمْ - عَنْهُ عَنْ زَيْدٍ عَنْ أَبِي الْأَحْوَصِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ وَعَالَيْهِ مَوْقِعًا أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةِ فِي « الْمَصْنَفِ » (٣/٤٧) وَالْبَيْهَقِيُّ فِي « الْكَبِيرِ » .

[١] - فِي زِ : « وَاتَّبَعْتَهُ » .

والخار .

ثم قال تعالى مخوفاً ومحذراً من مخالفة أوامره ، والتجربة على زواجه : ﴿ أَفَأَمْنَ أَهْلَ الْقُرْبَىٰ ۝ أَيْ : الْكَافِرُ ۝ أَنْ يَأْتِيهِمْ بِأَسْنَا ۝ أَيْ : عِذَابُنَا وَنَكَالُنَا ۝ بِيَاتًا ۝ أَيْ : لِيَلًا ۝ وَهُمْ نَائِمُونَ * أَوْ أَمْنَ أَهْلَ الْقُرْبَىٰ أَنْ يَأْتِيهِمْ بِأَسْنَا ضَحْيَ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ۝ أَيْ : فِي حَالٍ شُغْلُهُمْ وَغَفْلَتُهُمْ ۝ أَفَأَمْنُوا مَكْرُ اللَّهِ ۝ أَيْ : بِأَسْهَ وَنَقْمَتَهُ وَقَدْرَتَهُ عَلَيْهِمْ ، وَأَخْذَهُ إِلَيْهِمْ فِي حَالٍ سُهُولَهُمْ وَغَفْلَتُهُمْ ۝ فَلَا يَأْمُنُ مَكْرُ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ ۝ ؟ وَلَهُذَا قَالَ الْحَسْنُ الْبَصْرِيُّ رَحْمَهُ اللَّهُ : الْمُؤْمِنُ يَعْمَلُ بِالطَّاعَاتِ وَهُوَ مُشْفَقٌ وَجْلٌ خَائِفٌ ، وَالْفَاجِرُ يَعْمَلُ بِالْمُعَاصِي وَهُوَ آمِنٌ .

أَوْلَئِكَ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرَثُونَ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ أَهْلِهَا أَنْ لَوْ نَشَاءُ أَصْبَحُهُمْ

١٠٠

قال ابن عباس - رضي الله عنهما - في قوله : ﴿ أَوْ لَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرَثُونَ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ أَهْلِهَا ۝ : أَوْ لَمْ نَيْنَ لَهُمْ أَنْ لَوْ نَشَاءُ أَصْبَحُهُمْ بِذِنْبِهِمْ .

وقال أبو جعفر بن جرير^[١] في تفسيرها : يقول تعالى أَوْ لَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرَثُونَ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ إِهْلَكَ آخَرِينَ قَبْلَهُمْ كَانُوا أَهْلَهُمْ ، فَسَارُوا سَيِّرَتَهُمْ وَعَمَلُوا أَعْمَالَهُمْ ، وَعَتَوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ . ﴿ أَنْ لَوْ نَشَاءُ أَصْبَحُهُمْ بِذِنْبِهِمْ ۝ يَقُولُ : أَنْ لَوْ نَشَاءُ فَعَلَنَا بِهِمْ كَمَا فَعَلَنَا بِنَفْسِنَا مِنْ قَبْلِهِمْ ۝ وَنَطَبَعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ۝ يَقُولُ وَنَخْتَمُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ۝ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ۝ مَوْعِظَةٌ وَلَا تَذْكِيرًا .

(قلت) : وهكذا قال تعالى : ﴿ أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكَنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقَرْوَنَ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ إِنْ فِي ذَلِكَ لَا يَأْتِي النَّهَىٰ ۝ ، وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ أَوْ لَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكَنَا مِنْ قَبْلَهُمْ مِنَ الْقَرْوَنَ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ إِنْ فِي ذَلِكَ لَا يَأْتِي أَفْلَامُ يَسْمَعُونَ ۝ ، وَقَالَ : ﴿ أَوْ لَمْ تَكُونُوا أَقْسَمَتُمْ مِنْ قَبْلِنَا مَا لَكُمْ مِنْ زَوَالٍ * وَسَكَنْتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلَنَا بِهِمْ وَضَرَبَنَا لَكُمُ الْأَمْثَالَ ۝ . وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ وَكُمْ أَهْلَكَنَا [٤] قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُلْ تَحْسُنُ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رَكْزًا ۝ أَيْ : هُلْ تَرَىٰ لَهُمْ شَخْصًا ، أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ صَوْتًا ، وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ [أَوْ لَمْ] يَرَوَا كَمْ أَهْلَكَنَا مِنْ قَبْلَهُمْ مِنْ مَكَانِهِمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نَعْلَمْ لَكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مَدْرَازًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكَنَا بِذِنْبِهِمْ

[١] - ابن جرير في تفسيره (٥٧٩/١٢) .

[٢] - في ز : نَيْنَ ، والثابت من تفسير ابن جرير .

[٣] - في ز : « هَلَاكٌ » .

[٤] - ما بين المعقودتين في ز : « مِنْ » . [٥] - ما بين المعقودتين في ز : « أَلْمٌ » .

وأنشأنا من بعدهم قرئاً آخرين ﴿﴾ ، وقال تعالى بعد ذكره إهلاك عاد : ﴿﴿ فأصبحوا لا يرى [١] إلا مساكنهم كذلك نجزي القوم المجرمين * ولقد مكنناهم فيما إن مكنناكم فيه وجعلنا لهم سمعاً وأبصاراً وأفتدة فما أعنيت بهم سمعهم ولا أبصارهم ولا أفتدتهم من شيء إذ كانوا يجحدون الآيات الله وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون * ولقد أهلتنا ما حولكم من القرى وصرفنا فكذبوا رسلنا فكيف كان نكير ﴿﴾ ، وقال تعالى : ﴿﴿ وكذب الذين من قبلهم وما بلغوا معشار ما آتيناهم نكير ﴿﴾ ، وقال تعالى : ﴿﴿ فكأين من قرية أهلكتها وهي ظالة فهي خاوية على عروشها وبئر معطلة وقصر مشيد * ألم يسيراً في الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها أو آذان يسمعون بها فإنها لا تعمي الأبصار ولكن تعمي القلوب التي في الصدور ﴿﴾ ، وقال تعالى : ﴿﴿ ولقد استهزئ برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزئون ﴿﴾ إلى غير ذلك من الآيات الدالة على حلو نقمه بأعدائه ، وحصول نعمه لأوليائه ؛ ولهذا عقب ذلك بقوله وهو أصدق القائلين ورب العالمين .

تَلَكَ الْقَرَى نَقْصٌ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَابِهَا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَبُوا مِنْ قَبْلٍ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الْكَافِرِينَ ﴿٢٩﴾

وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَسِيقِينَ ﴿٣٠﴾

لما قص تعالى على نبيه ، صلى الله عليه وسلم ، خبر قوم نوح وهود وصالح ولوط وشعيب ، وما كان من إهلاكه الكافرين وإنجائه المؤمنين ، وأنه تعالى أذرع إليهم بأن بين لهم الحق [٢] بالحجج [٣] على السنة الرسل ، صلوات الله عليهم أجمعين ، قال تعالى : ﴿﴿ تلك القرى نقص عليك أي : يا محمد ﴿﴾ من أبوابها ﴿﴾ أي : من أخبارها ﴿﴾ ولقد جاءتهم رسالهم بالبيانات ﴿﴾ أي : بالحجج على صدقهم فيما أخبروهم به ، كما قال تعالى : ﴿﴿ وما كنا معدين حتى نبعث رسولاً ﴿﴾ ، وقال تعالى : ﴿﴿ ذلك من أبناء القرى نقصه عليك منها قائم وحصيد * وما ظلمناهم ولكن ظلموا أنفسهم ﴿﴾ .

وقوله تعالى : ﴿﴿ فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا من قبل ﴿﴾ الباء سبية ، أي : فما كانوا ليؤمنوا بما جاءتهم به الرسل بسبب تكذبهم بالحق أول ما ورد عليهم . حكاها ابن عطية رحمه الله ، وهو متوجه حسن ، كقوله : ﴿﴿ وما يشعركم أنها إذا جاءت لا يؤمنون * ونقلب أفتدتهم وأبصارهم

[١] - في ز : « ترى » .

[٢] - سقط من : خ ، ز .

[٣] - في ز : « الحجاج » .

كما لم يؤمنوا به أول مرة [ونذرهم في طغيانهم يعمهون]^[١] .

ولهذا قال هنا : ﴿ كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين * وما وجدنا لأكثرهم ﴾ أي : لأكثر الأمم الماضية ﴿ من عهد وإن وجدنا أكثرهم لفاسقين ﴾ أي : ولقد وجدنا أكثرهم فاسقين ، خارجين عن الطاعة والامتثال ، والعهد الذي أخذه هو ما^[٢] جبلهم عليه وفطّرهم عليه ، وأخذ عليهم في^[٣] الأصلاب : أنه ربهم ومليكتهم ، وأنه لا إله إلا هو ، فأقرروا بذلك ، وشهدوا على أنفسهم به ، فخالقوه وترکوه وراء ظهورهم ، وعبدوا مع الله غيره بلا دليل ولا حجة ، لا من عقل ولا شرع ، وفي الفطر السليمة خلاف ذلك ، وجاءت الرسل الكرام من أولهم إلى آخرهم بالنهي عن ذلك ، كما جاء في صحيح مسلم^(٤) : يقول الله تعالى : « إني خلقت عبادي حنفاء ، فجاءتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم ، وحرمت عليهم ما أحالت لهم » . وفي الصحيحين^(٥) : « كل مولود يولد على الفطرة ، فأبواه يهودانه وينصرانه ويحسانه » الحديث . وقال تعالى في كتابه العزيز : ﴿ وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي^[٦] إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون ﴾ ، قوله تعالى : ﴿ وسائل من أرسلنا من قبلك من رسالنا أجعلنا من دون الرحمن آلة يعبدون ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ ولقد بعثنا في كل أمة رسولاً أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت ﴾ إلى غير ذلك من الآيات .

وقد قيل في تفسير قوله تعالى : ﴿ فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا من قبل ﴾ [ما روی^[٧]] أبو جعفر الرازى^(٨) : عن الريبع بن أنس ، عن أبي العالية ، عن أبي بن كعب في قوله : ﴿ فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا من قبل ﴾ قال : كان في علمه تعالى يوم أقروا له بالميثاق . أي : فما كانوا ليؤمنوا لعلم الله منهم ذلك . وكذا قال الريبع بن أنس : واختاره ابن جرير^[٩] .

وقال السدي : ﴿ فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا من قبل ﴾ قال : ذلك يوم أخذ منهم الميثاق ، فآمنوا كرهاً .

وقال مجاهد في قوله : ﴿ فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا من قبل ﴾ : هذا كقوله : ﴿ ولو

[١] - تقدم تخریجه [سورة الأنعام / آية ٧٩] .

[٢] - تقدم تخریجه [سورة الأنعام / آية ٧٩] .

[٣] - ومن طريق أبي جعفر الرازى أخرجه ابن جرير (١٤٩٠٢/١٣) وابن أبي حاتم (٨٧٧٨/٥) وأبو جعفر الرازى « صدوق سىء الحفظ » والأثر زاد نسبته السيوطي في « الدر المشور » (١٩٤/٣) إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

[٤] - من ز : وفي ت : « الآية » . [٥] - سقط من : ز .

[٦] - في ز : « من » . [٧] - في ز : « يوحى » .

[٨] - ما بين المعکوفین في خ،ز: « فقال » . [٩] - ابن جرير في تفسيره (٩/١٣) .

ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكافرون

ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَىٰ يَأْتِيَنَا إِلَىٰ فَرْعَوْنَ وَمَلِئِهِ فَظَلَمُوا إِلَيْهَا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَنْقَبَةُ الْمُفْسِدِينَ

يقول تعالى : ثم بعثنا من بعدهم أي : الرسل المتقدم ذكرهم ؛ كنوح وهود وصالح ولوط وشعيب ، صلوات الله وسلامه عليهم وعلى سائر أنبياء الله أجمعين موسى بأياتنا أي : بحججنا ولدائننا البينة إلى فرعون ، وهو ملك مصر في زمان موسى وملته أي : قومه فظلموا بها أي : جحدوا وكفروا بها ظلمًا منهم وعندًا ؛ كقوله تعالى : وجحدوا بها واستيقتها أنفسهم ظلمًا وعلوا فانظر كيف كان عاقبة المفسدين أي : الذين صدوا عن سبيل الله وكذبوا رسليه ، أي : انظر يا محمد ، كيف فعلنا بهم ، وأغرقناهم عن آخرهم برأي من موسى وقومه ، وهذا أبلغ في النكال بفرعون وقومه ، وأشفى لقلوب أولياء الله : موسى وقومه من المؤمنين به .

**وَقَالَ مُوسَىٰ يَأْتِيَرَعْنَوْنَ إِنِّي رَسُولُ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ حَقِيقٌ عَلَىٰ أَنْ لَا
أَقُولَ عَلَىٰ اللَّهِ إِلَّا الْحَقُّ قَدْ جِئْنُكُمْ بِيَنْتِقَوْ مِنْ رَبِّكُمْ فَازْسِلْ مَعَيَ بَقِيَ
إِسْرَائِيلَ قَالَ إِنْ كُنْتَ جِئْتَ بِيَنْتِقَ فَأَتِ إِلَيْهَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ**



يخبر تعالى عن مناظرة موسى لفرعون ، وإجماعه إياه بالحججة ، وإظهاره الآيات البينات بحضوره فرعون وقومه من قبط مصر ، فقال تعالى : وقال موسى يا فرعون إني رسول من رب العالمين أي : أرسلني الذي هو خالق كل شيء وربه ومليكه .

حقيق على أن لا أقول على الله إلا الحق فقال بعضهم : معناه حقيق بأن لا أقول على الله إلا الحق ، أي : جدير بذلك وحربي به .

قالوا : « والباء » « وعلى » يتعاقبان ، فيقال : رمي بالقوس وعلى القوس ، وجاء على حال حسنة وبحال حسنة .

وقال بعض المفسرين : معناه : حريص على أن لا أقول على الله إلا الحق .

وقرأ آخرون من أهل المدينة : (حقيق عليه) يعني واجب وحق عليه ذلك : أن لا أخبر عنه إلا بما هو حق وصدق لما أعلم من جلاله وعظم سلطانه [٢] .

﴿ قد جئتكم بِيَنْتَهِيَّةِ مِنْ رِبِّكُمْ ﴾ أي : بحجة قاطعة من الله أعطانيها دليلاً على صدقني فيما جئتكم به ﴿ فَأَرْسَلْتُ مَعِي بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ أي : أطلقهم من أسرك وقهرك ، ودعهم وعبادة ربكم وربهم ، فإنهم من سلالة النبي كريم إسرائيل ، وهو يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم خليل الرحمن .

﴿ قَالَ إِنْ كُنْتَ جِئْتَ بِآيَةٍ فَأَتِّهَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ أي : قال فرعون : لست بمصدقك فيما قلت ، ولا بمعطيك [٣] فيما طلبت ، فإن كانت معك حجة فأظهرها لنراها ، إن كنت صادقاً فيما ادعيت .

فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثَعَبَانٌ مُّبِينٌ ﴿١٧﴾ وَزَرَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءٌ لِلنَّظَرِينَ



قال علي بن أبي طلحة : عن ابن عباس في قوله : ﴿ ثَعَبَانٌ مُّبِينٌ ﴾ الحية الذكر . وكذا قال السدي والضحاك .

وفي حديث القتون [٤٠] من رواية يزيد بن هارون أخبرنا [٤] الأصبغ بن زيد ، عن القاسم بن أبي أيوب ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : ﴿ فَأَلْقَى عَصَاهُ ﴾ عصاه [٥] فتحولت حية عظيمة فاغرة فاما مسرعة إلى فرعون ، فلما رأى [٦] فرعون أنها قاصدة إليه اقتحم عن سريه ، واستغاث بموسى أن يكشفها عنه ، ففعل .

وقال قتادة : تحولت حية عظيمة مثل المدينة .

وقال السدي في قوله : ﴿ فَإِذَا هِيَ ثَعَبَانٌ مُّبِينٌ ﴾ والثعبان : الذكر من الحيات ، فاتحة فاها واضعة لحيها الأسفل في الأرض ، والأخر على سور القصر ، ثم توجهت نحو فرعون لتأخذه ، فلما رأها ذعر منها ووثب وأحدث ، ولم يكن يحدث قبل ذلك ، وصاح : يا موسى ، خذها وأنا أؤمن بك ، وأرسل معلكبني إسرائيل . فأخذها موسى عليه السلام ، فعادت عصماً .

وروى عن عكرمة ، عن ابن عباس نحو هذا .

(٤٠) - يأتي تخرجه [سورة طه / آية ٤٠] .

[١] - في ز : « وقرأه » .

[٢] - في ت : « شأنه » .

[٣] - في ت : « بمعطيك » .

[٤] - في ت : « أبا » . وفي ت : « بن » .

[٥] - في ز : « ألقى » .

[٦] - في ت : « رآها » .

وقال وهب بن منبه : لما دخل موسى على فرعون قال له فرعون : أعرفك . قال : نعم . قال : ﴿أَلَمْ نُرِبِّكَ فِينَا وَلِيَدًا﴾ . قال : فرداً إِلَيْهِ مُوسَى الَّذِي رَدَ . فقال فرعون : خذلوه . فبادره موسى : ﴿فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثَعَابٌ مَبِينٌ﴾ فحملت على الناس فانهزموا منها ، فمات منهم خمسة وعشرون ألفاً قتل بعضهم بعضاً ، وقام فرعون منهزمًا حتى دخل البيت . رواه ابن جرير والإمام أحمد في كتابه « الزهد » ، وابن أبي حاتم^(١) ، وفيه غرابة في سياقه ، والله أعلم .

وقوله : ﴿وَنَزَعَ يَدُهُ فَإِذَا هِيَ بِيضاء لِلناظِرِينَ﴾ أي : أخرج^[١] يده^[٢] من درعه بعد ما أدخلها فيه ، فخرجت بيضاء تلألأً من غير برص ولا مرض ؛ كما قال تعالى : ﴿وَأَدْخُلْ يَدَكَ فِي جَيْلَكَ تَخْرُجْ بِيضاء مِنْ غَيْرِ سُوءٍ﴾ .

[وقال ابن عباس في حديث الفتون^(٤) : ﴿مِنْ غَيْرِ سُوءٍ﴾^[٣] يعني : من غير برص ، ثم أعادها إلى كمه فعادت إلى لونها الأول . وكذا قال مجاهد وغير واحد .

قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّكَ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلَيْمٌ 
يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ 

أي : قال الملأً وهم الجمهور والساسة من قوم فرعون ، موافقين لقول فرعون فيه ، بعد ما رجع إليه روعه^[٤] ، واستقر على سرير مملكته ، بعد ذلك قال للملأ حوله : ﴿إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ﴾ فوافقوه وقالوا كمقالته ، وتشاوروا في أمره ، وماذا^[٥] يصنعون في أمره ، وكيف تكون حيلتهم في إطفاء نوره وإخماد كلمته ، وظهور كذبهم وافتائهم ، وتخوفوا^[٦] أن يستميل الناس [إليه]^[٧] بسحره فيما يعتقدون ؛ فيكون ذلك سبباً لظهوره عليهم ، وإخراجه إياهم من أرضهم ، والذي خافوا منه وقعوا فيه؛ كما قال تعالى: ﴿وَنَرَى فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجْنُودَهُمَا مِنْهُمَا مَا كَانُوا

(١) - أخرجه ابن جرير (١٤٩١/١٣) وابن أبي حاتم (٨٧٩٢/٥) مختصرًا ، وأحمد في « الزهد » (ص ٧٩) مطولاً ، من طريق إسماعيل بن عبد الكريم ، عن عبد الصمد بن معقل ، قال : سمعت وهب بن منبه فذكره واستناده حسن إلى وهب ، لكن « فيه غرابة في سياقه » كما قال المصنف .

(٢) - يأتي تخریجه [سورة طه / آية ٤٠] .

[١] - في ز : « نزع ». [٢] - ما بين المعقوفين في ز : « أخرجها » .

[٣] - ما بين المعقوفين سقط من : خ ، ز .

[٤] - في خ : « روعهم » .

[٥] - في ت : « كيف » . [٧] - ما بين المعقوفين سقط من خ .

يَحْذِرُونَ ﴿١١٦﴾، فَلَمَّا تشاوَرُوا فِي شَأْنِهِ، وَاتَّمَرُوا فِيهِ، اتَّفَقُوا رَأِيهِمْ عَلَى مَا حَكَاهُ اللَّهُ ﴿١﴾ تَعَالَى عَنْهُمْ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى :

قَالُوا أَتَجِهُ وَآخَاهُ وَأَرْسَلْ فِي الْمَدَائِنِ حَشِرِينَ ﴿١١٧﴾ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَنْحِرٍ عَلَيْكَ

قال ابن عباس : **﴿أَرْجِه﴾** : أَخِزِه . وقال قتادة : احبسه . **﴿وَأَرْسَل﴾** أي : ابعث **﴿فِي الْمَدَائِن﴾** أي : في الأقاليم ومعاملة ملكك **﴿حَشِرِين﴾** أي : من يحشر لك السحراء من سائر البلاد ويجمعهم .

وقد كان السحر في زمانهم غالباً كثيراً ظاهراً ، واعتقد من اعتقاد منهم ، وأوهم من أوهم منهم ، أن ما جاء به موسى - عليه السلام - من قبيل ما تشعبده سحرتهم ؛ فلهذا جمعوا له السحراء ؛ ليعارضوه بنظير ما أرضاهم من البيانات ، كما أخبر تعالى عن فرعون حيث قال : **﴿أَجَتَسْتَا لِتَخْرُجِنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسَحْرِكَ يَا مُوسَى﴾** * **﴿فَلَنَّا تَنِكَ بِسَحْرِكَ مُثْلِهِ فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ موَعِدًا لَا نَخْلُفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ مَكَانًا سُوَى﴾** * قال موعدكم يوم الزينة وأن يحشر الناس ضحى * فتولى فرعون فجمع كيده ثم أتى **﴿ه﴾** ، وقال تعالى هاهنا :

وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّا لَأَجْرَأَ إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَنِيلِينَ ﴿١١٨﴾

قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمَنِ الْمُقْرَبِينَ ﴿١١٩﴾

يخبر تعالى عمما تشارط عليه فرعون والسحراء ، الذين استدعاهم لمعارضة موسى عليه السلام ؛ إن غلروا موسى ليثبنهم وليعطينهم عطايا جزيلاً ، فوعدهم ومناهم أن يعطيهم ما أرادوا ، ول يجعلنهم من جلسائه والمقربين عنده ، فلما توثقوا من فرعون لعنه الله .

قَالُوا يَمْوَسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ تَكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ ﴿١٢٠﴾ قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا

أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَأَسْتَهْبُوهُمْ وَجَاءُهُوَ سِحْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٢١﴾

هذه مبارزة من السحرة لموسى - عليه السلام - في قولهم : **﴿إِمَّا أَنْ تُلْقِي وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ﴾** أي : قبلك ؛ كما قال في الآية الأخرى : **﴿وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْتَ أَلْقَيْتَ﴾** . فقال لهم موسى عليه السلام : **﴿أَلْقُوا﴾** ، أي : أنتم أولًا قبلي ^[٢] والحكمة في هذا والله أعلم ؛

[١] - سقط من : ز .

[٢] - في ت : « قيل » .

ليرى الناس صنيعهم ويتأملوه ، فإذا فُرغ من بهرجمهم ومحالهم جاءهم الحق الواضح الجلي بعد التطلب له والانتظار منهم لمجيئه ، فيكون أوقع في النفوس ، وكذا كان ؛ ولهذا قال تعالى : ﴿فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحْرَهُمْ [١] وَاسْتَرْهُوْمُ﴾ أي : خيلوا إلى الأ بصار أن ما فعلوه له حقيقة في الخارج ، ولم يكن إلا مجرد صنعة [١] وخیال ؛ كما قال تعالى : ﴿فَإِذَا جَاهُهُمْ وَعَصَيْهُمْ يَخْيِلُ إِلَيْهِ مِنْ سَحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى﴾ * فأوجس في نفسه خيفة موسى * قلت لا تخف إنك أنت الأعلى * وألق ما في يمينك تلف ما صنعوا إن ما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث أنتي .

قال سفيان بن عيينة (١٤٣) : حدثنا أبو سعد [٢] ، عن عكرمة ، عن ابن عباس : ألقوا حبالاً غلاماً وخشبها طوالاً . قال : فأقبلت يخيل [٣] إليه من سحرهم أنها تسعى .

وقال محمد بن إسحاق : صفت خمسة عشر ألف ساحر مع كل ساحر ، جباله وعصيه ،
وخرج موسى عليه السلام ، معه أنجوة^[٤] يتكلّم على عصاه ، حتى أتى الجموع وفرعون في مجلسه
مع أشراف أهل مملكته ، ثم قالت^[٥] السحراء : يا موسى إما أن تلقى وإما أن تكون أول من
اللتى * قال بل ألقوا فإذا جبارهم وعصيهم^[٦] فكان أول ما اختطفوا بسحرهم بصر موسى وبصر
فرعون ، ثم أبصار الناس بعد ، ثم ألقى كل رجل منهم ما في يده من الجبال والعصي ، فإذا
حيات كأمثال الجبال ، قد ملأت الوادي يكع بعضها بعضًا .

وقال السدي : كانوا بضعة وثلاثين [٦] ألف رجل ، ليس رجل منهم إلا ومعه حبل وعصا فلما ألقوا سحروا أعين الناس واسترعبوهم [٧] يقول : فرقوهم ، أي : من الفرق .

وقال ابن جرير^(٤) : حدثنا يعقوب بن إبراهيم ، حدثنا ابن علية ، عن هشام الدستوائي ، حدثنا القاسم بن أبي بزّة ، قال : جمع فرعون سبعين ألف ساحر فألقوا سبعين ألف حبل ، وسبعين ألف عصا ، حتى جعل يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى .

ولهذا قال تعالى : ﴿ وَجَاءُوا بِسْحَرٍ عَظِيمٍ ﴾ .

* وَأَوْحَيْنَا إِلَيْ مُوسَى أَنَّ الْقَرْبَلَةَ هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ١٧٧

(١٤٣) - أخرجه ابن جرير (١٤٩٣/١٣) وأبو سعد هو البقال ، سعيد بن المزبان ، « ضعيف مدلّس » .

(١٤٤) - تفسير ابن جرير (١٣/١٤٩٤١) وإسناده صحيح إلى القاسم بن أبي بزّة .

[١] - في ز : « صيغة ». [٢] - في ز : « سعيد ». .

[٣] - في ز : « تخيل ». [٤] - في ز : « أخاه » .

[٥] - في خ ، ز : « قال » ، والمبثت من تفسير ابن جرير (١٤٩٤٠/١٢) .

[٦] - في ز : « ثلاثة » .

الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١١٩﴾ فَقُتِلُوا هُنَالِكَ وَأُنْقَلُوا صَنْغَرِينَ ﴿١٢٠﴾ وَأَلْقَى

السَّحْرَةُ سَجِدِينَ ﴿١٢١﴾ قَالُوا مَاءِنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٢٢﴾ رَبِّ مُوسَى وَهَدُورُونَ ﴿١٢٣﴾

يُخْبِرُ تَعَالَى أَنَّهُ أَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ وَرَسُولِهِ مُوسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - فِي ذَلِكَ الْمَوْقِفِ الْعَظِيمِ ، الَّذِي فَرَقَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ ، يَأْمُرُهُ بِأَنْ يَلْقَى مَا فِي مَيْنَهُ ، وَهِيَ عَصَاهُ ﴿فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ﴾ أُيُّ : تَأْكِلُ ﴿مَا يَأْكُلُونَ﴾ أُيُّ : مَا يَلْقَوْنَ ، وَيَوْهُمُونَ أَنَّهُ حَقٌّ وَهُوَ بَاطِلٌ .

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : فَجَعَلُتْ لَا تَمْرُ بِشَيْءٍ مِّنْ حَبَالِهِمْ وَلَا مِنْ خَشْبِهِمْ إِلَّا تَقْتَمِتْهُ ، فَعَرَفَتِ السَّحْرَةُ أَنَّ هَذَا أَمْرٌ مِّنْ السَّمَاءِ وَ[١] لَيْسَ هَذَا بِسُحْرٍ ، فَخَرُوْلُوا سَجَدًا ، وَقَالُوا : ﴿هُوَ آمَنَا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ * رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ﴾ .

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ : جَعَلَتْ تَبَتَّلُعَ [٢] تَلْكَ الْحَبَالَ وَالْعَصِيَّ وَاحِدَةً وَاحِدَةً ، حَتَّىٰ مَا يَرِيَ [٣] بِالوَادِي قَلِيلٌ وَلَا كَثِيرٌ مِّمَّا أَقْوَاهُ ، ثُمَّ أَخْذَهَا مُوسَى ، فَإِذَا هِيَ عَصَاهُ فِي يَدِهِ كَمَا كَانَتْ ، وَوَقْعُ السَّحْرَةِ سَجَدًا ﴿هُوَ آمَنَا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ * رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ﴾ ، لَوْ كَانَ هَذَا سَاحِرًا [٤] مَا غَلَبَنَا .

وَقَالَ الْقَاسِمُ بْنُ أَبِي بَرَّةَ : أَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ أَنَّ أَلْقَى عَصَاهَ [٥] ، فَإِذَا هِيَ ثَعَبَانَ [٦] ، فَاغْرَفَ فَاهُ يَبْتَلِعُ حَبَالَهُمْ وَعَصِيَّهُمْ ، فَأَلْقَى السَّحْرَةُ عِنْدَ ذَلِكَ سَجَدًا ، فَمَا رَفَعُوا رِعْوَسَهُمْ حَتَّىٰ رَأُوا الْجَنَّةَ وَالنَّارَ وَثَوَابَ أَهْلِهِمَا [٧] .

قَالَ فِرْعَوْنُ مَاءِنَّمُ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْذَنَ لَكُمْ إِنَّ هَذَا لَنَكَرٌ مَّكَرَّتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوْلَهَا أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿١٢٤﴾ لَا قَطَعْنَ أَيْتَيْكُمْ وَأَرْجِلَكُمْ مِّنْ خَلْفِ شَمْمٍ لَأَصْلِسْكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٢٥﴾ قَالُوا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ ﴿١٢٦﴾ وَمَا نَنْقُمُ مِنَ إِلَّا أَنَّ مَاءِنَّا بِتَائِبَتِ رَبِّنَا لَنَا جَاءَتِنَا أَفْرَغَ عَلَيْنَا صَبَرًا وَتَوْفَنَا مُسْلِمِينَ ﴿١٢٧﴾

يُخْبِرُ تَعَالَى عَمَّا تَوَعَّدَ بِهِ فَرْعَوْنُ - لَعْنَهُ اللَّهُ - السَّحْرَةُ لَمَا آمَنُوا بِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَمَا أَظْهَرُهُ

[١] - سقط من : ز .

[٢] - في خ ، ز : «تبَلُّ» .

[٣] - في ز : «ترى» .

[٤] - سقط من : خ ، ز .

[٥] - في ت : «مِينَ» .

[٦] - في خ ، ز : «أَهْلَهَا» .

[٧] - في خ ، ز : «أَهْلَهَا» .

للناس من كيده ومكره في قوله : ﴿ إن هذا ل默كرون في المدينة لتخرجوا منها أهلها ﴾ أي : إن غلبه لكم في يومكم هذا ، إنما كان عن تشاور منكم ورضا منكم لذلك ؛ كقوله في الآية الأخرى : ﴿ إنه لكبيركم الذي علمكم السحر ﴾ وهو يعلم وكل من له لب أن هذا الذي قاله من أبطل الباطل ، فإن موسى - عليه السلام - بمجرد ما جاء من مدين دعا فرعون إلى الله ، وأظهر المعجزات الباهرة والحجج القاطعة على صدق ما جاء به ، فعند ذلك أرسل فرعون في مداين ملكه ومعاملة سلطنته ، فجمع سحرة متفرقين من سائر الأقاليم ببلاد مصر ، من اختار هو من قومه وأحضرهم عنده ، ووعدهم بالعطاء الجزيل ؛ و[١] قد كانوا من [٢] أحرص الناس على ذلك ، وعلى الظهور في مقامهم ذلك ، والتقدم عند فرعون . وموسى - عليه السلام - لا يعرف أحداً منهم ، ولا رأه ولا اجتمع به ، وفرعون يعلم ذلك ، وإنما قال هذا [٣] تستروا وتذليسوا على رعاع دولته وجهلتهم ؛ كما قال تعالى : ﴿ فاستخف قومه فأطاعوه ﴾ ، فإن قوماً صدقواه في قوله : ﴿ أنا ربكم الأعلى ﴾ من أجهل خلق الله وأضلهم .

وقال السدي في تفسيره بإسناده المشهور^(٤٠) : عن ابن مسعود وابن عباس وغيرهما من الصحابة في قوله تعالى : ﴿ إن هذا ل默كرون في المدينة ﴾ قال^[٤] : التقى موسى - عليه السلام - وأمير السحرة ، فقال له موسى : أرأيتك إن غلبتك أتومن بي ، وتشهد أن ما جئت به حق ؟ قال الساحر : الآتين غداً بسحر لا يغلبه سحر ، والله لئن غلبتني لأؤمن بك ولأشهدن أنك حق . وفرعون ينظر إليهما . قالوا : فلهذا قال ما قال .

وقوله : ﴿ لتخرجوا منها أهلها ﴾ أي : تجتمعوا أنتم وهو ، و[٥] تكون لكم^[٦] دولة وصولة ، وتخرجوا منها الأكابر والرؤساء ، وتكون الدولة والتصريف لكم ﴿ فسوف تعلمون ﴾ أي : ما أصنع بكم .

ثم فسر هذا الوعيد بقوله : ﴿ لاقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ﴾ يعني : يقطع يد الرجل اليمنى ورجله اليسرى ، أو^[٧] بالعكس ﴿ ولاصلبكم أجمعين ﴾ وقال في الآية الأخرى : ﴿ في جذوع النخل ﴾ أي : على الجذوع .

قال ابن عباس : وكان أول من صلب ، وأول من قطع الأيدي والأرجل من خلاف فرعون .

(٤٥) - ومن طريق الشدي أخرجه ابن حجر في تفسيره (١٤٩٥٥/١٢) عن أبي مالك وعلي بن أبي طلحة عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فذكره .

[١] - في ت : « ولهذا » .
 [٢] - زيادة من : خ ، ز .
 [٣] - في ز : « ذلك » .
 [٤] - في ز : « قالوا » .
 [٥] - في ز : « يكون لهم » .
 [٦] - في ز : « و » .

وقول السحرة : ﴿ إِنَا إِلَى رِبِّنَا مُنْقَلِبُونَ ﴾ أي : قد تحققنا أنا إِلَيْهِ راجعون ، وعذابه أشد من عذابك ، ونکاله على ما تدعونا إِلَيْهِ وما أکرھتنا عليه من السحر أعظم من نکالك ، فلننصرن^[١] اليوم على عذبك ؛ لنخلص من عذاب الله ؛ ولهذا قالوا^[٢] : ﴿ رِبِّنَا أَفْرَغَ عَلَيْنَا صَبَرًا ﴾ أي : عمنا بالصبر على دينك والثبات عليه ﴿ وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ ﴾ أي : متابعين لنبيك موسى عليه السلام ، وقالوا لفرعون : ﴿ فَاقْضِ مَا أَنْتَ قاضِ إِنَّا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا * إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرْ لَنَا خَطَايَانَا وَمَا أَكْرَهْنَا عَلَيْهِ مِنَ السُّحْرِ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى * إِنَّهُ مِنْ يَأْتِ رَبِّهِ مَجْرُومًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمْوَتُ فِيهَا وَلَا يُحْيَى * وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ أَعْمَلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدرجات العلَى ﴾ فكانوا في أول النهار سحرة ، فصاروا في آخره^[٣] شهداء ببرة .

قال ابن عباس وعبد بن عمير وفتادة [وابن حريج^[٤]] : كانوا في أول النهار سحرة ، وفي آخره شهداء .

وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَنْذَرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُقْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذْرَكُ
وَمَا لَهَاكَ قَالَ سَنَقْتِلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقُهُمْ فَتَهْرُونَ
قالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ أَسْتَعِينُو بِاللَّهِ وَأَصْدِرُوا إِنْكَ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ
يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعِقَبَةُ لِلْمُتَقْبِرِينَ
قالُوا أُوذِنَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا
وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْنَا فَالْعَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يَهْلِكَ عَدُوكُمْ وَيَسْتَخْلِفُكُمْ فِي
الْأَرْضِ فَيَنْظَرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ

يخبر تعالى عما تعاًله عليه فرعون وملوه ، وما أظهروه لموسى - عليه السلام - وقومه من الأذى والبغضة : ﴿ وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ ﴾ أي : لفرعون ﴿ أَنْذَرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ ﴾ أي : أندعمهم ليفسدوها في الأرض ، أي : يفسدوا^[٥] أهل رعيتك ويدعوهم إلى عبادة ربهم دونك . يالله للعجب^[٦] ! صار هؤلاء يشققون^[٧] من إفساد موسى وقومه ! ألا إن فرعون وقومه هم المفسدون

[١] - في ز : « فلننصر » .

[٢] - في ز : « قال » .

[٣] - في ز : « آخر النهار » .
[٤] - إنما رواه ابن حريج عن مجاهد قوله - كما في « التفسير » لابن حريج (١٤٩٦٠/١٣) ولم أجده من عزاه لابن حريج ، والله أعلم .

[٥] - في ز : « يفسدون » .

[٦] - في ز : « العجب » .
[٧] - في ز : « لا يشققون » .

ولكن لا يشعرون ؛ ولهذا قالوا : ﴿ ويدرك وآلتهك ﴾ قال بعضهم : الواو هاهنا^[١] حالية ، أي : أتدركه وقومه يفسدون في الأرض وقد ترك عبادتك ؟ وقرأ ذلك أبي بن كعب : (وقد تركوك أن يغبُّوك^[٢] وآلتهك) . حكاه ابن حرير^[٣] .

وقال آخرون : هي عاطفة ، أي : لا تدع موسى يصنع هو وقومه من الفساد ما قد أقررتهم عليه وعلى ترك آلتهك .

وقرأ بعضهم : (إلهتك) . أي : عبادتك ، وروي ذلك عن ابن عباس ومجاهد .

وعلى القراءة الأولى قال بعضهم : كان لفرعون إله يعبده . قال الحسن البصري : كان لفرعون إله يعبده في السر .

وقال في رواية أخرى : [كان له جمانة^[٤] في عنقه معلقة يسجد لها] .

وقال السدي في قوله تعالى : ﴿ ويدرك وآلتهك ﴾ : وآلته ، فيما زعم ابن عباس [كانت البقر^[٥] كانوا إذا رأوا بقرة حسنة أمرهم فرعون أن يعبدوها ؛ فلذلك أخرج لهم عجلاً جسداً .

فأجابهم فرعون فيما سألوا بقوله : ﴿ سنقتل أبنائكم ونستحي نسائهم ﴾ ، وهذا أمر ثان بهذا الصنيع ، وقد كان نكل بهم قبل ولادة موسى - عليه السلام - حذراً من وجوده ، فكان^[٦] خلاف ما رامه ضد ما قصده فرعون ، وهكذا عومل في صنيعه [هذا^[٧] أيضاً إنما أراد قهربني إسرائيل وإذلالهم ، فجاء الأمر على خلاف ما أراد ؛ نصرهم الله عليه وأذله ، وأرغمه أنفه ، وأغرقه وجنته .

ولما صمم فرعون على ما ذكره من المساعدة لبني إسرائيل^[٨] قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا^[٩] ووعدهم بالعاقبة ، وأن الدار ستتصير لهم في قوله : ﴿ إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقة للمتقين * قالوا أوذينا من قبل أن تأتينا ومن بعد ما جئتنا^[١٠] أي : قد جرى علينا مثل ما رأيت من الهوان والإذلال من قبل ما جئت يا موسى ومن بعد ذلك ، فقال منبهها لهم على حالهم الحاضرة ، وما يصيرون إليه في ثاني الحال : ﴿ عسى ربكم أن يهلك عدوكم ويستخلفكم في الأرض فینظر كيف تعملون^[١١] ، وهذا تحضيض لهم على العزم على الشكر عند حلول النعم وزوال النقم .

[١] - في ز : « هنا » .

[٢] - في خ : « يعبدوا » .
[٣] - ابن حرير في تفسيره (٣٧/١٣) .

[٤] - ما بين المعقوفين في ز : « جنانة » .
[٥] - ما بين المعقوفين سقط من : خ ، ز .

[٦] - في ز : « وكان » .
[٧] - سقط من خ .

وَلَقَدْ أَخْذَنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّينَ وَنَقْصٍ مِنَ الشَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَكَّرُونَ ﴿١٣٠﴾
 فَإِذَا جَاءَتْهُمُ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِنْ تُصْبِحُهُمْ سَيِّئَةٌ يَطْبِرُوا بِمُوسَى وَمَنْ
 مَعَهُ إِلَّا إِنَّمَا طَلَّرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣١﴾

يقول تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَخْذَنَا آلَ فِرْعَوْنَ ﴾ أي : اختبرناهم وامتحناهم وابتليناهم
 ﴿ بِالسِّينَ ﴾ وهي سني الجوع بسبب فلة الزروع ﴿ وَنَقْصٍ مِنَ الشَّمَرَاتِ ﴾ قال مجاهد : وهو
 دون ذلك .

وقال أبو إسحاق : عن رجاء بن حبيبة : كانت النخلة لا تحمل إلا ثمرة واحدة .

﴿ لَعَلَّهُمْ يَذَكَّرُونَ * فَإِذَا جَاءَتْهُمُ الْحَسَنَةُ ﴾ أي : من الخصب والرزق ﴿ قَالُوا لَنَا هَذِهِ ﴾
 أي : هذا لنا بما نستحقه ﴿ وَإِنْ تُصْبِحُهُمْ سَيِّئَةً ﴾ أي : جدب [١] وقط [٢] يطيروا بموسى ومن
 معه ﴿ أَيْ : هَذَا بِسَبِيلِهِمْ وَمَا جَاءُوا بِهِ . ﴾

﴿ أَلَا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ ﴾ قال علي بن أبي طلحة : عن ابن عباس ﴿ أَلَا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ
 عِنْدَ اللَّهِ ﴾ يقول [٣] مصائبهم عند الله قال الله [٤] : ﴿ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ .
 وقال ابن جريج : عن ابن عباس قال : ﴿ أَلَا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ ﴾ أي [٥] : الأمر [٦] من
 قتل الله .

وَقَالُوا مَهْمَا تَأْلَمَنَا بِهِ مِنْ مَآيِّهٖ لَتَسْحِرَنَا بِهَا فَمَا تَحْنُنَ لَكَ يَمْوَمِينَ ﴿١٣٢﴾
 عَلَيْهِمُ الظُّفَرَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَلَ وَالضَّفَاعَ وَالَّدَمَ إِيَّاكَ مُفَصَّلَتِ فَاسْتَكْبِرُوا وَكَانُوا
 قَوْمًا شَجَرِينَ ﴿١٣٣﴾ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الْرِّجَزُ قَالُوا يَمْوَسَى آذُنَ لَنَا رَبِّكَ بِمَا
 عِهْدَ عِنْدَكَ لَيْنَ كَشَفَتَ عَنَّا الْرِّجَزَ لَتُؤْمِنَ لَكَ وَلَتُرِسَّلَ مَعَكَ بَعْيَ
 إِسْرَاعِيلَ ﴿١٣٤﴾ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ الْرِّجَزَ إِلَيْهِ أَجْكَلُهُمْ بَلِّغُوهُ إِذَا هُمْ

[١] - في ز : « جدب » .

[٢] - ما بين المukoفين سقط من : ز . [٣] - سقط من : ز .

[٤] - في ز : « قال » .

[٥] - في خ ، ز « ألا » ، والمثبت من تفسير ابن جرير (١٤٩٨٧/١٣) .


يَنْكُتُونَ
 ١٣٥

هذا إخبار من الله - عز وجل - عن تمدد قوم فرعون وعنتهم وعنادهم للحق ، وإصرارهم على الباطل في^[١] قولهم : ﴿ مِهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لَتَسْحِرُنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لِكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴾ يقولون : أي آية جعلتنا بها ، ودلالة وحجة أقامتها رددناها ، فلا تقبلها منك ، ولا تؤمن بك ، ولا بما جئت به . قال الله تعالى : ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطَّوفَانَ ﴾ .

اختلفوا في معناه ؛ فعن ابن عباس في رواية : كثرة الأمطار المغرقة المتلفة للزروع والشمار . وبه قال الضحاك بن مراح .

وقال ابن عباس في رواية أخرى : هو كثرة الموت . وكذا قال عطاء .

وقال مجاهد : الطوفان : الماء والطاعون على كل حال .

وقال ابن جرير^(٤٦) : حدثنا أبو هشام الرفاعي ، حدثنا يحيى بن ميان^[٢] ، حدثنا المنهال بن خليفة ، عن الحجاج ، عن الحكم بن مبياء ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الطوفان : الموت » .

وكذا رواه ابن مردوه : من حديث يحيى بن ميان^[٣] به ، وهو حديث غريب .

وقال ابن عباس في رواية أخرى : هو أمر من الله طاف بهم ، ثم قرأ : ﴿ فَطَافَ عَلَيْهَا طَافَ مِنْ رَبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ ﴾ .

وأما الجراد فالمعروف مشهور ، وهو مأكول ؛ لما ثبت في الصحيحين^(٤٧) عن أبي يعفور قال :

(٤٦) - إسناده ضعيف تفسير ابن جرير (١٤٩٩٦/١٣) وأخرجه ابن حاتم (٨٨٥٥/٥) من طريق الحمامي ، ثنا يحيى بن ميان به ، وذكره المصنف في « البداية والنهاية » (٣٠٧/١) وعزاه إلى ابن جرير وابن مردوه وقال : « وهو غريب » قلت : عليه المنهال بن خليفة هذا : ضعفه ابن معين والنسائي ، وقال البخاري : « فيه نظر » وقال في موضع آخر : « حديثه منكر » وهو مترجم في « التهذيب » . والحجاج هو ابن أرطاة : صدوق كثير الخطأ والتلليس وقد عنده ، واصطرب فيه المنهال بن خليفة فرواه عن عطاء عن عائشة به كما عند ابن أبي حاتم (٨٨٥٦/٥) ورواه عن حجاج عن رجل عنه به كما عند ابن جرير (١٣/١٥٠٠) ، وذكره الحافظ ابن حجر في « الفتح » (٨/٣٠٠) وعزاه إلى « ابن مردوه بإسنادين ضعيفين » وزاد نسبته السيوطي في « الدر المثمر » (٢٠٣/٣) إلى أبي الشيخ .

(٤٧) - أخرجه البخاري ، كتاب : الذبائح والصيد ، باب : أكل الجراد (٥٤٩٥) ، ومسلم ، =

[١] - في ز : « و » .

[٢] - في ز : « ثمان » .

[٣] - في ز : « ثمان » .

سألت عبد الله بن أبي أوفى عن الجراد ، فقال : غزونا مع رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، سبع غزوات نأكل الجراد .

وروى الشافعى وأحمد بن حنبل وابن ماجة^(٤٨) : من حديث عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ، عن أبيه ، عن ابن عمر ، عن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، قال : « أحلت لنا ميتان ودمان ؛ الحوت والجراد ، والكبд والطحال » .

ورواه أبو القاسم البغوي^(٤٩) : عن داود بن رشيد ، عن سويد بن عبد العزيز ، [عن أبي هشام^[١] الأبلى^[٢]] ، عن زيد بن أسلم ، عن ابن عمر مرفوعاً مثله .

وروى أبو داود^(٥٠) : عن محمد بن الفرج ، عن محمد بن الزيرقان الأهوazi ، عن سليمان

= كتاب : الصيد والذبائح ، باب : إباحة الجراد (٥٢) (١٩٥٢) وكذا أخرجه أحمد (٤/٣٥٢) ، (٣٥٧) وأبو داود ، كتاب : الأطعمة ، باب : في أكل الجراد (٣٨١٢) والترمذى ، كتاب : الأطعمة ، باب : ما جاء في أكل الجراد (١٨٢٢) ، (١٨٢٣) ، والنمسائى ، كتاب : الصيد والذبائح ، باب : الجراد (٧/٢١) من طرق عن أبي يعفور به ، وبعض الرواية عن أبي يعفور قال : « ست غزوات » وبعضهم رواه بالوجهين وانظر « الفتاح » (٦٢١/٩) .

(٤٨) - صحيح موقوفاً تقدم تخرجه [سورة المائدة / آية ٣] وانظر ما بعده .

(٤٩) - وأخرجه ابن مردويه في تفسيره [تفسير سورة الأنعام] - كما في « نصب الراية » للزيلعي (٤/٤) - « تلخيص الخبير » لابن حجر (١/٢٨) - ثنا عبد الباقى بن قانع ، ثنا محمد بن بشير بن مطر ثنا داود بن راشد - كذا وصوابه « رشيد » كما هنا وانظر ترجمته في « التهذيب » - عن سويد بن عبد العزيز به ، وأبو هشام الأبلى وهو كثير بن عبد الله ، قال البخارى : « منكر الحديث » ، وقال النمسائى : « متوك » و قال الدارقطنى : ضعيف ، وذهب ابن حبان إلى أن هذا وكثير بن سليم واحد ، وليس هذا بشيء ، وقال أبو حاتم : « كثير بن عبد الله منكر الحديث ، وشبه المتوك » « ميزان الاعتدال » (٤/٦) (٦٩٤٢) واستدرك له ابن عدي في « الكامل » (٦/٨٠٢) عدة أحاديث ثم قال : « وفي بعض روایاته ما ليس بمحفوظ » وبه أغل هذه الطريق ابن حجر في « التلخيص » .

(٥٠) - ضعيف « السنن » لأبي داود كتاب : الأطعمة ، باب : في أكل الجراد (٣٨١٣) - ومن طريقه وطريق آخر البيهقي في « السنن الكبير » (٩/٥٧) - وأخرجه الطبراني في « الكبير » (٦/٦١٢٩) والخطيب البغدادي في « تاريخ بغداد » (١٤/٧٧) وابن عساكر في « تاريخ دمشق » (٧/٣٨٩) مخطوط من طرق ثلاثة عن محمد بن الفرج به ، وأخرجه البزار في مسنده (٦/٢٥٠٩) و أبو الشيخ في « العطمة » (٥/٤٢) من طريقين عن محمد بن الزيرقان به ، وقال الدارقطنى في « الأفراد » - كما في « أطراف الغرائب » (٤٠/٢) مخطوط) : تفرد به أبو همام محمد بن الزيرقان =

[١] - في خ ، ز ، وفي جميع النسخ « عن أبي تمام » وهو مصحف ، وصوابه ما أثبتناه كما في « نصب الراية » (٤/٢٠٢) و « تلخيص الخبير » (١/٢٨) ، وانظر « ميزان الاعتدال » (٤/٦٩٤٢) .

[٢] - في خ ، ز « الأبلى » .

التميي ، عن أبي عثمان ، عن سلمان قال : سئل رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، عن الجراد فقال : « أكثر [١] جنود الله ، لا أكله ولا أحمرمه » .

ولما تركه - عليه السلام - لأنَّه كان يعافه ، كما عافت نفسه الشريفة أكل الضب وأذن فيه [١٥١] .

وقد روَى الحافظ ابن عساكر في جزء جمعه في الجراد [١٥٢] : من حديث أبي سعيد الحسن بن

= عن سليمان التميمي عنه » قلت : وأبو همام وإن وثقه ابن المديني والدارقطني وقال النسائي : ليس به بأصل وقال أبو حاتم وأبو زرعة « صالح » - إلا أن ابن معين قال : « لم يكن صاحب حديث ولكن لا يأس به » ، وذكره ابن حبان في « الثقات » (٤٤١/٧) وقال : « ربما أخطأنا » وفي « التقريب » صدوق لهم ، وقد عُدَّ وصل هذا الحديث من أخطائه أو أوهامه حيث قال أبو داود : « رواه المعمتن عن أبيه - أخرجه عبد الرزاق في « المصنف » (٤/ رقم ٨٧٥٧) - عن أبي عثمان ، عن النبي - صلى الله عليه وسلم - لم يذكر سلمان » قلت : وتابعه الأنباري محمد بن عبد الله فأخرجه في « جزء من حديثه » (رقم ٧) ثنا سليمان التميمي به ، لم يذكر سلمان وتبعهما يزيد بن هارون عند ابن أبي شيبة في « المصنف » (٥/ رقم ٨٧٣) ، ومعتبر الأنباري ويزيد ثقافتان فضلاً عن أن المعمتن « أعلم الناس بحديث أبيه ولم يكن أحد من الناس يقوِّي في سليمان مقامه » قاله يحيى ابن معين - وتابع سليمان التميمي فيه : (أبو العوام ، فائد بن كيسان الباهلي وعثمان بن غياث) فأما طريق أبي العوام فقد اختلف عليه فيه فرواه زكريا بن يحيى بن عمارة الدراع - « صدوق يخطئ » - عنه عن أبي عثمان النهدي به موصولاً ، أخرجه أبو داود (٣٨١٤) - ومن طريقه البهقي - وابن ماجه ، كتاب الصيد ، بـ : صيد الحيتان والجراد (٣٢١٩) والطبراني في « الكبير » (٦/ ٦٤٩) ومن طريقه المزري في « تهذيب الكمال » (١٤١/٢٣) - وأبو الشيخ (٤٧٠٥/١٤١) ورواه حماد بن سلمة عن أبي العوام عن أبي عثمان عن النبي - صلى الله عليه وسلم - لم يذكر سلمان علقة أبو داود ومن طريقه البهقي في « السنن » ، وقال ابن أبي حاتم في « العلل » (٢/ رقم ١٤٩٥) : « سألت أبي عن حديث رواه فائد أبو العوام عن أبي عثمان عن النبي - صلى الله عليه وسلم - في الجراد فذكره - قال أبي : هذا خطأ ، وال الصحيح مرسل وليس فيه سلمان » . وتابع التميمي فيه أيضاً عثمان بن غياث - ثقة رمي بالإرجاء - حدثني أبو عثمان النهدي ، أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال فذكره ليس فيه سلمان ، أخرجه الأنباري في « جزء حديثه » (٩٠) ، ورواه الطيالسي في مستنه (رقم ٦٥٣) ثنا شعبة عن سمع أبي عثمان قال : ذكر الجراد عند النبي - صلى الله عليه وسلم - فذكر الحديث وقال : روى هذا الحديث أبو العوام عن أبي عثمان . وصوب المرسل ابن حجر في « الفتح » (٦٢٢/٩) والألباني - ولذا أودعه في « الضعيفة » (٤/ رقم ١٥٣٣) - ومال إلى ذلك البهقي ، والله الموفق .

(١٥١) - أخرج ذلك البخاري ، ثـ: الأطعمة ، بـ: ما كان النبي - صلى الله عليه وسلم - لا يأكل حتى يسمى له فيعلم ما هو (٥٣٩١) ، ومسلم ، كتاب الصيد والذبائح ، بـ: إباحة الضب (٤/ ١٩٤٦) وغيرهما من حديث خالد بن الوليد .

(١٥٢) - لم أقف على هذا « الجزء » ولم أهتد للحديث في غير هذا الموضوع .

علي العدوبي حدثنا نصر بن يحيى بن سعيد ، حدثنا يحيى بن خالد ، عن ابن حريج ، عن عطاء ، عن ابن عباس قال : كان رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، لا يأكل الجراد ولا الكلوتين ولا الضب من غير أن يحرمهما ، أما الجراد فرجز وعذاب ، وأما الكلوتان فلقربيهما من البول ، وأما الضب فقال : « أتخوف أن يكون مسخاً ». ثم قال : غريب لم أكتبه إلا من هذا الوجه .

وقد كان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه يشتهيه ويحبه ، فروي عبد الله بن دينار^[١] ، عن ابن عمر : أن عمر سئل عن الجراد ، فقال : ليت أن عندنا منه قفعه أو قفعتين^[٢] نأكله .

وروى ابن ماجة^(٣) : حدثنا أحمد بن منيع ، عن سفيان بن عيينة ، عن أبي سعد سعيد بن المزبان البقال ، سمع أنس بن مالك يقول : كان^[٣] أزواج النبي صلى الله عليه وسلم يتهادين الجراد على الأطباق .

وقال أبو القاسم البغوي^(٤) : حدثنا داود بن رشيد ، حدثنا بقية بن الوليد ، عن نمير^[٤] بن

(١٥٣) - ضعيف أخرجه ابن ماجه ، كتاب : الصيد ، باب : صيد الحيتان والجراد (٣٢٢٠) ، وأخرجه ابن عدي في « الكامل » (١٢٢٠/٣) والبيهقي في « السنن الكبرى » (٢٥٨/٩) والخطيب البغدادي في « موضع أوهام الجمع والتفرق » (١٢٩/٢) من طرق عن أبي سعيد البقال به قال البوصيري في « الزوارائد » (٦٤/٣) : « في إسناده أبو سعد البقال ، واسمها سعيد بن المزبان العبسي الكوفي وهو ضعيف » ضعفة النسائي والعلجي ، وقال البخاري : « منكر الحديث » وقال أبو حاتم : « لا يتحقق بحديثه وتركه الدارقطني والفالاس » قلت : وأخرجه عبد الرزاق في « المصنف » (٨٢٦٢/٤) عن ابن عيينة عن أبي يعقوب - كذا - عن أنس به وهذا الإسناد لاشك أنه محرف ، فإن الحديث لا يعرف إلا بأبي سعد البقال والله تعالى أعلم .

(١٥٤) - ضعيف أخرجه ابن قبية في « غريب الحديث » (١٨٢/١) والحربي في « غريب الحديث » (٢/٢) والطبراني في « الكبير » (٨/١٧٦٣) والبيهقي في « السنن الكبرى » (٢٥٨/٩) ومن طريقه ابن عساكر في « تاريخ دمشق » (٥٣١/١٩) / مخطوط - والذهبي في « الميزان » (٩٠٧١/٥) من طرق عن قبية به ، وفي أكثرها تصريح بقية بالتحديث ، لكن شيخه نمير بن يزيد القيني ، قال أبو الفتح الأزدي : ليس بشيء ، وفي « التقريب » : « مجھول » وأبوه لا يعرف أیضاً ، قال الذهبي : « هذا الإسناد على رکاكة متنه أنظف من الأول - يعني حديث أبي هريرة الآتي - ويرى في هذا الدعاء ، فإنها ما =

[١] - أخرجه البيهقي في « السنن الكبرى » (٥٨/٩) من طريق مالك عن عبد الله بن دينار به وعبد الرزاق في « المصنف » (٤/٨٧٥١) من طريق سالم وابن أبي شيبة في « المصنف » (٥٧١/٥) من طريق نافع كلامها (سالم ونافع) عن ابن عمر به .

[٢] - قال أبو عبيد : القفعه شيء يشبه بالزنبيل ليس بالكبير يعمل من خوص وليس له عرى . « السنن الكبرى » للبيهقي (٢٥٨/٩) .

[٣] - في ز : « كن » . [٤] - في خ ، ز : « يحيى » .

يزيد القمي [١] ، حديث أبي ، عن صدي بن عجلان ، وهو أبو [٢] أمامة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن مريم بنت عمران عليها السلام سالت ربها - عز وجل - أن يطعمنها لحمًا لا دم له ، فأطعمنها الجراد ، فقالت : اللهم أعشه بغير رضاع ، وتابع بيته بغير شياع ». وقال نمير : الشياع : الصوت [٤] .

وقال أبو بكر بن أبي داود [٥] : حدثنا أبو تقي [٥] هشام بن عبد الملك البزنزي [٦] ، حدثنا

= كانت تدعى بأمر واقع ، وما زال الجراد بلا رضاع ولا شيء » قال المحافظ في « اللسان » : « وهذا الإشكال غير مشكل لجواز أن يكون الجراد ما كان موجودًا قبل » والحديث ذكره الهيثمي في « الجمع » (٤٢/٤) وقال : « رواه الطبراني في « الكبير » وفيه بقية وهو ثقة ولكن مدلس ويزيد القمي - في الأصل « العني » وهو تحريف - لم أعرفه ، وبقية رجاله ثقات » ، تقدم أن بقية صرح بالتحديث ، فاما تدليسه ، وبقى إعلال الحديث بالجهالة ، وفي الباب عن أبي هريرة عند العقيلي في « الضعفاء » (٤/٢٨٧) وقام في « الفوائد » (٣/٩٥٣) رفعته / الروض البسام وأبي الشيخ في « العظمة » (٥/١٣٠٣) وأبا عساكر والذهبي وفي إسناده النضر بن عاصم أبو عباد ، قال العقيلي : « لا يتبع عليه ، ولا يعرف إلا به » والنضر هذا تركه الأزدي - كما في « الميزان » وبه أغلق الحديث الألباني ، فكان من نصيب « الضعيفة » (٤/١٩٩٢) .

(١٥٥) - وأخرجه أبو الشيخ في « العظمة » (٥/١٢٩٣) من طريق أبي التقي هشام بن عبد الملك به ، وأخرجه ابن أبي عاصم في « الأحاديث والثانوي » (٣/١٤٤٠) والبيهقي في « الشعب » (٧/١٠١٢٧) - وفي إسناده سقط يستدرك من هنا - من طريق عبد الوهاب بن نجدة الحوطي وأبو الشيخ أيضًا من طريق العباس بن الهيثم الأنطاكي ، والطبراني في « الكبير » (٢٢/٧٥٧) من طريق محمد بن إسماعيل بن عياش ، وسليمان بن عبد الرحمن الدمشقي ، وفي « الأوسط » (٩/٩٩٢٢٧) من طريق أبي صالح عبد الغفار بن داود ، وأبو محمد الخلidi في « الفوائد » (٩/٢٨٩) وأبو عبد الله بن منه في « معرفة الصحابة » (٣٧/١٢٠١) عن سعيد بن عمرو الحضرمي ، وأبا منه أيضًا (٢/١٢٤٣) عن عبد الوهاب بن الضحاك / نقلًا عن الألباني من « الصحيح » (٥/٢٤٢٨) ثمانينتهم (بقية ، عبد الوهاب بن نجدة ، العباس ، محمد ، سليمان ، عبد الغفار ، سعيد ، عبد الوهاب بن الضحاك) عن إسماعيل بن عياش به ، وقال الطبراني : « لا يؤزوء هذا الحديث عن أبي زهير إلا بهذا الإسناد ، تفرد به إسماعيل بن عياش » قلت : وهو ثقة في روايته عن الشاميين وهذه منها ، وضمض بن زرعة وإن ضعفه أبو حاتم فقد وثقه ابن معين وأبن نمير ، وفي « التقريب » : صدوق يهم ولذا جوَّد إسناده الألباني ، لكن توقف فيه البيهقي فقال : « وهذا إن صح فلما أرد به - والله أعلم - إذا لم يتعرض لإفساد المزارع ، فإذا تعرض له جاز دفعه بما يقع به الدفع من القتال والقتل ، أو أرد به تغدر مقاومته بالقتال والقتل » وأما إعلال الهيثمي الحديث بمحضه بن إسماعيل - حيث قال في « الجمع » (٤/٤) : « رواه الطبراني في « الكبير » و« الأوسط » وفيه محمد ابن إسماعيل بن عياش وهو ضعيف » - فمردود بمتابة سبعة محمد بن إسماعيل بن عياش فتبه !!

[١] - في ز : « القبي » .

[٢] - سقط من : ز .

[٣] - في خ ، ز : « أبي » .

[٤] - في خ ، ز : « الصوب » .

[٥] - في خ ، ز : « أبو بقي » وهو خطأ والصواب ما أثبتناه من كتب الرجال .

[٦] - في خ ، ز : « المون » .

بقية بن الوليد ، حدثنا إسماعيل بن عياش ، عن ضمصم بن زرعة ، عن شريح بن عبيد ، عن أبي زهير التميري قال : قال رسول الله صلی اللہ علیہ وسلم : « لَا تُقَاتِلُوا [١] الْجُرَادَ ، فَإِنَّهُ جَنْدُ اللَّهِ الْأَعْظَمُ ». غريب جداً .

وقال ابن أبي نجيح : عن مجاهد في قوله تعالى : « فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الظُّفَرَانَ وَالْجُرَادَ » قال : كانت تأكل مسامير أبوابهم وتدع الخشب .

وروى ابن عساكر^[٤٦] : من حديث علي بن زيد الخراطي^[٤٧] ، عن محمد بن كثير ، سمعت الأوزاعي يقول : خرجت إلى الصحراء ، فإذا أنا برجل من جراد السماء ، وإذا^[٤٨] برجل راكب على جرادة منها وهو شاك في الحديد ، وكلما قال بيده هكذا مال الجراد مع يده وهو يقول : الدنيا باطل ، باطل ما فيها ، الدنيا باطل ، باطل ما فيها ، الدنيا باطل ، باطل ما فيها .

وروى الحافظ أبو الفرج المعافي بن زكريا الجريري^[٤٩] : حدثنا محمد بن الحسن بن زياد ، حدثنا أحمد بن عبد الرحيم ، أخبرنا وكيع ، عن الأعمش ، أئبنا عامر قال : سئل شريح القاضي عن الجراد ، فقال : قبح الله الجرادة ، فيها خلقة سبعة جباره ، رأسها رأس فرس ، وعنقها عنق ثور ، وصدرها صدر أسد ، وجناحها جناح نسر ، ورجلها رجل جمل . وذنبها ذنب حية ، وبطنها بطن عقرب .

وقدمنا عند قوله تعالى : « أَحَلَ لَكُمْ صَيْدَ الْبَحْرِ وَطَعَامَهُ مَتَاعًا لَكُمْ وَلِلسيَارَةِ »^[٥٧] حديث حماد بن سلمة ، [عن أبي المهرم ، عن أبي هريرة]^[٥٨] قال : خرجنا مع رسول الله صلی اللہ علیہ وسلم في حج أو عمرة ، فاستقبلنا رجل جراد ، فجعلنا نضربه بالعصي ونحن محرومون ، فسألنا رسول الله ، صلی اللہ علیہ وسلم ، فقال : « لَا يَأْسَ بِصَيْدِ الْبَحْرِ ». .

وروى ابن ماجة^[٥٩] : عن هارون الحمال^[٦٠] ، عن هاشم^[٦١] بن القاسم ، عن زياد بن عبد الله بن

(٤٦) - والقصة ذكرها أبو الشيخ في « العظمة » (١٣٠٢/٥) عن الأوزاعي بنحو ما هنا .

(٤٧) - تقدم تخرجه [سورة المائدة/ آية ٩٦] .

(٤٨) - ضعيف رواه ابن ماجه كتاب : الصيد ، باب : صيد الحيتان والجراد (٣٢٢١) ، وأخرجه =

[١] - في ز : « تقابلوا ». [٢] - في ز : « الفرایطني ». .

[٣] - في ت : « فإذا ». .

[٤] - في خ ، ز : « الحريري » وهو خطأ وصوابه المثبت وهو مترجم في « سير أعلام النبلاء » (١٦)

[٥٤] وهو « الحريري » نسبة إلى رأي ابن جرير الطبرى .

[٥] - سقط من : خ ، ز .

[٦] - في ز : الحمانى ، وهو تحريف . [٧] - في ز : « هشام ». .

علة [١] عن موسى بن [٢] محمد بن إبراهيم التيمي ، عن أبيه ، عن أنس وجابر عن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، أنه كان إذا دعا على الجراد قال : « اللهم أهلك كباره واقل صغاره ، وفسد بيضه وقطع دابره ، وخذ بأفواهه عن معايشنا وأرزاقنا ، إنك سميع الدعاء ». فقال له جابر : يا رسول الله أندع على جند من أجناد الله بقطع دابره ؟ فقال : « إنما هو نثره [٣] حوت في البحر ». قال هاشم : أخبرني زياد : أنه أخبره من رأه يشره [٤] الحوت ، قال من حق ذلك : إن السمك إذا باض في ساحل البحر فنضب الماء [٥] عنه وبدا للشمس ، أنه يفسد كله جراؤا طيارا .

وقدمتنا عند قوله : « إلا ألم أمثالكم » [٦] حدث عمر - رضي الله عنه - : « أن الله خلق ألف أمة ؛ ستمائة في البحر وأربعمائة في البر ، وإن أولها هلاكاً الجراد ».

وقال أبو بكر بن أبي داود [٧] : حدثنا يزيد بن المبارك ، حدثنا عبد الرحمن بن قيس ،

= الخطيب في « تاريخ بغداد » (٤٧٨/٨ ، ٤٧٩) - ومن طريقه ابن الجوزي في « الموضوعات » (١٤/٣) وكذا ذكره من طريقه السيوطي في « الالکاظ المصنوعة » - من طريق هارون بن عبد الله به ، وذكره المصنف عند [آية رقم ٩٦ / سورة المائد] كما هنا وقال : « تفرد به ابن ماجه » كذا قال ، وأخرجه الترمذى ، كتاب : الأطعمة ، باب : ما جاء في الدعاء على الجراد (١٨٢٤ ط دعا) - وقد عزاه للترمذى المزري في « التحفة » (١/رقم ١٤٥١) - وقال الترمذى : « حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه ، وموسى بن محمد بن إبراهيم التيمي قد تكلم فيه ، وهو كثير الغرائب والمناقير ، وأبوه محمد بن إبراهيم ثقة ، وهو مدنى » وقال ابن الجوزي : « هنا لا يصح عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال يحيى : موسى بن محمد ليس بشيء ، ولا يكتب حديثه ، وقال النسائي : منكر الحديث ، وقال : الدارقطنى ، متروك » واستنكره له النسائي في « الميزان » (٥/٨٩١٤) وضعف إسناده ابن حجر في « الفتح » (١/٦٢١) وعزاه إلى ابن ماجه فحسب . وانظر - غير مأمور - « تنزيه الشريعة » لأبي الحسن الكتاني (٢٥٢/٢) و« تذكرة الموضوعات » للفتني (ص ١٥٤ ، ١٥٥) و« الفوائد الجموعة » للشوكانى (١٧٤) و« الصعيدة » للألبانى (١/١١٢) وفي الباب عن ابن عمر عند الحاكم في « تاريخ نيسابور » - كما في « تنزيه الشريعة » وزاد نسبته إلى الطبرانى - وعن الحاكم أخرجه البيهقي في « الشعب » (١٠١٣٠/٧) وفي إسناده محمد بن عثمان القيسى ، جهله البيهقي ، واستنكر الحديث وبه أهل الحديث السيوطي في « الدر المشور » (٢٠٥/٣) .

[٨] - آية رقم ٣٨ / سورة الأنعام [٩]

(١٦٠) - إسناده ضعيف بحربة ، وآقه سلم بن سالم هذا وهو البلخي الزاهد ضعفه ابن معين ، وقال مرة : ليس بشيء ، وقال أحمد : ليس بذلك ، وقال أبو زرعة : لا يكتب حديثه ... وقال النسائي : ضعيف =

[١] - في ز : « عن أبي المهزم ، عن أبي هريرة ». وكان الناسخ انتقل نظره ، فنقلها من الإسناد الذي أعلاه إلى هنا ، والله أعلم .

[٢] - ما بين المعقوفين في ز : « أبي ». [٣] - في ز : « بشرة ». .

[٤] - في ز : « يستره ». [٥] - في ز : « الباء ». .

[حدثنا سلم^[١] بن سالم ، حدثنا أبو المغيرة الجوزجاني محمد بن مالك ، عن البراء بن عازب قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا وَيَاءٌ^[٢] مع السيف ، ولا فَجَاءٌ^[٣] مع الحجراد ». حديث غريب.

وأما القمل ؛ فعن ابن عباس : هو السوس الذي يخرج من المخطة . وعنده : أنه الذي^[٤] . وهو الحجراد الصغار الذي لا أجنحة له ، وبه قال مجاهد وعكرمة وقتادة.

وعن الحسن وسعيد بن جبير : القمل دواب سود صغار .

وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم : القمل البراغيث .

وقال ابن حرير : القمل جمع واحدتها قُمْلَة ، وهي دابة تشبه القمل تأكلها الإبل فيما بلغني ، وهي التي عناها الأعشى^[٥] بقوله :

[قَوْمٌ ثَعَالِبٌ] ^[٦] قُمَّلَا أَبْنَاؤُهُمْ^[٧] وَسَلَاسِلًا أَمْجَدًا وَبَابًا مُؤْصَدًا^[٨]

قال : وكان بعض أهل العلم بكلام العرب من أهل البصرة يزعم أن القمل عند العرب : الحمنان^[٩] ، واحدتها حمنانة^[١٠] ، وهي صغار القردان فوق المقامات^[١١] .

= وقال ابن المبارك - فيما رواه أبو زرعة عن بعض الخراسانيين عنه - : أتق حيات سلم لا تلسعك ... وقال الحليفي : أجمعوا على ضعفه انظر « لسان الميزان » (٣٨٥٢/٣) والحديث عزاه الهندي في « الكنز » (٣٠٨٧١) والسيوططي في « الجامع الصغير » (٤٣٩/٦) - فيض القدير إلى ابن صضرى في « أمالية » ورمز له بالضعف ، وأقره المناوى ، وكذا الألبانى فأودعه في « ضعيف الجامع الصغير » (٦٣٣/٦) . قال المناوى : « الوباء مرض عام ، وقد جرت العادة إلالهية أنه لا يجتمع مع القتال بالسيف في قطر واحد ، فإن وقع الوباء في قطر لا يقع السيوف معه وعكسه ، والجراد إذا وقع بأرض لا نبات للزرع معه لأنه يجرد الأرض بأكله ما فيها فتصير جرداً لا نبات فيها ولذلك سمى جرادة » .

[١] - في خ ، ز : « سالم » .

[٢] - في خ : « دباء » ، وفي ز : « دبا » .

[٣] - في ز : « لجا » .

[٤] - في خ : « الدبا » .

[٥] - في ز : « الأعمش » .

[٦] - في ز : « تقابع » .

[٧] - سقط من : ز .

[٨] - البيت في خ : هكذا « قوم تقابع قملاً وسلاماً أبعداً وباباً موصدأ » .

[٩] - في خ : « الحمان » .

[١٠] - في خ : « الحمانة » .

[١١] - المقامات : صغار القردان (جمع قراد) وهو أول ما يكون صغيراً ، لا يكاد يرى من صغره ، وهو أيضاً ضرب من القمل شديد التشتت بأصول الشعر [نقلأ عن « هامش تفسير ابن حرير » (٥٦/١٣)] .

وقال الإمام أبو جعفر بن جرير^[١] : حدثنا ابن حميد الرازي ، حدثنا يعقوب القمي ، عن جعفر بن أبي المغيرة ، عن سعيد بن جبير قال : لما أتى موسى - عليه السلام - فرعون قال له : أرسل معكبني إسرائيل [فأبى عليه^[٢]] ، فأرسل الله عليهم الطوفان وهو المطر ، فصب عليهم منه شيئاً ، خافوا أن يكون عذاباً ، فقالوا لموسى : ادع لنا ربك يكشف عنا المطر ، فنؤمن لك ونرسل معكبني إسرائيل ، فدعا ربه ، فلم يؤمّنوا ولم يرسلوا معهبني إسرائيل ، فأنبأ لهم في تلك السنة شيئاً لم ينبوه قبل ذلك من الزروع والشمار^[٣] والكلأ ، فقالوا : هذا ما كنا نتمنى ، فأرسل الله عليهم الحراد فسلطه على الكلأ ، فلما رأوا أثره في^[٤] الكلأ عرفوا أنه لا يقي الزرع ، فقالوا : يا موسى ادع لنا ربك يكشف عنا الحراد فنؤمن لك ونرسل معكبني إسرائيل ، فدعا ربه فكشف عنهم الحراد ، فلم يؤمّنوا ولم يرسلوا معهبني إسرائيل ، فدارساوا وأحرزوا في البيوت ، فقالوا : قد أحرزنا ، فأرسل الله عليهم القمل وهو السوس الذي يخرج منه ، فكان الرجل يخرج عشرة أجرة إلى الرحمي ، فلا يرد منها ثلاثة أقفرة ، فقالوا لموسى ادع لنا ربك يكشف عنا القمل ، فنؤمن لك ونرسل معكبني إسرائيل ، فدعا ربه فكشف عنهم ، فأبوا أن يرسلوا معهبني إسرائيل ، فيبينما هو جالس عند فرعون إذ سمع نقيق ضفدع ، فقال لفرعون : ما تلقى أنت وقومك من هذا ؟ فقال^[٥] : وما عسى أن يكون كيد هذا ؟ فما أمسوا حتى كان الرجل يجلس إلى ذقنه في الضفادع ، ويهم أن يتكلم فيثب الضفدع في فيه ، فقالوا لموسى : ادع لنا ربك يكشف عنا هذه الضفادع ، فنؤمن لك ونرسل معكبني إسرائيل ، [فدعا ربه ، فكشف عنهم فلم يؤمّنوا^[٦]] وأرسل الله عليهم الدم ، فكان^[٧] ما استقوا من الأنهر والأبار وما كان في أوعيتهم وجدوه دمأ عبيطاً^[٨] ، فشكروا إلى فرعون فقالوا : إننا قد ابتلينا بالدم وليس لنا شراب ، فقال : إنه قد سحركم ، فقالوا : من أين سحرنا ؟ ونحن لا نجد في أوعيتنا شيئاً من الماء إلا وجدهنا دمأ عبيطاً^[٩] ، فأتوه وقالوا : يا موسى ادع لنا ربك يكشف عنا هذا الدم ، فنؤمن لك^[١٠] ونرسل معكبني إسرائيل ، فدعا ربه فكشف عنهم ، فلم يؤمّنوا ولم يرسلوا معهبني إسرائيل .

وقد روی نحو هذا عن ابن عباس والسدي وقتادة وغير واحد من علماء السلف .

(١) - تفسير ابن جرير (١٤/١٥٠) وأخرجه ابن أبي حاتم (٥/٤٨٦، ٨٨٢١، ٨٨٢٦، ٨٨٨٠، ٨٨٨٠) من طريقين عن يعقوب القمي به مرققاً ، وزاد نسبته السيوطي في « الدر المنثور » (٣/٤٢٠) إلى ابن المنذر .

- [١] - ما بين المعقوفين سقط من : خ ، ز ، ت ، وأثبتناه من تفسير ابن جرير (١٤/١٥٠) .
- [٢] - في ز : « الشمر » .
- [٣] - في ز : « على » .
- [٤] - في ز : « قال » .
- [٥] - سقط من : خ ، ز .
- [٧] - في ز : « غبيطاً » .
- [٩] - في ز : « بك » .
- [٦] - في ز : « فكانوا » .
- [٨] - في ز : « غبيطاً » .

وقال محمد بن إسحاق بن يسار رحمة الله^(١٦٢) : فرجع عدو الله فرعون حين آمنت السحرة مغلوبًا مغلولًا ، ثم أتى إلا الإقامة على الكفر والتتمادي في الشر ، فتابع الله عليه [الآيات وأخذه]^[١] بالسنين ، فأرسل عليه الطوفان ، ثم الحزاد ، ثم القمل ، ثم الضفادع ، ثم الدم ، آيات مفصلات . فأرسل^[٢] الطوفان - وهو الماء - ففاض على وجه الأرض ثم ركد لا يقدرون على أن يحرثوا ولا يعملوا شيئاً حتى جهدوا جوغاً ، فلما بلغهم ذلك **قالوا يا موسى ادع لنا ربك [بما عهد عندك]^[٣]** لئن كشفت عنا الرجز لنؤمن لك ولترسلن معكبني إسرائيل^[٤] ، فدعى موسى ربه فكشف عنهم ، فلم يفوا له بشيء [ما قالوا]^[٤] ، فأرسل الله عليهم الحزاد فأكل الشجر فيما بلغني ، حتى إن كان ليأكل مسامير الأبواب من الحديد حتى تقع دورهم ومساكنهم ، فقالوا مثل ما قالوا ، فدعى ربه فكشف عنهم ، فلم يفوا له بشيء مما قالوا ، فأرسل الله عليهم القمل ، فذكر لي أن موسى - عليه السلام - أمر أن يمشي إلى كثيب حتى يضر به بعضاه ، فمشى إلى كثيب أهيل عظيم ، فضر به بها فانثال^[٥] عليهم قملًا حتى غلب على البيوت والأطعمة ومنعهم النوم والقرار ، فلما جدهم ، قالوا له مثل ما قالوا له ، فدعى ربه فكشف^[٦] عنهم ، فلم يفوا له بشيء مما قالوا ، فأرسل الله عليهم الضفادع ، فملأت البيوت والأطعمة والآنية ، فلا يمكن شف أحد ثواباً ولا طعاماً إلا وجد فيه الضفادع قد غلت^[٧] عليه ، فلما جدهم ذلك قالوا له مثل ما قالوا ، فسأل ربه فكشف عنهم ، فلم يفوا له بشيء مما قالوا ، فأرسل الله عليهم الدم ، فصارت مياه آن فرعون دمًا ، لا يستقون من بئر ولا نهر ، ولا يغترون من إماء إلا عاد دمًا عبيطاً^[٨] .

وقال ابن أبي حاتم^(١٦٣) : حدثنا أحمد بن منصور المروزي ، أنا النضر ، أنا^[٩] إسرائيل ، أنا جابر بن نزيد^[١٠] ، عن عكرمة ، عن^[١١] عبد^[١٢] الله بن عمرو قال^[١٣] : لا تقتلوا الضفادع ، فإنها لما أرسلت على [قوم فرعون]^[١٤] انطلق ضدقع منها فوقع في تنور فيه نار

(١٦٢) - ورواه من طريق محمد بن إسحاق ابن جرير في تفسيره (١٣/١٥٠٢٣) .

(١٦٣) - «التفسير» لابن أبي حاتم (٤٨٧٩/٥) وجابر بن نزيد هو الجعفي ضعيف .

[١] - في ز : «بالآيات فواخذه» . [٢] - في ز : «فأصل» .

[٣] - ما بين المعکوفین سقط من : ز . [٤] - ما بين المعکوفین سقط من : ز .

[٥] - في ز : «فأسال» . [٦] - في ز : «فكسنه» .

[٧] - في ز : «غلب» . [٨] - في ز : «غبيطاً» .

[٩] - في ز : «أبا» . [١٠] - في ز : «زيد» .

[١١] - في ز : «قال» . [١٢] - في ت : «عييد» .

[١٣] - سقط من : ز .

[١٤] - ما بين المعکوفین في ز : «بني إسرائيل» وكذا في المطبوع من ابن أبي حاتم (٤٨٧٩/٥) وهو خطأ .

يطلب^[١] بذلك مرضاه اللهم ، فأبدهن اللهم [من هذا]^[٢] أبرد شيء يعلمه من الماء ، وجعل نقيقهن التسبيح . وروي من طريق عكرمة ، عن ابن عباس نحوه .

وقال زيد بن أسلم : يعني بالدم الرعاف . رواه ابن أبي حاتم^(١٦٤) .

فَانْقَمَنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ إِنَّهُمْ كَذَّبُوا بِإِيمَانِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَنِيَّلِينَ

﴿ وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعِفُونَ مَشْرِقَ الْأَرْضَ وَمَغَارِبَهَا أَلَّى

بَرَّكَنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَرُّوْا وَدَمَرْنَا

مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ ﴾

يخبر تعالى أنهم لما عتوا وتمدوا مع ابلاطه إياهم بالآيات المتواترة واحدة بعد واحدة [أنه]^[٣] ، انتقم منهم بإغرائه إياهم في اليم ، وهو البحر الذي فرقه موسى فجاوزه وبنو إسرائيل معه ، ثم ورده فرعون وجندوه على أثرهم ، فلما استكملوا فيه ارتطم عليهم ، فغرقوا عن آخرهم ، وذلك بسبب تكذيبهم بآيات الله وتغافلهم عنها .

وأخير تعالى أنه أورث القوم الذين^[٤] كانوا يستضعفون - وهم بنو إسرائيل - ﴿ مشارق الأرض وغاربها ﴾^[٥] ، كما قال تعالى : ﴿ وَنَرِيدُ أَنْ نُنْهِنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضْعَفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَنَّ لَهُمْ أَئْمَةً وَنَجْعَلَنَّ لَهُمُ الْوَارِثِينَ * وَنَكْنُ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنَرِي فَرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجَنْوَدَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْدُرُونَ ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ كُمْ تَرْكَوْنَا مِنْ جَنَّاتٍ وَعَيْنَوْنَ * وَزَرْوَعَ وَمَقَامَ كَرِيمَ * وَنَعْمَةٌ كَانَتْ فِيهَا فَاكِهِينَ * كَذَّلِكَ وَأُورَثَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ ﴾ .

وعن الحسن البصري وقتادة في قوله : ﴿ مشارق الأرض وغاربها التي باركنا فيها ﴾ يعني : الشام .

وقوله : ﴿ وَقَتَتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَرُّوْا ﴾^[٦] قال مجاهد وابن جرير^[٧] : وهي قوله تعالى : ﴿ وَنَرِيدُ أَنْ نُنْهِنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضْعَفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَنَّ لَهُمُ الْوَارِثِينَ * وَنَكْنُ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنَرِي فَرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجَنْوَدَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا

(١٦٤) - « التفسير » لابن أبي حاتم (٨٨٨٣/٥) وكذا رواه ابن جرير في تفسيره (١٥٠٢٨/١٣) .

[١] - في ز : « طلب ». [٢] - ما بين المعكوفين سقط من : ز .

[٣] - ما بين المعكوفين سقط من خ . [٤] - في خ : « الذي » .

[٥] - ما بين المعكوفين سقط من : ز . [٦] - ابن جرير في تفسيره (٧٧/١٣) .

[٧] - سقط من : ز .

يحدرون .

وقوله : ﴿ وَدَرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فَرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ ﴾ [١] أَيْ : وَخَرَبْنَا مَا كَانَ فَرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ يَصْنَعُونَ مِنَ الْعَمَارَاتِ وَالْمَزَارِعِ [١] ﴿ وَمَا كَانُوا يَعْرُشُونَ ﴾ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَمَجَاهِدٌ : ﴿ يَعْرُشُونَ ﴾ : يَسْتَوْنَ .

وَجَهَرْنَا بِبَيْنِ إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا
يَمْوَسَى أَجْعَلْنَا إِلَيْهَا كَمَا لَهُمْ مَا لَهُمْ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿٢٨﴾ إِنَّ هَؤُلَاءِ
مُتَّبِرُّ مَا هُمْ فِيهِ وَيَنْطَلِعُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٩﴾

يَخْبُرُ تَعَالَى عَمَّا قَالَهُ جَهَلَةُ بَنِي إِسْرَائِيلَ لِمُوسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - حِينَ جَاوزُوا الْبَحْرَ ، وَقَدْ رَأَوْا مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَعَظِيمِ سُلْطَانِهِ مَا رَأَوْا ﴿ فَأَتَوْا ﴾ أَيْ : فَمَرَوْا ﴿ عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ ﴾ قَالَ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ : كَانُوا مِنَ الْكَعْبَانِيِّينَ . وَقَيْلٌ : كَانُوا مِنَ الْخَمِّ .

قَالَ ابْنُ جَرِيرَ [٢] : وَكَانُوا يَعْبُدُونَ أَصْنَاماً عَلَى صُورِ الْبَقَرِ ، فَلَهُذَا أُثْرٌ [٣] ذَلِكَ شَبَهَةٌ لَهُمْ فِي عَبَادَتِهِمُ الْعَجْلَ بَعْدَ ذَلِكَ قَالُوا : ﴿ يَا مُوسَى اجْعَلْنَا إِلَيْهَا كَمَا لَهُمْ مَا لَهُمْ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴾ .

أَيْ : تَجْهَلُونَ عَظِيمَةَ اللَّهِ وَجْلَالَهُ ، وَمَا يَجُبُ أَنْ يَنْزَهَ عَنْهُ مِنَ الشَّرِيكِ وَالْمَشَيْلِ .
﴿ إِنَّ هَؤُلَاءِ مُتَّبِرُ مَا هُمْ فِيهِ ﴾ أَيْ : هَالِكٌ ﴿ وَيَانِلُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ .

وَرَوَى الْإِمَامُ أَبُو جَعْفَرٍ بْنُ جَرِيرٍ فِي تَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَةِ [٤] : مِنْ حَدِيثِ مُحَمَّدٍ بْنِ إِسْحَاقٍ وَعَقِيلٍ وَمُعْنَمٍ ، كَلِمَهُمْ عَنِ الزَّهْرِيِّ ، عَنْ سَنَانَ بْنِ أَبِي سَنَانٍ ، عَنْ أَبِي وَاقِدٍ [٥] الْيَهِيِّ : أَنَّهُمْ خَرَجُوا مِنْ مَكَّةَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، إِلَى حَنِينٍ ، قَالَ : وَكَانَ لِلْكُفَّارِ سُدْرَةٌ يَعْكُفُونَ عَنْهَا وَيَعْلَقُونَ بِهَا أَسْلَحَتَهُمْ ، يَقَالُ لَهُمَا : ذَاتَ أَنْوَاطٍ ، قَالُوا : فَمَرَرْنَا بِسُدْرَةٍ

(١٦٥) - صَحِيحُ تَفْسِيرِ ابْنِ جَرِيرٍ (١٣/١٠٥٧، ١٥٠٥٨، ١٥٠٥٦) وَمِنْ طَرِيقِ ابْنِ إِسْحَاقٍ أَخْرَجَهُ ابْنُ هَشَامٍ فِي « السِّيرَةِ » (٤/٨٩٣) وَالظَّبَرِانيِّ فِي « الْكَبِيرِ » (٣٢٩٣/٣) وَالبَيْهَقِيُّ فِي « الدَّلَائِلِ » (٥/١٢٤، ١٢٥) وَمِنْ طَرِيقِ عَقِيلٍ - وَهُوَ ابْنُ خَالِدٍ ، أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ فِي « الْمُسْنَدِ » (٥/٢١٨) وَالبَخَارِيُّ فِي « التَّارِيخِ الْكَبِيرِ » (٤/١٦٣) وَطَرِيقُ مُعْنَمٍ هُوَ الْأَتَى .

[١] - مَا يَنْعَكِفُونَ سَقْطٌ مِنْهُ .

خ .

[٢] - فِي ت : « جَرِيرٌ » .

[٣] - فِي ز : « أَثْرٌ » .

[٤] - فِي ز : « وَاقِدٌ » .

حضراء عظيمة ، قال : فقلنا : يا رسول الله ! اجعل لنا ذات أنواع كما لهم ذات أنواع . فقال : « قلت - والذى نفسي بيده - كما قال قوم موسى لموسى : ﴿اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة قال إنكم قوم تجهلون * إن هؤلاء متبر ما هم فيه وياطل ما كانوا يعملون﴾ » .

وقال الإمام أحمد^(١٦٦) : حدثنا عبد الرزاق ، حدثنا معمر ، عن الزهري ، عن سنان بن أبي سنان الديلي^[١] ، عن أبي واقد الليثي قال : خرجنا مع رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، قبل حنين فمررتنا بسدرة فقلت : يا نبى الله ! اجعل لنا هذه^[٢] ذات أنواع ، كما للكفار ذات أنواع ، وكان الكفار ينوطون سلاحهم بسدرة ، ويعكفون حولها ، فقال النبي ، صلى الله عليه وسلم : « الله أكبير ، هذا كما قالت بنو إسرائيل لموسى : ﴿اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة﴾ إنكم تركبون سن من قبلكم ».

ورواه ابن أبي حاتم^(١٦٧) : من حديث كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف المزني ، عن أبيه ، عن جده مرفوعاً .

قَالَ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِيْكُمْ إِنَّهَا وَهُوَ فَضَلَّكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿١٤٥﴾ وَإِذْ أَنْجَيْتُكُمْ مِنْ مَاءِ فَرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُقْنَلُونَ أَبْتَأْكُمْ

(١٦٦) - « المسند » (٢١٨/٥) - والحديث عند عبد الرزاق في « التفسير » (٢٣٥/٢) وفي « المصنف » (١١١٨٥/٦) - ومن طريق عبد الرزاق أخرجه النسائي في « التفسير من الكبير » (١١١٨٣/٢٠٧٦٣) والطبراني في « الكبير » (٣٢٩٠/٣) وأخرجه الطیالسی (١٣٤٦) - وفيه سقط يستدرك من هنا - والحمیدی (٨٤٨) - ومن طريقه الطبرانی (٣) - وأحمد (٣٢٩٢/٥) والترمذی ، كتاب : الفتن ، باب : ما جاء لتركين سن من كان قبلكم (٢١٨١) وابن أبي عاصم في « السنة » (١/٢٦) وأبو يعلى في « المسند » (١٤٤١/٣) ، وابن أبي حاتم في « التفسير » (٨٩٠/٥) وابن حبان (٦٧٠٢/١٥) والطبرانی (٣٢٩١/٣) والبیهقی في « الدلائل » (٥/٢٥) من طرق عن الزهري بهذا الإسناد . وقال الترمذی : « حديث حسن صحيح » ، وسنه صحيح على شرط مسلم ، رجاله كلهم ثقات ، وأبو واقد الليثي صحابي جليل مشهور بكتبه واختلف في اسمه ، فقيل اسمه الحارث بن مالك وقيل ابن عوف وقيل : اسمه عوف بن الحارث .

(١٦٧) - إسناده ضعيف « التفسير » لابن أبي حاتم (٨٩١٠/٥) وكذا أخرجه الطبرانی في « الكبير » (١٧/١٧) رقم (٢٢) وزاد نسبة السیوطی في « الدر المثور » (٢١٣/٣) إلى ابن مردویه ، وكثير بن عبد الله ضعفه ابن معین ويعقوب بن سفیان ، وابن البرقی ، وقال أحمـد : « منکـرـ الـحـدـیـثـ لـیـسـ بـشـءـ » وقال أبو حاتم : ليس بالثین ، وقال أبو زرعة : واهـیـ الـحـدـیـثـ ، لـیـسـ بـقـوـیـ ، وـتـرـکـ الـنـسـائـیـ وـالـدـارـقـطـنـیـ ، وـقـالـ اـبـنـ عـدـیـ : « عـامـةـ مـاـ بـرـوـیـهـ لـاـ يـتـابـعـ عـلـیـهـ » « تـهـذـیـبـ الـکـمالـ » (٤٩٤٨/٢٤) والـحـدـیـثـ ذـکـرـهـ الـھـیـشـیـ فـیـ « الـجـمـعـ » (٧/٢٧) وقال : « رواه الطبرانی وفيه كثیر بن عبد الله وقد ضعفه الجمهور وحسن الترمذی حديثه » .

[١] - سقط من : خ ، ز .

[٢] - سقط من : ت .

وَيَسْتَهِنُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِّنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ

يذكرهم موسى - عليه السلام - بنعمة الله عليهم ، من إنقاذهם من أسر فرعون وقهره ، وما كانوا فيه من الهوان والذلة . وما صاروا إليه من العزة والاشفاء من عدوهم والنظر إليه في حال هوانه وهلاكه وغرقه ودماره^[١] ، وقد تقدم تفسيرها في البقرة .

﴿ وَوَاعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَاتَّمَّنَاهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعينَ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَجْيَهِ هَرُورَنَّ أَخْفُنِي فِي قَوْمٍ وَأَصْلِحْ وَلَا تَنْتَعِ سَيِّلَ

المُفْسِدِينَ

يقول تعالى ممتئاً علىبني إسرائيل بما حصل لهم من الهدایة بتکلیمه موسی عليه السلام ، وإعطائه التوراة وفيها أحكامهم وتفاصيل شرعاهم ، فذکر تعالى أنه واعد موسی ثلاثةين ليلة . قال المفسرون: فصامها موسى - عليه السلام - فلما تم المیقات استاك بلحاء شجرة ، فأمره الله تعالى أن يکمل بعشرة أربعین .

وقد اختلف المفسرون في هذه العشر : ما هي ؟ فالأشکرون على أن الثلاثين هي ذو القعدة ، والعشر عشر ذي الحجة . قاله مجاهد ومسروق وابن حريج ، وروي عن ابن عباس وغيره^[٢] . فعلی هذا يكون قد کمل المیقات^[٣] يوم النحر ، وحصل فيه التکلیم لموسی عليه السلام ، وفيه أکمل الله الدين لحمد صلی الله عليه وسلم كما قال تعالى : ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمْتُ عَلَيْكُمْ نَعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِيْنَكُمْ ﴾ .

فلما تم المیقات وعزم موسی على الذهاب إلى الطور ؛ كما قال تعالى : ﴿ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ أَجْنَبْنَاكُمْ مِنْ عَدُوكُمْ وَوَاعَدْنَاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الْأَمْيَنِ ﴾ الآية ، فحيثند استخلف موسی على بنی إسرائيل أخيه هارون ، وأوصاه بالإصلاح وعدم الإفساد ، وهذا تنبیه وتذکیر ، وإلا فهارون - عليه السلام -نبي شریف کرم على الله ، وله وجاهة وجلالة ، صلوات الله وسلامه عليه وعلى سائر الأنبياء^[٤] .

وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَمْ رَبِّهِ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَنِي

[١] - في ز : « ودماره » .

[٢] - سقط من : ز .

[٤] - في ز : « أنبياء الله » .

[٣] - في ز : « الملائكة » .

وَلَكِنْ أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنْ أَسْتَقَرَ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَنِي فَلَمَّا تَجْلَى رَبُّهُ
لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكَّةً وَخَرَّ مُوسَى صَعْقاً فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَنَكَ تَبَّتْ
إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٤٣﴾

يخبر تعالى عن موسى - عليه السلام - أنه لما جاء لمقاتلة الله تعالى وحصل له التكليم من الله سأل الله تعالى أن ينظر إليه فقال : ﴿ رب أرني أنظر إليك قال لن تراني ﴾ .

وقد أشكل حرف (لن) هاهنا على كثير من العلماء ؛ لأنها موضوعة لنفي التأييد ، فاستدل به المعتزلة على نفي الرؤية في الدنيا والآخرة ، وهذا أضعف الأقوال ؛ لأنه قد تواترت الأحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن المؤمنين يرون الله في الدار الآخرة ؛ كما سنوردها عند قوله تعالى : ﴿ وجوه يومئذ ناضرة * إلى ربها ناظرة ﴾ [١] .

وقوله تعالى إخباراً عن الكفار : ﴿ كلا إنهم عن ربهم يومئذ لخجوبون ﴾ .

وقيل : إنها لنفي التأييد في الدنيا ، جمعاً بين هذه الآية وبين الدليل القاطع على صحة الرؤية [٢] في الدار الآخرة .

و[٣] قيل : إن هذا الكلام في هذا المقام كالكلام في قوله تعالى : ﴿ لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير ﴾ . وقد تقدم ذلك في الأنعام .

وفي الكتب المتقدمة : أن الله تعالى قال لموسى عليه السلام : « يا موسى إله لا يرائي حي إلا مات ، ولا يابس إلا تذهب » ؛ ولهذا قال تعالى : ﴿ فَلَمَّا تَجْلَى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكَّةً وَخَرَّ مُوسَى صَعْقاً ﴾ .

قال أبو جعفر بن جرير الطبرى فى تفسير هذه الآية [١٦٨] : حدثنا أَحْمَدُ بْنُ سَهْلِ الْوَاسْطِي ،

(١٦٨) - إسناده فيه جهالة وهو حديث صحيح رواه ابن جرير (١٥٠٨٦/١٣) وأخرجه ابن مردوه في تفسيره - كما في « الالكم المصنوعة » (١/٣٠) - من طريق شعيب بن عبد الحميد الطحان عن قرة بن عيسى به ، وفوق جهالة الرواى عن أنس ، فإن شيخ ابن جرير وشيخ شيخه لم يوجد لهما ترجمة - أفاده محقق تفسير ابن جرير - قلت : أما شيخ شيخ ابن جرير فمسلم ، لكن شيخه ثرجم له في « اللسان » =

[١] - وانظر أيضاً تفسيره لقوله تعالى : ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحَسْنَى وَزِيادةٌ ... ﴾ [آية رقم ٢٦/من سورة يونس] .

[٢] - في ز : « الرواية » .

[٣] - سقط من : ز .

حدثنا قُرْة بن عيسى ، حدثنا الأعمش ، عن رجل ، عن أنس عن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، قال : « لما تجلى ربه للجبل أشار بأصبعه ، فجعله دَكًا ». وأرانا أبو إسماعيل بأصبعه السبابة .

هذا الإسناد فيه رجل مبهم لم يسم ، ثم قال^(١٦٩) :

حدثني المثنى ، حدثنا الحجاج^[١] بن منهال ، حدثنا حماد ، [عن ليث]^[٢] ، عن أنس : أن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، قرأ هذه الآية ﴿فَلَمَا تَجَلَّ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًا﴾ قال^[٣] هكذا بأصبعه - ووضع النبي ، صلى الله عليه وسلم ، أصبعه الإبهام على المفصل الأعلى من الخنصر ، فساق الجبل .

هكذا وقع في هذه الرواية : حماد بن سلمة^[٤] ، عن ليث ، عن أنس . والمشهور : حماد ابن سلمة ، عن ثابت ، عن أنس ، كما قال ابن جرير^(١٧٠) :

حدثني المثنى ، حدثنا هدبة بن خالد ، حدثنا حماد بن سلمة ، عن ثابت ، عن أنس قال : قرأ رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : ﴿فَلَمَا تَجَلَّ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًا﴾ قال : « وضع

= (١/رقم ٥٩٤) وقال فيه أبو أحمد الحاكم : في حديثه بعض مناكير ، لكن ذكره ابن حبان في « الثقات » (٥١/٨) وقال : « يروى عن صلة بن سليمان ، ثنا عنه حبيش بن عبد الله التيلي بواسطه ». وأخرجه ابن عدي في « الكامل » (٣٤٢/١) ومن طريقه ابن الجوزي في « الموضوعات » (١٢١/١) من طريق أبوبن خطوط عن قتادة عن أنس مرفوعاً بلفظ « لما تجلى ربه للجبل أشار بأصبعه فمن نورها جعله دَكًا » وقال ابن الجوزي : « وهذا ليس بصحيح » ، قال يحيى بن معين : لا يكتب حديث أبوب ، ليس بشيء ، وقال الفلاس أبو حاتم الرازي ، والنمسائي والسعدي والدارقطني : متزوك ، وقال ابن حبان : منكر الحديث جدًا ، روى المناكير عن المشاهير فكان مما عملت يداه » لكنه متابع يأتي برقم (١٧٥) .

(١٦٩) - تفسير ابن جرير أيضاً (١٥٠٨٧/١٣) .

(١٧٠) - تفسير ابن جرير أيضاً (١٥٠٨٨/٣) ومن طريق هدبة بن خالد أخرجه أبو القاسم البغوي - ذكره المصنف هنا يأتي برقم (١٧٣) ونقل عن أبي القاسم البغوي قال : « إسناده صحيح لاعلة فيه » - وابن أبي عاصم في « السنة » (١/رقم ٤٨٠) ، وابن عدي في « الكامل » (٦٧٧/٢) ومن طريقه ابن الجوزي في « الموضوعات » (١٢٢/١) ، والحاكم في « المستدرك » (٢٥/٢) (٥٧٧/٢) - وصححه =

[١] - في ز : « حجاج » .

[٢] - كذا نقله عن ابن جرير والذي في تفسير ابن جرير (١٥٠٨٧/١٣/شاكر) : « ... ثنا حماد عن ثابت عن أنس » ونقل محقق تفسير ابن جرير هذا الإسناد كما هنا عن هذا الموضع ثم قال : « وليس ذلك كما نقل ، فإن الثابت في الخطوط والمطبوعة ، « حماد ، عن ثابت ، عن أنس » ليس فيها « ليث » فلا أدرى كيف وقع هذا للحافظ ابن كثير ولا من أين ؟ وأخرجه ابن خزيمة في « التوحيذ » (١/٢٦٣) من طريق الحجاج بن منهال به على الجادة .

[٣] - قال هنا يعني أشار . انظر النهاية (١٢٤/٤) .

[٤] - ما بين المعقوتين في : ت ، ز : عن ثابت .

الإيهام قريبا من طرف خنصره ، قال : فساخ الجبل » ، قال حميد ثابت : تقول^[١] هذا ؟ فرفع ثابت يده فضرب صدر حميد وقال : يقوله رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقوله أنس ، وأنا أكتمه ؟ .

وهكذا رواه الإمام أحمد في مسنده^(١) : حدثنا أبو المثنى معاذ بن معاذ العنزي ، حدثنا حماد بن سلمة ، حدثنا ثابت البناني ، عن أنس بن مالك ، عن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، في قوله : **فَلَمَّا تَجْلَى رِيَاهُ لِلْجَبَلِ** قال : « هكذا » ، يعني : أنه أخرج طرف الخنصر . قال أحمد : أرانا معاذ ، فقال له حميد الطويل : ما تريده إلى هذا يا محمد ؟ قال : فضرب صدره ضربة شديدة ، وقال : من أنت يا أبا^[٢] حميد ؟ ! وما أنت يا أبي حميد ؟ ! يحدثني به أنس ابن مالك عن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، [فتقول أنت]^[٣] : ما تريده إليه ؟ .

وهكذا رواه الترمذى في تفسير هذه الآية : عن عبد الوهاب بن الحكم الوراق ، عن معاذ بن معاذ به . وعن عبد الله بن عبد الرحمن الدارمى ، عن سليمان بن حرب ، عن حماد به ، ثم قال : هذا حديث حسن صحيح غريب ، لا نعرف إلا من حديث حماد .

وهكذا رواه الحاكم في مستدركه^(٤) من طرق ، عن حماد بن سلمة ، به ، وقال : « هذا

= على شرط مسلم ووافقه الذهبي ، وقال ابن الجوزي : « هذا حديث لا يثبت ، قال ابن عدي الحافظ : « كان ابن أبي العرجاء ربيب حماد بن سلمة فكان يدس في كتبه هذه الأحاديث » كذا قال ، وتعقبه السيوطي في « اللآلئ المصنوعة » (٣٠/١) فقال : « هذا الحديث صحيح رواه خلق عن حماد ، وأخرجه الأئمة من طرق عنه وصححوه ... وقال ابن طاهر في « تذكرة الحفاظ » - (٢/٢٢٣) - أورد ابن عدي هذا الحديث في ترجمة حماد بن سلمة ، ولعله أشار إلى تفرده به وحماد إمام ثقة » وفي تلخيص موضوعات الجوزقاني للذهبي : « هذا حديث غريب ، ولا يحل أن يذكر في الموضوعات » « تزية الشريعة » (١٤٥/١) .

(١٧١) - « المسند » (١٢٥/٣) وعنه ابنه عبد الله في « السنة » (١/٥٠٠) وأخرجه الترمذى ، كتاب التفسير ، باب : ومن سورة الأعراف (٣٠٧٦) وابن أبي عاصم في « السنة » (١/٤٨١) وابن خزيمة في « التوحيد » (١/١٦٢) وابن أبي حاتم في « التفسير » (٨٩٣٦/٥) من طريق معاذ به ، وأخرجه الترمذى أيضاً وعبد الله بن أحمد في (١/٥٠٣) وابن خزيمة (١/٢٦٣) وابن حاكم (٢٦٣/٢٢١) من طريق سليمان بن حرب - مقوونا به محمد بن كثير عند عبد الله بن أحمد - عن حماد بن سلمة به ، وقال الترمذى : « حديث حسن صحيح غريب لا نعرف إلا من حديث حماد بن سلمة » .

(١٧٢) - « المستدرك » (٢٥/١) (٢٥/٢) ، (٣٢١) ، (٥٧٧) وأخرجه أحمد (٢٠٩/٣) وابنه عبد الله في « السنة » (١/٥٠٢) ، وابن خزيمة (١/٢٦٢) ، (٢٦١) ، (٣٢٠) وابن أبي حاتم (٥/٨٩٤٠) =

[١] - في ز : « يقول » .

[٢] - زيادة من : ز .

[٣] - ما بين المعقوفين في ز : « يقول » .

الحديث صحيح على شرط مسلم ، ولم يخرجاه » .

ورواه أبو محمد الحسن بن محمد الخلال^(١) ، عن محمد بن علي بن سعيد ، عن أبي القاسم البغوي ، عن هدبة^(٢) بن خالد ، عن حماد بن سلمة ، فذكره وقال : هذا إسناد صحيح لا علة فيه .

وقد رواه داود بن الخبر^(٣) ، عن شعبة ، عن ثابت ، عن أنس مرفوعاً بفتحه^(٤) ، وأسنده ابن مردوه^(٥) من طريقين ، عن سعيد بن أبي عروبة ، عن قتادة ، عن أنس مرفوعاً بفتحه . [وأسنده ابن مردوه^(٦) ، من طريق ابن البيلمانى ، عن أبيه ، عن ابن عمر مرفوعاً^(٧) ، ولا يصح أيضاً .

وقال السدي : عن عكرمة ، عن ابن عباس في قول الله تعالى : « فلما تجلى ربه للجبل » قال : ما تجلى منه إلا قدر المختصر « جعله دكاً » قال : تراباً « وخر موسى ضعفاً » قال :

= وابن الأعرابى في « معجمه » (٣/٤٠٥) وابن منه في « الرد على الجهمية » (رقم ٧٠) وابن مردوه والبيهقى في « كتاب الرؤيا » والضياء المقدسى في « المختار » وصححه - كما في « الالكى المصنوعة » (٣٠/١) - من طرق عن حماد بن سلمة ، به .

(١٧٣) - انظر رقم (١٧٠).

(١٧٤) - وداود بن الخبر متوفى - كما في « التقريب » لكن وتابعه سعيد بن عامر عن شعبة به أخرجه ابن منه في « الرد على الجهمية » (رقم ٥٩) أخبرنا أحمد بن محمد بن زياد ثنا أحمد بن الصيدلاني البغدادي ثنا سعيد بن عامر به ، ورجاله ثقات سوى أحمد بن محمد الصيدلاني ترجم له الخطيب (٥/١٣٧) ولم يذكر فيه شيئاً ، وقال ابن منه : « وهو من حديث شعبة غريب مرفوع » .

(١٧٥) - ومن طريق سعيد بن أبي عروبة أخرجه ابن أبي عاصم في « السنّة » (١/٤٨٢ ، ٤٨٣) - وصحح إسناده الألبانى - وعبد الله بن أبى حمّد في « السنّة » (١/٥٠١) ومن طريقه ابن منه في « الرد على الجهمية » معلقاً (٦٠) ووصله عند رقم (٧١) والطبرانى في « السنّة » - كما في « الالكى المصنوعة » (٢٩/١) - كلهم من طريق سعيد بن أبي عروبة به وعزاه السيوطي في « الالكى المصنوعة » إلى أبي الشيخ في « التفسير » من طريق أبى محمد الصيدلاني ثنا إسحاق بن داود بن الخبر ثنا همام عن قتادة به وقال ابن منه : « هذا حديث مشهور ، وقد روی من طرق عن أنس بن مالك » .

(١٧٦) - وعزاه لابن مردوه السيوطي في « الالكى المصنوعة » (٣٠/١) - من طريق المسيب بن شريك عن ابن البيلمانى به ، وهذا إسناد مسلسل بالضعفاء ، ابن البيلمانى هو محمد بن عبد الرحمن ، ضعيف هو وأبوه والابن أشد ضعفأ - مترجم لهما في « التهذيب » - والمسيب بن شريك ، قال أبى حمّد : ترك الناس حدیثه ، وقال البخاري : سكتوا عنه ، وقال مسلم وجماعة : « متوفى » وهو مترجم له في « اللسان » .

[١] - في ز : « الخير » .

[٢] - في ز : « هدية » .

[٤] - ما بين المعقوفين سقط من : خ ، ز .

[٣] - زيادة من : ز .

مشيئاً عليه .

رواه ابن جرير^(١٧٧) .

وقال قتادة : ﴿ وَخَرَ مُوسَى صَعْقَةً ﴾ قال : ميئاً .

وقال سفيان الثوري : ساخ الجبل في الأرض حتى وقع في البحر ، فهو يذهب معه .

وقال سنيد : عن حجاج بن محمد الأعور ، عن أبي بكر الهذلي ^{﴿ فَلَمَا تَجْلَى رِبَّ الْجَبَلِ}
جعله دكاً[﴾] : انصرف فدخل تحت الأرض ، فلا يظهر إلى يوم القيمة .

وجاء في بعض الأخبار : أنه ساخ في الأرض ، فهو يهوي فيها إلى يوم القيمة . رواه ابن مردويه .

وقال ابن أبي حاتم^(١٧٨) : حدثنا عمر بن شبة ، حدثنا محمد بن يحيى أبو غسان الكتاني ، حدثنا عبد العزيز بن عمران ، عن معاوية بن عبد الله ، عن الجلد بن أبيوب ، [عن معاوية]^[١] بن قرة ، عن أنس بن مالك : أن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، قال : « لما تجلى الله للجبال طارت لعظمته ستة أجيال ، فوquette ثلاثة بالمدينة وثلاثة بمكة ؛ بالمدينة : أحد وورقان^[٢] ورضوى . ووقع بمكة : حراء^[٣] وثير وثور » .

(١٧٧) - تفسير ابن جرير (١٣ / ١٥٠٧٨) وكذا أخرجه ابن أبي عاصم في « السنة » (١ / رقم ٤٨٤) وعد الله بن أحمد في « السنة » (١ / رقم ٥٠٤) وابن أبي حاتم في « التفسير » (٨٩٣٧ / ٥) من طريق عمرو بن محمد العنزي - تحريف عند ابن جرير إلى محمد بن عمرو - ثنا أسباط عن السدي ، به .

(١٧٨) - موضوع « التفسير » لابن أبي حاتم (٥ / ٨٩٣٩) وأخرجه ابن حبان في « المجموعين » (١ / ٢١١)
والمحاملي في « الأمالى » (١ / ١٢٢) - نقلأ عن « الضعيفة » للألباني (١ / رقم ١٦٢) - ومن طريقه
الخطيب البغدادي في « تاريخ بغداد » (٤٤٠ / ١٠ ، ٤٤٠ / ١) - وابن الأعرابي في « معجميه » - كما في « الضعيفة » أيضاً - وأبو الشيخ وابن
المردوبي - كما في « الالكم المصنوعة » (١ / ٢٨) - كلهم من طريق عبد العزيز بن عمران به ، قال ابن
حبان : « موضوع لا أصل له » وقال البغدادي : « هذا الحديث غريب جداً » ونقل ابن الجوزي كلام ابن
حبان وأبان علة الحكم عليه بالوضع فقال : « عبد العزيز بن عمران يروي المناكير عن المشاهير ، وقال يحيى بن
معن : ليس بشقة ، وقال البخاري : منكر الحديث لا يكتب حدشه ، وقال النسائي : مترونك الحديث »
وأورده الذهبي في ترجمته في « الميزان » (٣ / ت ٥١١٩) وتعقب السيوطي ابن الجوزي في الحكم عليه
بالوضع - بحالا يقرى ، وانظر « تنزية الشريعة » لابن عراق (١٤٣ / ١ ، ١٤٤ ، ١٤٤) ، « والفوائد المجموعه »
للشوكياني (ص ٤٤٥) و« الضعيفة » للألباني .

[١] - سقط من : خ ، ز .

[٢] - في خ : « ورقاء » ، وفي ز : « ورقا » .

[٣] - في ز : « حرى » .

وهذا حديث غريب ، بل منكر .

وقال ابن أبي حاتم^(١٧٩) : ذُكر عن محمد بن عبد الله بن أبي الثلوج ، حدثنا الهيثم بن خارجة ، حدثنا عثمان بن حصين بن علاق ، عن عروة بن رؤوب قال : كانت الجبال قبل أن يتعجلَ اللَّهُ موسى على الطور ضمَّاً مُلْسِتاً ، فلما تجلَّ اللَّهُ موسى على الطور دُكَّ ، وتفطرت الجبال ، فصارت الشقوق والكهوف .

وقال الربيع بن أنس : ﴿ فَلَمَّا تَجْلَى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دُكَّاً وَخَرَّ مُوسَى صَعْقاً ﴾ ، وذلك أنَّ الجَبَلَ حينَ كَشْفِ الْغَطَاءِ ، ورَأَيَ النُّورَ صَارَ مِثْلَ دُكَّ مِن الدُّكَّاتِ^[١] . وقال بعضهم : ﴿ جَعَلَهُ دُكَّاً ﴾ أي : فَتَّهُ .

وقال مجاهد في قوله : ﴿ وَلَكِنَ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنَّ اسْتَقْرَ مَكَانَهُ فَسُوفَ تَرَانِي ﴾ ، فإنه أكبر منك وأشد خلقاً ، ﴿ فَلَمَّا تَجْلَى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ ﴾ فَنظر إلى الجَبَلِ لا يمتلك ، وأقبل الجَبَلَ فَدُكَّ على أوله ، ورَأَيَ مُوسَى ما يصْنَعُ الجَبَلَ ، فَخَرَّ صَعْقاً .

وقال عكرمة ﴿ جَعَلَهُ دُكَّاً ﴾ قال : نظر اللَّهُ إِلَى الْجَبَلِ فَصَارَ صَحَراءً^[٢] تراباً .

وقد قرأ بهذه القراءة بعض القراء^[٣] ، واختارها ابن جرير ، وقد ورد فيها حديث مرفوع رواه ابن مردوه^(١٨٠) .

المعروف أن الصعق هو العَشْيُ هاهنا ، كما فسره ابن عباس وغيره ، لا كما فسره قتادة بالموت ، وإن كان ذلك صحيحاً في اللغة ، كقوله تعالى : ﴿ وَنَفَخْ فِي الصُّورِ فَصَعَقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نَفَخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظَرُونَ ﴾ ، فإن هنا قرينة تدل على الموت كما أن هناك قرينة تدل على العَشْيِ ، وهي قوله : ﴿ فَلَمَّا أَفَاقَ ﴾ والإِفَاقَةُ إِنَّمَا تَكُونُ مِنْ^[٤] غَشْيِ .

[١٧٩] - « التفسير » لابن أبي حاتم (٨٩٤٣/٥) .

[١٨٠] - عزاه لابن مردوه السيوطي في « الدر المشور » (٢٢٢/٣) - ولم أقف على إسناده وما ينفرد به ابن مردوه الغالب عليه الضعف ، وقد أخرج ما يخالفه أيضاً - عزاه له السيوطي - وصححه الحاكم على شرط مسلم (٢٣٩) ووافقه الذهبي ، من حديث أنس أيضاً ، أن النبي - صلى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قرأ ﴿ دُكَّاً ﴾ متنونة ولم يمدد .

[١] - في خ ، ز : « الدُّكَّاكُ » والمثبت من تفسير ابن جرير (١٥٠٨٩/١٢) .

[٢] - في ز : « صَخْرَاً » .

[٣] - هي قراءة حمزة ، والكسائي ، كما في السبعة لابن مجاهد ص ٢٩٣ .

[٤] - ساقطة من : ت .

﴿ قَالَ سَبَحَنْكَ ﴾ تَزَرِّعُهَا وَتَعْظِيْمُهَا إِجْلَالًا أَنْ يَرَاهُ أَحَدٌ فِي الدُّنْيَا إِلَّا مَاتَ .

وَقُولُهُ : ﴿ تَبَتِ إِلَيْكَ ﴾ قَالَ مُجَاهِدٌ : أَنْ أَسْأَلُكَ الرُّؤْيَا .

﴿ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَمُجَاهِدٌ : مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ . وَاخْتَارَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ، وَفِي رِوَايَةِ أُخْرَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ أَنَّهُ لَا يَرَاكَ أَحَدٌ ، وَكَذَا قَالَ أَبُو الْعَالَى : قَدْ كَانَ قَبْلَهُ مُؤْمِنُونَ ، وَلَكِنْ يَقُولُ : أَنَا أَوَّلُ مَنْ آمَنَ بِكَ أَنَّهُ لَا يَرَاكَ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِكَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ .

وَهَذَا قَوْلُ حَسْنٍ لِإِتْجَاهٍ ، وَقَدْ ذُكِرَ مُحَمَّدُ بْنُ جَرِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ هَاهُنَا^[١] أَثْرَى طَوْبِيًّا فِيهِ غَرَائِبُ وَعَجَابَ عنْ مُحَمَّدٍ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ يَسَارٍ ، وَكَانَهُ تَلَقَّاهُ مِنَ الْإِسْرَائِيلِيَّاتِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

[[٢]] وَقُولُهُ : ﴿ وَخَرَ مُوسَى صَعْقًا ﴾ فِيهِ أَبُو سَعِيدٍ وَأَبُو هَرِيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ فَأَمَّا حَدِيثُ أَبِي سَعِيدٍ فَأَسْنَدَهُ [الْبَخَارِيُّ] فِي صَحِيحِهِ^[٣] هَاهُنَا^[٤] فَقَالَ :

حَدَّثَنَا^[٤] مُحَمَّدُ بْنُ يَوْسَفَ ، حَدَّثَنَا سَفِيَّانُ ، عَنْ عُمَرٍ^[٥] بْنِ يَحْيَى الْمَازَنِيِّ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ إِلَيَّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ لُطِمَ وَجْهُهُ ، فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ إِنِّي رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ [لُطِمَ وَجْهِي]^[٦] . قَالَ^[٧] : « ادْعُوهُ ». فَدَعَوْهُ ، قَالَ^[٨] : « لَمْ لُطِمْتَ وَجْهَكَ ؟ ». قَالَ^[٩] : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! إِنِّي مَرَرْتُ بِالْيَهُودِ^[١٠] فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ : وَالَّذِي أَصْطَفَنِي مُوسَى عَلَى الْبَشَرِ . قَالَ : [قَلْتَ : وَ]^[١١] عَلَى مُحَمَّدٍ ؟ . فَأَخَذَنِي غَضْبَةُ ، فَلُطِمْتُهُ . قَالَ : « لَا تُخَيِّرُونِي مِنْ بَيْنِ الْأَئِمَّاءِ ، فَإِنَّ النَّاسَ يَصْعَقُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَكُونُ أَوَّلُ مَنْ يَفْتَقِي ، فَإِذَا أَنَا مُوسَى أَخْذُ بِقَائِمَةِ مِنْ قَوَافِلِ الْعَرْشِ ، فَلَا أَدْرِي أَفَاقَ قَبْلِي أَمْ جُوزِيَّ بِصَعْقَةِ الطُّورِ » .

(١٨١) - صحيح البخاري كتاب : « التفسير » باب ﴿ وَمَا جَاءَ مُوسَى لِيَقَاتَنَا ﴾ (٤٦٢٨) - وانتظره بأطرافه عند فاتحة كتاب ، الخصومات (٢٤١٢) - وأخرجه أَحْمَد (٢١/٣٢، ٤٠) ومسلم ، كتاب : الفضائل ، باب : من فضائل موسى عليه السلام (١٦٢، ١٦٣، ٢٣٧٤)، وأبو داود ، كتاب : السنة ، باب : في التخيير بين الأنبياء عليهم السلام (٤٦٦٨) من طرق عن عمرو ابن يحيى ، به .

[١] - ابن جرير في تفسيره (١٥٠٧٧/١٣).

[٢] - في خ ، ز « قال البخاري في صحيحه .

[٣] - سقط من : ز .

[٤] - في ز : « عمر » .

[٥] - في ز : « لطف وجهه » .

[٦] - في ز : « فقال » .

[٧] - ما بين المعقوفين سقط من : ز .

وقد رواه البخاري في أماكن كثيرة من صحيحه ، ومسلم في أحاديث الأنبياء من صحيحه ، وأبو داود في كتاب السنة من سنته من طرق عن عمرو بن يحيى بن عمارة بن أبي الحسن المازني الأنصاري المدني ، عن أبيه ، عن أبي سعيد سعد بن مالك بن سنان الخدرى به .

وأما حديث أبي هريرة ، فقال الإمام أحمد في مسنده^(١٨٢) :

حدثنا^[١] أبو كامل ، حدثنا إبراهيم بن سعد ، حدثنا ابن شهاب ، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن وعبد الرحمن الأعرج ، عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال^[٢] : استب رجالان : رجل من المسلمين ورجل من اليهود ، فقال المسلم . والذي اصطفى محمداً على العالمين ، وقال اليهودي : والذي اصطفى موسى على العالمين ، فقضب المسلم على اليهودي فلطممه ، فأتى اليهودي رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره ، فندعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألته فاعترف بذلك ، فقال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : « لا تخرونني على موسى ، فإن الناس يصفقون يوم القيمة فما يكون أول من يفيق . فأجد^[٣] موسى ممسكاً بجانب العرش ، فلا أدرى أكان من صدق فافق قبلي ، أم كان من استثناء الله عز وجل » .

آخر جاه في الصحيحين من حديث الزهرى به .

وقد روى الحافظ أبو بكر بن أبي الدنيا^(١٨٣) - رحمه الله - : أن الذي لطم اليهودي في هذه القضية هو أبو بكر الصديق رضي الله عنه ، ولكن تقدم^(١٨٤) في الصحيحين : أنه رجل من

(١٨٢) - « المسند » (٢٦٤/٢) (رقم ٧٥٧٦/شاكر) وأخرجه البخاري ، فاتحة كتاب الخصومات (٢٤١١) ، وكتاب : الرفاق ، باب . نفح الصور (٦٥١٧) ، وكتاب : التوحيد ، باب : في المشيئة والإرادة (٧٤٧٢) ومسلم ، كتاب : الفضائل ، باب . من فضائل موسى - صلى الله عليه وسلم - (١٦٠) (٢٣٧٣) وأبو داود ، كتاب السنة باب . في التخير بين الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام (٤٦٧١) ، والنسائي في « الكبرى » كتاب . النعوت (٤/٧٧٥٨) . من طرق عن إبراهيم بن سعد بهذا الإسناد ، وانظر ما تقدم [مسورة البقرة / آية ٢٥٣] .

(١٨٣) - في « كتاب البعث » - كما في « فتح الباري » للحافظ ابن حجر (٤٣/٦) - من طريق مغفيان ابن عيينة - وهو في « جامعه » - عن عمرو بن دينار عن عطاء وابن جدعان عن سعيد بن المسيب قال : كان بين رجل من أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - وبين رجل من اليهود كلام في شيء - فقال عمرو بن دينار : هو أبو بكر الصديق « فقال اليهودي : والذي اصطفى موسى على البشر . فلطممه المسلم ... الحديث ، وهذا مرسل قوي .

(١٨٤) - تقدم هنا برقم (١٨١)

[١] - سقط من ر

[٢] - في ر « فأجد »

الأنصار ، وهذا هو أصح وأصرح ، والله أعلم .

والكلام في قوله عليه السلام : « لا تخيروني على موسى » كالكلام على قوله : « لا تفضلوني على الأنبياء ، ولا على يونس بن متى »^(١٨٥) ، قيل : من باب التواضع ، وقيل : قبل أن يعلم بذلك ، وقيل : نهى أن يفضل بينهم على وجه الغضبية والتعصب ، وقيل : على وجه القول بمجرد الرأي والتشهي ، والله أعلم .

وقوله : « فلن الناس يصعدون يوم القيمة » ، الظاهر : أن هذا الصدق يكون في عرصات القيمة ، يحصل أمر يصعبون منه ، والله أعلم به ، وقد يكون ذلك إذا جاء الرب تبارك وتعالى لفصل القضاء ، وتملي للخلافات الملك الديان ، كما صُعِّقَ موسى من تملي الرب تبارك وتعالى ؛ وللهذا قال عليه السلام : « فلا أدري : أفق قبلي أم جوزي بصعقة الطور » .

وقد روى القاضي عياض في أوائل كتابه (الشفاء) بسنده^(١٨٦) : عن محمد بن محمد بن مرزوق ، [حدثنا قادة]^[١] ، حدثنا الحسن ، عن قادة ، عن يحيى بن وثاب ، عن أبي هريرة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لما تجلى الله لموسى - عليه السلام - كان يصر النملة على الصفا في الليلة الظلماء مسيرة عشرة فراسخ » . ثم قال : ولا يبعد على هذا أن يختص

(١٨٥) - أخرجه البخاري ، كتاب : الأنبياء ، باب : قول الله تعالى ﴿ وَإِنْ يُونِسَ مِنَ الرَّسُلِينَ ﴾ (٤١٤) ، ومسلم ، كتاب : الفضائل ، باب : من فضائل موسى - صلى الله عليه وسلم - (١٥٩) (٢٣٧٣) والنسياني في « التفسير » من « الكبرى » (١١٤٦١/٦) من طريق عبد الله بن الفضل عن الأعرج عن أبي هريرة به مطولاً .

(١٨٦) - إسناده ضعيف كتاب « الشفاء » للقاضي عياض (ص ٦٨ ، ٦٩) بسنده عن « محمد بن مرزوق ثنا همام - كذا وهو محرف ، وكذا تعرف عند المصنف هنا ويأتي ذكر الصواب - ثنا الحسن به بهذا الإسناد » وقال العلامة الشمني في ذيله على كتاب « الشفاء » : « قوله (حدثنا همام) كذا في كثير من النسخ وصوابه هانئ وهو هانئ بن يحيى السلمي ، أخذ عن الحسن بن أبي جعفر الجعفري أحد الضعفاء ، قال الطبراني - لم أهتد إليه في معاجمه الثلاثة - : لم يروه عن قادة إلا الحسن بن أبي جعفر تفرد به هانئ ابن يحيى » وهو « يخطئ » - قاله ابن حبان في « الثقات » (٢٤٧/٩) - وشيخه « ضعيف الحديث مع عبادته وفضله » وهو مترجم له في « التهذيب » والراوى عن هانئ ، صدوق له أوهام وهو من رجال « التهذيب » أيضاً ، ومن هنا تعلم أن قول ابن كثير « لا يخلو رجال إسناده من مجاهيل لا يعرفون » غير مضبوط إذ رجاله مترجم لهم ومعروفون ولكن تعرف الإسناد عند ابن كثير وللهذا لم يعرف بعضهم وبالله التوفيق .

والحديث اكتفى السيوطي في « الدر المشور » (٢٢٢/٣) بعزوه إلى أبي الشيخ .

[١] - كذا في جميع النسخ والذي في « كتاب الشفاء » [ثنا همام] وهو خطأ أيضاً وصوابه هانئ » انظر تخرج الحديث .

نبينا بما ذكرناه من هذا الباب بعد الإسراء والحظوة بما رأى من آيات ربه الكبرى .

انتهى ما قاله ، وكأنه صحيح هذا الحديث ، وفي صحته نظر ، ولا يخلو رجال إسناده من مجاهيل لا يعرفون ، ومثل هذا إنما يقبل من ^[١]رواية العدل الضابط عن مثله حتى ينتهي إلى منتهاه ، والله أعلم .

قَالَ يَنْمُوسَحٌ إِنِّي أَضْطَفَيْتُكَ عَلَىَ النَّاسِ بِرِسْلَنِي وَيَكْلِمِي فَخَذْ مَا أَتَيْتُكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿١٦٥﴾ وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَقْصِيْلًا لِكُلِّ شَيْءٍ فَخَذْهَا بِقُوَّةٍ وَأَمْرَ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا سَأُرِيكُ دَارَ

الْفَسِيقِينَ

يدرك تعالى أنه خاطب موسى بأنه اصطفاه على عالي زمانه برسالته وكلامه ^[٢] ، ولا شك أن محمداً صلى الله عليه وسلم سيد ولد آدم من الأولين والآخرين ، ولهذا اختصه ^[٣] الله بأن جعله خاتم الأنبياء والمرسلين ، التي تستمر شريعته إلى قيام الساعة ، وأتباعه أكثر من أتباع سائر ^[٤] الأنبياء والمرسلين كلهم ، وبعده في الشرف والفضل إبراهيم الخليل عليه السلام ، ثم موسى [بن عمران] ^[٥] كليم الرحمن عليه السلام ؛ ولهذا قال الله تعالى له : « فَخَذْ مَا أَتَيْتُكَ » أي : من الكلام والمناجاة ^{﴿٦﴾} وكن من الشاكرين ^{﴿٧﴾} أي : على ذلك ، ولا تطلب ما لا طاقة لك به .

ثم أخبر تعالى أنه كتب ^{﴿٨﴾} له في الألواح من كل شيء موعظة وتقصيلاً لكل شيء ^{﴿٩﴾} قيل : كانت الألواح من جوهر ، وإن الله تعالى كتب له فيها مواعظ وأحكاماً مفصلة مبينة للحالات ^[٦] والحرام ، وكانت هذه الألواح مشتملة على التوراة التي قال الله تعالى فيها : « ولقد آتينا موسى الكتاب من بعد ما أهلكنا القرون الأولى بصائر الناس ^{﴿١٠﴾} » .

وقيل : الألواح أعطيها موسى قبل التوراة . فالله أعلم . وعلى كل تقدير كانت كالتعويض له عمما سأله من الرؤية ومنع منه ^[٧] ، والله أعلم .

وقوله : « فَخَذْهَا بِقُوَّةٍ » أي : بعزم على الطاعة ^{﴿٨﴾} وامر قومك يأخذوا بأحسنها ^{﴿٩﴾} قال

[١] - في ز : « رواته » .

[٢] - في ت : « بكلامه » .

[٣] - في ز : « أختصر » .

[٤] - سقط من : ز .

[٥] - ما بين المعقوفين سقط من : ز .

[٦] - في ز : « منها » .

[٧] - في ت : « منها » .

سفيان بن عيينة^[١] : ثنا أبو سعد^[١] ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : أمر موسى عليه السلام أن يأخذ بأشد ما أُمِرَّ قومه .

وقوله : ﴿ سُلْطَنُكُمْ دَارُ الْفَاسِقِينَ ﴾ أي : سترون^[٢] عاقبة من خالف أمري وخرج عن طاعتي كيف يصير إلى الهلاك والدمار والتاب ؟

قال ابن جرير^[٣] : وإنما قال : ﴿ سُلْطَنُكُمْ دَارُ الْفَاسِقِينَ ﴾ كما يقول القائل لمن يخاطبه : (سُلْطَنُكُمْ إِذَا لَمْ يَصِرْ إِلَيْهِ حَالٌ مِّنْ خَالِفِ أُمْرِي) ، على وجه التهديد^[٤] والوعيد لمن عصاه وخالف أمره .

ثم نقل معنى ذلك عن مجاهد والحسن البصري .

وقيل : معناه ﴿ سُلْطَنُكُمْ دَارُ الْفَاسِقِينَ ﴾ أي : من أهل الشام ، وأعطيكم إياها . وقيل : منازل قوم فرعون ، والأول أولى ، والله أعلم ؛ لأن هذا كان بعد انفصال موسى وقومه عن بلاد مصر ، وهو خطاب لبني إسرائيل قبل دخولهم التيه ، والله أعلم .

(١٨٧) - أخرجه ابن جرير في تفسيره (١٤١٢/١٣) وأبو سعد هو البقال ، شعيب بن المزوابان : ضعيف .

[١] - في خ ، ز : « سعيد » . [٢] - في ز : « ستروا » .

[٣] - ابن جرير في تفسيره (١٤١٠/١٣) . [٤] - في ز : « سأريك » .

[٥] - في تفسير ابن جرير (١٤١٠/١٣) : « التهدد » .

سأصرف عنكما مَا يَنْتَهِي إِلَيْهِ الْأَرْضُ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ
مَا يَعْمَلُونَ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سِبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا
سِبِيلَ الْغَيْرِ يَتَّخِذُوهُ سِبِيلًا ذَلِكَ بِمَا هُمْ كَذَّابُوا بِمَا يَنْتَهِي
وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِعِيَاتِنَا وَلَقَاءَ الْآخِرَةِ حَطَّتْ أَعْمَالُهُمْ هَلْ
يَجِزُّونَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ

يقول تعالى : ﴿ سأصرف عنكما مَا يَنْتَهِي إِلَيْهِ الْأَرْضُ بِغَيْرِ الْحَقِّ ﴾ أي : سأمنع
فهم المحاجج والأدلة الدالة على عظمتي وشرعيتي وأحكامي قلوب المتكبرين عن طاعتي ، ويتکبرون
على الناس بغير حق ، أي : كما استکبروا بغير حق أذلهم الله بالجهل ، كما قال تعالى :
﴿ وَنَقْلَبُ أَفْدَتِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوْلَ مَرَّةً ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ
عَنْهُمْ ﴾ .

وقال بعض السلف (١٨٧) : لا ينال العلم حَسِيبٌ ولا مستكير .

وقال آخر : من لم يصبر على ذل التعلم [١] ساعة بقي في ذل الجهل أبداً .
وقال سفيان بن عيينة في قوله : ﴿ سأصرف عنكما مَا يَنْتَهِي إِلَيْهِ الْأَرْضُ بِغَيْرِ
الْحَقِّ ﴾ قال : أنزع عنهم فهم القرآن ، وأصرفهم عن آياتي .
قال ابن جرير [٢] : وهذا يدل على أن هذا خطاب لهذه الأمة .

قلت : ليس هذا بلازم ؛ لأن ابن عيينة إنما أراد أن هذا مطرد في حق كل أمة ، ولا فرق بين
أحد وأحد في هذا ، والله أعلم .

(١٨٧) - علقة البخاري في صحيحه ، كتاب : العلم ، باب : الحباء في العلم من كلام مجاهد
بلحظ : « لا يتعلّم العلم ، مُسْتَحْيٍ ولا مُسْتَكِيرٍ » وقال الحافظ في « الفتح » (٢٢٩/١) : « وصله
أبو نعيم في « الخلية » (٢٨٧/٣) من طريق علي بن المديني ، عن ابن عيينة ، عن منصور » كذا
وفي « الخلية » مسرع ، عن مجاهد ، ورواه من طريق إسماعيل بن سعيد الكسائي ، ثنا سفيان ،
عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد به ، وقد رواه منصور عن مجاهد أيضاً في غير « الخلية » انظر
« تغليق التعليق » لابن حجر (٩٣/٢) .

[١] - ابن جرير في تفسيره (١١٣/١٣) .

[٢] - في ز : « التعليم » .

وقوله : ﴿ وَإِنْ يُرَوُا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا ﴾ كما قال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ رِبِّكُمْ لَا يُؤْمِنُونَ • وَلَوْ جَاءُهُمْ كُلَّ آيَةٍ حَتَّىٰ يُرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴾ .

وقوله : ﴿ وَإِنْ يُرَوُا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ﴾ أي : وإن ظهر لهم ﴿ سَبِيلَ الرُّشْدِ ﴾ أي : طريق النجاة لا يسلكونها ، وإن ظهر لهم طريق الهلاك والضلالة ﴿ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ﴾ .

ثم علل مصيرهم إلى هذه الحال [١] بقوله : ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ﴾ أي : كذبوا بها قلوبهم ﴿ وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ ﴾ أي : لا يعلمون شيئاً مما فيها .

وقوله : ﴿ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءَ الْآخِرَةِ حَبْطَتْ أَعْمَالُهُمْ ﴾ أي : من فعل منهم ذلك واستمر عليه إلى الممات حبط عمله .

وقوله : ﴿ هَلْ يَجْزُونَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ أي : إنما نجازيهم بحسب أعمالهم التي أسلفوها ؛ إن خيراً فخير وإن شرًا فشر ، وكما تدين تدان .

وَأَنْخَذَ قَوْمٌ مُّوْمَنٌ مِّنْ بَعْدِهِمْ مِّنْ حُلْيَتْهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُ خُوَارٌ أَنَّهُ لَا يُكْلِمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا أَنْخَذُوهُ وَكَانُوا ظَلَمِينَ ﴿ ١٤٩ ﴾ وَلَا سُقْطَ فِتْ أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا فَأَلْوَا لِئِنْ لَّمْ يَرْحَمَنَا رَبُّنَا وَيَعْفُرَ لَنَا لَنْ كُوَنَّ مِنَ الْخَسِيرِينَ ﴿ ١٤٩ ﴾

يخبر تعالى عن ضلال من ضل من بنى إسرائيل في عبادتهم العجل ، الذي اتخذه لهم السامری من حلی القبط ، الذي كانوا استعاروه منهم ، فشكل لهم منه عجلا ، ثم ألقى فيه القبضة من التراب التي أخذها من أثر فرس جبريل عليه السلام ، فصار عجلا جسدًا له خوار ، والخوار : صوت البقر ، وكان هذا منهم بعد ذهاب موسى لمیقات ربه تعالى ، وأعلمه الله تعالى بذلك وهو على الطور ، حيث يقول تعالى إخباراً عن نفسه الكريمة : ﴿ قَالَ فَلَمَّا قَدْ فَتَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضْلَلْتَهُمْ السَّامِرِيَّ ﴾ .

وقد اختلف المفسرون في هذا العجل : هل صار لحماؤدمًا له خوار ؟ أو استمر على كونه من ذئب إلا أنه يدخل فيه الهواء [٢] فيصوت كالبقر ؟ على قولين ، والله أعلم .

[١] - سقط من : خ ، ز .

[٢] - في ز : « الهوى » .

ويقال : إنهم لما صرّوْت لهم العجل رقصوا حوله وافتتنوا به قالوا^[١] ﴿ هذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى فَنَسِي ﴾ ، فقال الله تعالى : ﴿ أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَلْكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ﴾ .

وقال في هذه الآية الكريمة : ﴿ أَلَمْ يَرُوا أَنَّهُ لَا يَكْلِمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سِبِيلًا ﴾ ينكر تعالى عليهم في ضلالهم بالعجل ، وذهبولهم عن خالق السماوات والأرض ورب كل شيء و مليكه ، أن عبدوا معه عجلًا جسدا له خوار لا يكلّمهم ولا يرشدهم إلى خير ، ولكن عطّل على أعين بصائرهم عمي الجهل والضلال ، كما تقدم من روایة الإمام أحمد وأبي داود ، عن أبي الدرداء قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « حبك الشيء^[٢] يعمي ويصم^[٣] ». ^(١٨٨)

وقوله : ﴿ وَمَا سُقطَ فِي أَيْدِيهِمْ ﴾ أي : ندموا على ما فعلوا ﴿ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلَّلُوا قَالُوا لَشَنْ لَمْ يَرْحَمَنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا ﴾ وقرأ بعضهم^[٤] : (لشن لم ترحمنا^[٤]) بالتاء المشاة من فوق^[٥] ، ﴿ رَبُّنَا ﴾ منادٍ ﴿ وَتَغْفِرْ لَنَا ﴾ لنا^[٦] ، ﴿ لَنْ كُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ أي : من الهالكين ، وهذا اعتراف منهم بذنبهم ، والتجاء إلى الله - عز وجل - .

وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ، غَضِبَنَ أَسْفَافًا قَالَ بِئْسَمَا خَلْقَتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَعْجَلْتُمْ أَمْرَرَتُكُمْ وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ وَأَخْذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَهُرُوجُو إِلَيْهِ قَالَ أَبْنَ أَمْ إِنَّ الْقَوْمَ أَسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونِي فَلَا شُفْقَةَ فِي الْأَعْدَاءِ وَلَا يَجْعَلُنِي مَعَ الْقَوْمِ أَلَظَالِمِينَ ١٥٠ قَالَ رَبِّ أَغْفِرْ لِي وَلِأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ

الْأَرْحَمِينَ

يخبر تعالى أن موسى - عليه السلام - رجع إلى قومه من مناجاة ربه تعالى وهو غضبان أسف . قال أبو الدرداء : والأسف : أشد الغضب .

﴿ قَالَ بِئْسَمَا خَلْقَتُمُونِي مِنْ بَعْدِي ﴾ يقول : بئس ما صنعتم في عبادتكم العجل بعد أن ذهبت وتركتم^[٧]

[١] - في ز : « وقال ». [٢] - في ز : « الشيء ». .

[٣] - وهي قراءة حمزة ، والكسائي ، السبعة لابن مجاهد (ص ٢٩٤) .

[٤] - في ز : « تغفر لنا » .

[٥] - في ز : « فرقها ». [٦] - في ت : « ويغفر ». .

[وقوله : ﴿أَعْجَلْتُمْ أَمْرَ رِبِّكُم﴾ يقول : استعجلتم مجئي إليكم ، وهو مقدر من الله تعالى [١] .

وقوله : « وألقى الألواح وأخذ برأس أخيه يجره إليه » قيل : كانت الألواح من زمرد ، وقيل : من ياقوت ، وقيل : من برد . وفي هذا دلالة على ما جاء في الحديث^(٨٩) : « ليس الخبر كالمعاينة ».

ثم ظاهر السياق : أنه إنما ألقى الألواح غضباً على قومه ، وهذا قول جمهور العلماء سلفاً وخلفاً ، وروى ابن حجرير^(١٩٠) عن قتادة في هذا قولًا غريباً ، لا يصح إسناده إلى حكایة قتادة ، وقد رده ابن عطية وغير واحد من العلماء ، وهو جديراً بالرد ، وكأنه تلقاه قتادة عن بعض أهل الكتاب ، وفيهم كذابون ووضاعون وأفاكرون وزنادقة .

وقوله : ﴿ وأخذ برأس أخيه يجره إليه ﴾ خوفاً أن يكون قد قصر في نهيم ، كما قال في الآية الأخرى ﴿ قال يا هارون ما منعك إذ رأيتمهم ضلوا لا تتبعن [٢] أفعصيت أمري قال يا ابن أم لاتأخذ بلحيتي ولا برأسي إنني خشيت أن تقول فرقت بينبني إسرائيل ولم ترقب قولي ﴾ ، وقال هاهنا : ﴿ قال [٣] ابن أم إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني فلا تشمت بي الأعداء ولا تجعلني مع القوم الظالمين ﴾ أي : لاتسقني [٤] مساقهم ، ولا تخلطني [٥] معهم ، وإنما قال : ﴿ ابن أم ﴾ لتكون أرأف وأنجح عنده ، وإلا فهو شقيقه لأبيه وأمه ، فلما تحقق موسى عليه السلام براءة ساحة هارون عليه السلام ؛ [٦] كما قال تعالى : ﴿ ولقد قال لهم هارون من قبل يا قوم إنما فستم به وإن ربكم الرحمن فاتبعوني وأطععوا أمري ﴾ . فعند ذلك قال موسى : ﴿ رب اغفر لي ولأخي وأدخلنا في رحمتك وأنت أرحم الراحمين ﴾ .

(١٨٨) - ضعيف تقدم تخرجه [سورة البقرة / آية ٩٣] .

(١٨٩) - يأتي تخریجه برقم (١٩١)

(١٩٠) - «النفسير» لابن حجرير (١٥١٣٢/١٣) وسيذكره المصنف هنا عند قوله ﴿ولما سكت عن موسى الفضب ...﴾ (رقم ١٩٣) وقال ابن حجرير : «والذى هو أولى بالصواب من القول في ذلك ، أن يكون سبب إلقاء موسى الألواح ، كان من أجل غضبه على قومه لعبادتهم العجل ، لأن الله - جل ثناؤه - بذلك أخبر في كتابه فقال ﴿ولما رجع موسى إلى قومه غضبان أسفان قال بشما خلقتمني من بعدي أتعجلتم أمر ربيكم وألقى الألواح وأخذ برأس أخيه يجره إليه﴾ .

[١] - ما بين المعكوفتين سقط من : خ ، ز .

[٢] - في ز : « تبعني ». [٣] - سقط من خ .

[٤] - في ز : « لا تسوقني ». [٥] - في ز : « تخلطني » .

[٦] - ما بين المعكوفتين في ز : « قال : ». .

قال ابن أبي حاتم^(١٩١) : حدثنا الحسن بن محمد بن الصبّاح ، ثنا عفان ، ثنا أبو عوانة ، عن أبي بشر ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلم : « يرحم الله موسى ! ليس المعاين كاخير ، أخبره ربـه - عز وجلـ - أن قومه فتوا بعده فلم يلق الألواح ، فلما رأهم وعayıـهم ألقـى الألوـاح ». .

إِنَّ الَّذِينَ أَخْنَدُوا الْعِجْلَ سَيَّئَاتُهُمْ غَضَبٌ مِّنْ رَّبِّهِمْ وَذَلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا
وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ ﴿١٥٢﴾ وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِهَا
وَمَا آمَنُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٥٣﴾

أما الغضب الذي نال بني إسرائيل في عبادة العجل ، فهو أن الله تعالى لم يقبل لهم توبـة حتى قتل بعضـهم بعضاـ ؛ كما تقدم في سورة البقرـة : « فَتَبَرُّوا إِلـى بارـئـكم فاقتـلـوا أنفسـكم ذلـكـم خـيرـ لكمـ عندـ بارـئـكم فـتـابـ عـلـيـكم إـنـهـ هوـ التـوـابـ الرـحـيمـ ». .

وأما الذلة فأعقبـهم ذلك ذلـلاـ [١] وصـغارـاـ في الحياة الدنيا .

وقولـهـ : « وـ كـذـلـكـ نـجـزـيـ الـمـفـتـرـينـ » نـائـلـةـ لـكـلـ مـنـ اـفـتـرـىـ بـدـعـةـ ، فـإـنـ ذـلـ الـبـدـعـةـ وـمـخـالـفـةـ الرـسـالـةـ مـتـصـلـةـ مـنـ قـلـبـهـ عـلـىـ كـتـفـيهـ ؛ كـمـاـ قـالـ الحـسـنـ الـبـصـرـيـ : إـنـ ذـلـ الـبـدـعـةـ عـلـىـ أـكـتـافـهـ وـإـنـ

(١٩١) - إسنادـهـ صـحـيـحـ ، « التـفـسـيرـ » لـابـنـ أـبـيـ حـاتـمـ (٨٩٩٨/٥) وـأـخـرـجـهـ الـبـزارـ (١/رـقـمـ ٢٠٠) كـشـفـ الـأـسـتـارـ) وـابـنـ حـيـانـ (٤٢١٤/١٤ - إـحـسـانـ) وـالـطـبـرـانـيـ فـيـ « الـكـبـيرـ » (١٢٤٥١/١٢) وـابـنـ عـدـيـ فـيـ « الـكـامـلـ » (٢٥٩٦/٧) وـالـحاـكـمـ فـيـ « الـمـسـتـدـرـكـ » (٣٨٠/٢) وـالـخـطـيـبـ الـبـغـدـادـيـ فـيـ « مـوـضـعـ أـوهـامـ الـجـمـعـ وـالـفـرـيقـ » (٥٣٠/١) مـنـ طـرـقـ عـنـ أـبـيـ عـوـانـةـ بـهـ مـطـوـلـاـ وـمـخـتـصـرـاـ ، وـصـحـحـهـ الـحاـكـمـ عـلـىـ شـرـطـ الشـيـخـيـنـ وـوـاقـقـهـ الـذـهـبـيـ . وـأـخـرـجـهـ أـحـمـدـ (٢١٥/١) ، وـابـنـ حـيـانـ (٤٢١٣/١٤) وـالـطـبـرـانـيـ فـيـ « الـأـوـسـطـ » (١/رـقـمـ ٢٥) ، وـابـنـ عـدـيـ وـالـقـضـاعـيـ فـيـ « مـسـنـدـ الشـهـابـ » (١١٨٢/٢) وـأـبـوـ الشـيـخـ فـيـ « الـأـمـالـ » (رـقـمـ ٥) وـالـحاـكـمـ (٣٢١/٢) ، وـالـخـطـيـبـ فـيـ « تـارـيـخـ بـغـدـادـ » (٥٦/٦) مـنـ طـرـقـ عـنـ هـشـيـمـ عـنـ أـبـيـ بـشـرـ بـهـ ، وـصـحـحـهـ الـحاـكـمـ أـيـضاـ عـلـىـ شـرـطـ الشـيـخـيـنـ وـوـاقـقـهـ الـذـهـبـيـ ، وـاـخـتـارـهـ الـضـيـاءـ - « الـخـتـارـةـ » - (١٠/رـقـمـ ٧٣ : ٧٦) لـكـنـ قـيلـ : « إـنـ هـشـيـمـاـ لـمـ يـسـمـعـهـ مـنـ أـبـيـ بـشـرـ ، وـإـنـاـ سـمـعـهـ مـنـ أـبـيـ عـوـانـةـ عـنـهـ ، فـدـلـسـهـ » قـالـ السـخـاوـيـ فـيـ « الـمـقـاصـدـ الـحـسـنـةـ » (صـ ٣٥٢) : « وـقـولـ اـبـنـ عـدـيـ - نـسـبـهـ السـخـاوـيـ لـابـنـ عـدـيـ وـإـنـاـ ذـكـرـهـ اـبـنـ عـدـيـ عـنـ غـيـرـهـ وـبـصـيـغـهـ التـمـريـضـ - إـنـ هـشـيـمـاـ لـمـ يـسـمـعـهـ مـنـ أـبـيـ بـشـرـ ، وـإـنـاـ سـمـعـهـ مـنـ أـبـيـ عـوـانـةـ عـنـهـ فـدـلـسـهـ ، لـاـ يـنـعـ صـحـتـهـ ... ». .

[١] - فـيـ زـ : « ذـلـةـ » .

هَمْلَجَتٌ^[١] بِهِمُ الْبَغْلَاتُ ، وَطَقَطَقَتْ بِهِمُ الْبَرَادِينُ^[٢] .

وَهَكُذَا رَوَى أَيُوبُ السُّعْخَنَانِي : عَنْ أَبِي قَلَابَةِ الْحَرْمَيِّ أَنَّهُ قَرَا هَذِهِ الْآيَةَ : ﴿ وَكَذَلِكَ نَجَزَى الْمُفْتَرِينَ ﴾ فَقَالَ^[٣] : هِيَ وَاللَّهِ لِكُلِّ مُفْتَرٍ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ .

وَقَالَ سَفِيَانُ بْنُ عَيْنَةَ : كُلُّ صَاحِبٍ بَدْعَةٍ ذَلِيلٌ .

ثُمَّ نَبَهَ تَعَالَى عَبَادَهُ وَأَرْشَدَهُمْ إِلَى أَنَّهُ يَقْبِلُ تُوبَةَ عَبَادَهُ مِنْ أَيِّ ذَنْبٍ كَانَ ، حَتَّى وَلَوْ كَانَ مِنْ كُفَّرٍ أَوْ شَرِكَ أَوْ نِفَاقَ ؛ وَلَهُذَا عَقْبُ هَذِهِ الْفَصْحَةِ بِقَوْلِهِ : ﴿ وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِهَا وَآمَنُوا إِنْ رِبُّكَ^[٤] أَيْ : يَا مُحَمَّدُ يَارَسُولُ الرَّحْمَةِ وَنَبِيُّ النُّورِ^[٥] مِنْ بَعْدِهَا^[٦] أَيْ : مِنْ بَعْدِ تَلِكَ الْفَعْلَةِ^[٧] لِغَفْرَانِ رَحْمَتِهِ^[٨] .

وَقَالَ ابْنُ أَبِي حَاتَمٍ^(١٩٢) : حَدَّثَنَا أَبِي ، حَدَّثَنَا مُسْلِمُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، ثَنَا أَبْيَانُ ، ثَنَا قَاتِدَةُ ، عَنْ عَزْرَةَ^[٩] ، عَنْ الْمُحْسِنِ الْعَرْنَيِّ ، عَنْ عَلْقَمَةَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْعُودٍ : أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ ذَلِكَ - يَعْنِي - عَنِ الرَّجُلِ يَزْنِي بِالْمَرْأَةِ ثُمَّ يَتَزَوَّجُهَا - فَتَلَاهُ هَذِهِ الْآيَةُ : ﴿ وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِهَا وَآمَنُوا إِنْ رِبُّكَ مِنْ بَعْدِهَا لِغَفْرَانِ رَحْمَتِهِ^[٩] فَتَلَاهَا عَبْدُ اللَّهِ عَشْرَ مَرَاتٍ ، فَلَمْ يَأْمِرْهُمْ بِهَا وَلَمْ يَنْهَمُمْ عَنْهَا .

وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَاحَ وَفِي نُسْخَتِهَا هُدَى وَرَحْمَةً لِلَّذِينَ

هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ

يَقُولُ تَعَالَى : ﴿ وَلَا سَكَتَ^[٩] أَيْ : سَكَنَ^[١] عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ^[٢] أَيْ : غَضَبَهُ عَلَى قَوْمِهِ^[٣] أَخَذَ الْأَلْوَاحَ^[٤] أَيْ : التِّيْ كَانَ أَقْلَاهَا مِنْ شَدَّةِ الْغَضَبِ عَلَى عَبَادَتِهِمُ الْعَجْلُ غَيْرَ اللَّهِ وَغَضَبَتِهِ^[٥] لَهُ^[٦] وَفِي نُسْخَتِهَا هُدَى وَرَحْمَةٌ^[٧] .

(١٩٢) - «التفسير» لابن أبي حاتم (٩٠١٠/٥) وإسناده صحيح، أبيان هو ابن يزيد العطار وعزرة هو ابن عبد الرحمن معروف بـ «صاحب قادة» وثقة ابن معين وأبن المديني . والحسن الغرنبي هو ابن عبد الله الغرنبي وثقة أبو زرعة وأبن سعد والعجلاني ، وقال ابن معين : «صدقوق ليس به بأس» وعلقمة هو ابن قيس التخعي .

[١] - هَمْلَجَت الدَّابَةُ : سَارَتْ سِيرًا حَسِنَاً فِي سُرْعَةِ .

[٢] - جَمْعُ بَرْذُونَ : وَيَطْلُقُ عَلَى غَيْرِ الْعَرَبِيِّ مِنَ الْخَيْلِ وَالْبَغَالِ .

[٣] - فِي زِ : « قَالَ » .

[٤] - فِي زِ : « عَرْةٌ » .

يقول كثير من المفسرين : إنها لما ألقاها تكسرت ثم جمعها بعد ذلك ؛ ولهذا قال بعض السلف : فوجد فيها هدى ورحمة ، وأما التفصيل فذهب ، وزعموا أن رضاضتها^[١] لم يزل موجوداً في خزائن الملوك لبني إسرائيل إلى الدولة الإسلامية ، والله أعلم بصححة هذا . وأما الدليل القاطع على أنها تكسرت حين ألقاها ، وهي من جوهر [من]^[٢] الجنة ، فقد^[٣] أخبر تعالى أنه لما أخذها بعدها ألقاها وجد فيها هدى ورحمة^[٤] .

﴿للذين هم لربهم يهبون﴾ ضمن الرهبة معنى الخصوص ؛ ولهذا عدتها باللام .

وقال قنادة^(١) في قوله تعالى : **﴿أَخْذَ الْأَلْوَاح﴾** قال : « رب ، إني^[٤] أجد في الألوح أمة ، خير أمة أخرجت للناس ، يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ، فأجعلهم^[٥] أمتي ، قال : تلك أمة أحمد^[٦] ، قال : رب ، إني أجد في الألوح أمة هم الآخرون - أي : آخرون في الخلق - السابقون^[٧] في دخول الجنة ، رب اجعلهم^[٨] أمتي ، قال : تلك أمة أحمد ، قال : رب إني أجد في الألوح أمة أنا جيلهم في صدورهم يقرءونها^[٩] وكان من قبلهم يقرءون كتابهم نظراً ، حتى إذا رفعوها لم يحفظوا شيئاً ولم يعرفوه» [قال قنادة^[٩]] : وإن الله أعطاكم [آيتها الأمة^[١٠]] من الحفظ شيئاً لم يعطه أحداً من الأمم قال : « رب اجعلهم^[١١] أمتي ، قال : تلك أمة أحمد ، قال : رب إني أجد في الألوح أمة يؤمنون بالكتاب الأول وبالكتاب الآخر ويقاتلون فضول^[١٢] الضالة^[١٣] حتى يقاتلوا الأعور الكذاب ، فأجعلهم^[١٤] أمتي ، قال : تلك أمة أحمد ، قال : رب ، إني أجد في الألوح أمة صدقائهم يأكلونها في بطونهم ويُؤجرون عليها - وكان من قبلهم [من الأمم^[١٥]] إذا تصدق بصدقه فقبلت منه بعث الله عليهها^[١٤] ناراً فأكلتها^[١٥] وإن ردت عليه تركت ، فتأكلها السباع والطير وإن الله أخذ صدقاتكم من غنيمكم لغيركم - قال : رب ! اجعلهم^[١٦] أمتي ، قال :

(١٩٢) - أخرجه ابن جرير في تفسيره (١٥١٣٢/١٣ ، ١٥١٣٣) من طريقين عن قنادة مطولاً ومحضراً واستغرب المصنف هذا الأثر لقنادة وقال : « لا يصح إسناده إلى حكاية قنادة ... » وانظر رقم (١٩٠) .

[١] - الرضااض : الفتات .

[٢] - ما بين المعكوفين زيادة من ز .

[٤] - سقط من : ز .

[٦] - في خ : « محمد ». .

[٨] - في خ : ، ز « كتابهم ». .

[١٠] - ما بين المعكوفين سقط من خ .

[١١] - في خ ، ز : « فضول ». .

[١٣] - ما بين المعكوفين سقط من : خ ، ز . [١٤] - سقط من : ت .

[١٥] - في ز : « فأكلته ». .

تلك أمة أَمْدَ .

[قال : رب إني أجد في الألواح أمة إذا هم أحدهم بحسنة ثم لم يعملاها كتبت له حسنة ، فإن عملها كتبت له عشر أمثالها إلى سبعمائة ، رب اجعلهم أمتى ، قال : تلك أمة أَمْدَ ، قال : رب إني أجد في الألواح أمة إذا هم أحدهم بسيئة لم تكتب حتى يعملاها ، فإذا عملها كتبت له سيئة واحدة ، فاجعلهم أمتى . قال : تلك أمة أَمْدَ . قال : رب ! إني أجد في الألواح أمة هم المستجيرون والمستجاب لهم ، فاجعلهم أمتى . قال : تلك أمة أَمْدَ . قال : رب ! إني أجد في الألواح أمة هم المشفعون والمشفوع لهم ، فاجعلهم أمتى ، قال : تلك أمة أَمْدَ^[١] . قال : قنادة : فذكر لنا أن نبي الله موسى نبذ الألواح ، وقال : «اللهم اجعلني^[٢] من أمة أَمْدَ» .

وَأَخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا فَلَمَّا أَخْذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ
شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلِ وَلَتَنِي أَتَهْكِكُهُمْ إِنَّمَا فَعَلَ السَّفَهَةُ مِنَّا إِنَّهُ إِلَّا فِنْدَنَكَ
تُصِلُّ إِلَيْهَا مَنْ تَشَاءُ وَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ أَنْتَ وَلِنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَأَرْحَمْنَا وَأَنْتَ حَيْثُ

العنفرين

قال علي بن أبي طلحة : عن ابن عباس في تفسير هذه الآية : كان الله أمره أن يختار من قومه سبعين رجلا ، فاختار سبعين رجلا ، فبرز بهم^[٣] ليدعوا ربهم ، فكان فيما دعوة الله قالوا : اللهم أعطنا ما لم تعط أحدا قبلنا ولا تعطيه^[٤] أحدا بعدهنا . فكره الله ذلك من دعائهم فأخذتهم الرجفة . قال موسى : « رب لو شئت أهلكتهم من قبل وإياي » الآية .

وقال السدي : إن الله أمر موسى أن يأتيه في ناس منبني إسرائيل ، يعتذرون إليه من عبادة العجل ، ووعدهم موعدا واختار موسى [من^[٥]] قومه سبعين رجلا على عينه ، ثم ذهب بهم ليعتذروا ، فلما أتوا ذلك المكان قالوا : لن نؤمن لك يا موسى حتى نرى الله جهرة فإنك قد كلمته ، فأرناه . فأخذتهم الصاعقة فماتوا ، فقام موسى يكفي^[٦] ، ويدعو الله ، ويقول : رب ! ماذا أقول لبني إسرائيل إذا لقيتهم وقد أهلكت خيارهم ؟ رب لو شئت أهلكتهم من قبل وإياي .

[١] - ما بين المعقوفين سقط من : خ ، ز .

[٢] - في ز : « اجعله » .

[٤] - في خ : « تعطه » .

[٥] - ما بين المعقوفين زيادة من ز .

[٣] - في ز : « فبرهم » .

[٦] - سقط من : خ ، ز .

وقال محمد بن إسحاق : اختار موسى من بني إسرائيل سبعين رجلاً الخير فالخير ، وقال : انطلقوا إلى الله فتوبوا إليه مما صنعتم ، وسلوه^[١] التوبة على من تركتم وراءكم من قومكم ، صوموا وتطهروا وطهروا ثيابكم ، فخرج بهم إلى طور سيناء لم يقات وفته له ربه ، وكان لا يأتيه إلا ياذن منه وعلم . فقال له السبعون - فيما ذكر لي ، حين صنعوا ما أمرهم به وخرجو معه للقاء ربه - موسى : اطلب لنا نسمع كلام ربنا ، فقال : أفعل ، فلما دنا موسى من الجبل وقع عليه عمود الغمام ، حتى تغشى الجبل كلها ، ودنا موسى فدخل فيه ، وقال للقوم : ادنوا ، وكان موسى إذا كلمه الله وقع على جبهة موسى نور ساطع ، لا يستطيع أحد من بني آدم أن ينظر إليه ، فضرب دونه بالحجاب ، ودنا القوم ، حتى إذا دخلوا في الغمام وقعوا سجدة^[٢] ، فسمعوا وهو بكلم موسى ، يأمره وينهاه : أفعل ، ولا تفعل . فلما فرغ إليه من أمره^[٣] انكشف عن موسى الغمام ، فأقبل إليهم ، فقالوا لموسى : لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتهم الرجفة وهي الصاعقة ، فأقتلت^[٤] أرواحهم ، فماتوا جميعاً ، فقام موسى ينشد ربه ويدعوه ويرغب إليه ويقول : رب ، لو شئت أهلكتهم من قبل ولائي ، قد سفهوا ، أهلك^[٥] من ورائي من بني إسرائيل .

وقال سفيان الثوري^(٦) : حدثني أبو إسحاق ، عن عمارة بن عبد^[٧] السلوبي ، عن علي ابن أبي طالب رضي الله عنه قال : انطلق موسى وهارون وشبر وشبير ، فانطلقا إلى سفح جبل ، فنام^[٨] هارون على سرير فتوه الله عز وجل ، فلما رجع موسى إلى بني إسرائيل قالوا له : أين

(١) - أخرجه ابن حجر (١٩٤) وابن أبي حاتم (١٥١٥٧/١٣) ، وأخرجه ابن حجر (٩٠١٨/٥) ، (١٣) - أخرجه ابن حجر (١٥١٥٨) من طريق شعبة عن أبي إسحاق ، عن رجل من بني سلول لم يسمه - والثوري إمام وقد سماه فلا يعله ذلك - أنه سمع علىاً ، رضي الله عنه ، يقول : ... فذكره ، ورجاله ثقات ، رجال الصحيح غير عمارة بن عبد السلوبي الكوفي قال إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني عن أحمد بن حنبل : « مستقيم الحديث ، لا يروي عنه غير أبي إسحاق » وقال أبو حاتم - في « المحرر والتعديل » (٦/٢٠٢٣) - « شيخ مجهول ، لا يحتاج بحديثه » - وذكره ابن حبان في « الثقات » (٥/٤٤) - وروى له النسائي حديثاً واحداً في « مستند علي » - انظر « تهذيب الكمال » (١٩٠/٢١) وأفاد ابن سعد في « الطبقات » (٦/٤٨) أنه روى عن حديفة أيضاً ، وقال العجمي في « الثقات » (٣١٢) : « كوفي ، تابعي ، ثقة ... ». وقال ابن حجر في « التقريب » ، مقبول . والأثر زاد نسبة السيوطى في « الدر المشور » (٣/٢٣٧) إلى عبد ابن حميد وابن أبي الدنيا في كتاب « من عاش بعد الموت » وأبي الشيخ .

[١] - في ز : « واسلوه » .

[٢] - في ز : « فالتقت » .

[٣] - في ز : « أهلك » .

[٤] - في ز : « ققام » .

[٥] - في خ ، ت : « عيد » .

هارون؟ قال : توفاه الله عز وجل^[١] ، قالوا : أنت قتله ، حسدتنا على خلقه ولينه - أو كلمة نحوها . قال : فاختاروا من شتم . قال : فاختاروا سبعين رجلا ، قال : فذلك قوله تعالى : ﴿ وَاخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا ﴾ ، فلما انتهوا إليه قالوا : يا هارون ! من قتلك ؟ قال : ما قتلني أحد^[٢] ، ولكن توفاني^[٣] الله ، قالوا : يا موسى ، لن تعصي بعد اليوم ، قال : فأخذتهم الرجفة . قال : فجعل^[٤] موسى - عليه السلام - يرجع يميناً وشمالاً وقال : يا ﷺ رب لو شئت أهلكتهم من قبل وإيابي أهلكنا بما فعل السفهاء منا إن هي إلا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء ﷺ قال : فأحيهم الله وجعلهم أنبياء كلهم .

هذا أثر غريب جدًا ، وعمارة بن عبد هذا لا أعرفه^[٥] ، وقد رواه شعبة : عن أبي إسحاق ، عن رجل من بني سول ، [عن علي]^[٦] ، ذكره .

وقال ابن عباس وقتادة ومجاحد وابن جرير : إنما أخذتهم الرجفة ؛ لأنهم لم يزايلوا قومهم في عبادتهم العجل ، ولا نهوضهم .

ويتجه هذا القول بقول موسى : ﴿ أَهْلَكْنَا بِمَا فَعَلَ السَّفَهَاءُ مِنَا ﴾ .

وقوله : ﴿ إِنَّ هِيَ إِلَّا فَتْنَكَ ﴾ أي : ابتلاؤك واختبارك وامتحانك . قاله ابن عباس وسعيد بن جبير وأبو العالية والريبع^[٧] بن أنس وغير واحد من علماء السلف والخلف ، ولا معنى له غير ذلك ، يقول : إن الأمر إلا أمرك ، وإن الحكم إلا لك ، فما شئت كان ، تضل من تشاء ، وتهدي من تشاء ، ولا هادي لمن أضللت ، ولا مضل لمن هديت ، ولا معطي لما منعت ، ولا مانع لما أعطيت ، فالمملك كله لك ، والحكم كله لك ، لك الخلق والأمر .

وقوله : ﴿ أَنْتَ وَلِنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ ﴾ الغفر : هو الستر وترك المaulada بالذنب ، والرحمة إذا قرنت مع الغفر يراد بها أن لا يوقعه^[٨] في مثله في المستقبل ﴿ وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ ﴾ أي : لا يغفر الذنب إلا أنت ﴿ وَاتَّكِبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ ﴾ هناك الفصل الأول من الدعاء في دفع المحنور ، وهذا لتحصيل المقصود . ﴿ وَاتَّكِبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ ﴾ أي : أوجب لنا وأثب لنا فيما^[٩] حسنة ، وقد تقدم

[١] - بعده في خ : « فلما رجع موسى إلىبني إسرائيل » .

[٢] - سقط من : ز . [٣] - في ز : « توفاني » .

[٤] - في خ ، ز : « فرجع » .

[٥] - هو معروف ، ومترجم في « التهذيب » انظر (ح رقم ١٩٤) .

[٦] - ما بين المعکوفتين سقط من : ز . [٧] - في خ : « وربيع » .

[٨] - في ز : « يرفعه » . [٩] - في ز : « فيها » .

ذلك في سورة البقرة .

﴿ إِنَا هَدَنَا إِلَيْكُ ﴾ أي : تبنا ورجعنا وأنبنا إليك ، قاله ابن عباس وسعيد بن جبير ومجاحد وأبو العالية والضحاك وإبراهيم التيمي والسدي وقتادة وغير واحد ، وهو كذلك لغة .

وقال ابن جرير (١٩٥) : حدثنا ابن وكيع ، حدثنا أبي ، عن شريك ، عن جابر ، عن عبد الله ابن نجبي ، عن علي قال : إنما سميت اليهود ؛ لأنهم قالوا : ﴿ إِنَا هَدَنَا إِلَيْكُ ﴾ .

جابر هو ابن يزيد الجعفي ، ضعيف .

﴿ وَأَكْتُبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُدَنَا إِلَيْكُ قَالَ عَذَابٍ أَصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءَ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَنْقُونَ وَيُؤْتُونَ الْزَكْوَةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِإِيمَنِنَا يُؤْمِنُونَ ﴾ ١٥٦

يقول تعالى مجيناً لموسى في قوله : ﴿ إِنْ هِيَ إِلَّا فُسْتَكْ تضلُّ بِهَا مِنْ تَشَاءُ وَتَهْدِي مِنْ تَشَاءُ ﴾ ، قال : ﴿ عَذَابِي أَصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءَ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ أي : أفعل ما أشاء ، وأحكم ما أريد ، ولـيـ الحـكمـةـ والـعـدـلـ فيـ كلـ ذـلـكـ ، سـبـحـانـهـ لاـ إـلـهـ إـلـاـ هـوـ .

وقوله تعالى : ﴿ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ آية عظيمة الشمول والعموم ؛ كقوله تعالى إخباراً عن حملة العرش ومن حوله أنهم يقولون : ﴿ رَبِّنَا وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا ﴾ .

وقال الإمام أحمد (١٩٦) : حدثنا عبد الصمد ، حدثنا أبي ، حدثنا الججزيري ، عن أبي عبد الله الجعشي ، حدثنا جندب - هو ابن عبد الله البجلي - رضي الله عنه - قال : جاء أعرابي فأناخ راحلته ثم عقّلها ثم صلّى خلف رسول الله ، صلّى الله عليه وسلم ، فلما صلّى رسول الله صلى

(١٩٥) - تفسير ابن جرير (١٥١٩٩/١٣) وتصحّف فيه « عبد الله بن نجبي » إلى « عبد الله بن يحيى » ، « وعبد الله بن نجبي » هذا وتقه النسائي ، لكن قال البخاري وأبو أحمد بن عدي : « فيه نظر » ، وقال ابن معين : لم يسمع من علي ، بينه وبينه أبوه ، وأثبت سماعه من علي البزار وابن حبان ، وقال الدارقطني : « ليس يقوى في الحديث » وجهله الشافعي - انظر « التهذيب » - وشريك في الإسناد هو ابن عبد الله القاضي النخعي وجابر هو ابن يزيد الجعفي ضعيف .

(١٩٦) - إسناده فيه جهالة « المستند » (٣١٢/٤) وأخرجه أبو داود ، كتاب : الأدب ، باب : من ليست له غيبة (٤٨٨٥) ، والروياني في « مستنه » (٢/٩٥٧) ، والطبراني في « المعجم الكبير » (١٦٦٧/٢) - ومن طريقه المزي في « تهذيب الكمال » (٣٤/٢٤٧٢) أبو عبد الله الجعشي) كلهم عن عبد الصمد بن عبد الوارث به ، وأخرجه الحاكم في « المستدرك » =

الله عليه وسلم أتى راحلته فأطلق عقالها ثم ركبها ثم نادى : اللهم ارحمني ومحمنا ، ولا تشرك في رحمتنا أحداً . فقال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : « أنتقولون^[١] هذا أضل أم بعيده ؟ ألم تسمعوا ما قال ؟ ». قالوا : بلـى . قال : « لقد حظـرت رحمة واسعة ، إن الله - عز وجل - خلق مائة رحمة ؛ فأنزل رحمة واحدة^[٢] يتعاطف بها الخلق جنها وإنـسـها وبـهـائـها ، وأخـرـ عنـهـ تـسـعـا وـتـسـعـين^[٣] رحـمةـ ، أـنـتـقـولـونـ^[٤] هو أـضـلـ أمـ بـعيـدهـ ؟ » .

ورواه أحمد^[٥] وأبو داود : عن علي بن نصر ، عن عبد الصمد بن عبد الوارث ، به .

وقال أحمد أيضاً^[٦] : حدثنا يحيى بن سعيد ، عن سليمان ، عن أبي عثمان ، عن سليمان ، عن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، قال : « إن لله - عز وجل - مائة رحمة ؛ فمنها رحمة يتراحم بها الخلق ، وبها تعطف الوحوش على أولادها ، وأخـرـ تسـعـةـ وـتـسـعـينـ إلىـ يـوـمـ الـقيـامـةـ » .

تفرد^[٧] بإخراجـهـ مـسـلـمـ فـرـواـهـ مـنـ حـدـيـثـ سـلـيمـانـ -ـ هـوـ اـبـنـ طـرـخـانـ -ـ وـداـوـدـ بـنـ أـبـيـ هـنـدـ،ـ كـلـاهـماـ عنـ أـبـيـ عـثـمـانـ -ـ وـاسـمـهـ عـبـدـ الرـحـمـنـ بـنـ مـلـ -ـ عنـ سـلـيمـانـ -ـ هـوـ الـفـارـسـيـ [ـعـنـ النـبـيـ صـلـيـ اللـهـ عـلـيـهـ] وـسـلـمـ بـهـ^[٨] .

وقال الإمام أحمد^[٩] : حدثنا عفان ، حدثنا^[١٠] حمـادـ ، عنـ عـاصـمـ بـنـ بـهـدـلـةـ ، عنـ أـبـيـ صالحـ ، عنـ أـبـيـ هـرـيـةـ ، أـنـ النـبـيـ ، صـلـيـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ ، قال : « إـنـ لـلـهـ مـائـةـ رـحـمةـ ؛ـ عـنـهـ » .

= (٤) من طريق يزيد بن هارون أباً سعيد بن إياس الجبريري به - غير أنه تصحف عنده « أبـي عبدـ اللهـ الجـشـميـ » إلى « أبـي عبدـ اللهـ الحـيرـيـ » - وقالـ الحـاـكـمـ : « صـحـيـحـ الإـسـنـادـ وـلـمـ يـخـرـجـاهـ » وـوـاقـفـهـ الـذـهـبـيـ كـذـاـ قـالـاـ ،ـ وـأـبـوـ عـبـدـ اللهـ الجـشـميـ هـذـاـ لـمـ يـرـوـعـهـ غـيرـ الجـبـرـيـ ،ـ وـجـهـهـ الـحـافـظـانـ :ـ الـذـهـبـيـ ،ـ وـابـنـ حـجـرـ ،ـ وـالـحـدـيـثـ ذـكـرـهـ الـهـيـثـمـيـ فـيـ «ـ الـجـمـعـ»ـ (١٠)ـ ،ـ (٢١٦ـ/ـ١٠)ـ وـقـالـ :ـ «ـ رـوـاهـ أـبـوـ دـاـوـدـ بـاـخـتـصـارـ -ـ رـوـاهـ أـحـمـدـ وـالـطـبـرـانـيـ وـرـجـالـ أـحـمـدـ رـجـالـ الصـحـيـحـ غـيرـ أـبـيـ عـبـدـ اللهـ الجـشـميـ ،ـ وـلـمـ يـضـعـفـهـ أـحـدـ »ـ ،ـ وـأـصـلـ الـحـدـيـثـ عـنـ الـبـخـارـيـ (٦٠ـ/ـ١٠)ـ وـغـيرـهـ مـنـ حـدـيـثـ أـبـيـ هـرـيـةـ مـخـتـصـرـاـ .ـ (١٩٧)ـ -ـ «ـ الـمـسـنـدـ»ـ (٤٣٩ـ/ـ٥)ـ وـأـخـرـجـهـ مـسـلـمـ ،ـ كـتـابـ :ـ التـوـبـةـ ،ـ بـابـ :ـ فـيـ سـعـةـ رـحـمةـ اللـهـ تـعـالـىـ ،ـ وـأـنـهـ سـبـقـتـ غـضـبـهـ (٢٠ـ ،ـ ٢١ـ)ـ (٢٢٥٣ـ)ـ ،ـ وـانـظـرـ [ـسـوـرـةـ الـأـنـعـامـ /ـ آـيـةـ ٥٤ـ]ـ .ـ (١٩٨)ـ -ـ حـدـيـثـ صـحـيـحـ «ـ الـمـسـنـدـ»ـ (٥٥ـ/ـ٣)ـ وـأـخـرـجـهـ أـيـضاـ (٥٢٦ـ/ـ٢)ـ ثـنـاـ مـؤـمـلـ ،ـ ثـنـاـ حـمـادـ بـهـ =

[١] - سقط من : ز .

[٢] - في ز : « تسعون » .

[٣] - سقط من : ز .

[٤] - ما بين المعكوفين سقط من : خ .

[٥] - في ز : « بن » .

[٦] - سقط من : ز .

تسعة وتسعون ، وجعل عندكم واحدة تترافق بها بين الجن والإنس وبين الخلق ، فإذا كان يوم القيمة ضمها إليه » . تفرد به أحمد من هذا الوجه .

وقال أحمد^[١٩٩] : حدثنا عفان^[١] ، حدثنا عبد الواحد ، حدثنا الأعمش ، عن أبي صالح ، عن أبي سعيد ، قال : قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : « لَلَّهُ مائة رحمة ؛ فَقُسِّمَتْ مِنْهَا جُزْءًا وَاحِدًا بَيْنَ الْخَلْقِ ، فَبِهِ يَتَرَاحَمُ النَّاسُ وَالوَحْشُ وَالظِّيرُ » .

ورواه ابن ماجة من حديث أبي معاوية ، عن الأعمش ، به .

وقال الحافظ أبو القاسم الطبراني^[٢٠٠] : حدثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة ، حدثنا

= وأخرجه الخطيب البغدادي في « تاريخ بغداد » (٣٢٤/٨) من طريق الأعمش عن أبي صالح به ، وأخرجه البخاري (٦٠٠) ومسلم (٢٧٥٢) من طريق سعيد بن المسيب ، والبخاري (٦٤٦٩) من طريق سعيد بن أبي سعيد المقبري ، وأحمد (٤٣٤/٢) ومسلم (١٩) (٢٧٥٢) وابن ماجه (٤٢٩٣) من طريق عطاء ابن أبي رباح ، وأحمد (٥١٤/٢) من طريق محمد بن سيرين وخلاس ابن عمرو - وتقدم [سورة الأنعام / آية ١٦٥] - من طريق عبد الرحمن بن يعقوب ، سعثهم (أبو صالح ، سعيد بن المسيب ، سعيد بن أبي سعيد ، عطاء ، محمد ، خلاس ، عبد الرحمن) عن أبي هريرة به مطولاً ومحضراً . وانظر [سورة الأنعام / آية ١٢] .

(١٩٩) صحيح « المسند » (٥٥/٣) وأخرجه أبو يعلى (٢/١٠٩٨) ثنا العباس بن الوليد ، ثنا عبد الواحد بن زياد به ، وعبد الواحد بن زياد ثقة ، روى له الجماعة ، لكن حديثه عن الأعمش فيه مقال ، ولم ينفرد ؛ فقد تابعه أبو معاوية محمد بن خازم الضزير وهو من أحفظ الناس لحديث الأعمش ، أخرجه من هذه الطريق ابن ماجه ، كتاب : الزهد ، باب : ما يرجى من رحمة الله يوم القيمة (٤٢٩٤) . وقال البوصيري في « مصباح الزجاجة » (٣١٨/٣) : « حديث أبي سعيد صحيح ، رجاله ثقات » .

(٢٠٠) - إسناده ضعيف وقال المصنف : « حديث غريب جداً ، وسعد هذا لا أعرفه » قلت : سعد هذا عرفه غير واحد - كما يأتي - وال الحديث في « المعجم الكبير » (٣٠٢١/٣) وذكره الهيثمي في « الجمع » (٢١٩/١٠) وقال : « رواه الطبراني في « الكبير » و« الأوسط » وزاد ... وفي إسناد « الكبير » سعد بن طالب أبو غilan وثقة أبو زرعة وابن حبان وفيه ضعف ، وبقية رجال « الكبير » ثقات » قلت : الذي نقله ابن أبي حاتم في « الجرح والتعديل » (٤/١٣٨) عن أبي زرعة أنه قال فيه : « لا بأس به » وقد نقل فيه عن أبيه قال : « شيخ صالح ، في حديثه صنعة » كذا وقع في نسخة « الجرح والتعديل » المطبوعة ، وقد نقل تصعيفه عن أبي حاتم ابن الجوزي في « الضعفاء والتوكين » (١٣٥٥/١) والذهبي في « الميزان » وعنه ابن حجر في « اللسان » فاختفى أن يكون قوله : « في حديثه صنعة » تصحّف عندهم إلى « في حديثه ضعف » =

[١] - في ز : « عثمان » .

[٢] - في ز : « الطبرى » .

أحمد ابن يونس ، حدثنا سعد أبو غيلان الشيباني ، عن حماد بن أبي سليمان ، عن إبراهيم ، عن صلحة ابن رُفر ، عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « والذى نفسي بيده ليدخلن الجنة^[١] الفاجر في دينه الأحمق في معيشته ، والذى نفسي بيده ليدخلن الجنة الذي قد مَحْشَّته النار بذنبه^[٢] ، والذى نفسي بيده ليغفرن الله يوم القيمة مغفرة يتطاول لها إبليس رجاء أن تصيبه » .

هذا حديث غريب جداً ، وسعد هذا لا أعرفه .

وقوله : ﴿ فَسَأَكِبُهَا لِلَّذِينَ يَتَقَوَّنُونَ ﴾ [إلى آخرها]^[٣] ، يعني : فساوجب حصول رحمتي منة مني ، وإحساناً إليهم ؛ كما قال تعالى : ﴿ كَبِّرُوكُمْ عَلَى نُفُوسِ الرَّحْمَةِ ﴾ .

وقوله : ﴿ لِلَّذِينَ يَتَقَوَّنُونَ ﴾ أي : سأجعلها للمتصرفين بهذه الصفات ، وهم أمة محمد صلى الله عليه وسلم ﴿ الَّذِينَ يَتَقَوَّنُونَ ﴾ أي : الشرك والظالمون من الذنوب .

قوله^[٤] : ﴿ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ ﴾ قيل : زكاة النفوس ، وقيل : الأموال ، ويحمل^[٥] أن تكون عامة لهما ، فإن الآية مكية .

﴿ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴾ أي : يصدقون .

الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ الَّذِي أَنْذَى **الَّذِي يَحِدُّونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي**
الْتَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُنْهِلُ لَهُمْ
الظَّبَابَتِ وَيَحْرِمُ عَنْهُمُ الْخَبَيِثَ وَيَضْعِفُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَلَ الَّتِي
كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِي كَانُوا يُمْلِأُونَهُ وَعَزَّزُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا الْثُورَ الَّذِي

= لاسيما وأن صدر كلامه يؤيد أن آيا حاتم قوّاه لا ضعفه فالله أعلم بالصواب . وأخرجه الطبراني في « الأوسط » (٥٢٢٧/٥) وابن عدي في « الكامل » (١٩٥٤/٥) من طريق عبد الأعلى ابن أبي المساور عن حماد به ، وقال الطبراني : « لم يرو هذا الحديث عن حماد إلا عبد الأعلى بن أبي المساور ، وسعد أبو غيلان » قلت : وعبد الأعلى هذا ضعفه غير واحد وتركه التسائي وابن ثمير ، وقال البخاري والساจى « منكر الحديث » وهو مترجم له في « التهذيب » .

[١] - سقط من : ز .

[٢] - في خ ، ز : « بدنه » .

[٣] - ما بين المعرفتين في ت : « الآية » .

[٤] - في ز : « وتحمل » .

أَنْزَلَ مَعَمُّهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ١٥٧

﴿الذين يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأَمِيِّ الَّذِي يَجْدُونَهُ مَكْتُوبًا عَنْهُمْ فِي التُّرَاثَةِ وَالْإِنجِيلِ﴾
 وهذه صفة محمد ، صلى الله عليه وسلم ، في كتب الأنبياء بشروا^[١] أنهم يبعثه ، وأمروه بمتابعته ، ولم تزل صفاته موجودة في كتبهم ، يعرفها علماؤهم وأحبارهم ؛ كما قال الإمام أحمد^[٢] : حديثنا إسماعيل ، عن الجزييري ، عن أبي صخر العقيلي ، حدثني رجل من الأعراب ، قال : جلبت حلوبة^[٣] إلى المدينة في حياة رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فلما فرغت من بيته قلت : لأنقين هذا الرجل فلأسمعن منه ، قال : فتلقاني بين أبي بكر وعمر يمشون ، فتبعتهم [في أفقائهم]^[٤] . حتى أتوا على رجل من اليهود ناشر^[٥] التوراة يقرؤها يعزى بها نفسه عن ابن له في الموت كأحسن الفتيا واجمله ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أشدك بالذي أنزل التوراة ، هل تجد^[٦] في كتابك ذا صفتني ومخرجي ؟ . فقال برأسه :

(٢٠١) - «المسندي» (٤١١/٥) وذكره الهيثمي في «المجمع» (٨/٢٣٧) وقال : «رواه أحمد وأبو صخر لم أعرفه ا وبقية رجال الصحيح» قال الحافظ ابن حجر في «التعجيز» (١٣١٤) : «أبو صخر العقيلي ... اسمه عبد الله بن قدامة ، وهو مختلف في صحته ، وجزم البخاري ومسلم وابن حبان وغيرهم أن له صحة ، وخالفه على الجزييري في إسناده ، فقال ابن عليه - إسماعيل - عنه هكذا عند أحمد ... ورواه عبد الوهاب بن عطاء عن الجزييري عن عبد الله بن قدامة عن رجل أعرابي ، ورواه سالم بن نوح عن الجزييري عن عبد الله بن شقيق عن أبي صخر - رجل من بني عقيل وربما قال : عبد الله بن قدامة - عراه في «الإصابة» (٤/١٠٧) من هذه الطريق إلى ابن خزيمة في «صحيحه» وهو غير موجود في المطبوع - والحسن بن سفيان في مسنده وكذا هو في «الكتني» لأبي أحمد الحاكم (١/٥٩٥) - قال : قدمت المدينة على عهد النبي - صلى الله عليه وسلم - بجازية أيتها ، الحديث» ورواه ابن سعد في «الطبقات» (١/١٤٥) أخبرنا علي بن محمد عن الصيلت بن دينار عن عبد الله بن شقيق عن أبي صخر قال : خرجت إلى المدينة ... الحديث ، وحسنه ابن الأثير في «أسد الغابة» (٦/١٧١) وذكره المصنف في «البداية والنهاية» (٢/٣٩٥) كما هنا وقال : «إسناد جيد ، وله شواهد في «ال صحيح » عن أنس بن مالك - رضي الله عنه ». .
 والشاهد المشار إليه عند البخاري : كتاب ، الجنائز ، باب : إذا أسلم الصبي فمات هل يصلى عليه (١٣٥٦).

[١] - في ز : «يسروا» .

[٢] - ما بين المukoتفين سقط من : خ ، ز . [٤] - في ز : «ناشر» .

[٥] - في خ ، ز : «تجدني» .

هكذا ، أي : لا . فقال ابنه : إِيَّ وَالَّذِي أَنْزَلَ التُّورَةَ إِنَا لَنَجَدُ فِي كِتَابِنَا صِفْتَكَ وَمُخْرِجَكَ ، وَإِنِّي أَشْهُدُ^[١] أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَشْهُدُ أَنْكَ رَسُولُ اللَّهِ . فقال : « أَقِيمُوا الْيَهُودِيَّ عَنْ أَخِيكُمْ » . ثُمَّ وَلَى كَفْنَهُ^[٢] وَالصَّلَاةُ عَلَيْهِ .

هذا حديث جيد قوي ، له شاهد في الصحيح ، عن أنس .

وقال الحاكم صاحب المستدرك^(٢٠٢) : أَخْبَرَنَا [أَبُو مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ]^[٣] بْنِ إِسْحَاقَ الْبَغْوَيِّ ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمَ ابْنَ الْهَيْثَمِ الْبَلْدَيِّ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزَ بْنَ مُسْلِمَ بْنَ إِدْرِيسَ ، [حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنَ إِدْرِيسَ]^[٤] ، عَنْ شَرَحِبِيلِ بْنِ مُسْلِمٍ^[٥] ، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهْلِيِّ ، عَنْ هَشَّامِ بْنِ الْعَاصِ الْأَمْوَيِّ قَالَ : بَعْثَتْ أَنَا وَرَجُلٌ آخَرٌ إِلَيْ هَرْقَلَ صَاحِبِ الرُّومِ نَدْعُوهُ إِلَى الْإِسْلَامِ ، فَخَرَجَا حَتَّى قَدْمَنَا الْعَوْطَةَ - يَعْنِي : غَوْطَةَ دَمْشِقَ - فَنَزَّلَنَا عَلَى جَبَلَةَ بْنِ الْأَيْمَمِ الْغَسَانِيِّ ، فَدَخَلْنَا عَلَيْهِ ، فَإِذَا هُوَ عَلَى سَرِيرِهِ ، فَأَرْسَلَ إِلَيْنَا بِرْسُولَ نَكْلَمِهِ ، قَوْلَنَا : وَاللَّهِ لَا نَكْلَمُ رَسُولًا ، وَ[٦] إِنَّا بَعْثَنَا إِلَى الْمَلْكِ ، إِنَّ أَذْنَنَا كَلْمَنَاهُ ، وَلَا لَمْ نَكْلَمُ الرَّسُولَ ، فَرَجَعَ إِلَيْهِ الرَّسُولُ فَأَخْبَرَهُ بِذَلِكَ ، قَالَ : فَأَذْنَنَا لَنَا ، قَوْلَنَا : تَكْلِمُونَا ، فَكَلَمَهُ هَشَّامَ بْنَ الْعَاصِ ، وَدَعَاهُ إِلَى الْإِسْلَامِ ، فَإِذَا عَلَيْهِ ثَيَابُ سَوَادٍ^[٧] ، قَوْلَنَا لَهُ هَشَّامٌ : وَمَا هَذِهِ الْأَيْمَمَةُ عَلَيْكَ ؟ قَوْلَنَا : لَبِسْتَهَا وَحَلَفْتَ أَنْ لَا تُنْزِعَهَا حَتَّى أَخْرُجَكُمْ مِنَ الشَّامِ ، قَوْلَنَا : وَمَجْلِسُكَ هَذَا ، وَاللَّهُ^[٨] لَنَأْخُذَنَّهُ مِنْكَ ، وَلَنَأْخُذَنَّ مُلْكَ الْمَلَكِ الْأَعْظَمِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، أَخْبَرَنَا بِذَلِكَ نَبِيُّنَا مُحَمَّدٌ^[٩] ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : لَسْتُمْ بِهِمْ ؛ بَلْ

(٢٠٢) - ومن طريق الحاكم بإجازة أخرجه البيهقي في « الدلائل » (١/ ٣٩٠ : ٢٨٥) وذكر القصة الحافظ ابن حجر - مختصرة في « الإصابة » (٢/ ٦٠٤ ، ٦٠٥) وقال : « وتقديم في ترجمة عدي ابن كعب نحو هذه القصة، لكن فيها أنه هشام بن العاص السهمي والله أعلم » وقال في ترجمة عدي بن كعب - « الإصابة » (٢/ ٤٧١) : « روى المعافي في « الجليس » من طريق محمد بن أبي بكر الأنصاري عن عبادة بن الصامت قال : بعثني أبو بكر إلى ملك الروم ومعي عمرو بن العاص وأخوه هشام وعدي بن كعب ونعم بن عبد الله ، فخرجا حتى قدمنا على جبلة بن الأيمم بدمشق ... فذكر قصة طويلة في ورثتين واستناده ضعيف ، وقد أخرجهما البيهقي في « الدلائل » من وجه آخر ... » قلت : وسند البيهقي رجاله ثقات غير عبد العزيز بن مسلم بن إدريس هذا فلم أجده له ترجمة ، وأخشى أن يكون مصححا ، والله تعالى أعلم .

[١] - سقط من : ز .

[٢] - بعده في خ ، ز : « وحسه » .

[٣] - في خ ، ز : « مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ » والمثبت من « دلائل النبوة » .

[٤] - ما بين المukoفين سقط من : خ . [٥] - في ت : « مسلمة » .

[٦] - سقط من : ز . [٧] - في خ : « سود » .

[٨] - في ز : « فوالله » . [٩] - سقط من : ز .

هم قوم يصومون بالنهار ويقومون بالليل ، فكيف صومكم ؟ ، فأخبرناه فملئ وجهه سواداً ، فقال : قوموا ، وبعث معنا رسولاً إلى الملك ، فخرجنا حتى إذا كنا قريباً من المدينة قال لنا الذي معنا : إن دوابكم هذه لا تدخل مدينة الملك ، فإن شتم حملناكم على برادين وبغال ، قلنا : والله لا ندخل إلا عليها . فأرسلوا إلى الملك أنهم يأتون ذلك ، فدخلنا على رواحلنا متقدلين سيفنا حتى انتهينا إلى غرفة ، فأنخنا في أصلها وهو ينظر إلينا ، قلنا : لا إله إلا الله والله أكبر ، فالله يعلم لقد تنقضت^[١] الغرفة حتى صارت كأنها عذق تصفعه الرياح ، فأرسل إلينا : ليس لكم أن تجروا علينا بدبكم ، وأرسل إلينا : أن ادخلوا ، فدخلنا عليه ، وهو على فراش له ، وعنه بطارقه من الروم ، وكل شيء في مجلسه أحمر ، وما حوله حمرة ، وعليه ثياب من الحمرة ، فدنومنه ، فضحك فقال : ما [كان^[٢]] عليكم لو حييتمني بتحيتك فيما بينكم ؟ وإذا عنده رجل فصيح بالعربية كثير الكلام ، قلنا : إن تحبنا فيما بيننا لا تخلي لك ، وتحبتك التي تحيا بها لا يحل^[٣] لنا أن نحبك بها ، قال : كيف^[٤] تحبكم فيما بينكم ؟ قلنا : السلام عليك ، قال : وكيف تحبون ملككم ؟ قلنا : بها ، قال : فكيف^[٥] يرد عليكم ؟ قلنا : بها ، قال : مما أعظم كلامكم ؟ قلنا : لا إله إلا الله والله أكبر ، فلما تكلمنا بها ، والله يعلم ، لقد تنقضت الغرفة حتى رفع رأسه إليها ، قال : فهذه^[٦] الكلمة التي قلتموها حيث تنقضت الغرفة ، كلما قلتموها في بيتك تنقضت عليكم غرفكم^[٧] ؟ قلنا : لا ، ما رأيناها فعلت هذا قط إلا عندك ، قال : لوددت أنكم كلما قلتم تنقض كل شيء عليكم ، وأنني قد^[٨] خرجت من نصف ملكي ، قلنا : لم ؟ قال : لأنك كان أيسر لشأنها ، وأجد أن لا تكون من أمر النبوة ، وأنها تكون من حيل الناس ، ثم سأنا عمأ أراد فأخبرناه ، ثم قال : كيف صلاتكم وصومكم ؟ فأخبرناه ، فقال : قوموا . فقمنا^[٩] : فأمر لنا بمنزل حسن ونؤلـ كثير^[١٠] ، فاقمنا ثلاثاً .

فأرسل إلينا ليلاً فدخلنا عليه ، فاستعاد قولنا ، فأعدناه ، ثم دعا بشيء كهيئة الرّبعة العظيمة^[١١] مذهبة ، فيها بيوت صغار عليها أبواب ، ففتح بيته وفقلأ ، فاستخرج حريرة سوداء ، فنشرها ، فإذا فيها صورة حمراء ، وإذا فيها رجل ضخم العينين عظيم الأنبياء ، لم أر مثل طول عنقه ، وإذا ليست له لحية ، وإذا له ضفيرتان^[١٢] أحسن ما خلق الله ، قال : أتعرفون هذا ؟ قلنا : لا ، قال : هذا آدم عليه السلام ، وإذا هو أكثر الناس شعراً .

[١] - في ز : « تنقضت » .

[٢] - في ز : « تخلي » .

[٣] - في ز : « وكيف » .

[٤] - سقط من : ز .

[٥] - سقط من : ز .

[٦] - في ز : « طفيرتان » .

[٧] - في ز : « الفطيمة » .

[٨] - ما بين المعقوفين سقط من : خ ، ز .

[٩] - سقط من : ز .

[١٠] - ما بين المعقوفين في ز : « فقال : هذه » .

[١١] - سقط من : ز .

[١٢] - في ز : « طفيرتان » .

ثم فتح بابا آخر ، فاستخرج منه حريرة سوداء ، وإذا فيها صورة بيضاء ، وإذا له شعر كشعر [١] القطط ، أحمر العينين ، ضخم الهامة ، حسن اللحية ، فقال : هل تعرفون هذا ؟ قلنا : لا ، قال : هذا نوح عليه السلام .

ثم فتح بابا آخر ، فاستخرج حريرة سوداء ، وإذا فيها رجل شديد البياض ، حسن العينين ، صَلَّتْ الجبين ، طويل الحد ، أبيض اللحية كأنه يتنسم [٢] ، فقال : هل تعرفون هذا ؟ قلنا : لا ، قال : هذا إبراهيم عليه السلام .

ثم فتح بابا آخر ، فإذا فيه [٣] صورة بيضاء ، وإذا والله رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : أتعرفون هذا ؟ قلنا : نعم ، محمد رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، قال : وبكينا ، قال - والله يعلم أنه قام قائما ثم جلس ، وقال - : والله إنه لھو ، قلنا : نعم إنه لھو ؟ كأنك تنظر إليه ، فامسك ساعة ينظر إليها ، ثم قال : أما إنه كان آخر البيوت ، ولكنني عجلته لكم لأنظر ما عندكم .

ثم فتح بابا آخر ، فاستخرج منه حريرة سوداء ، فإذا [٤] فيها صورة آدماء سحماء ، وإذا رجل جعد قَطْط ، غائر العينين ، حديد النظر ، عابس [متراكب الأسنان] [٥] مقلص الشفة كأنه غضبان ، فقال : هل تعرفون هذا ؟ قلنا : لا ، قال : هذا موسى عليه السلام ، وإلى جانبه صورة تشيه إلا أنه مُدھان الرأس ، عريض الجبين ، في عينيه قبل ، فقال : هل تعرفون هذا ؟ قلنا : لا ، قال : هذا هارون بن عمران - عليه السلام - .

ثم فتح بابا آخر ، فاستخرج منه حريرة بيضاء ، فإذا فيها صورة رجل سبط ربيعة ، كأنه غضبان ، فقال : هل تعرفون هذا ؟ قلنا : لا ، قال : هذا لوط عليه السلام .

ثم فتح بابا آخر ، فاستخرج منه حريرة بيضاء ، فإذا فيها صورة رجل أبيض مُشرب حمرة ، أثقى ، خفيف العارضين ، حسن الوجه ، فقال : هل تعرفون هذا ؟ قلنا : لا ، قال : هذا إسحاق - عليه السلام - .

ثم فتح بابا آخر ، فاستخرج حريرة سوداء ، شفته [٦] خال ، فإذا فيها صورة تشيه إسحاق ، إلا أنه على شفته [٧] خال ، فقال : هل تعرفون هذا ؟ قلنا : لا ، قال : هذا يعقوب - عليه السلام - .

ثم فتح بابا آخر ، فاستخرج منه حريرة سوداء ، فيها صورة رجل أبيض ، حسن الوجه ، أثقى

[١] - سقط من : ز .

[٢] - في ز : « يتسم » .

[٣] - في ز : « فيها » .

[٤] - في ز : « وإذا » .

[٥] - في ز : « متراكب » .

[٦] - في « دلائل النبوة » : « شفته السفلی » .

الأنف ، حسن القامة ، يعلو وجهه نور ، يعرف في وجهه الخشوع ، يضرب إلى الحمرة ، قال : هل تعرفون هذا ؟ قلنا : لا ، قال : هذا إسماعيل جد نبيكم - عليهما السلام - .

ثم فتح باباً آخر ، فاستخرج حريرة بيضاء ، فيها صورة كأنها صورة^[١] آدم عليه السلام ، كأن وجهه الشمس ، فقال : هل تعرفون هذا ؟ قلنا : لا ، قال : هذا يوسف - عليه السلام - .

ثم فتح باباً آخر ، فاستخرج حريرة بيضاء ، فإذا فيها صورة رجل أحمر حمقش الساقين ، أخفش العينين ، ضخم البطن ربعة متقلد سيفاً ، فقال : هل تعرفون هذا ؟ قلنا : لا ، قال : هذا داود - عليه السلام - .

ثم فتح باباً آخر ، فاستخرج حريرة بيضاء ، فيها صورة رجل ضخم الأليتين ، طويل الرجلين ، راكب فرساً ، فقال : هل تعرفون هذا ؟ قلنا : لا ، قال : هذا سليمان بن داود - عليهما السلام - .

ثم فتح باباً آخر ، فاستخرج منه حريرة سوداء ، فيها صورة بيضاء ، وإذا شاب^[٢] شديد سواد اللحية ، كثير الشعر ، حسن العينين ، حسن الوجه ، فقال : هل تعرفون هذا ؟ قلنا : لا ، قال : هذا عيسى ابن مريم - عليه السلام - .

قلنا من أين لك هذه الصور ؟ لأننا نعلم أنها على ما صورت عليه الأنبياء - عليهم السلام - لأننا رأينا صورة نبينا - عليه السلام - مثله ، فقال : إن آدم - عليه السلام - سأله ربه أن يربه الأنبياء من ولده ، فأنزل عليه صورهم ، فكان في خزانة آدم - عليه السلام - عند مغرب الشمس ، فاستخرجها ذو القرنيين من مغرب الشمس ، فدفعها إلى دانيال ، ثم قال : أما والله إن نفسي طابت بالخروج من ملوكى ، وإنى كنت عبداً لأشركم^[٣] ملكرة حتى أموت ، ثم أجازنا فأحسن جائزتنا وسرحنا ، فلما أتيانا أبو بكر الصديق - رضي الله عنه - ، [حدثنا بما أرانا وبما قال لنا وما أجازنا قال : فبكى أبو بكر^[٤] ، وقال : مسكون ! لو أراد الله به خيراً لفعل ، ثم قال : أخبرنا رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، أنهم واليهود يجدون نعمت محمد ، صلى الله عليه وسلم ، عندهم .

هكذا أورده الحافظ الكبير أبو بكر البيهقي - رحمه الله - في كتاب « دلائل النبوة » عن

[١] - سقط من : ت .

[٢] - في « دلائل النبوة » : « رجل شاب » .

[٣] - في خ : « لأشر » ، وفي « الدلائل » : « لا يترك » .

[٤] - ما بين المعقوفين سقط من : خ ، ز .

الحاكم إجازة ، فذكره ، وإسناده لا يأس به .

وقال ابن جرير^(٢٠٣) : [حدثنا ابن المثنى]^[١] ، حدثنا عثمان بن عمر ، حدثنا فليح ، عن هلال ابن علي ، عن عطاء بن يسار قال : لقيت عبد الله بن عمرو فقلت : أخبرني عن صفة رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، في التوراة . قال : أجل والله ، إنه لموصوف في التوراة كصفته في القرآن : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴾ وحرزاً للأمينين ، أنت عبدي ورسولي ، أسميتك^[٢] المتوكلا ، ليس بفظ ولا غليظ [ولا صحاب في الأسواق ، ولا يجري بالسيئة السيئة ، ولكن يغفو ويصفح^[٣]] ، ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء بأن يقولوا : لا إله إلا الله ، ويفتح به قلوبًا غلقاً ، وأذانًا صمًا ، وأعينًا عميًا . قال عطاء : ثم لقيت كعباً فسألته عن ذلك ، فما اختلف حرفًا ، إلا أن كعباً قال بلغته ، قال : قلوبًا غلوفياً ، وأذانًا ضمومياً ، وأعينًا عمومياً .

وقد رواه البخاري في صحيحه : عن محمد بن سنان ، عن فليح ، عن هلال بن علي ، فذكر بإسناده نحوه ، وزاد بعد قوله : ليس بفظ ولا غليظ : ولا صحاب في الأسواق ، ولا يجري بالسيئة السيئة ولكن يغفو ويصفح .

ويقع في كلام كثير من السلف إطلاق « التوراة » على كتب أهل الكتاب ، وقد ورد في بعض الأحاديث ما يشبه هذا ، والله أعلم .

وقال الحافظ أبو القاسم الطبراني^(٢٠٤) : حدثنا موسى بن هارون ، حدثنا محمد بن إدريس - وراق^[٤] الحميدي - حدثنا محمد بن عمر بن إبراهيم من ولد جبير بن مطعم قال : حدثني أم

(٢٠٣) - تفسير ابن جرير (١٣/١٥٢٢٥) وأخرجه البخاري ، كتاب : البيوع ، باب : كراهة السّبّح في الأسواق ، ثنا محمد بن سنان ثنا فليح به ، وأخرجه أحمد في « المسند » (٢١٢٥) من طريق فليح به ، وأخرجه البخاري ، كتاب : التفسير ، سورة الفتح ، باب : (٢/١٧٤) ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴾ ثنا عبد الله بن مسلمة ثنا عبد العزيز بن أبي سلمة عن هلال بن أبي هلال به مختصراً ، ويقال له هلال بن علي ، انظر « الفتح » (٤/٣٤٣) .

(٢٠٤) - إسناده يه جهالة في « المعجم الكبير » (٢/ رقم ١٥٣٧) وفي « الأوسط » (٨/٨٢٣١) وقال في « الأوسط » : « لا يروى هذا الحديث عن جبير بن مطعم إلا بهذا الإسناد ، تفرد به : محمد بن إدريس وراق الحميدي » وهو « صدوق » - كما قال ابن أبي حاتم « الجرح والتعديل » (٧/٢٠٤) لكن أم عثمان بنت سعيد لم أجده من ترجم لها ، وإنما ذكرها ابن أبي حاتم عرضًا =

[١] - في خ ، ز : « حدثنا المثنى » وهو خطأ وصوابه المثبت من تفسير ابن جرير

[٢] - في خ ، ز : « اسمك » والمثبت من تفسير ابن جرير

[٣] - ما بين المعرفتين سقط من : خ ، ز .

[٤] - سقط من : خ ، وفي ر : « بن »

عثمان بنت سعيد وهي جدتي ، عن أبيها سعيد بن محمد بن جبير ، عن أبيه محمد بن جبير ، عن أبيه جبير بن مطعم قال : خرجمت تاجراً إلى الشام ، فلما كنت بأدنى الشام لقيني رجل من أهل الكتاب فقال : هل عندكم رجل تباً [١] ؟ قلت : نعم . قال : هل تعرف صورته إذا رأيتها ؟ قلت : نعم ، فأخذوني بيضاً فيه صور ، فلم أر صورة النبي صلى الله عليه وسلم ، فيبينما أنا كذلك إذ دخل رجل منهم علينا فقال : فهم أنتم ؟ فأخبرناه ، فذهب بنا إلى منزله ، فساعة ما دخلت نظرت إلى صورة النبي ، صلى الله عليه وسلم ، وإذا رجل آخذ يعقب النبي صلى الله عليه وسلم ، قلت : من هذا الرجل القابض على عقبه ؟ قال : إنه لم يكن [نبي إلا كان] [٢] بعدهنبي ، إلا [٣] هذا النبي [٤] فإنه لا نبي بعده ، وهذا الخليفة بعده ، وإذا صفة أبي بكر ، رضي الله عنه .

وقال أبو داود [٢٠٥] : حدثنا [حفص بن عمر [٥] أبو عمر [٦] الضرير] ، حدثنا حماد بن سلمة : أن سعيد بن إياس الجريري أخبرهم ، عن عبد الله بن شقيق العقيلي ، عن الأقرع مؤذن عمر بن الخطاب قال : بعثني عمر إلى الأسقف ، فدعوتاه ، فقال له عمر : هل تجدني في الكتاب ؟ قال : نعم ، قال : كيف تجدني ؟ قال : أجده قرناً ، قال [٧] : فرفع عمر الدرة وقال : [قرن مه ؟ قال [٨]] : قرن حديد ، أمير [٩] شديد ، قال : فكيف تجد الذي بعدي ؟ قال : أجده خليفة صالحًا ، غير أنه يؤثر قرباته ، قال عمر : يرحم الله عثمان ، ثلاثة ، قال : كيف

= في ترجمة محمد بن عمر - ولم يذكر في محمد هذا جرحًا ولا تعديلاً ، والحديث ذكره الهيثمي في « الجمجم » (٢٣٦/٨، ٢٣٧) وقال : « رواه الطبراني في « الكبير » و« الأوسط » وفيه من لم أعرفهم » .

(٢٠٥) - كسابقه « السنن » لأبي داود ، كتاب : السنة ، باب : في الخلفاء (٤٦٥٦) ، وأخرجه الالكائي في « شرح أصول الاعتقاد » (٢٦٥٨) من طريق حاجج بن المنھال وداود بن شبيب عن حماد بن سلمة به ، ورجاله ثقات رجال الصحيح غير الأقرع مؤذن عمر وثقة العجلي وابن حبان ، لكن قال الذهبي في « الميزان » : « لا يعرف ، تفرد عنه شيخ » يريد عبد الله بن شقيق وهو ثقة لكن كان فيه نصب ، نسأل الله السلامة .

[١] - في ز ، خ : نبياً ، وأثبتنا ما في « المعجم الكبير والأوسط » .

[٢] - ما بين المعقوفين سقط من : ز .

[٣] - سقط من : ز . [٤] - سقط من : ز .

[٥] - في خ ، ز : « عمر بن حفص » وهو خطأ صوابه المثبت من « سنن أبي داود » و« كتب الرجال » .

[٦] - في ز : « عمرو » .

[٧] - سقط من : ت . [٨] - ما بين المعقوفين سقط من : خ

[٩] - في سن أبي داود : « أمين » .

تجد الذي بعده ؟ قال : أجد [١] صدأً حديد ، قال : فوضع عمر يده على رأسه ، وقال : يا ذفراه ، يا ذفراه ! قال : يا أمير المؤمنين ، إنه خليفة صالح ، ولكنه يُختلف حين يُختلف والسيف مسلول ، والدم مهراق .

وقوله تعالى : ﴿يَأْمُوْهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاْهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ هذه صفة الرسول ، صلى الله تعالى عليه وسلم ، في الكتب المقدمة ، وهكذا كانت [٢] حاله عليه الصلاة والسلام ، لا يأمر إلا بخير ، ولا ينهى إلا عن شر ؛ كما قال عبد الله بن مسعود [٣] : إذا سمعت الله يقول : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا رَأَيْتُمُ الْمُنْكَرَ فَلَا يَرْبَطُوكُمْ أَعْيُّهُمْ بِهِ أَوْ شَرِّيْهُمْ بِهِ﴾ فإنما يأمر به أو شر ينهى عنه . ومن أهم ذلك وأعظمه ما بعثه الله به من الأمر بعبادته وحده لا شريك له ، والنهي عن عبادة من سواه ، كما أرسل به جميع الرسل قبله ، كما قال تعالى : ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَبُوْا الطَّاغُوتَ﴾ .

وقال الإمام أحمد [٤] : حدثنا أبو عامر - هو العقدي عبد الملك بن عمرو - حدثنا سليمان - هو ابن بلال - عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن ، عن عبد الملك بن سعيد ، عن أبي حميد وأبي أسيد - رضي الله عنهما - أن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم قال : «إذا سمعتم الحديثعني تعرفه قلوبكم ، وتلين له أشعاركم وأ Basharكم ، وترون أنه منكم قريب ، فأنا أولكم به . وإذا سمعتم الحديثعني تذكره قلوبكم ، وتتفرق منه أشعاركم وأ Basharكم ، وترون أنه منكم بعيد فأنا أبعدكم منه» .

هذا حديث [٥] جيد الإسناد ، لم يخرجه أحد من أصحاب الكتب .

[٢٠٦] - تقدم في [سورة البقرة/آية ١٠٥] .

[٢٠٧] - صحيح «المسنن» (٤٩٧/٣) ، (٤٢٥/٥) وأخرجه البزار (٣٧١٨/٩) / البحر الزخار) وابن حبان (٦٣١) إحسان) من طريقين عن أبي عامر العقدي ، به ، وأخرجه ابن سعد في «الطبقات» (٢٩٥/١) أخبرنا عبد الله بن مسلمة بن قنب ، قال : أخبرنا سليمان بن بلال به ، وقال البزار : «لا نعلم بروي عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من وجه أحسن من هذا الوجه » وذكره الهيثمي في «الجمع» (١٥٤/١ ، ١٥٥) وقال : «رواه أحمد والبزار ورجاله رجال الصحيح » وسيذكره المصنف [سورة هود/آية ٨٨] كما هنا وقال : «إسناد صحيح ، وقد أخرج مسلم بهذا السنن حديث : إذا دخل أحدكم المسجد فليقل : اللهم : افتح لي أبواب رحمتك» وللحديث شاهد مرسلاً قوي ، انظره - غير مأمور - في «الصحيح» للألباني (٧٣٢/٢) .

[١] - في ز : «أجد» .

[٢] - في ز : «كان» .

[٣] - زيادة من ز .

وقال الإمام أحمد^(٢٠٨) : حدثنا أبو معاوية ، حدثنا الأعمش ، عن عمرو بن مرة ، عن أبي البختري ، عن علي - رضي الله عنه - قال : إذا سمعتم^[١] عن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، حدثنا فظنوا به الذي هو أهدي ، والذى هو أهنى ، والذى هو أتقى .

ثم رواه عن يحيى بن سعيد ، عن مسخر ، عن عمرو بن مرة ، عن أبي البختري^[٢] ، عن أبي عبد الرحمن ، عن علي رضي الله عنه قال : إذا حدثتم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا ، فظنوا به الذي هو أهداه ، وأهناه ، وأنقاهم .

وقوله : « ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث » أي : يحل لهم ما كانوا حرموه على أنفسهم من البحائر والسوائب والوصائل والحام ونحو ذلك ، مما كانوا ضيقوا به على أنفسهم .

« ويحرم عليهم الخبائث » . قال علي بن أبي طلحة : عن ابن عباس : كل حم الخنزير ، والربا ، وما كانوا يستحلونه من المحرمات من المأكل التي حرمتها الله تعالى .

وقال بعض العلماء : كل ما أحل الله تعالى فهو طيب نافع في البدن والدين ، وكل ما حرم فهو خبيث ضار في البدن والدين .

وقد تمسك بهذه الآية الكريمة من يرى التحسين والتقييم العقليين ، وأجيب عن ذلك بما لا يتسع لهذا الموضوع له .

وكذا احتاج بها من ذهب من العلماء إلى أن المرجع في حل المأكل التي لم ينص على تحليلها ولا تحريمها إلى ما استطابته العرب في حال رفاهيتها ، وكذا في جانب التحرير إلى ما استحببته ، وفيه كلام طويل أيضاً .

وقوله : « ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم » أي : أنه جاء بالتبسيير والسماحة ؛ كما ورد الحديث من طرق عن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، أنه قال^(٢٠٩) :

(٢٠٨) - « المسند» (٩٨٥/١٢٢) (رقم ٩٨٥) ورجائه ثقات إلا أن أبي البختري - واسمه سعيد بن فيروز - لم يسمع من علي بن أبي طالب ، قاله ابن معين وغيره ، ورواه أحمد أيضاً موصولاً : ثنا يحيى ابن سعيد عن مسخر ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة - وابن ماجة في « المقدمة » (٢٠) ثنا محمد ابن يشار ثنا يحيى بن سعيد عن شعبة ، قالا (مسخر وشعبة) ثنا عمرو بن مرة عن أبي البختري عن أبي عبد الرحمن الشلمي عن علي قال فذكره وهذا إسناد صحيح .

(٢٠٩) - أخرجه بهذا اللفظ الخطيب البغدادي في « تاريخ بغداد » (٧/٢٠٩) من حديث جابر =

[١] - في ز : « حدثتم ». [٢] - في ز : « البختري » .

«بعثت بالحنيفة السمحاء» .

وقال صلى الله عليه وسلم لأميريه معاذ وأبي موسى الأشعري لما بعثهما إلى اليمن : « بشرا ولا تنفرا ، ويسرا ولا تعسرا ، وتطاوعا ولا تختلفا » ^(٢١٠) . وقال صاحبه أبو بربة الإسلامي : إني صحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهدت تيسيره ^(٢١١) .

وقد كانت الأمم الذين قبلنا في شرائعهم ضيق عليهم ، فوسع الله على هذه الأمة أمورها وسهلها لهم ؛ ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن الله تجاوز لأمتى ما حدث به نفسها ما لم تقل أو تعمل » ^(٢١٢) . وقال : « رفع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه » ^(٢١٣) . ولهذا [١] أرشد الله هذه الأمة أن يقولوا : ﴿رَبِّنَا لَا تُؤَاخِذنَا إِنْ نَسِيْنَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبِّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبِّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَالًا طَاقَةً لَنَا بِهِ وَاعْفْ عَنَا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مُولَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ . وثبت في صحيح مسلم ^(٢١٤) : أن الله تعالى قال بعد كل سؤال من هذه « قد فعلت قد فعلت » .

وقوله : ﴿فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّزُوهُ وَنَصَرُوهُ﴾ أي : عظموه ووقروه ^{﴿وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أَنْزَلَ مَعَهُ﴾} [أي : القرآن والوحى الذي جاء به مبلغا إلى الناس ^[٢]] ، ^{﴿أُولَئِكَ هُمُ الْفَلُحُونَ﴾} أي : في الدنيا والآخرة .

قُلْ يَتَائِبُهَا النَّاسُ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا أَلَّذِي لَمْ يَكُنْ مُّلْكُ

= ابن عبد الله وإسناده ضعيف ورواه أحمد في « المسند » (٢٦٦/٥) - ومن طريقه الخطيب في « الفقيه والمتفقه » (١٢١٨/٢) - والطبراني في « الكبير » (٨/٧٨٦٨) رقم (٧٨٦٨) من حديث أبي أمامة وفي إسناده علي بن زيد بن جدعان وهو ضعيف ، وقد صح من طرق أخرى بنحو هذا اللفظ انظر ما تقدم [سورة الأنعام / آية ١٦٥] .

(٢١٠) - تقدم تخرجه [سورة البقرة / آية ١٨٥] .

(٢١١) - أخرجه أحمد (٤٢٠/٤ ، ٤٢٣) والبخاري ، كتاب : العمل في الصلاة ، باب : إذا انفلتت الدابة في الصلاة (١٢١١) .

(٢١٢) - تقدم تخرجه [سورة البقرة / آية ٢٨٤] .

(٢١٣) - تقدم تخرجه [سورة الأنعام / آية ٦٨] .

(٢١٤) - صحيح سلم كتاب : الإيمان ، باب : بيان أنه سبحانه وتعالى لم يكلف إلا ما يطاق .

(٢٠٠) (١٢٦) وانظر ما تقدم [سورة البقرة / آية ٢٨٤] .

[١] - ما بين المعقودتين في ز : « قال » .

[٢] - ما بين المعقودتين سقط من : خ ، ز .

**السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَقَامُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ أَثْنَيْ
الْأَنْتَيْ الَّذِي يَوْمَئِنُ بِاللَّهِ وَكَلَمْتِهِ وَأَتَيْعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ**

١٥٨

يقول تعالى لنبيه ورسوله محمد ، صلى الله عليه وسلم : ﴿ قُل ﴾ يا أيها الناس ﴾ وهذا خطاب للأحمر والأسود والعربي والعجمي ﴾ إني رسول الله إليكم جميـعاً ﴾ أي : جمـيعـكم ، وهذا من شرفه وعظمته ، صلى الله عليه وسلم ، أنه خاتم النبـين ، وأنه مبعوث إلى الناس كـافـة ، كما قال تعالى : ﴿ قُل اللـه شـهـيد بـيـنـي وـيـنـكـمـ وـأـوـحـيـ إـلـيـ هـذـاـ الـقـرـآنـ لـأـنـدـرـكـمـ بـهـ وـمـنـ يـكـفـرـ بـهـ مـنـ الـأـحـزـابـ فـالـنـارـ مـوـعـدـهـ ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ وـقـلـ لـلـذـينـ أـوـتـواـ الـكـتـابـ وـالـأـمـيـنـ أـلـسـمـتـمـ فـإـنـ أـسـلـمـوـ فـقـدـ اـهـتـدـوـ وـإـنـ تـوـلـوـ فـإـنـماـ عـلـيـكـ الـبـلـاغـ ﴾ والآيات في هذا كثـيرـةـ ، كما أنـ الأـحـادـيـثـ فيـ هـذـاـ أـكـثـرـ مـنـ أـنـ تـحـصـرـ ، وـهـوـ مـعـلـومـ مـنـ دـيـنـ الـإـسـلـامـ ضـرـورـةـ أـنـهـ صـلـوـاتـ اللـهـ وـسـلـامـهـ عـلـيـهـ رـسـولـ اللـهـ إـلـىـ النـاسـ كـلـهـمـ .

قال البخاري رحمـهـ اللـهـ فيـ تـفـسـيرـ هـذـهـ الـآـيـةـ [٢١٥] : حدـثـناـ عبدـ اللـهـ ، حدـثـناـ سـليمـانـ بنـ عبدـ الرـحـمـنـ وـمـوسـىـ بنـ هـارـونـ قـالـاـ : حدـثـناـ الـوـلـيدـ بنـ مـسـلـمـ ، حدـثـناـ عبدـ اللـهـ بنـ العـلـاءـ بنـ زـيـنـ ، حدـثـنيـ بـسـرـ [١]ـ بنـ عـبـيدـ اللـهـ ، حدـثـنيـ أـبـوـ إـدـرـيـسـ الـخـوـلـانـيـ قـالـ : سـمـعـتـ أـبـاـ الدـرـدـاءـ رـضـيـ اللـهـ عـنـهـ يـقـولـ : كـانـتـ بـيـنـ أـبـيـ بـكـرـ وـعـمـ رـضـيـ اللـهـ عـنـهـمـ مـحـاـوـرـةـ ، فـأـغـضـبـ أـبـوـ بـكـرـ عـمـرـ ، فـانـصـرـفـ عـمـرـ عـنـهـ مـغـضـبـاـ ، فـاتـبـعـهـ أـبـوـ بـكـرـ يـسـأـلـهـ [٢]ـ أـنـ يـسـتـغـفـرـ لـهـ ، فـلـمـ يـفـعـلـ حـتـىـ أـغـلـقـ بـابـهـ فـيـ وـجـهـهـ ، فـأـقـبـلـ أـبـوـ بـكـرـ إـلـىـ رـسـولـ اللـهـ صـلـيـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـامـ فـقـالـ أـبـوـ الدـرـدـاءـ : وـنـحـنـ عـنـهـ فـقـالـ رـسـولـ اللـهـ صـلـيـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـامـ : « أـمـاـ صـاحـبـكـمـ هـذـاـ فـقـدـ غـامـرـ ». [أـيـ]ـ : غـاضـبـ وـحـاقـدـ [٣]ـ ، قـالـ : وـنـدـمـ

(٢١٥) - صحيح البخاري كتاب : التفسير، سورة الأعراف، باب : (٣) قوله تعالى ﴿ قُل يـأـيـهـاـ النـاسـ إـنـيـ رـسـولـ اللـهـ إـلـيـكـمـ جـمـيـعاً ... ﴾ (٤٤٠) ، وأـخـرـجـهـ ، كـابـ : فـضـائـلـ الصـحـابـةـ ، بـابـ : قولـ النـبـيـ - صلىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـامـ - : « لـوـ كـنـتـ مـتـخـذـاـ خـلـيـلاـ » (٣٦٦١) ثـناـ هـشـامـ بنـ عـمـارـ ثـناـ صـدـقـةـ أـبـنـ خـالـدـ ثـناـ زـيـدـ بنـ وـاـقـدـ عـنـ بـسـرـ بنـ عـبـيدـ اللـهـ ، بـهـ .

[١] - في ز : « بـشـرـ ». [٢] - في ز : « فـسـأـلـهـ ». [٣] - في ز : « بـشـرـ ».

[٣] - هذا من تفسير الحافظ ابن كثير ، وقد فسر البخاري هذه اللـفـظـةـ بـخـلـافـ ذـلـكـ فـقـالـ : « غـامـرـ : أـيـ سـبـقـ بـالـخـيـرـ » ، وـقـالـ أـبـنـ حـجـرـ فيـ «ـ الـفـتـحـ » (٢٥/٧) : قولهـ (ـ فـقـدـ غـامـرـ)ـ بـالـغـينـ الـمعـجمـةـ : أـيـ خـاصـصـ ، وـالـعـنـىـ دـخـلـ فـيـ غـمـرـةـ الـخـصـوصـةـ ، وـالـغـامـرـ الـذـيـ يـرمـيـ بـنـفـسـهـ فـيـ الـأـمـرـ الـعـظـيمـ كـالـحـرـبـ وـغـيـرـهـ ، وـقـبـلـ هـوـ مـنـ الـغـمـرـ بـكـسـرـ الـمـعـجمـةـ وـهـوـ الـحـقـدـ ، أـيـ : صـنـعـ أـمـرـاـ اـقـضـيـ لـهـ أـنـ يـحـقـدـ عـلـىـ مـنـ صـنـعـهـ مـعـهـ ، وـيـحـقـدـ الـآـخـرـ عـلـيـهـ ، وـوـقـعـ فـيـ تـفـسـيرـ الـأـعـرـافـ فـيـ روـاـيـةـ أـيـ ذـرـ وـحـدـهـ : «ـ قـالـ أـبـوـ عـبـيدـ اللـهـ - وـهـوـ الـمـصـنـفـ - غـامـرـ أـيـ سـبـقـ بـالـخـيـرـ ...ـ »ـ وـهـوـ تـفـسـيرـ مـسـتـغـرـبـ وـالـأـوـلـ أـظـهـرـ ، وـقـدـ عـزـاهـ الـحـبـ الطـبـريـ لـأـيـ عـيـدةـ بـنـ الـمـشـنـىـ أـيـضـاـ ، فـهـوـ سـلـفـ الـبـخـارـيـ فـيـهـ «ـ اـهــ »ـ .

عمر على ما كان منه ، فأقبل حتى سلم وجلس إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقص على رسول الله صلى الله عليه وسلم [الخبر] . قال أبو الدرداء : وغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم [١] وجعل أبو بكر يقول : والله يا رسول الله لأنك كنت أظلم . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « هل أنتم تاركوا لي صاحبي ؟ إني قلت : يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً . فقلت : كذبت . وقال أبو بكر : صدقت » . انفرد به البخاري .

وقال الإمام أحمد [٢] : حدثنا عبد الصمد ، حدثنا عبد العزيز بن مسلم ، حدثنا يزيد بن أبي زياد ، عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « أعطيت خمساً لم يعطهننبي قبلـي ، ولا أقوله [٣] فخـراً : بعـثـتـ إـلـىـ النـاسـ كـافـةـ : الأـحـمـرـ وـالـأـسـوـدـ ، وـنـصـرـتـ بالـرـبـعـ مـسـيـرـةـ شـهـرـ ، وـأـحـلـتـ لـيـ النـائـمـ وـلـمـ تـخـلـ لـأـحـدـ قـبـلـيـ ، وـجـعـلـتـ لـيـ الـأـرـضـ مـسـجـداـ وـطـهـورـاـ ، وـأـعـطـيـتـ الشـفـاعـةـ فـأـخـرـتـهـ لـأـمـتـيـ [٤] ، فـهـيـ لـنـ لـاـ يـشـرـكـ بـالـلـهـ شـيـئـاـ » . إسنـادـ جـيدـ ، وـلـمـ يـخـرـجـوهـ .

وقال الإمام أحمد أيضاً [٥] : حدثنا قتيبة بن سعيد ، حدثنا بكر بن مضر ، عن ابن [٦]

(٢١٦) - « المسند » (٣٠١/١) (٢٧٤٢) وأخرجه أيضاً (٢٥٦/١) (٢٢٥٦) من طريق علي بن عاصم وابن أبي شيبة في « المصنف » (٤١٠/٧) - وعنه عبد بن حميد في « المتخب » (٦٤٣) ومن طريق محمد بن فضيل ، كلاهما (علي ومحمد) عن يزيد بن أبي زياد به ، مقووـناـ بـ « مـقـسـمـ » « مـجـاهـدـ » ، ويزـيدـ بـنـ أـبـيـ زـيـادـ « ضـعـيفـ كـبـرـ فـغـيـرـ وـصـارـ يـتـلـقـنـ وـكـانـ شـيـئـاـ » كـماـ فيـ « التـقـرـيبـ » ، وروـاهـ الطـبـرـانـيـ فـيـ « الـكـبـيرـ » (١١٠٤٧/١١) من طـرـيقـ اـبـنـ أـبـيـ لـيـلـيـ عـنـ الحـكـمـ عـنـ مجـاهـدـ بـهـ ، وـابـنـ أـبـيـ لـيـلـيـ هـوـ مـحـمـدـ بـنـ عـبـدـ الرـحـمـنـ « سـيـعـ الـحـفـظـ جـدـاـ » ، وـروـاهـ الطـبـرـانـيـ أـيـضاـ (١١٠٨٥/١١) من طـرـيقـ سـلـمـةـ بـنـ إـبـرـاهـيمـ بـنـ إـسـمـاعـيلـ بـنـ يـحـيـىـ بـنـ سـلـمـةـ بـنـ كـهـيـلـ حـدـثـيـ أـيـضاـ (١١٠٨٥/١١) من طـرـيقـ سـلـمـةـ بـنـ إـبـرـاهـيمـ بـنـ إـسـمـاعـيلـ بـنـ يـحـيـىـ بـنـ سـلـمـةـ بـنـ كـهـيـلـ حـدـثـيـ وـجـدـهـ : « مـتـرـوـكـانـ » ، وـقـدـ اـضـطـرـبـواـ فـيـ ، فـرـوـاهـ الـبـزارـ (١/١٩٤) رقمـ (١٩٤/ زـوـائدـ اـبـنـ حـجـرـ) وـكـذـاـ الطـبـرـانـيـ (١٣٥٢٢/١٢) من طـرـيقـ إـبـرـاهـيمـ بـنـ إـسـمـاعـيلـ بـهـذاـ الإـسـنـادـ غـيـرـ أـنـهـ جـعلـهـ مـنـ مـسـنـدـ « عـبـدـ اللـهـ بـنـ عـمـرـ » وـقـالـ الـبـزارـ : « لـاـ نـعـلـمـ بـرـوـىـ عـنـ اـبـنـ عـمـرـ إـلـاـ بـهـذـاـ الإـسـنـادـ ، وـقـدـ رـوـاهـ يـزـيدـ اـبـنـ أـبـيـ زـيـادـ عـنـ مجـاهـدـ وـمـقـسـمـ عـنـ اـبـنـ عـبـاسـ » وـذـكـرـهـ الـهـيـشـيـ فـيـ « الـجـمـعـ » (٢٦١/٨) وـقـالـ : « رـوـاهـ أـحـمـدـ وـالـبـزارـ وـالـطـبـرـانـيـ بـنـحـوـ ... وـرـجـالـ أـحـمـدـ رـجـالـ الصـحـيـحـ غـيـرـ يـزـيدـ بـنـ أـبـيـ زـيـادـ وـهـوـ حـسـنـ الـحـدـيـثـ » . وـانـظـرـ مـاـ يـأـتـيـ بـعـدـهـ .

(٢١٧) - إـسـنـادـ حـسـنـ « المسـنـدـ » (٢٢٢/٢) (٧٠٦٨) وـذـكـرـهـ الـهـيـشـيـ فـيـ « الـجـمـعـ » (٣٧٠/١٠) مـخـتـصـرـاـ مـنـ وـسـطـهـ وـقـالـ : « رـوـاهـ أـحـمـدـ وـرـجـالـ ثـقـاتـ » وـصـحـحـ إـسـنـادـ الـمـنـذـرـيـ فـيـ =

[١] - ما بين المعقوفين سقط من : ز . [٢] - في المسند : « أقولهن » .

[٣] - ما بين المعقوفين سقط من : خ ، ز . [٤] - في ز : « أبى » .

الهاد ، عن عمرو بن شعيب ، عن أبيه ، عن جده : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عام غزوة تبوك ، قام من الليل يصلي^[١] ، فاجتمع وراءه رجال من أصحابه يحرسونه ، حتى إذا صلى انصرف إليهم فقال لهم : « لقد أعطيت الليلة خمساً ما أعطيهن أحد قبلني : أما أنا فأرسلت إلى الناس كلهم عامة ، وكان من قبلي إنما يُؤتَّم إلى قومه ، ونصرت على العدو بالرعب ، ولو كان بيني وبينهم مسيرة شهر لمَّا مني ربنا ، وأحلت لي الفنائين أكلها ، وكان من قبلي يعظمون أكلها ، كانوا يحرقونها ، وجعلت لي الأرض مساجد وطهوراً ، أيُّمَا أدركتني الصلاة تمسحَت وصلحت ، وكان من قبلي يعظمون ذلك ، إنما كانوا يصلون في بيعهم وكنائسهم ، والخامسة هي ما هي ، قيل لي : سل ؛ فإنَّ كُلَّ نَبِيٍّ قد سأَلَ ، فأخبرت مسألتي إلى يوم القيمة ، فهي لكم ولمن شهد أن لا إله إلا الله ». إسناد جيد قوي أيضاً ، ولم يخرجوا .

وقال^[٢] أيضاً^(٢١٨) : حدثنا محمد بن جعفر ، حدثنا شعبة ، عن أبي بشر ، عن سعيد بن جبير ، عن أبي موسى الأشعري - رضي الله عنه - ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من سمع بي من أمتي أو يهودي أو نصراني فلم يؤمن بي لم يدخل الجنة ». .

وهذا الحديث في صحيح مسلم^(٢١٩) من وجه آخر عن أبي موسى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « والذي نفسي بيده لا يسمع بي رجل من هذه الأمة : يهودي ولا نصراني ، ثم لا يؤمن بي إلا دخل النار ». .

وقال الإمام أحمد^(٢٢٠) : حدثنا حسن ، حدثنا ابن لهيعة ، حدثنا أبو يonus ، وهو سليم بن

= « الترغيب والترهيب » (٤٣٢/٤) وإسناده حسن للخلاف المشهور في رواية « عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ». .

(٢١٨) - « المسند » (٤/٣٩٦) وأخرجه أيضاً^(٣٩٨/٤) ثنا عفان ، ثنا شعبة بهذا الإسناد ، ويأتي تخرIDGEه بأطول من هذا عند [سورة هود / آية ١٧] وانظر ما بعده .

(٢١٩) - كذا قال الحافظ ابن كثير - رحمه الله تعالى - وكرر مثل هذا عند [آية رقم ١٧ / سورة هود] وبينًا عند هذا الموضع أن عزو الحديث لمسلم - من حديث أبي موسى - خطأ ، فانظر بيان ذلك ثمة .

(٢٢٠) - « المسند » (٢/٣٥٠) وقول المصنف « تفرد به أحمد » إن كان يعني بهذا الإسناد بتمامه وإن قد أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب : الإيمان، باب : وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد - صلى الله عليه وسلم - إلى جميع الناس ونسخ الملل بملته (٢٤٠) (١٥٣) حدثني يonus بن عبد الأعلى ، أخبرنا ابن وهب ، قال : وأخبرني عمرو ، أن أبا يonus حدثه عن أبي هريرة ... ذكر الحديث .

[١] - في ز : « فصلى ». .

[٢] - بياض في ز .

جيبر، عن أبي هريرة ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم [أنه قال^[١]] : « والذى نفسي بيده ، لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي أو نصراني ، ثم يموت ولا يؤمن بالذى أرسلت به إلا كان من أصحاب النار ». تفرد به أحمد .

وقال الإمام أحمد^(٢١) : حدثنا حسين بن محمد ، حدثنا إسرائيل ، عن أبي إسحاق ، [عن أبي بردة ، عن أبي موسى - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أعطيت خمساً : بعثت إلى الأحمر والأسود ، وجعلت لي الأرض مسجداً وطهراً وأحلت لي الغائم ولم تحمل من كان قبلى ، ونصرت بالرعب شهراً ، وأعطيت الشفاعة ، وليس من نبى إلا وقد سأله الشفاعة ، وإنى قد اختيأت شفاعتي ، ثم جعلتها لمن مات من أنتي لم يشرك بالله شيئاً » .

وهذا أيضاً إسناد صحيح ، ولم أرهم خرجوه ، والله أعلم ، وهذا الحديث ثابت في الصحيحين أيضاً من حديث^[٣] جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أعطيت خمساً لم يعطهن أحد من الأنبياء قبلى : نصرت بالرعب مسيرة شهر ، وجعلت لي الأرض مسجداً وطهراً ، فائماً رجل من أمتي أدركته الصلاة فل يصل ، وأحلت لي الغائم ولم تحمل لأحد قبلى ، وأعطيت الشفاعة ، وكان النبي يبعث إلى قومه وبعثت إلى الناس عامة »^(٤) .

وقوله : « الذي له ملك السموات والأرض لا إله إلا هو يحيى ويميت » صفة الله تعالى في قوله : « رسول الله » : أي : إن^[٥] الذي أرسلني هو خالق كل شيء وربه ومليكه ، الذي بيده الملك والإحياء والإماتة ، وله الحكيم .

(٢١) - « المسند » (٤١٦/٤) وأخرجه الروياني في « مستنه » (١١/٤٨٥) رقم نا محمد بن معمر ، نا عبد الله بن موسى ، نا إسرائيل به ، ورواه أحمد أيضاً نا أبو أحمد التبريري ، قال : ثنا إسرائيل ، عن أبي إسحاق ، عن أبي بردة ، قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فذكر معناه ولم يستدنه ، وحسين بن محمد وعبد بن موسى وأبو أحمد التبريري - واسميه محمد بن عبد الله - ثنا نفقات ، وعبد الله ابن موسى أوثقهم في إسرائيل . والحديث ذكره الهيثمي في « المجمع » (٨/٢٦) وقال : « رواه أحمد متصلًا ومرسلًا والطبراني ورجاله رجال الصحيح » .

(٢٢) - أخرجه البخاري ، فاتحة كتاب التيسير (رقم ٣٣٥) ومسلم ، فاتحة كتاب المساجد وموضع الصلاة (٣) (٥٢١) وكذا أخرجه أحمد (٣٠٤/٣) والنسائي (١/٢٠٩ ، ٢١٠) (٢١١) (٢) (٥٦)

[١] - ما بين المعقودتين سقط من : خ ، ز . [٢] - سقط من : ز .

[٣] - في ز : « رواية » . [٤] - سقط من : ز .

وقوله : ﴿فَأَنْتُمَا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأَمِيِّ﴾ أخبرهم أنه رسول الله إليهم ، ثم أمرهم باتباعه والإيمان به ﴿النَّبِيُّ الْأَمِيُّ﴾ أي : الذي وعدتم به وبشرتم به في الكتب المتقدمة ، فإنه منعوت بذلك في كتبهم ؛ ولهذا قال : ﴿الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلْمَاتِهِ﴾ أي : يصدق قوله عمله ، وهو يؤمن بما أنزل إليه من ربه ﴿وَاتَّبَعَهُ﴾ أي : اسلكوا طريقه واقتفوا أثره ﴿لَعَلَّكُمْ تَهتَدُونَ﴾ أي : إلى الصراط المستقيم .

وَمِنْ قَوْمٍ مُّوسَقُ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَيَهُدُّونَ بِعَدَّلَوْنَ (١٥٥)

يقول تعالى مخبرًا عن بني إسرائيل إن منهم طائفة يتبعون الحق ويعدلون به ، كما قال تعالى :

﴿مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَانِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ﴾ ، وقال تعالى :

﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ خَاطِئِينَ لَهُ لَا يَشْتَرِئُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ثُمَّا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَهُمْ أَجْرٌ هُمْ عَنِ الدِّرْجَاتِ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ ، وقال تعالى :

﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ وَإِذَا يَتَلَى عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا إِنَّا كَمَا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمُونَ أُولَئِكَ يَؤْتُونَ أَجْرَهُمْ مَرْتَبَنَ مَا صَبَرُوا﴾ الآية ، وقال تعالى : ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتَلَوَّنُهُ حَقُّ تِلَاقِهِ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ﴾ الآية ، وقال تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ أَوْتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يَتَلَى عَلَيْهِمْ يَخْرُونَ لِلْأَذْقَانِ سَجَدًا * وَيَقُولُونَ سَبَّحَنَ رَبِّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لِمْفَوْلًا﴾ [١] وَيَخْرُونَ لِلْأَذْقَانِ يَكُونُ وَيُزِيدُهُمْ خَشْوَعًا﴾ .

وقد ذكر ابن جرير في تفسيرها خبرًا عجيبًا فقال^(٢٢٣) : حدثنا القاسم ، حدثنا الحسين ، حدثنا حجاج ، عن ابن جرير قوله : ﴿وَمِنْ قَوْمٍ مُّوسَقُ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَيَهُدُّونَ بِعَدَّلَوْنَ﴾ قال :

بلغني أن بني إسرائيل لما قتلوا أنبياءهم وكفروا وكانوا أثني عشر سبطاً ، تبرأ سبط منهم مما صنعوا ، واعتذرروا ، وسألوا الله - عز وجل - أن يفرق بينهم وبينهم ، ففتح الله لهم نفقاً في الأرض ، فساروا فيه حتى خرجوا من وراء الصين ، فهم هناك حنفاء مسلمون^(٢) يستقبلون قبرتنا . قال ابن جرير : قال ابن عباس : فذلك قوله : ﴿وَقَلَّا مِنْ بَعْدِهِ لَبَنِي إِسْرَائِيلَ اسْكُنُوا الْأَرْضَ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جَنَّا بَكُمْ لَفِيقًا﴾ و﴿وَعْدُ الْآخِرَةِ﴾ عيسى بن مرئي - قال ابن جرير : قال ابن عباس : ساروا في السرب سنة ونصفاً .

(٢٢٣) - «التفسير» لابن جرير (١٥٢٥١/١٣) وزاد نسبته السيوطي في «الدر المثور» (٢٥٠/٣) إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

[١] - ما بين المukoفين سقط من : خ .

[٢] - في خ ، ز : «مسلمين» والمثبت من تفسير ابن جرير .

وقال ابن عينه : عن صدقة أبي الهذيل ، عن السدي : ﴿ وَمِنْ قَوْمٍ مُّوسَى أُمَّةٌ يَهُدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدَلُونَ ﴾ قال : قومٌ يُنْكِمُونَ وَيُنْهَا نَهْرٌ مِّنْ شَهْدٍ ^[١] .

وَقَطَعْنَاهُمُ الْأَنْقَعَةَ عَشَرَةَ أَسْبَاطًا أُمَّاً وَأَوْجَحَتَا إِلَى مُوسَى إِذْ أَسْتَسْقَهُ قَوْمُهُ أَنْ أَضْرِبَ لِعَصَمَكَ الْحَجَرَ فَأَبْجَسَتْ مِنْهُ أَثْنَتَ عَشَرَةَ عَيْنًا فَدَعَ عَلَمَ كُلُّ أَنَّاسٍ مَّشَرِبَهُمْ وَظَلَّلَنَا عَلَيْهِمُ الْفَمُّ وَأَنْزَلَنَا عَلَيْهِمُ الْمَرْأَةَ وَالسَّلَوَةَ كُلُّهُمْ كُلُّهُمْ مِّنْ مَّا رَزَقْنَاهُمْ وَمَا ظَلَّمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ^{١٦١} وَإِذْ قِيلَ لَهُمْ أَسْكُنُوهُمْ هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُّهُمْ مِّنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حَطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجْدَةً تَغْفِرُ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ سَزَيْدٌ الْمُخْسِنِينَ ^{١٦٢} فَبَدَأَ الَّذِي تَظَلَّمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِّنَ السَّكَّاءِ بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ

تقدّم تفسير هذا كله في سورة البقرة ، وهي مدنية ، وهذا السياق مكي ، وبهنا على الفرق بين هذا السياق وذاك بما أغني عن إعادةه ، ولله الحمد والمنة .

وَتَأْلَمُهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةً الْبَخْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي الْأَسْبَتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيَاتُهُمْ يَوْمَ سَبَّتِهِمْ شَرَعًا وَيَوْمَ لَا يَسْتَثُنُ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبُوُّهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسَدُونَ ^{١٦٣}

هذا السياق هو بسط لقوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْتُ الَّذِينَ اعْتَدُوا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقَلَّا لَهُمْ كُونُوا قَرْدَةٌ خَاسِينَ ﴾ . يقول تعالى لبنيه صلوات الله وسلامه عليه : ﴿ وَاسْأَلُهُمْ ^[٢] ﴾ أي : وسائل ^[٣] هؤلاء اليهود الذين ^[٤] بحضورتك عن قصة أصحابهم الذين خالفوا أمر الله ،

[١] - في ز ، ت : « شه ». [٢] - في ز : « شه ». [٣] - في ز : « سل » .

[٤] - سقط من : ز .

فجاجاتهم^[١] نقمته على صنيعهم واعتداهم واحتياهم في المخالفة ، وحذر هؤلاء من كتمان صفتكم التي يجدونها في كتبهم ؛ لثلا يحل بهم ما حل بأخوانهم وسلفهم ، وهذه القرية هي « أيلة » ، وهي على شاطئ بحر القلزم .

قال محمد بن إسحاق^[٢] : عن داود بن الحصين ، عن عكرمة ، عن ابن عباس في قوله تعالى : ﴿ وَاسْأَلُوهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةً بِالْبَحْرِ ﴾ قال : هي قرية يقال لها : « أيلة » بين مدین وطور .

وكذا قال عكرمة ومجاحد وقتادة والسدّي . وقال عبد الله بن كثير القاري : سمعنا أنها أيلة .

وقيل : هي مدین ، وهو رواية عن ابن عباس . وقال ابن زيد : هي قرية يقال لها : « مقنا »^[٣] بين مدین وعينون^[٤] .

وقوله : ﴿ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ ﴾ أي : يعتقدون فيه ويختلفون أمر الله فيه لهم بالوصاة به إذ ذاك .

﴿ إِذْ تَأْتِيهِمْ حَيَّاتِهِمْ يَوْمَ سُبْتِهِمْ شَرَعًا ﴾ قال الضحاك : عن ابن عباس ؛ أي : ظاهرة على الماء .

وقال العوفي : عن ابن عباس : ﴿ شَرَعًا ﴾ : من كل مكان .

قال ابن جرير^[٥] : قوله : ﴿ وَيَوْمَ لَا يَسْبِطُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبْلُوْهُمْ ﴾ أي : نختبرهم يظهرهار السمك لهم على ظهر الماء في اليوم الحرام عليهم صيده ، وإنفائه^[٦] منهم في اليوم الحلال لهم صيده ﴿ كَذَلِكَ نَبْلُوْهُمْ ﴾ نختبرهم ﴿ بِمَا كَانُوا يَفْسِدُونَ ﴾ يقول : بفسقهم عن طاعة الله وخروجهم عنها .

وهؤلاء قوم احتالوا على انتهاك محaram الله ، بما تعاطوا من الأسباب الظاهرة التي معناها في الباطن تعاطي الحرام .

(٢٤) - أخرجه ابن جرير (١٥٢٥٢/١٣) وابن أبي حاتم (٨٤٤١/٥) .

[١] - في ز : « فجاجاتهم » . [٢] - في خ ، ز : « متنا » .

[٣] - في ت : « وعيدوني » ، « عينون » وتكتب أيضاً « عينون » كلمة عبرانية وهي علم على قرية من قرى بيت المقدس وقيل : قرية من وراء البتنة من دون القلزم في طرف الشام « معجم البلدان » (٢٠٣/٤) .

[٤] - ابن جرير في تفسيره (١٨٣/١٣ - ١٨٤) .

[٥] - في ز : « إنفائها » .

وقد قال الفقيه الإمام أبو عبد الله بن بطة رحمه الله (٢٢٥) : حدثنا أحمد بن محمد بن مسلم ، حدثنا الحسن بن محمد بن الصباح الزعفراني ، حدثنا يزيد بن هارون ، حدثنا محمد بن عمرو ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة : أن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، قال : [« لا ترتكبوا ما ارتكبتم [١] اليهود ، فستحلوا محارم الله بأدنى الحيل ».]

وهذا إسناد جيد ، فإن أحمد بن محمد بن مسلم هذا ذكره الخطيب في تاريخه ووثقه ، وبافي رجاله مشهورون ثقات ، ويصحح الترمذى بهل هذا الإسناد كثيراً.

وإذ قالت أمّةٌ مِنْهُمْ لَمْ يَعْظُمُنَّ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعَذَرَةً إِلَى رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَقَوَّنَ ﴿١٦٤﴾ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَجْبَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ الْشَّوَّاءِ وَأَخْذَنَا الَّذِينَ ظَلَّمُوا بِعَذَابٍ بَيْسِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسَدُونَ ﴿١٦٥﴾ فَلَمَّا عَتَّوْنَا عَنِ مَا نَهَوْنَا عَنْهُ فَلَمَّا لَمَّا كُنُّوا قِرَدَةً خَيْسِينَ

يخبر تعالى عن أهل هذه القرية أنهم صاروا إلى ثلاث فرق : فرقاً ارتكبت المذور ، واحتالوا على اصطياد السمك يوم السبت ، كما تقدم بيانه في سورة البقرة ، وفرق نهت عن ذلك واعتزلتهم ، وفرق سكتت فلم تفعل ولم تنه ولكنها قالت للمنكرة : ﴿ لَمْ يَعْظُمُنَّ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ﴾ أي : لم تنهون [٢] هؤلاء وقد علمتم أنهم هلكوا واستحقوا العقوبة من الله ؟ فلا فائدة في نهيمكم إياهم ، قالت لهم المنكرة : ﴿ مَعَذَرَةً إِلَى رَبِّكُمْ ﴾ قرأ بعضهم بالرفع [٣] ، كأنه على تقدير : هذه معذرة ، وقرأ آخرون بالنصب [٤] أي : ن فعل ذلك

(٢٢٥) - « جزء في الخلع وإبطال الحيل » (ص ٢٤) لأبي عبد الله بن بطة - كما في « إرواء الغليل » (٥/١٥٣٥) وقال الألباني : « وإنسانه رجاله ثقات معروفون من رجال « التهذيب » غير أبي الحسن أحمد بن محمد بن مسلم وهو المحرمي كما جاء منسوباً في أكثر من موضع في كتابه الآخر « الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ... » ثم نقل الألباني كلام ابن كثير الذي عقب به هذا الحديث وقال - : « ولكنني لم أجده ترجمة ابن مسلم هذا في « تاريخ بغداد » والله أعلم ». قلت : هو مترجم في « تاريخ بغداد » (٩٨/٥ ، ٩٩) ولكن لم يذكر فيه الخطيب جرحأ أو تعديلاً ، ومع هذا فقد جوّد المصنف إسناده وحسن إسناده السخاوي كما في « الفتاوى الحديدة » (ص ٢٣٦).

[١] - في خ : « لا ترتكبوا ما ارتكبتم ». [٢] - في ز : « تنهوا » .

[٣] - وهم ابن كثير ، ونافع ، وأبو عمرو ، وابن عامر ، وحمزة ، والكسائي .

[٤] - وهي قراءة عاصم . انظر السبعة في القراءات لابن مجاهد (ص ٢٩٦) .

﴿ مَعْذِرَةً إِلَيْ رَبِّكُمْ ﴾ أَيْ : فِيمَا أَحْذَ عَلَيْنَا مِنَ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَا عَنِ الْمُنْكَرِ ، ﴿ وَلَعِلَّهُمْ يَتَعَقَّنُونَ ﴾ يَقُولُونَ : وَلَعَلَّ بِهَذَا الْإِنْكَارِ يَتَعَقَّنُونَ مَا هُمْ فِيهِ وَيَتَرَكُونَ ، وَيَرْجِعُونَ إِلَى اللَّهِ تَائِبِينَ ، فَإِذَا تَابُوا تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَحْمَهُمْ .

قالَ تَعَالَى : ﴿ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذَكَرُوا بِهِ ﴾ أَيْ : فَلَمَّا أَنْبَأَ الْفَاعِلُونَ الْمُنْكَرَ قَبْلَ النَّصِيحَةِ ﴿ أَنْجَبَنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخْذَنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ أَيْ : ارْتَكَبُوا الْمُعْصِيَةَ ﴿ بِعِذَابٍ بَيْسِنَ ﴾ فَنُصِّ على نِجَاهِ النَّاهِينِ وَهَلاَكِ الظَّالِمِينَ ، وَسَكَتَ عَنِ السَّاكِنِينَ ، لَأَنَّ الْجَزَاءَ مِنْ جَنْسِ الْعَمَلِ ، فَهُمْ لَا يَسْتَحْقُونَ مَدْحَوْا فَيَمْدُحُوا ، وَلَا ارْتَكَبُوا عَظِيمًا فَيَذْمُوْا ، وَمَعَ هَذَا فَقَدْ اخْتَلَفَ الْأَئْمَةُ فِيهِمْ هُلْ كَانُوا مِنَ الْهَالِكِينَ أَوْ مِنَ النَّاجِينَ ؟ عَلَى قَوْلِينَ :

قالَ عَلَيْ بْنَ أَبِي طَلْحَةَ : عَنْ أَبِنِ عَبَّاسٍ ﴿ وَإِذْ قَالَ أَمْةٌ مِنْهُمْ لَمْ تَعْظُمْ قَوْمًا اللَّهُ مَهْلِكُهُمْ أَوْ مَعْذِبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ﴾ هِي قَرِيرَةٌ عَلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ بَيْنَ مَكَّةَ^[١] وَالْمَدِينَةِ يَقَالُ لَهَا : « أَيْلَةُ » فَحَرَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْحَيَّاتَنَ يَوْمَ سَبْتِهِمْ ، وَكَانَتِ الْحَيَّاتَنَ تَأْتِيهِمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شَرِعًا فِي سَاحِلِ الْبَحْرِ ، فَإِذَا مَضَى يَوْمُ السَّبْتِ لَمْ يَقْدِرُوا عَلَيْهَا ، فَمُضِيَ عَلَى ذَلِكَ مَا شَاءَ اللَّهُ ، ثُمَّ إِنَّ طَائِفَةً مِنْهُمْ أَخْذَوْا الْحَيَّاتَنَ يَوْمَ سَبْتِهِمْ فَهَنَّهُمْ طَائِفَةٌ وَقَالُوا : تَأْخِذُونَا وَقَدْ حَرَمَنَا اللَّهُ عَلَيْهِمْ يَوْمَ سَبْتِكُمْ ، فَلَمْ يَزْدَادُوا إِلَّا غَيَّاً، وَعَتْرَّاً ، وَجَعَلُتْ طَائِفَةً أُخْرَى تَنْهَاهُمْ ، فَلَمَّا طَالَ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ النَّهَا : تَعْلَمُوا^[٢] أَنَّ هُؤُلَاءِ قَوْمٌ قَدْ^[٣] حَقَّ عَلَيْهِمُ الْعَذَابُ ﴿ لَمْ تَعْظُمْ قَوْمًا اللَّهُ مَهْلِكُهُمْ ﴾ وَكَانُوا أَشَدَّ غَضْبًا لِلَّهِ مِنَ الطَّائِفَةِ الْأُخْرَى فَقَالُوا : ﴿ مَعْذِرَةً إِلَيْ رَبِّكُمْ وَلَعِلَّهُمْ يَتَعَقَّنُونَ ﴾ وَكُلُّ قَدْ كَانُوا يَنْهَوْنَ ، فَلَمَّا^[٤] وَقَعَ عَلَيْهِمْ غَضْبُ اللَّهِ نَجَتِ الْطَّائِفَتَانِ اللَّتَانِ قَالَوْا : ﴿ لَمْ تَعْظُمْ قَوْمًا اللَّهُ مَهْلِكُهُمْ ﴾ وَالَّذِينَ قَالُوا : ﴿ مَعْذِرَةً إِلَيْ رَبِّكُمْ ﴾ وَأَهْلُكَ^[٥] اللَّهُ أَهْلُ مَعْصِيَتِهِ الَّذِينَ أَخْذَوْا الْحَيَّاتَنَ فَجَعَلُوهُمْ قَرْدَةً .

وروى العوفي عن ابن عباس قريباً من هذا .

وقالَ حَمَادَ بْنَ زَيْدَ : عَنْ دَاؤِدَ بْنِ الْحَصِينِ ، عَنْ عَكْرَمَةَ ، عَنْ أَبِنِ عَبَّاسٍ : ﴿ وَإِذْ قَالَ أَمْةٌ مِنْهُمْ لَمْ تَعْظُمْ قَوْمًا اللَّهُ مَهْلِكُهُمْ أَوْ مَعْذِبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ﴾ قَالَ : مَا أَدْرِي أَنْجَى الَّذِينَ قَالُوا : ﴿ لَمْ تَعْظُمْ قَوْمًا اللَّهُ مَهْلِكُهُمْ ﴾ أَمْ لَا ؟ قَالَ : فَلَمْ أَزِلْ بِهِ حَتَّى عَرَفْتُهُ أَنَّهُمْ قَدْ نَجَوا ، فَكَسَانِي حَمَلَةً .

[١] - في ح ، ز : « مصر » والمشتبه من تفسير ابن جرير (١٥٢٦٦/١٣) .

[٢] - في ج ، ز : « تَعْلَمُونَ » وهو تحريف ، لأنَّه فعل أمر بمعنى اعلموا .

[٣] - سقط من : ز . [٤] - في ز : « مَا » .

[٥] - في ز : « أَهْلَكُهُمْ » .

وقال عبد الرزاق^(٢٢٦) : أخبرنا ابن جريج ، حدثني رجل ، عن عكرمة قال : جئت ابن عباس يوماً وهو يكفي ، وإذا المصحف في حجره ، فأعظمت أن أدنو ، ثم لم أزل على ذلك حتى تقدمت ، فجلست ، قلت : ما يكفيك يا أبا عباس ، جعلني الله فداك ؟ قال : فقال : هؤلاء الورقات . قال : وإذا هو^(١) في سورة الأعراف قال : تعرف أية ؟ قلت : نعم . قال : فإنه كان بها حي من اليهود^(٢) ، سبقت الحيتان إليهم يوم السبت ، ثم غاصت^(٣) لا يقدرون عليها^(٤) حتى يغوصوا^(٥) بعد كد ومؤنة شديدة ، كانت تأتيهم يوم السبت شرعاً بيضاً سماناً كأنها الملايين تتبع^(٦) ظهورها لبطونها بأفيفتهم ، فكانوا كذلك برهة من الدهر ، ثم إن الشيطان أوحى إليهم فقال : إنما نهيتكم^(٧) عن أكلها يوم السبت ، فخذلها فيه وكلوها في غيره من الأيام ، فقالت ذلك طائفة منهم ، وقالت طائفة : بل نهيتكم عن أكلها وأخذها وصيدها يوم السبت . فكانوا كذلك حتى جاءت الجمعة المقبلة ، فغدت طائفة بأنفسها وأبنائها ونسائهم ، واعتزلت طائفة ذات اليمين ، وتنحى^(٨) واعتزلت^(٩) طائفة ذات اليسار وسكتت ، وقال الأيمتون : [وليكم . الله^(٩) الله ، [نهاكم أن^(١٠) تتعرضوا للعقوبة الله . وقال الأيسرون : ﴿لَمْ تَعْظُنْ قَوْمًا اللَّهُ مَهْلِكُهُمْ أَوْ مَعْذِبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا﴾ . قال الأيمتون : ﴿مَعْذِرَةً إِلَى رَبِّكُمْ وَلَعْلَهُمْ يَقُولُونَ﴾ ، إن يتهاوا فهو أحباب إلينا أن لا يصابوا ولا يهلكوا ، وإن لم يتهاوا فمعذرة إلى ربكم . فمضوا على الخطيبة ، وقال الأيمتون : فقد فعلتم يا أعداء الله ، والله لا يُبَاشِكُم الليلة في مدityتكم ، والله ما نراكم تصبحون حتى يصبحكم الله بخسف أو قذف أو بعض ما عنده من العذاب ، فلما أصبحوا ضربوا عليهم الباب ، ونادوا ، فلم يجابو ، فوضعوا سلماً ، فأعلوا^(١١) بسور المدينة رجلاً ، فالتفت إليهم فقال : أي عباد الله ، قردة والله تعالى^(١٢) ، لها أذناب . قال : ففتحوا ، فدخلوا عليهم ، فعرفت القرود أنسابها من الإنس ، ولا تعرف الإنس أنسابها من القردة ، فجعلت القرود يأتيها تسبيها من الإنس فتشتم ثيابه وت بكى ، فيقول^(١٣) : ألم نتهاكم عن كذا ؟ فتقول برأسها : أي نعم . ثم قرأ ابن عباس : ﴿فَلَمَّا نَسَوَا مَا ذَكَرُوا بِهِ أَجْبَنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخْذَنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَشِّيْسَ﴾ قال : فأرى^(١٤) الذين نهوا قد نجوا ، ولا أرى الآخرين ذكروا ، ونحن نرى

(٢٢٦) - «التفسير» لعبد الرزاق (٢٤٠/٢ ، ٢٤٢) ومن طريقه ابن جرير (١٣/١٥٢٢٢).

[١] - سقط من : خ ، ز .

[٢] - في ز : «يهود» .

[٣] - في ز : «عاشت» .

[٤] - في ز : «عليه» .

[٥] - في ز : «يعصوا» .

[٦] - في ز : «تنتحى» .

[٧] - في ز : «نهيتكم» .

«في تفسير عبد الرزاق «نهت واعتزلت»

[٨] - في ز : «ينهاكم عن لا» .

[٩] - سقط من : خ ، ز .

[١٠] - في ز : «أعلوا» .

[١١] - في ز : «تعادي» .

[١٢] - في ز : «قاري» .

[١٣] - في ز : «فقول لهم» .

أشياء ننكرها ولا نقول فيها ، قال : قلت : أي [١] جعلني الله فداك ، ألا ترى أنهم قد كرّهوا ما هم عليه وخالفوهم وقالوا : « لم تعظون قوماً الله مهلكهم » ؟ قال : فأمر لي [٢] ، فكسيت ثوبين غليظين .

وكذا روى مجاهد عنه .

وقال ابن جرير [٢٢٧] : حدثني يونس ، أخبرنا أشهب بن عبد العزيز ، عن مالك قال : زعم ابن رومان أن قوله تعالى : « تأتهم حيتانهم يوم سبتم شرعاً ويوم لا يسبتون لا تأتهم » قال : كانت تأتهم يوم السبت ، فإذا كان المساء ذهبت ، فلا يُرَى منها شيء إلى يوم السبت الآخر ، فاتخذ لذلك رجل خيطاً ووتداً ، فربط حوتاً منها في الماء يوم السبت ، حتى إذا أمسوا [٣] ليلة الأحد أخذه فاشتواه ، فوجد الناس ريحه ، فأتوه فسألوه عن ذلك ، فعجّحدهم ، فلم يزالوا به حتى قال لهم : فإنه جلد حوت وجدناه . فلما كان السبت الآخر فعل مثل ذلك ولا أدرى لعله قال : ربط حوتين فلما أمسى من ليلة الأحد أخذه فاشتواه ، فوجدوا رائحة ، فجاءوا فسألوه ، فقال لهم : لو شئتم صنعتم كما أصنع . فقالوا له : وما صنعت ؟ فأخبرهم ، ففعلوا مثل ما فعل حتى كثر ذلك ، وكانت لهم مدينة لها ريض يغلقونها عليهم ، فأصحابهم من المsex ما أصحابهم ، فغدو عليهم جيرانهم من كانوا [٤] حولهم ، يطلبون منهم ما يطلب الناس ، فوجدوا المدينة مغلقة عليهم ، فنادوا فلما يجيئونهم ، فتسوروا عليهم ، فإذا هم قردة ، فجعل القرد يدنو يتمسح بمن كان يعرف قبل ذلك ، ويدنو منه و يتمسح به .

وقد قدمنا في سورة « البقرة » من الآثار في خبر هذه القرية ما فيه مقتضى وكفاية ، ولله الحمد والمنة .

(القول الثاني) : أن الساكدين كانوا من الهاكين :

قال محمد بن إسحاق [٢٢٨] : عن داود بن الحصين ، عن عكرمة ، عن ابن عباس أنه قال : ابتدعوا السبت فابتلوا فيه ، فحرمت عليهم فيه الحيتان ، فكانوا إذا كان يوم السبت شرعت لهم

- تفسير ابن جرير (١٣/١٥٢٧٧) .

(٢٢٨) - تفسير ابن جرير (١٣/١٥٢٧٨) وجود إسناده المصنف مع أن داود بن الحصين متكلم فيه لا سيما في عكرمة ، ومحمد بن إسحاق مدلس وقد ععن ، لكن وجدت تصريح ابن إسحاق به ، عند ابن أبي حاتم في تفسيره (٨٤٥٤/٥) فانتفت شبهة تدليسه : وبقيت علة ضعف داود بن الحصين في عكرمة ، والله أعلم .

[١] - زيادة من : ز .

[٢] - في ز : « ي » .

[٤] - في ز : « كان يكون » .

[٣] - في خ : « أنوا » .

الحيتان يتظرون إليها في البحر ، فإذا انقضى السبت ذهب ، فلم تُر حتى السبت المُقبل ، فإذا جاء السبت جاءت شرعاً ، فمكثوا ما شاء الله أن يمكثوا كذلك ، ثم إن رجلاً منهم أخذ حوتاً فخرمه بأنقه ثم ضرب له وتناً في الساحل ، وربطه وتركه في الماء ، فلما كان الغد أخذه فشواه فأكله ، فعل ذلك وهم يتظرون ولا يتذكرون ، ولا ينهاه منهم أحد ، إلا عصبة منهم نهوه ، حتى ظهر ذلك في الأسواق ، فقيل علاتية ، قال : فقال طائفة للذين ينهونهم : ﴿لَمْ تَعْظُمْ قَوْمًا اللَّهُ مَهْلِكُهُمْ أَوْ مَعذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعذِّرَةٌ إِلَيْ رَبِّكُمْ﴾ فقالوا : نسخط أعمالهم ﴿وَلِعِلْمِهِمْ يَقُولُونَ فَلَمَّا نَسَا مَا ذَكَرُوا بِهِ﴾ إلى قوله : ﴿فَرَدَّهُ خَاسِنَ﴾ قال ابن عباس : كانوا ثلاثة : ثلث نهوا ، وثلث قالوا : ﴿لَمْ تَعْظُمْ قَوْمًا اللَّهُ مَهْلِكُهُمْ﴾ ، وثلث أصحاب الخطية ، فما جما إلا الذين نهوا وهلك سائرهم .

وهذا إسناد جيد عن ابن عباس ، ولكن رجوعه إلى قول عكرمة في نجاة الساكتين أولئك من القول بهذا ؛ لأنه تبين حالهم بعد ذلك ، والله أعلم .

وقوله تعالى : هُوَ أَخْذَنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَيْسٍ } فِيهِ دَلَالَةٌ بِالْمَفْهُومِ عَلَى أَنَّ الَّذِينَ بَقَوْا نَحْنُ وَهُنَّا }

و^{هـ} بُشِّيَّس^{١٢} في قراءات كثيرة^[١] ، وَمَعْنَاهُ فِي قُولِ مُجَاهِدٍ : الشَّدِيدُ ، وَفِي رِوَايَةٍ : أَلِيمٌ ، وَقَالَ قَاتِلُهُ : مُوْجِعٌ ، وَالكُلُّ مُتَقَارِبٌ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وقوله : **﴿ خامئين ﴾** أي : ذليلين حقيرين مُهَانين .

وَإِذْ تَأذَنَ رَبُّكَ لِيَعْنَّ عَلَيْهِمْ إِنَّ يَوْمَ الْقِيَمَةَ مَن يَسْوَمُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ

إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ ۖ وَإِنَّمَا لِغَفْوَرٍ رَّحِيمٍ

﴿تأذن﴾ تفعّل من الأذان أي : أعلم . قاله [٢] مجاهد ، [٣] وقال غيره : أمر .

وفي قوة الكلام ما يفيد معنى القسم من هذه اللفظة ؛ ولهذا تلقيت باللام في قوله : ﴿ ليعشن عليهم ﴾ أي : على اليهود ﴿ إلى يوم القيمة من يسومهم سوء العذاب ﴾ أي : بسبب عصيانهم ومخالفتهم أوامر الله وشرعه ، واحتياطهم على المخaram .

ويقال : إن موسى - عليه السلام - ضرب عليهم الخارج سبع سنين ، وقيل : ثلاث عشرة

[١] - انظر هذه القراءات في كتاب السبعة في القراءات لأبي بكر بن مجاهد (ص ٢٩٦ ، ٢٩٧) .

[٢] - في ز : « وقال » . [٣] - ما بين المukoftين في ز : « قال » .

سنة ، وكان أول من ضرب الخراج ، ثم كانوا في قهر الملوك من اليونانيين والكلشانيين والكلدانين ، ثم صاروا إلى [١] قهر النصارى وإذلالهم لياهم ، وأخذهم منهم الجزئي والخراج ، ثم جاء الإسلام ومحمد صلى الله عليه وسلم ، فكانوا تحت صغاره [٢] وذمته يؤذون الخراج والجزئي .

قال العوفي : عن ابن عباس في تفسير هذه الآية قال : هي المسكنة وأخذ الجزية منهم .

وقال علي بن أبي طلحة : عنه : هي الجزية ، والذين [٣] يسمونهم سوء العذاب : محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأمه ، إلى يوم القيمة .

وكذا قال سعيد بن جبیر وابن جریح [٤] والسدی وقتادة .

وقال عبد الرزاق : عن معمر ، عن عبد الكريم الجزري ، عن سعيد بن المسيب قال : يستحب أن تبعث الأنبط في الجزية .

قلت : ثم آخر أمرهم أنهم يخرجون أنصار [٥] الدجال ، فيقتلهم المسلمون مع عيسى ابن مريم عليه السلام ، وذلك آخر الزمان .

وقوله : ﴿ إِنْ رِيلَكَ لِسَرِيعِ الْعَقَابِ ﴾ أي : من عصاه وخالف شرعه ﴿ وَإِنَّهُ لِغَفْرَانِ رَحِيمٍ ﴾ أي : من تاب [٦] إليه وأناب .

وهذا من باب قرن الرحمة مع العقوبة ؛ لئلا يحصل اليأس ، فيقرن تعالى بين الترغيب والترهيب كثيراً ، لتبقى النفوس بين الرجاء والخوف .

وَقَطَعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَمْمًا مِنْهُمْ الْأَصْنَمُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَلِكَ وَبَلَوْنَاهُمْ
بِالْحَسَنَاتِ وَالْسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١٦٨﴾ فَخَافَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرُثْبًا
الْكِتَبَ يَاخْذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَذْنَى وَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِثْلُهِ يَاخْذُونَهُ
اللَّهُ يُؤْخِذُ عَلَيْهِمْ مِيقَاتُ الْكِتَبِ أَنَّ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقُّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ
وَالَّذِي أَنْتُمْ بِهِ تَعْمَلُونَ ﴿١٦٩﴾ وَالَّذِينَ يَمْسِكُونَ

[١] - في ز : « في » .

[٢] - في ز : « صغاره » .

[٣] - في خ : « الذي » .

[٤] - في ز : « جریر » .

[٥] - في خ : « أنصاراً » .

[٦] - في ز : « ثاب » .

بِالْكِتَبِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نُنْهِي عَمَرَ الْمُصْلِحِينَ ﴿١٧٠﴾

يدرك تعالى أنه فرقهم في الأرض أهنا ، أي : طوائف وفرق ، كما قال : « وقلنا من بعده لبني إسرائيل اسكنوا الأرض فإذا جاء وعد الآخرة جئنا بكم لفيما ». .

﴿ منهم الصالحون ومنهم دون ذلك ﴾ أي : فيهم الصالح وغير ذلك ، كما قالت الجن : ﴿ وأنا من الصالحون وما دون ذلك كا طرائق قدداً ﴾ ، ﴿ وبلوناهم ﴾ أي : اختبرناهم بالحسنات والسيئات ﴾ أي : بالرخاء والشدة ، والرغبة والرهبة ، والعافية والبلاء ، ﴿ لعلهم يرجعون ﴾ .

ثم قال تعالى : « فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب يأخذون عرض هذا الأدنى ويقولون سيفرون لنا وإن يأتهم عرض مثله يأخذوه » ، يقول تعالى « فخلف » من بعد ذلك الجيل الذي [١] فيهم الصالح والطالح « خلف » آخر لا خير فيهم ، وقد « ورثوا » دراسة الكتاب وهو التوراة . وقال مجاهد : هم النصارى . وقد يكون أعم من ذلك « يأخذون عرض هذا الأدنى » أي : يتعاضدون عن بذل الحق ونشره بعرض الحياة الدنيا ، ويسوغون أنفسهم ويعذونها بالتوبية ، وكلما لاح لهم مثل الأول وقعوا فيه ؛ ولهذا قال : « وإن يأتهم عرض مثله يأخذوه » ، كما قال سعيد بن جبير : يعملون بالذنب [٢] ثم يستغفرون الله منه ، فإن عرض ذلك الذنب أخذوه .

وقال مجاهد في قوله تعالى : « يأخذون عرض هذا الأدنى » قال : لا يشرف لهم شيء من الدنيا إلا أخذوه ؛ حلالاً كان أو حراماً ، ويتمون المغفرة « ويقولون سيفرون لنا وإن [يأتهم عرض مثله يأخذوه] [٣] ». .

وقال قنادة في قوله : « فخلف من بعدهم خلف » : إيه والله ، خلف سوء « ورثوا الكتاب » بعد أنبيائهم ورسلهم ، ورثهم الله وعهد إليهم ، وقال الله تعالى في آية [٤] أخرى : « فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات » . قال : « يأخذون عرض هذا الأدنى ويقولون سيفرون لنا » تمنوا على الله أمانى وغرة يغترون بها « وإن يأتهم عرض مثله يأخذوه » ، لا [٥] يشغلهم شيء عن شيء ، ولا ينهاهم شيء عن ذلك ، كلما هف لهم شيء من الدنيا أكلوه ، ولا يبالون [٦] حلالاً كان أو حراماً .

[١] - في خ : « الدين » . [٢] - في ت : « الذنب » .

[٣] - ما بين المukoفين في ز : « يجدوا عرضاً مثله يأخذونه » .

[٤] - سقط من : ز . [٥] - سقط من : ز .

[٦] - في خ : « ولا يسألون » .

وقال السدي : قوله : ﴿ فَخَلَفُ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ وَدَرْسُوا مَا فِيهِ ﴾ قال : كانت بنو إسرائيل لا يستقضون قاضيا إلا ارتضى في الحكم ، وإن خيارهم اجتمعوا^[١] ، فأخذ بعضهم على بعض العهود أن لا يفعلوا ولا يرتشوا^[٢] . فجعل الرجل منهم إذا استقضى ارتضى ، فيقال له : ما شأتك ترتضي في الحكم ؟ فيقول : سيفتر^[٣] لي ، فيطعن عليه البقية الآخرون من بنى إسرائيل فيما صنع ، فإذا مات أو نزع وجعل مكانه رجل من كان يطعن عليه فيرتضى ، يقول : وإن يأت الآخرين عرض الدنيا يأخذوه .

قال الله تعالى : ﴿ أَلَمْ يَؤْخُذْ عَلَيْهِمْ مِيزَانُ الْكِتَابِ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا حَقٌّ وَدَرْسُوا مَا فِيهِ ﴾ ، يقول تعالى منكرا عليهم في صنيعهم هذا ، مع ما أخذ عليهم من الميزان ليبين الحق للناس ولا يكتسونه ، كقوله^[٤] : ﴿ وَإِذَا أَخَذَ اللَّهُ مِيزَانَ الَّذِينَ أَوْتَاهُمُ الْكِتَابَ لِيَبْيَنَهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُوهُنَّ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْهُ بِثُمَّ قَلِيلٍ فَبِشْ مَا يَشْتَرُونَ ﴾ .

وقال ابن جريج : قال ابن عباس^[٥] ألم يؤخذ عليهم ميزان الكتاب أن لا يقولوا على الله إلا الحق^[٦] قال : فيما يوجبون على الله من غفران ذنبهم التي لا يزالون يعودون فيها ولا يتوبون منها .

وقوله تعالى : ﴿ وَالْدَارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَقُولُونَ أَفَلَا يَعْقُلُونَ ﴾^[٧] ، يرغبهم تعالى في جزيل ثوابه ، ويحذرهم من ويل عقابه ، أي : وثوابي و[٨] ما عندي خير لمن اتقى المحار ، وترك هوئ نفسه ، وأقبل على طاعة ربها .

﴿ أَفَلَا يَعْقُلُونَ ﴾^[٩] يقول أفاليس لهؤلاء الذين اعتضوا بعرض الدنيا عما عندي ، عقل يردعهم عما هم^[١٠] فيه من السفسه والتبذير ، ثم أثني تعالى على من تمسك بكتابه الذي يقوده إلى اتباع رسوله محمد صلى الله عليه وسلم ، كما هو مكتوب فيه ، فقال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يَسْكُنُونَ بِالْكِتَابِ ﴾ أي : اعتصمو به ، واقتدوا بأوامره ، وتركوا زواجه^[١١] وأقاموا الصلاة إنما لا نضيع أجر المصلحين^[١٢] .

﴿ وَإِذَا نَتَقَّنَا الْجَبَلَ فَوَقَهُمْ كَائِنُهُ ظُلْلَةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ يَرْهِمُهُمْ خُذُوا مَا أَتَيْتُكُمْ



يُبَقِّئُهُ وَأَذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَنَفَّعُونَ

[١] - في ز : « يرتشي » .

[٢] - سقط من : ز .

[٣] - ما بين المعقوتين في ز : خير .

[٤] - زيادة من : ز .

[٥] - في ز : « أجمعوا » .

[٦] - في ز : « فيفتر » .

[٧] - في ز : « يعقلون » .

[٨] - في ز : « يعقلون » .

قال علي بن أبي طلحة : عن ابن عباس قوله : ﴿ وَإِذْ نَتَّقْنَا الْجَبَلَ فَرَقْهُمْ ﴾ يقول : رفعناه ، وهو قوله : ﴿ وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ بِمِثْاقِهِمْ ﴾ .

[وقال سفيان الثوري : عن الأعمش ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس^[١] : رفعته الملائكة فوق رءوسهم .

وقال القاسم بن أبي أبوبكر : عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : ثم سار بهم موسى - عليه السلام - متوجهاً نحو الأرض المقدسة ، وأخذ الألواح بعد ما سكت عنه الغضب ، فأمرهم بالذي أمره^[٢] الله أن يبلغهم من الوظائف ، فنقلت عليهم ، وأتوا أن يقربوها حتى نطق الله الجبل فوقهم ﴿ كَأَنَّهُ ظِلَّةٌ ﴾ قال : رفعته الملائكة فوق رءوسهم . رواه النسائي بطوله^[٣] .

وقال سنيد بن داود في تفسيره^(٤) : عن حجاج بن محمد ، عن أبي بكر بن عبد الله قال : هذا كتاب ، أتقبلونه بما فيه ؟ فإن فيه بيان ما أحل لكم وما حرم عليكم ، وما أمركم وما نهاكم . قالوا : انشروا علينا ما فيها ، فإن كانت فرائضها يسرة^[٥] ، وحدودها خفيفة قبلناها . قال : أقبلوها بما فيها . قالوا : لا ، حتى نعلم ما فيها ، كيف حدودها وفرائضها . فراجعوا موسى مرايا ، فأوحى الله إلى الجبل فانقلع فارتفع في السماء ، حتى إذا كان بين رءوسهم وبين السماء قال لهم موسى : ألا ترون ما يقول ربكم عز وجل ، لئن لم تقبلوا التوراة بما فيها لأربينكم بهذا الجبل^[٦] . قال : فحدثني الحسن البصري قال : لما نظروا إلى الجبل خر كل رجل ساجداً على حاجبه الأيسر ، ونظر بيته اليمنى إلى الجبل ، فرقاً من أن يسقط عليهم^[٧] ، فلذلك^[٨] ليس اليوم في الأرض يهودي يسجد إلا على حاجبه الأيسر ، يقولون : هذه السجدة التي رفعت بها العقوبة . قال أبو بكر : فلما نشر الألواح فيها كتاب الله كتبه بيده ، لم يبق على وجه الأرض جبل ولا شجر ولا حجر إلا اهتز ، فليس اليوم يهودي على وجه الأرض صغير ولا كبير تقرأ عليه التوراة إلا اهتز وتغض^[٩] لها رأسه [أي : حول] ، كما قال تعالى : ﴿ فَسِينَغْضُونَ إِلَيْكَ

[٤] - هو جزء من حديث الفتون يأتي تخرجه [سورة طه / آية ٤٠] .

[٥] - ومن طريق شنيد أخرجه ابن جرير (١٥٣٣٧/١٣) .

[٦] - أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٨٥١٦/٥) ثم أخرجه (٨٥٢٤/٥) من طريق « سفيان عن الأعمش عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فذكره هكذا بزيادة « مسلم البطين والأعمش سمع من سعيد ومسلم » .

[٧] - في خ : « أمر » . [٨] - سقط من : ز .

[٩] - في خ ، ز : « الحيط » . [١٠] - ساقطة من : ت .

[١١] - في خ ، ز : « فكذلك » والثابت من تفسير ابن جرير .

[١٢] - في ز : « نفض » .

رَعُوْسَهُمْ هُنَّا وَاللَّهُ أَعْلَمُ [١] .

وَإِذَا أَخْذَ رَبِّكَ مِنْ بَنِي قَوْمٍ عَادَ مِنْ ظُهُورِهِمْ وَأَشَهَدُهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلْسُتُ
بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلْ شَهَدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ
أَوْ نَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَنَا أَبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَهَنَّكُنَا إِمَّا
فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ ١٧٣ وَكَذَلِكَ تُفَضِّلُ الْأَيَّتِ وَلَعَلَّهُمْ يَرَجِعُونَ ١٧٤

يُخبر تعالى أنه استخرج ذريةبني آدم من أصلابهم ، شاهدين على أنفسهم أن الله ربهم ولديكم ، وأنه لا إله إلا هو ، كما أنه تعالى فطرهم على ذلك وجلبهم عليه ، قال تعالى : « فأقم وجهك للدين حنيفا فطرت الله التي فطر الناس عليها لا تبدل خلق الله » ، وفي الصحيحين^(٢٣١) عن أبي هريرة ، رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : « كل مولود يولد على الفطرة » - وفي رواية^(٢٣٢) : « على هذه الملة - فأبواه يهودانه وينصرانه ويحسنانه ، كما تولد البهيمة بهيمة جماعه ، هل تحسون فيها من جدعاء^[٢]؟ » وفي صحيح مسلم^(٢٣٣) ، عن عياض بن حمار قال : قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : « يقول الله إنني خلقت عبادي حنفاء ، فجاءتهم^[٣] الشياطين ، فاجتالتهم^[٤] عن دينهم ، وحرمت عليهم ما أحللت لهم » .

وقال الإمام أبو جعفر بن جرير رحمه الله^(٢٤) : حدثنا يونس بن عبد الأعلى ، حدثنا ابن

[٢٣١] - تقدم تخریجه [سورة الأنعام / آية ٧٩] .

[٢٣٢] - وهي عند مسلم ، كتاب : القدر ، باب : معنى كل مولود يولد على الفطرة ... (٢٣)

[٢٦٥٨] - وانظر ما يأتي [سورة هود / آية ١٧] .

[٢٣٣] - تقدم تخریجه [سورة الأنعام / آية ٧٩] .

[٢٤] - تفسير ابن جرير (١٣٥٢/١٣) وأخرجه أحمد (٤/٢٤) من طريق محمد بن جعفر ، والبخاري في « التاريخ الكبير » (٤٤٥/١) وفي « الصغير » (١١٤/١ ، ١١٥) من طريق مسلم ابن إبراهيم الفراهيدي ، كلامهما (محمد ومسلم) عن السري بن يحيى به ، وفيه تصريح الحسن ابن أبي الحسن بسماعه من الأسود بن سريع ، وأخرجه ابن سعد في « الطبقات » (٣٠/٧) والطحاوي في « مشكل الآثار » (رقم ١٣٩٤ ، ١٣٩٥) وابن حبان في صحيحه (١/رقم ١٣٢) =

[١] - ما بين المukoفين سقط من : خ ، ز . [٢] - في ز : « جذعاء » .

[٣] - في ز : « فاحتالهم » . [٤] - في ز : « فاحتالهم » .

وذهب ، أخيرني السري بن يحيى : أن الحسن بن أبي الحسن حدثهم ، عن الأسود بن سريع من بني سعد قال : غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع غزوات قال : فتناول القوم الذرية بعد ما قتلوا المقاتلة ، فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فاشتد عليه ثم قال : « ما بال أقوام يتناولون الذرية » ؟ فقال رجل : يا رسول الله أليسوا أبناء المشركين ؟ فقال : « إن خياركم أبناء المشركين ، إلا إنها ليست نسمة ثُلَّد إِلَّا وُلِّدت عَلَى الْفَطْرَة ، فَمَا تزالُ عَلَيْهَا حَتَّى يَبْيَنَ عَنْهَا لِسَانُهَا^[١] ، فَأَبْوَاهَا يَهُوذُانَاهَا أَوْ يَنْصُرُانَاهَا ». قال الحسن : والله لقد قال الله في كتابه : « وَإِذْ أَخْذَ رِبَكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ^[٢] » الآية .

وقد رواه الإمام أحمد^(٢٣٥) : عن إسماعيل بن عليه ، عن يونس بن عبيد ، عن الحسن البصري به ، وأخرجته النسائي في سنته^(٢٣٦) : من حديث هشيم ، عن^[٣] يونس بن عبيد ، عن

= والطبراني في « الكبير » (١/ رقم ٨٢٧) والإسماعيلي في « كتاب المعجم » (٢/ رقم ٣٧٦) والضياء في « المختارة » (٤٤٦/٤) من طريق السري بن يحيى ، وليس فيه تصريح الحسن بالسماع من الأسود وانظر ما بعده .

(٢٣٥) - « المسند » (٣٥/٣) وأخرجه الدارمي (٤٦٦) وأبو نعيم في « الخلية » (٨/ ٢٦٣) من طريق أبي إسحاق الفزارى ، وأiben أبي عاصم في « الأحاديث والمثانى » (١١٦٠/٢) والطبراني في « الكبير » (١/ رقم ٨٢٩) من طريق مزيد بن زريع ، والطبراني أيضاً (١/ ٨٣٢) من طريق سعيد بن أبي عروبة ، والبيهقي في « السنن الكبرى » (٩/ ٧٧) من طريق عبد الوهاب بن عطاء الخفاف ، أربعة (أبو إسحاق ، ويزيد ، وسعيد ، وعبد الوهاب) عن يونس بن عبيد به ، وليس فيه ذكر السماع بين الحسن والأسود ، وقد سقط « الحسن » من « الخلية » فليستدرك ، وقال أبو نعيم : « حديث الأسود مشهور ثابت » وانظر ما بعده .

(٢٣٦) - « الكبير » ، كتاب : السير ، باب : النهي عن قتل ذراري المشركين (٥/ ٨٦١) - ومن طرقه الطحاوي في « مشكل الآثار » (٢/ ١٦٣) ، ومن طريق هشيم أخرجته الحماملى في « أماليه » (الجزء الأول ١١ ب - ١٢ أ) رواية عبد الواحد الفارسي) - ومن طريق الحماملى الخطيب في « تاريخ بغداد » (٨/ ٤٨٠) والضياء في « المختارة » (٤/ ٤٤٤) والحاكم في « المستدرك » (٢/ ١٢٣) - ومن طرقه البيهقي في « السنن الكبرى » (٩/ ٧٧) وعند جميعهم تصريح الحسن بالسماع من الأسود بن سريع ، وصححه الحاكم على شرط الشيغرين وواقفه الذهبي .

وله طرق أخرى عن الحسن انظر « الأحاديث والمثانى » (٢/ ١١٦١ ، ١١٦٢) و« المعجم الكبير » (١/ ص ٢٨٣ : ٢٨٥) وقد أعلمه جماعة بالانقطاع بين الحسن والأسود بن سريع ، فتفى سماع الحسن من الأسود ، كل من : ابن معين في « تاريخه » (رقم ٤٠٩٤ ، ٤٠٩٩) وأبو داود « سؤالات الآجري » (رقم ٣٨٠) والبزار « نصب الرأية » (١/ ٩٠) وغيرهم - وسئل على بن المدينى =

[١] - في ز : « نساماها » .

[٢] - في ز : « ذرياتهم » .

[٣] - في ز : « بن » .

الحسن قال : حدثني الأسود بن سريع ، فذكره ، ولم يذكر قول الحسن البصري واستحضاره الآية عند ذلك .

وقد وردت أحاديث فيأخذ النزية من صلب آدم عليه السلام ، وتمييزهم إلى أصحاب اليمين وأصحاب الشمال ، وفي بعضها : الاستشهاد عليهم بأن الله ربهم .

قال الإمام أحمد^(٢٣٧) : حدثنا حجاج ، حدثنا شعبة ، عن أبي عمران الجوني ، عن أنس بن مالك رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « يقال للرجل من أهل النار يوم القيمة : أرأيت لو كان لك ما على الأرض^[١] من شيء أكنت مفتدياً به ؟ قال : فيقول : نعم . فيقول : قد أردت منك أهون من ذلك ، قد أخذت عليك في ظهر آدم أن لا تشرك بي شيئاً ، فأليست إلا أن تشرك بي » .

آخر جاه في الصحيحين ، من حديث شعبة ، به .

(حديث آخر) وقال الإمام أحمد^(٢٣٨) : حدثنا حسين بن محمد ، حدثنا جرير . يعني ابن

= عن هذا الحديث فقال : « إسناده منقطع ، رواية الحسن عن الأسود بن سريع والحسن عدنا لم يسمع من الأسود ؛ لأن الأسود خرج من البصرة أيام علي وكان الحسن بالمدينة » « العلل » لعلي بن المديني (رقم ١٣) ، لكن صحيح حديث الحسن عن الأسود ابن جبان والحاكم وأبو نعيم والضياء والله أعلم . وانظر ما يأتي [سورة هود / آية ١٧] .

(٢٣٧) - « المسند » (١٢٧/٣) وأخرجه أيضاً (١٢٩/٣) والبخاري ، كتاب : الأنبياء ، باب : خلق آدم وذرته (٣٣٣٤) ، ومسلم ، كتاب : صفات المافقين وأحكامهم ، باب : طلب الكافر الفداء يملئ الأرض ذهباً (٥١٩) (٢٨٠٥) من طرق عن شعبة به نحوه .

(٢٣٨) - « المسند » (٢٧٢/١) (رقم ٢٤٥٥) وذكره المصنف في « البداية والنهاية » (١/١٠٠) كما هنا وقال : « إسناده قوي على شرط مسلم ، رواه النسائي وابن جرير والحاكم في مستدركه من حديث حسين محمد المروزي به ، وقال الحاكم : صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، إلا أنه اختلف فيه على كلثوم بن جبر ؛ فروي عنه مرفوعاً وموقوفاً » إلى آخره بنحو كلامه هنا - ومن طريق الضياء أحمد أخرجه في « اختارة » (١٠ / رقم ٣٦٦) - وأخرجه ابن أبي عاصم في « السنّة » (١/١١٩١) (٦/١١١٩١) رقماً ٢٠٢ ثنا سليمان بن عبد الجبار ، والنسائي في « التفسير » من « الكبير » (١٠ / ٢٤٣٨) حدثني أحمد بن محمد الطوسي ، محمد بن عبد الرحيم ، وابن جرير في تفسيره (١٢/١٣) حدثني أحمد بن محمد الطوسي ، وابن منه في « الرد على الجهمية » (٢٩) من طريق محمد بن إبراهيم ، والحاكم في « المستدرك » (٢/٥٤٤) - وعنه البيهقي في « الأسماء والصفات » (٢ / رقم ٧١٤) - والضياء (٣٦٧ / ١٠) من طريق جعفر بن محمد الصائغ ، وكذا الضياء (١٠ / ٣٦٨ ، ٣٦٩) من طريق إسحاق الحربي وسليمان بن عبد الجبار ؛ كلهم (أحمد بن حنبل ، وسليمان =

حازم - عن كلثوم بن جبر^[١] ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس عن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، قال : « إن الله أخذ الميثاق من ظهر آدم - عليه السلام - بتفقان ، يعني^[٢] عرفة ، فأخرج من صلبه كل ذرية ذرائها ، فشرها بين يديه ، ثم كلامهم قبلاً^[٣] قال : ﴿ أَلْسْتُ بِرِّبِّكُمْ قَالُوا بَلِّي شَهَدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَا كَانَ عَنْ هَذَا غَافِلُينَ أَوْ تَقُولُوا ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿ الْمُطْلُونَ ﴾ .

وقد روی هذا الحديث النسائي في كتاب التفسير من سنته : عن محمد بن عبد الرحيم صاعقة ، عن حسين بن محمد المروزي ، به .

ورواه ابن جرير وابن أبي حاتم ، من حديث حسين بن محمد به ، إلا أن ابن أبي حاتم جعله موقوفاً . وأخرجه الحاكم في مستدركه ، من حديث حسين بن محمد وغيره ، عن جرير بن حازم ، عن كلثوم بن جبر^[٤] به ، وقال : صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه ، وقد احتاج مسلم بكلثوم بن جبر^[٥] . هكذا قال ، وقد رواه عبد الوارث^(٢٣٤) ، عن كلثوم بن جبر^[٦] ، عن سعيد

= ومحمد بن عبد الرحيم - صاعقة - وأحمد بن محمد ، ومحمد بن إبراهيم وجعفر بن محمد وإسحاق) ثنا الحسين بن محمد به ، وأخرجه ابن أبي حاتم في « تفسيره » (٨٥٢٩/٥) ثنا أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم البغوي ، ثنا حسين بن محمد به موقوفاً ، وأعلمه النسائي بضعف كلثوم بن جبر فقال عقبه « كلثوم هذا ليس بالقوي ، وحديثه ليس بالمحفوظ » ، وأجيب بأن كلثوم هذا وثقة أحمد بن حنبل ، ويحيى بن معين وابن حبان وقال ابن سعد : « كان معروفاً وله أحاديث » ، وفي « التقريب » : « صدوق يخطئ » ولا يبعد أن يكون قد أخطأ في رفع هذا الحديث وقد أعلمه بالوقف المصنف وكذا ابن مندة فقال : « هذا حديث تفرد به حسين المروزي » - كذا قال - وهو متابع كما يأتي عن جرير بن حازم وهو أحد الثقات ، ورواه حماد بن زيد وعبد الوراث وابن عليه وريعة بن كلثوم كلهم عن كلثوم بن جبر ، عن سعيد بن جبير عن ابن عباس موقوفاً ، وكذلك رواه حبيب بن أبي ثابت وعلي بن بذيبة ، وعطاء بن السائب كلهم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس مثله ، وزاد عطاء في حديثه قال « أهبط الله عز وجل آدم بدخنا ومسح الله ظهره » وقد تابع حسيناً المروзи وهب ابن جرير عن أبيه جرير بن حازم به مرفوعاً آخرجه الحاكم (٢٧/١) ومن طريقه وطريق آخر البيهقي (٤٤١/١) (٢١٤/٢) وقال الحاكم : « هذا حديث صحيح الإسناد ، ولم يخرجا ، وقد احتاج مسلم بكلثوم بن جبر » ووافقه الذهبي على هذا وصحح رفعه أيضاً الألباني في « الصحيح » (١٦٢٣/٤) (٤/١٦٢٣) وانظر ما بعده .

(٢٣٩) - أخرجه ابن جرير في تفسيره (١٥٣٣٩/١٣) وفي « التاريخ » (٦٧/١) ثنا عمران =

[١] - في ز : « جبير » .

[٢] - في خ ، ز : « يوم » .

[٣] - في ز : « فتلا » .

[٤] - في ز : « جبير » .

[٥] - في ز : « جبير » .

ابن جبیر ، عن ابن عباس ، فوقه ، وكذا رواه إسماعیل بن علیة ووکیع ، عن ریبعة بن کلثوم ، عن جبیر ، عن [١] أیه به . وكذا رواه عطاء بن السائب وحبيب بن أیه ثابت وعلی بن بذیمة : عن سعید بن جبیر ، عن ابن عباس قوله [٢] . وكذا رواه العوفی وعلی بن أیه طلحة ، عن ابن عباس . فهذا أكثر وأثبت ، والله أعلم .

[٣] وقال ابن جریر (٢٤٠) : حدثنا ابن وکیع ، حدثنا أیه ، عن أیه هلال ، عن أیه جمرة [٣] . الضبعی ، عن ابن عباس قال : أخرج الله ذریة آدم من ظهره کھیۃ الذر وهو في آذی من الماء [٤] .

[٤] وقال أيضاً (٢٤١) : حدثنا علی بن سهل ، حدثنا ضمرة بن ریبعة ، حدثنا أبو مسعود ، عن

= ابن موسی ثنا عبد الوارث به ، ورواه إسماعیل بن علیة عن کلثوم بن جبر به موقوفاً ؛ أخرجه ابن سعد في « الطبقات » (٢٥/١) وابن جریر (١٥٣٤٠/١٣) وكذا رواه ابن علیة ووکیع عن ریبعة بن کلثوم عن أیه به أخرجه ابن سعد (١/٢٦) وابن جریر (١٥٣٥١/١٣) ورواه حماد بن زید عن کلثوم بن جبر به موقوفاً أيضاً أخرجه ابن سعد ، وقد رواه عطاء بن السائب ، وحبيب بن أیه ثابت وعلی بن بذیمة عن سعید بن جبیر به موقوفاً .

وحدثیت عطاء عند ابن سعد وابن جریر (٣/١٥٣٤٢ ، ١٥٣٤٣ ، ١٥٣٤٦ ، ١٥٣٤٧) . وحدثیت حبیب عند ابن جریر (١٣/١٥٣٤٤ ، ١٥٣٤٥) وابن أیه حاتم (٥/٨٥٣١) وابن بطة في « الإبانة » (١/١٣٣٤ ، ١٣٣٨) والآخر في « الشریعة » (١/٤٨١) وابن مندة في « الرد على الجھیمة » (٣٤/١) وحدثیت علی بن بذیمة عند ابن جریر (١٣/١٥٣٤٨) وابن مندة في « الإبانة » (١/١٣٣٦ ، ١٣٤١) ورواه ابن جریر عن الزیر بن موسی عن سعید وابن بطة في « الإبانة » (١/١٣٤٠) والآخر (٤٨٢/١) وابن جریر (١٣/١٥٣٦٢) وابن مندة (٣٥) وطريق العوفی وعلی بن أیه طلحة عن ابن عباس أخرجهما ابن جریر (١٣/١٥٣٦١ ، ١٥٣٦٠) .

(٤٠) - تفسیر ابن جریر (١٣/١٥٣٥١) وأخرجه ابن أیه حاتم (٥/٨٥٣٤) من طریق موسی بن إسماعیل ، وابن مندة في « الرد على الجھیمة » (٣١/١) من طریق شیبان ، کلاهما (موسی وشیبان) عن أیه هلال به وقد تحرف عند ابن مندة « أیه جمرة » إلى « أیه حمزة » فلیصحح ، والأثر ذکرہ السیوطی في « الدر المنشور » (٣/٢٥٩) وزاد نسبته إلى عبد بن حمید وأیه الشیخ .

(٤١) - تفسیر ابن جریر (١٣/١٥٣٥٢) .

[١] - سقط من : ز .

[٢] - زيادة من : ز .

[٣] - في ز : « حمزة » .

[٤] - قوله : « آذی من الماء » الآذی - بالمد والتشدید : الموج الشدید ، ويجمع على أواذی « النهاية » (٣٤/١) .

جوبر قال^[١] : مات ابن للضحاك^[٢] بن مزاحم ، ابن ستة أيام ، قال :

قال : ياجابر ، إذا أنت وضعت ابني في لحده فأبزر وجهه وحَلَّ عنه عقده ، فإن ابني مُجلسٌ ومسعول ، ففعلت به الذي أمر^[٣] ، فلما فرغت قلت : يرحمك الله ، عم يُسأل^[٤] ابنك ؟ من يسأله إيه ؟ قال : يُسأل عن الميثاق الذي أقر به في صلب آدم . قلت : يا أبا القاسم ، وما^[٥] هذا الميثاق الذي أقر به^[٦] في صلب آدم ؟ قال : حدثني ابن عباس : إن الله مسح صلب آدم ، فاستخرج منه كل نسمة هو خالقها إلى يوم القيمة ، فأخذ منهم الميثاق : أن يبعدوه ولا يشركوا به شيئاً ، وتكتل لهم بالأرزاق ، ثم أعادهم في صلبه ، فلن تقوم الساعة حتى يولد من أعطى الميثاق يومئذ ، فمن أدرك منهم الميثاق الآخر فوفى به نفعه الميثاق الأول ، ومن أدرك الميثاق الآخر ، فلم يف^[٧] به لم ينفعه الميثاق الأول ، ومن مات صغيراً قبل أن يدرك الميثاق الآخر مات على الميثاق الأول على الفطرة .

فهذه الطرق كلها مما تقوى وقف هذا على ابن عباس ، والله أعلم .

(حديث آخر) : وقال ابن جرير^(٢٤٢) : حدثنا عبد الرحمن بن الوليد ، حدثنا أحمد بن أبي طيبة ، عن سفيان بن سعيد ، عن الأجلح ، عن الضحاك عن منصور ، عن مجاهد ، عن عبد الله

(٢٤٢) - « التفسير » لأبن جرير (١٥٣٥/١٣) وذكره السيوطي في « الدر المشور » (٢٦١/٣) وزعاه إلى ابن جرير وأبن مندة في « كتاب الرد على الجهمية » - وهو عند ابن مندة (ص ٦٣ - ٦٤) معلقاً عن مجاهد عن ابن عمر - كذا وهو مصحف - به موقعاً ، وأخرجه ابن جرير أيضاً (١٥٣٥٥/١٣) من طريق يحيى بن سعيد ، وابن أبي حاتم (٨٥٣٢/٥) من طريق يحيى بن ميان ، كلاهما (يحيى بن سعيد ويحيى بن ميان) عن سفيان - مقووشاً به شريك عند ابن أبي حاتم عن منصور به موقعاً ، ورواية عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان المشار إليها هنا ، لم أهتم إليها والله أعلم .

ورواه ابن جرير أيضاً (١٥٣٥٦/١٣) ثنا ابن وكيع وأبن حميد قالا : ثنا جرير عن منصور به موقعاً . وقد أغلق ابن جرير رواية أحمد بن أبي طيبة المرفوعة ، بهذه الروايات الموقعة فقال : « لا أعلمه صحيحًا ، لأن الثقات الذين يعتمد على حفظهم واتقانهم ، حدثوا بهذا الحديث عن الثوري ، فوفقوه على عبد الله بن عمرو ، ولم ير فهو ، ولم يذكروا في الحديث هذا الحرف الذي ذكره أحمد بن أبي طيبة عنه - يعني من قوله : « فقال لهم ألسنت بربكم ... » إلى آخر الحديث ، وإن لم يكن ذلك عنه صحيحًا فالظاهر يدل على أنه خبر من الله عن قيل بي آدم بعضهم بعض ، لأنه جل ثناؤه قال : « وأشهدهم على أنفسهم ألسنت بربكم قالوا بلى شهدنا » فكانه =

[١] - سقط من : ز .

[٢] - في ز : « الضحاك » .

[٣] - في تفسير ابن جرير « أمرني » .

[٤] - في ت : « ومال » .

[٥] - زيادة من : ز .

[٦] - في خ ، . : « يقر » .

ابن عمرو قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ﴿وَإِذْ أَخْذَ رِبَكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظَهُورِهِمْ ذَرِيَّتَهُمْ﴾ قال : أَخْذُوهَا^[١] مِنْ ظَهُورِهِ كَمَا يُؤْخَذُ بِالْمُشَطِّ مِنَ الرَّأْسِ ، فَقَالَ لَهُمْ : ﴿أَلْسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلِي﴾ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ : ﴿شَهَدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَا كَانَ عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾ .

أحمد بن أبي طيبة هذا هو أبو محمد الجرجاني قاضي قوم^[٣] ، كان أحد الزهاد ، أخرج له النسائي في سنته ، وقال أبو حاتم الرازي : يكتب حدشه ، وقال ابن عدي : حدث بأحاديث أكثرها^[٤] غرائب .

وقد روی هذا الحديث عبد الرحمن^[٥] بن مهدي ، عن سفيان الثوري ، عن منصور ، عن مجاهد ، عن عبد الله بن عمرو قوله ، وكذا [رواہ جریر ، عن منصور]^[٦] به ، وهذا أصح ، والله أعلم .

(Hadith Anhar) : قال الإمام أحمد^(٢) : حدثنا روح - هو ابن عبادة - حدثنا مالك .

وحدثنا إسحاق ، حدثنا^[٧] مالك ، عن زيد بن أبي أنسة : أن عبد الحميد بن عبد الرحمن ابن زيد بن الخطاب أخبره ، عن مسلم بن يسار الجعفري : أن عمر بن الخطاب سُئل عن هذه الآية : ﴿وَإِذْ أَخْذَ رِبَكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظَهُورِهِمْ ذَرِيَّتَهُمْ﴾ وأشهدهم على أنفسهم ألسنت

= قيل : « فقال الذي شهدوا على المقربين حين أقرروا فقالوا « بلى » شهدنا عليكم بما أفترتم به على أنفسكم كيلا تقولوا يوم القيمة : إننا كنا عن هذا غافلين » .

(٢٤٣) - (المسند) (٤٤/١) (٣١١) وفيه قال أبو عبد الرحمن عبد الله بن أحمد : وحدثنا مُضطجع الزبيري حدثني مالك به ، والحديث عند مالك في « الموطأ » ، كتاب : القدر ، باب : الهي عن القول بالقدر (ح رقم ٢) ، وأخرجه ابن جرير (١٥٣٥٧/١٣) والحاكم في المستدرك (٢٧/١) من طريق روح ابن عبادة مقووًتا به - عند ابن جرير : سعد بن عبد الحميد بن جعفر - عن مالك به ، وأخرجه أبو داود ، كتاب : السنّة ، باب : في القدر (٤٧٠٣) ، والحاكم (٢٧/١) ، (٣٢٤/٢) ، (٥٤٤) وعن البيهقي في « الأسماء والصفات » (٧١٠/٢) من طريق القعنبي ، والترمذمي كتاب : التفسير ، باب : ومن سورة الأعراف (٣٠٧٧) والفراء في « كتاب القدر » (٢٨) من طريق النسائي في « التفسير » من « الكبرى » (٦/١١٩٠) والفراء (رقم ٢٧) وعن الآجري في « الشريعة » (٣٦٢/١) من طريق قيسة بن سعيد وابن أبي حاتم في تفسيره (٥/١٦١) =

[١] - في ز : « ذرياتهم » .

[٢] - في خ ، ز : « أخذ » .

[٣] - في ز : « قوم » .

[٤] - في ز : « كبيرة » .

[٥] - ما بين المعکوفین في ز : « حمزة » .

[٦] - في خ ، ز : « رواه ابن جرير عن منصور » وهو خطأ صوابه المثبت .

[٧] - في ز : « ذرياتهم » .

[٨] - في ز : « بن » .

بربكم قالوا بلى **بِهِ** الآية ، فقال عمر بن الخطاب : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عنها فقال : « إن الله خلق آدم - عليه السلام - ثم مسح ظهره بيديه ، فاستخرج منه ذرية ، [قال : خلقت هؤلاء للجنة ، ويعمل أهل الجنة يعملون ، ثم مسح ظهره ، فاستخرج منه ذرية]^[١] ، قال : خلقت هؤلاء للنار ، ويعمل أهل النار يعملون » . فقال رجل^[٢] : يا رسول الله ، قييم العمل ؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا خلق الله العبد^[٣] للجنة استعمله بأعمال أهل الجنة حتى يموت على عمل من أعمال أهل الجنة فيدخله به الجنة ، وإذا

= من طريق ابن وهب وابن حبان في صحيحه (٦١٦٦/١٤) والبغوي في « شرح السنة » (٧٧/١) والضياء في « اختارة » (١/١٢٩) من طريق أحمد بن أبي بكر أبي مصعب الزهري ، وابن أبي عاصم في « السنة » (١/١٩٦) من طريق عبد الأعلى بن حماد الترسى ، وابن منه في « الرد على الجهمية » (٢٨) من طريق سعيد بن عفرا ويحيى بن بكر ، والحاكم (٥٤٤/٢) من طريق يحيى بن بكر ، وأيضاً (٣٢٤/٢) وعنه اليهقي (٢٠١/٢) من طريق إسحاق بن سليمان واللالكائي في « شرح أصول الاعتقاد » (٩٩٠/٣) من طريق عبد الرحمن بن القاسم ؛ كلهم (روح وإسحاق بن عيسى ، ومصعب الزيري ، وسعد ، والقعنبي ، ومعن ، وقبة ، وابن وهب ، وأبو مصعب الزهري ، وعبد الأعلى ، وسعيد بن عفرا ، ويحيى بن بكر ، وإسحاق بن سليمان ، وعبد الرحمن بن القاسم) كلهم عن مالك به ، وصححه الحاكم على شرط الشيخين ، فتعقبه النهي - في الموضع الأول - قائلاً « فيه إرسال » ووجهه الانقطاع بين مسلم بن يسار وعمر كما قال الترمذى وأبو حاتم وأبو زرعة ، وغيرهم ثم إن مسلماً هذا لم يوثقه غير ابن حبان والعلجى وهما مشهوران بالسائل في ذلك !! وقد رويا موصولاً آخرجه أبو داود (٤٧٠/٤) - ومن طريق الضياء في « اختارة » (٢٩٠/١) وابن جرير (١٥٣٥٨/١٣) من طريق عمر بن مجشم القرشي ، والبخارى في « التاريخ الكبير » (٩٧/٨) وابن أبي عاصم في « السنة » (٢٠١/١) ومحمد بن نصر في كتاب « الرد على محمد بن الخفية » - كما في « النكت الظراف » (١١٣/٨) - من طريق يزيد ابن ستان ، وابن عبد البر في « التمهيد » (٤/٤، ٥) من طريق أبي عبد الرحيم الحراني ثلاثة لهم (عمر بن جضم ، ويزيد بن ستان ، وأبو عبد الرحيم) عن زيد بن أبي أنسة عن عبد الحميد بن عبد الرحمن عن مسلم بن يسار عن نعيم بن ربيعة قال : كنت عند عمر بن الخطاب ... فذكر الحديث ، وقال النبارقطي في « العلل » (٢١٢/٢) « هنا أولى بالصواب » ومع هذا فإن إسناده لا ت تقوم به الحجة لحاله نعيم بن ربيعة هنا قال ابن عبد البر في « التمهيد » (٦/٦) : « وجملة القول في هذا الحديث ، أنه حديث ليس إسناده بالقائم ، لأن مسلم بن يسار ونعيم بن ربيعة جميعاً غير معروفين بحمل العلم ، ولكن معنى هذا الحديث قد صبح عن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، من وجوه كثيرة ثابتة يطول ذكرها ... » ثم ذكر بعض الأحاديث - فانظروا إن شئت - مع كتاب « شفاء العليل » لابن قيم الجوزية (ص ١٩: ٢٦) وبالله التوفيق .

[١] - ما بين المukoqin سقط من : ز . [٢] - سقط من : ز .

[٣] - سقط من : ز .

خلق العبد للنار استعمله بأعمال^[١] أهل النار ، حتى يوت على عمل من أعمال أهل النار ، فيدخله به النار » .

وهكذا رواه أبو داود عن القعبي ، والنسائي عن قتيبة ، والترمذى عن إسحاق بن موسى عن معن ، وأبن أبي حاتم ، عن يونس بن عبد الأعلى ، عن ابن وهب ، وابن جرير [من حديث]^[٢] روح بن عبادة وسعد^[٣] بن عبد الحميد بن جعفر ، وأخرجه ابن حبان في صحيحه من روایة [أبي مصعب الزهرى]^[٤] ، كلهم ، عن الإمام مالك بن أنس به .

قال الترمذى : « وهذا حديث حسن ، ومسلم بن يسار لم يسمع عمر^[٥] ». وكذا قاله أبو حاتم وأبو زرعة ، زاد أبو حاتم : وينهما نعيم بن ربيعة .

وهذا الذي قاله أبو حاتم رواه أبو داود في سنته عن محمد بن مصفي ، عن بقية ، [عن عمر ابن حفص^[٦] القرشي ، عن زيد بن أبي أنيسة]^[٨] ، عن^[٩] عبد الحميد بن عبد الرحمن ابن زيد ابن الخطاب ، عن مسلم بن يسار الجهنى ، عن نعيم بن ربيعة قال : كنت عند عمر بن الخطاب ، وقد سئل عن هذه الآية : ﴿وَإِذْ أَخْذَ رِبْكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ فذكره .

وقال الحافظ الدارقطنى^[١١] : وقد تابع عمر بن [جعشن يزيد]^[١٢] بن سنان أبو فروة الراهاوى ، وقولهما أولى بالصواب من قول مالك ، والله أعلم .

قلت : الظاهر أن الإمام مالك^{إنما} أسقط ذكر نعيم بن ربيعة عمداً لما جهل حاله ولم يعرفه ، فإنه غير معروف إلا في هذا الحديث ، وكذلك^[١٣] يسقط ذكر جماعة من لا يرضيهם ؛ ولهذا

[١] - في ز : « بعمل ». .

[٢] - في خ ، ز : « سعيد » وصوابه المثبت كما في تفسير ابن جرير وكتب الرجال .

[٤] - في خ ، ز : « أبي مصعب الزهرى » وهو خطأ صوابه المثبت كما في صحيح ابن حبان وكتب الرجال .

[٥] - في ز : « عمرو ». .

[٧] - في ز : « جعشن ». .

[٨] - هكذا هنا وفي « السنن » حدثني عمر بن جعشن القرشى قال : حدثني زيد بن أبي أنيسة عن عبد الحميد بن عبد الرحمن ، به ». .

[٩] - سقط من : ز .

[١١] - في كتابه القيم « العلل » (٢٢٢/٢ ، ٢٢٣) الذي لم ير مثله في بابه .

[١٢] - ما بين المukoفين في ز : « جعشن بن زيد ». .

[١٣] - في خ : « لذلك ». .

يرسل كثيراً من المرفوعات ، ويقطع كثيراً من الموصولات^[١] ، والله أعلم .

(حديث آخر) قال الترمذى^(٤٤) عند تفسير هذه الآية : حدثنا عبد بن حميد ، حدثنا أبو نعيم ، حدثنا هشام بن سعد ، عن زيد بن أسلم ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لما خلق الله آدم مسح ظهره ، فسقط من ظهره كل نسمة هو خالقها من ذريته إلى يوم القيمة ، وجعل بين عيني كل إنسان منهم وبصراً من نور ، ثم عرضهم على آدم فقال : أي رب ، من هؤلاء ؟ قال : هؤلاء ذريتك ، فرأى رجالاً منهم فأعجبه وبصراً^[٢] ما بين عينيه فقال : أي رب ، من هذا ؟ قال : هذا رجل من آخر الأمم من ذريتك ، يقال له : داود ، قال : رب ، وكم جعلت عمره ؟ قال : ستين سنة . قال : أي رب ، قد وهبت له^[٣] من عمري أربعين سنة ، فلما انقضى عمر آدم ، جاءه ملك الموت ، قال : أو^[٤] لم يق من عمري أربعون سنة ، قال : أو لم تعطها ابنك داود ؟ قال^[٥] : فجحد آدم^[٦] فجحدت ذريته ، ونسى آدم فنسست ذريته ، وخطيء آدم فخطئت ذريته » .

ثم قال الترمذى : هذا حديث حسن^[٧] صحيح . وقد روى من غير وجه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم .

(٤٤) - « الجامع » للترمذى ، كتاب : تفسير القرآن ، باب : ومن سورة الأعراف (٣٠٧٨) وأخرجه الحاكم (٣٢٥/٢) من طريق أبي نعيم به ، وابن سعد في « الطبقات » (٢٤/١) ، (٢٥) - أخبرنا خلا德 بن يحيى ، وإسحاق بن راهوية - كما في « شفاء العليل » لابن القيم (ص ٢٢) - من طريق جعفر بن عون ، وأبو يعلى (٦٦٥٤/١٢) من طريق القاسم بن الحكم الغرجي ، أربعتهم (أبو نعيم وخلاد وجعفر والقاسم) عن هشام بن سعد به ، وقال الترمذى : « حديث حسن صحيح ، وقد روى من غير وجه عن أبي هريرة عن النبي - صلى الله عليه وسلم » وصححه الحاكم على شرط مسلم ووافقه الذهبي . وانظر ما بعده .

[١] - لكن قال ابن عبد البر في « التمهيد » (٦،٥/٦) : « زيادة من زاد في هذا الحديث نعيم بن ربيعة ليست حجة لأن الذي لم يذكره أحفظ - يعني مالكا - وإنما تقبل الزيادة من الحافظ المتقن » كذا قال مع أن الدارقطني صوب زيادة « نعيم بن ربيعة » في الإسناد وكذا الحافظ ابن كثير هنا وأشار إلى ذلك الترمذى وهو أشبه بالصواب ، فإن عمر بن جعشن ويزيد بن سنان وإن كان غير ثقين لكن تابعهما أبو عبد الرحيم الجرجاني وهو ثقة روى له مسلم وغيره . وعلى كلا الحالين فلا يصح إسناده كما بيانا في تخريرجه وبالله التوفيق .

[٢] - في ز : « ومض » .

[٣] - ما بين المعکوفین في خ ، ز : « زده » .

[٤] - في ز : « و » .

[٥] - سقط من : ز .

[٦] - سقط من : ز .

[٧] - زيادة من : ز . وكذا في « سنن الترمذى » .

روواه الحاكم في مستدركه : من حديث أبي نعيم الفضل بن دكين به ، وقال : صحيح على شرط مسلم ، ولم يخرجا .

ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره^[٤٥] ، من حديث عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ، عن أبيه أنه حدث^[١] ، عن عطاء بن يسار ، عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فذكر نحو ما تقدم ، إلى أن قال : « ثم عرضهم على آدم فقال : يا آدم ، هؤلاء ذريتك وإذا فيهم الأجدم والأبرص والأعمى وأنواع الأقسام^[٢] » ، فقال آدم : يارب ، لم فعلت هذا بذرتي ؟ قال : كي تشكر نعمتي ، وقال آدم : يارب ، من هؤلاء الذين أراهم أظهرا الناس نورا . قال : هؤلاء الأسياء يا آدم من ذريتك » . ثم ذكر قصة داود ، كنحو ما تقدم .

(حديث آخر)^[٤٦] : قال عبد الرحمن بن قادة النصري^[٣] ، عن أبيه ، عن هشام بن حكيم - رضي الله عنه - : إن رجلا سأله النبي ، صلى الله عليه وسلم ، فقال : يارسول الله ، أتبدأ الأعمال ، أم قد قضي القضاء ؟ قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن الله قد أخذ ذرية آدم من ظهورهم ، ثم أشهادهم على أنفسهم ، ثم أفاض بهم في كفيه ، ثم قال : هؤلاء في الجنة وهؤلاء في النار ، فأهل الجنة ميسرون لعمل أهل الجنة ، وأهل النار ميسرون^[٤] لعمل

(٤٥) - « التفسير » لابن أبي حاتم (٨٥٣٥ / ٥) أخبرنا العباس بن الوليد ثنا محمد بن شعيب أخبارني عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه به ، وأخرج أبو الشيخ في « العظمة » (٥ / رقم ١٠١٥) من طريق دحيم ، وابن عساكر في « تاريخ دمشق » (٦٢٤ / ٢) مخطوط) من طريق العباس بن الوليد أيضا ، كلامها (العباس ودحيم) ثنا محمد بن شعيب ، قال : حدثني عبد الرحمن بن زيد به ، ورواية دحيم مختصرة ، وعبد الرحمن بن زيد هذا أجمعوا على ضعفه ، وروواه ابن وهب حدثني هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي هريرة به ، أخرج أبو يعلى في مسنده (٦٣٧٧ / ١١) ثنا أبو همام ثنا ابن وهب به ، قال ابن أبي حاتم في « العلل » (٢ / رقم ١٢٥٧) « سئل أبو زرعة عن حديث رواه ابن وهب عن هشام بن سعد فذكره » - ورواه أبو نعيم عن هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن أبي صالح - الطريق السابق - قلت لأبي زرعة : « أيهما أصح ؟ قال : حديث أبي نعيم أصح ، وهم ابن وهب في حديث » - وقد توبع أبو نعيم أيضا كما تقدم .

(٤٦) - هذا الحديث رواه راشد بن سعد عن عبد الرحمن بن قادة وختلف فيه على راشد بن سعد :

١ - فقيل : عن راشد بن سعد عن عبد الرحمن بن قادة عن أبيه عن هشام بن حكيم .

[١] - في ز : « حدثه » .

[٢] - في ز : « الأقسام » .

[٣] - في خ ، ز : « البصري » .

[٤] - في ز : « ميسرون » .

أهل النار».

رواه ابن حجر وابن مردويه من طرق عنه .

أخرجه إسحاق بن راهويه - كما في «شفاء العليل» لابن القيم (ص ٢١) ، و«المطالب العالية المسندة» (٣٢٥٣/٧ ط : قرطبة) - ومن طريقه البهيفي في «الأسماء والصفات» (٢١١/٢) - والبخاري في «التاريخ الكبير» (١٩٢، ١٩١/٨) من طريق خطاب بن عثمان ، وابن حجر في تفسيره (١٣/١٥٣٧٧) ثنا أحمد بن الفرج الحمصي (١٥٣٧٨/١٣) حدثني محمد بن عوف قال : حدثنا حبيبة ويزيد ، والطبراني في «الكتاب» (٤٣٥/رقم ٢٢) من طريق محمد بن المبارك الصوري ، ستهם (إسحاق وخطاب وأحمد ومحمد وحبيبة بن شريح ويزيد بن هارون) ثنا بقية ابن الوليد ، حدثني الزبيدي عن راشد بن سعد به ، غير أن إسحاق بن راهويه سمي «عبد الرحمن بن قتادة» «عبد الرحمن بن أبي قتادة» وتتابع بقية عبد الله بن سالم عن الزبيدي به غير أنه قال : «عبد الرحمن بن أبي قتادة» أخرج هذه المتابعة البخاري في «التاريخ الكبير» (٣٤١/٥) وابن أبي عاصم في «السنة» (١٦٩/رقم ١) وابن حجر (١٥٣٧٩/١٣) ، وعبد الرحمن بن قتادة هذا هو السلمي ، رجح الحافظ في «الإصابة» أنه صحابي ، ووالده «قتادة» ترجم له البخاري في «التاريخ الكبير» (١٨٥/٧) وابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (١٣٥/٧) باسم «قتادة النصري الشامي» وذكرها أنه روى عن هشام بن حكيم ، وروى عنه ابنه عبد الرحمن ، ولم يذكرها أنه صحابي ولم يترجم له ابن حجر في «الإصابة» وهذا غريب جدًا ، وهشام بن حكيم - وهو ابن حرام - صحابي معروف [وانظر «حاشية» الأديب محمود شاكر على هذا الحديث في تفسير ابن حجر] ، وقد قال الحافظ ابن حجر في «المطالب» عقب هذا الإسناد : «هذا حديث غريب» وقال البوصيري : «هذا إسناد ضعيف غريب» قلت : ووجهه ما فيه من الاضطراب - كما يأتي .

٢ - وقيل عن راشد بن سعد عن عبد الرحمن بن قتادة عن هشام بن حكيم .

أخرجه الفريابي في كتاب «القدر» (رقم ٢٢) ثنا عمرو بن عثمان وأبو أنس مالك بن سليمان - وعنه من الطريق الأولى الآجري في «الشريعة» (٣٦٨/١) - وابن أبي عاصم في «السنة» (١/رقم ١٦٨) وفي «الأحاديث المثانى» (٢/٥٩٩) من طريق عبد الوهاب بن نجدة الحوطى وعمرو بن عثمان وابن مصفي ، أربعتهم (عمرو ، مالك ، عبد الوهاب وابن مصفي) ثنا بقية ثنا الزبيدي عن راشد ، به .

٣ - وقد رواه معاوية بن صالح عن راشد بن سعد ، واختلف فيه على معاوية بن صالح .

فرواه عبد الله بن صالح كاتب الليث عنه عن راشد بن سعد عن عبد الرحمن بن قتادة عن هشام بن حكيم به أخرج الفريابي (٢٤) وابن حجر (١٥٣٨٠/١٣) والطبراني (٤٣٤/٢٢) ، وعبد الله بن صالح ضعيف وخالقه الثقات ، فرواه الليث بن سعد عند أحمد (٤١٨٦/٤) وابن وهب عند ابن حبان (٢/رقم ٣٣٨) والحاكم (١/٣١) وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٦/١٧٤/١٧٤/٦/مخاطرط)

(Hadith Akher) : روى جعفر بن الزبير - وهو ضعيف - عن القاسم ، عن أبي أمامة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لما خلق الله الخلق ، وقضى القضية ، أخذ أهل اليمين بيمنيه وأهل الشمال بشماله ، فقال : يا أصحاب اليمين ، فقالوا : ليك وسعديك ، قال : ألسنت بربكم ؟ قالوا : بلى . قال : يا أصحاب الشمال ، قالوا : ليك وسعديك ، قال : ألسنت بربكم ؟ قالوا : بلى . ثم خلط بينهم ، فقال قائل : يارب ، لم خلطت بيهم ؟ قال : لهم أعمال من دون ذلك هم لها عاملون ، أن يقولوا يوم القيمة إننا كنا عن هذا غافلين ، ثم ردتهم في صلب آدم ». رواه ابن مardonio (٤٧).

(أثراً آخر) : قال أبو جعفر الرازى : عن الربيع بن أنس ، عن أبي العالية ، عن أبي بن كعب في قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ أَخْذَ رِبَكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتِهِمْ [١]﴾ الآية والتي بعدها ، قال : فجمعهم له يومئذ جميعاً ، ما هو كائن منه إلى يوم القيمة ، فجعلهم ثم [٢] صورهم ، ثم استنطقهم فكلموا ، وأخذ عليهم العهد والميثاق ، وأشهدهم على أنفسهم : ﴿ أَلَسْتَ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى [٣]﴾ الآية ، قال : فإني أشهد عليكم المساوات السبع ، والأرضين السبع ، وأشهد

ومن بن عيسى عند الفريابي (٢٥) وابن سعد في « الطبقات » (٢٩٢/٧) وابن شاهين كما في « الإصابة » (٣١٦/٦) - وحماد بن خالد الخياط عند ابن سعد (١/٢٧) أربعمائة (الليث وابن وهب ومعن وحماد) عن معاوية بن صالح عن راشد بن سعد قال: حدثني عبد الرحمن بن قتادة السلمي، وكان من أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول ... فذكر الحديث . وقد رواه عبد الله بن صالح أيضاً على الجادة كرواية الليث وغيره أخرجه الفريابي (٢٦) وصححه الحاكم وواقفه الذهبي ، لكن أغلب البخاري هذه الرواية فقال في « التاريخ » (٣٤١/٥) : « وقال معاوية مرة : عبد الرحمن بن قتادة سمعت النبي - صلى الله عليه وسلم - وهو خطأ » وكذا أعلمه بالاضطراب ابن السكن - كما في « الإصابة » (٣١٦/٦) - لكن رد ذلك ابن حجر وأثبت الصحة لعبد الرحمن بن قتادة ثم قال : « لا يضر بعد ذلك إن كان سمع الحديث من النبي - صلى الله عليه وسلم - أو ينتما واسطة » والله أعلم .

(٤٧٤) - عزاه ابن مردویه السیوطی فی « الدر المنور » (٢٦٢/٣) - وآخرجه الطیالسی فی « مسنده » (رقم ١١٣٠) مختصراً ، والطبرانی فی « المعجم الکبیر » (رقم ٧٩٤٣) وابن عدی فی « الكامل » (٢٢٧٢٢/٧) من طریق جعفر بن الزیر به ، وجعل عزاه هذا ترکه غیر واحد ، بل نقل ابن الجوزی الإجماع علی أنه « متروك » انظر « التهذیب ». وقال ابن عدی : « جعفر أحادیث عن القاسم وعامتها لا يتابع عليه والضعف علی حدیثه بين ». وبه أعل هذه الطريق الهشی فی « الجمیع » (١٩٢/٧) - لكنه قصر فی تضیییف جعفر هذا - فقال : « فيه جعفر بن الزیر وهو ضعیف » وتابعه من هو مثله فآخرجه الدارمی فی « الرد علی الجهمیة » (ص ١١) والعقیلی =

[١] - في ز: «ذرياتهم». [٢] - سقط من: ت.

عليكم أباكم آدم ، أن تقولوا يوم القيمة : لم نعلم بهذا ، اعلموا أنه لا إله غيري ، ولا رب غيري ، فلا^[١] تشركوا بي شيئاً ، ولاني سأرسل إليكم رسلاً يذكرونكم^[٢] عهدي وميثافي ، وأنزل عليكم كتبني ، قالوا : نشهد أنك ربنا ولها ، لا رب لنا غيرك^[٣] [ولا إله لنا غيرك^[٤]] . فأقرروا له يومئذ بالطاعة ، ورفع أباهم آدم فنظر إليهم ، فرأى فيهم الغنى والفقر ، وحسن الصورة ودون ذلك ، فقال : يارب ، لو سويت بين عبادك ؟ قال : إني أحبت أنأشكر . ورأى فيهم الأنبياء مثل السراج عليهم النور ، وخصوا بمبثاق آخر من الرسالة والنبوة ، فهو الذي يقول تعالى : ﴿ وَإِذْ أَخْذَنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِثَاقَهُمْ [٥] وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ وَأَخْذَنَا مِنْهُمْ مِثَاقًا غَلِيظًا [٦] ﴾ ، وهو الذي يقول : ﴿ فَأَقْمِ وَجْهَكَ لِلَّدِينِ حَنِيفًا فَطَرَ اللَّهُ [الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ [٧] ﴾ ، ومن ذلك قال : ﴿ هَذَا نَذِيرٌ مِنَ النَّذِيرَاتِ الْأُولَى [٨] ﴾ ، ومن ذلك قال : ﴿ وَمَا وَجَدْنَا لَأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدِ [وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لِفَاسِقِينَ] [٩] ﴾ .

رواه عبد الله بن الإمام أحمد في مستند أبيه^(١) ، ورواه ابن أبي حاتم وابن جرير وابن مردويه

= في « الضعفاء » (١٣٩/١ ، ١٤٠) وأبو الشيخ في « العظمة » (٢٢٨/٢) وابن أبي شيبة في مستنهد - كما في « المطالب العالية المسندة » (٣٢٥٧/٧) من طريق بشير بن ثمير عن القاسم عن أبي أمامة به وبشير بن ثمير هذا أجمعوا على ضعفه ، وقال ابن عدي : « عامة ما يرويه عن القاسم وعن غيره لا يتابع عليه » - مترجم له في « التهذيب » .

وله طريق آخر عن أبي أمامة أخرجه الطبراني أيضاً في « الأوسط » (٧٦٣٢/٧) من طريق سلم بن سالم عن عبد الرحمن عن سليمان التيمي عن أبي عثمان الهندي عن أبي أمامة به مرفوعاً وقال الطبراني : « لم يرو هذا الحديث عن سليمان التيمي إلا عبد الرحمن أظنه : ابن عمر المكي - تفرد به سلم بن سالم » قلت : هو البلخي الزاهد ضعفه ابن معين وغيره - ترجمته في « اللسان » وبه أغل هذه الطريق الهيثمي فقال : « فيه سلم بن سالم وهو ضعيف » .

والحديث زاد نسبة السيوططي في « الدر المشور » إلى عبد بن حميد والحكيم الترمذى في « نوادر الأصول » وبالله التوفيق .

(٢٤٨) - « المستند » (١٣٥/٥) - ومن طريقه الضياء في « المختار » (١١٨٥/٣) - نا محمد بن يعقوب الربالي ، نا المعتمر بن سليمان ، قال : سمعت أبي يحدث عن الربيع بن أنس به ، وأخرجه الدولابي في « الكني » (٢٠/٢) من طريق يحيى بن حبيب ، وابن منه في « الرد على الجهمية » (٣٠) من طريق روح بن أسلم كلامها (يحيى وروح) عن معتمر بن سليمان به وإسناده صحيح ، وذكره الهيثمي في « الجامع » (٢٧/٧ ، ٢٨) وقال : « رواه عبد الله بن أحمد عن شيخه =

[١] - في ز : « ولا » . [٢] - في ز : « ينذرونكم » .

[٣] - ما بين المعقودتين سقط من : خ . [٤] - في ت : « الآية » .

[٥] - في ت : « الآية » . [٦] - في ت : « الآية » .

في تفاسيرهم ، من رواية أبي جعفر الرازي به ، وروي عن مجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير والحسن وقادة والنبي وغير واحد من علماء السلف سياقات توافق هذه الأحاديث ، اكتفينا بإيرادها عن التطويل بتلك الآثار كلها ، وبالله المستعان .

فهذه الأحاديث دالة على أن الله - عز وجل - استخرج ذرية آدم من صلبه ، وميز بين أهل الجنة وأهل النار ، وأما الإشهاد عليهم هناك بأنه ربهم فما هو إلا في حديث كلثوم بن جبر ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس^[١] . وفي حديث عبد الله بن عمرو^[٢] . وقد بینا أنهما موقفان لا مرفوعان ، كما تقدم ، ومن ثم قال قائلون من السلف والخلف : إن المراد بهذا الإشهاد إنما هو فطّرهم على التوحيد ، كما تقدم في حديث أبي هريرة^[٣] ، وعياض بن حمار المجاشعي^[٤] ، ومن روایة الحسن البصري عن الأسود بن سريع^[٥] ، وقد فسر الحسن البصري الآية بذلك ، قالوا : ولهذا قال : ﴿إِذْ أَخْذَ رِبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ﴾^[٦] ولم يقل : من آدم ، ﴿مِنْ ظَهُورِهِ﴾^[٧] ولم يقل : من ظهره^[٨] ذريتهم^[٩] أي : جعل نسلهم جيلا بعد جيل ، وقرنا بعد قرن ، كما قال تعالى : ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ﴾^[١٠] ، وقال : ﴿وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ﴾^[١١] ، وقال : ﴿كَمَا أَنْشَأْتُمْ مِنْ ذُرَيْةٍ قَوْمًا أُخْرِينَ﴾^[١٢] .

ثم قال : ﴿وَأَشَهَدُهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلْسُنُكُمْ قَالُوا بَلِي﴾^[١٣] أي : أوجدهم شاهدين بذلك ، قائلين له حالاً وقولاً ، والشهادة تارة تكون بالقول ، كقوله^[١٤] : ﴿قَالُوا شَهَدْنَا عَلَى أَنفُسِنَا﴾^[١٥] الآية ، وتارة تكون حالاً ، كما قال تعالى : ﴿مَا كَانَ لِمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمَلُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَى أَنفُسِهِمْ بِالْكُفْرِ﴾^[١٦] أي : حالهم شاهد عليهم بذلك ، لا أنهم قائلون بذلك ، وكذلك قوله تعالى : ﴿وَإِنَّهُ عَلَى ذَلِكَ لَشَهِيدٌ﴾^[١٧] ، كما أن السؤال تارة يكون بالقال^[١٨] ، وتارة يكون بالحال ؛ كقوله : ﴿وَآتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ﴾^[١٩] قالوا : وما يدل على أن المراد بهذا

= محمد ابن يعقوب الرايلي - وهو مستور - وقد توبع كما ترى - وبقية رجاله رجال الصحيح = وأخرجه ابن جرير في تفسيره (١٣/٣٦٣) وابن أبي حاتم (٥٣٧/٨٥) وابن مردوه - كما في « الدر المنشور » (٣/٢٦٠) - ومن طريقه الضياء (٣/٥١٥) - واللالكائي في « شرح أصول الاعتقاد » (٣/٩٩) من طريق أبي جعفر الرازي - عيسى بن عبد الله بن ماهان - عن الربيع ابن أنس به ، وصححه الحاكم (٢/٣٢٣) ووافقه الذهبي ، وزاد نسبته السيوطي إلى عبد بن حميد وأبي الشيخ والبيهقي في « الأسماء والصفات » وابن عساكر في تاريخه .

-
- [١] - تقدم برقم (٢٣٨ ، ٢٣٩) .
 - [٢] - تقدم برقم (٢٤٢) .
 - [٣] - تقدم برقم (٢٣١) .
 - [٤] - تقدم برقم (٢٣٢) .
 - [٥] - تقدم برقم (٢٣٤) .
 - [٦] - في ز : « ذرياتهم » .
 - [٧] - في ز : « كما قال » .
 - [٨] - في ت : « بالقال » .

هذا ، أن جعل هذا الإشهاد حجة عليهم في الإشراك ، فلو كان قد وقع هذا كما قاله من قال^[١] لكان كل أحد يذكره ، ليكون حجة عليه ، فإن قيل : إخبار الرسول صلى الله عليه وسلم به كاف في وجوده ، فالجواب : أن المكذبين من المشركين يكذبون بجميع ما جاءتهم به الرسل من هذا وغيره ، وهذا جعل حجة مستقلة عليهم ، فدل على أنه على الفطرة التي فطروا عليها من الإقرار بالتوحيد ؛ ولهذا قال : ﴿أَن تقولوا﴾^[٢] أي : لئلا تقولوا^[٣] يوم القيمة : ﴿إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا﴾^[٤] أي : التوحيد ﴿غافلين أَوْ تقولوا﴾^[٥] إنما أشرك آباؤنا ﴿هـ﴾ الآية.

وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأً الَّذِي أَتَيْنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعُهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ
مِنَ الْفَارِيْكَ ﴿١٧٥﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَقَنَهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ
هُوَنَّهُ فَشَلَّمَ كَثِيرًا الْكَلْبَ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَرْكَهُ يَلْهَثْ
ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِعَيْنِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ
سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَذَبُوا بِعَيْنِنَا وَأَنْفَسُهُمْ كَانُوا يَظْلَمُونَ ﴿١٧٦﴾

قال عبد الرزاق^(٢) : عن سفيان الثوري ، عن الأعمش ومنصور ، عن أبي الضحى ، عن مسروق ، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه في قوله تعالى : ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأً الَّذِي أَتَيْنَا أَيَّاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا﴾ الآية ، قال : هو رجل منبني إسرائيل يقال له : بلعم بن أبتر . وكذا رواه شعبة وغير واحد ، عن منصور ، به .

وقال سعيد بن أبي عروبة ، عن قتادة ، عن ابن عباس : هو صيفي بن الراهب .

(٢) - « التفسير » لعبد الرزاق (٢٤٣/٢) ومن طرقه وطرق أخرى ابن جرير (١٣/١٥٣٨٩) ، (١٥٣٨٣) ، (١٥٣٨٨) ، (١٥٣٨١) وابن أبي حاتم (٨٥٤١/٥) والطبراني في « الكبير » (٩٠٦٤/٩) من طرق عن سفيان به ، وأخرجه النسائي في « التفسير » من « الكبير » (١١٩٣/٦) وابن جرير (١٣/١٥٣٨١) من طرق عن شعبة وابن جرير أيضاً (١٣/١٥٣٨٢ ، ١٥٣٨٤ ، ١٥٣٨٦ ، ١٥٣٨٥) من طريق جرير وعمرو ، أربعتهم (سفيان وشعبة وجرير وعمرو) عن منصور - مقووشاً به في بعض الروايات الأعمش - به ، وذكره الهيثمي في « المجمع » (٢٨/٧) وقال : « رواه الطبراني ورجاه رجال الصحيح » وزاد نسبته السيوطي (٣/٢٦٥) إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ وابن مردويه .

[١] - في خ : « قال ». [٢] - في ز : « يقولوا » .

[٣] - في ز : « يقولوا » . [٤] - في ز : « يقولوا » .

قال قنادة : وقال كعب^[١] : كان رجلاً من أهل البلقاء ، وكان يعلم الاسم الأكبر ، وكان مقيناً ببيت المقدس مع الحبارين .

وقال العوفي ، عن ابن عباس - رضي الله عنه - : هو رجل من أهل اليمن ، يقال له : بلعم ، آتاه الله آياته فتركتها .

وقال مالك بن دينار : كان من علماءبني إسرائيل ، وكان مجذب الدعوة ، يقدمونه في الشدائـد ، بعثه النبي الله موسى - عليه السلام - إلى ملك مدين يدعوه إلى الله ، فأقطعـه وأعطيـه ، فتبعـ دينـه وتركـ دينـ موسـى - عليه السلام - .

[وقال سفيان بن عيينة^[٢] ، عن حصين ، عن عمران^[٣] بن الحارث ، عن ابن عباس : هو بلعم بن باعر . وكذا قال مجاهد وعكرمة .

وقال ابن جرير^(٤) : حديثـيـ الحارـثـ ، حدـثـناـ عبدـ العـزـيزـ ، حدـثـناـ إـسـرـائـيلـ ، عنـ مـغـيـرـةـ ، عنـ مجـاهـدـ ، عنـ ابنـ عـبـاسـ قالـ : هوـ بلـعـامـ . وـقـالتـ ثـقـيفـ : هوـ أـمـيـةـ بـنـ أـبـيـ الصـلـتـ .

وقال شعبة^(٥) ، عنـ يـعلـىـ بـنـ عـطـاءـ ، عنـ نـافـعـ بـنـ عـاصـمـ ، عنـ عبدـ اللهـ بـنـ عـمـروـ فـيـ قـوـلـهـ :

(٤٠) - تفسير ابن جرير (١٥٣٩٩/١٣) وفي حاشيته : هذه الجملة « وقالـ ثـقـيفـ ... » حذفتـ منـ المـطـبـوعـةـ وهيـ ثـابـتـةـ فـيـ الـخـطـوـطـ وـلـأـدـرـىـ أـهـمـيـةـ مـنـ كـلـامـ أـبـيـ جـعـفـرـ ، أـمـ كـلـامـ أـبـنـ عـبـاسـ ، أوـ مـنـ كـلـامـ بـعـضـ روـاـةـ خـبـرـ أـبـنـ عـبـاسـ ، وـالـأـرـجـحـ أـنـهـ مـنـ قـوـلـ بـعـضـ روـاـةـ الـخـبـرـ .

(٤١) - أـخـرـجـهـ النـسـائـيـ فـيـ «ـ التـفـسـيرـ »ـ مـنـ «ـ الـكـبـرـىـ »ـ (١١١٩٢/٦)ـ وـابـنـ جـرـيرـ (١٥٤٠٢/١٣)ـ ، (١٥٤٠٦)ـ وـابـنـ أـبـيـ حـاتـمـ (٨٥٤٢/٥)ـ مـنـ طـرـقـ عـنـ شـبـعـةـ بـهـ ، وـرـجـالـهـ ثـقـاتـ غـيرـ نـافـعـ اـبـنـ عـاصـمـ وـهـوـ اـبـنـ عـرـوـةـ بـنـ مـسـعـودـ التـقـيـ رـوـيـ عـنـ اـثـنـانـ وـوـتـقـهـ الـعـجـلـيـ ، وـذـكـرـهـ اـبـنـ جـبـانـ فـيـ «ـ الثـقـاتـ »ـ (٤٦٩/٥)ـ وـقـالـ عـنـهـ الـخـافـظـ فـيـ «ـ التـقـرـيبـ »ـ : «ـ صـدـوقـ »ـ وـلـهـ طـرـقـ أـخـرـىـ صـحـيـحةـ انـظـرـ «ـ تـفـسـيرـ اـبـنـ جـرـيرـ »ـ (٢٥٥/١٣)ـ ، (٢٥٦)ـ ، (٢٥٧)ـ وـذـكـرـهـ الـهـيـشـمـيـ فـيـ «ـ الـجـمـعـ »ـ (٢٨/٧)ـ وـقـالـ : «ـ روـاـةـ الطـبـرـانـيـ وـرـجـالـهـ الصـحـيـحـ »ـ وـزـادـ نـسـبـتـهـ السـيـوطـيـ فـيـ «ـ الـدـرـ المـشـورـ »ـ (٣/٢٦٦)ـ إـلـىـ عـبـدـ بـنـ حـمـيدـ وـابـنـ المـنـذـرـ وـأـبـيـ الشـيـخـ وـابـنـ مـرـدـوـيـهـ .

[١] - فـيـ تـفـسـيرـ اـبـنـ أـبـيـ حـاتـمـ (٨٥٤٦/٥)ـ «ـ هـوـ بـلـعـامـ بـنـ بـاعـورـةـ وـكـانـ رـجـلـاـ مـنـ أـهـلـ الـبـلـقـاءـ ...ـ »ـ .

[٢] - كـذـاـ فـيـ الـمـطـبـوعـةـ وـالـخـطـوـطـ ، وـالـذـيـ فـيـ تـفـسـيرـ اـبـنـ جـرـيرـ (١٥٣٨٧/١٣)ـ ثـنـاـ اـبـنـ وـكـيـعـ قـالـ : ثـنـاـ عـمـرـانـ بـنـ عـيـنـةـ عـنـ حـصـينـ بـهـ ، وـعـمـرـانـ هـذـاـ - وـهـوـ أـنـحـوـ سـفـيـانـ بـنـ عـيـنـةـ - ضـعـفـهـ أـبـوـ زـرـعـةـ وـقـالـ أـبـوـ حـاتـمـ : لـاـ يـحـتـجـ بـحـدـيـثـ لـأـنـهـ يـأـتـيـ بـالـمـاـكـيرـ وـضـعـفـهـ اـبـنـ مـعـيـنـ فـيـ روـاـةـ اـبـنـ مـحـرـزـ ، وـفـيـ روـاـةـ الدـوـرـيـ قـالـ : «ـ صـالـحـ الـحـدـيـثـ »ـ وـذـكـرـهـ اـبـنـ جـبـانـ فـيـ «ـ الثـقـاتـ »ـ (٢٤٠/٧)ـ وـقـالـ عـنـهـ اـبـنـ حـجـرـ فـيـ «ـ التـقـرـيبـ »ـ : صـدـوقـ لـهـ أـوـهـامـ .

[٣] - فـيـ خـ ، زـ : «ـ عـشـمـانـ »ـ .

﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأً الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا ﴾ الآية . قال : هو صاحبكم أمية بن أبي الصلت .

وقد روي من غير وجه عنه ، وهو صحيح إليه ، وكأنه إنما أراد أن أمية بن أبي الصلت يشبهه ، فإنه كان قد اتصل إليه علم كثير من علم الشرائع المتقدمة ، ولكنه لم يتتفع بعلمه ، فإنه أدرك زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم وبلغته أعلامه وأياته ومعجزاته ، وظهرت لكل من له بصيرة ، ومع هذا اجتمع به ولم يتبغه ، وصار إلى موالاة المشركين ومناصرتهم وامتداحهم ، ورثى أهل بدر من المشركين بمرثة بليغة ، قبحه الله . وقد جاء في بعض الأحاديث : « أنه من آمن لسانه ولم يؤمن قلبه » ^(٢٥٢) ، فإن له أشعاراً ربانية وحكمًا وفصاحة ، ولكن لم يشرح الله صدره للإسلام .

وقال ابن أبي حاتم ^(٢٥٣) : حدثنا ابن أبي عمر ^[١] ، حدثنا سفيان ، [عن أبي سعد ^[٢] الأعور] ، عن عكرمة ، عن ابن عباس في قوله : **﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأً الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَإِنْلَعَّخْ مِنْهَا هُنَّ ﴾** قال : هو رجل أعطي ثلاث دعوات يستجاب له فيهن ، وكانت ^[٣] له امرأة له منها ولد ، فقالت : اجعل لي منها واحدة . قال : فلك واحدة ، فما الذي تريدين ؟ قالت : ادع الله أن يجعلني أجمل امرأة فيبني إسرائيل ، فدعوا الله ، فجعلها أجمل امرأة فيبني إسرائيل ، فلما علمت أن ليس فيهم مثلها رغبت عنه ، وأرادت شيئاً آخر ، فدعوا الله أن يجعلها كلبة ، فصارت كلبة ، فذهبت دعوتان ، فجاء بنوها فقالوا : ليس بنا على هذا قرار ، قد صارت أميناً كلبة يعيينا الناس بها ، فادع الله أن يردها إلى الحال التي كانت عليها ، فدعوا الله ، فعادت كما كانت ، فذهبت الدعوات الثلاث ، وسميت البسوس . غريب

وأما المشهور في سبب نزول هذه الآية الكريمة فإنما هو رجل من المتقدمين في زمن ^[٤]بني إسرائيل ؛ كما قال ابن مسعود وغيره من السلف .

[١] - ضعيف يأتي تخرجه [سورة الرعد / آية ٢] .

[٢] - « التفسير » لابن أبي حاتم (١٦١٧/٥) (٨٥٤٩) وأخرجه ابن عساكر في « تاريخ دمشق »

(٤٢٧/٣ ، ٤٢٨ / مخطوط) من طريق الحميدي ثنا سفيان بن عيينة به ، وأبو سعد الأعور هو

سعيد بن المربزيان ضعيف ، ولذلك استغربه المصنف ، والأثر زاد نسبته السيوطى في « الدر المنشور »

(٢٦٦/٣) إلى أبي الشيش .

[١] - في ز : « نمر » .

[٢] - في خ ، ز : « عن أبي سعيد » والملتبث من ابن أبي حاتم وكتب الرجال وأبو سعد هذا اسمه سعيد بن المربزيان ، مترجم له في « التهذيب » .

[٣] - في ز : « فكانت » . [٤] - في ز : « زمان » .

وقال علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس : هو رجل من مدينة الجبارين يقال له : بلم [١] ، وكان يعلم اسم الله الأكبير .

وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم وغيره من علماء السلف : كان مجاب الدعوة ، ولا يسأل الله [٢] شيئاً إلا أعطاه إياه .

وأغرب ، بل أبعد ، بل أخطئاً من قال : كان قد أوتي النبوة فانسلخ منها . حكاه ابن جرير [٣] ، عن بعضهم ، ولا يصح .

وقال علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس : لما نزل موسى بهم - يعني بالجبارين ومن معه - أتاه يعني بعلم [٤] أتاه بنو عمه وقومه ، فقالوا : إن موسى رجل حديد ، ومعه جنود كثيرة [٥] ، وإنه إن يظهر علينا يهلكنا ، فادع الله أن يرد عنا موسى ومن معه ، قال : إني إن دعوت الله أن [٦] يرد موسى ومن معه ذهبت دنياي وأخرى ، فلم يزالوا به حتى دعا عليهم ، فسلخه الله [٧] ما كان عليه ، فذلك قوله تعالى : ﴿فَانسلخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَ الشَّيْطَانَ﴾ فكان من الغاوين [٨] .

وقال السدي : إن الله لما انقضت الأربعون سنة [٩] التي قال الله : ﴿فَانِهَا مُحْرَمةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾ بعث يوشع بن نون نبياً ، فدعاه بنو إسرائيل ، فأخبرهم أنه نبي ، وأن الله أمره أن يقاتل الجبارين ، فباعوه وصدقواه ، وانطلق رجل من بنى إسرائيل يقال له : بعلم ، وكان عالماً ، يعلم الاسم الأعظم المكتوم [١٠] ، فكفر لعنه الله وأتى الجبارين وقال لهم : لا ترهبوا بنى إسرائيل ، فإني إذا خرجتم تقاتلونهم أدعو عليهم دعوة فيهلكون ، وكان عندهم فيما شاء من الدنيا ، غير أنه كان لا يستطيع أن يأتني النساء [من عظمهن] [١١] ، فكان [١٢] ينكح أئنائاً له ، وهو الذي قال الله تعالى : ﴿فَانسلخَ مِنْهَا﴾ .

وقوله تعالى : ﴿فَاتَّبَعَ الشَّيْطَانَ﴾ أي : استحوذ عليه وغله على أمره ، فمهما أمره امتنع وأطاعه ؛ ولهذا قال : ﴿فَكَانَ مِنَ الْفَارِئِينَ﴾ أي : من الهالكين الخائرين البائرين .

[١] - في ز : « بعلم » .

[٢] - ابن جرير في تفسيره (٢٥٩/١٢) .

[٣] - في ز : « كبير » .

[٤] - سقط من : ز .

[٥] - في ت : « الآية » .

[٦] - في ز : « السنة » .

[٧] - في خ ، ز : « يعظمهن » والمشت من تفسير ابن جرير (١٥٤١١/١٢) .

[٨] - في ز : « وكان » .

وقد ورد في معنى هذه الآية حديث رواه الحافظ أبو يعلى الموصلي في مسنده حيث قال^(٢٠٤) : حدثنا محمد بن مرزوق ، حدثنا محمد بن بكر ، عن الصلت بن بهرام ، حدثنا الحسن ، حدثنا جندب البجلي في هذا المسجد : أن حذيفة - يعني : ابن اليمان - رضي الله عنه - حدثه قال: قال^[١] رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن ما تخوف عليكم رجل قرأ القرآن، حتى إذا رأيت^[٢] بهجهته عليه وكان ردء^[٣] الإسلام اعتراه^[٤] إلى ما شاء الله : انسلاخ منه وبذهوره ، وسعى على جاره بالسيف ورماه بالشرك ». قال : قلت : يابني الله أيهما أولى بالشرك : المرمي أو الرامي ؟ قال : « بل الرامي » .

هذا إسناد جيد ، والصلت بن بهرام كان من ثقات الكوفيين ، ولم يرم بشيء سوى الإرجاء ، وقد وثقه الإمام أحمد بن حنبل ويعين بن معين وغيرهما.

وقوله تعالى : ﴿ وَلَوْ شَتَا لِرْفَنَاهُ بِهَا وَلَكَنَهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ ﴾ يقول تعالى : ﴿ وَلَوْ شَتَا لِرْفَنَاهُ بِهَا ﴾ أي : لرفناه من التدنس عن فاذرات الدنيا بالآيات التي آتيناه إياها ﴿ وَلَكَنَهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ ﴾ أي : مال إلى زينة الحياة^[٥] الدنيا وزهرتها ، وأقبل على ذاتها ونعمتها ، وغرته كما غرت غيره من غير أولي البصائر والنهى .

وقال أبو الزاهري^[٦] في قوله تعالى : ﴿ وَلَكَنَهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ ﴾ قال : تراءى^[٧] له الشيطان على غلوة^[٨] من قنطرة بانياس فسجدت الحمارة لله ، وسجد بلعام للشيطان . وكذا قال عبد الرحمن بن جبير بن نفير وغير واحد .

(٢٥٤) - ومن طريق أبي يعلى أخرجه ابن حبان في صحيحه (١/ رقم ٨١ / إحسان) ، وأخرجه البزار في مسنده (٧/ ٢٧٩٣) البحر البحار ثنا محمد بن مرزوق والحسين بن أبي كبيشة - كذا والصواب : كبشا - قالا أخبرنا محمد بن بكر به ، والبخاري في « التاريخ الكبير » (٣٠١/٤) قال لنا علي - هو ابن المديني - ثنا محمد بن بكر به مختصرا وقال البزار : « هذا الحديث بهذا النطاف لا نعلم بروي إلا عن حذيفة بهذا الإسناد ، وإسناده حسن ، والصلت هذا رجل مشهور من أهل البصرة وما بعده فقد استغنينا عن تعريفهم لشهرتهم » وذكره الهيثمي في « الجمجم » (١/ ١٩٢ ، ١٩٣) وقال : « رواه البزار وإسناده حسن ، وأورده ابن حجر في « مختصر زوائد البزار » (١/ رقم ١٣١) وذكر كلام البزار السابق ثم قال : « هو ابن عمران - يعني الصلت كذا تعرف في « الزوائد » ابن بهرام إلى ابن عمران - ذكره ابن حبان في « الفتاوى » (٤٧١/٦) » قلت : وترجم له الحافظ نفسه في « التهذيب » و« اللسان » معاً فتبه !!

[١] - سقط من : ز .

[٢] - في ز : « رب » .

[٣] - في ز : « رد » .

[٤] - عند ابن حبان من طريق أبي يعلى : « غيرة » .

[٥] - سقط من : ز .

[٦] - في ز : « الراهوية » .

[٧] - في ز : « تزاينا » .

[٨] - في ز : « غلوة » .

وقال الإمام أبو جعفر بن جرير^(٢٠٠) رحمة الله : وكان من قصة هذا الرجل : ما حدثنا محمد ابن عبد الأعلى ، حدثنا المعتمر ، عن أبيه : أنه سُئل عن هذه الآية : ﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاكُمْ فَحَدَثَ عَنْ سِيَارٍ : أَنَّهُ كَانَ رَجُلًا يَقَالُ لَهُ : بَلَاعٌ [وَكَانَ قَدْ أُوتِيَ النَّبُوَةَ]^[١] ، وَكَانَ مَجَابَ الدُّعَوَةِ ، قَالَ : وَإِنْ مُوسَى أَقْبَلَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ بِرِيدِ الْأَرْضِ الَّتِي فِيهَا بَلَاعٌ - أَوْ قَالَ : الشَّامَ - قَالَ : فَرَعَبَ النَّاسُ مِنْهُ رُعَبًا شَدِيدًا ، قَالَ : فَأَتَوْا بَلَاعً، فَقَالُوا : ادْعُ اللَّهَ عَلَى هَذَا الرَّجُلِ وَجِيشهِ ، قَالَ : حَتَّى أَوْمَرَ رَبِّي - أَوْ حَتَّى أَوْمَرَ - قَالَ : فَوَأْمَرَ فِي الدُّعَاءِ عَلَيْهِمْ ، فَقَيْلَ لَهُ : لَا تَدْعُ عَلَيْهِمْ عَبَادِي ، وَفِيهِمْ نَبِيُّهُمْ ، قَالَ : فَقَالَ لِقَوْمِهِ : إِنِّي قَدْ وَأْمَرْتُ رَبِّي فِي الدُّعَاءِ عَلَيْهِمْ ، وَإِنِّي قَدْ نَهَيْتُ ، فَأَهْدَوْا لَهُ هَدِيَّةً فَقَبَلَهَا ، ثُمَّ رَاجَعُوهُ فَقَالُوا : ادْعُ عَلَيْهِمْ ، فَقَالَ : حَتَّى أَوْمَرَ ، فَوَأْمَرَ^[٢] [فَلَمْ يَحُرِّ إِلَيْهِ^[٣] شَيْءٌ^[٤]] ، فَقَالَ : قَدْ وَأْمَرْتُ فِلمَ [يَحُرِّ إِلَيَّ شَيْءٌ^[٥]] ، [قَالَ^[٦]] فَقَالُوا : لَوْ كَرِهَ رَبِّكَ أَنْ تَدْعُ عَلَيْهِمْ لِنَهَاكَ كَمَا نَهَاكَ الْمَرَةُ الْأُولَى ، قَالَ : فَأَخْذَ يَدْعُ عَلَيْهِمْ ، إِذَا دَعَا عَلَيْهِمْ جَرَى عَلَى لِسَانِهِ الدُّعَاءُ عَلَى قَوْمِهِ ، وَإِذَا أَرَادَ [أَنْ يَدْعُ^[٧]] أَنْ يُفْتَحَ لِقَوْمِهِ ، دَعَا أَنْ يُفْتَحَ لِمُوسَى وَجِيشهِ أَوْ نَحْوَاهُ^[٨] مِنْ ذَلِكَ^[٩] إِنْ شَاءَ اللَّهُ - قَالَ : فَقَالُوا : مَا نَرَاكُ تَدْعُ إِلَّا عَلَيْنَا ، قَالَ : مَا يَجْرِي عَلَى لِسَانِي إِلَّا هَكُذا ، وَلَوْ دَعَوْتُ عَلَيْهِ أَيْضًا مَا أَسْتَجِيبُ لِي ، وَلَكِنْ سَأَدْلُكُكُمْ عَلَى أَمْرِ عَسْيِي أَنْ يَكُونَ فِيهِ هَلَاكُمْ ، إِنَّ اللَّهَ يَغْضِبُ الرِّزْنَا ، وَإِنَّهُمْ إِنْ وَقَعُوا [فِي الرِّزْنَا]^[١٠] هَلَكُوا ، وَرَجُوتُ أَنْ يَهْلِكُهُمُ اللَّهُ ، فَأَخْرَجُوا النِّسَاءَ يَسْتَقْبِلُهُمْ^[١١] ، فَإِنَّهُمْ قَوْمٌ مَسَاوِرُونَ ، فَعَسَى أَنْ^[١٢] يَزِنُوا فِيهِلَكُوا ، قَالَ : فَفَعَلُوا ، فَأَخْرَجُوا النِّسَاءَ يَسْتَقْبِلُهُمْ^[١٣] ، قَالَ : وَكَانَ لِلْمُلْكِ ابْنَةً ، فَذَكَرَ مِنْ عَظِيمَهَا مَا اللَّهُ أَعْلَمُ بِهِ ، قَالَ : فَقَالَ أَبُوهَا أَوْ بَلَاعٌ : لَا تَمْكِنِي نَفْسِكَ إِلَّا مِنْ مُوسَى ، قَالَ : وَوَقَعُوا^[١٤] فِي الرِّزْنَا ، قَالَ : وَأَتَاهَا رَأْسُ سَبْطٍ مِنْ أَسْبَاطِ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، فَأَرَادُهَا عَلَى نَفْسِهِ^[١٥] ، فَقَالَتْ : مَا أَنَا بِمُكْنَةٍ نَفْسِي إِلَّا مِنْ مُوسَى ، قَالَ : فَقَالَ : إِنْ

(٢٥٥) - تفسير ابن جرير (١٣/١٥٤٢٠) وذكره السيوطي في « الدر المثور » (٣/٢٦٨) مختصرًا وزاد نسبته إلى أبي الشيخ .

[١] - ما بين المعکوفين سقط من : خ ، ز .

[٢] - في خ : « فَأَمَرَ ». .

[٣] - قوله « فَلَمْ يَحُرِّ إِلَيْهِ شَيْءٌ » أي : لم يرجع إِلَيْهِ شَيْءٌ . « حَارَ إِلَيْهِ يَحُرُّ حَوْرًا » رجع إِلَيْهِ ، ومنه « حَارَوْهُ مُحَاوِرَةً حَوْرًا » في الكلام [مستفاد من هاشم تفسير ابن جرير (١٣/٢٦٢)] .

[٤] - في خ : « بشيء ». .

[٥] - ما بين المعکوفين في ت : « يأمرني ». .

[٦] - ما بين المعکوفين زيادة من ز .

[٧] - في ز : « ذا ». .

[٨] - في ز : « نحو ». .

[٩] - ما بين المعکوفين في ز : « بالرِّزْنَا ». [١١] - في ز : « تستقبلهم ». .

[١٠] - سقط من : ز .

[١١] - في ز : « تستقبلهم ». .

[١٢] - في خ ، ز : « نفسها ». .

[١٣] - في ز : « وأقعوا ». .

مترلتى كذا وكذا ، وإن من حالي كذا وكذا ، [١] فأرسلت إلي أبيهما تستأمره ، قال : فقال لها : فأمكنيه ، قال : ويأتهما رجل منبني هارون ومعه الرمح فيطعنهم ، قال : وأيده الله بقوة ، فانتظمهما جميما ، ورفعهما على رمحه ، فرأهما الناس أو كما حدث قال : وسلط الله عليهم الطاعون ، فمات منهم سبعون ألفا .

قال أبو [٢] المعتمر : فحدثني سيار : أن بلعاما ركب حماره له حتى أتى علوبي [٣] . أو قال : طريقا من علوبي [٤] . جعل يضربها ولا تقدم ، وقامت عليه فقالت : علام تضربني ؟ أما ترى هذا الذي بين يديك ؟ فإذا الشيطان بين يديه ، قال : فنزل وسجد له ، قال الله تعالى : ﴿ واتل عليهم نبا الذي آتىه آياتنا فانسلخ منها ﴾ إلى قوله : ﴿ لعلمهم يغفرون ﴾ .

قال : فحدثني بهذا سيار ، ولا أدرى لعله قد دخل فيه شيء من حديث غيره .

(قلت) : هو بلعام . ويقال : بلعم بن باعوراء ويقال : ابن أبر ، ويقال : ابن باعور بن شهوم ابن قوشتم بن ماب بن لوط بن هaran . ويقال : ابن حران بن آزر ، وكان يسكن قرية من قرية البلقاء .

قال ابن عساكر [٥] : وهو الذي كان يعرف اسم الله الأعظم ، فانسلخ من دينه ، له ذكر في القرآن . ثم أورد من قصته نحو ما ذكرنا هاهنا ، أورده عن وهب وغيره ، والله أعلم .

وقال محمد بن إسحاق بن يسار [٦] ، عن سالم أبي النضر : أنه حدث : أن موسى - عليه السلام - لما نزل في أرضبني كنعان من أرض الشام ، أتى قوم بلعام إليه ، فقالوا له : هذا موسى ابن عمران فيبني إسرائيل ، قد جاء [٧] يخرجنا من بلادنا ويقتلنا ويحلهابني إسرائيل ، وإنما قومك ، وليس لنا منزل ، وأنت رجل مجتب الدعوة ، فاخترج فادع الله عليهم ، قال : ويلكم ،نبي الله معه الملائكة والمؤمنون [٨] ، كيف أذهب أدعوك عليهم ، وأنا أعلم من الله ما أعلم ؟ ! قالوا له : ما لنا من منزل ، فلم يزالوا به يرققونه [٩] ويتضرعون إليه ، حتى فتنوه فافتئن ، فركب حماره [١٠] له متوجها [١١] إلى الجبل الذي يطلع عليه عسكربني إسرائيل ، وهو جبل حشبان ،

[٢٥٦] - أخرجه ابن جرير في « التفسير » (١٥٤٢٢ / ١٣) .

[١] - ما بين المعقوفين في ز : « قال » . [٢] - سقط من : خ ، ز .

[٣] - في خ : « العلوى » ، وفي ز : « العلوى » .

[٤] - في خ ، ز : « العلوى » .

[٥] - في « تاريخ دمشق » لابن عساكر (٤٢٦ / ٣ / مخطوط) .

[٦] - سقط من : خ .

[٧] - في ز : « والملون » .

[٨] - في ز : « يرققونه » .

[٩] - في ز : « حمارا » .

[١٠] - في ز : « موجها » .

فلما سار عليها غير كثير ، رفضت به ، فنزل عنها فضريها ، حتى إذا أذلتها قامت فركبها ، فلم تسر به كثيراً حتى رفضت به فضريها ، حتى إذا أذلتها أذن الله لها فكلمته حجة عليه ، فقالت : ويحك يا بلعم ، أين تذهب ؟ أما ترى الملائكة أمامي تردني عن وجهي هذا ؟ أذهب^[١] إلى نبي الله والمؤمنين لندعوا عليهم ؟ فلم ينزع عنها يضرりها^[٢] ، فخلى الله سبيلها حين فعل بها ذلك ، فانطلقت به حتى إذا أشرفت به على رأس حسان ، على عسكر موسى وبني إسرائيل ، جعل يدعوا عليهم ، ولا يدعوا عليهم بشر إلا صرف به^[٣] لسانه إلى قومه ، ولا يدعوا لقومه بخير إلا صرف لسانه إلى بني إسرائيل ، فقال له قومه : أتدرى يا بلعم ما تصنع ؟ إنما تدعوا لهم وتدعوا علينا ، قال : فهذا مالا أملك ، هذا شيء قد غلب الله عليه ، قال : واندلع لسانه فوق على صدره ، فقال لهم : قد ذهبت مني الآن الدنيا والآخرة ، ولم يبق إلا المكر والخيلة ، فسامكرا لكم وأحتال . جملوا النساء وأعطوهن السلع ، ثم أرسلوهن إلى العسكر يبعنها فيه ، ومزوهن فلا تنفع امرأة نفسها من رجل أرادها ، فإنهم إن زنى رجل منهم واحد كفيثموهم ، ففعلوا ، فلما دخل النساء العسكر ، مرت امرأة من الكعناعيين اسمها كسي^[٤] ابنة صور رأس أمته^[٥] برجل من عظاماء بني إسرائيل ، وهو « زمري^[٦] بن شلوم » ، رأس سبط^[٧] شمعون^[٨] بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم - عليهم السلام - [فقام إليها ، فأخذ بيدها حين أعجبه جمالها ، ثم أقبل بها حتى وقف بها على موسى عليه السلام^[٩] ، فقال : إنني أظنك ستقول هذا حرام عليك ؟ قال : أجل ، هي حرام عليك ، لا تقربها قال : فوالله لا نطيعك في هذا ، ثم دخل بها قبته فوق عليها ، وأرسل الله - عز وجل - الطاعون في بني إسرائيل ، وكان فتحاصل بن العizar بن هارون ، صاحب أمر موسى ، وكان غائباً حين صنع زمري بن شلوم ما صنع ، فجاء^[١٠] الطاعون يجوس في بني إسرائيل ، فأُخْبَرَ الخبر ، فأخذ حرنته وكانت من حديد كلها ، ثم دخل القبة وهما متضاجعان ، فانتظمهما بحرنته ، ثم خرج بهما رافعهما إلى السماء ، والحربة قد أخذها بذراعه ، واعتمد برفقه على خاصرته ، وأُسند الحربة إلى لحيته^[١١] - وكان بكر العizar - وجعل يقول : اللهم هكذا نفعل بمن يعصيك ، ورفع الطاعون ، فمحى من هلك من بني إسرائيل في الطاعون فيما ين أن أصحاب زمري المرأة إلى أن قتلها فتحاصل ، فوجدوه قد هلك منهم سبعون ألفاً . والمقلل لهم يقول : عشرون ألفاً في ساعة من النهار ، فمن هنالك تعطي بنو إسرائيل

- [١] - في ز : « تذهب ». [٢] - في ز : « فضريها ». [٣] - في ز : « بها ». [٤] - في ز : « كسبتي ». [٥] - في ز : « أمته ». [٦] - في ز : « ريري ». [٧] - ما بين المعقوفين في ز : « بني ». [٨] - في خ ، ز : « سمعان » والمشتبه من تفسير ابن جرير (٢٦٦/١٣). [٩] - ما بين المعقوفين سقط من : خ ، ز . [١٠] - سقط من : ز . [١١] - في ز : « لحيته ».

ولد فنحاص من كل ذبيحة ذبحوها القبة والذراع واللخي . [لا عتماده بالحرية على خاصرته ، وأخذه إياها بنراعه ، وإسناده إياها إلى لحبيه ^[١] والبكر من كل أموالهم وأنفسهم ؛ لأنه كان بكر أبيه العizar ، ففي بلعام بن باعوراء أنزل الله : ﴿ واتل عليهم نباً الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها ﴾ إلى قوله : ﴿ لعلمهم يتكلمون ﴾ .

وقوله تعالى : ﴿ فمثلك كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تركه يلهث ﴾ اختلف المفسرون في معناه ^[٢] ، فأما على سياق ابن إسحاق ، عن سالم أبي النضر : أن بلعاماً اندلع لسانه على صدره ، فتشبيهه ^[٣] بالكلب في لتهه ^[٤] في كلتا حالتيه إن زجر وإن ترك . وقيل : معناه : فصار مثله في ضلاله ، واستمراره فيه ، وعدم اتفاقه بالدعاة إلى الإيمان ، وعدم الدعاء كالكلب في لتهه ^[٥] في حالتيه ، إن حملت عليه وإن تركته ، هو يلهث في الحالين ، فكذلك هذا لا يتفتح بالموعظة والدعوة إلى الإيمان ولا عدمه ، كما قال تعالى : ﴿ سوء عليهم أذرتهم ألم لم تذرهم لا يؤمنون ﴾ . ﴿ استغفرو لهم أو لا تستغفرو لهم [إن تستغفرو لهم سبعين مرة فلن ^[٦] يغفر الله لهم ^[٧]] ونحو ذلك .

وقيل : معناه أن قلب الكافر والمنافق والضال ضعيف فارغ من الهدى ، فهو كثير الوجيب ، فعبر عن هذا بهذا . نقل نحوه عن الحسن البصري وغيره .

وقوله تعالى : ﴿ فاقصص القصص لعلمهم يتكلمون ﴾ ، يقول تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : ﴿ فاقصص القصص لعلمهم ﴾ أي : لعلبني إسرائيل العالمين بحال بلعام ، وما جرى له في إضلal الله إيه وإبعاده من رحمته ؛ بسبب أنه استعمل نعمة الله عليه ^[٨] في تعليمه الاسم الأعظم ، الذي إذا سئل به أعطى ، وإذا دُعِيَ به أجاب . في غير طاعة ربها ، بل دعا به على حزب الرحمن ؛ وشَغَبَ الإيمان ، أتباع عبده ورسوله في ذلك الزمان ، كليم الله موسى بن عمران عليه السلام ، ولهذا قال : ﴿ لعلمهم يتكلمون ﴾ أي : فيحدروها أن يكونوا مثله ، فإن الله قد أعطاهم علماً ، وميزهم على من عداهم من الأعراب ، وجعل بأيديهم صفة محمد صلى الله عليه وسلم يعرفونها كما يعرفون أبناءهم ، فهم أحق الناس وأولاهم باتباعه ومناصرته ومؤازرته كما أخبرتهم أنبياؤهم بذلك وأمرتهم به ؛ ولهذا من خالف منهم ما في كتابه وك منه فلم يعلم به العباد أهل الله به ذلاً في الدنيا موصولاً بذل الآخرة .

وقوله : ﴿ ساء مثلاً القوم الذين كذبوا بآياتنا وأنفسهم كانوا يظلمون ﴾ يقول تعالى :

[١] - ما بين المukoofin سقط من : خ ، ز .

[٢] - في ز : « معنى هذا » .

[٣] - في ز : « فتشبيهه » .

[٤] - في ز : « لتهه » .

[٥] - في ز : « لهيشه » .

[٦] - ما بين المukoofin في ز : « لن » .

[٧] - في ت : « عليهم » .

[٨] - في ت : « لن » .

سأء [١] مثلًا مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا ، أي : ساء مثلهم أن شبهوا بالكلاب التي [٢] لا همة لها [٣] إلا في تحصيل أكلة أو شهوة ، فمن خرج عن حيز العلم والهدى ، وأقبل على شهوة نفسه ، واتبع هواه ، صار شبيهًا بالكلب ، وبعس المثل مثله ؛ ولهذا ثبت في الصحيح [٤] أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ليس لنا مثل السوء ، العائد [في هبته] [٤] كالكلب يعود في قيئه » .

وقوله : ﴿ وأنفسهم كانوا يظلمون ﴾ أي : ما ظلمهم الله ، ولكن هم ظلموا أنفسهم يعارضهم عن اتباع الهدى ، وطاعة المولى ، إلى الركون إلى دار البلى ، والإقبال على تحصيل اللذات وموافقة الهوى .

مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِيٌّ وَمَنْ يُضْلَلْ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَتَّارُونَ 

يقول تعالى : من هداه الله فإنه لا مضل له ، ومن أضله فقد خاب وخسر وضل لا محالة ، فإنه تعالى ما شاء كان ، وما لم يشاً لم يكن ؛ ولهذا جاء في حديث ابن مسعود : « إن الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره ، ونوعذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله » .

الحديث بتمامه رواه الإمام أحمد وأهل السنن وغيرهم [٥] .

(٢٥٧) - أخرجه البخاري ، كتاب : الهبة ، باب : لا يحل لأحد أن يرجع في هبته وصدقه (٢٦٢٢) ، وكذا أخرجه أحمد (٢١٧/١) والترمذى ، كتاب : البيوع ، باب : ما جاء في الرجوع في الهبة (١٢٩٨) والنمسائي كتاب : الهبة ، باب : ذكر الاختلاف لخبر عبد الله بن عباس فيه (٦/٢٦٧) .

(٢٥٨) - أخرجه الترمذى ، كتاب : النكاح ، باب : ما جاء في خطبة النكاح (١١٠٥) والنمسائي ، كتاب : النكاح ، باب : ما يستحب من الكلام عند النكاح (٨٩/٦) من طريق عبشن الأعمش ، وأiben ماجه ، كتاب : النكاح ، باب : خطبة النكاح (١٨٩٢) من طريق عيسى بن يونس ثنا أبي كلامها (الأعمش ، ويونس بن أبي إسحاق) عن أبي إسحاق عن أبي الأحوص عن عبد الله قال : علينا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - التشهاد في الصلاة والتشهاد في الحاجة ... فذكر الحديث . وقال الترمذى : « حديث عبد الله حديث حسن رواه الأعمش عن أبي إسحاق عن أبي الأحوص عن عبد الله عن النبي - صلى الله عليه وسلم - ورواه شعبة عن أبي إسحاق ، =

[١] - سقط من : ز .

[٢] - في ز : « الذين » .

[٣] - ما بين المعقوفين سقط من : ز .

[٤] - في ز : « لهم » .

وَلَقَدْ ذَرَانَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبَصِّرُونَ بِهَا وَلَهُمْ مَآذَنٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ
أُولَئِكَ هُمُ الظَّفَّارُ

(١٧٩)

يقول تعالى : ﴿ وَلَقَدْ ذَرَانَا ﴾ أي : خلقنا وجعلنا ﴿ جَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ ﴾ أي : هيأناهم لها ، ويعمل أهلها يعملون ، فإنه تعالى لما أراد أن يخلق الخلق علم ما هم عاملون قبل كونهم ، فكتب ذلك عنده في كتاب قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة كما ورد في صحيح سلم (٢٥٩) ، عن عبد الله بن عمرو : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إن الله قادر مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة ، وكان عرشه على الماء » .

وفي صحيح سلم أيضًا (٢٦٠) ، من حديث عائشة بنت طلحة ، عن خالتها عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها أنها قالت : دعي النبي صلى الله عليه وسلم إلى جنازة صبي من الأنصار ، فقلت : يا رسول الله طوبي له ، عصفور من عصافير الجنة ، لم يعمل السوء ولم يدركه . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أوَّلُهُمْ مَنْ خَلَقَ الْجَنَّةَ وَخَلَقَ لَهَا أَهْلًا ، وَهُمْ فِي أَصْلَابِ آبَائِهِمْ ، وَخَلَقَ النَّارَ وَخَلَقَ لَهَا أَهْلًا وَهُمْ فِي أَصْلَابِ آبَائِهِمْ » .

= عن أبي عبيدة عن عبد الله ، عن النبي صلى الله عليه وسلم وكلا الحديثين صحيح ، لأن إسرائيل جمعهما فقال : عن أبي إسحاق عن أبي الأحوص ، وأبي عبيدة عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم » وطريق شعبة أخرجها أحمد (٣٩٢/١) وال sisاني (٤٣٢/٣) وطريق إسرائيل أخرجها أحمد أيضًا (٤٣٢/١) وأبو داود (٢١١٨) ولم ينفرد إسرائيل بجمع الإسنادين معاً عن أبي إسحاق ، فقد جمعهما شعبة عن أبي إسحاق أيضًا في رواية عبد الله بن معاذ (٣٩٣/١) وكل هذه الروايات ليست فيها لفظة : « ونستهديه » وللحديث طرق أخرى أعرضنا عنها اختصاراً ، ومن أراد زيادة تفصيل فليراجع رسالة الألباني « خطبة الحاجة » وبالله التوفيق .

(٢٥٩) - آخرجه مسلم ، كتاب : القدر ، باب : حاجاج آدم وموسى عليهمما السلام (١٦) (٢٦٥٣) بلفظ « كتب الله مقادير الخلائق » وأخرجه الترمذى ، كتاب : القدر ، باب : (رقم ١٨) (ح ٢١٥٧) وأحمد (٢٦٩/٢) بلفظ « قدر الله المقادير ... » دون قوله : « وكان عرشه على الماء » . وقال الترمذى : « حديث حسن صحيح » .

(٢٦٠) - آخرجه مسلم ، كتاب : القدر ، باب : معنى كل مولود يولد على الفطرة (٣٠ ، ٣١) (٢٦٦٢) ، وسوف يعيده المصنف [سورة الإسراء / آية ١٥] ويخرج هناك بأوسع مما هنا .

وفي الصحيحين^(٢٦١) من حديث ابن مسعود : « ثم يبعث الله^[١] إليه الملك ، فيؤمر بأربع كلمات ، فيكتب : رزقه ، وأجله ، وعمله ، وشقي أم سعيد ». .

وتقديم أن الله لما استخرج ذرية آدم من صلبه ، وجعلهم فريقين : أصحاب اليمين وأصحاب الشمال قال : « هؤلاء للجنة ولا أبالي ، وهؤلاء للنار ولا أبالي »^(٢٦٢) .

والأحاديث في هذا كثيرة ، ومسألة القدر كبيرة ليس هذا موضع بسطها .

وقوله تعالى : ﴿ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يَصْرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا ﴾ يعني : ليس ينتفعون بشيء من هذه الموارح التي جعلها الله سبباً للهداية ، كما قال تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَارًا وَأَفْنَدْنَا فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا أَفْنَدْتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِذْ كَانُوا يَجْحُودُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ﴾ الآية . وقال تعالى : ﴿ صَمْ بِكُمْ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾ ، هذا في حق المنافقين ، وقال في حق الكافرين : ﴿ صَمْ بِكُمْ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقُلُونَ ﴾ ، ولم يكونوا صمّاً و^[٢] بكتا و^[٣] عمياً إلا عن الهدى ، كما قال تعالى : ﴿ وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعُهُمْ وَلَوْ أَسْمَعْهُمْ لَتَوْلَوَا وَهُمْ مُعْرَضُونَ ﴾ ، وقال : ﴿ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَلُ الْأَبْصَارَ وَلَكِنْ تَعْمَلُ الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴾ ، وقال : ﴿ وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نَقِيسُ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لِقَرِينٍ وَإِنَّهُمْ لِيَصْدُونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسِبُونَ أَنَّهُمْ مَهْتَدُونَ ﴾ .

وقوله تعالى : ﴿ أَوْلَئِكَ كَالْأَنْعَامِ ﴾ أي : هؤلاء الذين لا يسمعون الحق ولا يعثرون ولا يصررون الهدى كالأنعام^(٤) السارحة التي لا تتتفع^(٥) بهذه الحواس منها إلا في الذي يعيشها في ظاهر الحياة الدنيا ، كقوله تعالى : ﴿ وَمِثْلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمْثُلُ الَّذِي يَنْعَقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنَدَاءً ﴾ ، أي : ومثلهم في حال دعائهم إلى الإيمان ، كمثل الأنعام إذا دعاها راعيها ، لا تسمع إلا صوته ، ولا تفقه ما يقول ؛ ولهذا قال في هؤلاء : ﴿ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ﴾ أي : من الدواب ؛ لأن الدواب قد تستجيب مع ذلك لراعيها إذا أبى^[٦] ^(٢٦٣) بها ، وإن لم تفقه كلامه ، بخلاف هؤلاء ؛ ولأن الدواب تفقه ما خلقت له إما بطبعها وإما بتخديرها ، بخلاف الكافر فإنه إنما خلق

(٢٦١) - أخرجه البخاري ، كتاب : بدء الخلق ، باب : ذكر الملائكة (٣٢٠) ومسلم ، فاتحة كتاب القدر (٢٦٤٣) و يأتي تخريرجه بأوسع مما هنا [سورة الرعد / آية ٨] .

(٢٦٢) - تقدم برقم (٢٤٦) .

(٢٦٣) - أبى الراعي الإبل ، وأبى بها : زجرها بقوله : يشن ، يشن .

[١] - سقط من : ت .

[٤] - في ز : « والأنعام » .

[٦] - في ز : « أبى » .

[٢] - سقط من : ز .

[٣] - سقط من : ت .

[٥] - في ز : « يتتفع » .

ليعبد الله ويؤله ، فكفر بالله وأشرك به ؛ ولهذا من أطاع الله من البشر كان أشرف من مثله من الملائكة في معاده ، ومن كفر به من البشر ، كانت الدواب أتم منه ؛ ولهذا قال تعالى : ﴿أُولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون﴾ .

وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْمُسَمَّةُ فَادْعُوهُ بِهَا وَدَرُوا الَّذِينَ يُلْهِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيَجِزُونَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ١٨٠

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إن لله تسعه وتسعين اسمًا [مائة إلا واحداً] ^[١] ، من أحصاها دخل الجنة ، وهو وتر يحب الوتر » .

آخر جاه في الصحيحين ^(٢٦٤) ، من حديث سفيان بن عيينة ، عن أبي الزناد ، عن الأعرج ، عنه . ورواه البخاري ^(٢٦٥) ، عن أبي اليمان ، عن شعيب بن أبي حمزة ، عن أبي الزناد به . وأخرجه الترمذى [في جامعه] ^[٢] ، عن الجوزجاني ، عن صفوان بن صالح ، عن الوليد بن سلم ، عن شعيب ، فذكر بسنده مثله ، وزاد بعد قوله : « يحب الوتر : هو الله الذي لا إله إلا هو الرحمن الرحيم ، الملك ، القدوس ، السلام ، المؤمن ، المهيمن ، العزيز ، الجبار ، التكبر ، الخالق ، البارئ ، المصور ، الفقار ، القهار ، الوهاب ، الرزاق ، الفتاح ، العليم ، القايبض ، الباسط ، الخافض ، الرافع ، المعز ، المذل ، السميع ، البصير ، الحكم ، العدل ، اللطيف ، الخبير ، الحليم ، العظيم ، الغفور ، الشكور ، العلي ، الكبير ، الحفيظ ، المقيت ، الحبيب ، الجليل ، الكريم ، الرقيب ، الجيب ، الواسع ، الحكيم ، الوودود ، الجيد ، الباعث ، الشهيد ، الحق ، الوكيل ، القوي ، المتين ، الولي ، الحميد ، الخصي ، المبدئ ، المعيد ، الخبي ، الميت ، الحي ، القيوم ، الواحد ، الماجد ، الواحد ، الفرد ، الصمد ، القادر ، المقدير ، القد摸 ، المؤخر ، الأول ، الآخر ، الظاهر ، الباطن ، الوالي ،

(٢٦٤) - آخر جاه البخاري ، كتاب : الدعوات ، باب : لله مائة اسم غير واحدة (٦٤١٠) ، ومسلم ، كتاب : الذكر والدعاء والتوبية والاستغفار ، باب : في أسماء الله تعالى ، وفضل من أحصاها (٥) (٢٦٧٧) ، وكذا آخر جاه الترمذى ، كتاب : الدعوات ، باب (رقم ٣٥٠٨) (ح ٨٣) من طرق عن سفيان بن عيينة ، به .

(٢٦٥) - البخاري ، كتاب : الشروط ، باب : المكاتب ، وما لا يحلُّ من الشروط التي تخالف كتاب الله ... (٢٧٣٦) ، وكذا التوحيد ، باب : إن لله مائة اسم إلا واحدة (٧٣٩٢) .

(٢٦٦) - جامع الترمذى ، كتاب : الدعوات ، باب : (رقم ٣٥٠٧) (ح ٨٣) وأخرجه ابن خزيمة في صحيحه كما في « تلخيص الحبير » (٤/١٩٠) - ومن طريقه البغوي في « شرح السنة » =

[١] - ما بين المukoغين سقط من : خ ، ز . [٢] - ما بين المukoغين سقط من : ز .

التعالي ، البر ، التواب ، المتنقم ، العفو ، الرءوف ، مالك الملك ، ذو الجلال والإكرام ،
المقسط ، الجامع ، الغني ، المانع ، الضار ، النافع ، التور ، الهدادي ، البديع ، ألبافي ،
الوارث ، الرشيد ، الصبور » .

ثم قال الترمذى : هذا حديث غريب ، وقد روى من غير وجه عن أبي هريرة ، ولا نعلم في
كثير من الروايات ذكر الأسماء إلا في هذا الحديث .

ورواه ابن حبان في صحيحه ، من طريق صفوان به . وقد رواه ابن ماجة في سنته من طريق
آخر ، عن موسى بن عقبة ، عن الأعرج ، عن أبي هريرة مرفوعاً ، فسرد الأسماء كنحو ما تقدم
بزيادة ونقصان .

والذى عول عليه جماعة من الحفاظ أن سرد الأسماء في هذا الحديث مدرج فيه ، وإنما ذلك

= (٥/ رقم ١٢٥٧) نا إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني ، به ، وأخرجه ابن حبان (٣/ رقم ٨٠٨) أخبرنا
الحسن بن سفيان ومحمد بن الحسن بن قيبة ومحمد بن أحمد بن عبيد بن فياض بدمشق ،
والطبراني في « الدعاء » (١/ رقم ١١١) ثنا أحمد بن المعلى الدمشقي ، وورد بن أحمد بن لبيد
البيروتي ، والحاكم (١٦/ ١) من طريق موسى بن أيوب ومحمد بن أحمد بن الوليد الكرايسى ،
والبيهqi في « السنن الكبرى » (١٠/ ٢٧) من طريق جعفر بن محمد ، وفي « شعب الإيمان » (١/
رقم ١٠٢) من طريق الحسن بن سفيان ، وفي « الأسماء والصفات » (١/ رقم ٩) من طريق الحسن بن
سفيان وجعفر محمد بن المستفاض ، كلهم (الجوزجاني والحسن والحمدان وأحمد وورد وموسى
والكرياسى وجعفر) عن صفوان بن صالح به ، وقال الترمذى : « هذا حديث غريب ، حدثنا به
غير واحد عن صفوان بن صالح ، ولا نعرفه إلا من حديث صفوان بن صالح ، وهو نقة عند أهل
الحديث ، وقد روى هذا الحديث من غير وجه عن أبي هريرة عن النبي - صلى الله عليه وسلم -
ولا نعلم في كثير شيء من الروايات له إسناد صحيح ذكر الأسماء إلا في هذا الحديث ، وقد روى
آدم بن أبي إلیاس هذا الحديث بإسناد غير هذا عن أبي هريرة عن النبي - صلى الله عليه وسلم -
وذكر فيه الأسماء وليس له إسناد صحيح » .

وقال الحاكم : « هذا حديث قد خرجاه في الصحيحين بأسانيد صحيحة دون ذكر الأسامي فيه ،
والعلة فيه عندهما أن الوليد بن مسلم تفرد بسياقته بطلوه ، وذكر الأسامي فيه ولم يذكرها غيره ،
وليس هذا بعلة - يأتي تعقیب الحافظ على هذا الكلام - فإني لا أعلم اختلافاً بين أئمة الحديث أن
الوليد بن مسلم أوثق وأحفظ وأعلم وأجل من أبي اليمان ، وبشر بن شعيب ، وعلي بن عياش
وأقرانهم من أصحاب شعيب ، وللحافظ ابن حجر كلام نفيس على هذا الحديث في « الفتح »
(١١/ ٢٢٢ : ٢١٤) وفي « تلخيص الحبير » (٤/ ١٩٠ : ١٩٢) نقل بعضه للإفادة ، قال في
« الفتح » : « هذا الحديث رواه عن الأعرج أيضاً موسى بن عقبة عند ابن ماجه - (٣٨٦١) -
من روایة زهیر بن محمد عنه ... وسرد الأسماء ، ورواه عن أبي الزناد أيضاً شعيب بن أبي حمزة -

كما رواه الوليد بن مسلم وعبد الملك بن محمد الصناعي^[١] ، عن زهير بن محمد : أنه بلغه عن غير واحد من أهل العلم أنهم قالوا ذلك ، أي : أنهم جمعوها من القرآن ، كما ورد عن جعفر ابن محمد وسفيان بن عيينة وأبي^[٢] زيد اللغوي^[٣] ، والله أعلم .

ثم لعلم أن الأسماء الحسني ليست منحصرة في التسعة والتسعين ، بدليل ما رواه الإمام أحمد في مسنده^[٤] ، عن يزيد بن هارون ، عن فضيل بن مزوق ، عن أبي سلمة^[٥] الجهنمي ، عن

إلى أن بشرًا وعلياً وأبا اليمان رواه عن شعيب بدون سياق الأسماء فرواية أبي اليمان عند المصنف - يعني « البخاري » - تقدمت برقم (٢٦٤) - ورواية علي عند النسائي - « الكبرى » (٤/٧٦٥٩) - ورواية بشر عند البيهقي - « السنن الكبرى » (٢٧/١٠) - ولم يذكر العلة عند الشيوخين تفرد الوليد فقط بل الاختلاف فيه والاضطراب وتديسه واحتمال الإدراجه ... - ثم نقل كلام الحافظ الترمذى السابق وقال : « ولم ينفرد به صفوان فقد أخرجه البيهقي - « الأسماء والصفات » ١/رقم ٦) - من طريق موسى بن أبو بث الضبيي - وهو ثقة - عن الوليد أيضًا ، وقد اختلف في سنته على الوليد ورواية الوليد تشعر بأن التعين مدرج - ثم ذكر الخلاف بين الروايات في سرد الأسماء - ثم نقل قول الحاكم : « إنما أخرجت رواية عبد العزيز بن الحصين شاهدًا لرواية الوليد عن شعبة لأن الأسماء التي زادها على الوليد كلها في القرآن » ، وتعقبه ابن حجر بقوله كذا قال : وليس كذلك ، وإنما تؤخذ من القرآن بضرب من التكليف لا أن جميعها ورد فيه بصورة الأسماء ... ثم نقل تضعيف إسناد الأحاديث الواردة في سرد الأسماء ، وقال : وقد استضعف الحديث أيضًا جماعة فقال الداودي لم يثبت أن النبي - صلى الله عليه وسلم - عين الأسماء المذكورة ، وقال ابن العربي : يتحمل أن تكون الأسماء تكلمة الحديث المرفوع ، ويتحمل أن تكون من جمع بعض الرواية وهو الأظهر عددي - ثم قال الحافظ : وإذا تقرر رجحان أن سرد الأسماء ليس مروغاً فقد اعتنى جماعة بتبعيتها من القرآن من غير تقييد بعدد أ.هـ .

(٢٦٧) - « المسند » (١/٣٩١ ، ٣٧١٢ ، ٤٥٢) (٤٣١٨) وأخرجه ابن أبي شيبة في =

[١] - رواية عبد الملك بن محمد الصناعي عن زهير بن محمد أخرجهما ابن ماجه (٣٨٦١) وابن أبي عاصم والحاكم - كما في « فتح الباري ». لابن حجر (١١/٢١٥) .

[٢] - في ت : « أبو » .

[٣] - قال الحافظ في « الفتح » (١١/٢١٥) : « أخرج أبو نعيم عن الطبراني عن أحمد بن عمرو الخلال عن ابن أبي عمرو » حدثنا محمد بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين سأله أبا جعفر بن محمد الصادق عن الأسماء الحسني فقال : هي في القرآن وروينا في « فوائد تمام » (٤/١٥٦٧) - الروض البسام) - من طريق أبي الطاهر بن السرح عن حبان بن نافع عن سفيان بن عيينة الحديث ، يعني حديث « إن لله تسعة وتسعين اسمًا » قال : فوعدنا سفيان أن يخرجها لنا من القرآن فأبطنها أبا زيد فأخرجهما لنا فعرضناها على سفيان فنظر فيها أربع مرات وقال : « نعم هي هذه » .

[٤] - في خ ، ز : « مسلم » .

القاسم بن عبد الرحمن ، عن أبيه ، عن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « ما أصاب أحداً قط هم ولا حزن » فقال : اللهم إني عبدك ، ابن عبدك ، ابن أمتك ، ناصيتي ييدك ، ماض في حكمك ، عذل في قضاؤك ، أسألك بكل اسم هو لك سميئت به نفسك ، أو أنزلته في كتابك ، أو علمته أحداً من خلقك ، أو استأثرت به في علم الغيب عندك أن تجعل القرآن العظيم^[١] ربيع قلبي ، ونور صدري ، وجلاء حزني ، وذهب همي ، إلا أذهب الله همه وحزنه وأبدل^[٢] مكانه فرحاً ». فقيل : يا رسول الله ، أفلأ تعلمها ؟ فقال : « بلى ، ينبغي [لكل من]^[٣] سمعها أن يتعلمها » .

وقد أخرجه الإمام أبو حاتم بن حبان البستي في صحيحه بهله .

وذكر الفقيه الإمام أبو بكر بن العربي أحد أئمة المالكية في كتابه « عارضة الأحوذى في شرح الترمذى » أن بعضهم جمع من^[٤] الكتاب والسنّة من أسماء الله ألف اسم ، فالله أعلم .

وقال العوفي عن ابن عباس في قوله تعالى : « وذروا الذين يلحدون في أسمائه » قال :

= « المصنف » (٤٧/٧) والحارث بن أبيأسامة (١٠٦٣ / زوائد الهيثمي) والشاشي في مسنده (١/ رقم ٢٨٢) وأبو علي في مسنده (٥٢٩٧/٩) - وعنه ابن حبان في صحيحه (٩٧٢/٣) - من طريق يزيد بن هارون ، والطبراني في « الكبير » (١٠٣٥٢/١٠) وفي « كتاب الدعاء » (١٠٣٥/٢) من طريق عاصم بن علي ، والحاكم في « المستدرك » (٥٠٩/١) وعنه البيهقي في « الأسماء والصفات » (١/ رقم ٧) من طريق سعيد بن سليمان الواسطي ، ثلاثة منهم (يزيد وعاصم وسعيد) ثنا فضيل بن مرزوق ، به وقال الحاكم : « حديث صحيح على شرط مسلم إن سلم من إرسال عبد الرحمن بن عبد الله عن أبيه فإنه مختلف في سماعه عن أبيه » قلت : أبىت سماعه من أبيه سفيان الثوري وأبن المديني وأبن معين في رواية والبخاري وأبو حاتم ، وروى البخاري في « التاريخ الصغير » ياسناد لا يأس به - كما قال ابن حجر في « التهذيب » - عن القاسم بن عبد الرحمن بن عبد الله ابن مسعود عن أبيه قال : لما حضر عبد الله الوفاة قال له ابنه عبد الرحمن : يا أبى أوصنى ، قال : « ابك على خطبتك » لكن أغلل الذهبي الحديث بعلة أخرى فقال : « أبو سلمة لا يدرى من هو ولا رواية له في الكتب الستة » كذا قال : واستقررت الشیخ شاکر في « تحقيق المسند » - وجزم به الألباني في « الصحيحه » (١/ رقم ١٩٩) بأنه موسى بن عبد الله أو ابن عبد الرحمن الجهنوي ، ويكتنى أبا سلمة وهو ثقة من رجال مسلم ، ثم إن أبا سلمة هذا متتابع ، تابعه عبد الرحمن بن إسحاق عند البار (١٩٩٤/٥) / البحر الزخار) وأبن السنّي في « عمل اليوم والليلة » (٣٤٢) والبيهقي (١/ ٨) لكن عبد الرحمن هذا - وهو أبو شيبة الواسطي - متفق على تضعيفه ، وله شاهد من حديث أبي موسى الأشعري ، انظره في « الصحيحه » وانظر « العلل » للدارقطني (٥/ س ٨١٩) .

[١] - سقط من : ز .

[٢] - في خ : « أبدل » .

[٣] - ما بين المعكوفتين في ز : « لمن » .

[٤] - في ز : « في » .

[إِلَّاد الْمُلْحِدِينَ : أَنْ دَعَا الْلَّاتِ فِي أَسْمَائِهِ] [١] .

[وَقَالَ ابْنُ جَرِيجَ ، عَنْ مَجَاهِدٍ : « وَذَرُوا الَّذِينَ يَلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ] [٢] » قَالَ : اشْتَقُوا « الْلَّاتِ » مِنَ اللَّهِ ، [وَاشْتَقُوا] [٣] « [الْعَزِيزُ] » مِنَ الْعَزِيزِ .

وَقَالَ قَاتِدَةَ : « يَلْحِدُونَ » : يَشْرِكُونَ . وَقَالَ عَلَيْ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ ، عَنْ أَبِي عَبَّاسٍ : الْإِلَّادَ : التَّكْذِيبَ .

وَأَصْلُ الْإِلَّادِ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ : الْعَدُولُ [٤] عَنِ الْقَصْدِ ؛ وَالْمَلِيلُ وَالْجُورُ وَالْأَنْحَرَافُ ، وَمِنْهُ الْلَّهُدُ في الْقَبِيرِ ، لَانْحِرَافِهِ إِلَى جَهَةِ الْقَبْلَةِ عَنْ سُمْتِ الْحَفْرِ .



وَمَنْ حَلَقَنَا أَمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ

يَقُولُ تَعَالَى : « وَمَنْ حَلَقَنَا » أَيْ : وَمَنْ أَمَّةً « أَمَّةً » قَائِمَةً بِالْحَقِّ ، قَوْلًا وَعَمَلاً « يَهْدُونَ بِالْحَقِّ » يَقُولُونَهُ وَيَدْعُونَ إِلَيْهِ ، « وَبِهِ يَعْدِلُونَ » يَعْدِلُونَ وَيَقْضُونَ .

وَقَدْ جَاءَ فِي الْآثَارِ أَنَّ الْمَرَادَ بِهَذِهِ الْأُمَّةِ الْمُذَكُورَةِ فِي الْآيَةِ هِيَ هَذِهِ الْأُمَّةُ الْمُحْمَدِيَّةُ .

قَالَ سَعِيدُ [٢٦٨] ، عَنْ قَاتِدَةِ فِي تَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَةِ : بَلَغْنَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ إِذَا قَرَا هَذِهِ الْآيَةَ : « هَذِهِ لَكُمْ ، وَقَدْ أَعْطَيْتُ الْقَوْمَ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ مُثْلَهَا » وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ » .

وَقَالَ أَبُو جَعْفَرُ الرَّازِيُّ [٢٦٩] ، عَنِ الرَّبِيعِ بْنِ أَنْسٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : « وَمَنْ حَلَقَنَا أَمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ » قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ مِنْ أُمَّتِي قَوْمًا عَلَى الْحَقِّ ، حَتَّى يَنْزَلَ عَيْسَى ابْنُ مُرْيَمَ مَتَى مَا نَزَلَ » .

(٢٦٨) - أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرَ (١٤٦٠/١٣) ثَنا بَشْرٌ ، ثَنا يَزِيدٌ ، ثَنا سَعِيدٌ بْنُهُ ، وَرَجَالُهُ ثَقَاتٌ غَيْرُ أَنَّهُ مَرْسُلٌ ، وَذَكْرُهُ السِّيَوْطِيُّ فِي « الدَّرِّ المُشْوَرِ » (٢٧٢/٣) وَعَزَّاهُ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ وَابْنِ جَرِيرٍ وَابْنِ الْمَنْذُرِ .

(٢٦٩) - أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ (٨٥٨٩/٥) ثَنا عَلَيْ بْنُ الْحَسِينِ ، ثَنا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي حَمَادٍ ، ثَنا مَهْرَانٌ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ بْنِهِ ، وَأَبُو جَعْفَرِ الرَّازِيِّ « صَدُوقُ سَيِّعِ الْحَفْظِ » وَالْحَدِيثُ مَعْضُلُ الْإِسْنَادِ ، وَذَكْرُهُ السِّيَوْطِيُّ فِي « الدَّرِّ المُشْوَرِ » (٢٧٢/٣) وَلَمْ يَعْزِهِ لِغَيْرِ ابْنِ أَبِي حَاتِمٍ .

[١] - مَا بَيْنَ الْمَعْكُوفَيْنِ سَقْطٌ مِنْ : زَ .

[٢] - مَا بَيْنَ الْمَعْكُوفَيْنِ سَقْطٌ مِنْ : خَ ، زَ . [٣] - مَا بَيْنَ الْمَعْكُوفَيْنِ سَقْطٌ مِنْ خَ ..

[٤] - مَا بَيْنَ الْمَعْكُوفَيْنِ فِي خَ : وَ . [٥] - فِي زَ : « الْعَدْلُ » .

وفي الصحيحين^(٢٧٠) ، عن معاوية بن أبي سفيان قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق ، لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم ، حتى تقوم الساعة . وفي رواية : « حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك » . وفي رواية : « وهم بالشام » .

وَالَّذِينَ كَذَبُوا بِعَيْنَاتِنَا سَنَسْتَرِجُهُم مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ

كَيْدِي مَتِينٌ

يقول تعالى : ﴿وَالَّذِينَ كَذَبُوا بِأَيَّاتِنَا سَنَسْتَرِجُهُم مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُون﴾ ومعناه : أنه يفتح لهم أبواب الرزق ووجوه المعاش في الدنيا ، حتى يغتروا بما هم فيه ويعتقدوا أنهم على شيء ، كما قال تعالى : ﴿فَلَمَّا نَسَوَا مَا ذَكَرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰ إِذَا فَرَحُوا بِمَا أُوتُوا أَخْذَنَاهُمْ بِغَيْةٍ فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ﴾ فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين ﴿﴾ ؛ ولهذا قال تعالى : ﴿وَأَمْلَى لَهُمْ أَيْ : وَسَأَلَى لَهُمْ أَيْ : أَطْرَوْلَ لَهُمْ مَا هُمْ فِيهِ﴾ إن كيدي متين ﴿﴾ أي : قوي شديد .

أَولَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا يَصَاحِبُهُم مِنْ حِنْنَةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ

يقول تعالى : ﴿أَولَمْ يَتَفَكَّرُوا مِنْ حِنْنَةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ يعني : محمداً صلى الله عليه وسلم ﴿﴾ من جنة ﴿﴾ أي : ليس به جنون ، بل هو رسول الله حقاً ، ودعا إلى حق ﴿﴾ إن هو إلا نذير مبين ﴿﴾ أي : ظاهر لمن كان له لب وقلب يعقل به ويعي به ؛ كما قال تعالى : ﴿وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ﴾ ، وقال تعالى : ﴿فَلَمَّا أَعْظَمْنَاكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لَهُ مُشْتَيْ وَفَرَادِيٍّ ثُمَّ تَفَكَّرُوا مَا يَصَاحِبُكُمْ مِنْ جِنْنَةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدِي عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾ ، يقول : إنما أطلب منكم أن تقوموا لله قياماً حالصاً [١] ، ليس فيه تعصب ولا عناد ، ﴿﴾ مشتى وفرادي ﴿﴾ أي : مجتمعين ومترفين ، ﴿﴾ ثُمَّ تَفَكَّرُوا﴾ في هذا الذي جاءكم بالرسالة من الله : آبه [٢] جنون أم لا ؟ فإنكم إذا فعلتم ذلك بآن لكم وظهر أن رسول الله حقاً وصادقاً .

- (٢٧٠) - أخرجه البخاري ، كتاب : المناقب ، باب : (رقم ٣٦٤١) ، ح ٢٨) (رقم ٣٦٤١) ، ومسلم ، كتاب : الإمارة ، باب : قوله - صلى الله عليه وسلم - : « لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق ، لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم ... » (١٧٤) ، (١٠٣٧) مغایراً في بعض الأحرف لسياق المصنف وقوله « وهم بالشام » عند البخاري فقط ، من كلام معاذ بن جبل ، وانظر « الصحيح » للألباني (١١) (٤/١٩٥٥) ، (٤/١٠٦٢) .

[١] - ما بين المukoتفين في ز : « لله » . [٢] - في ز : « أنه » .

وقال قتادة بن دعامة^(٢٧١) : ذكر لنا أن نبي الله ، صلى الله عليه وسلم ، كان على الصفا ، فدعا قريشاً فجعل يُفخَذُهم فخذًا فخذًا^[١] : يا بني فلان يا بني فلان ، فخذرهم بأس الله ووقيع الله ، فقال قائلهم : إن صاحبكم هذا لجئون ، بات يصوت إلى الصباح أو حتى أصبح ، فأنزل الله تعالى : ﴿أَوْ لَمْ يَنْتَهُوا مَا بِصَاحْبِهِمْ مِنْ جَنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مِّنْنَا﴾ .

أَوْلَئِكَ يَنْظَرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ وَأَنَّ عَسَى أَنْ

يَكُونُ قَدْ أَقْرَبَ لَجَهُهُمْ فَيَأْتِي حَدِيثُهُمْ بَعْدَمُ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٥﴾

يقول تعالى ﴿أَوْ لَمْ يَنْظَرُوا هُولَاءِ الْمَكَذِّبُونَ﴾^[٢] بأياتنا ، في ملك الله وسلطانه في السموات والأرض ، وفيما خلق من شيء فيما ، فيتدبروا ذلك ويعتبروا به ، ويعلموا أن ذلك ملن لا نظير له ولا شبيه ، ومن فعل من لا ينبغي أن تكون العبادة والدين الخالص إلا له ، فيؤمنوا به ، ويصدقوا رسوله ، وينبوا إلى طاعته ، ويخلعوا الأنداد والأوثان ، ويحذرها أن تكون آجالهم قد اقتربت ، فيهلكوا على كفرهم ، وبصيراً إلى عذاب الله وأليم عقابه .

وقوله : ﴿فَيَأْتِي حَدِيثُهُمْ بَعْدَمُ يُؤْمِنُونَ﴾ يقول : فبأي تخويف وتحذير وترهيب - بعد تحذير محمد ، صلى الله عليه وسلم ، وترهيبه ، الذي أتاهم به من عند الله في آي كتابه - يصدقون ؟ إن لم يصدقو بهذا الحديث الذي جاءهم به محمد من عند الله عز وجل .

وقد روى الإمام أحمد^(٢٧٢) ، عن حسن بن موسى وعفان^[٣] بن مسلم وعبد الصمد بن

(٢٧١) - أخرجه ابن جرير (١٥٤٦١/١٣) وابن أبي حاتم (٨٥٩٢/٥) من طريقين عن يزيد بن زريع ثنا سعيد عن قتادة به ، هكذا مرسلًا ، وزاد نسبته السيوطي في « الدر المنشور » (٢٧٣/٣) إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ .

(٢٧٢) - « المسند » (٣٦٣ ، ٣٥٢/٣) - ومن طريقه المزي في « تهذيب الكمال » (٣٣/٢٣) (٧٤٤٤) وأخرجه ابن أبي شيبة في « المصنف » (٤٤٦/٨) - وعنه مختصرًا ابن ماجه ، كتاب : التجارات ، باب : التغليظ في الربا (٢٢٧٣) - ثنا الحسن بن موسى به ، وأخرجه ابن أبي حاتم - سوف يذكره المصنف في [سورة الإسراء / آية ١ / ح ٨١] - ثنا أبي ثنا حجاج بن منهال ، ثنا حماد بن سلمة به ، قال البوصيري في « مصباح الرجاجة » (٢/١٩٧) : « إسناده ضعيف ، لضعف علي بن زيد » وذكره الهيثمي في « الجمجم » (٤/١٢٠) وقال : رواه الإمام أحمد ... ورواه =

[١] - أي : يناديهم فخذًا فخذًا . وهم أقرب العشيرة إليه ، وأول العشيرة : « الشعب » ثم « القبيلة » ، ثم « الفصيلة » ، ثم « العمارة » ، ثم « البطن » ، ثم « الفخذ » كما قال الجوهري ، ال نهاية (٤١٨/٣) .

[٢] - في ز : « المكذبين » .

[٣] - في ز : « عثمان » .

عبد الوارث ، كلهم^[١] عن حماد بن سلمة ، عن علي بن زيد بن جدعان^[٢] ، عن أبي الصلت ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « رأيت ليلة أسرى بي ، لما^[٣] انتهينا إلى السماء السابعة ، فنظرت فوقى ، فإذا أنا برعد وبرق وصاعق ، قال : وأتيت على قوم بطنونهم كالبيوت فيها الحيات ترى من خارج بطنونهم ، قلت : من هؤلاء^[٤] يا جبريل ؟ قال : هؤلاء أكلة الربا ، فلما نزلت إلى السماء الدنيا فنظرت إلى أسفل مني ، فإذا أنا برهج ودخان وأصوات فقلت : ما هذا يا جبريل ؟ قال : هؤلاء^[٥] الشياطين يحومون^[٦] على أعينبني آدم أن لا يفكروا في ملكوت السموات والأرض ، ولو لا ذلك لرأوا العجائب » .

علي بن زيد بن جدعان^[٧] له منكرات . ثم قال تعالى :

مَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَكَلَّا هَادِيَ لَهُ وَيَنْدُرُهُمْ فِي طَعَنَتِهِمْ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾

يقول تعالى : من كتب عليه الضلال فإنه لا يهديه أحد ، ولو نظر لنفسه فيما نظر ، فإنه لا يجزي عنه شيئاً^{﴿٨﴾} ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئاً^{﴿٩﴾} ، وكما^[٨] قال تعالى : ^{﴿١٠﴾} قل انظروا ماذا في السموات والأرض وما تغنى الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون^{﴿١١﴾} .

يَسْتَعْلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَنَهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يَجْلِيَهَا لِوَقْنَاهَا إِلَّا هُوَ نَفَّلَتِ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بِنَفْتَهُ يَسْتَعْلُونَكَ كَانَكَ حَقِيقَةً عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٢﴾

يقول تعالى : ^{﴿١٣﴾} يسألونك عن الساعة ، كما قال تعالى : ^{﴿١٤﴾} يسألك الناس عن الساعة^{﴿١٥﴾} .

= ابن ماجه باختصار ، وفيه علي بن زيد ، وفيه كلام والغالب عليه الضعف وكذا أעה المصنف به « علي بن زيد » وهو مُعَلَّق قبله بشيخه أبي الصلت هذا فلم يرو عنه إلا علي بن زيد ، وقد جهله الحافظان : النعبي في « الميزان » وابن حجر في « التقريب » ، والحديث ذكره السيوطي في « الدر المشور » (٢٧٣/٣) ، (٢٨١/٤) وزاد نسبته في الموضع الثاني إلى ابن مردوه .

[١] - سقط من : ز .

[٢] - في ز : « جذعان » .

[٣] - في ز : « فلما » .

[٤] - في خ : « هذه » .

[٥] - في ز : « هذه » .

[٦] - في خ : « يحرقون » .

[٧] - في ز : « جذعان » .

[٨] - سقط من : ز .

قيل : نزلت في قريش . وقيل : في نفر من اليهود ، والأول أشبه ؛ لأن الآية مكية ، وكانوا يسألون عن وقت الساعة ، استبعاداً لوقوعها ، وتكتذيباً بوجودها ، كما قال تعالى : ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ .

وقال تعالى : ﴿ يَسْتَعْجِلُ بَهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بَهَا وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفَقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا حَقٌّ أَلَا إِنَّ الَّذِينَ يَأْرُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ﴾ .

وقوله : ﴿ أَيَّانَ مَرْسَاهَا ﴾ قال علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس : متهاها ، أي : متى محطتها ، وأيان آخر مدة الدنيا الذي [هو أقل وقت الساعة]^[١] ﴿ قُلْ إِنَّمَا عَلِمَهَا عَنِ رَبِّهِ لَا يَجْلِيهَا لَوْقَتُهَا إِلَّا هُوَ أَمْرُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، إِذَا سُئِلَ عَنْ وَقْتِ السَّاعَةِ ، أَنَّ يَرَدُ عِلْمَهَا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى ؛ فَإِنَّهُ هُوَ الَّذِي يَجْلِيهَا لَوْقَتُهَا ، أَيْ : يَعْلَمُ جَلِيلَهَا^[٢] أَمْرَهَا ، وَمَتَى يَكُونُ عَلَى التَّحْدِيدِ ، لَا يَعْلَمُ ذَلِكَ إِلَّا هُوَ تَعَالَى ؛ وَلَهُذَا قَالَ : ﴿ ثَقَلَتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ .

قال عبد الرزاق^(٢٧٣) ، عن معمر ، عن قتادة في قوله : ﴿ ثَقَلَتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾
قال : ثقل علماها على أهل السموات والأرض ، إنهم لا يعلمون .

قال معمر : قال الحسن : إذا جاءت ثقلت على أهل السموات والأرض ، يقول : كبرت عليهم .

وقال الضحاك ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ ثَقَلَتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ قال : ليس شيء من الخلق إلا يصيبه من ضرر يوم القيمة .

وقال ابن جريج : ﴿ ثَقَلَتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ قال : إذا جاءت انشقت السماء ، وانتشرت النجوم ، وكورت الشمس ، وسيرت الجبال ، وكان ما قال الله عز وجل ، فذلك ثقلها .

واختار ابن جرير رحمه الله^(٣) : أن المراد ثقل علم وقتها على أهل السموات والأرض ، كما قال قتادة .

(٢٧٣) - «التفسير» لعبد الرزاق (٢٤٤/٢ ، ٢٤٥) ومن طريقه ابن جرير (١٣/١٥٤٧٣ ، ١٥٤٧٤) وأبي حاتم في تفسيره (٥/٨٦١) وزاد نسبته السيوطي في « الدر المنشور » (٣/٢٧٤) إلى ابن المنذر .

[١] - ما بين المعقودتين سقط من : ت . [٢] - في ز : « جليله » .

[٣] - ابن جرير في تفسيره (١٣/٢٩٦) .

وهو كما قاله ، كقوله تعالى : ﴿ لَا تأْتِكُمْ إِلَّا بِغَتَةٍ ﴾ ، ولا ينفي ذلك نقل مجئها على أهل السموات والأرض ، والله أعلم .

وقال السدي : ﴿ ثُقِلتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ ، يقول : خفيت في السموات والأرض ، فلما [١] يعلم قيامها - حين تقوم ملائكة مقرّبت ولا نبي مرسل .

﴿ لَا تأْتِكُمْ إِلَّا بِغَتَةٍ ﴾ يبعثهم قيامها ، تأتّهم على غفلة .

وقال قادة [٢٧٤] في قوله تعالى : ﴿ لَا تأْتِكُمْ إِلَّا بِغَتَةٍ ﴾ : قضى الله أنها ﴿ لَا تأْتِكُمْ إِلَّا بِغَتَةٍ ﴾ - قال : وذكر لنا أنّ نبي الله ، صلى الله عليه وسلم ، قال : « إنّ الساعة تهيج الناس والرجل يصلح حوضه ، والرجل يسقي ماشيه ، والرجل يقيم سلعته في السوق ، ويختضن ميزانه ويرفعه » .

وقال البخاري [٢٧٥] : حدثنا أبو اليهاب ، وأباؤنا شعيب ، وأباؤنا [٢] أبو الزناد ، عن عبد الرحمن ، عن أبي هريرة أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها ، فإذا طلعت فرأها الناس آمنوا أجمعون ، فذلك حين لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً ، ولتقوم الساعة وقد نشر الرجال ثوبهما بينهما فلا يتبايعانه ولا يطرونه ، ولتقوم الساعة وقد انصرف الرجل بلبن لقحته فلا يطعنه ، ولتقوم الساعة وهو يليط حوضه فلا يسقي فيه ، ولتقوم الساعة والرجل قد رفع أكلته إلى فيه فلا يطعمها » .

وقال مسلم في صحيحه [٢٧٦] : حدثني زهير بن حرب ، حدثنا سفيان بن عيينة ، عن أبي الزناد ، عن الأعرج ، عن أبي هريرة يبلغ به النبي ، صلى الله عليه وسلم ، قال : « تقوم الساعة

[٢٧٤] - أخرجه ابن جرير (١٥٤٧٩/١٣) ثنا بشر قال : حدثنا سعيد عن قادة به ، هكذا مرسلاً ، وذكره السيوطي « الدر المثور » (٢٧٤/٣) وعزاه إلى عبد بن حميد وابن جرير وزاد نسبته في [٤٩٨/٤ / سورة يس / آية ٤٩] إلى ابن أبي حاتم وانظر الحديثين اللذين بعد هذا .

[٢٧٥] - البخاري في صحيحه ، كتاب : الرقاق ، باب (رقم ٤٠) ، (ح ٦٥٠٦) وانظر ما تقدم [سورة الأنعام / آية ١٥٨] .

[٢٧٦] - صحيح مسلم ، كتاب : الفتنة وأشراط الساعة ، باب : قرب الساعة (١٤٠) (٢٩٥٤) وانظر ما قبله .

[١] - في ز : « فلم » .

[٢] - في : « ثنا » .

والرجل يحلب لقحته^[١] ، فما يصل الإناء إلى فيه حتى تقوم الساعة ، والرجلان يتبايعان الثوب ، فما يتبايعانه حتى تقوم الساعة^[٢] ، والرجل يلوط حوضه ، فما يصدر حتى تقوم «.

وقوله : ﴿ يَسْأَلُونَكَ كَائِنَكَ حَفِيْ عَنْهَا ﴾ ، اختلف المفسرون في معناه ؛ فقيل : معناه كما [٣] قال العوفي ، عن ابن عباس : ﴿ يَسْأَلُونَكَ كَائِنَكَ حَفِيْ عَنْهَا ﴾ يقول : كأن بينك وبينهم مودة ، كائن صديق لهم . قال ابن عباس : لما سأله الناس محمدا ، صلى الله عليه وسلم ، عن الساعة ، سأله سؤال قوم كأنهم يرون أن محمدا حفي بهم ، فأوحى الله إليه : إنما علمها عنده ، استأثر بعلمها فلم يطلع الله عليها ملكا مقربا ولا رسولا .

وقال قتادة : قالت قريش لمحمد صلى الله عليه وسلم : إن بيننا وبينك قرابة ، فأسر إلينا متى الساعة ؟ فقال الله عز وجل : ﴿ يَسْأَلُونَكَ كَائِنَكَ حَفِيْ عَنْهَا ﴾ .

وكذا روي عن مجاهد وعكرمة وأبي مالك والستي ، وهذا قول . وال الصحيح عن مجاهد - من رواية ابن أبي نحيم وغيره - : ﴿ يَسْأَلُونَكَ كَائِنَكَ حَفِيْ عَنْهَا ﴾ قال : استخففت^[٤] عنها السؤال ، حتى علمت وقتها .

وكذا قال الضحاك ، عن ابن عباس : ﴿ يَسْأَلُونَكَ كَائِنَكَ حَفِيْ عَنْهَا ﴾ يقول : كائن عالم بها ، لست تعلمها ، ﴿ قُلْ إِنَّمَا عَلِمَهَا عَنْدَ اللَّهِ ﴾ .

وقال معمر^[٥] ، عن بعضهم : ﴿ كَائِنَكَ حَفِيْ عَنْهَا ﴾ : كائن عالم بها .

[وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم : ﴿ كَائِنَكَ حَفِيْ عَنْهَا ﴾ كائن عالم بها^[٦] ، وقد أخفي الله علمها على خلقه ، وقرأ : ﴿ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ ﴾ الآية .

وهذا القول أرجح في المعنى من الأول ، والله أعلم .

ولهذا قال : ﴿ قُلْ إِنَّمَا عَلِمَهَا عَنْدَ اللَّهِ وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ .

ولهذا لما جاء جبريل - عليه السلام - في صورة أعرابي ، ليعلم الناس أمر دينهم ، فجلس من رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، مجلس السائل المسترشد ، وسألته ، صلى الله عليه وسلم ، عن الإسلام ، ثم عن الإيمان ، ثم عن الإحسان ، ثم قال : فمتى الساعة ؟ قال له رسول الله ، صلى الله

(٢٧٧) - استخفى عن الشيء : بالغ في الاستخار عنـه .

[١] - في ز : « اللقحة ». [٢] - سقط من : خ ، ز .

[٣] - في ز : « كائن حفي وقال : ». [٤] - في ز : « استخفت ». .

[٥] - في ز : « يعمـ ». [٦] - ما بين المعرفتين سقط من : خ ، ز .

عليه وسلم : « ما المستول عنها بأعلم من السائل » . أي : لست أعلم بها منك ، ولا أحد أعلم بها من أحد ، ثم قرأ النبي صلى الله عليه وسلم : « إن الله عنده علم الساعة » الآية .

وفي رواية : « فسأله عن أشراط الساعة ، فيبين له أشراط الساعة ، ثم قال : « في خمس لا يعلمهن إلا الله » ، وقرأ هذه الآية . وفي هذا كله يقول له بعد كل جواب : صدقت ؟ ولهذا عجب الصحابة من هذا السائل يسأله ويصدقه ، ثم لما انصرف قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « هذا جبريل أتاكم يعلمكم دينكم » ^(٢٧٨) .

وفي رواية قال ^(٢٧٩) : « وما أتاني في صورة إلا عرفته فيها ، إلا صورته هذه » .

وقد ذكرت هذا الحديث بطرقه وألفاظه من الصحيح والحسان والمسانيد في أول شرح صحيح ^[١] البخاري ، ولله الحمد والمنة .

ولما سأله ذلك الأعرابي وناداه بصوت جهوري ، فقال : يا محمد . قال ^[٢] له رسول الله صلى الله عليه وسلم : « هاؤم ^[٣] » - على نحو من صوته - قال : يا محمد ! متى الساعة ؟ قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ويحلك ، إن الساعة آتية ، فما أعددت لها » ^[٤] ؟ قال : ما أعددت لها كبير صلاة ولا صيام ، ولكنني أحب الله ورسوله . فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : « المرء مع من أحب » ^(٢٨٠) . مما فرح المسلمين بشيء فرجهم بهذا الحديث .

(٢٧٨) - أخرجه البخاري ، كتاب : الإيمان ، باب : سؤال جبريل النبي - صلى الله عليه وسلم - عن الإيمان ... (رقم ٥٠) ومسلم ، كتاب : الإيمان ، بـ: بيان الإيمان والإسلام والإحسان ... (٥) من حديث أبي هريرة .

(٢٧٩) - أخرج هذه الرواية أحمد في مسنده (٥٢/١ ، ٥٣) من حديث ابن عمر وصحح إسناده الشيخ أحمد شاكر (رقم ٣٧٤) وكذا أخرجه الطبراني في « المعجم الكبير » (١٣٥٨١/١٢) وذكره الهيثمي في « الجمجم » (٤٥/١ ، ٤٦) وقال : « رواه الطبراني في « الكبير » - وغفل عن عزوته لأحمد - ورجله موثقون » وانظر « فتح الباري » (١٢٤/١) .

(٢٨٠) - أخرجه البخاري ، كتاب : فضائل الصحابة ، باب : مناقب عمر بن الخطاب أبي حفص القرشي الغدوبي - رضي الله عنه - (٣٦٨٨) ومسلم ، كتاب : البر والصلة والأدب ، باب : المرء مع من أحب (١٦١ : ٢٦٣٩) من طرق عن أنس بن مالك وهو مغایر في بعض =

[١] - زيادة من : ز .

[٢] - في ز : « فقال » .
[٣] - في ت : « هاء » ، وقال أبو حاتم بن حبان « الصحيح » (٣٢٢/٢) لاحسان) رحمة الله تعالى : قوله - صلى الله عليه وسلم - : « هاؤم » أراد به رفع الصوت فوق صوت الأعرابي ، لفلا يأتم الأعرابي برفع صوته على رسول الله صلى الله عليه وسلم .

[٤] - سقط من : ز .

وهذا له طرق متعددة^(٢٨١) في الصحيحين وغيرهما عن جماعة من الصحابة ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « المroe مع من أحب ». وهي متواترة عند كثير من الحفاظ المتقيين .

ففيه أنه - عليه السلام - أنه^[١] كان إذا سئل عن هذا الذي لا يحتاجون إلى علمه ، أرشدهم إلى ما هو الأهم في حقهم ، وهو الاستعداد لوقوع ذلك ، والتهيؤ له قبل نزوله ، وإن لم يعرفوا تعين وقته .

ولهذا قال مسلم في صحيحه^(٢٨٢) : حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو كريب قالا : حدثنا أبوأسامة ، عن هشام ، عن أبيه ، عن عائشة ، رضي الله عنها ، قالت : كانت الأعراب إذا قدموا على رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، سأله عن الساعة : متى الساعة ؟ فینظر إلى أحدث إنسان^[٢] منهم فيقول^[٣] : « إن يعش هذا لم يدركه الهرم حتى قامت ساعتكم » .

يعني بذلك : موتهم الذي يفضي بهم إلى الحصول في برزخ الدار الآخرة .

ثم قال مسلم^(٢٨٣) : وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، حدثنا يونس بن محمد ، عن حماد بن

= الأحرف لسياق المصنف ، وأقرب لفظ لسياق المصنف ، هو ما أخرجه ابن حبان في صحيحه (١) رقم ١٠٥ من طريق المعتمر بن سليمان ثنا حميد الطويل عن أنس - فذكر الحديث ، وكذا حديث صفوان بن عسال المرادي عند الترمذى (٣٥٣٥) وقال : « حديث حسن صحيح » وكذا صححه ابن حبان (٥٦٢/٢) .

(٢٨١) - منها حديث أبي موسى الأشعري عند البخاري (٦١٧٠) ومسلم (٢٦٤١) وحديث عبد الله ابن مسعود عندهما أيضًا ؛ البخاري (٦١٦٨) ، ومسلم (١٦٥) (٢٦٤٠) ، وحديث أبي ذر عند أبي داود (٥١٢٦) والبخاري في « الأدب المفرد » (٣٥١) وأحمد (١٥٦/٥) ، وأبي حمزة (١٦٦) وصححه ابن حبان (٥٥٦/٢) وهذا الحديث في عداد المتوارد كما قال المصنف وغيره ، وقال الحافظ ابن حجر في « الفتح » (٥٦٠/١٠) : قوله « المroe مع من أحب » قد جمع أبو نعيم طرق هذا الحديث في جزء سماه « كتاب الحبوبين » وبلغ الصحابة فيه نحو العشرين » .

(٢٨٢) - صحيح مسلم ، كتاب : الفتن وأشراط الساعة ، باب : قرب الساعة (١٣٦) (٢٩٥٢) وكذا أخرجه البخاري ، كتاب : الرفاق ، باب : سكرات الموت (٦٥١١) حدثني صدقة أخبرنا عبدة عن هشام ، به .

(٢٨٣) - صحيح مسلم ، كتاب : الفتن وأشراط الساعة ، باب : قرب الساعة (١٣٧) (٢٩٥٣) وكذا أخرجه أحمد في « المسند » (٣/٢٢٨ ، ٢٦٩) من طريق يونس وحسن بن موسى =

[١] - زيادة من : ز .

[٢] - في خ ، ز : « أستان » .

[٣] - في ز : « فقال » .

سلمة ، عن ثابت ، عن أنس : أن رجلاً سأله رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، عن الساعة ، [١] وعنه غلام من الأنصار يقال له : محمد [٢] ، فقال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : « إن يعش هذا الغلام فعسى أن لا يدركه الهرم حتى تقوم الساعة ». انفرد به مسلم .

وحدثني حجاج بن الشاعر [٣] ، حدثنا سليمان بن حرب ، حدثنا حماد بن زيد ، [٤] حدثنا معبد بن هلال العتربي [٥] ، عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - : أن رجلاً سأله النبي صلى الله عليه وسلم قال : متى الساعة ؟ فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم هنئها ، ثم نظر إلى غلام بين يديه من أزد شنوة فقال : « إن عمر هذا لم يدركه الهرم حتى تقوم الساعة ». قال أنس : ذلك الغلام من أترابي .

وقال : حدثنا هارون بن عبد الله ، حدثنا عفان بن مسلم ، حدثنا همام ، حدثنا قتادة ، عن أنس قال : مر غلام للمغيرة بن شعبة - وكان [من أقراني] [٦] - فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « إن يؤخر هذا لم يدركه الهرم حتى تقوم الساعة » [٧] .

ورواه البخاري في كتاب الأدب من صحيحه ، عن عمرو بن عاصم ، عن همام بن يحيى ، عن قتادة ، عن أنس : أن رجلاً من أهل البادية قال : يا رسول الله ؟ متى الساعة ؟ فذكر الحديث ، وفي آخره : فمر غلام للمغيرة بن شعبة ، وذكره .

وهذا الإطلاق في هذه الروايات محمول على التقييد بـ « ساعتكم » في حديث عائشة - رضي الله عنها .

وقال ابن جريج : أخبرني أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يقول : سمعت رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، يقول قبل أن يموت بشهر [٨] : « تسألوني عن الساعة ، وإنما علمها عند الله ، وأقسم بالله ما على ظهر الأرض اليوم من نفس منفوسة تأتي [٩] عليها مائة سنة ». رواه

= عفان عن حماد ابن سلمة ، به .

(٢٨٤) - هذا الحديث والذي بعده رواهما مسلم في صحيحه ، كتاب : الفتن وأشراط الساعة ، باب : قرب الساعة (١٣٧ : ١٣٩) (٢٩٥٣) والثاني أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب : الأدب ، باب : ما جاء في قول الرجل : ويلك ! (٦٦٧) حدثنا عمرو بن عاصم حدثنا همام به مطولاً ، وانتظر ما تقدم برقم (٢٧٨) .

[١] - ما بين المukoفين سقط من : خ .

[٢] - في خ ، ز : « سعيد بن أبي هلال المصري ». .

[٣] - ما بين المukoفين في ز : « ابن أبي ». .

[٤] - في ز ، خ : قال أنس : ذلك الغلام لي .

[٥] - في ز : قال .

[٦] - في ز : « يأتي ». .

مسلم^(٢٨٥)

وفي الصحيحين^(٢٨٦) عن ابن عمر مثله . قال ابن عمر^[١] : وإنما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم انخراط ذلك القرن .

وقال الإمام أحمد^(٢٨٧) : حدثنا هشيم ، أئبنا العوام ، عن جبلة بن سحيم ، عن مؤثر بن عفارة^[٢] ، عن ابن مسعود - رضي الله عنه - عن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، قال : « لقيت ليلة أسري بي إبراهيم وموسى وعيسى ، قال : فتذاكروا أمر الساعة ، قال : فردوا أمرهم إلى إبراهيم - عليه السلام - فقال : لا علم لي بها ، فردوا أمرهم^[٣] إلى موسى ، فقال : لا علم لي بها ، فردوا أمرهم إلى عيسى ، فقال عيسى : أما وجنتها فلا يعلم بها أحد إلا الله عز

(٢٨٥) - صحيح مسلم ، كتاب : فضائل الصحابة ، باب : قوله - صلى الله عليه وسلم - « لا تأتي مائة سنة وعلى الأرض نفس منقوفة اليوم » (٢١٨) (٢٥٣٨) .

(٢٨٦) - البخاري ، كتاب : العلم ، باب : السمر في العلم (١١٦) ، ومسلم ، كتاب : فضائل الصحابة ، باب : قوله - صلى الله عليه وسلم - « لا تأتي مائة سنة وعلى الأرض نفس منقوفة اليوم » (٢١٧) (٢٥٣٧) .

(٢٨٧) - « المسند » (٣٧٥/١) (٣٥٥٦) وأخرجه ابن جرير في تفسيره [٩١/١٧] / سورة الأنبياء / آية ٩٦ [حديثي أحمد بن إبراهيم ، قال : ثنا هشيم بن بشير به ، وكذا رواه من طريق أصبهن بن زيد عن العوام بن حوشب به ، وأخرجه ابن أبي شيبة في « المصنف » (٦٦٠/٨) وابن ماجه ، كتاب : الفتن ، باب : فتنة الدجال وخروج عيسى بن مريم وخروج يأجوج وmajjūj (٤٠٨١) ، وأبو يعلى في مسنده (٥٢٩٤/٩) والحاكم في « المستدرك » (٣٨٤/٢) (٤٨٨/٤) (٥٤٦ - ٥٤٥) من طريق يزيد بن هارون ثنا العوام بن حوشب به موقوفاً على عبد الله بن مسعود وقال الحاكم : « حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، فأماماً مؤثر فليس بمجهول ، قد روى عن عبد الله بن مسعود والبراء بن عازب ، وروى عنه جماعة من التابعين » وقال البوصيري في « مصباح الرجاجة » (٣/٢٦١ ، ٢٦٢) : « هذا إسناد صحيح رجاله ثقات ، مؤثر بن عفارة ذكره ابن حبان في « الثقات » (٤٦٣/٥) - وباقى رجال الإسناد ثقات ورواه الحاكم وقال : حديث صحيح الإسناد . قلت : مؤثر وثقة العجلاني أيضاً في ثقاته (رقم ١٦٤٩) وقال ابن حجر في « التقريب » : « مقبول » وصحح إسناده الشيخ شاكر في حاشية « المسند » ومثله حديثه يتحمل التحسين ، ووقف يزيد بن هارون له لا يضره لأن لفظه لا يقال من قبل الرأي والاجتهاد والله أعلم ، والحديث زاد نسبة السيوططي في « الدر المنشور » (٤/٢٨٠) إلى سعيد بن منصور وابن المنذر وابن مردويه والبيهقي في « البعث والنشر » .

[١] - في ز : « عمرو » .

[٢] - في خ ، ز : « عفان » .

[٣] - سقط من : ز .

وجل ، وفيما عهد إليَّ ربي - عز وجل - أن الدجال خارج ، قال : ومعي قضيابان ، فإذا رأني ذاب كما يذوب الرصاص ، قال : فيهلكه الله - عز وجل - إذا رأني ، حتى إن الحجر والشجر يقول : يا مسلم ، إن تختي كافرا فتعال^[١] فاقتلها ، قال : فيهلكهم الله عز وجل ، ثم يرجع الناس إلى بلادهم وأوطانهم ، قال : فعند ذلك يخرج بأجوج وأجور ، وهم من كل حدب ينسلون فيطرون بلادهم ، لا يأتون على شيء إلا أهلكوه ، ولا يمرون على ماء إلا شربوه ، قال : ثُمَّ يرجع الناس إلى فيشكونهم ، فأدعوا الله - عز وجل - عليهم ، فيهلكهم وينهم ، حتى تجوى الأرض من نتن ريههم - أي : نتن - قال : فينزل الله - عز وجل - المطر ، فيجترف^[٢] أجسادهم حتى يقذفهم^[٣] في البحر».

قال الإمام أحمد : قال يزيد بن هارون : «ثم تنسف الجبال ، وتُمْدُ الأرض مد الأديم - ثم رجع إلى حديث هشيم قال : «فيما عهد إليَّ ربي - عز وجل - أن ذلك إذا كان كذلك ، فإن الساعة كالحامل التِّيم ، لا يدرى أهلها متى تَعْجُّلُوهُم بولادها ليلاً أو نهاراً» .

ورواه ابن ماجة ، عن بندار ، عن يزيد بن هارون ، عن العوام بن حوشب بسنده ، نحوه .

فهؤلاء أكابر أولي العزم من المسلمين ليس عندهم علم بوقت الساعة على التعيين ، وإنما ردوا الأمر إلى عيسى - عليه السلام - فتكلم على أشراطها ؛ لأنَّه ينزل في آخر هذه الأمة متى لآخر أحكام رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويقتل المسيح الدجال ، ويجعل الله هلاك يأجوج وماجوج ببركة دعائه ، فأخبر بما أعلمته الله تعالى به .

وقال الإمام أحمد^(٢٨٨) : حدثنا يحيى بن أبي بكر ، حدثنا [عبد الله بن إياض]^[٤] بن لقيط قال : سمعت أبي يذكر ، عن حذيفة قال : سُئل رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، عن الساعة ، فقال : «علمها عند ربِّي ، لا يجيئها لوقتها إلا هو ، ولكن سأخبركم^[٥] بمشاريطها

(٢٨٩/٥) - «المسنن» (٣١٢/٧) وذكره الهيثمي في «المجمع» (٢٧٤/٣) و قال : «رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح» وهو كما قال غير أنهم لم يذكروا إياض بن لقيط في الرواية عن حذيفة ، وقد روى إياض عن بعض الصحابة المتأخرين موتاً مثل البراء بن عازب - توفي سنة اثنين وسبعين - وغيره ، وحذيفة متقدم موتاً ، فقد توفي في أول خلافة علىٰ سنة ست وثلاثين والله أعلم . والحديث ذكره السيوطي في « الدر المثمر » (٢٧٤/٣) ولم يزره لغير أحمد .

[١] - في ز : « تعال » .

[٢] - في ز : « يقذفها » .

[٣] - في ز ، خ : [عبد الله بن زياد] وهو تحريف .

[٤] - في ز : « أخبركم » .

وما يكون بين يديها ، إن بين يديها فتنة وهرجاً » . قالوا : يا رسول الله ، الفتنة قد عرفناها ، فالهرج^[١] ما هو ؟ قال : « ببيان الحبشه القتل » . قال : « ويلقى بين الناس التاكر ، فلا يكاد^[٢] أحد يعرف أحداً » . لم يروه أحد من أصحاب الكتب الستة^[٣] من هذا الوجه .

وقال وكيع^(٢٨٩) : حدثنا ابن أبي خالد ، عن طارق بن شهاب قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال يذكر من شأن الساعة حتى نزلت **﴿ يسألونك عن الساعة أيا مرساها ﴾** الآية .

ورواه النسائي ، من حديث عيسى بن يونس ، عن إسماعيل بن أبي خالد ، به . وهذا إسناد جيد قوي .

فهذا النبي الأمي سيد الرسل وخاتمهم - صلوات الله عليه وسلم -نبي الرحمة ، ونبي التوبة ، ونبي الملجمة ، والعاقب ، والمُفْعَي ، والحاشر الذي تحشر الناس على قدميه ، مع قوله فيما ثبت عنه في الصحيح^(٢٩٠) من حديث أنس وسهل بن سعد رضي الله عنهم : « بعشت أنا

(٢٨٩) - أخرجه ابن حجر في تفسيره [٤٩/٣٠] سورة النازعات / آية ٤٣ ثنا أبو كريب ، قال : ثنا وكيع به ، ورواه النسائي في « التفسير » من الكبرى (١١٦٤٥/٦) من طريق عيسى بن يونس عن إسماعيل بن أبي خالد به ، وقال المصنف على هذا الإسناد « جيد قوي » ، ورواه الطبراني في « المعجم الكبير » (٨٢١٠/٨) ثنا إسحاق بن داود الصواف التستري ، وابن عدي في « الكامل » (١٨٤٨/٥) ثنا علي بن أحمد بن علي بن عمران ، كلّاهما (إسحاق وعلي) ثنا محمد بن موسى الحرشي - صحف في الموضعين إلى الجرجشى - ثنا مروان بن معاوية عن « علي بن أبي الوليد » - تصحف عند الطبراني إلى « علي بن الوليد » - عن إسماعيل بن أبي خالد به ، وذكره الهيثمي في « الجم » (١٣٦/٧) وقال : « رواه الطبراني ، وفيه من لم أعرفه » قلت : وهو يعني بذلك شيخ الطبراني ، فإني لم أجده له ترجمة .. وباقى رجال إسناد الطبراني كلهم من رجال « التهذيب » ، وللطبراني شيخ يسمى « الحسين بن إسحاق بن إبراهيم الشترى » ترجم له الذهبي في « السير » (٥٧/١٤) وقال : « أكثر عنه أبو القاسم الطبراني » فالله أعلم ، وقد زاد نسبة الحديث السيوطي في « الدر المثور » (٥١٥/٦) إلى عبد بن حميد وابن مردوه ولم يزره لابن عدي !! وللحديث شاهد من حديث عائشة عند البزار (رقم ٢٢٧٩ / كشف الأستار) وابن حجر (٤٩/٣٠) وصححه الحاكم (٥١٣/٢) على شرط الشيخين ووافقه الذهبي ، لكن صحيح أبو زرعة إرساله - كما في « العلل » لابن أبي حاتم (١٦٩٣/٢) .

(٢٩٠) - أخرجهما البخاري في صحيحه (٤٩٣٦ ، ٦٥٠٤) ومسلم (١٣٣ : ١٣٥) (٢٩٥١) ، (١٣٢) (٢٩٥٠) على الترتيب .

[١] - في ز : « الهرج » .

[٢] - سقط من : خ ، ز .

[٣] - سقط من : خ ، ز .

والساعة كهاتين » ، وقرن بين أصبعيه السبابة والتي تليها ، ومع هذا كله قد أمره الله تعالى أن يرد علم وقت الساعة إليه إذا سُئل عنها فقال : ﴿ قُلْ إِنَّمَا عَلِمَهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكُنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ .

**قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ
لَا سَكِّرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِي السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَيَشِيرُ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ**

أمره الله تعالى أن يفوض الأمور إليه ، وأن يخبر عن نفسه أنه لا يعلم الغيب ، ولا اطلاع له على شيء من ذلك إلا بما أطلعه الله عليه ، كما قال تعالى : ﴿ عَالَمَ الْغَيْبَ فَلَا يَظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا [إِلَّا مَنْ ارْتَضَىٰ مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّمَا يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدِيهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصْدًا] ﴾ [١] .

وقوله : ﴿ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَا سَكِّرْتُ مِنَ الْخَيْرِ ﴾ ، قال عبد الرزاق [٢٩١] ، عن الثوري ، عن منصور ، عن مجاهد ﴿ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَا سَكِّرْتُ مِنَ الْخَيْرِ ﴾ قال : لو كنت أعلم متى أموت لعملت عملاً صالحاً .

وكذا [٢] روى ابن أبي نجح عن مجاهد ، وقال مثله ابن جريج .

وفي نظر ؛ لأن عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ديمة ، وفي رواية : كان إذا عمل عملاً ثبتته [٢٩٢] ، فجميع عمله كان على منوال واحد ، كأنه ينظر إلى الله - عز وجل - في جميع أحواله ، اللهم إلا أن يكون المراد أن يرشد غيره إلى الاستعداد لذلك ، والله أعلم .

والأخشن في هذا ما رواه الضحاك ، عن ابن عباس ﴿ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَا سَكِّرْتُ مِنَ الْخَيْرِ ﴾ أي : من المال ، وفي رواية : لعلمت إذا اشتريت شيئاً ما أربح فيه ، فلا أبيع شيئاً إلا ربحت فيه ، [وما مسني السوء ، قال] [٣] : ولا يصيبني الفقر .

[٢٩١] - غير موجود في تفسيره المطبوع ومن طريقه أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٨٦٢٥/٥) .

[٢٩٢] - أخرج الرواية الأولى البخاري ، كتاب : الصوم ، باب : هل تُنْحَصُ شيئاً من الأيام (١٩٨٧) ومسلم ، كتاب : صلاة المسافرين وقصرها ، باب : فضيلة العمل الدائم من قيام الليل وغيره ...

[٢١٧] (٧٨٣) من حديث عائشة ، والرواية الثانية أخرجها أبو داود (١٣٦٨) وأحمد (٤٠/٦) بإسناد صحيح ، وهي عند مسلم (٢١٥) (٧٨٢) بلفظ آخر .

[١] - من : ز ، وفي ت : « الآية » .

[٢]

- في ز : « كذلك » .

[٣] - ما بين المعقودين سقط من : ز .

وقال ابن جرير^[١] : وقال آخرون : معنى ذلك : لو كنت أعلم الغيب لأعددت للسنة المجدبة^[٢] من المخصبة ، ولعرفت^[٣] الغلاء من الرخص ، فاستعددت له من الرخص .

وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم **﴿وَمَا مَسْنِي السُّوءُ﴾** قال : لاجتنبت ما يكون من الشر قبل أن يكون واتقته^[٤] .

ثم أخر أنه إنما هو **﴿نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ﴾** أي : نذيرا من العذاب ، وبشيرا للمؤمنين بالجنتان كما قال تعالى : **﴿فَإِنَّمَا يُسَرِّنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَقِينَ وَتَذَدِّرَ بِهِ قَوْمًا لَدُّهَا﴾**.

﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تَقْسِينَ وَجَعَلَهُ رَجُلَةً وَجَعَلَهُ زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَفَشَّلَتْ حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَنْتَلَتْ دَعَوْا اللَّهَ رَبَّهُمَا لَيْنَ أَتَيْتُنَا حَصْلِحًا لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾



يبه تعالى على أنه خلق جميع الناس من آدم - عليه السلام - وأنه خلق منه زوجه حواء ، ثم انتشر الناس^[٥] منهما ، كما قال تعالى : **﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكْرٍ وَأُثْرٍ وَجَعَلْنَاكُمْ شَعُوبًا وَقَبَائلَ لِتَعْرَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾** ، وقال تعالى : **﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبِّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾** الآية .

وقال في هذه الآية الكريمة : **﴿وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا﴾** أي : ليألفها ويسكن بها ؛ كما قال تعالى : **﴿وَمَنْ أَيَّاهُ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مُوْدَّةً وَرَحْمَةً﴾** ، فلا ألفة بين روحين^[٦] أعظم مما بين الزوجين ؛ ولهذا ذكر تعالى أن الساحر ربما توصل بكينه إلى التفرقة بين المرء وزوجه .

﴿فَلَمَّا تَفَشَّا هَا﴾ أي : وطئها **﴿حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا﴾** وذلك أول الحمل لا تجد المرأة له ألمًا ، إنما هي النطفة ثم العلقة ، ثم المضفة .

وقوله : **﴿فَمَرَّتْ بِهِ﴾** قال مجاهد : استمرت بحمله . وروي عن الحسن وإبراهيم التخعي والسدي نحوه .

وقال ميمون بن مهران ، عن أبيه : استخفته .

[١] - ابن جرير في تفسيره (١١٣/٣٠٢) . [٢] - في ز : « المجدبة » .

[٣] - في ز : « لوقت » .

[٤] - في خ : « واتقته » .

[٥] - سقط من : ز .

[٦] - في ز : « زوجين » .

وقال أئوب : سألت الحسن عن قوله : ﴿ فمرت به ﴾ قال : لو كنت رجلاً عريئاً لعرفت ما هي ؟ ، إنما هي فاستمرت به .

وقال قتادة : ﴿ فمرت به ﴾ و^[١] استبان حملها .

وقال ابن جرير^[٢] : استمرت بالماء : قامت به وقعدت .

وقال العوفي عن ابن عباس : استمرت به ، فشككت ؛ أحملت أم لا ؟

﴿ فلما أنقلت ﴾ أي : صارت ذات ثقل بحملها .

وقال السدي : كبر الولد في بطنها .

﴿ دعوا الله ربهمَا لَنْ آتَيْتَ صَاحِحًا ﴾ أي^[٣] : بَشَّرُوا سُوئًا ، كما قال الضحاك ، عن ابن عباس : أشفقا أن يكون بهيمة .

وكذلك قال أبو البخtri وأبو مالك : أشفقا أن لا يكون إنساناً .

وقال الحسن البصري : لعن آتتنا غلاماً .

﴿ لِكُونَنَّ مِنَ الشَاكِرِينَ * فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلُوا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يَشْرَكُونَ ﴾ ذكر المفسرون هاهنا آثاراً وأحاديث^[٤] سأوردها وأبين ما فيها ، ثم تبع ذلك بيان الصحيح في ذلك إن شاء الله ، وبه الثقة .

قال الإمام أحمد في مسنده^(٢٩٣) : حدثنا عبد الصمد ، حدثنا عمر بن إبراهيم ، حدثنا قتادة ، عن الحسن ، عن سمرة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لما ولدت حواء طاف بها إيليس - وكان لا يعيش لها ولد - فقال : سميه عبد الحارث ؛ فإنه يعيش ، فسمته عبد الحارث فعاش ، وكان ذلك من وحي الشيطان وأمره » .

(٢٩٣) - « المسند » (١١/٥) وأخرجه الترمذى ، كتاب : تفسير القرآن ، باب : ومن سورة الأعراف (٣٠٧٧) ، والبزار في مسنده (الكتانية/٢٥٤) ، والروياني في مسنده (٨١٦/٢) وابن جرير في « التاريخ » (١٤٨/١) وفي تفسيره (١٥٥١٣/١٣) ، وابن أبي حاتم في تفسيره (٨٦٣٧/٥) ، والطبراني في « المعجم الكبير » (٦٨٩٥/٧) ، وابن عدي في « الكامل » (٥/٨٦٤) ، والحاكم في « المستدرك » (٥٤٥/٢) ، وأبو القاسم عبد الملك بن محمد بن بشران = (١٧٠٠)

[١] - ابن جرير في تفسيره (٣٠٤/١٣) .

[٢] - سقط من : ز .

[٤] - في ز : « حديثاً » .

[٣] - سقط من : ز .

وهكذا رواه ابن جرير ، عن محمد بن بشار ، [١] بندار ، عن عبد الصمد بن عبد الوارث به .

ورواه الترمذى في تفسير هذه الآية عن محمد بن المثنى ، عن عبد الصمد به . وقال : هذا حديث حسن غريب ، لا نعرفه إلا من حديث عمر بن إبراهيم [عن قتادة] [٢] ، ورواه بعضهم عن عبد الصمد ولم يرفعه .

ورواه الحاكم في مستدركه ، من حديث عبد الصمد مرفوعاً ، ثم قال : هذا حديث صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه .

ورواه الإمام أبو محمد بن أبي حاتم في تفسيره ، عن أبي زرعة الرازي ، عن هلال بن فياض ، عن عمر بن إبراهيم به مرفوعاً .

وكذا رواه الحافظ أبو بكر بن مردوه في تفسيره ، من حديث شاذ بن فياض ، عن عمر بن إبراهيم به مرفوعاً .

قلت : و « شاذ » هو : هلال ، وشاذ لقبه ، والغرض أن هذا الحديث معلول من ثلاثة أوجه : (أحدها) أن عمر بن إبراهيم هذا هو البصري [٣] ، وقد وثقه ابن معين ، ولكن قال أبو حاتم

= في « أمالية » (٢/١٥٨) - كما في « الضعيفة » للألبانى (١/٣٤٢) - وابن مردوه - كما قال المصنف هنا ، وعزاه له السيوطي أيضاً في « الدر المشور » (٢٧٧/٣) - كلهم من طريق عمر بن إبراهيم عن قتادة ، وبه قال الترمذى عقبه : « حديث حسن غريب لا نعرفه مرفوعاً إلا من حديث عمر بن إبراهيم عن قتادة . ورواه بعضهم عن عبد الصمد ولم يرفعه ، وعمر بن إبراهيم شيخ بصري » قال البزار : « ولا نعلم هذا الحديث رواه أحد إلا سمرة ، ولا نعلم رواه عن قتادة غير عمر ابن إبراهيم » وقال ابن عدي : « وهذا لا أعلم برويه عن قتادة غير عمر بن إبراهيم ... وحديه عن قتادة خاصة مضطرب » وقال ابن حبان في « الجحروجين » (٨٩/٢) : « كان من ينفرد عن قتادة بما لا يشبه حديثه فلا يعجبني الاحتجاج به إذا انفرد ، فاما فيما وافق الثقات فإن اعتبر به معتبر لم أر بذلك بأسا ». ومع هذا فقد حسنة الترمذى وصحح إسناده الحاكم ، ووافقه الذهبي في « تلخيصه » مع أنه قال في « الميزان » (٤/٦٠٤٢) عقب هذا الحديث ، « هو حديث منكر كما ترى » !! وللحديث علل أخرى انظر كلام المصنف أعلاه .

(٢٩٤) - ابن جرير في تفسيره (١٣/١٥٥١٤ ، ١٥٥١٥) .

[١] - ما بين المukoفين في : خ ، ز « عن » .

[٢] - ما بين المukoفين سقط من : خ ، ز .

[٣] - في ز : « المصري » .

الرازي : لا يحتاج به . ولكن رواه ابن مردوه^[١] من حديث المعتمر ، عن أبيه ، عن الحسن ، عن سمرة مرفوعاً . فالله أعلم .

(الثاني) أنه قد روی من قول سمرة نفسه ، ليس مرفوعاً ، كما قال ابن جریر^(٢٩٤) : حدثنا ابن عبد الأعلى ، حدثنا المعتمر ، عن أبيه ، و^[٢] حدثنا [ابن علیة]^[٣] ، عن سليمان التیمی ، عن أبي العلاء بن الشخیر ، عن سمرة بن جندب قال : سمي آدم ابنه عبد^[٤] الحارث .

(الثالث) أن الحسن نفسه فسر الآية بغير هذا ، فلو كان هذا عنده عن سمرة مرفوعاً ، لما عدل عنه .

قال ابن جریر^(٢٩٥) : حدثنا ابن وكيع ، حدثنا سهل بن يوسف ، عن عمرو ، عن الحسن : جعلا له شركاء فيما آتاهما ^{﴿﴾} قال : كان هذا في بعض أهل الملل ، ولم يكن آدم .

وحدثنا محمد بن عبد الأعلى ، حدثنا محمد بن ثور ، عن عمر ، قال : قال الحسن : يعني بها ذرية آدم ، ومن أشرك منهم بعده ، يعني : جعلا له شركاء فيما آتاهما ^{﴿﴾} وحدثنا بشر ، حدثنا يزيد ، حدثنا سعيد ، عن قاتدة قال : كان الحسن يقول : هم اليهود والنصارى ، رزقهم الله أولاداً فهوّدوا ونصرموا .

وهذه أسانيد صحيحة عن الحسن رضي الله عنه ، أنه فسر الآية بذلك ، وهو من أحسن التفاسير ، وأولى ما حملت عليه الآية ، ولو كان هذا الحديث عنده محفوظاً عن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، لما عدل عنه^[٥] هو ولا غيره ، لا سيما مع تقواه لله وورعه . فهذا يدلّك على أنه موقف على الصحابي ، ويحتمل أنه تلقاه من بعض أهل الكتاب من آمن منهم ؛ مثل كعب أو وهب بن منبه وغيرهما ، كما سيأتي بيانه إن شاء الله ، إلا أننا^[٦] برئنا من عهدة المرفوع ، والله أعلم .

(٢٩٥) - ابن جریر في تفسيره (١٣/١٢٦ ، ١٥٥٢٧ ، ١٥٥٢٨) .

[١] - فيه عنونة الحسن البصري ، وفي سماعه من سمرة لغير حديث خلاف مشهور ، بالإضافة إلى أنها لا تعرف حال من دون المعتمر ، وما أظنه إلا من لا تقوم به حجة ولا اعتبار ، لا سيما الحديث محفوظ بإسناد آخر عن المعتمر موقعاً ، ويأتي قريباً .

[٢] - سقط من : ز .

[٣] - ما بين المعموقتين في ز : « بكر بن عبد الله » ، والذي يقول هنا [وحدثنا ابن علية] هو محمد بن عبد الأعلى شيخ ابن جریر ، فابن علية متابع للمعتمر بن سليمان على أبيه .

[٤] - سقط من : ز .

[٥] - سقط من : ز .

[٦] - في ز : « أنا » .

فأما الآثار فقال محمد بن إسحاق بن يسار ، عن داود بن الحصين ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : كانت حواء تلد لآدم - عليه السلام - أولاداً فيعبدتهم لله ، ويسميهم^[١] : عبد الله ، وعبد الله ، ونحو ذلك ، فيصيّبهم الموت ، [فأثاها إبليس وأدام]^[٢] فقال : إنكما لو تسمياه بغير الذي تسمياه به لعاش^[٣] ، قال : فولدت له رجلاً فسماه عبد الحارث ، ففيه أنزل الله يقول : ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾^٤ إلى قوله : ﴿جَعَلَ لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا﴾^٥ إلى آخر الآية .

وقال العوفي عن ابن عباس : قوله في آدم : ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾^٦ إلى قوله ﴿فَمَرَّتْ بِهِ شَكْرٌ : حَمِلْتَ أَمْ لَا؟﴾^٧ فلما أثقلت دعوا الله ربها لشن آتتنا صاحباً لنكون من الشاكرين^٨ فأثاها الشيطان ، فقال : هل تدريان ما يولد لكم؟ أم هل تدريان ما يكون؟ أبهيمة يكون^٩ أم لا؟ وزين لها المبطل ، إنه غوي مبين ، وقد كانت قبل ذلك ولدت ولدين فماتا ، فقال لها الشيطان : إنكما إن لم تسمياه بي لم يخرج سوياً ، ومات كما مات الأولان^{١٠} فسميا ولدهما عبد الحارث ؛ فذلك قول الله تعالى : ﴿فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلَ لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا﴾^{١١} الآية .

وقال عبد الله بن المبارك ، عن شريك ، عن خصيف ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس في قوله : ﴿فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلَ لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا﴾^{١٢} قال : قال الله تعالى : ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيُسْكِنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا نَفَشَاهَا﴾^{١٣} آدم ، ﴿فَحَمِلَتْ﴾^{١٤} آتاهما إبليس لعن الله ، فقال : إني صاحبكم الذي أخرجتكم من الجنة ؛ لتطيعاني^{١٥} أو لأجعلن له قرنى أبل^{١٦} ، فيخرج من بطنك فيشقه ، ولا فعلن ولا فعلن ، يخوفهما ، فسميا عبد الحارث ، فألياً أن يطيعاه فخرج ميتاً ، ثم حملت ، [يعني الثانية] ، فأثاها أيضاً فقال : أنا صاحبكم الذي فعلت ما فعلت ، لتفعلن أو لأنفعلن - يخوفهما . فألياً أن يطيعاه ، فخرج ميتاً ، ثم^{١٧} حملت الثالثة ، فأثاها أيضاً فذكر لهما ، فأدركهما حب الولد ، فسميا عبد الحارث ؛ فذلك قوله تعالى : ﴿جَعَلَ لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا﴾^{١٨} . رواه ابن أبي حاتم^{١٩} .

(٢٩٦) - ابن أبي حاتم في تفسيره (٨٦٤/٥) وشريك وخصيف ضعيفان .

- [١] - في ز : « يسميه » .
- [٢] - في ت : « فأثاها إبليس » .
- [٣] - في ز : « فعاش » .
- [٤] - في ز : « أحيلت » .
- [٥] - زيادة من الطبرى .
- [٦] - في ز : « الأول » .
- [٧] - في ز : « لتطيعني » .
- [٨] - في خ ، ز : « أبل » والمشتبه من تفسير ابن أبي حاتم (٨٦٤/٥) .
- [٩] - ما بين المعكوفين سقط من : خ ، ز .

وقد تلقى هذا الأثر عن ابن عباس جماعة من أصحابه ، كمجاحد وسعيد بن حمير وعكرمة . ومن الطبقة الثانية قتادة والسدسي وغير واحد من السلف ، وجماعة من الخلف ، ومن المفسرين من المتأخرین جماعات لا يحصون كثرة ، وكأنه - والله أعلم - أصله مأخوذ من أهل الكتاب ؛ فإن ابن عباس رواه عن أبي بن كعب ، كما رواه ابن أبي حاتم^(٢٩٧) :

حدثنا أبي ، حدثنا أبو الجماهر ، حدثنا سعيد ، يعني ابن بشير ، عن عقبة ، عن قتادة ، عن مجاهد ، عن ابن عباس ، عن أبي بن كعب قال : لما حملت حواء أنثها الشيطان ؛ [فقال لها^[١] : أتطيعيني ويسلم لك ولدك ؟ سميه عبد الحارث ، فلم تفعل ، فولدت فمات ، ثم حملت ، فقال لها مثل ذلك ، فلم تفعل ، ثم حملت الثالثة ، فجاءها ، فقال : إن تطعوني سلام ؛ وإنما يكون بهيمة ، فهيهما ؛ فأطاعتـا .

وهذه الآثار يظهر عليها - والله أعلم - أنها من آثار أهل الكتاب ، وقد صرحت الحديث عن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، أنه قال : « إذا حذّركم أهل الكتاب ؛ فلا تصدقونهم ولا تكذبواهم »^(٢٩٨) .

ثم أخبارهم على ثلاثة أقسام : فمنها ما علمنا صحته بما دل عليه الدليل من كتاب الله أو سنة رسوله ، ومنها ما علمنا كذبه بما دل على خلافه من الكتاب والسنة أيضا ، ومنها ما هو مسكون عنه ، فهو المؤذن في روايته ، بقوله - عليه السلام - : « حدثوا عنبني إسرائيل ولا حرج »^(٢٩٩) . وهو الذي لا يصدق ولا يكذب ، بقوله : « فلا تصدقونهم ولا تكذبواهم » .

(٢٩٧) - ابن أبي حاتم في تفسيره (٨٦٥٣/٥) .

(٢٩٨) - أخرجه أحمد (٤/١٣٦) وأبو داود ، كتاب : العلم ، باب : رواية حديث أهل الكتاب (٣٦٤/٤) وغيرهما من حديث أبي ثمرة الأنصاري وصححه ابن حبان (١/١١٠ رقم ١١٠ / موارد) بإسناده جيد ، وفي الباب عن أبي هريرة عند البخاري في صحيحه ، كتاب : التفسير ، سورة البقرة ، باب : ﴿قُولُوا آمَنَا بِاللَّهِ وَمَا أَنْزَلَ إِلَيْنَا﴾ (٤٤٨٥) مرفوعا إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : « لَا تُصَدِّقُوا أَهْلَ الْكِتَابَ وَلَا تَكَذِّبُوهُمْ ، وَقُولُوا ﴿آمَنَا بِاللَّهِ وَمَا أَنْزَلَ...﴾ الآية .

وقد تقدم بإسناده عند المصنف [آية ١٣٦ / سورة البقرة] .

(٢٩٩) - أخرجه البخاري ، كتاب : الأنبياء ، باب : ما ذكر عنبني إسرائيل (٣٤٦١) ، والترمذمي ، كتاب : العلم ، باب : ما جاء في الحديث عنبني إسرائيل (٢٦٦٩) من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص ، وأخرجه أحمد في « المسند » (٤٦/٣) من حديث أبي سعيد الخدري مطولاً وحديث أبي سعيد عند مسلم (٧٢) (٣٠٠٤) والنسائي في « الكبير » (٥/٨٠٠٨) مختصراً وليس فيه اللفظ المقصود هنا .

[١] - ما بين المعقوفين سقط من : خ ، ز .

وهذا الأثر هو من القسم الثاني أو الثالث ؛ فيه نظر ، فاما من حديث به من صحابي أو تابعي ؛ فإنه يراه من القسم الثالث ، وأما نحن فعلى مذهب الحسن البصري رحمة الله في هذا ، وأنه ليس المراد من هذا السياق آدم وحواء ، وإنما المراد من ذلك المشركون من ذريته ، ولهذا قال الله : ﴿فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يَشْرِكُونَ﴾ ثم قال : [فذكر آدم وحواء أولًا كالتوطئة لما بعدهم من والدين ، وهو كالاستطراد من ذكر الشخص إلى الجنس ، قوله : ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحٍ﴾ الآية . ومعلوم أن المصايب وهي النجوم التي زينت بها السماء ليست هي التي يرمي بها ، وإنما هذا استطراد من شخص المصايب إلى جنسها ، ولهذا نظائر في القرآن ، والله أعلم^[١] .

فَلَمَّا أَتَاهُمَا صَلَاحًا جَعَلَاهُ شُرَكَاءَ فِيمَا أَتَاهُمَا فَتَعَلَّمَ اللَّهُ عَمَّا يَشْرِكُونَ
 ١٩١ أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ
 أَنفُسُهُمْ يَصْرُونَ
 ١٩٢ وَإِن تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَتَبَعُوكُمْ سَوَاءً عَلَيْكُمْ أَدْعُونَهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَدِّيقُونَ
 ١٩٣ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ
 أَمْثَالُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلَيُسْتَجِبُوا لَكُمْ إِن كُنْتُمْ صَدِّيقِينَ
 ١٩٤ اللَّهُمَّ أَرْجِلْهُمْ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ
 ١٩٥ أَذَادُهُمْ يَسْمَعُونَ بِهَا قُلْ أَدْعُوا شُرَكَاءَكُمْ مُّمَّا كَيْدُونَ فَلَا تُنْظِرُونَ
 ١٩٦ إِنَّ وَلَقَى اللَّهَ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّ الْأَصْلَاحِينَ
 ١٩٧ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَطِعُونَ نَصْرَكُمْ وَلَا أَنفُسُهُمْ يَنْصُرُونَ
 ١٩٨ وَتَرَهُمْ يَنْظَرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يَتَصْرُونَ

هذا إنكار من الله على المشركين الذين عبدوا مع الله غيره من الأنداد والأصنام والأوثان ، وهي مخلوقة لله مربوبة مصنوعة ، لا تملك شيئاً من الأمر ولا تضر ولا تنفع ، [١] ولا تتصر لعبادتها ، بل هي جماد لا تتحرك ولا تسمع ولا تبصر ، و[٢] عابدوها أكمل منها بسمعهم

[١] - ما بين المعقودتين سقط من : ز .

[٢] - ما بين المعقودتين في خ : ولا تبصر . [٣] - سقط من : ز .

وبصرهم وبطشهم ؛ ولهذا قال : ﴿ أَيْشُرُوكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يَخْلُقُونَ ﴾ أي : أُنْشِرُوكُونَ به من المعبدات ما لا يخلق شيئاً ، ولا يستطيع ذلك ؛ كقوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضَرَبَ مَثَلًا فَاسْتَمِعُوا لِهِ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ [١] مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذَبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلِبُوهُمُ الْذِيَابَ شَيْئًا لَا يَسْتَقْدِمُوهُ مِنْهُ ضَعْفُ الطَّالِبِ وَالْمُطَلَّبِ * مَا قَدَرُوا اللَّهُ حَقُّ قُدْرَتِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوْيٌ عَزِيزٌ ﴾ أخبر تعالى [أن آهتهم لو اجتمعوا كلهم]^[٢] ما استطاعوا خلق ذبابة ، بل لو سلبتهم الذبابة شيئاً من حقير المطاعم وطارت لما استطاعوا [استنقاذ ذلك]^[٣] منها ، فمن هذه صفتة حاله كيف يعبد ليرزق ويستنصر ؟ ولهذا قال تعالى : ﴿ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يَخْلُقُونَ ﴾ أي : بل هم مخلوقون مصنوعون كما قال الخليل : ﴿ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتونَ [وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ [٤] ﴾ .

ثم قال تعالى : ﴿ لَا يَسْتَطِعُونَ لَهُمْ نَصْرًا ﴾ أي : لعادتهم ، ﴿ لَا أَنْفُسُهُمْ يَنْصُرُونَ ﴾ يعني : لاإفسادهم ينصرون من أرادهم بسوء ، كما كان الخليل عليه الصلاة والسلام يكسر أصنام قومه ، وبهينها غاية الإهانة ، كما أخبر تعالى عنه في قوله : ﴿ فَرَاغُ عَلَيْهِمْ ضُرُّهَا بِالْيَمِينِ ﴾ وقال تعالى : ﴿ فَجَعَلْتُهُمْ جَذَّادًا إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ لَعْنَهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ ﴾ وكما كان معاذ ابن عمرو بن الجموح ومعاذ بن جبل - رضي الله عنهما - وكانا شاهين قد أسلموا ، لما قدم رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، المدينة فكانا يدعوان في الليل على أصنام المشركين ، يكسرانها ويتلذثانها ويتخذانها حطبا للأراميل ؛ ليعتبر قومهما بذلك ، ويرثوا لأنفسهم . فكان عمرو بن الجموح - وكان سيدا في قومه - [كان له]^[٥] صنم يعبده ويطهيه ، فكانا يحيطان في الليل ، فينكسانه على رأسه ، ويلطخانه بالعدرة ، فيجيء عمرو بن الجموح فيرى ما صنع به فيغسله ويطهيه ويضع عنده سيفاً ويقول له : انتصر . ثم يعودان مثل ذلك ، ويعود إلى صنيعه أيضاً ، حتى أخذاه مرة ، [قرنا معه جرو]^[٦] كلب ميت ، ودلياه في جبل في بئر هناك ، فلما جاء عمرو بن الجموح ورأى ذلك ، نظر فعلم أن ما كان عليه من الدين باطل ، وقال :

تالله لو كنت إليها مستدن لم تكن الكلب جميعا في قرن^(٣٠٠)

(٣٠٠) - أخرج هذه القصة ابن إسحاق في « المغازي » - كما في سيرة ابن هشام =

[١] - في ز : « تعبدون » .

[٢] - في ز : « أَنَّهُ لَوْ اجْتَمَعَتْ آهُتُهُمْ كُلُّهَا ». [٣] - في ز : « اسْتَلْبِتُهُمْ » .

[٤] - ما بين المعقوفين في ت : « إنقاذه ». [٥] - في ت : « الآية » .

[٦] - ما بين المعقوفين زيادة من : ز . [٧] - ما بين المعقوفين في ت : « قرناه مع » .

[٨] - هذا البيت في جميع مصادر التخريج رسمه هكذا :

وَاللَّهُ لَوْ كُنْتَ إِلَهًا لَمْ تَكُنْ أَنْتَ وَكَلْبٌ وَشَطَ بَئْرٌ فِي قَرْنٍ

ثم أسلم فحسن إسلامه ، وقتل يوم أحد شهيداً رضي الله عنه وأرضاه ، وجعل جنة الفردوس مأواه .

وقوله : ﴿ وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ لَا يَتَّبِعُوكُمْ [١] سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدْعُوكُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ ﴾ . يعني : أن هذه الأصنام لا تسمع دعاء من دعاها ، وسواء لديها من دعاها ومن دحاتها . كما قال إبراهيم : ﴿ يَا أَبَتِ لَمْ تَعْبُدْ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يَعْرِفُ وَلَا يَغْنِي عَنْكَ شَيْئًا ﴾ ثم ذكر تعالى أنها عبيد مثل عابديها ، أي مخلوقات مثلهم ، بل الأناسي [٢] أكمل منها ، لأنها تسمع وتبصر وتبطش ، وتلك لا تفعل شيئاً من ذلك .

وقوله : ﴿ قُلْ ادْعُوا شُرَكَاءَ كُمْ ثُمَّ كَيْدُونِي فَلَا تَنْتَظِرُونِ ﴾ . أي : استنصروا بها علي ، فلا تؤخرونني طرفة عين ، واجهدوا جهودكم ، ﴿ إِنْ وَلِيَ اللَّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّ الصَّاحِلِينَ ﴾ أي : الله حسيبي وكافي [٣] ، وهو نصيري ، وعليه متکلى ، وإليه ألجأ ، وهو ولبني في الدنيا والآخرة ، وهوولي كل صالح بعدي ، وهذا كما قال هود - عليه السلام - لما [٤] قال له قومه : ﴿ إِنْ نَقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكُ بَعْضَ الْآهَمَتَ بِسُوءِ قَالِ إِنِّي أَشْهَدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مَا تَشْرِكُونَ مِنْ دُونِنِي فَكَيْدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تَنْتَظِرُونَ * إِنِّي تُوكِلُتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ أَخْذَ بِنَاصِيَتِهَا إِنْ رَبِّي عَلَى صِرَاطِ مُسْتَقِيمٍ ﴾ . وكقول الخليل : ﴿ أَفَرَأَيْتَ مَا كَنْتَ تَعْبُدُونَ أَنْتُمْ وَآيُّاُكُمُ الْأَقْدَمُونَ * فَلَنْهُمْ عُدُوٌّ لِي إِلَّا رَبُّ الْعَالَمِينَ * الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِيَنِي ﴾ الآيات . وكقوله لأبيه وقومه : ﴿ إِنِّي بَرَأَ مَا تَعْبُدُونَ * إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِيْنِ * وَجَعَلَهَا كَلْمَةً بَاقِيَةً فِي عَقْبِهِ لِعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ .

وقوله : ﴿ وَالَّذِينَ تَدْعَوْنَ [٥] مِنْ دُونِهِ [٦] إِلَى آخِرِ الْآيَةِ ، مُؤْكِدٌ [٧] لِمَا تَقْدِمُ ، إِلَّا أَنَّهُ بِصِيغَةِ الْخُطَابِ ، وَذَاكَ [٨] بِصِيغَةِ الْغَيْبَةِ ، وَلَهُذَا قَالَ : ﴿ لَا يَسْتَطِعُونَ نَصْرَكُمْ وَلَا أَنْفُسُهُمْ يَنْصُرُونَ ﴾ .

= (٤٧٤،٤٧٥) و « الإصابة » لابن حجر (٩٤/٧ ، ٩٥) - ومن طريق ابن إسحاق أخرجه ابن الأثير في « أسد الغابة » (٤/٢٠٧ ، ٢٠٨) - قال ابن إسحاق : وكان عمرو بن الجحوج سيداً من سادة بني سلمة فذكر القصة هكذا مفصلاً .

أَفْ لِمَلْقَاكَ إِلَهًا مُسْتَدِنٌ الآنَ فَتَشَتَّاكَ عن سَوْءِ الْغَيْبِ

[١] - في ت : « الآية » .

[٢] - في ت : « الإناس » .

[٣] - في ز : « كافي » .

[٤] - في ز : « كما » .

[٥] - في ز : « يدعون » .

[٦] - في ز : « مؤكداً » .

[٧] - في ز : « ذلك » .

وقوله : ﴿ وَإِن تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ لَا يَسْمَعُوْا وَتَرَاهُمْ يَنْظَرُونَ إِلَيْكُمْ وَهُمْ لَا يَصْرُونَ ﴾
قوله تعالى : ﴿ إِن تَدْعُهُمْ لَا يَسْمَعُوْا دُعَاءَكُمْ [١] وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ
يَكْفُرُونَ بِشَرِّكُمْ وَلَا يَبْتَئِلُكُمْ مِثْلُ خَيْرٍ [٢] ﴾ .

وقوله : ﴿ وَتَرَاهُمْ يَنْظَرُونَ إِلَيْكُمْ وَهُمْ لَا يَصْرُونَ ﴾ . إنما قال : ﴿ يَنْظَرُونَ إِلَيْكُمْ ﴾ أي :
يَقَابِلُونَكُمْ بِعَيْنِ مَصْوَرَةِ كَانَتْ نَاظِرَةً وَهِيَ جَمَادٌ ، وَلَهُذَا عَالَمُهُمْ مُعَالَمَةً مِنْ يَعْقُلُ ؛ لِأَنَّهَا عَلَى
صُورَ مَصْوَرَةِ كَالْإِنْسَانِ ، وَتَرَاهُمْ يَنْظَرُونَ إِلَيْكُمْ فَعَبَرَ عَنْهَا بِضَمِيرِ مِنْ يَعْقُلُ .

وقال السدي : المراد بهذا : المشركون ، وروي عن مجاهد نحوه . والأول أولى . وهو اختيار
ابن جرير ، وقاله قادة .

خُذِ الْعَفْوَ وَأْمِرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَنِحِلَاتِ ﴿١٩٩﴾ وَلَمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ
الشَّيْطَلِنِ تَرْزَعُ فَأَسْتَعِذُ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلَيْهِ ﴿٢٠٠﴾

قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس : قوله : ﴿ خُذِ الْعَفْوَ ﴾ يعني : خذ ما عفي [١] لك من
أموالهم ، وما أتوك به من شيء فخذه . وكان هذا قبل أن تنزل براءة بفرائض الصدقات
وتفصيلها ، وما انتهت إليه الصدقات . قاله السدي .

وقال الضحاك : عن ابن عباس : ﴿ خُذِ الْعَفْوَ ﴾ أُنْفَقَ الْفَضْلُ .

وقال سعيد بن جبير : عن ابن عباس : ﴿ خُذِ الْعَفْوَ ﴾ قال : الْفَضْلُ .

وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم في قوله : ﴿ خُذِ الْعَفْوَ ﴾ أمره اللَّهُ بِالْعَفْوِ وَالصَّفَحِ عن
المُشْرِكِينَ عَشْرَ سَنِينَ ، ثُمَّ أَمْرَهُ بِالْغَلْطَةِ [٣] عَلَيْهِمْ وَاحْتَارَ هَذَا الْقُولُ ابن جرير .

وقال غير واحد . عن مجاهد في قوله تعالى : ﴿ خُذِ الْعَفْوَ ﴾ قال : مِنْ أَخْلَاقِ النَّاسِ
وَأَعْمَالِهِمْ [مِنْ غَيْرِ تَجْسِيسٍ] [٤] .

وقال هشام بن عمرو ، عن أبيه : أَمْرَ اللَّهِ رَسُولُهُ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، أَنْ يَأْخُذَ الْعَفْوَ مِنْ
أَخْلَاقِ النَّاسِ . وَفِي رَوَايَةِ قَالَ : خُذِ مَا عَفَى [٥] لَكَ مِنْ أَخْلَاقِهِمْ .

[١] - ما بين المukoفين من : ز ، وفي ت : « الآية » .

[٢] - في ز : « عفا » .

[٣] - في ز : « بالغلظ » .

[٤] - ما بين المukoفين في ز : « بغير تجسس » .

[٥] - في ز : « عفا » .

وفي صحيح البخاري^(٣٠١) ، عن هشام ، عن أبيه عروة ، عن أخيه عبد الله بن الزبير ، قال : إنما أنزل ﷺ خذ العفو^١ من أخلاق الناس ، وفي رواية^(٣٠٢) غيره : عن هشام ، عن أبيه ، عن ابن عمر ، وفي رواية^(٣٠٣) : عن هشام ، عن أبيه ، عن عائشة أنهما قالا مثل ذلك . والله أعلم .

(٣٠١) - صحيح البخاري ، كتاب : التفسير ، سورة الأعراف ، باب : ﷺ خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين^٢ (٤٦٤٣) حديثي يحيى حدثنا وكيع عن هشام به ولفظه ﷺ خذ العفو وأمر بالعرف^٣ « ما أنزل الله إلا في أخلاق الناس » ، وأخرجه أيضاً (٤٦٤٤) وقال عبد الله بن بزاد : حدثنا أبوأسامة قال هشام به ، ولفظه : « أمر الله نبيه - صلى الله عليه وسلم - أن يأخذ العفو من أخلاق الناس » ، وأخرجه أبو دارد ، كتاب : الأدب ، باب : في التجاوز في الأمر (٤٧٨٧) - ومن طريقه البيهقي في « دلائل النبوة » (٣١٠/١) - حدثنا يعقوب بن إبراهيم ، ثنا محمد بن عبد الرحمن الطفاوي عن هشام بن عروة به ، بنحو اللفظ الثاني ، والنسائي في « التفسير » من « الكبرى » (١١٩٥/٦) - وعنه أبو جعفر النحاس في « الناسخ والمنسوخ » (ص ٤٤٨) - أنا هارون بن إسحاق ، نا عبدة عن هشام به ولفظه « إنما أنزل الله تبارك وتعالى ﷺ خذ العفو^٤ من أخلاق الناس » وأخرجه ابن جرير في تفسيره (١٥٥٤/١٣) من طريق سفيان بن وكيع ثنا عبدة بن سليمان به - كذا ، وعزاه الحافظ في « الفتح » (٣٠٥/٨) إلى ابن جرير من طريق ابن وكيع عن أبيه - ثنا عبدة بن سليمان ، به .

وآخرجه ابن أبي شيبة في « المصنف » ، كتاب : الزهد ، باب : كلام ابن الزبير - رضي الله عنه - (٢٠٥/٨) ثنا عبد الله بن ثمير قال : أخبرنا هشام بن عروة به - وقد عزاه له الحافظ في « الفتح » من طريق وكيع عن هشام ولم أجده في مظانه من « المصنف » من هذه الطريق والله أعلم . وزاد نسبة السيوطي في « الدر المنشور » (٢٨٠/٣) إلى سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم - والذي فيه بإسناد آخر يأتي بعد هذا - والطبراني وأبي الشيخ ، وابن مردويه . وانظر ما بعده .

(٣٠٢) - أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٨٦٧٥/٥) ، والحاكم في « المستدرك » (١٢٤/١) من طريق عمرو بن محمد الناقد ، والطبراني في « الأوسط » (١٢١٦/٢) من طريق عثمان بن حفص الثوemi كلاهما (عمرو وعثمان) عن محمد بن عبد الرحمن الطفاوي عن هشام بن عروة به وقال الطبراني : « لم يرو هذا الحديث عن هشام ، عن أبيه ، عن ابن عمر إلا الطفاوي » كذا قال وتتابعه عبيد الله بن عمر عن هشام به - ذكره الحافظ في « الفتح » (٣٠٥/٨) وعزاه إلى البزار والطبراني ثم قال : « وهي شاذة ، وكذا رواية حماد بن سلمة عن هشام عن أبيه عن عائشة عند ابن مردويه » ومع هذا فقد صححه الحاكم على شرط البخاري وواقفه الذهبي ، وأجاد الهيثمي حينما قال في « الجمجم » (٢٨/٧) : « ... رجاله ثقات » إذ إن هذا لا يعني تصحيحة لasisما وقد حكم عليه الحافظ ابن حجر بالشذوذ وإن كان في كلام الهيثمي السابق بعض التجوز ، إذ إن محمد بن عبد الرحمن الطفاوي متكلم فيه ، ثم إنه قد رواه الطفاوي على الحادة كما تقدم في الحديث السابق ، وزاد السيوطي نسبة حديث ابن عمر إلى أبي الشيخ وابن مردويه ، وبالله التوفيق .

(٣٠٣) - عزاه الحافظ ابن حجر في « الفتح » (٣٠٥/٨) وكذا السيوطي في « الدر المنشور » =

وفي رواية سعيد بن منصور^(٣٠٤) ، عن أبي معاوية ، عن هشام ، عن وهب بن كيسان ، عن ابن^[١] الزبير **﴿ خذ العفو ﴾** قال : من أخلاق الناس ؛ والله لاخذنه منهم ما صحبتهم .

وهذا أشهر الأقوال^[٢] ، ويشهد له ما رواه ابن جرير وابن أبي حاتم جميماً^(٣٠٥) : حدثنا يونس ، حدثنا سفيان - هو ابن عبيدة - عن أمي قال : لما أنزل الله - عز وجل - على نبيه صلى الله عليه وسلم : **﴿ خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن المخالفين ﴾** قال رسول الله صلى الله عليه عليه وسلم : « ما هذا يا جبريل ؟ قال : إن الله أمرك أن تعفو عن ظلمك ، وتعطي من حرمك ، وتصل من قطعك ». .

وقد رواه ابن أبي حاتم أيضاً^(٣٠٦) ، عن أبي بزید القراطیسي کتابةً ، عن أصیبغ بن الفرج ، عن سفيان ، عن^[٣] أمي ، عن الشعبي نحوه ، وهذا مرسل على كل حال . وقد روی له شواهد^[٤]

= إلى ابن مردويه وأخرجه تمام في فوائد (١٢٤١/٤) من طريق الزهرى قال : سمعت عروة ابن الزبير يقول : سمعت عائشة تقول الحديث ، وفي إسناده إلى الزهرى يحيى بن كثير البصري وهو ضعيف ، وفي الإسناد جهالة أيضاً ، وقد حكم الحافظ على هذه الرواية بالشذوذ ، فانظر السابق .

(٣٠٤) - وعزاه إلى سعيد بن منصور الحافظ بن حجر في «الفتح» (٣٠٥/٨) والسيوطى في «الدر المنشور» (٢٨٠/٣)، وأخرجه ابن جرير في تفسيره (١٥٥٤٠/١٣) ثنا سفيان بن وكيع ثنا أبو معاوية به، قال الحافظ ابن حجر «أما رواية أبي معاوية فشاشة أيضاً مع احتمال أن يكون لهشام فيه شيخان ...».

(٣٠٥) - آخرجه ابن جرير (١٥٥٤٨/١٣) وابن أبي حاتم (٨٦٨٢/٥) وهذا إسناد معضل ، وأمي هو ابن ربعة المرادي الصيئري وثقة ابن عبيدة وابن معين وابن سعد وأبو داود وغيرهم . وأخرجه ابن جرير (١٥٥٤٧/١٣) من طريق حسين الجعفى عن سفيان بن عبيدة عن رجل قد سماه قال فذكره بنحو هذا ، وانظر ما بعده .

(٣٠٦) - «التفسير» لابن أبي حاتم (٨٦٨٣/٥) وهذا مرسل ، وقد ذكره السيوطى في «الدر المنشور» (٢٨٠/٣) وزاد نسبته إلى ابن أبي الدنيا في «مكارم الأخلاق» وابن جرير وابن المنذر وأبي الشيخ - والذي في تفسير ابن جرير الطريق السابق دون هذا .

[١] - في خ ، ز : «أبي الزبير» وهو خطأً وثبت من مصادر التخريج .
[٢] - وقال النحاس في «الناسخ والنسوخ» (ص ٤٤٨) : « وهذا أولى ما قيل في الآية لصحة إسناده ، وأنه عن صحابي يُخبر بنزل الآية ، وإذا جاء الشيء هذا الجيء لم يسع أحداً مخالفته ، والمعنى عليه **﴿ خذ العفو ﴾** أي السهل من أخلاق الناس ، ولا تغليظ عليهم ، ولا تعنت بهم ، وكذا كانت أخلاقه صلى الله عليه وسلم » .

[٣] - في ز : «بن». . [٤] - في خ ، ز : «شاهد». .

من وجوه آخر ، وقد روي مرفوعاً عن جابر وقيس بن سعد بن عبادة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم . أسندهما ابن مردوية^(٣٠٧) .

وقال الإمام أحمد^(٣٠٨) : حدثنا أبو المغيرة ، [١] ، حدثنا معان^[٢] بن رفاعة ، حدثني علي ابن يزيد ، عن القاسم عن أبي أمامة الباهلي ، عن عقبة بن عامر - رضي الله عنه - قال : لقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فابتداه فأخذت بيده ، قلت : يا رسول الله أخبرني بفوائض الأعمال فقال : « يا عقبة ، صل من قطعك ، وأعطي من حرمك ، وأعرض عن ظلمك ». وروى الترمذى نحوه ، من طريق عبد الله^[٣] بن زخر ، عن علي بن يزيد به . وقال : حسن .

قلت : ولكن علي بن يزيد ، وشيخه القاسم أبو عبد الرحمن فيهما ضعف .

(٣٠٧) - وذكرهما السيوطي في « الدر المشور » (٢٨٠/٣ ، ٢٨١) وعراهما إلى ابن مردوية فحسب .

(٣٠٨) - « المسند » (٤/٤) مطولاً وسيذكره المصنف بطله عند [تفسيره سورة الإخلاص] وأخرجه الطبراني في « الكبير » (١٧/رقم ٧٣٩) وفي « مكارم الأخلاق » له (رقم ٥٦) من طريق أبي المغيرة به ، ومعان بن رفاعة وعلي بن يزيد والقاسم بن عبد الرحمن فيهم ضعف ، وذكره الهيثمي في « الجمجم » (٨/١٩١) وقال : « رواه أحمد والطبراني وأحد إسنادى أحمد رجاله ثقات » والإسناد الثاني الذي أشار إليه الهيثمي أخرجته أئمدة^(٤) (١٥٨) من طريق حسين بن محمد ، وهناد في « الزهد » (٦٤، ١٠١٤، ١١٢٦) والبيهقي في « الشعب » (٦٢٧/٨) من طريق عبد الوهاب - وهو الحوطى - ولثلاثهم (حسين وهناد وعبد الوهاب) ثنا إسماعيل بن عياش نا أبيب بن عبد الرحمن الخثعمي عن فروة بن مجالد اللخمي عن عقبة بن عامر به مطولاً ولفظ هناد مختصر ، قال الألبانى في « الصحيححة » (٢/رقم ٨٩١/ص ٥٨٣) : « وهذا إسناد صحيح ، رجاله كلهم ثقات معروفون ، غير فروة بن مجالد - كذا وهو ابن مجالد - وقد ذكره ابن حبان في « الثقات » (٧/٣٢١) - وروى عنه جماعة ، وقال البخاري - « التاریخ الكبير » (٧/١٢٧) كانوا لا يشكرون أنه من الأبدال » .

ورواية الترمذى التي أشار إليها المصنف ، أخرجها في « الجامع » كتاب : الزهد ، باب : ما جاء في حفظ اللسان (٦٤٠) بإسناده عن عقبة بن عامر قال : قلت : يا رسول الله ، ما النجاة ؟ قال : « أمسك عليك لسانك ، وليسعك بيتك ، وابك على خطيبتك » وهذا اللفظ جزء من الحديث المطول الذي يذكره المصنف عند تفسير سورة الإخلاص .

[١] - ما بين المقوفين في ت : [حدثنا شعبة] .

[٢] - في خ ، ز ، والم المسند « معاذ » والثبت من مصادر التخريج - وراجع ترجمته في « التهذيب » .

[٣] - ما بين المقوفين في ت : « عن علي بن زحر » .

وقال البخاري^(٣٠٩) : قوله : « خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين » العرف المعروف ؛ حدثنا أبو اليمان ، حدثنا شعيب ، عن الزهري ، أخبرني عبيد الله بن عبد الله [بن عتبة]^[١] ، أن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال : قدم عبيدة بن حصن بن حذيفة ، فنزل^[٢] على ابن أخيه الحر بن قيس ، وكان من النفر الذين يذن لهم عمر ، وكان القراء أصحاب مجالس عمر ومشاورته كهولاً كانوا أو^[٣] شيئاً ؛ فقال عبيدة لابن أخيه : يا ابن أخي ، لك وجه عند هذا الأمير ، فاستأذن لي عليه ، قال : سأستأذن لك عليه ؛ قال ابن عباس : فاستأذن الحر لعيينة ، فأذن له عمر ، [فلما دخل]^[٤] عليه ، قال : هي يا ابن الخطاب ، فوالله ما تعطينا الجزول ، ولا تحكم بيننا بالعدل . فغضب عمر حتى هم أن يوقع به ؛ فقال له الحر : يا أمير المؤمنين ، [إن الله تعالى قال]^[٥] لنبيه صلى الله عليه وسلم : « خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين » ، وإن هذا من الجاهلين . والله ما جاوزها عمر حين تلاها عليه ، وكان وقفاً عند كتاب الله - عز وجل - . انفرد بإخراجه البخاري .

وقال ابن أبي حاتم^(٣١٠) : حدثنا يونس بن عبد الأعلى قراءة ، أخبرنا ابن وهب ، أخبرني مالك بن أنس ، عن عبد الله بن نافع ، أن سالم بن عبد الله بن عمر مر على غير لأهل الشام ، وفيها جرس ، فقال : إن^[٦] هذا منهى^[٧] عنه ؛ فقالوا نحن أعلم بهذا منك ، إنما يكرهه الجلجل الكبير ، فاما مثل هذا فلا بأس به . فسكت سالم وقال : « وأعرض عن الجاهلين » .

وقول البخاري العرف المعروف نص عليه عروة بن الزبير والسدوي وقتادة وأiben جرير وغير واحد ، وحکى ابن جرير أنه يقال : أوليته [معروفاً]^[٨] وعارفاً وعارفة ، كل ذلك بمعنى المعروف . قال : وقد أمر الله نبيه ، صلى الله عليه وسلم ، أن يأمر عباده بالمعروف ، ويدخل في ذلك جميع الطاعات ، وبالإعراض عن الجاهلين وذلك وإن كان أمراً نبيه ، صلى الله عليه وسلم ، فإنه تأديب

(٣٠٩) - صحيح البخاري ، كتاب : التفسير ، باب : « خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين » (٤٦٤٢) ، كتاب : الاعتراض ، باب : الاقداء بسن رسول الله - صلى الله عليه وسلم ... (٧٢٨٦).

(٣١٠) - « التفسير » لابن أبي حاتم (٨٦٨٨/٥) ولم يعده السيوطي في « الدر المشور » (٢٨١/٣) لغير ابن أبي حاتم .

[١] - ما بين المukoftin سقط من : ز . [٢] - في ز : « ونزل » .

[٣] - سقط من : ز . [٤] - ما بين المukoftin في ت : « فدخل » .

[٥] - ما بين المukoftin في ز : « قال الله » .

[٦] - سقط من : ز . [٧] - في ز : « منها » .

[٨] - في تفسير ابن جرير (٣٣١/١٣) [غزفأ] .

لخلقه باحتمال من ظلمهم واعتدل عليهم، لا بالإعراض عن جهل الحق الواجب من حق الله ، ولا بالصفح عن كفر بالله وجهل وحدانيته ، وهو لل المسلمين حرب .

وقال سعيد بن أبي عروبة ، عن قتادة في قوله : ﴿ خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين ﴾ قال : هذه أخلاق أمر الله بها نبيه ، صلى الله عليه وسلم ، ودله عليها وقد أخذ بعض الحكماء هذا المعنى فسبكه في بيتهن فيهما^[١] جناس فقال :

**خُذِّ العَفْوَ وَأْمُرْ بِعُرُوفٍ^[٢] كَمَا أَمْرَتَ وَأَغْرِضَ عَنِ الْجَاهِلِينَ
وَلِنَّ فِي الْكَلَامِ لِكُلِّ الْأَنَامِ فَمُسْتَحْسِنٌ مِّنْ ذُوِّي الْجَاهِ لِينٌ**

وقال بعض العلماء : الناس رجالان : فرجل محسن ، فخذ ما عفا لك من إحسانه ، ولا تكلفه فوق طاقته ، ولا ما يحرجه . وإنما مسيء ، فمره بالمعروف ، فإن تمادي على ضلاله واستعصى عليك واستمر في جهله فأعرض عنه ؛ فلعل ذلك أن يريد كيده ، كما قال تعالى : ﴿ ادفع بالتي هي أحسن السيدة نحن أعلم بما يصرون * وقل رب أعوذ بك من همزات الشياطين * وأعوذ بك رب أن يحضرنون ﴾ ، [وقال تعالى : ﴿ وَلَا تُسْتَوِي الْحَسْنَةُ وَلَا السَّيْئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي يَبْيَنُكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةً كَأَنَّهُ وَلِي حَمِيمٍ^[٣] * وَمَا يَلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يَلْقَاهَا إِلَّا ذُو حَظٍ عَظِيمٍ ﴾ أي هذه الوصية . ﴿ وَإِنَّمَا يَنْزَغُكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِدْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعُ عَلِيهِ^[٤] فهذه الآيات الثلاث في الأعراف ، والمؤمنون ، وحم السجدة ، لا رابع لهن ، فإنه تعالى يرشد فيهن إلى معاملة العاصي من الإنس^[٥] بالمعروف فالتي^[٦] هي أحسن ، فإن ذلك يكتبه عما هو فيه من التمرد بإذنه تعالى ، [ولهذا قال : ﴿ فَإِذَا الَّذِي يَبْيَنُكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةً كَأَنَّهُ وَلِي حَمِيمٍ ﴾ ، ثم يرشد تعالى إلى الاستعاذه به^[٧] من شيطان الجان ، فإنه لا [يكتبه عنك^[٨] الإحسان ، وإنما يريد هلاكك ودمارك بالكلية ؛ فإنه عدو مبين لك ولآيك من قبلك .

قال ابن حجر في تفسير قوله : ﴿ وَإِنَّمَا يَنْزَغُكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ ﴾ وإنما ينزعنك من الشيطان غضب ، يصدق عن الإعراض عن الجاهلين^[٩] ، ويحملك على مجازاتهم ﴿ فَاسْتَعِدْ

[١] - في ز : « فيها ». [٢] - في ز : « بالعرف » .

[٣] - ما بين المعقوفين سقط من : خ .

[٤] - ما بين المعقوفين سقط من : خ ، ز . [٥] - في ز : « الأمر » .

[٦] - في ز : « والتي ». [٧] - ما بين المعقوفين سقط من : خ ، ز .

[٨] - في ز : « يكفيه منك ». [٩]

في خ ، ز : « الجاهل » والمشتب من تفسير ابن حجر .

بالله ﷺ يقول : فاستجر بالله من نزغه ﴿إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ ، [يقول : إن الله الذي تستعين به من نزغ الشيطان^[١]] سميع لجهل الجاهل عليك ، والاستعاذه به من نزغه ، ولغير^[٢] ذلك من [كلام خلقه]^[٣] ، لا يخفى عليه منه شيء ، عليم بما يذهب عنك نزغ الشيطان ، وغير ذلك من أمور خلقه .

وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم^(٣١١) : لما نزل : ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعِرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ قال [رسول الله صلى الله عليه وسلم]^[٤] : « يا رب كيف بالغضب »؟ فأنزل الله : ﴿وَإِمَّا يَنْتَزَعْنَكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِدْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ .

قلت : وقد تقدم^(٣١٢) في أول الاستعاذه حديث الرجلين اللذين تسابا بحضره النبي صلى الله عليه وسلم فغضب أحدهما حتى جعل أنفه يتمزع^[٥] غضبا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إني لأعلم كلمة لو قالها لذهب عنه ما يجد : أعود بالله من الشيطان الرجيم » فقبل له ، فقال : ما بي من جنون .

وأصل « النزغ » الفساد ، إما بالغضب أو غيره ، قال الله تعالى : ﴿وَقُلْ لِعَبْدِي يَقُولُوا التِّي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِغُ بَيْنَهُمْ﴾ . و« العياذ » الاتجاه والاستناد والاستجارة من الشر . وأما « الملاذ » ففي طلب الخير ، كما قال [الحسن بن المثنى]^[٦] في شعره^[٧] :

يَا مَنْ أَلْوَذْ بِهِ فِيمَا أُوْقِلَةُ وَمَنْ أَعُوذُ بِهِ مَا أَحَادَرْهُ
لَا يَجِدُ النَّاسُ عَظِيمًا أَنْتَ كَاسِرُهُ وَلَا يَهْيِضُونَ عَظِيمًا أَنْتَ جَابِرُهُ
وَقَدْ قَدَمْنَا أَحَادِيثَ الْاسْتِعَاذَةِ فِي أَوَّلِ التَّفْسِيرِ ، بِمَا أَغْنَى عَنِ إِعْدَاتِهِ هَاهُنَا .

إِنَّ الَّذِينَ آتَقْوَا إِذَا مَسَّهُمْ طَهِيفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ

(٣١١) - أخرجه ابن جرير (١٣/٥٥٥٣) حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب قال: قال ابن زيد ... فذكره هكذا مرسلًا ، وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم ضعيف ، والحديث ذكره السيوطي في « الدر المشور » (٣/٢٨٣) ولم يعزره لغير ابن جرير .

(٣١٢) - تقدم [سورة الفاتحة / الاستعاذه] .

[١] - ما بين المعکوفتين سقط من : خ ، ز . [٢] - في ز : « بغیر » .

[٣] - في ز : « الكلام خلقه » . [٤] - سقط من : ت .

[٥] - في خ : « يغمغ » .

[٦] - كذا في ز ، خ ، وهو تحريف ، والصواب : أحمد بن الحسين المثنوي ، والبيتان في ديوانه (٢/٢٧٢) بشرح البرقوقي .

[٧] - ما بين المعکوفتين سقط من : ت .

٢٠١ ﴿ وَلِخُوَّبِهِمْ يَمْدُودُهُمْ فِي الْفَيْثَأَ لَا يُقْصِرُونَ ﴾

يخبر تعالى عن المتقين من عباده الذين أطاعوه فيما أمر ، وتركوا ما عنه زجر ، أنهم ﴿ إذا مسهم ﴾ أي : أصحابهم (طيف) ، وقرأ الآخرون [١] ﴿ طائف ﴾ [٣١٣] ، وقد جاء فيه حديث [٣١٤] ، وهو ما قرأهتان مشهورتان ، فقيل : بمعنى واحد ، وقيل : بينهما فرق ، ومنهم من فسر ذلك بالغضب ، ومنهم من فسره بمس الشيطان بالصرع ونحوه ، ومنهم من فسره بالهم بالذنب ، ومنهم من فسره بإصابة الذنب .

وقوله : ﴿ تذكروا ﴾ أي : عقاب الله وجزيل ثوابه ، ووعده ووعيده ، فتابوا وأنابوا ، واستعادوا [٢] بالله ورجعوا إليه من قريب ، ﴿ فإذا هم مبصرون ﴾ أي : قد استقاموا وصحوا مما كانوا فيه .

وقد أورد الحافظ أبو بكر بن مروديه [٣١٥] هاهنا حديث محمد بن عمرو ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : جاءت امرأة إلى النبي صلى الله عليه وسلم وبها طيف فقالت : يا رسول الله ، ادع الله أن يشفيني ، فقال : « إن شئت دعوت الله فشفاك ، وإن شئت

(٣١٣) - أخرجه ابن مروديه - كما في « الدر المنشور » (٢٨٤/٣) - من حديث جابر بن عبد الله قال : سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقرأ ﴿ إذا مسهم طائف ﴾ بالآلف ، ولم أهتد للإسناد ، والغالب على انفرادات ابن مروديه الضعف ، فاحفظ هذا .

(٣١٤) - قرأ نافع وعاصم ، وأبن عامر ، وحمزة ﴿ طائف ﴾ بالف وهمزة ، وقرأ ابن كثير ، وأبو عمرو والكسائي ﴿ طيف ﴾ بغير ألف .

(٣١٥) - وأخرجه أحمد (٤٤١/٢) (٩٦٨٧) وأبن حبان (٢٩٠٩/٧) والبغوي في « شرح السنة » (١٤٢٤/٥) ، من طريق محمد بن عبيد مقورونا به عبدة بن سليمان عند ابن حبان ، وأخرجه البزار (١/٥٣٤) الزوائد لأبي حجر من طريق عمرو بن خليفة ، والحاكم (٤/٢١٨) من طريق عبد العزيز بن مسلم ، وأبن عدي في « الكامل » (٦/٢٢٧١) من طريق محمد بن يعلى السلمي ، خمستهم (الحمدان وعبدة وعمرو وعبد العزيز) عن محمد بن عمرو ، به ، واستنكره ابن عدي لمحمد بن يعلى هذا وقال : « يروي عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة أحاديث لا يتابع عليها » قلت : وهو متبع هنا ، وقد صححه الحاكم على شرط مسلم ، ووافقه الذهبي ، وحسن إسناده الذهبي في « المجمع » (٢/٣١٠) وعزاه إلى البزار ، وغفل عن عزوته لأحمد وقد ذكره ابن حجر في « الفتح » (١٠/١١٥) وعزاه إلى البزار وأبن حبان فحسب .

[١] - في ز : « آخرون » .

[٢] - في ز : « استعنوا » .

فاصبري ولا حساب عليك ». فقالت : بل أصبر ولا حساب عليٌّ .

ورواه غير واحد من أهل السنن^(٣١٦) وعندهم : قالت : يا رسول الله، إني أضرع وأتكتشف ؛ فادع الله أن يشفيني . فقال : « إن شئت دعوت الله أن يشفيك ، وإن شئت صبرت ولك الجنة » فقلت : بل أصبر ولِي الجنة ، ولكن ادع الله أن لا أتكتشف ، فدعا لها ، فكانت لا تكتشف^(١) .

وآخرجه الحاكم في مستدركه ، وقال : صحيح على شرط مسلم ، ولم يخرجاه .

وقد ذكر الحافظ ابن عساكر في ترجمة « عمرو بن جامع » من تاريخه [٢] : أن شاباً كان يتبع في المسجد ، فهويته امرأة ، فدعته إلى نفسها ، فما [٣] زالت به حتى كاد يدخل معها المنزل ؛ فذكر هذه الآية : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ اتَّقُوا إِذَا مَسْهُمْ طَافَ﴾ [٤] من الشيطان تذكروا فإذا هم ببصرون [٥] فخرّ مغشياً عليه ، ثم أفاق فأعادها ، فمات ، فجاء عمر فعزّى فيه أباه ، وكان قد دفن ليلاً ، فذهب فصلّى على قبره بن معه ، ثم ناداه عمر فقال : يا فقي [٦] ولمن خاف مقام ربه جنتان [٧] ، فأجابه الفتى من داخل القبر : يا عمر ، قد أعطانيهما [٨] ربى - عز وجل - في الجنة مرتين .

وقوله تعالى : ﴿ وَإِخْوَانَهُمْ ﴾ أي : إخوان الشياطين من الإنس ، كقوله : ﴿ إِنَّ الْمُبَدِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينَ ﴾ [٦] من الإنس [٦] وهم أتباعهم ، والمستمعون [٧] لهم ، القابلون [٨] لأوامرهم ، ﴿ يَدْوِنُهُمْ ﴾ [٩] في الغي [٩] أي : تساعدهم الشياطين على العاصي وتسهلها عليهم وتحسنهما لهم .

وقال ابن كثير^[١]: «المد» : الزيادة ، يعني : يزيدونهم في الغي ، يعني : الجهل والسفه .

(٣٦) - كذا عزاه المصنف لغير واحد من أهل السنن ، وإنما أخرجه النسائي في «السنن الكبرى» (٤) فحسب من حديث ابن عباس ، وكذا أخرج حديث ابن عباس هذا ، البخاري ، كتاب : المرضي ، باب : فضل من يصرع من الريح (٥٦٥٢) ، ومسلم ، كتاب : البر =

[١] - في ز : « تنكشف ». .

[٢] - « تاريخ دمشق » (٤١٢، ٤١١/١٣) / مخطوط) .

[٣] - في ز : « وما ». [٤] - في ز : « طيف ». .

[٥] - في ز : « أعطانيها » .

[٧] - في ز : « المستمعين ». [٨] - في ز : « القابلين » .

- [٩] - في ز : « يهدونهم » .

[١٠] - هو عبد الله بن كثير الدارمي المكي، أبو معبد القاري ثقة مترجم له في « التهذيب »، والأثر

أخرجه ابن جرير (١٣/٥٥٦).

﴿ثُمَّ لَا يَقْصُرُونَ﴾ قيل معناه : إن الشياطين [تمد ، و] [١] الإنس لا تنصر [٢] في أعمالهم بذلك ، كما قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله : ﴿وَإِخْوَانَهُمْ يَمْدُونَهُمْ فِي الْغَيْرِ ثُمَّ لَا يَقْصُرُونَ﴾ الآية قال : لا الإنس ينصرون عمما يعملون [من السينات] [٣] ، ولا الشياطين تمسك بهم .

وقيل : معناه كما رواه العوفي ، عن ابن عباس في قوله : ﴿يَمْدُونَهُمْ فِي الْغَيْرِ ثُمَّ لَا يَقْصُرُونَ﴾ قال : هم [٤] الجن يوحون إلى أوليائهم من الإنس ﴿ثُمَّ لَا يَقْصُرُونَ﴾ ، يقول : لا يسامون .

وكذا قال الشعبي وغيره : يعني [٥] إن الشياطين يمدون [٦] أولياءهم من الإنس ، ولا تسأم من إمدادهم من الشر ، لأن ذلك طبيعة لهم وسجية لا تفتر [٧] فيه ولا تبطل [٨] عنه ، كما قال تعالى : ﴿أَلمْ ترَ أَنَا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَزَوَّذُهُمْ أَرْبَعاً﴾ ، قال ابن عباس وغيره : تزعجهم إلى المعاصي لزعاً .

وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِمْ بِمَا يَأْتِيُّهُمْ قَالُوا لَوْلَا أَجْتَبَيْتَهُمْ قُلْ إِنَّا أَتَيْنَاهُمْ مَا يُوْحَى إِلَيْنَا مِنْ رَبِّنَا

هَذَا بَصَارَتُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدَى وَرَحْمَةً لِتَوَمَّرُ مِنْ مُؤْمِنُونَ

قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى : ﴿قالوا لولا اجتبتها﴾ ، يقول : لولا تلقيتها . وقال مرة أخرى : لولا أحذتها فأنشأتها .

وقال ابن جرير [٩١٧] ، عن عبد الله بن كثير ، عن مجاهد في قوله : ﴿وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِمْ بِآيَةٍ قَالُوا لَوْلَا اقْتَضَبَتْهَا﴾ [٩] ، قالوا : تخرجها من نفسك . وكذا قال قادة والسدي وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم ، واختاره ابن جرير .

= والصلة والأداب ، باب : ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض (٥٤) (٢٥٧٦) .

(٩١٧) - أخرجه ابن جرير في تفسيره (١٣/٥٥٧٢) حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج عن ابن جريج عن عبد الله بن كثير ، به .

[١] - ما بين المukoفين في ز : « يمدوا » . [٢] - في ز : « ينصر » .

[٣] - ما بين المukoفين سقط من : ز . [٤] - سقط من : ز .

[٥] - زيادة من : ز . [٦] - في ز : « يمدوا » .

[٧] - في ز : « تفتر » . [٨] - في ز : « يتبطل » .

[٩] - اقتضب الكلام : تكلم به على غير إعداد وتهيئة .

وقال العوفي ، عن ابن عباس : ﴿ لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا ﴾ يقول : تلقيتها من الله تعالى .

وقال الضحاك : ﴿ لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا ﴾ يقول : لو لا أخذتها أنت فجئت بها من السماء .

ومعنى قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا لَمْ تَأْتُهُمْ بِآيَةً ﴾ أي : معجزة وخارق ، كما قال تعالى : ﴿ إِنْ نَشَأْ نَزِّلُ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقَهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ ﴾ ، يقولون للرسول صلى الله عليه وسلم : لا تتجهد نفسك في طلب الآيات حتى نراها ونؤمن بها ، قال الله تعالى له : ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَتَيْتُكَ مَا يُوحَى إِلَيْكَ ﴾ أي : أنا لا أتقدم إليك تعالى في شيء^[١] ، وإنما أتيت ما أمرني به ، فأمثال ما يوحى إليك ؛ فإن بعث آية قبلها ، وإن منها لم أسأله ابتداء إليها ، إلا أن يأذن لي في ذلك ، فإنه حكيم عالم .

ثم أرشدهم إلى أن هذا القرآن هو أعظم المعجزات ، وأبين الدلالات ، وأصدق الحجج والبيانات ، فقال : ﴿ هَذِهِ بِصَائِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَهَذِهِ وِرْحَمَةٌ لِقَوْمٍ يَؤْمِنُونَ ﴾ .

وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لِهِ وَأَنْصِتُوا لِعَلَّكُمْ تُرَجَّحُونَ

لما ذكر تعالى أن القرآن بصائر للناس وهدى ورحمة ، أمر تعالى بالإنصات عند تلاوته إعظاماً له واحتراماً ، لا كما كان يعتمد^[٢] كفار قريش المشركون^[٣] في قولهم : ﴿ لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنَ وَالْغُوا فِيهِ ﴾ . ولكن يتأكد ذلك في الصلاة المكتوبة إذا جهر الإمام بالقراءة ، كما ورد الحديث الذي رواه مسلم في صحيحه^(٣١٨) من حديث أبي موسى الأشعري - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إنما جعل الإمام ليؤتم به ؛ فإذاً كبر فکروا ، وإذا

(٣١٨) - صحيح مسلم ، كتاب : الصلاة ، باب : التشهد في الصلاة (٦٣) (٤٠٤) ، وكذا أخرجه أحمد (٤١٥/٤) وأبو داود ، كتاب : الصلاة ، باب : التشهد (٩٧٣) والنسائي ، كتاب : الافتتاح ، باب : نوع آخر من التشهد (٢٤٢/٢) وأiben ماجه ، كتاب : إقامة الصلاة والسنن فيها ، باب : إذا قرأ الإمام فأنصتوا (٨٤٧) وغيرهم من طريق سليمان التيمي عن قنادة عن أبي غلاب يونس بن جبير عن حطان بن عبد الله الرقاشي ، قال : قال أبو موسى ... فذكر حدثنا مطولاً ، ورواه بعضهم مختصراً ، قال البزار في مسنده (٦٦/٨) : « روى هذا الحديث جماعة عن قنادة بهذا الإسناد ولا نعلم أحداً قال فيه : « إذا قرأ الإمام فأنصتوا » إلا التبيي إلا حدثنا - ثم أنسد إلى سالم بن نوح عن عمرو بن عامر - عن قنادة بالإسناد السابق بنحو حديث التبيي ، وفي صحيح مسلم عقب هذا الحديث : « قال أبو إسحاق - صاحب مسلم وراوي الكتاب عنه =

. [٢] - في خ : « يعتمد ». .

[١] - سقط من : ز .

[٣] - في ز : « المشركين ». .

قرأ فأنصتوا ». وكذا رواه أهل السنن^[١] من حديث أبي هريرة^(٣١٩) ، وصححه مسلم بن الحجاج

= قال أبو بكر ابن أخت أبي النضر في هذا الحديث . فقال مسلم : تريد أحفظ من سليمان ؟ ... لكن قال أبو داود السجستاني عقبه : قوله : « فأنصتوا » ليس بمحفوظ ، لم يجيء به إلا سليمان التميمي في هذا الحديث وقال الدارقطني في « السنن » (٣٣١/٢) : « رواه هشام الدستوائي وسعيد وشعبة وهمام وأبو عوانة وأبان وعدي بن أبي عمارة كلهم عن قتادة ، فلم يقل أحد منهم « وإذا قرأ فأنصتوا » وهم أصحاب قتادة والحافظة » وذكر طرق هذا الحديث في « العلل » (٧/٦٣٣) وقال : « ... سليمان التميمي من الثقات ، وقد زاد عليهم قوله « وإذا قرأ فأنصتوا » ، ولعله شبه عليه لكترة من خالقه من الثقات » وقال النووي في « شرح صحيح مسلم » (٤/٦٢) : قوله : « وإذا قرأ فأنصتوا » مما اختلف الحفاظ في صحته فروى البيهقي في « السنن الكبير » (٥٦/٢) عن أبي داود السجستاني أن هذه اللفظة ليست بمحفوظة ، وكذلك رواه عن بحبي بن معين وأبي حاتم الرازي والدارقطني والحافظ أبي علي النيسابوري شيخ الحاكم أبي عبد الله ، قال البيهقي : قال أبو علي الحافظ : هذه اللفظة غير محفوظة قد خالف سليمان التميمي فيها جميع أصحاب قتادة ، واجتماع هؤلاء الحافظ على تضييفها مقدم على تصحيح مسلم ، لاسيما ولم يروها مسندة في صحيحه والله أعلم » .

وقد مال إلى تصحيح هذه الزيادة ابن التركمانى فقال في « الجوهر النقي » (٥٥/٢) : « التميمي جليل القدر ، قال شعبة : ما رأيت أحداً أصدق منه ، وفي « علل الخلال » قلت يعني لاين حنبل - : يقولون أخطأتم التميمي ؟ قال : « من قال أخطأتم التميمي فقد بهت التميمي » ولا تُسلِّمُ أنه خالفهم بل زاد عليهم زيادة الشقة مقبولة ... وقد تابعه على روايته سعيد بن أبي عروبة وعمر بن عامر فروياه عن قتادة ؛ كذلك أخرجه البيهقي (٥٦/٢) من حديث سالم بن نوح عنهما فيبطل قول أبي علي (خالف أصحاب قتادة كلهم) ، وسالم هذا وإن قال الدارقطني : (ليس بالقوى) فقد أخرج له مسلم وكذلك ابن خزيمة وابن حبان في صحيحهما وأبو داود ، والترمذى ، والنمسائى وقال ابن حنبل : ما بحديثه بأس ، وقال : أبو زرعة صدوق ثقة ، فهذا كما تقدم زيادة ثقة وترك من ترك لا يكون علة في زيادة من حفظ ... » اهـ .

(٣١٩) - ذكر أبو الحسن الدارقطني حديث أبي هريرة هذا في « العلل » (٨/١٥٠١) وقال : « هو حديث اختلف فيه على محمد بن عجلان ، رواه أبو خالد الأحمر عن محمد بن عجلان عن زيد بن أسلم عن أبي صالح عن أبي هريرة ، وقال إسماعيل بن أبان الغنوبي عن ابن عجلان عن زيد بن أسلم ومصعب بن شراحيل عن أبي صالح عن أبي هريرة ، وقال أبو سعد الصباغاني : عن ابن عجلان عن أبيه عن أبي هريرة ، وقال محمد بن سعد الأشهلبي : عن ابن عجلان عن زيد بن أسلم أيضاً ، وكلهم قال فيه « وإذا قرأ فأنصتوا » ، وقال الليث ، عن ابن عجلان عن أبي الرناد عن الأخرج عن أبي هريرة ، ولم يقل فيه : « وإذا قرأ فأنصتوا » ورواه يحيى بن العلاء الرازي عن زيد بن أسلم عن أبي صالح عن أبي هريرة وقال فيه : « فإذا قرأ فأنصتوا » وهذا الكلام =

[١] - هذا فيه بعض التجوز، فإن الحديث بهذه الزيادة ليس عند الترمذى . انظر التعریج .

أيضاً ، ولم يخرجه في كتابه . وقال إبراهيم بن مسلم الهمجي ^(٣٢٠) ، عن أبي عياض ، عن أبي

= ليس بمحفوظ في هذا الحديث » .

* فاما رواية أبي خالد الأحمر فأخرجها ابن أبي شيبة في « المصنف » (٤١٤/١) - ومن طريقه أحمد في « المسند » (٤٢٠/٢) وكذا ابنه عبد الله ، وأباين ماجه (٨٤٦) والدارقطني في « السنن » (١/٣٢٧) وفي « العلل » (٨/١٨٧ ، ١٨٨) - وأبو داود (٦٠٤) والنسائي (١٤١/٢) والطحاوي في « شرح معاني الآثار » (٢١٧/١) وتمام في « فوائد » (١/٢٩٦) /الروض البسام) وقال أبو داود : « وهذه الزيادة « وإذا قرأ فأنصتوا » ليست بمحفوظة ، الوهم عندنا من أبي خالد » كذا قال ، وقد تابعه غير واحد عن ابن عجلان ، وزادوا تلك الزيادة - كما يأتي - وقد تعقب أبا داود المنذري في الصاق هذا الوهم بأبي خالد الأحمر ، فانظر « مختصر سنن أبي داود » (٣١٣/١) .

* وأما رواية إسماعيل بن أبيان الغنوبي : فأخرجها الدارقطني في « السنن » (١/٣٢٩) والبيهقي في « الكبرى » (١٥٦/٢) ، وقال الدارقطني : « إسماعيل بن أبيان ضعيف » .

* وأما رواية أبي سعد الصاغاني فأخرجها أحمد (٣٧٦/٢) والدارقطني في « السنن » (١/٣٣٠) وقال : « أبو سعد الصاغاني - محمد بن ميسير - ضعيف » .

* وأما رواية محمد بن سعد الأشلهي ، فأخرجها النسائي (١٤٢/٢) - ومن طريقه الدارقطني (١/٣٢٨) - والخطيب البغدادي في « تاريخ بغداد » (٥/٣٢٠) وقال النسائي أبو عبد الرحمن : « كان هريرة به وليس فيه قوله « وإذا قرأ فأنصتوا » .

* وأما رواية الليث فأخرجها أبو العباس السراج في مسنده - كما في « النكت الظراف » لابن حجر (٣٤٣/٩ ، ٣٤٤) - وقد أخرجه البخاري (٧٣٤) من طريق شعيب بن أبي حمزة ، ومسلم (٨٦) (٤١٤) من طريق المغيرة الحزامي ، كلاهما (شعيب والمغيرة) عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة به وليس فيه قوله « وإذا قرأ فأنصتوا » .

* ورواية يحيى بن العلاء الرازي ذكرها البيهقي في « السنن الكبرى » (١٥٧/٢) وقال : « ويحيى بن العلاء متوفى » .

وجعل البيهقي الوهم في هذا الحديث من ابن عجلان ، وبسبقه إلى ذلك أبو حاتم في « العلل » (١/رقم ٤٦٥) - فأسنده البيهقي عن العباس بن محمد الدورى قال : سمعت يحيى بن معين يقول في حديث ابن عجلان : « إذا قرأ فأنصتوا » قال : ليس بشيء ، ثم أسنده عن ابن أبي حاتم قال في « العلل » : « قال أبي : ليس هذه الكلمة بالمحفوظ وهو من تخاليط ابن عجلان ، وقد رواه خارجة ابن مصعب أيضاً ، وتتابع ابن عجلان ، وخارجية أيضاً ليس بالقوي » .

لكن قد صصح مسلم هذه الزيادة في حديث أبي هريرة ففي صحيحه أن أبا بكر ابن أخت أبي التضر قال له : « فحدثني أبي هريرة ؟ فقال : هو صحيح : يعني : « إذا قرأ فأنصتوا » فقال : هو عندي صحيح - فقال : لِمَ لَمْ تضمه هنا ؟ - يعني في الصحيح - قال : ليس كُلُّ شيء عندي =

هريرة قال : كانوا يتكلمون في الصلاة ، فلما نزلت هذه الآية : ﴿إِذَا قرئ القرآن فاستمعوا له﴾ ، والآية الأخرى ، أمروا بالإنصات .

وقال ابن جرير^(٣٢١) : حدثنا أبو كريب ، حدثنا أبو بكر بن عياش ، عن عاصم ، عن المسمى ابن رافع ، قال ابن مسعود : كنا [يسلم بعضنا على^[١]] بعض في الصلاة ، فجاء القرآن ﴿إِذَا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون﴾ .

وقال أيضًا^(٣٢٢) : حدثنا أبو كريب ، حدثنا الحماري ، عن داود بن أبي هند ، عن [يسير^[٢]] ابن جابر ، قال : صلى ابن مسعود فسمع ناسًا يقرعون مع الإمام ، فلما انصرف قال : أما آن لكم أن تفهموا أما آن لكم أن تقلعوا ﴿إِذَا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا﴾ ، كما أمركم الله .

قال^(٣٢٣) : وحدثني أبو السائب ، حدثنا حفص ، عن أشعث ، عن الزهري قال : نزلت هذه

= صحيح وضعته هاهنا إنما وضعت هاهنا ما أجمعوا عليه . ونقل ابن عبد البر في « التمهيد » عن = أحمد بن حنبل أنه صحيح الحديث يعني حديث أبي موسى وحديث أبي هريرة ، وكذا صحيح حديث ابن عجلان ابن حزم في « المحلى » (٢٤٠/٣) وصحح الخبر جملة ابن جرير في تفسيره (٣٥٢/١٣) .

(٣٢٠) - أخرجه ابن جرير (١٥٥٨٢/١٣) وابن أبي حاتم (٨٧٢٨/٥) والبيهقي في « السنن الكبرى » (١٥٥/٢) من طرق عن إبراهيم بن مسلم الهجري به ، وإبراهيم بن مسلم هذا ضعيف ، والخبر زاد نسبته السيوطي في « الدر المنشور » (٢٨٦/٣) إلى ابن أبي شيبة في « المصنف » - ولم أجده في مظانه - وابن المنذر وأبي الشيخ وابن مردوه .

(٣٢١) - تفسير ابن جرير (١٥٥٨١/١٣) وعاصم هو ابن أبي التجود ، والمسمى بن رافع لم يسمع من عبد الله بن مسعود شيئاً قاله أحمد وأبو حاتم ؛ انظر « جامع التحصيل » و« التهذيب » . والأثر لم يزره السيوطي في « الدر المنشور » (٢٨٦/٣) لغير ابن جرير .

(٣٢٢) - تفسير ابن جرير (١٥٥٨٤/١٣) وهذا إسناد منقطع بين داود بن أبي هند ويسير - ويقال أسيير - بن جابر وقد وصله ابن أبي حاتم (٨٧٣٠/٥) ثنا أبو سعيد الأشج ، ثنا ابن فضيل وأبو خالد عن داود بن أبي هند عن أبي نصرة عن أسيير بن جابر به نحوه ، وهذا إسناد صحيح متصل ، والخبر زاد نسبته السيوطي في « الدر المنشور » (٢٨٥/٣) إلى عبد بن حميد وأبي الشيخ .

(٣٢٣) - تفسير ابن جرير (١٥٥٨٣/١٣) وحفص هو ابن غياث ، « ثقة فقيه » ، تغيير حفظه =

[١] - ما بين المكوففين في ز : « نسلم على بعضنا » .

[٢] - في خ ، ز : « بشير » وكذا تحرف في تفسير ابن جرير ولذلك فقد أعد الشیخ الأدیب محمود شاکر فلم یعرفه ، والصواب ما أثبتناه هنا وله الحمد ، وانظر ترجمة یسیر أو أسيیر في « التهذیب » وغیره .

الآية في فتى من الأنصار كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كلما قرأ شيئاً قرأه ؛ فنزلت : « فإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا » .

وقد روى الإمام أحمد وأهل السنن^[٣٢٤] ، من حديث الزهرى ، عن أبي أكيمه^[١] الليثى ، عن أبي هريرة أن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، انصرف من صلاة جھر فيها بالقراءة ، فقال : « هل قرأ أحد منكم معي آنفاً؟ » [قال رجل : نعم ، يا رسول الله ، قال : « إني أقول مالي أنازع القرآن^[٣٢] » . قال : فاتنتهى الناس عن القراءة مع رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، [فيما جھر فيه رسول الله ، صلى الله عليه وسلم]^[٣٣] بالقراءة من الصلوات ، حين سمعوا ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وقال الترمذى : هذا حديث حسن . [وصححه أبو حاتم الرازى]^[٤] .

وقال عبد الله بن المبارك ، عن يونس ، عن الزهرى قال : لا يقرأ من وراء الإمام فيما يجهز به الإمام ، تكفيهم القراءة الإمام ، وإن لم يسمعهم صوته ، ولكنهم يقرءون^[٥] فيما لا يجهز به سرّاً

= قليلاً وأشعت هو ابن سوار : « ضعيف » والخبر أيضاً مرسل ، وقد ذكره السيوطي في « الدر المنشور » (٢٨٦/٣) ولم يعزه لغير ابن حجر .

(٣٢٤) - أخرجه أحمد (٢/٢٨٤، ٢٨٥، ٣٠١، ٤٨٧) وأبو داود ، كتاب : الصلاة ، باب : من كره القراءة بفاتحة الكتاب إذا جھر الإمام (٨٢٦)، والترمذى ، كتاب : الصلاة ، باب : ما جاء في ترك القراءة خلف الإمام إذا جھر الإمام بالقراءة (٣١٢) ، والنمسائى ، كتاب : الافتتاح ، باب : ترك القراءة خلف الإمام فيما جھر به (١٤٠/٢، ١٤١)، وابن ماجه ، كتاب : إقامة الصلاة والسنة فيها ، باب : إذا قرأ الإمام فأنصتوا (٨٤٨، ٨٤٩) وغيرهم من طرق عن الزهرى به وحسنه الترمذى ، وصححه أبو حاتم بن حبان (١٨٤٣/٥) وأعلمه الحميدى والبيهقي - كما في « السنن الكبرى » له (١٥٩/٢) - بجهالة ابن أكيمه واسمه عمارة وقيل عمرو بن مسلم وهذا مردود فقد وثقه ابن معين ، وقال أبو حاتم : « صحيح الحديث ، حدیثه ، مقبول » وذكره ابن حبان في « الثقات » (٢٤٢/٥) وقال يعقوب بن سفيان ، هو من مشاهير التابعين بالمدنية ، ووثقه ابن حجر في « التریب » .

[١] - في ز : « أكيمه » . [٢] - ما بين المukoتفين سقط من : خ ، ز .

[٣] - ما بين المukoتفين سقط من : خ . قال الحافظ ابن حجر في « التلخيص » (١/٢٤٦) : قوله « فاتنتهى الناس إلى آخره مدرج في الخبر من كلام الزهرى بينه الخطيب ، واتفق عليه البخارى في « التاريخ » وأبو داود ويعقوب بن سفيان والذهلي والخطابي وغيرهم » .

[٤] - قال في : « الجرج والتتعديل » [٦/٢٠٠٢] : عمارة بن أكيمه رقم (٢٠٠٢) : « هو صحيح الحديث ، حدیثه مقبول .

[٥] - في ز : « يجهرون » .

في أنفسهم ، ولا يصلح لأحد خلفه أن يقرأ معه فيما يجهز به سراً ولا علانية ؛ فإن الله تعالى قال : ﴿وَإِذَا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون﴾ .

قلت : هذا مذهب طائفة من العلماء : أن المأمور لا يجب عليه في الصلاة الجهرية قراءة فيما جهر فيه الإمام ، لا الفاتحة ولا غيرها ، وهو أحد قولي الشافعي^[١] ، وهو القديم ، كمذهب مالك ، ورواية عن أحمد بن حنبل ، لما ذكرناه من الأدلة المتقدمة . و^[٢] قال في الجديد : يقرأ الفاتحة فقط في سكتات الإمام . وهو قول طائفة من الصحابة والتابعين فمن بعدهم . وقال أبو حنيفة وأحمد بن حنبل : لا يجب على المأمور قراءة أصلاً في السرية ولا الجهرية ؛ لما ورد في الحديث « من كان له إمام فقراءته له قراءة ». وهذا الحديث رواه الإمام أحمد في مستنه عن جابر مروعاً ، وهو في موطن مالك عن وهب بن كيسان ، عن جابر موقعاً ، وهذا أصح^(٣٢٥) . وهذه المسألة مبسوطة في غير هذا الموضوع ، وقد أفرد لها الإمام أبو عبد الله البخاري^[٤] مصنفاً على حدة ، واختار وجوب القراءة خلف الإمام في السرية والجهرية أيضاً ، والله أعلم .

وقال علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس في قوله : ﴿وَإِذَا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا﴾ ، يعني : في الصلاة المفروضة . وكذا روی عن عبد الله بن المغفل .

وقال ابن جرير^(٣٢٦) : حدثنا حميد بن مسعدة ، حدثنا بشر بن المفضل ، حدثنا الحريري ، عن طلحة بن عبيد الله بن كريز قال : رأيت عبيد بن عمير وعطاء بن أبي رباح يتحدثان ، والواصال يقص ، فقلت : ألا تستمعان^[٥] [إلى الذكر]^[٦] وتستوجبان الموعود ؟ قال : فنظرا إلي ، ثم أقبلوا على حديثهما ، قال : فأعدت ، فنظرا إلي وأقبلوا على حديثهما ، قال : [فأعدت الثالثة]^[٧] فنظرا إلي فقالا : إنما ذلك في الصلاة : ﴿وَإِذَا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا﴾ .

وقال سفيان الثوري ، عن أبي هاشم اسماعيل بن كثير ، عن مجاهد في قوله : ﴿وَإِذَا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا﴾ قال : في الصلاة . وكذا رواه غير واحد عن مجاهد .

وقال عبد الرزاق ، عن الثوري ، عن ليث ، عن مجاهد قال : لا بأس إذا قرأ الرجل في غير

[٣٢٥] - تقدم تخرجه [في أول سورة الفاتحة] .

[٣٢٦] - تفسير ابن جرير (١٣/٨٥٥١) .

[١] - في ز : « فإذا » .

[٢] - سقط من : ز .

[٤] - وسماه « القراءة خلف الإمام » وهو مطبوع .

[٥] - في ز : « تسمعان » .

[٦] - سقط من : ز .

[٧] - ما بين المعقوفين سقط من : ز .

الصلاحة أن يتكلم .

وكذا قال سعيد بن جبير والضحاك وإبراهيم النخعي وقتادة والشعبي والسدوي وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم : أن المراد بذلك في الصلاة .

وقال شعبة ، عن منصور ، سمعت [إبراهيم بن أبي حرمة]^[١] يحذّث ، أنه سمع مجاهداً يقول في هذه الآية : ﴿وَإِذَا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا﴾ قال : في الصلاة والخطبة يوم الجمعة .

وكذا روى ابن حريج عن عطاء مثله .

وقال هشيم ، عن الريبع بن صبيح ، عن الحسن قال : في الصلاة وعند الذكر .

وقال ابن المبارك ، عن بقية ، سمعت ثابت بن عجلان يقول : سمعت سعيد بن جبير يقول في قوله : ﴿وَإِذَا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا﴾ قال : الإنصات يوم الأضحى ، ويوم الفطر ، ويوم الجمعة ، وفيما يجهز به الإمام من الصلاة .

وهذا اختيار ابن جرير^[٢] ، أن المراد بذلك خلف الإمام وحال الخطبة .

وقال عبد الرزاق ، عن الشوري ، عن ليث ، عن مجاهد ، أنه كره إذا من الإمام بأية خوف ، أو بأية رحمة ، أن يقول أحد من خلفه شيئاً ، قال : السكت .

وقال مبارك بن فضالة ، عن الحسن : إذا جلست إلى القرآن فأنصت له .

وقال الإمام أحمد^(٣) : حدثنا أبو سعيد مولىبني هاشم ، حدثنا عباد بن ميسرة ، عن

[١] - « المسند » (٣٤١/٢) (٨٤٧٥) (٣٤١/٢) (٨٤٤/٢) وعزاه له العراقي وقال : « فيه ضعف وانقطاع » [٢] المستخرج / تخریج أحادیث « إحياء علوم الدين » (٨٤٤/٢) [٣] وعلة الضعف هو ما أشار إليها تلميذه الهيثمي حيث قال في « الجمع » (١٦٥/٧) بعد أن عزاه لأحمد - « فيه عباد بن ميسرة ضعفه أحمد وغيره ، وضعفه ابن معين في رواية ووثقه في أخرى ، ووثقه ابن حبان » وعلة الانقطاع هي ما أشار إليه المنذري في « الترغيب والترهيب » (٣٤٥/٢) حيث قال : « والجمهور على أن الحسن لم يسمع من أبي هريرة » والحديث رمز لضعفه السیوطی في « الجامع الصغیر » مع أنه حسن إسناده في « الدر المنشور » (٢٨٧/٣) وزاد عزوه إلى البیهقی في « الشعب » ، وأخرج

[٤] - تصحّف في تفسير ابن جرير (١٥٦١١/١٣) إلى « إبراهيم بن أبي حمزة » ولم ينبه على ذلك محققه وإبراهيم هذا وثقة أحمد وابن معين وأبو حاتم وهو مترجم في « التاريخ الكبير » (٢٨١/٢) « والجرح والتعديل » (٩٦/٢) وفي « الثقات » لابن حبان (٩/٦) .

[٥] - ابن جرير في تفسيره (٣٥٢/٣ ، ٣٥٣) .

الحسن ، عن أبي هريرة رضي الله عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من استمع إلى آية من كتاب الله كسبت لها حسنة مضاعفة ، ومن تلاها كانت له نوراً يوم القيمة ». تفرد به الإمام أحمد رحمه الله تعالى .

وَأَذْكُرْ رَبِّكَ فِي نَفْسِكَ تَضْرِعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهَرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغَدْوِ
وَالْأَصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَفَلِينَ ﴿٢٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْرِهُونَ عَنِ
عِبَادَتِهِ وَيُسَيِّحُونَهُ وَلَمْ يَسْجُدُوهُ ﴿٣٠﴾

يأمر تعالى بذلك أول النهار وآخره ، كما أمر بعبادته في هذين الوقتين في قوله : ﴿١﴾ وسبح [١]
بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب [٢] . وقد كان هذا [٢] قبل أن تفرض الصلوات
الخمس ليلة الإسراء وهذه الآية مكية .

وقال هاهنا : ﴿٢﴾ بالغدو [٣] وهو أول [٣] النهار ، ﴿٣﴾ والأصال [٤] جمع أصيل ، كما أن الأيمان
جمع يمين .

وأما قوله : ﴿٤﴾ تضرعاً وخيفة [٤] أي : اذكر ربك في نفسك ، [رهبة ورغبة [٥] وبالقول
لا جهراً ، ولهذا قال : ﴿٥﴾ دون الجهر من القول [٥] ، وهكذا يستحب أن يكون الذكر ، لا
يكون نداء وجهراً بلينا ، ولهذا لما سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا [٣٢٨] : أقرب ربنا
فتنتجه أم بعيد فتناديه ؟ فأنزل الله - عز وجل - : ﴿٦﴾ وإذا سألك عبادي عني فلاني قريب أجيبي
دعاة [الداع إذا دعاه [٦]] .

وفي الصحيحين [٣٢٩] عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال : رفع الناس أصواتهم

= عبد الرزاق في « المصنف » (٦٠١٢/٣) أخبرنا ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس قال : « من
استمع آية من كتاب الله كانت لها نوراً يوم القيمة » ورجاله ثقات ، رجال الشيوخين ، غير أن ابن
جريج مدلس وقد عنده .

(٣٢٨) - انظر ما تقدم [سورة البقرة / آية ١٨٦] .

(٣٢٩) - تقدم تخرجه [سورة البقرة / آية ١٨٦] .

[١] - في ز : « فسبح » .

[٢] - زيادة من : ز .

[٣] - في ز : « أوائل » .

[٤] - في ت : « خفية » .

[٥] - ما بين المعكوفين سقط من : ت .

[٦] - ما بين المعكوفين في ز : « الداعي إذا دعاني » .

بالدعاة في بعض الأسفار ؛ فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم : « يَا [١] أَيُّهَا النَّاسُ ، أَرْبِعُوا عَلَى أَنفُسِكُمْ ؛ فَلَمَّا كُلِّمُوكُمْ لَا تَدْعُونَ أَصْمَمْ وَلَا غَائِبًا ، إِنَّ الَّذِي تَدْعُونَهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ ». .

وقد يكون المراد من هذه الآية كما في قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تَخَافْتْ بِهَا وَابْتَغْ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ﴾ ، فإن المشركون كانوا إذا سمعوا القرآن سبوه ، وسبوا من أنزله ومن جاء به ، فأمره [٢] الله تعالى أن لا يجهر به ؛ لعله ينال منه المشركون ، ولا يخافت به [٣] عن أصحابه فلا يسمعهم ، وليتخذ سبيلاً بين الجهر والإسرار ، وكذا قال في هذه الآية الكريمة : ﴿ وَدُونَ الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغَدُوِّ وَالْأَصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ ﴾ . .

وقد زعم ابن جرير [٤] ، وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم قبله : أن المراد بهذه الآية : أمر السامع للقرآن في حال استماعه بالذكر على هذه الصفة ، وهذا بعيد مناف للإنتصارات المأمور به ، ثم إن [٥] المراد [٦] بذلك في الصلاة كما تقدم ، أو في [٧] الصلاة والخطبة ، ومعلوم أن الإنصات إذ ذاك أفضل من الذكر [باللسان ، سواء كان سرًا أو جهراً] ، فهذا الذي قاله لم يتباينا عليه ، بل المراد الحض على كثرة الذكر [٨] من العباد بالغدو والأصال ؛ لعله يكونوا من الغافلين ، ولهذا مدح الملائكة الذين يسبحون الليل والنهار لا يفترون ؛ فقال : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ عَنْ دِرِكِ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْبِحُونَ وَلَهُ يَسْجُدُونَ ﴾ . وإنما ذكرهم بهذا ليتشبه بهم في كثرة طاعتهم وعبادتهم ؛ ولهذا شرع [٩] لنا السجود هاهنا لما ذكر سجودهم لله عز وجل ، كما جاء في الحديث [١٠] : « أَلَا تَصْفُونَ كَمَا تَصْفُ الْمَلَائِكَةَ [١١] عَنْ دِرِكِهَا ، يَئْمُونُ الصَّفَوْفَ الْأَوَّلَ ، وَيَتَرَاصُونَ فِي الصَّفَّ » .

[٣٣٠] - أخرجه مسلم ، كتاب : الصلاة ، باب : الأمر بالسكن في الصلاة ... (١١٩) (٤٣٠) ، وأبو داود ، كتاب : الصلاة ، باب : تسوية الصفوف (٦٦١) ، والنسائي ، كتاب : الإمامة ، باب : حث الإمام على رض الصفوف والمقاربة بينها (٩٢/٢) وابن ماجه ، كتاب : إقامة الصلاة والسنة فيها ، باب : إقامة الصفوف (٩٩٢) وأحمد في « المسند » (١٠١/٥) من حديث جابر بن سمرة . .

[١] - سقط من : ز .

[٢] - سقط من : ز .

[٤] - ابن جرير في تفسيره (١٣/٣٥٣ ، ٣٥٤) .

[٥] - سقط من : ز .

[٧] - سقط من : ز .

[٩] - في ز : « يشرع » .

[١٠] - سقط من : ز .

[٦] - ما بين المعقوفين في ز : « بهذه » .

[٨] - ما بين المعقوفين سقط من : خ .

وهذه أول سجدة في القرآن ، مما يشرع لتاليها ومستمعيها السجود بالإجماع ، وقد ورد في حديث رواه ابن ماجة^(٣٣١) عن أبي الدرداء ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، أنه عدها في

(٣٣١) - أخرجه ابن ماجه ، كتاب : إقامة الصلاة والسنة فيها ، باب : عدد سجود القرآن (١٠٥٦) ثنا محمد بن يحيى - وهو الذهلي - ثنا سليمان بن عبد الرحمن الدمشقي ثنا عثمان بن فائد ، ثنا عاصم بن رباء بن حبيبة ، عن المهدى بن عبد الرحمن بن خاطر ، قال : حدثني عمتي أم الدرداء عن أبي الدرداء قال : سجدت مع النبي - صلى الله عليه وسلم - إحدى عشرة سجدة ، ليس فيها من المفصل شيء : الأعراف والرعد والنحل وبني إسرائيل ومريم والحج وسجدة الفرقان وسليمان سورة النمل - وتترفت إلى النحل - والسجدة وفي ص وسجدة الحواميم » وقال البوصيري في « الزوائد » (١٣٥٣/١) : « هذا إسناد ضعيف لضعف عثمان بن فائد » قلت : هو متابع ، قال المزني في « تهذيب الكمال » (٥٩١/٢٨) : « رواه - يعني ابن ماجه - عن محمد بن يحيى الذهلي ثم ساق هذا الإسناد وقال : « تابعه - يعني ابن ماجه - أبو بكر محمد بن يحيى بن سهل المطرز عن الذهلي ... - وهذه المتابعة عند البيهقي في « السنن الكبرى » (٣١٣/٢) - وقال : « ورواه عثمان بن خوزاذ الأنطاكي ، عن سليمان بن عبد الرحمن ، عن عبد الرحمن بن خليل عن عاصم بن رباء بن حبيبة عن المهدى بن عبد الرحمن بن حاضر - كذا ضبطه وهو مختلف في اسمه - ورواه أبو بكر بن أبي داود ، عن يعقوب بن سفيان عن سليمان بن عبد الرحمن ، عن إسماعيل بن عياش عن عاصم بن رباء بن حبيبة عن المهدى بن عبد الرحمن بن عبيدة ... » ومهدى بن عبد الرحمن هذا مختلف في اسمه وجهله ابن حجر وقال الذهلي في « الميزان » (٤/٨٨٢٥) : « لا يعرف إلا من رواية عاصم بن رباء عنه » وترجم له العقيلي في « الضغفاء » (٤/٢٦٢) وسماه مهند وقال « مهند بن عبد الرحمن عن أم الدرداء حديثه غير محفوظ ولا يعرف إلا بهذا الإسناد ، ثم ساق له من حديث عاصم أيضاً عنه عن أم الدرداء عن أبي الدرداء مرفوعاً « الأخال وارث من لا وارث له » وأخرجه أحمد (١٩٤/٥) ثنا سريج بن العuman ، وابن ماجه (١٠٥٥) والمزني في « تهذيب الكمال » (٣١٣/٢١) من طريق حرملة بن يحيى ، والترمذى (٥٦٨) ثنا سفيان بن وكيع ثلاثتهم (سريج وحرملة وسفيان) عن عبد الله بن وهب عن عمرو بن الحارث عن سعيد بن أبي هلال عن عمر الدمشقي عن أم الدرداء عن أبي الدرداء قال : « سجدت مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إحدى عشرة سجدة ، منها التي في التجم » وأخرجه أحمد (٤٤٢/٦) من طريق رشدين بن سعد ، والبيهقي في « السنن الكبرى » (٣١٣/٢) من طريق عبد الله بن وهب ، كلاهما (رشدين وابن وهب) عن عمرو بن الحارث عن سعيد بن أبي هلال عمن أخبره عن أبي الدرداء أنه سجد مع النبي - صلى الله عليه وسلم - الحديث بنحو اللفظ السابق ، وقد رواه الترمذى (٥٦٩) بنحو هذا الإسناد من طريق الليث بن سعد عن خالد بن يزيد عن سعيد بن أبي هلال عن عمر - وهو ابن حيّان الدمشقي قال : سمعت مخبراً يخبر عن أم الدرداء عن أبي الدرداء عن النبي - صلى الله عليه وسلم - نحوه بلفظه .

وقال الترمذى : « وهذا أصح من حديث سفيان بن وكيع عن عبد الله بن وهب وحديث =

سجادات القرآن .

آخر سورة الأعراف ، وله الحمد والمنة



انتهى بحمد الله وحسن توفيقه المجلد السادس

ويليه إن شاء الله تعالى المجلد السابع

وأوله سورة الأنفال

= أبي الدرداء حديث غريب ، لا نعرفه إلا من حديث سعيد بن أبي هلال عن عمر الدمشقي » .
وقال البخاري في « التاریخ الكبير » (٦/الترجمة ٢١٨٦) : « عمر الدمشقي عن أم الدرداء ، روی
عنه سعيد بن أبي هلال ، منقطع » وقال أبو داود في « السنن » كتاب : الصلاة ، باب : تفريغ
أبواب السجود وكم سجدة في القرآن (١/٥٨) : « روی عن أبي الدرداء عن النبي - صلى الله
عليه وسلم - إحدى عشرة سجدة وإسناده واه » .

تبيه : عزا البوصيري في « مصباح الزجاجة » حديث أبي الدرداء من طريق سفيان بن وكيع إلى أبي
داود في سننه وما أخاله إلا وهما فإن أحدا لم يعز هذا الحديث لأبي داود ، وانظر « تحفة
الأشراف » (٨/١٠٩٩٣ ، ١٠٩٩٧) و« جامع المسانيد » للمصنف (١٣/٦٦٥ ، ٦٦٦) وبالله
ال توفيق .

فهرس الجزء السادس

الصفحة

	الموضع
٥	تفسير سورة الأنعام
١٦	النافع الضار هو الله وحده
٤١	الحث على العمل للأخرة
٥٠	لا يعلم الغيب إلا الله
٥٤	بيان أن لكل آدمي حفظة من الملائكة
٧٨	الأمر بإقامة الصلاة
٧٨	النفح في الصور
٩٩	تفسير قوله تعالى : ﴿وَتَلَكَ حِجْرَتَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ﴾ الأنباء من ذرية إبراهيم عليه السلام
١٠٦	المحافظة على الصلاة من صفات المؤمنين
١١٠	الاheedاء بالنجوم
١١٥	الأمر بالتمسك بالقرآن
١٣١	إباحة الأكل مما ذكر اسم الله عليه
١٤٥	النهي عن الأكل مما لم يذكر اسم الله عليه
١٤٦	ارياح الصدر وانشراحه للإسلام دليل على الهدایة
١٥٢	دار السلام لأهل الإسلام
١٧٤	الله غني عن العالمين
١٧٨	الأمر بaitاء الزكاة والنهي عن الإسراف
١٨٦	الكلام على قوله تعالى : ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ...﴾
٢٤١	مضاعفة الحسنات
٢٥٣	الأمر بالإخلاص لله
٢٥٧	تفسير سورة الأعراف
٢٦٠	فلاح من ثقل ميزانه وخسران خف ميزانه
٢٦٣	أمر الملائكة بالسجود لآدم
٢٦٤	امتناع إبليس من السجود لآدم
٢٦٦	طرد إبليس من الجنة
٢٦٧	توعيد إبليس لآدم عليه السلام

٢٧٢	وسوسة إبليس لآدم عليه السلام
٢٧٦	تحذير بني آدم من كيد الشيطان
٢٨٥	الأمر بالترzin بأحسن الثياب للصلوة
٢٩١	تحريم الفواحش الظاهرة
٣٠١	ما أعد الله للمتقين
٣٠٥	قصة أصحاب الأعراف
٣٢١	الأمر بالدعاة والتضرع إلى الله
٣٢٤	مثل المؤمن والكافر
٣٢٦	دعاء نوح عليه السلام قومه إلى عبادة الله وحده وتکذیبهم له وإغراقهم
٣٢٩	قصة عاد قوم هود عليه السلام
٣٣٦	قصة ثمود قوم صالح عليه السلام
٣٤٥	قصة قوم لوط عليه السلام
٣٤٨	قصة قوم شعيب عليه السلام
٣٥٨	قصة سيدنا موسى عليه السلام مع فرعون
٤٠٣	صفات المتقين
٤١٦	رسالة النبي محمد ﷺ عمّت جميع الناس
٤٢٢	قصة أصحاب السبт
٤٣٣	أخذ العهد على ذرية آدم بالتوحيد
٤٤٨	قصة بلعم بن باعوراء
٤٥٨	صفات المنافقين
٤٦٠	الدعاء بأسماء الله
٤٦٧	الحث على النظر في ملوكوت السموات والأرض
٤٦٨	علم الساعة عند الله وحده
٤٧٨	لا يعلم الغيب إلا الله
٤٨٨	الحث على الأمر بالمعروف والإعراض عن الجاهلين
٤٩٨	الأمر بالإنصات عند تلاوة القرآن
٥٠٥	الأمر بذكر الله والتضرع إليه في السر
٥٠٩	الفهرس